

الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

لِلْحَافِظِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلَ

ابْنِ عَمْرِو بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ

٧٧٤ - ٧٠١ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ عَمَّارُ بْنُ عَبْدِ الْمَحْسِنِ التُّرْكِيُّ

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ

مَرْكَزِ الْبَحْثِ وَالدرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

بِدَارِ هَجَرَ

الْجُزْءُ السَّادِسُ

هَجَرَ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالْعِلَاقِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٦ ، ٢ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^(*) [٣ / ١ ظ]

سنة خمس من الهجرة النبوية غزوة دومة الجندل^(١) ، في ربيع الأول منها

قال ابن إسحاق^(٢) : ثم غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل . قال ابن هشام^(٣) : في ربيع الأول - يعنى من سنة خمس - واستعمل على المدينة سباع ابن عوفطة الغفاري .

قال ابن إسحاق^(٢) : ثم رجع إلى المدينة قبل أن يصل إليها ، ولم يلق كَيْدًا ، فأقام بالمدينة بقية سنته . هكذا قال ابن إسحاق .

وقد قال محمد بن عمر الواقدي^(٣) بإسناده ، عن شيوخه ،^(٤) عن جماعة^(٤)

(٥) من هنا بداية الجزء الثالث من النسخة الأحمدية .

(١) دومة الجندل : بضم الدال ويفتحها ، هي ما بين برك الغماد ومكة ، ... وقيل أيضًا : إنها ما بين الحجاز والشام ، والمعنى واحد وإن اختلفت العبارة ، ودومة هذه على عشر مراحل من المدينة . معجم ما استعجم ٥٦٤/٢ ، ٥٦٥ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢١٣/٢ .

(٣) مغازي الواقدي ٤٠٢/١ - ٤٠٤ ، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٣٩٠ ، ٣٩١ والسياق له ، وتاريخ الطبري ٥٦٤/٢ ، حوادث السنة الخامسة .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

مِن السَّلَفِ قالوا: أراد رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَدْنُوَ إلى أدانى الشام، وقيل له: إنَّ ذلك مما يُفْرِغُ قَيْصَرَ. وذُكِرَ له أن بدومة الجندلِ جَمْعًا كثيرًا، وأنهم يَظْلِمُونَ مَنْ مَرَّ بِهِمْ^(١)، وكان بها سوقٌ عظيمٌ، وهم يُريدون أن يَدْنُوا مِنَ المَدِينَةِ، فَنَدَبَ^(٢) رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ، فَخَرَجَ فى أَلْفٍ مِنَ المسلمين، فكان يَسِيرُ اللَّيْلَ، وَيَكْمُرُ النَّهَارَ، ومعه دليلٌ له مِنْ بنى عُذْرَةَ يُقالُ له: مَذْكُورٌ. هادٍ خَرِيثٌ^(٣)، فلما دَنَا مِنْ دُومَةِ الجندلِ أَخْبَرَهُ دليْلُهُ بِسَوَائِمِ^(٤) بنى تميم، فسار حتى هَجَمَ على ماشيتِهِمْ وَرِعَائِهِمْ، فَأَصَابَ مَنْ أَصَابَ، وَهَرَبَ مَنْ هَرَبَ فى كُلِّ وَجْهِ، وجاء الخَبِيرُ أَهْلَ دُومَةِ الجندلِ فَتَفَرَّقُوا، فنَزَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بِسَاحَتِهِمْ، فلم يَجِدْ بها أَحَدًا، فَأقام بها أَيَّامًا، وبَثَّ السَّرَايا، ثُمَّ رَجَعُوا، وأَخَذَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ^(٥) رَجُلًا مِنْهُمْ، فَأَتَى به رسولَ اللَّهِ ﷺ، فسأله عن أَصْحَابِهِ، فقال: هَرَبُوا أَمْسٍ. فعَرَضَ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ الإِسْلَامَ، فَأَسْلَمَ، وَرَجَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ [٢/٣ و] إلى المَدِينَةِ.

قال الواقدي^(٦): وكان خروجه، عليه السلام، إلى دُومَةِ الجندلِ فى ربيع

(١) بعده فى المغازى: «من الضافطة». والضاغط والضاغط: الذى يجلب الميرة والمتاع إلى المدن... وكانت الضافطة يومئذ قومًا من الأنباط - أخلاط الناس من غير العرب - يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت وغيرهما. انظر النهاية ٩٤/٣، ٩٥.

(٢) فى الأصل: «فبدر».

(٣) الحريت: الماهر الذى يهتدى لأخترات المفازة، وهى طرقها الخفية ومضايقتها. وقيل: إنه يهتدى لثل خَزْوِت - ثقب - الإبرة من الطريق. النهاية ١٩/٢.

(٤) جمع سائمة؛ وهى كل إبل أو ماشية ترسل للرعى ولا تلحف. الوسيط (س و م).

(٥) فى الأصل، م: «سلمة».

(٦) مغازى الواقدي ١/٤٠٢، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٣/٣٩٠، وتاريخ الطبرى ٢/٥٦٤، حوادث السنة الخامسة.

الأول^(١) سنة خمس .

قال^(٢) : وفيه تُوفيت أمُّ سعد بن عبادة ، وابنها^(٣) مع رسول الله ﷺ في هذه الغزوة .

وقد قال أبو عيسى الترمذی في « جامعہ »^(٤) : حدَّثنا محمد بن بشار ، حدَّثنا يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب : أن أمَّ سعيد ماتت والنبي ﷺ غائب ، فلمَّا قَدِمَ صَلَّى عليها وقد مضى لذلك شهرٌ . وهذا مُرْسَلٌ جيِّدٌ^(٥) ، وهو يَقْتَضِي أنه ، عليه السلام ، غاب في هذه الغزوة شهرًا فما فوقه ، على ما ذكره الواقدي ، رحمه الله^(٦) .

(١) في م ، ص : « الآخر » .

(٢) أي الواقدي . نقله عنه ابن جرير الطبري في تاريخه ٥٦٤ / ٢ .

(٣) أي ؛ وكان ابنها غائبًا مع النبي ﷺ ، آنذاك .

(٤) الترمذی (١٠٣٨) .

(٥) سقط من : ص . وقال البيهقي في السنن الكبرى ٤٨ / ٤ : وهو مرسل صحيح . وكذا قال الحافظ في التلخيص ١٢٥ / ٢ .

(٦) حيث ذكر أنه خرج لخمس بقين من ربيع الأول ، وقدم لعشر بقين من ربيع الآخر .

غزوة الخندق (وهي غزوة) الأحزاب

وقد أنزل الله تعالى فيها صدر سورة «الأحزاب»، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿٢﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿٣﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٥﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوَّهَا وَمَا نَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا ﴿٦﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَهْدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدَّبْرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿٧﴾ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِنَ اللَّهِ إِن أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَحِذُّونَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ لِيَأْذَا وَلَا نَصِيرًا ﴿٩﴾ ﴿١٠﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْرَجِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١١﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْنِي عَنْهُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ

أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَلَئِنْ يَأْتِ
 الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوا فِي الْأَحْزَابِ يَسْتَثْلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ
 كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ [٢/٣ ظ] كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ
 أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى
 الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا
 زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
 فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ
 الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
 غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ
 الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ
 الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ
 فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَنَظُّوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ [الأحزاب: ٩ - ٢٧] ، وقد تكلّمنا على كلٍّ من هذه الآيات
 الكريمة في « التفسير »^(١) ، ولله الحمد والمِنَّة ، ولتذكّر ههنا ما يتعلّق بالقصة
 إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان .

وقد كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة . نصّ على
 ذلك ابنُ إسحاق ، وعروة بنُ الزبير ، وقتادة ، والبيهقي^(٢) ، وغير واحدٍ من
 العلماء ، سلفًا وخلفًا^(٣) .

(١) التفسير ٣٨٤/٦ - ٤٠١ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢١٤/٢ ، ودلائل النبوة ٣/٣٩٤ ، ٣٩٥ ، والمعرفة والتاريخ ٢٨٥/٣ .

(٣) انظر الدرر لابن عبد البر ص ١٧٩ ، وتاريخ الإسلام للذهبي جزء المغازي ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، وزاد
 المعاد ٢٦٩/٣ ، ٢٧٠ .

وَقَدْ رَوَى مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ^(١)، عَنْ الزُّهْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ كَانَتْ وَقْعَةُ الْأَخْزَابِ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ. وَكَذَلِكَ قَالَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، فِيمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ دَاوُدَ، عَنْهُ^(٢).

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٣): وَلَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ؛ لِأَنَّهُ مُرَادُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ بَعْدَ مُضِيِّ أَرْبَعِ سِنِينَ وَقَبْلَ اسْتِكْمَالِ خَمْسٍ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا انْصَرَفُوا عَنْ أُحُدٍ وَاعْدُوا الْمُسْلِمِينَ إِلَى بَدْرِ الْعَامِ الْقَابِلِ، فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ كَمَا تَقَدَّمَ^(٤) فِي شَعْبَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ، وَرَجَعَ أَبُو سَفْيَانَ بِقَرِيشٍ لَجَدِبِ ذَلِكَ الْعَامِ، فَلَمْ يَكُونُوا لِيَأْتُوا إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ شَهْرَيْنِ، فَتَعَيَّنَ أَنَّ الْخَنْدَقَ فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ صَرَّحَ الزُّهْرِيُّ بِأَنَّ الْخَنْدَقَ كَانَتْ بَعْدَ أَحَدِ بَسْتَيْنِ^(٥)، وَلَا خِلَافَ أَنَّ أَحَدًا فِي شَوَّالٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ، إِلَّا عَلَى قَوْلٍ مَنِ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ أَوَّلَ التَّارِيخِ مِنْ مُحَرَّمِ السَّنَةِ التَّالِيَةِ لِسَنَةِ الْهَجْرَةِ، وَلَمْ يَتَّخِذُوا الشُّهُورَ الْبَاقِيَةَ مِنْ سَنَةِ الْهَجْرَةِ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ إِلَى آخِرِهَا، كَمَا حَكَاهُ الْبَيْهَقِيُّ^(٦)، وَبِهِ قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ الْفَسَوِيُّ^(٧)، وَقَدْ صَرَّحَ بِأَنَّهُ بَدْرًا [٣/٣] فِي الْأُولَى، وَأَحَدًا فِي سَنَةِ ثِنْتَيْنِ، وَبَدْرًا الْمُؤَيَّدَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ، وَالْخَنْدَقَ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ. وَهَذَا

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ ٣/٣٩٢، ٣٩٣، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، بِهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ ٣/٣٩٧، مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، بِهِ.

(٣) دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ ٣/٣٩٥.

(٤) تَقَدَّمَ فِي ٥/٥٧٣.

(٥) انْظُرِ الْمَعْرِفَةَ وَالتَّارِيخَ ٣/٢٨٥، وَدَلَائِلِ النَّبُوَّةِ ٣/٣٩٤.

(٦) دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ ٣/٣٩٦، ٣٩٧.

(٧) الْمَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخَ ٣/٢٨٦.

مُخَالَفٌ لِقَوْلِ الْجُمْهُورِ ؛ فَإِنَّ الْمَشْهُورَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ جَعَلَ أَوَّلَ
التَّارِيخِ مِنْ مُحَرَّمِ سَنَةِ الْهَجْرَةِ ^(١) . وَعَنْ مَالِكٍ : مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ الْهَجْرَةِ ^(٢) .
فَصَارَتِ الْأَقْوَالُ ثَلَاثَةً . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَالصَّحِيحُ قَوْلُ الْجُمْهُورِ أَنَّ أَحَدًا فِي شَوَالٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ ، وَأَنَّ الْخَنْدَقَ فِي
شَوَالٍ سَنَةِ خَمْسٍ مِنَ الْهَجْرَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فَأَمَّا الْحَدِيثُ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ فِي « الصَّحِيحِينَ » ^(٣) مِنْ طَرِيقِ عُثَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ
نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ قَالَ : عُرِضْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَحَدٍ وَأَنَا ابْنُ
أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجِزْنِي ، وَعُورِضْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ
فَأُجَازَنِي . فَقَدْ أَجَابَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، مِنْهُمْ الْبَيْهَقِيُّ ^(٤) بِأَنَّهُ عُورِضَ يَوْمَ
أَحَدٍ ^(٥) فِي أَوَّلِ الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ ، وَيَوْمَ الْأَحْزَابِ فِي أَوَاخِرِ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ .

قُلْتُ : وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ لَمَّا عُورِضَ عَلَيْهِ فِي يَوْمِ الْأَحْزَابِ ، كَانَ قَدْ
اسْتَكْمَلَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، الَّتِي يُجَازُ لِمِثْلِهَا الْعِلْمَانُ ، فَلَا يَنْقُصُ عَلَى هَذَا زِيَادَةٌ
عَلَيْهَا . وَلِهَذَا لَمَّا بَلَغَ نَافِعٌ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ هَذَا الْحَدِيثَ قَالَ : إِنَّ هَذَا لَفَرْقٌ ^(٦)
بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ . ثُمَّ كَتَبَ بِهِ إِلَى الْأَفَاقِ ^(٧) . وَاعْتَمَدَ عَلَى ذَلِكَ جُمْهُورٌ

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٣٨٩/٢ حَوَادِثَ السَّنَةِ الْأُولَى ، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٤٢/١ .
كِلَاهُمَا مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ .

(٢) انْظُرِ الْمَعْرِفَةَ وَالتَّارِيخَ ٢٥٠/٣ ، وَتَارِيخَ ابْنِ عَسَاكِرَ ٣٨/١ .

(٣) الْبَيْهَقِيُّ (٢٦٦٤ ، ٤٠٩٧) ، وَمُسْلِمٌ (١٨٦٨) .

(٤) انْظُرِ دَلَائِلَ النُّبُوَّةِ ٣٩٦/٣ .

(٥) فِي ص : « الْخَنْدَق » .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْفَرْق » .

(٧) مُسْلِمٌ (١٨٦٨) ، وَدَلَائِلَ النُّبُوَّةِ ٣٩٥/٣ .

العلماء . والله أعلم .

وهذا سياق القصة ، مما ذكره ابنُ إسحاق وغيره :

قال ابنُ إسحاق^(١) : ثم كانت غزوةُ الخندقِ في شوالِ سنةِ خمسٍ ، فحدَّثني يزيدُ بنُ رومانَ ، عن^(٢) عروة ، ومن لا أنْهَمُ ، عن عبدِ الله بنِ كعبِ ابنِ مالك ، ومحمدُ بنُ كعبِ القرظيِّ والزُّهريِّ وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ وعبدُ الله بنُ أبي بكرٍ وغيرهم من علمائنا ، وبعضهم يُحدِّث ما لا يُحدِّث بعضُ ، قالوا : إنه كان من حديثِ الخندقِ أن نفَرًا من اليهودِ - منهم : سَلَامُ بنُ أبي الحقيقِ النَّضْرِيُّ ، وحُثَيِّ بنُ أخطَبِ النَّضْرِيُّ ، وِكْنَانَةُ^(٣) بنُ الربيعِ^(٤) بنِ أبي الحقيقِ ، وهُوَذَةُ بنُ قيسِ الوائليِّ ، وأبو عَمَّارِ الوائليِّ ، في نفَرٍ من بنى النَّضِيرِ ونفَرٍ من بنى وائِلٍ ، وهم الذين حَزَبُوا الْأَحْزَابَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ - خَرَجُوا حتَّى قَدِمُوا على قريشِ مَكَّةَ ، فدَعَوْهم إلى حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وقالوا : إنا سنكونُ معكم عليه ، حتَّى نشتأَصِلَه . فقالت لهم قريشُ : يا معشرَ يهودَ ، إنكم أهلُ الكتابِ الأولِ والعلمِ بما أَصْبَحْنَا^(٥) نختَلِفُ فيه نحن ومحمدٌ ، أفديننا خيرٌ أم دينه ؟ قالوا : بل دينكم خيرٌ من [٣ / ٣] دينه ، وأنتم أولى بالحقِّ منه . فهم الذين أنزلَ اللَّهُ فيهم^(٦) : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ

(١) سيرة ابن هشام ٢١٤/٢ - ٢١٦ ، وتاريخ الطبري ٥٦٤/٢ - ٥٦٦ . حوادث السنة الخامسة .

(٢) في السيرة : « ابن » وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ١٢٢ / ٣٢ .

(٣) في م : « عبيد » . وانظر تهذيب الكمال ٤٧٥ / ١٥ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، والسيرة .

(٥) بعده في الأصل : « ما » .

(٦) التفسير ٢٩١/٢ - ٢٩٥ .

يُؤْمِنُونَ بِالْجَبَتِ وَالطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾
الآيات [النساء: ٥١، ٥٢]. فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دَعَوْهم إليه
من حرب رسول الله ﷺ، فاجتمعوا لذلك واتَّعدوا له، ثم خرج أولئك النفر
من يهود حتى جاءوا غطفانَ من قيس عيلان^(١)، فدَعَوْهم إلى حرب النبي
ﷺ، وأخبروهم أنهم يكونون معهم عليه، وأن قريشًا قد تابعوهم^(٢) على ذلك
 واجتمعوا معهم فيه، فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان، وخرجت غطفان
 وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة^(٣) بن بدر، في بنى فزارة، والحارث بن عوف
 ابن^(٤) أبي حارثة المُرِّي، في بنى مُرَّة، ومِشْعَرُ^(٥) بن رُحَيْلَةَ^(٦) بن نُؤَيْرَةَ بن طريف
 ابن سُحْمَةَ بن عبد الله بن هلال بن خلوة^(٧) بن أشجع بن ريث بن غطفان
 فيمن تابعه من قومه من أشجع. فلما سمع بهم رسول الله ﷺ وما أجمعوا له
 من الأمر، ضرب الخندق على المدينة. قال ابن هشام^(٨): يُقال: إن الذي أشار

(١) في الأصل، ص: «غيلان». وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٥٥.

(٢) في الأصل: «بايعوهم».

(٣) بعده في ص: «بن حذيفة». وانظر المصدر السابق ص ٢٥٦.

(٤) سقط من: الأصل.

(٥) كذا في النسخ، والسيرة. وفي تاريخ الطبري، والاستيعاب ١٣٩٢/٣، وأسد الغابة ١٦١/٥،

والإصابة ٩٨/٦: «مسعود».

(٦) في ص: «دخيلة». قال أبو ذر الحشني: روى هنا بالجيم والخاء المعجمة. ورخيلة بالخاء المعجمة

والراء المضمومة، قيده الدارقطني. شرح غريب السيرة ٣/٣.

(٧) في الأصل: «حلاوة»، وفي ص: «خلاد». قال في شرح غريب السيرة ٣/٣: كذا وقع هنا بالخاء

المعجمة مضمومة ومفتوحة، وبالخاء المهملة كذلك، وبالخاء المعجمة هو الجيد.

(٨) سيرة ابن هشام ٢٢٤/٢.

به سلمان . قال الطبري والشهيلي^(١) : أول من حفر الخنادق منوشهر بن إيرج ابن أفريدون^(٢) ، وكان في زمن موسى ، عليه السلام .

قال ابن إسحاق^(٣) : فعيل فيه رسول الله ﷺ تَرْغِيئًا للمسلمين في الأجر ، وعَمِلَ فيه المسلمون ، وتَخَلَّف طائفةٌ مِنَ المنافقين يَغْتَذِرُونَ بِالضَّعْفِ ، ومنهم مَنْ يَنْسُلُ حُفِيَّةً بغيرِ إِذْنِهِ وَلَا عِلْمِهِ ، عليه الصلاة والسلام . وقد أنزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى^(٤) : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّكَ اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لَوَآذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّكَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٢ - ٦٤] .

قال ابن إسحاق^(٥) : فعيل المسلمون فيه حتى أحكموه ، وازتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له : جُعَيْلٌ . سمَّاه رسول الله ﷺ [٣/ ٥٤] عَمْرًا ، فقالوا فيما يقولون :

-
- (١) تاريخ الطبري ١/ ٣٧٩ . والروض الأنف ٦/ ٣٠٦ .
 (٢) (٢ - ٢) في الأصل : « أبرخ بن الزيدون » ، وفي ص : « أيرح بن أفريدون » .
 (٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٦ ، وتاريخ الطبري ٣/ ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، حوادث السنة الخامسة .
 (٤) التفسير ٦/ ٩٥ - ٩٩ .
 (٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٧ ، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٦٧ ، حوادث السنة الخامسة .

سَمَاهُ مِنْ بَعْدِ جُعَيْلٍ عَمْرًا وَكَانَ لِلْبَائِسِ يَوْمًا ظَهْرًا^(١)

وكانوا إذا قالوا: عَمْرًا. قال معهم رسولُ اللَّهِ ﷺ: «عَمْرًا». وإذا قالوا: ظَهْرًا^(٢). قال معهم^(٣): «ظَهْرًا»^(٤).

وقد قال البخاري^(٥): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا معاويةُ بْنُ عمرو، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ حُمَيْدٍ، سَمِعْتُ أَنَسًا، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ، فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَخْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَيْدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالْجُوعِ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ، فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ». فقالوا مُجِيبِينَ لَهُ:

نحن الذين بايعوا محمدًا على الجهادِ ما بقينا أَبَدًا
وفي «الصحيحين»^(٦) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ معاويةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَنَسٍ،
نَحْوَهُ. وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ^(٧)، عَنْ ثَابِتٍ، وَحُمَيْدٍ،
عَنْ أَنَسٍ، بِنَحْوِهِ^(٨).

(١) فِي ص: «طهرا». والبائس هو الفقير، والظهر: القوة والمعونة، والضمير المستتر في قوله: «سماه» وفي: «كان» راجع إلى النبي ﷺ، والتقدير: وكان النبي ﷺ للبائس - أي الفقير - قوة ومعونة. وقد يجوز فيه وجه ثان، وهو أن يكون الظهر هنا هو الإبل، فيكون البيت على وجه آخر، تقديره: وكان المال للبائس يومًا ظهرًا. شرح غريب السيرة ٣/٣.

(٢) فِي ص: «طهرا».

(٣) فِي الْأَصْل، م: «لهم».

(٤) الْبُخَارِيُّ (٢٨٣٤، ٤٠٩٩).

(٥) الْبُخَارِيُّ (٣٧٩٥، ٦٤١٣)، وَمُسْلِمٌ (١٢٧، ١٨٠٥).

(٦) فِي الْأَصْل: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٢٨/٢١٠.

(٧) فِي الْأَصْل: «مسلمة». وانظر تهذيب الكمال ٧/٢٥٣.

(٨) رِوَايَةُ حَمَّادٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ، فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (١٣٠/١٨٠٥). وَرِوَايَةُ حَمَّادٍ عَنْ حَمِيدٍ =

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ ،
عَنْ أَنَسٍ قَالَ : جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَخْفِرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ ،
وَيَنْقُلُونَ الثَّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ^(٢) ، ويقولون :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد^(٣) ما بقينا أبداً
قال : يقول النبي ﷺ يُجِيبُهُمْ : « اللَّهُمَّ إِنَّهُ^(٤) لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ ،
فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ » . قال : يُؤْتُونَ بِلَاءٍ كَفَى مِنَ الشَّعِيرِ ، فَيُصْنَعُ لَهُمْ
بِإِهَالَةٍ^(٥) سِنَخَةٍ^(٦) تُوضَعُ بَيْنَ يَدَيِ الْقَوْمِ وَالْقَوْمِ جِياعٌ ، وَهِيَ بَشِيعَةٌ فِي الْحَلْقِ ،
وَلَهَا رِيحٌ مُثْنِنٌ .

وقال البخاري^(٧) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ،
عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَنْدَقِ ، وَهُمْ يَخْفِرُونَ ،
وَنَحْنُ نَنْقُلُ الثَّرَابَ عَلَى أَكْتَادِنَا^(٨) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ لَا عِيشَ إِلَّا

= عن أنس، لم نجدها في صحيح مسلم، انظر صحيح مسلم (١٢٧/١٨٠٥، ١٢٨/٠٠٠، ١٢٩/٠٠٠)، وتحفة الأشراف ١٨٠/١ - ١٨٣.

(١) البخاري (٢٨٣٥) دون قوله : « يُؤْتُونَ بِلَاءٍ كَفَى ... »، (٤١٠٠) به .

(٢) المتن : جمع متن ، وهو الظاهر .

(٣) في الأصل، م : « الإسلام » . قال الحافظ في الفتح ٣٩٥/٧ : في رواية عبد العزيز : « على الإسلام » ، بدل « الجهاد » . والأول أثبت .

(٤) سقط من : الأصل، ص .

(٥) الإهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء : الدهن الذي يؤتد به ، سواء كان زيتاً أو سمناً أو شحماً . فتح الباري ٣٩٥/٧ .

(٦) في الأصل : « سِنَخَةٌ » . وسنخة : أى تغير طعمها ولونها من قِدَمها . انظر المصدر السابق .

(٧) البخاري (٤٠٩٨) .

(٨) في الأصل : « أكبادنا » ، وفي ص : « أكثافنا » . قال الحافظ : وأكثاد بالمشاة جمع كتد ، بفتح أوله =

عِشُّ الْآخِرَةِ، فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١)، عَنْ الْقَعْنَبِيِّ،
عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، بِهِ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٢): حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي
إِسْحَاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ
الْخَنْدَقِ حَتَّى أَعْمَرَ بَطْنَهُ - أَوْ أَغْبَرَ بَطْنَهُ^(٣) - يَقُولُ:

وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزَلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثُبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَأَقَيْنَا
إِنْ الْأَلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا
وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ: «أَيُّنَا، أَيُّنَا». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ بِهِ^(٤).

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٥): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَثْمَانَ، حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ^(٦)،
حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، [٤/٣ ظ] حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ
يُحَدِّثُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ وَخَنْدَقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، رَأَيْتُهُ يَنْقُلُ مِنَ

= وكسر المشناة، وهو ما بين الكاهل إلى الظهر... وفي بعض النسخ: «على أكبادنا» بالموحدة؛ وهو
موجه على أن يكون المراد به ما يلي الكبد من الجنب. فتح الباري ٣٩٤/٧.

(١) مسلم (١٨٠٤).

(٢) البخاري (٤١٠٤).

(٣) قال الحافظ: كذا وقع بالشك بالغين المعجمة فيهما، فأما التي بالموحدة فواضح من الغبار، وأما التي
بالميم فقال الخطابي: إن كانت محفوظة فالمعنى: وارى التراب جلدة بطنه. فتح الباري ٤٠١/٧.

(٤) مسلم (١٨٠٣).

(٥) البخاري (٤١٠٦).

(٦) في الأصل: «مسلم». وانظر تهذيب الكمال ٤٤٨/١٢.

ترابِ الخَنْدِقِ حتى وازى عنى التُّرابُ^(١) جِلْدَةً بطنه ، وكان كثيرَ الشَّعرِ ،
فسمِعْتُهُ يُوتَجَرُّ بِكَلِمَاتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ، وهو يَنْقُلُ مِنَ التُّرابِ يقولُ :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
'إن الألى قد بغوا علينا'^(٢) وإن أرادوا فتنة أبينا
ثم يمدُّ صوته بآخرها .

وقال البيهقي في « الدلائل »^(٣) : أخبرنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدانَ ، أخبرنا
أحمدُ بنُ عُبيدِ الصَّفَّارِ ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ الفضلِ البُلْخِيُّ^(٤) حدَّثنا إبراهيمُ بنُ
يوسفَ البُلْخِيُّ ، حدَّثنا المُسيَّبُ بنُ شريكٍ ، عن زيادِ بنِ أبي زيادٍ ، عن أبي
عثمانَ ، عن سلمانَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ضربَ في الخندقِ وقال :

بسمِ اللَّهِ^(٥) وبه هُدينا ولو عبَدنا غيره سَقينا
'يا حبذا ربًّا وحبَّ دينًا'^(٦)

وهذا حديثٌ غريبٌ من هذا الوجه .

(١) فى الأصل ، ص : « الغبار » . وهو لفظ رواية أخرى . انظر الفتح ٤٠١/٧ .
(٢ - ٣) سقط من : ص . وفى الأصل : « إن الأولى رغبوا علينا » . وهو لفظ بعض الروايات . انظر
المصدر السابق .
(٣) دلائل النبوة ٤١٤/٣ . وانظر سبل الهدى والرشاد ٥١٧/٤ . وقد روى موقوفًا على أبي عثمان ، رواه
الحارث بن أبي أسامة . بغية الباحث (٦٨٨) وقال محققه : ضعيف .
(٤) فى م ، ص : « البجلي » .
(٥) بعده فى الأصل : « الإله » .
(٦ - ٦) كذا فى النسخ ، والسيرة الشامية . وفى الدلائل : « فأحب ربا وأحب دينًا » .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ^(٢) ،
عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ، وَهُمْ يَخْفِرُونَ الْخَنْدَقَ : « اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا
خَيْرُ الْآخِرَةِ ، فَأُضْلِحِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ » . وَأَخْرَجَاهُ فِي « الصَّحِيحِينَ »^(٣) مِنْ
حَدِيثِ غُنْدَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ^(٤) .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : وَقَدْ كَانَ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ أَحَادِيثُ^(٦) بَلَّغْتَنِي ، فِيهَا مِنْ
اللَّهِ تَعَالَى عِبْرَةٌ^(٧) فِي تَصْدِيقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَتَحْقِيقِ نَبَوْتِهِ ، عَايَنَ ذَلِكَ
الْمُسْلِمُونَ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّهُ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ فِي
بَعْضِ^(٨) الْخَنْدَقِ كُذْيَةٌ^(٩) ، فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَدَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ ،
فَتَقَلَّ فِيهِ ، ثُمَّ دَعَا بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهِ ، ثُمَّ نَضَحَ الْمَاءَ عَلَى تِلْكَ الْكُذْيَةِ ،
فَيَقُولُ مَنْ حَضَرَهَا : فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ^(١٠) لَأَنْهَالَتْ حَتَّى عَادَتْ كَالْكَثِيبِ مَا
تَزُدُّ فَأَسَا وَلَا مِسْحَاةً . هَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مُنْقَطِعًا ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) المسند ٢١٠/٣ .

(٢) في الأصل : « مُرَّة » . وانظر تهذيب الكمال ٢١٠/٢٨ .

(٣) البخارى (٦٤١٣) ، ومسلم (١٨٠٥) .

(٤) سقط من : ص . والحديث عند أحمد في المسند ١٧٢/٣ ، من طريق غندر عن شعبة بلفظ
الصحيحين .

(٥) سيرة ابن هشام ٢١٧/٢ ، ٢١٨ . وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٤١٥/٣ .

(٦ - ٦) في الأصل : « بلغني فيها غيره » ، وفي م : « بلغتنى من الله فيها عبرة » ، وفي ص : « بلغني فيها
عبرة » . والمثبت من السيرة .

(٧) في الأصل ، ص : « حفر » .

(٨) الكدية : قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس . النهاية ١٥٦/٤ .

(٩) بعده في السيرة : « نبيًا » .

وقد قال البخاري^(١)، رَجِمَهُ اللَّهُ: «حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ يَحْيَى»، حَدَّثَنَا عَبْدُ
الوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أُتِيتُ جَابِرًا فَقَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَخْفِرُ،
فَعَرَضْتُ كَيْدَهُ^(٢) [٥٠/٣] شديدة، فجاءوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كُذِبَةٌ
عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ. فقال: «أَنَا نَازِلٌ». ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلِبْنَا
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيرًا أَهْمِيلًا أَوْ
أَهْمِيمًا^(٣)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ. فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي: رَأَيْتُ
بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ، فَعِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ
وَعِنَاقٌ^(٤). فَذَبَحَتِ الْعِنَاقَ، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ، حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ^(٥)،
ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ^(٦)، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثْنَانِ^(٧) قَدْ كَادَتْ
أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلْتُ: طُعِمْتُمْ لِي، فَقَمِ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ:
«كَمْ هُوَ؟». فَذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ، قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ وَلَا

(١) البخارى (٤١٠١).

(٢ - ٣) سقط من: الأصل. وفي ص: «حدثنا خالد بن يحيى». وانظر تهذيب الكمال ٣٥٩/٨.

(٣) فى م، ص: «كدية». وهى لفظ إحدى روايات البخارى. قال الحافظ: والكيدة: قيل: هى القطعة الشديدة الصلبة من الأرض. وقال عياض: كأن المراد أنها واحدة الكيد، كأنهم أرادوا أن الكيد - وهى الجبلية - أعجزهم، فلجئوا إلى النبي ﷺ. فتح البارى ٣٩٦/٧.

(٤) قال الحافظ: شك من الراوى... والمعنى أنه صار رملاً يسيل ولا يتماسك، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَهِيلًا﴾ أى؛ رملاً سائلاً، وأما أهيم فقال القاضى عياض: ... هى بمعنى أهيل.

وقد قال فى قوله تعالى: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾ المراد الرمال التى لا يرويهها الماء. الفتح ٣٩٧/٧.

(٥) العناق بفتح العين المهملة وتخفيف النون هى الأثنى من الماعز. المصدر السابق.

(٦) البرمة أى: القدر مطلقاً، وجمعها برام، وهى فى الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن. النهاية ١٢١/١.

(٧) أى: لأن ورطب وتمكن منه الخمير. الفتح ٣٩٨/٧.

(٨) الأثنان: الحجارة التى توضع عليها القدر وهى ثلاثة. المصدر السابق.

الخبز من التَّنَوُّرِ حتى آتَى». فقال: «قوموا». فقام المهاجرون والأنصار، فلما دَخَلَ على امرأته قال: ويحك، جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصارِ ومَن معهم. قالت: هل سَأَلَك؟ قلتُ: نعم. فقال: «ادْخُلُوا وَلَا تَضَاعَظُوا^(١)». فجعل يَكْسِرُ الخبزَ، وَيَجْعَلُ عليه اللَّحْمَ، وَيُخَمِّرُ البُرْءَةَ وَالتَّنَوُّرَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ، ثُمَّ يَنْزِعُ، فلم يَزَلْ يَكْسِرُ الخبزَ^(٢) وَيَعْرِفُ حتى شَبِعُوا، وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ، قال: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ». تفرد به البخاري.

وقد رواه الإمام أحمد^(٣)، عن وَكِيعٍ، عن عبد الواحد بن أَيْمَنَ، عن أبيه أَيْمَنَ الحَبَشِيُّ مولى بنى مَخْزُومٍ، عن جابرٍ بقصة الكُذْيَةِ وَرَبِطَ الحجرِ على بطنه الكريم.

وَرَوَاهُ البيهقي في «الدلائل»^(٤) عن الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بُكَيْرٍ، عن عبد الواحد بن أَيْمَنَ، عن أبيه، عن جابرٍ، بقصة الكُذْيَةِ وَالطَّعَامِ، وطَوَّلَهُ أَتَمَّ مِنْ رِوَايَةِ البخاري؛ قال فيه: لما عَلِمَ النبي ﷺ بِمَقْدَارِ الطَّعَامِ قال للمسلمين جميعًا: «قوموا إلى جابرٍ». فقاموا، قال: فَلَئِيْتُ مِنَ الْحَيَاءِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، وقلتُ: «جاء بالخلْقِ»^(٥) على صاعٍ من شَعِيرٍ وَعَنَاقِي! ودخلتُ على امرأتِي أقولُ: افْتَضَحَتْ؛ جاءك رسولُ اللَّهِ ﷺ

(١) أى: لا تراحموا. الفتح ٣٩٨/٧.

(٢) زيادة من: م.

(٣) المسند ٣/٣٠٠، ٣٠١.

(٤) دلائل النبوة ٣/٤١٥، ٤١٦.

(٥) (٥ - ٥) فى الأصل، م: «جاءنا بخلق».

بالخندقِ أجمعين . [٥ / ٣ ط] فقالت : هل كان سألك كم طعأمك ؟ قلت : نعم . فقالت : الله ورسوله أعلم . قال : فكشفت عني غمًا شديدًا . قال : فدخل رسول الله ﷺ فقال : « خذِي ودعيني من اللحم » . وجعل رسول الله ﷺ يترد ويغرف اللحم ، ثم يُخمرُ هذا ويُخمرُ هذا ، فما زال يُقربُ إلى الناسِ حتى شبعوا أجمعين ، ويعودُ التثورُ والقِدْرُ أُمْلأَ ما كانا ، ثم قال رسول الله ﷺ : « كلى وأهدى » . فلم ^(١) « نزل نأكل ونُهدى يومنا أجمع » .

وقد رواه كذلك أبو بكر بن أبي شيبة ^(٢) ، عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن عبد الواحد بن أيمن ، عن أبيه ، عن جابر ، به ، وأبسط أيضًا ، وقال في آخره : وأخبرني أنهم كانوا ثلثمائة أو قال : ثلاثمائة . وقال يونس بن بكير ^(٣) ، عن هشام بن سعيد ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، فذكر القصة بطولها في الطعام فقط ، وقال : وكانوا ثلاثمائة .

ثم قال البخاري ^(٤) : حدثنا عمرو بن علي ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا حنظلة بن أبي سفيان ، ^(٥) « أخبرنا سعيد بن ميناء ، سمعت جابر بن عبد الله قال : لما حفر الخندق رأيت ^(٦) « من النبي » ﷺ خَمَصًا ^(٧) ، فانكفأت إلى امرأتي ، فقلت : هل عندك شيء ؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خَمَصًا شديدًا .

(١ - ١) في الأصل ، م : « نزل نأكل وتهدى يومها » .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٢٢/٣ - ٤٢٤ ، من طريق ابن أبي شيبة ، به .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٢٤/٣ ، ٤٢٥ ، من طريق يونس بن بكير ، به .

(٤) البخاري (٤١٠٢) .

(٥ - ٥) في الأصل ، م : « عن أبي الزبير حدثنا » . وانظر تهذيب الكمال ٤٤٣/٧ .

(٦ - ٦) كذا في النسخ . وفي البخاري : « بالنبي » .

(٧) بعده في البخاري : « شديدًا » . والخصص : خلق البطن وضموره . الوسيط (خ م ص) .

فَأُخْرِجَتْ إِلَى جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ^(١) فَذَبَحْتُهَا،
وَطَحَنْتُ^(٢)، وَفَرَعْتُ إِلَى فَرَاغِي، وَقَطَعْتُهَا فِي بُزْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فَقَالَتْ: لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِمَنْ مَعَهُ. فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا، وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ
وَنَفَرٌ مَعَكَ. فَصَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْخَنْدِقِ، إِنْ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ
سُورًا^(٣)، فَحَيَّ هَلَا بِكُمْ^(٤)». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُنْزِلَنَّ بُزْمَتَكُمْ، وَلَا
تَخْزِيَنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ». فَجِئْتُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ،
حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ: بَكَ وَبَكَ. فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ.
فَأُخْرِجَتْ لَنَا عَجِينًا، فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُزْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ
قَالَ: «اذْغُ^(٥) خَبَازَةً فَلْتَخْزِيَنَّ مَعَكَ^(٦)، وَاقْدَحِي مِنْ بُزْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوها». وَهُمْ
[٦/٣] أَلْفٌ، فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا^(٧)، وَإِنَّ بُزْمَتَنَا
لَتَغِطُ^(٨) كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبِزُ^(٩) كَمَا هُوَ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ
الشَّاعِرِ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ، بِهِ نَحْوُهُ^(٩).

(١) بهيمة داجن: أى سمينة، والداجن التى تترك فى البيت ولا تفلت للمرعى، ومن شأنها أن تسمن.
الفتح ٣٩٧/٧.

(٢) بعده فى البخارى: «الشعير».

(٣) السور بضم المهملة وسكون الواو بغير همز: الصنيع بالحبشية. والمراد: الطعام. الفتح ٣٩٩/٧.
والنهاية ٤٢٠/٢.

(٤) حتى هلا بكم: هى كلمة استدعاء فيها حث، أى هلموا مسرعين. المصدر السابق.

(٥ - ٥) فى البخارى: «خابزة فلتخبز معى».

(٦) أى؛ مالوا عن الطعام. الفتح ٣٩٩/٧.

(٧) تغط: تغلى وتنفور. المصدر السابق.

(٨) سقط من: الأصل، م.

(٩) مسلم (٢٠٣٩).

وقد رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ هَذَا الْحَدِيثَ ، وَفِي سِيَاقِهِ غَرَابَةٌ مِنْ بَعْضِ
الْوُجُوهِ ، فَقَالَ ^(١) : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : عَمِلْنَا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَنْدَقِ ، وَكَانَتْ عِنْدِي شُوَيْهَةٌ ^(٢) غَيْرُ جِدِّ سَمِينَةٍ ^(٣) .
قَالَ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَوْ صَنَعْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : وَأَمَرْتُ أَمْرَتِي فَطَحَنْتُ
لَنَا شَيْئًا مِنْ شَعِيرٍ ، فَصَنَعْتُ لَنَا مِنْهُ خَبْرًا ، وَذَبَحْتُ تِلْكَ الشَّاةَ فَشَوَيْنَاهَا لِرَسُولِ
اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا أُمْسَيْنَا وَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْإِنْصِرَافَ عَنِ الْخَنْدَقِ . قَالَ :
وَكُنَّا نَعْمَلُ فِيهِ نَهَارًا ، فَإِذَا أُمْسَيْنَا رَجَعْنَا إِلَى أَهْلَانَا . قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ صَنَعْتُ لَكَ شُوَيْهَةً كَانَتْ عِنْدَنَا ، وَصَنَعْنَا مَعَهَا شَيْئًا مِنْ خَبْرِ هَذَا
الشَّعِيرِ ، فَأَنَا أَجِبُّ أَنْ تَنْصَرِفَ مَعِيَ إِلَى مَنْزِلِي . قَالَ : وَلَئِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ يَنْصَرِفَ
مَعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحْدَهُ . قَالَ : فَلَمَّا أَنْ قُلْتُ ذَلِكَ قَالَ : « نَعَمْ » . ثُمَّ أَمَرَ
صَارِخًا ، فَصَرَخَ أَنْ انْصَرِفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .
قَالَ : قُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . قَالَ : فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَقْبَلَ
النَّاسُ مَعَهُ ، فَجَلَسَ وَأَخْرَجْنَاهَا إِلَيْهِ . قَالَ : فَبَرَكَ وَسَمَّى اللَّهَ تَعَالَى ثُمَّ أَكَلَ ،
وَتَوَارَدَهَا النَّاسُ ، كُلَّمَا فَرَّغَ قَوْمٌ قَامُوا وَجَاءَ نَاسٌ ، حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ
عَنْهَا . وَالْعَجَبُ أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ إِنَّمَا رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ مِينَاءَ ؛ عَنْ يَعْقُوبَ
ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْهُ ، عَنْ جَابِرٍ مِثْلَهُ سِوَاءً ^(٤) .
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) : وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَ أَنَّ ابْنَةَ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢١٨ ، ٢١٩ .

(٢) شويهة : تصغير شاة .

(٣) غير جد سمينه : أى ليست بكاملة السمّن . شرح غريب السيرة ٣/٤ .

(٤) المسند ٣/٣٧٧ .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢١٨ .

لَبِشِيرِ بْنِ سَعْدٍ أختَ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَتْ : دَعْنِي أُمِّي عَمْرَةَ بنتُ رَوَاحَةَ ، فَأَعْطَنِي حَفْنَةً مِنْ تَمَرٍ فِي ثَوْبِي ، ثُمَّ قَالَتْ : أَيُّ بُنَيَّةٍ ، أَذْهَبِي إِلَى أَبِيكَ وَخَالَكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ بَعْدَهُمَا . قَالَتْ : فَأَخَذْتُهَا وَانْطَلَقْتُ بِهَا ، فَمَرَزْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَلْتَمِسُ أَبِي وَخَالَي ، فَقَالَ : « تَعَالِي يَا بُنَيَّةُ ، مَا هَذَا مَعَكَ ؟ » . قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا تَمَرٌ بَعَثَنِي بِهِ أُمِّي إِلَى أَبِي ؛ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ وَخَالَي عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ يَتَعَدَّيَانِهِ . فَقَالَ : [٦/٣ ظ] « هَاتِيهِ » . قَالَتْ : « فَصَبَّبْتُهُ فِي كَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَمَا مَلَأْتُهُمَا ، ثُمَّ أَمَرَ بَثْوِبَ فَبَسِطَ لَهُ ، ثُمَّ دَحَا^(١) بِالْتَمْرِ عَلَيْهِ ، فَتَبَدَّدَ فَوْقَ الثَوْبِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْإِنْسَانِ عِنْدَهُ : « اضْرُخْ فِي أَهْلِ الْخَنْدِقِ أَنْ هَلُمُّ إِلَى الْغَدَاءِ » . فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْخَنْدِقِ عَلَيْهِ ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْهُ ، وَجَعَلَ يَزِيدُ ، حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدِقِ عَنْهُ وَإِنَّهُ لَيَسْقُطُ مِنْ أَطْرَافِ الثَوْبِ . هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَفِيهِ انْقِطَاعٌ ، وَهَكَذَا رَوَاهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٢) مِنْ طَرِيقِهِ ، وَلَمْ يَزِدْ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) : وَحُدِّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ أَنَّهُ قَالَ : ضَرَبْتُ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْخَنْدِقِ فَعَلُظْتُ عَلَى صَخْرَةٍ^(٤) ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَرِيبٌ مِنِّي ، فَلَمَّا رَأَيْتُ أَضْرِبُ وَرَأَيْتُ شِدَّةَ الْمَكَانِ عَلَيَّ ، نَزَلَ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ مِنْ يَدَيَّ ، فَضَرَبَ بِهِ ضَرْبَةً لَمَعَتْ تَحْتَ الْمِعْوَلِ بُرْقَةٌ ، ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ ضَرْبَةً أُخْرَى فَلَمَعَتْ تَحْتَهُ بُرْقَةٌ أُخْرَى . قَالَ : ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ الثَّالِثَةَ فَلَمَعَتْ بُرْقَةٌ أُخْرَى . قَالَ : قُلْتُ : بِأَيِّ أَنْتَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « دَحَا » . وَدَحَا : بَسَطَ وَوَسَعَ ، النِّهَايَةُ ١٠٦/٢ .

(٢) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٤٢٧/٣ .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢١٩/٢ ، وَانْظُرْ دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ٤١٧/٣ ، ٤١٨ .

(٤) زِيَادَةُ مِنْ : م .

وأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ لَمَعَ تَحْتَ الْمِغُولِ^(١) وَأَنْتَ تَضْرِبُ^(٢) ؟
 قَالَ : « أَوْ قَدْ رَأَيْتَ ذَلِكَ يَا سَلْمَانُ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : « أَمَّا الْأُولَى ،
 فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا^(٣) الْيَمَنَ ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ ، فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا^(٤) الشَّامَ
 وَالْمَغْرِبَ ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ ، فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الْمَشْرِقَ » . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٥) : وَهَذَا
 الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ قَدْ ذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ فِي « مَغَازِيهِ » ، وَذَكَرَهُ أَبُو
 الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ .

ثُمَّ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ الْكُذَيْمِيِّ^(٦) ، وَفِي حَدِيثِهِ نَظَرٌ ،
 لَكِنْ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي « تَارِيخِهِ »^(٧) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ بُنْدَارٍ^(٨) ، كِلَاهُمَا عَنْ
 مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَثْمَةَ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُرْنِئِيِّ ، عَنْ
 أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، فَذَكَرَ حَدِيثًا فِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَّ الْخَنْدَقَ بَيْنَ كُلِّ
 عَشْرَةِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا . قَالَ : وَاحْتَقَّ^(٩) الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ^(١٠) فِي سَلْمَانَ^(١١) ، فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ » . قَالَ عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ : فَكُنْتُ أَنَا
 وَسَلْمَانُ وَحَذِيفَةُ وَالثُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ وَسِتَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا ، فَحَفَرْنَا

(١ - ١) زيادة من : م .

(٢) في م : « باب » .

(٣) دلائل النبوة ٤١٨/٣ .

(٤) المصدر السابق ٤١٨/٣ - ٤٢٠ .

(٥) تاريخ الطبري ٥٦٧/٢ - ٥٧٠ . حوادث السنة الخامسة .

(٦) في الأصل ، م : « وبندار » ، وفي ص : « وشداد » . وبندار لقبه . انظر تهذيب الكمال ٥١١/٢٤ .

(٧) في الأصل ، ص : « تخاصم » . واحتق ؛ أى تخاصما فيه وادعى كل واحد منهما أن الحق معه . انظر الوسيط (ح ق ق) .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

حتى إذا بلغنا الندى^(١)، ظهرت لنا صخرة بيضاء مَرَوَّة^(٢)، فكسرت حديدنا وشقَّت علينا، فذهب سلمان إلى رسول الله ﷺ وهو في قُبَّةِ تَرْكِيَّة، فأخبره عنها، فجاء فأخذ المِغُولَ مِن سَلْمَانَ، فضرب الصَّخْرَةَ ضَرْبَةً صَدَعَهَا، وبرقت منها بُرْقَةٌ أضاءت ما بينَ لَابَتَيْهَا - يعنى المدينة - حتى كأنها مصباح في جوف ليلٍ مُظْلِمٍ، فكَبَّرَ رسولُ الله ﷺ [٧/٣] تكبيرَ فَتْحٍ، وكَبَّرَ المسلمون، ثم ضربها الثانيةً فكذلك، ثم الثالثةً فكذلك. وذكر ذلك سلمان والمسلمون لرسول الله ﷺ، وسأله عن ذلك النور، فقال: «لقد أضاء لى من الأولى قصور الحيرة ومدائن كِشْرَى، كأنها أنياب الكلاب، فأخبرنى جبريلُ أن أمتى ظاهرة عليها، ومن الثانية أضاءت القصور الحُمُرُ من أرض الروم، كأنها أنياب الكلاب، وأخبرنى جبريلُ أن أمتى ظاهرة عليها، ومن الثالثة أضاءت قصور صَنْعَاء، كأنها أنياب الكلاب، وأخبرنى جبريلُ أن أمتى ظاهرة عليها، فأبشروا». واستبشَّر المسلمون، وقالوا: الحمد لله، موعودٌ صادق. قال: ولما طَلَعَتِ الأحزابُ قال المؤمنون^(٣): ﴿ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٢]. وقال المنافقون: يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ يُعْصِرُ مِنْ يَثْرِبَ قُصُورَ الْحِيرَةِ وَمَدَائِنَ كِشْرَى، وَأَنَّهُ تَفْتَحُ لَكُمْ، وَأَنْتُمْ تَحْفَرُونَ الْخَنْدَقَ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَبْرَزُوا^(٤)؟! فَتَزَلْ فِيهِمْ^(٥): ﴿ وَإِذْ يَقُولُ

(١) فى الأصل، ص: «الثرى». وفى الدلائل: «الندى». والندى: الثرى. وندى الأرض: نداوتها وبللها. اللسان (ن د ي).

(٢) فى الأصل، ص، والدلائل: «مدورة». والمرو: حجارة بيض براقه. وقال أبو حنيفة: المرو أصلب الحجارة. اللسان (م ر و).

(٣) التفسير ٦/٣٩٢، ٣٩٣.

(٤) فى الأصل: «تتروا».

(٥) التفسير ٦/٣٨٩.

الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ [الأحزاب: ١٢]. وهذا حديث غريب.

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني^(١): حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَثْلُوبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمِيرٍ، قَالَ: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْخَنْدَقِ فَخَنَّدَقَ عَلَى الْمَدِينَةِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا وَجَدْنَا صَفَاةً^(٢) لَا نَسْتَطِيعُ حَفْرَهَا، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقُمْنَا مَعَهُ، فَلَمَّا أَتَاهَا أَخَذَ الْمِغْوَلَ، فَضَرَبَ بِهِ ضَرْبَةً وَكَبِيرَ، فَسَمِعْتُ هَدَّةً^(٣) لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهَا قَطُّ، فَقَالَ: «فُتِحَتْ^(٤) فَارِسُ». ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَكَبَّرَ، فَسَمِعْتُ هَدَّةً لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهَا قَطُّ، فَقَالَ: «فُتِحَتْ^(٥) الرُّومُ». ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَكَبَّرَ، فَسَمِعْتُ هَدَّةً لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهَا قَطُّ، فَقَالَ: «جَاءَ اللَّهُ بِحِمَازٍ أَغْوَانًا وَأَنْصَارًا». وهذا أيضا غريب من هذا الوجه، وعبدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ بْنُ أَنْعَمٍ الْأَفْرِيقِيُّ فِيهِ ضَعْفٌ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقال الطبراني أيضا^(٦): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْجَزْمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو ثُمَيْلَةَ^(٧)، حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ^(٨) سَعِيدِ الْعَبْدِيِّ^(٩) أَنْ

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٣١/٦، والحافظ في الفتح ٣٩٧/٧. وعزاه كلاهما إلى الطبراني.

(٢) الصفاة: الصخرة والحجر الأملس. النهاية ٤١/٣.

(٣) الهدة: صوت وقوع الشيء الثقيل. الوسيط (ه د د).

(٤ - ٥) سقط من: الأصل.

(٥) المعجم الكبير ٣٧٦/١١ (١٢٠٥٢)، وقال الهيثمي في المجمع ١٣٢/٦: ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العبدى وهما ثقتان.

(٦) في الأصل، م: «أبو ثميلة». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/٣٢.

(٧ - ٨) سقط من: ص.

(٨) في الأصل: «العزى»، وفي م، ص: «الغزى». والمثبت من مصدر التخريج.

عِكْرَمَةَ حَدَّثَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: احْتَفَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَنْدَقَ، وَأَصْحَابُهُ
 قَدْ شَدُّوا الْحِجَارَةَ عَلَى بَطُونِهِمْ مِنَ الْجُوعِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 قَالَ: «هَلْ دَلَلْتُمْ عَلَى رَجُلٍ يُطْعِمُنَا أَكْلَةً؟» قَالَ رَجُلٌ: نَعَمْ. قَالَ: «إِنَّمَا لَا^(١)
 فَتَقْدَمُ فِدْلُنَا عَلَيْهِ». فَاَنْطَلَقُوا إِلَى^(٢) الرَّجُلِ، فَإِذَا هُوَ فِي الْخَنْدَقِ يُعَالِجُ [٧/٣] ^ظ
 نَصِييَهُ مِنْهُ، فَأَرْسَلَتْ امْرَأَتُهُ أَنْ جِئِي؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَتَانَا. فَجَاءَ الرَّجُلُ
 يَسْعَى وَقَالَ: بِأَبَى وَأُمَى. وَلَهُ مَغْرَظَةٌ وَمَعَهَا جَذْيُهَا، فَوَثَبَ إِلَيْهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ
 ﷺ: «الْجَذْيُ مِنْ وَرَائِهَا». فَذَبَحَ الْجَذْيَ، وَعَمَدَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى طَحِينَةٍ لَهَا
 فَعَجَّتْهَا وَخَبَرَتْ، فَأَذْرَكَ الْقِدْرَ، فَتَرَدَّتْ قَصْعَتَهَا، فَقَرَّبَتْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْبُعَهُ فِيهَا، وَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ
 بَارِكْ فِيهَا، اطْعَمُوا». فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى صَدَرُوا، وَلَمْ يَأْكُلُوا مِنْهَا إِلَّا ثُلُثَهَا،
 وَبَقِيَ ثُلُثُهَا، فَسَرَّحَ أُولَئِكَ الْعَشْرَةَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، أَنْ اذْهَبُوا وَسَرَّحُوا إِلَيْنَا
 بَعْدَ تِكْمٍ. فَذَهَبُوا، فَجَاءَ أُولَئِكَ الْعَشْرَةُ^(٣)، فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ قَامَ
 وَدَعَا لِرَبَّةِ الْبَيْتِ، وَسَمَّتْ^(٤) عَلَيْهَا وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهَا، ثُمَّ مَشَوْا إِلَى الْخَنْدَقِ
 فَقَالَ: «اذْهَبُوا بِنَا إِلَى سَلْمَانَ». وَإِذَا صَخْرَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ قَدْ ضَعُفَ عَنْهَا، فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُونِي فَأَكُونَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَهَا». فَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ». ^ظ
 فَضَرَبَهَا فَوَقَعَتْ فِلَقَةً ثُلُثُهَا، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، قَصُورُ الرُّومِ^(٥) وَرَبُّ الْكَعْبَةِ». ^ظ
 ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَوَقَعَتْ فِلَقَةً، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، قَصُورُ فَارَسَ وَرَبُّ

(١) أصلها: إن وما ولا، فأدغمت النون في الميم. ومعناها: إن لم تفعل هذا فليكن هذا. النهاية ١/٧٢.

(٢) بعده في م: «بيت». وغير واضحة في الأصل.

(٣) بعده في المعجم: «مكانهم».

(٤) أى دعا لها ولأهل بيتها بالبركة. انظر اللسان (س م ت).

(٥) في م: «الشام».

الكعبة». فقال عندها المنافقون: نحن نُخَنِّدُكُ على أنفسنا، وهو يَعِدُّنا قصور فارس والروم.

ثم قال الحافظ البيهقي^(١): أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد ابن عبيد الصَّفَّار، حدَّثنا محمد^(٢) بن غالب بن حرب، حدَّثنا هُوَذَّة، حدَّثنا عَوْفٌ، عن مَيْمُون بن أَسْتَاذِ الزُّهْرِيِّ^(٣)، حدَّثني البراء بن عازب الأنصاري، قال: لما كان حينَ أمرنا رسولُ اللَّهِ ﷺ بحَفْرِ الخندق، عَرَضَ لنا في بعض الخندقِ صخرةٌ عظيمةٌ شديدةٌ، لا تأخُذُ فيها المَعاولُ، فشكَّوا ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فلما رآها أَخَذَ المِغْوَلَ وقال: «بِسْمِ اللَّهِ». وضربَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَهَا، وقال: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، واللَّهُ إِنِّي لأُبْصِرُ قُصُورَهَا الحُمْرَ إن شاء اللَّهُ». ثم ضربَ الثانيةَ فَقَطَعَ ثُلُثًا آخَرَ، فقال: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، واللَّهُ إِنِّي لأُبْصِرُ قَصْرَ المَدَائِنِ الأَبْيَضِ». ثم ضربَ الثالثةَ، فقال: «بِسْمِ اللَّهِ». فَقَطَعَ بَقِيَّةَ^(٤) الحَجَرِ، فقال: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ اليَمَنِ، واللَّهُ إِنِّي لأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِن مَكَانِي السَّاعَةِ». وهذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَيْضًا، تَفَرَّدَ بِهِ مَيْمُونُ بْنُ [٥٨/٣] أَسْتَاذِ هَذَا، وَهُوَ بَصْرِيُّ^(٥) رَوَى عَنْ الْبَرَاءِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَعَنْهُ حُمَيْدُ الطَّوِيلُ وَالْجُرَيْرِيُّ وَعَوْفُ الْأَعْرَابِيِّ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ^(٦)، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ ابْنِ مَعِينٍ: كَانَ ثِقَةً. وَقَالَ عَلِيُّ

(١) دلائل النبوة ٤٢١/٣.

(٢) في الدلائل: «أحمد». وانظر سير أعلام النبلاء ٣٩٠/١٣.

(٣) كذا في النسخ. وفي الدلائل: «الزهراني».

(٤) في الأصل: «اللَّهُ».

(٥) في الأصل: «مصري». وانظر تهذيب الكمال ٢٣١/٢٩.

(٦) الجرح والتعديل ٢٣٣/٨.

ابن المَدِينِي^(١) : كَانَ يَحْتَمِي بِنَ سَعِيدِ الْقَطَّانُ لَا يُحَدِّثُ عَنْهُ .

^(٢) وَقَالَ النَّسَائِيُّ^(٣) : حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ السَّيَّيَانِيِّ^(٤) ، عَنْ أَبِي سُكَيْنَةَ - رَجُلٍ مِنَ الْمُحَرَّرِينَ^(٥) - عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحُفْرِ الْخَنْدَقِ ، عَرَضَتْ لَهُمْ صَخْرَةٌ حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَفْرِ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَخَذَ الْمِقْوَلَ ، وَوَضَعَ رِدَاءَهُ نَاحِيَةَ الْخَنْدَقِ ، وَقَالَ : « (وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ^(٦) رِيكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَتَيْهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) » [الأنعام : ١١٥] . فَندَرُ^(٧) ثُلُثَ الْحَجَرِ ، وَسَلَمَانُ الْفَارِسِيُّ قَائِمٌ يَنْظُرُ ، فَبَرَقَ مَعَ ضَرْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بُرْقَةٌ ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ ، وَقَالَ : « (وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ^(٨) رِيكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَتَيْهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) » . فَندَرُ الثُّلُثَ الْآخَرَ وَبَرَقَتْ بُرْقَةٌ ، فَزَآهَا سَلْمَانُ ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ ، وَقَالَ : « (وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ^(٩) رِيكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَتَيْهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) » . فَندَرُ الثُّلُثَ الْبَاقِي ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَجَلَسَ ، فَقَالَ سَلْمَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَأَيْتُكَ حِينَ ضَرَبْتَ لَا تَضْرِبُ ضَرْبَةً إِلَّا كَانَتْ مَعَهَا بُرْقَةٌ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا سَلْمَانُ ، رَأَيْتَ ذَلِكَ ؟ » . قَالَ : إِي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَإِنِّي حِينَ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الْأُولَى رُفِعَتْ لِي مَدَائِنٌ كَثْرَى وَمَا حَوْلَهَا وَمَدَائِنٌ كَثِيرَةٌ ، حَتَّى رَأَيْتُهَا بَعِينِي » . فَقَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اذْغُ اللَّهُ أَنْ^(١٠)

(١) المرح والتعديل ٢٣٣/٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) النسائي (٣١٧٦) . حسن (صحيح سنن النسائي ٢٩٧٦) .

(٤) السياني - بفتح وكسر السين المهملة - نسبة إلى سَيَّيَان ، بطن من مراد . انظر تبصير المنتبه ٨١٩/٢ .

(٥) في الأصل ، م : « البحرين » . وانظر تهذيب الكمال ٣٦٧/٣٣ .

(٦) هكذا في النسخ « كلمات » . وقد قرأ عاصم وحزمة والكسائي : (كلمت) على التوحيد . وقرأ

الباقون : (كلمات) على الجمع . انظر حجة القراءات ص ٢٦٨ .

(٧) ندر : أى ؛ سقط وقع . النهاية ٣٥/٥ .

^(١) يَفْتَحُهَا عَلَيْنَا وَيُعْتَمِنَا ذَرَارِيَهُمْ ، وَنُخَرِّبُ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ . فَدَعَا بِذَلِكَ ، قَالَ : « ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ ، فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِئُ قَيْصَرٍ وَمَا حَوْلَهَا ، حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنِي » .
 قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اذْعُ اللَّهُ أَنْ يَفْتَحُهَا عَلَيْنَا وَيُعْتَمِنَا ذَرَارِيَهُمْ ، وَنُخَرِّبُ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ . فَدَعَا ، ثُمَّ قَالَ : « ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّالِثَةَ ، فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِئُ الْحَبْشَةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقُرَى ، حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنِي » . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعُوا الْحَبْشَةَ مَا وَدَعُواكُمْ ، وَاتْرُكُوا التُّرُكَ مَا تَرَكُواكُمْ » . هَكَذَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مُطَوَّلًا ، وَإِنَّمَا رَوَى مِنْهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) : [٨ / ٣] « دَعُوا الْحَبْشَةَ مَا وَدَعُواكُمْ ، وَاتْرُكُوا التُّرُكَ مَا تَرَكُواكُمْ » .
 عَنْ عِيسَى بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّفْعِيِّ ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ رَيْبَعَةَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيِّ ، بِهِ ^(٣) .

ثُمَّ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٤) : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتُهُمْ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ حِينَ فُتِحَتْ هَذِهِ الْأَمْصَارُ فِي زَمَانِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَزَمَانِ عَثْمَانَ وَمَا بَعْدَهُ : افْتَتَحُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ، مَا افْتَتَحْتُمْ مِنْ مَدِينَةٍ وَلَا تَفْتَحُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا وَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ مَفَاتِيحَهَا قَبْلَ ذَلِكَ . وَهَذَا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مُنْقَطِعٌ أَيْضًا ، وَقَدْ وُصِّلَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، ^(٦) حَدَّثَنَا لَيْثٌ ^(٧) ، حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أبو داود (٤٣٠٢) . حسن (صحيح سنن أبي داود ٣٦١٤) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٢١٩ .

(٤) المسند ٢ / ٤٥٥ .

رسول الله ﷺ يقول: «بُعِثْتُ بجوامع الكلم، ونُصِرْتُ بالرُّعْبِ، وبيننا أنا نائمٌ أُتِيتُ بمفاتيح خزائن الأرض، فوضعت في يدي». وقد رواه البخاريُّ مُنفَرَدًا به، عن يَحْيَى بن بُكَيْرٍ، وسعيد^(١) بن عُفَيْرٍ، كلاهما عن اللَّيْثِ، به^(٢)، وعنده^(٣)، قال أبو هريرة: فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تَنَتِّلُونَهَا^(٤).

وقال الإمام أحمد^(٥): حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «نُصِرْتُ بالرُّعْبِ، وأُوتِيتُ جوامع الكلم، وجُعِلَتْ لِي الأرضُ مسجدًا وطهورًا، وبيننا أنا نائمٌ أُتِيتُ بمفاتيح خزائن الأرض فُتِّلَتْ^(٦) في يدي». وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ على شرط مسلم ولم يُخْرِجْوه. وفي «الصحيحين»^(٧): «إِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ»^(٨) وَإِذَا هَلَكَ كِشْرَى فَلَا كِشْرَى بَعْدَهُ^(٩)، والذي نفْسِي بيده لَتُنْفِقَنَّ كُنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وفي الحديث الصحيح^(١٠): «إِنَّ اللَّهَ زَوَى^(١١) لِي^(١٢) الْأَرْضَ؛ مَشَارِقَهَا^(١٣) وَمَغَارِبَهَا، وَسَيَلُّغُ مُلْكُ أُمَّتِي مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا».

(١) في م: «سعد»، وانظر تهذيب الكمال ٣٦/١١.

(٢) البخاري (٢٩٧٧) من رواية ابن بكير، و(٧٠١٣) من رواية ابن عفير.

(٣) أي البخاري من رواية سعيد بن عفير دون رواية يحيى بن بكير.

(٤) تنقلونها: أي تستخرجون الأموال وما فتح عليكم من زهرة الدنيا. انظر النهاية ١٦/٥.

(٥) المسند ٥٠١/٢، ٥٠٢.

(٦) تلت: أي ألقيت. وقيل: التل الصب، فاستعاره للإلقاء. يقال: تل يثل. إذا صب. وتل يثل. إذا سقط.

وأراد ما فتحه الله تعالى لأُمَّته بعد وفاته من خزائن ملوك الأرض. النهاية ١٩٥/١.

(٧) البخاري (٣١٢٠، ٣٦١٨)، ومسلم (٢٩١٨)، من حديث أبي هريرة، والبخاري (٣١٢١)،

(٣٦١٩)، ومسلم (٢٩١٩) من حديث جابر بن سمرة، مع تقديم وتأخير.

(٨ - ٩) سقط من: ص.

(٩) رواه مسلم (٢٨٨٩)، وأبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢١٧٦)، وابن ماجه (٣٩٥٢)، بالفاظ متفاوتة.

(١٠) زوى: جمع. وانظر النهاية ٣٢٠/٢.

(١١ - ١٢) في ص: «مشارك الأرض».

فصل

قال ابن إسحاق^(١) : ولما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق ، أقبلت قريش حتى نزلت بمُجْتَمَعِ الْأَشْيَالِ مِنْ رُومَةٍ ، بَيْنَ الْجُرُفِ وَزَغَابَةِ ، فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنْ أَحَابِيْشِهِمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَهْلِ يَهَامَةَ ، وَأَقْبَلَتْ غَطَفَانُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ، حَتَّى نَزَلُوا بِذَنْبِ نَقَمَى إِلَى جَانِبِ أَحَدٍ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ ، حَتَّى جَعَلُوا ظَهْوَرَهُمْ إِلَى سَلْعٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَضَرَبَ هُنَالِكَ عَسْكَرَهُ ، وَالْخَنْدُقَ بَيْنَهُ [٩/٣] وَبَيْنَ الْقَوْمِ ، وَأَمَرَ بِالذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ فُجِعِلُوا فَوْقَ الْأَطَامِ^(٢) . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ .

قلتُ : وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَنَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ .

قال البخاري^(٣) : حَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ^(٤) ، عَنْ هِشَامِ ابْنِ غَزْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ﴾ قَالَتْ : ذَلِكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ .

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٢) الْأَطَامُ : الْقُصُور . وَيُقَالُ : هِيَ الْحُصُونُ . وَاحِدُهَا أَطَمٌ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ٣/٥ .

(٣) البخاري (٤١٠٣) .

(٤) فِي م : «عبيد» . وَهُوَ عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْكَلَابِيِّ . انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٨/٥٣٠ ، ٥٣١ .

قال موسى بن عُقبة^(١) : ولما نزل الأحزاب حول المدينة أغلق بنو قُرَيْظَةَ حصنهم دونهم .

قال ابن إسحاق^(٢) : وخرج حُيَيُّ بن أخطب النَّضْرِيُّ حتى أتى كعب بن أسيد القُرَظِيَّ صاحب عَقْدِهِمْ وعَهْدِهِمْ ، فلمَّا سَمِعَ به كعبُ أغلق باب حصنه دونَ حُيَيِّ ، فاستأذن عليه ، فأبى أن يَفْتَحَ له ، فناداه : ويحك يا كعب ! افتح لى . قال : ويحك يا حُيَيُّ ! إنك امرؤٌ مَشُومٌ ، وإنى قد عاهدتُ محمدًا ، فليستُ بناقضٍ ما بينى وبينه ، ولم أرَ منه إلَّا وفاءً وصدقًا . قال : ويحك ! افتح لى أَكَلْتُكَ . قال : ما أنا بفاعلٍ . قال : واللَّهِ إن أغلقتُ دونى إلَّا خوفًا على جَشِيشَتِكَ^(٣) أن آكلَ معك منها . فأحفظَ الرجلَ^(٤) ، ففتحَ له ، فقال : ويحك يا كعب ! جئتُك بعِزِّ الدَّهْرِ وبحِرِّ طامٍ^(٥) .^(٦) قال : وما ذاك ؟^(٧) قال : جئتُك بقريشٍ على قاديتِها وساديتِها ، حتى أنزلتُهم بمجتمعِ الأسيالِ مِن رُومَةٍ ، وبغطفانٍ على قاديتِها وساديتِها ، حتى أنزلتُهم بذَنبٍ نَقَمَى إلى جانبِ أُحدٍ ، قد عاهدونى وعاهدونى على أن لا يَتَرَحَّوا حتى نَسْتَأْصِلَ محمدًا ومَن معه . فقال كعبُ : جئتُنى واللَّهِ بذلِّ الدهرِ ، وبجَهَامٍ قد هَرَّاقَ ماءهُ^(٨) ، يُزْعَدُ وَيُتْرَقُ ، وليس فيه

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٤٠٠ ، عن موسى بن عقبة .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٣) الجشيشة : هى أن تُطْلَحَ الحنطة طحناً جليلاً ، ثم تُجْعَلُ فى القدور ويلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ ، وقد يقال لها : دَشِيشة . النهاية ١/ ٢٧٣ .

(٤) أحفظ الرجل : أى أغضبه ، والحفيظة : الغضب . شرح غريب السيرة ٣/ ٥ .

(٥) بحر طام : مرتفع الأمواج . وهو كناية عن كثرة الرجال .

(٦ - ٦) زيادة من : الأصل . وليست فى السيرة .

(٧) الجهام : السحاب الذى فرغ ماؤه . والمعنى : أى الذى تَغْرِضُهُ على لا خير فيه . انظر النهاية ١/

شيء، ويحك يا حُثَيْي! فدعني وما أنا عليه؛ فإنني لم أر من محمد إلا صدقاً ووفاءً. وقد تكلم عمرو بن سعيد القرظي فأحسن، فيما ذكره موسى بن عقبة^(١)، ذكرهم ميثاق رسول الله ﷺ وعهده، ومُعاقبتهم إياه على نصره، وقال: إذا لم تنصروه فانزكوه وعدوه. قال ابن إسحاق^(٢): فلم يزل حُثَيْي بكعب يقتل^(٣) في الذروة والغارب حتى سمح^(٤) له - يعني في نقض عهد رسول الله ﷺ، وفي محاربه مع الأحزاب - على أن أعطاه حُثَيْي عهد الله وميثاقه: لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً؛ أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك. فنقض كعب بن أسيد عهده، وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ.

قال موسى [٩/٣ ظ]: وأمر كعب بن أسيد وبنو قُرَيْظَةَ حُثَيْي بن أخطب أن يأخذ لهم من قريش وغطفان رهائن تكون عندهم. يعني لئلا ينالهم ضييم إن هم رجعوا ولم يُناجزوا محمداً. قالوا: وتكون الرهائن تسعين^(٥) رجلاً من أشrafهم. فنازلهم حُثَيْي على ذلك، فعند ذلك نقضوا العهد، ومزقوا

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٠١/٣ عن موسى بن عقبة.

(٢) سيرة ابن هشام ٢٢١/٢.

(٣) في م، والسيرة: «يفتل». ويفتل في الذروة والغارب: الغارب: مقدم السنام، والذروة: أعلاه. والمعنى: أراد أنه مازال يخادعه ويتلفه حتى أجابه، والأصل فيه أن الرجل إذا أراد أن يؤنس البعير الصعب ليؤتمه وينقاد له؛ جعل يُمِر يده عليه ويمسح غاربه، ويفتل وبزّه حتى يشتأنس، ويضع فيه الزمام. انظر النهاية ٣/٣٥٠، ٤١٠.

(٤) في الأصل، م: «سمع».

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٠١/٣، عن موسى بن عقبة.

(٦) كذا بالنسخ. وفي الدلائل: «سبعين».

الصحيفة التي كان فيها العهد، إلا بنى سعية^(١) أسد وأسيد وثعلبة، فإنهم خرجوا إلى رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق^(٢): فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ وإلى المسلمين، بعث سعد بن معاذ، وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد بن عباد، وهو يومئذ سيد الخزرج، ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير، فقال: «انطلقوا حتى تأتوا هؤلاء القوم فتتظروا أحق ما بلغنا عنهم، فإن كان حقاً فالحنوا لى لحناً أعرفه^(٣)، ولا تقتلوا فى أعضاء المسلمين، وإن كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس». قال: فخرجوا حتى أتوهم.

قال موسى بن عقبة^(٤): فدخلوا معهم حصنهم، فدعاهم إلى المودعة وتجديد الحلف، فقالوا: الآن وقد كسر جنائنا وأخرجهم؟! يريدون بنى النضير، ونالوا من رسول الله ﷺ، فجعل سعد بن عباد يشاتمهم، فأغضبوه، فقال له سعد بن معاذ: إنا والله ما جئنا لهذا، ولما بيننا أكبر من المشاتمة. ثم ناداهم سعد بن معاذ فقال: إنكم قد علمتم الذى بيننا وبينكم يا بنى قريظة، وأنا خائف عليكم مثل يوم بنى النضير أو أمر منه. فقالوا: أكلت أئير أهلك. فقال: غير هذا من القول كان أجمل بكم وأحسن.

(١) مطموسة فى الأصل. وفى م، ص: «سعة». وفى الدلائل: «شعية». والمثبت من أسد الغابة ١/ ٨٤، ١١٤، ٢٨٧.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢١، ٢٢٢.

(٣) الحنوا لى لحناً أعرفه: أى أشيروا إلى ولا تفصحوا وعرضوا بما رأيتم. انظر النهاية ٤/ ٢٤١.

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٤٠٣، عن موسى بن عقبة.

وقال ابن إسحاق^(١) : نالوا من رسول الله ﷺ ، وقالوا : من رسول الله ؟ لا عهد بيننا وبين محمد^(٢) ولا عقد^(٣) . فشاتمهم سعد بن مُعاذٍ وشاتموه ، وكان رجلاً فيه جدّة ، فقال له سعد بن عُبادَة : دَعْ عنكَ مُشَاتَمَتَهُمْ ، لَمَّا بَيْنَا وَبَيْنَهُمْ أَرْبَى مِنَ الْمَشَاتِمَةِ^(٤) . ثُمَّ أَقْبَلَ السَّعْدَانِ وَمَنْ مَعَهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالُوا : عَصَلُ الْقَارَةِ . أَيْ كَغَدَرِهِمْ بِأَصْحَابِ الرَّجِيعِ ، حُبَيْبٍ وَأَصْحَابِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ » .

قال موسى بن عقبة^(٥) : ثُمَّ تَقَنَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَوْبِهِ حِينَ جَاءَهُ الْخَبْرُ عَنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَاضْطَجَعَ وَمَكَثَ طَوِيلًا ، فَاشْتَدَّ عَلَى النَّاسِ الْبَلَاءُ وَالْخَوْفُ حِينَ رَأَوْهُ اضْطَجَعَ ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ [١٠ / ٣] لَمْ يَأْتِهِ عَنْ بَنِي قُرَيْظَةَ خَيْرٌ ، ثُمَّ إِنَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : « أَبْشِرُوا بِفَتْحِ اللَّهِ وَنَصْرِهِ » . فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحُوا ، ذَنَا الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ رَمْيٌ بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لَا تُعْبِذْ » .

قال ابن إسحاق^(١) : وَعَظُمَ عِنْدَ ذَلِكَ الْبَلَاءُ ، وَاشْتَدَّ الْخَوْفُ ، وَأَتَاهُمْ

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٢٢٢ .

(٢ - ٣) زيادة من : ص .

(٣) هذا السياق مخالف لسياق موسى بن عقبة ، ولسياق محمد بن إسحاق عند الطبري في تاريخه ٢ / ٥٧٠ ، ٥٧١ ، والبيهقي في الدلائل ٣ / ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ففي سياقهم أن سعد بن عبادة هو الذي شاتمهم . وهذا هو الراجح - والله أعلم - حيث وصف النبي ﷺ سعد بن عبادة فقال : « إن سعدا لغير » . وكان شديد الغيرة ، وهذا يتناسب مع الحدة التي أظهرها هنا . أما سعد بن معاذ فكان حليفا لبني قريظة ، فالأولى به الحلم في هذا الموقف . كما قال لهم في رواية موسى بن عقبة السابقة : أنا خائف عليكم مثل يوم بني النضير أو أمر منه . فالله أعلم .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣ / ٤٠٣ عن موسى بن عقبة .

عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظنَّ المؤمنون كلَّ ظنٍّ، ونجمَ النفاق، حتى قال مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: كان محمدٌ يَعِدُنَا أَنْ نَأْكُلَ كَنُوزَ كِشْرَى وَفَيْصَرَ، وأُحْدِنَا الْيَوْمَ^(١) لَا يَأْمُرُ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْغَائِطِ. وحتى قال أَوْسُ بْنُ قَيْظٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ يُيَوِّتُنَا عَوْرَةٌ مِنْ الْعَدُوِّ - وذلك عن ملأٍ من رجالِ قَوْمِهِ - فَأَذُنْ لَنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى دَارِنَا؛ فَإِنِهَا خَارَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ.

قُلْتُ: هؤلاء وأمثالهم المرادون بقوله تعالى^(٢): ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ وَإِذْ قَالَتْ طَافِقَةٌ مِنْهُمْ يَبْتَأْهُلَ يَتْرَبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿[الأحزاب: ١٢، ١٣].

قال ابنُ إسحاق^(٣): فأقام رسولُ اللَّهِ ﷺ - يعني مُرابطًا - وأقام المشركون يُحَاصِرُونَهُ بَعْضًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ إِلَّا الرِّمْيُ^(٤) بِالنَّبْلِ، فَلَمَّا اسْتَدَّ عَلَى النَّاسِ الْبَلَاءُ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - كَمَا حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ، وَمَنْ لَا أَتَهُمْ، عَنِ الزُّهْرِيِّ - إِلَى عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ وَالْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ، وَهُمَا قَائِدَا غَطَفَانَ، فَأَعْطَاهُمَا ثَلَاثَ ثَمَارِ الْمَدِينَةِ، عَلَى أَنْ يَرْجِعَا بَيْنَ مَعَهُمَا عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ، فَجَزَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ

(١) زيادة من: ص.

(٢) التفسير ٦/ ٣٨٩، ٣٩٠.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٢، ٢٢٣.

(٤) في الأصل: «رميًا»، وفي ص: «الرمي». والرمي: من الرمي، وهو مصدر يراد به المبالغة. النهاية ٢/ ٢٦٩.

الصلح ، حتى كتبوا الكتاب ، ولم تَقَعِ الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المروضة ، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل ذلك ، بعث إلى السَّعْدِينَ ، فذكر لهما ذلك ، واستشارهما فيه ، فقالا : يا رسول الله ، أمرًا نُحْيِيهِ فَنَصْنَعُهُ ، أم شيئًا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ لَابَدٌ لَنَا مِنَ الْعَمَلِ بِهِ ، أم شيئًا تَصْنَعُهُ لَنَا ؟ فقال : « بل شَيْءٌ أَصْنَعُهُ لَكُمْ ، وَاللَّهِ مَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ الْعَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَكَالْبُوكَمِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْسِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكَيْهِمْ إِلَى أَمْرِ مَا » . فقال له سعدُ ابنُ معاذٍ [١٠ / ٣ ظ] : يا رسولَ اللهِ ، قد كنا نحن ^(١) وهؤلاء القومُ ^(٢) على الشِّركِ باللهِ وعبادةِ الأوثانِ ، لا نَعْبُدُ اللَّهَ ولا نَعْرِفُهُ ، وهم لا يَطْمَعُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا تَمْرَةً وَاحِدَةً إِلَّا قَرِىَ أَوْ بَيْعًا ، أَفَحِينَ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَهَدَانَا لَهُ وَأَعَزَّنَا بِكَ وَبِهِ ، نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا ! مَا لَنَا بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ ، وَاللَّهِ لَا نُعْطِيهِمْ إِلَّا السِّيفَ ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ . فقال النبي ﷺ : « أَنْتَ وَذَاكَ » . فَتَنَاولَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ الصَّحِيفَةَ ، فَمَحَا مَا فِيهَا مِنَ الْكِتَابِ ، ثُمَّ قَالَ : لِيَجْهَدُوا عَلَيْنَا .

قال ابنُ إسحاق ^(٣) : فَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مُحَاصِرِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ قِتَالٌ ، إِلَّا أَنَّ فَوَارِسَ بْنَ قَرِيشٍ مِنْهُمْ عَمَرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ أَبِي قَيْسٍ ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَعِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَهَبِثْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ الْخَزُومِيَّانِ ، وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ ، أَحَدُ بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فِهْرِ ، تَلَبَّسُوا لِلْقِتَالِ ، ثُمَّ خَرَجُوا عَلَى خَيْلِهِمْ ، حَتَّى مَرُّوا بِمَنَازِلِ بَنِي كِنَانَةَ فَقَالُوا : تَهَيَّئُوا يَا بَنِي كِنَانَةَ لِلْحَرْبِ ، فَسَتَعْلَمُونَ مِنَ الْفُرْسَانِ الْيَوْمَ . ثُمَّ أَقْبَلُوا تُعْنِقُ ^(٤) بِهِمْ

(١) زيادة من : ص .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٣) تعنى : تسرع . شرح غريب السيرة ٣ / ٥ .

خيْلهم، حتى وقفوا على الخندق، فلما رأوه قالوا: واللَّهِ إِنَّ هذه لمكيْدَةٌ ما كانت العربُ تَكِيْدُها. ثم تَيَمَّمُوا مَكَانًا مِنَ الخندقِ ضِيْقًا، فَضَرَبُوا خَيْلَهُمْ فَافْتَحَمَتْ مِنْهُ، فَجَالَتْ بِهِمْ فِي السَّبِيْخَةِ بَيْنَ الخندقِ وَسَلْعٍ، وَخَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي نَفَرٍ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى أَخَذُوا عَلَيْهِمُ الثُّغْرَةَ^(١) الَّتِي أَقْحَمُوا مِنْهَا خَيْلَهُمْ، وَأَقْبَلَتِ الْفُرْسَانُ تُغْنِقُ نَحْوَهُمْ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ قَاتِلَ يَوْمٍ بَدْرٍ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ، فَلَمْ يَشْهَدْ يَوْمَ أَحَدٍ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الخندقِ، خَرَجَ مُعْلِمًا لِيَرَى مَكَانَهُ، فَلَمَّا وَقَفَ^(٢) هُوَ وَخَيْلُهُ قَالَ: مَنْ يُبَارِزُ؟ فَبَرَزَ لَهُ عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَمْرُو، إِنَّكَ كُنْتَ عَاهَدْتَ اللَّهَ لَا يَدْعُوكَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى إِحْدَى خَلَّتَيْنِ إِلَّا أَخَذَتْهَا مِنْهُ. قَالَ: أَجَلٌ. قَالَ لَهُ عَلِيٌّ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ. قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي بِذَلِكَ. قَالَ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى النَّزَالِ. قَالَ لَهُ: لِمَ يَا بَنَ أَخِي، فَوَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ. قَالَ لَهُ عَلِيٌّ: لَكِنِّي وَاللَّهِ أَحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ. فَحِمَى عَمْرُو عِنْدَ ذَلِكَ، فَافْتَحَمَ عَنْ فَرَسِهِ، فَعَقَرَهُ وَضَرَبَ وَجْهَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ، فَتَنَازَلَا وَتَجَاوَلَا، فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَخَرَجَتْ خَيْلُهُمْ مِنْهَزِمَةً، حَتَّى افْتَحَمَتْ مِنَ الخندقِ هَارِبَةً.

قال ابنُ إسحاق^(٣): وقال عليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي ذَلِكَ:

[١١/٣] نَصَرَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِ

(١) الثغرة: هي الثلم - أى الشق - الذى كان هنالك فى الخندق. شرح غريب السيرة ٥/٣.

(٢) فى م: «خرج».

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٥.

فَصَدَدْتُ^(١) حِينَ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً كَالْجِذْعِ بَيْنَ ذَكَادِكِ وَرَوَابِي^(٢)
وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ الْمُقَطَّرَ بَزْنِي أَثْوَابِي^(٣)
لَا تَحَسَّبَنَّ اللَّهَ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيَّهَ يَا مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ
قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعل.

قال ابن هشام^(٤): وألقى عكرمة رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو، فقال
في ذلك حسان بن ثابت^(٥):

فَرُّ وَأَلْقَى لَنَا رُمَحَهُ لَعَلَّكَ عِكْرِمَ لَمْ تَفْعَلِ
وَوَلَّيْتَ تَعْدُو كَعْدُو الظَّلِيلِ مِمَّا أَنْ تَحْوَرَ عَنِ الْمَعْدِلِ^(٦)
وَلَمْ تُلْقِ^(٧) ظَهْرَكَ مُسْتَأْنِسًا كَأَنَّ قَفَاكَ قَفَا فُرْعُلِ
قال ابن هشام: الفراعيل صغار الضباع.

وذكر الحافظ البيهقي في «دلائل النبوة»^(٨)، عن ابن إسحاق في موضع

(١) في م: «فصدرت».

(٢) متجدلاً: لاصقاً بالأرض. والجذع: فرع النخلة. والذكادك: جمع ذكداك، وهو الرمل اللين. والروابي: جمع رابية، وهي الكدبة المرتفعة. شرح غريب السيرة ٦/٣.

(٣) المقطر: الذي ألقى على أحد قطريه، أي جنبيه. وبزني: أي سبني وجردني. المصدر السابق.

(٤) كذا بالنسخ. وفي سائر أصول سيرة ابن هشام إلا نسخة واحدة: «قال ابن إسحاق». انظر سيرة ابن هشام ٢٢٦/٢ هامش (١).

(٥) ديوان حسان ص ٢٦١، ٢٦٢.

(٦) الظليم: ذكر النعام. وتحور: ترجع. شرح غريب السيرة ٦/٣. واللسان (ح و ر).

(٧) في الأصل: «تكن»، وفي م: «تلو».

(٨) دلائل النبوة ٤٣٨/٣، ٤٣٩. وذكره السهيلي في الروض الأنف ٣١٦/٦ - ٣١٨.

آخر غير^(١) «السيرة» قال: خرج عمرو بن عبد ود وهو مُقَنَّع بالحديد، فنادى: «مَنْ يُبَارِزُ؟»^(٢) فقام علي بن أبي طالب فقال: أنا لها يا نبي الله. فقال: «إنه عمرو، اجلس». ثم نادى عمرو: ألا رجل يبرز؟ فجعل يُؤنبهم ويقول: أين جئكم التي تزعمون أنه من قُتل منكم دخلها، أفلا تُبرزون إلي رجلاً؟ فقام علي فقال: أنا يا رسول الله. فقال: «اجلس». ثم نادى الثالثة فقال:

ولقد بَحَثُ مِنَ النِّدَا ۖ بِجَمْعِكُمْ^(٣) هل مِن مُبَارِزٍ
وَوَقِفْتُ إِذْ جَبُنَ الْمُشَجَّعُ ۖ عِمْ مَوْقِفَ الْقِرْنِ الْمُنَاجِزِ
ولِذَاكَ إِنِّي لَمْ أَزَلْ مُتَسَرِّعًا قَبْلَ الْهَزَاهِزِ^(٤)
إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الْفَتَى ۖ وَالْجُودَ مِنْ خَيْرِ الْغَرَائِزِ
قال: فقام علي، رضى الله عنه، فقال: يا رسول الله، أنا. فقال: «إنه عمرو». فقال: وإن كان عمراً. فأذن له رسول الله ﷺ، فمشى إليه، حتى أتى وهو يقول:

لَا تَعْجَلَنَّ فَقَدْ أَتَاكَ مَجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزٍ
فِي نِيَّةٍ وَبَصِيرَةٍ ۖ وَالصَّدْقُ مَنجِي كُلِّ فَائِزٍ

(١) في الأصل، م: «من». والموضع في مغازي ابن إسحاق. انظر الروض ٣١٦/٦.

(٢ - ٣) في الأصل: «هل من مبارز».

(٣) في النسخ: «لجمعهم». والمثبت من الدلائل والروض.

(٤) الهزاهز: الفتن يهتز فيها الناس. اللسان (ه ز ز).

[١١/٣] إني لأزجو أن أقيـم عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يبـقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو : من أنت ؟ قال : أنا عليّ . قال : ابنُ عبد مناف ؟ قال : أنا عليّ بنُ أبي طالب . فقال : غيرك^(١) يا بنَ أخي ، ومن أعمامك من هو أسنُّ منك ، فإني أكره أن أُهريقَ دمك . فقال له عليّ : لكني والله لا أكره أن أُهريقَ دمك . فغضب ، فنزل وسلَّ سيفه كأنه شعله نار ، ثم أقبل نحو عليّ مُغضبًا ، واستقبله عليّ بدرقته ، فضربه عمرو في الدَّرَقَةِ فَقَدَّهَا وَاثْبَتَ فِيهَا السِّيفَ ، وأصاب رأسه فشجّه ، وضربه عليّ على حبلٍ عاتقه فسقط ، وثار العجاج^(٢) ، وسمع رسولُ الله ﷺ التكبيرَ فعرف^(٣) أن عليًا قد قتلَه . فثمَّ عليّ يقولُ :

أعلَى تَقْتَحِمُ الفَوارِسُ هكـذا عني وعنهم أَخـروا^(٤) أصحابي

اليومَ تَمْنَعُنِي الفِرازَ حَفِيطَتِي ومُصَمِّمٌ^(٥) في الرأسِ ليس بناي

إلى أن قال :

عَبَدَ الحِجارَةَ مِن سَفاهَةٍ رَأَيه وَعَبَدْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابٍ

إلى آخرها . قال : ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ ، فقال

له عمرو بنُ الخطابِ : هَلَّا اسْتَلَبْتَهُ دِرْعَهُ ، فإنه ليس للعربِ دِرْعٌ خَيْرٌ منها ؟

(١) سقط من : النسخ . والمثبت من الدلائل والروض .

(٢) العجاج : الغبار . اللسان (ع ج ج) .

(٣) في النسخ : « فرعنا » . والمثبت من الدلائل والروض .

(٤) في الأصل : « أخبروا » .

(٥) المصمم : السيف القاطع . انظر الوسيط (ص م م) .

فقال : ضربه فأتقاني بسؤأته ، فاستحييت ابن عمي أن أسلبه . قال : وخزجت خيوله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق .

وذكر ابن إسحاق فيما حكاه عنه ^(١) البيهقي ، أن عليًا طعنه في ثرقوته حتى أخرجها من مرقاه ^(٢) ، فمات في الخندق ، وبعث المشركون إلى رسول الله ﷺ يشترّون جيفته بعشرة آلاف ، فقال : « هو لكم ، لا نأكل ثمن الموتى » .

وقال الإمام أحمد ^(٣) : حدثنا نصر بن باب ، حدثنا حجاج ، عن الحكم ، عن ميسم ، عن ابن عباس أنه قال : قتل المسلمون يوم الخندق رجلاً من المشركين ، فأعطوا بجيفته مالا ، فقال رسول الله ﷺ : « اذفَعُوا إِلَيْهِمْ جِيفَتَهُ ، فَإِنَّ خَبِيثَ الْجِيْفَةِ خَبِيثُ الدِّيَةِ » . فلم يقبل منهم شيئا .

وقد رواه البيهقي ^(٤) من حديث حماد بن سلمة ، عن حجاج ، هو ابن أوطاة ، عن الحكم ، عن ميسم ، عن ابن عباس : أن رجلاً من المشركين قتل [١٢/٣] يوم الأحزاب ، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا بجسده ونعطيك ^(٥) اثني عشر ألفا . فقال رسول الله ﷺ : « لا خير في جسده ولا في ثمنه » . وقد رواه الترمذي ^(٦) ، من حديث سفيان الثوري ، عن ابن أبي ليلى ،

(١) في م : « عن » . والأثر في الدلائل ٤٣٨/٣ .

(٢) الترقوة : عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين . والمراق : ما سفل من البطن فما تحته من المواضع التي ترق جلودها . اللسان (ت ر ق) . والنهاية ٢٥٢/٢ .

(٣) المسند ٢٤٨/١ . (إسناده صحيح) .

(٤) دلائل النبوة ٤٤٠/٣ ، والسنن الكبرى ١٣٣/٩ .

(٥) في النسخ والدلائل : « نعطيه » . والمثبت من السنن الكبرى .

(٦) الترمذي (١٧١٥) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذي ٢٨٩) .

عن الحكم، عن مِقْسَم، عن ابن عباس، وقال: غريب.

وقد ذكر موسى بن عَقْبَة^(١)، أن المشركين إنما بعثوا يَطْلُبُونَ جَسَدَ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَوْمِيِّ حِينَ قُتِلَ، وَعَرَضُوا عَلَيْهِ الدِّيَّةَ، فقال: «إِنَّهُ خَبِيثٌ خَبِيثٌ الدِّيَّةَ، فَلَعَنَهُ اللَّهُ وَلَعَنَ دِيَّتَهُ، فَلَا أَرْبَ لَنَا فِي دِيَّتِهِ، وَلَسْنَا نَمْتَنِعُكُمْ أَنْ تَذْفِنُوهُ».

وذكر يونس بن بُكَيْرٍ، عن ابن إسحاق، قال^(٢): وَخَرَجَ نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ الْخَزَوْمِيِّ يَسْأَلُ الْمُبَارِزَةَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ الزَّيْبُرُ بْنُ الْعَوَّامِ، فَضَرَبَهُ، فَشَقَّهُ بَأَثْنَتَيْنِ، حَتَّى قَلَّ فِي سَيْفِهِ فَلَا، وَانصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ:

إِنِّي امْرُؤٌ أَحْمِي وَأُحْتَمِي عَنْ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْأُمِّي

وقد ذكر ابن جرير^(٣) أن نَوْفَلًا لما تَوَرَّطَ فِي الْخَنْدِقِ، رَمَاهُ النَّاسُ بِالْحِجَارَةِ، فَجَعَلَ يَقُولُ: قِتْلَةٌ أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ. فَنَزَلَ إِلَيْهِ عَلَى فَقْتَلَهُ، وَطَلَبَ الْمُشْرِكُونَ رِمَّتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالثَّمَنِ، فَأَتَى عَلَيْهِمْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمْ شَيْئًا، وَمَكَّنْتَهُمْ مِنْ أَخْذِهِ إِلَيْهِمْ. وَهَذَا غَرِيبٌ مِنْ وَجْهَيْنِ.

وقد رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٤)، مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ^(٥)، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبُرِ، قَالَ: جُعِلْتُ يَوْمَ الْخَنْدِقِ مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فِي الْأُطْطَمِ، وَمَعِيَ عَمْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، فَجَعَلَ يُطَاطِئُنِي لِي فَأَضَعُدُ عَلَى ظَهْرِهِ،

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٠٤/٣ عن موسى بن عَقْبَة.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٣٧/٣ عن يونس بن بكير، به.

(٣) تاريخ الطبري ٥٧٤/٢ حوادث السنة الخامسة.

(٤) دلائل النبوة ٤٣٩/٣، ٤٤٠.

(٥) في م: «يزيد». وهو خطأ.

فَانْظُرْ . قال : فنظرتُ إلى أبي وهو يَحْمِلُ مرةً هلهنا ومرةً هلهنا ، فما يَزْتَفِعُ له شَيْءٌ إِلَّا أَتَاهُ ، فلما أَمْسَى جاءنا إلى الأُطَمِ ، قلتُ : يا أبتِ ، رأيتُكَ اليومَ وما تصنعُ . قال : ورأيتُني يا بني ؟ قلتُ : نعم . قال : فإِدى لك أبي وأُمي .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وحدثني أبو ليلى عبدُ اللَّهِ بنُ سهلِ بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ سهلِ الأنصاريُّ ، أخو بني حارثةَ ، أن عائشةَ أُمَ المؤمنين كانت في حصنِ بني حارثةَ يومَ الخندقِ ، وكان من أحرَزِ حصونِ المدينة . قال : وكانت أُمُ سعدِ ابنِ مُعاذٍ معها في الحصنِ ، قالت عائشةُ : وذلك قبلَ أن يُضْرَبَ علينا الحِجَابُ . قالت : فمرَّ سعدٌ وعليه درعٌ مُقْلَصَةٌ^(٢) ، قد خرَّجت منها ذراعُه كُلُّها ، وفي يده حربته يَرَقُدُ^(٣) بها ويقولُ :

[١٢/٣] لَبْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَمَلُ^(٤) لا بأسَ بالموتِ إذا حان الأجلُ

فقالت له أُمُّه : الحقُّ بني ، فقد واللَّهِ أُخِرْتَ . قالت عائشةُ : فقلتُ لها : يا أُمُ سعدٍ ، واللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ دِرْعَ سعدٍ كانت أُسْبَغُ مما هي . قالت : وخِفْتُ عليه حيث أصابَ السهمُ منه ، فرمى سعدُ بنُ مُعاذٍ بسهمٍ فَقَطَعَ منه الأُكْحَلَ^(٥) .

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٢) مقلصة : قصيرة . انظر شرح غريب السيرة ٦/٣ .

(٣) في الأصل ، ص : « يرتد » ، وفي م : « يرفل » . ويرقد : يسرع . المصدر السابق .

(٤) في م ، ص ، والسيرة : « جمل » . قال السهيلي في الروض الأنف ٦/٣١٩ : هو بيت تمثل به ، عنى به حمل بن شغدانة بن حارثة بن مغفل بن كعب بن عُليم بن جناب الكلبي . وانظر ما تقدم في ٤٣١/٥ حاشية (٥) .

(٥) الأُكْحَلُ : عرق في الذراع . شرح غريب السيرة ٧/٣ .

قال ابن إسحاق^(١) : حَدَّثَنِي عاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ قَالَ : رَمَاهُ جَبَانٌ^(٢) بْنُ قَيْسِ بْنِ الْعَرِيقَةِ ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، فَلَمَّا أَصَابَهُ قَالَ : خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا ابْنُ الْعَرِيقَةِ . فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : عَرَّقَ اللَّهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قَرِيشٍ شَيْئًا فَأُبْقِنِي لَهَا ، فَإِنَّهُ لَا قَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَ مِنْ قَوْمٍ آذَوْا رَسُولَكَ وَكَذَّبُوهُ وَأَخْرَجُوهُ ، اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْعَلْهَا لِي شَهَادَةً ، وَلَا تُمِتْنِي حَتَّى تُقَرِّرَ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ .

قال ابن إسحاق^(٣) : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتُهُمْ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا أَصَابَ سَعْدًا يَوْمَئِذٍ إِلَّا أَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ ، حَلِيفُ بَنِي مَخْزُومٍ . وَقَدْ قَالَ أَبُو أُسَامَةَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا ، قَالَهُ لِعِكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ :

أَعِكرِمَ هَلَّا لُمْتُنِي إِذْ تَقُولُ لِي فِدَاكَ بِأَطَامِ الْمَدِينَةِ خَالِدُ
أَلَسْتُ الَّذِي أَلَزَمْتُ سَعْدًا مُرِشَّةً^(٤) لَهَا بَيْنَ أَثْنَاءِ الْمَرَافِقِ عَائِدُ^(٥)
قَضَى نَحْبَهُ مِنْهَا سُعَيْدٌ فَأَعْوَلْتُ عَلَيْهِ مَعَ الشُّمُطِ الْعَذَارَى التَّوَاهِدُ^(٦)
وَأَنْتَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنْهُ وَقَدْ دَعَا عُجْبِيْدَةً جَمْعًا مِنْهُمْ إِذْ يُكَابِدُ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٧.

(٢) فِي الْأَصْلِ غَيْرُ مَنْقُوطَةٍ . وَفِي م ، ص : « حِيَان » . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ السَّيْرَةِ . وَانْظُرْ جُمُوهَرَةُ الْأَنْسَابِ ص ١٧١ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٤) فِي م : « مَرِيشَةٌ » . وَمَرِشَةٌ : يَعْنِي رَمِيَّةَ أَصَابَتِهِ فَأَطَارَتْ رَشَاشَ الدَّمِ مِنْهُ . شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ٣/٧ .

(٥) الْعَائِدُ : الْعَرَقُ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ مِنْهُ الدَّمُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٦) أَعْوَلْتُ : بَكَتْ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ . وَالشُّمُطُ : جَمْعُ شَمْطَاءٍ ، وَهِيَ الَّتِي خَالَطَ شَعْرُهَا الشَّيْبَ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

على حين ما هم جائز عن طريقه وآخر مزعوب^(١) عن القصد قاصد
قال ابن إسحاق : والله أعلم أي ذلك كان . قال ابن هشام : ويقال : إن
الذي رمى سعدًا خفاجة بن عاصم بن جبان .

قلت : وقد استجاب الله دعوة وليه سعد بن معاذ في بني قريظة ، أقر الله
عينه ؛ فحكم فيهم بقدرته وتيسيره ، وجعلهم هم الذين يطلبون ذلك ، كما
سيأتي بيانه ، فحكم بقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم ، حتى قال له رسول الله
ﷺ : « لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة [١٣/٣] أزقة »^(٢) .

قال ابن إسحاق^(٣) : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه
عباد ، قال : كانت صفية بنت عبد المطلب في فارح حصن حسان بن ثابت ،
قالت : وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان .^(٤) قالت صفية : فمر بنا
رجل من يهود ، فجعل يطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة ، وقطعت ما
بينها وبين رسول الله ﷺ ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ، ورسول الله
ﷺ والمسلمون في نحور عدوهم ، لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن^(٥)

(١) في ص : « مرغوب » . قال أبو ذر : المرعوب : المفزع ، ومن رواه مرغوب ، فمعناه رغب عن القصد ،
أي تركه . شرح غريب السيرة ٧/٣ .

(٢) أخرجه ابن إسحاق ، كما في سيرة ابن هشام ٢/٢٤٠ . وعنه الطبري في تاريخه ٢/٥٨٨ . كلاهما
عن علقمة بن وقاص الليثي مرسلًا . كما سيأتي ذلك في غزوة بني قريظة مفصلاً .

وسبعة أزقة : يعنى سبع سموات ، وكل سماء يقال لها : رقيع . وقيل : الرقيع اسم سماء الدنيا .
سميت بذلك لأن الكواكب رفعتا ، وقيل : لأنها مرقوعة بالنجوم . فأعطى كل سماء اسمها . انظر
النهاية ٢/٢٥١ . واللسان (ر ق ع) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٨ .

(٤ - ٤) زيادة من : الأصل .

(٥) في الأصل ، م : « إذ » .

أَتَانَا آتٍ ، فَقُلْتُ : يَا حَسَانُ ، إِنَّ هَذَا الْيَهُودِيُّ كَمَا تَرَى يُطِيفُ بِالْحَصَنِ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُهُ أَنْ يَدُلَّ عَلَى عَوْرَتِنَا مَنْ وَرَاءَنَا مِنْ يَهُودَ ، وَقَدْ شُغِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ، فَانْزِلْ إِلَيْهِ فَاقْتُلْهُ . قَالَ : يَغْفِرُ اللَّهُ لِكَ يَا بَنَّةَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ مَا أَنَا بِصَاحِبِ هَذَا . قَالَتْ : فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ وَلَمْ أَرْ عِنْدَهُ شَيْئًا ، احْتَجَزْتُ^(١) ثُمَّ أَخَذْتُ عَمُودًا ، ثُمَّ نَزَلْتُ مِنَ الْحَصَنِ إِلَيْهِ ، فَضَرَبْتُهُ بِالْعَمُودِ حَتَّى قَتَلْتُهُ ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْهُ ، رَجَعْتُ إِلَى الْحَصَنِ ، فَقُلْتُ : يَا حَسَانُ ، انْزِلْ فَاسْأَلْنِيهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي مِنْ سَلْبِهِ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ . قَالَ : مَا لِي^(٢) بِسَلْبِهِ حَاجَةٌ^(٣) يَا بَنَّةَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ .

^(٣) حَكَى السَّهَيْلِيُّ^(٤) عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ حَسَانٌ جَبَانًا شَدِيدَ الْجَبَنِ . قَالَ : وَأَنْكَرَ آخَرُونَ ذَلِكَ ، وَطَعَنُوا فِي الْخَبَرِ ، فَقَالُوا : هُوَ مَنْقُطَعٌ . قَالُوا : وَقَدْ كَانَ يُهَاجِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ ؛ كَابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَضِرَارِ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَغَيْرِهِمَا ، فَلَمْ يُعَيِّرْهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِالْجَبَنِ . قَالَ : وَمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ الشَّيْخُ أَبُو عَمَرَ النَّمِرِيُّ^(٥) . قَالُوا : وَبِتَقْدِيرِ صَحَّةِ هَذَا الْخَبَرِ ، لَعَلَّهُ كَانَ مَنْقُطَعًا فِي الْأَطَامِ لِعِلَّةٍ عَارِضَةٍ . وَمَالَ إِلَى هَذَا السَّهَيْلِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٦) .

قَالَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ^(٦) : وَأَحَاطَ الْمُشْرِكُونَ بِالْمُسْلِمِينَ حَتَّى جَعَلُوهُمْ فِي مِثْلِ

(١) احتجزت : شددت وسطى .

(٢ - ٢) فِي ص : « مِنْ سَلْبِهِ بِحَاجَةٍ » .

(٣ - ٣) زِيَادَةٌ مِنْ : ص .

(٤) الرُّوضُ الْأَنْفُ ٦ / ٣٢٤ بِمَعْنَاهُ .

(٥) انْظُرِ الدَّرَرَ فِي اخْتِصَارِ الْمَغَازِي وَالسِّيرِ ص ١٨٦ ، وَالْإِسْتِيعَابِ ١ / ٣٤٨ .

(٦) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٣ / ٤٠١ ، ٤٠٢ عَنْ مُوسَى بْنِ عَقَبَةَ .

الحصن بين^(١) كَتَائِبِهِمْ، فحاصروهم قريتا من عشرين ليلة، وأخذوا بكل ناحية، حتى لا يُدْرِى الرجل^(٢) أَمَّ صَلَاتِهِ^(٣) أم لا. قال: ووجَّهوا نحو منزل رسول الله ﷺ كتيبة غليظة، فقاتلوهم يوما إلى الليل، فلما حانت صلاة العصر، دنت الكتيبة، فلم يَقْدِرِ النبي ﷺ ولا أحد من أصحابه الذين كانوا معه أن يُصَلُّوا الصلاة على نحو ما أرادوا، فانكفأت الكتيبة مع الليل، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: «شغلونا عن صلاة العصر، ملأ الله بطونهم وقلوبهم - وفي رواية: وقبورهم^(٤) - نارا». فلما اشتدَّ البلاء، نأق الناس كثير، وتكلموا بكلام قبيح، فلما رأى رسول الله ﷺ ما بالناس من البلاء والكرب، جعل يُشَرُّهُمْ ويقول: «والذى نفسى بيده لَيُفَرِّجَنَّ عنكم ما ترون من الشدة، وإنى لأَرْجُو أن [١٣/٣] أطوف بالبيت العتيق آمنا، وأن يدفع الله إلى مفاتيح الكعبة، ولِيُهْلِكََنَّ الله كِشْرَى وَفَيْصَرَ، وَلِتُنْفِقَنَّ كنوزهما في سبيل الله».

وقد قال البخاري^(٥): حدثنا إسحاق، حدثنا رُوخ، حدثنا هشام، عن محمد، عن عبيدة، عن علي، عن النبي ﷺ أنه قال يوم الخندق: «ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا؛ كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس». وهكذا رواه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طريق، عن هشام بن

(١) في النسخ: «من». والمثبت من الدلائل.

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٤) في الأصل: «بيوتهم».

(٥) البخاري (٤١١١).

حسانٌ، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة، عن علي، به^(١). ورواه مسلم
والترمذى من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي حسان الأعرج،
عن عبيدة، عن علي، به^(٢)، وقال الترمذى: حسن صحيح.

ثم قال البخارى^(٣): حدثنا المكي بن إبراهيم، حدثنا هشام، عن يحيى،
عن أبي سلمة، عن جابر بن عبد الله، أن عمر بن الخطاب جاء يوم الخندق
بعد ما غربت الشمس، فجعل يسب كفار قريش، وقال: يا رسول الله، ما
كذت أن أصلي حتى كادت الشمس أن تغرب. قال النبي ﷺ: «والله ما
صليتها». فنزلنا مع رسول الله ﷺ يطحان، فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها،
فصلى العصر بعد ما غربت الشمس، ثم صلى بعدها المغرب. وقد رواه
البخارى أيضا ومسلم والترمذى والنسائى، من طريق، عن يحيى بن أبي كثير،
عن أبي سلمة، به^(٤).

وقال الإمام أحمد^(٥): حدثنا عبد الصمد، حدثنا ثابت، حدثنا هلال،
عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قاتل النبي ﷺ عدوا، فلم يفرغ منهم
حتى أخر العصر عن وقتها، فلما رأى ذلك، قال: «اللهم من حبسنا عن
الصلاة الوسطى، فاملا بيوتهم نارا واملأ قبورهم نارا». ونحو ذلك. تفرد به

(١) مسلم (٦٢٧/٢٠٢)، وأبو داود (٤٠٩). ولم نجد للترمذى ولا النسائى رواية من هذا الطريق.
انظر تحفة الأشراف ٤٢٩/٧، والمسنند الجامع ١٣/١٧٦، ١٧٧.

(٢) مسلم (٦٢٧/٢٠٣)، والترمذى (٢٩٨٤).

(٣) البخارى (٤١١٢).

(٤) البخارى (٥٩٦، ٥٩٨، ٦٤١، ٩٤٥)، ومسلم (٦٣١)، والترمذى (١٨٠)، والنسائى
(١٣٦٥).

(٥) المسند ٣٠١/١. (إسناده صحيح).

أحمد، وهو من رواية هلال بن خباب العبدي الكوفي، وهو ثقة، يُصحح له الترمذي وغيره.

وقد استدل طائفة من العلماء بهذه الأحاديث على كون الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، كما هو منصوص عليه في هذه الأحاديث. وألزم القاضي الماوردي مذهب الشافعي بهذا^(١)؛ لصحة الحديث، وقد حررنا ذلك نقلاً واستدلالاً عند قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. وقد استدل طائفة بهذا الصنيع على جواز تأخير الصلاة لعذر القتال، كما هو مذهب مكحول والأوزاعي، وقد بوب [١٤/١٠٤] البخاري على ذلك، واستدل بهذا الحديث^(٢)، وبقوله ﷺ يوم أمرهم بالذهاب إلى بني قريظة، كما سيأتي: «لا يُصلّين أحد العصر إلا في بني قريظة». وكان من الناس من صلى العصر^(٣) في الطريق، ومنهم من لم يُصل إلا في بني قريظة بعد الغروب، ولم يُعْتَفَ واحداً من الفريقين، واستدل بما ذكره عن الصحابة ومن معهم في حصار ثُبَّتْ سنة عشرين في زمن عمر، حيث صلوا الصبح بعد طلوع الشمس؛ لعذر القتال واقتراب فتح الحصن^(٤).

وقال آخرون من العلماء، وهم الجمهور، منهم الشافعي: هذا الصنيع يوم الخندق منسوخ بشرعية صلاة الخوف بعد ذلك، فإنها لم تكن مشروعة إذ

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٨/٥.

(٢) التفسير ٤٢٧/١ - ٤٣٧.

(٣) - (٣) سقط من: الأصل.

(٤) فتح الباري ٤٣٤/٢ باب: الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو. و٤٣٦/٢ باب: صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيماء. من كتاب الخوف.

ذاك ، فلهذا أخروها يومئذ . وهو مُشْكِلٌ ، فَإِنَّ^(١) ابنَ إِسْحَاقَ وجماعةً ذهبوا إلى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صلى صلاةَ الخوفِ بَعْثْفَانِ ، وقد ذَكَرَهَا ابنُ إِسْحَاقَ ، وهو إِمَامٌ فى المَغَازِى ، قَبْلَ الخَنْدِقِ ، وكذلك ذَاكَ الرَّقَاعِ ذَكَرَهَا قَبْلَ الخَنْدِقِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وأما الذين قالوا : إِنَّ تَأْخِيرَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الخَنْدِقِ وَقَعَ نِسْيَانًا^(٢) . كما حَكَاهُ شُرَاحُ مُسْلِمٍ عن بعضِ النَّاسِ ، فهو مُشْكِلٌ ، إِذْ يَتَعَدُّ أَنْ يَقَعَ هَذَا مِنْ جَمْعٍ كَبِيرٍ ، مع شِدَّةِ حَرَصِهِمْ عَلَى^(٣) «المَحَافِظَةِ عَلَى الصَّلَاةِ» ، كَيْفَ وَقَدْ رَوَى أَنَّهُمْ تَرَكَوا يَوْمَئِذٍ الظُّهَرَ والعَصَرَ والمَغْرِبَ حَتَّى صَلَّوْا الجَمِيعَ فى وَقْتِ العِشَاءِ^(٤) .

قال الإمام أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ وَحَجَّاجٌ قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ ، عن المَقْبُرِيِّ ، عن عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ، عن أَبِيهِ قال : حُبِسْنَا يَوْمَ الخَنْدِقِ حَتَّى ذَهَبَ هَوًى^(٦) مِنَ اللَّيْلِ ، حَتَّى كُنْهِنَا ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِفَيْضِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحراب : ٢٥] . قال : فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَالًا ، فَأَمَرَهُ فَأَقَامَ ، فَصَلَّى الظُّهَرَ كَمَا كَانَ يُصَلِّيُهَا فى وَقْتِهَا ، ثُمَّ أَقَامَ العَصَرَ فَصَلَّاهَا كَذَلِكَ ، ثُمَّ أَقَامَ المَغْرِبَ فَصَلَّاهَا كَذَلِكَ ، ثُمَّ أَقَامَ العِشَاءَ فَصَلَّاهَا كَذَلِكَ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ

(١) فى م : « قال » .

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٣٠ / ٥ .

(٣ - ٣) فى النسخ : « محافظة الصلاة » .

(٤) بعده فى الأصل ، م : « من رواية أبى هريرة وأبى سعيد » .

(٥) مسند الإمام أحمد ٦٧ / ٣ ، ٦٨ .

(٦) هوياً من الليل : أى قطعة منه ، ويقال بفتح الهاء وضمها . شرح غريب السيرة ٨ / ٣ .

يُنَزَّل - قال حجاج : فى صلاة الخوف - : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا
فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة :
٢٣٩] .

وقد رواه النسائي^(١) ، عن الفلاس ، عن يحيى القطان ، عن ابن أبي ذئب ،
به : قال : شغلنا المشركون يوم الخندق عن صلاة الظهر حتى غربت الشمس .
فذكره .

وقال أحمد^(٢) : حدثنا هُشَيْمٌ ، حدثنا أبو الزبير ، عن نافع بن جبير ، عن
أبي عُبَيْدَةَ بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه ، أن المشركين شغلوا رسول الله
ﷺ يوم الخندق عن أربع صلوات ، حتى ذهب من الليل ما شاء الله . قال :
فأمر بلالاً فأذن ثم أقام [١٤ / ٣ ظ] فصلّى الظهر ، ثم أقام فصلّى العصر ، ثم أقام
فصلّى المغرب ، ثم أقام فصلّى العشاء .

وقال الحافظ أبو بكر البزار^(٣) : حدثنا محمد بن معمر ، حدثنا مؤمل ، يعنى
ابن إسماعيل ، حدثنا حماد ، يعنى ابن سلمة ، عن عبد الكريم ، يعنى ابن أبي
المخارق ، عن مُجَاهِدٍ ، عن جابر بن عبد الله ، أن النبى ﷺ شغل يوم الخندق
عن صلاة الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، فأمر بلالاً فأذن وأقام ، فصلّى
الظهر ، ثم أمره فأذن وأقام ، فصلّى العصر ، ثم أمره فأذن وأقام ، فصلّى

(١) النسائي (٦٦٠) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٦٣٨) .

(٢) المسند ٣٧٥ / ١ . (إسناده ضعيف) .

(٣) كشف الأستار (٣٦٥) . قال الهيثمى فى المجمع ٤٠ / ٢ : رواه البزار والطبرانى فى الأوسط ، وفيه
عبد الكريم بن أبى المخارق وهو ضعيف .

المغرب ، ثم أمره فأذن وأقام ، فصلّى العشاء ، ثم قال : « ما على وجه الأرض قومٌ يذكرون الله في هذه الساعة غيركم » . تفرّد به البرّار ، وقال : لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وقد رواه بعضهم عن عبد الكريم ، عن مُجاهد ، عن أبي عُبَيْدَةَ ، عن عبد الله .

فصل في دعائه ، عليه السلام ، على الأحزاب

«وكيف صرّفهم الله تعالى ، بحوله وقوته ؛ استجابة^(٢) لرسوله ﷺ ، وصيانة لحوزته الشريفة ، فزلزل قلوبهم ، ثم أرسل عليهم الريح الشديدة ؛ فزلزل أبدانهم^(١) .

قال الإمام أحمد^(٣) : حدّثنا أبو عامر ، حدّثنا الزبير - يعنى ابن عبد الله - حدّثنا ربيع بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه قال : قلنا يوم الخندق : يا رسول الله ، هل من شيء نقوله ؟ فقد بلغت القلوب الحناجر . قال : « نعم ، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا » . قال : فضرب الله وجوه أعدائه^(٤) بالريح ، فهزّمهم الله^(٥) بالريح . وقد رواه ابن أبي حاتم في « تفسيره »^(٥) عن أبيه ، عن أبي عامر ، وهو العقدي ، عن الزبير بن عبد الله مولى عثمان بن عفان ، عن ربيع بن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : « استجاباً » .

(٣) المسند ٣/٣ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٣٦ : رواه أحمد والبخاري ، وإسناد البزار متصل ، ورجاله ثقات ، وكذلك رجال أحمد .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/١٨٥ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم . وذكره المصنف في تفسيره ٦/٣٨٩ بإسناد ابن أبي حاتم ، وفيه : « ربيع بن عبد الرحمن » . والمثبت هو الصواب . انظر تهذيب الكمال ٥٩/٩ .

عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي سعيد. فذكره، وهذا هو الصواب.

وقال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى مَسْجِدَ الْأَحْزَابِ فَوَضَعَ رِجْلَهُ، وَقَامَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا يَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُصَلِّ. قَالَ: ثُمَّ جَاءَ وَدَعَا عَلَيْهِمْ وَصَلَّى.

وثبت في «الصحيحين»^(٢) مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْأَحْزَابِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعِ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلِّزْلَهُمْ». وَفِي رِوَايَةٍ^(٣): «اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ».

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ^(٤)، عَنْ قُتَيْبَةَ^(٥)، عَنِ اللَّيْثِ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٦) [١٥/٣] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَعَزَّ جُنْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ».

وقال ابنُ إسحاق^(٧): وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ فِي مَا وَصَفَ اللَّهُ مِنَ الْخَوْفِ وَالشَّدَةِ؛ لَتَظَاهَرِ عَدُوُّهُمْ عَلَيْهِمْ، وَإِتْيَانُهُمْ إِيَّاهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ أَسْفَلَ

(١) المسند ٣/٣٩٣. قال الهيثمي في المجمع ٤/١٢: رواه أحمد وفيه رجل لم يسم.

(٢) البخاري (٢٩٣٣، ٤١١٥، ٦٣٩٢، ٧٤٨٩)، ومسلم (١٧٤٢).

(٣) بعده في م: «اللهم». والرواية في البخاري (٢٩٦٦، ٣٠٢٥)، ومسلم (١٧٤٢/٢٠).

(٤) البخاري (٤١١٤).

(٥ - ٥) يياض بالأصل.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٩ - ٢٣١.

منهم . قال ^(١) : ثُمَّ إِنَّ نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ بْنَ عَامِرٍ بْنَ أَثَيْفٍ ^(٢) بْنَ ثُعْلَبَةَ ^(٣) بْنَ قُنْفُذِ بْنِ هِلَالٍ بْنَ خُلاَوَةَ بْنَ أَشْجَعٍ بْنَ رَيْثٍ بْنَ غَطَفَانَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ أَشْلَمْتُ وَإِنَّ قَوْمِي لَمْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي ، فَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّمَا أَنْتَ فِينَا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، فَخَذَلْنَا عَنْكَ إِنْ اسْتَطَعْتَ ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدَعَةٌ » . فَخَرَجَ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَتَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَكَانَ لَهُمْ نَدِيمًا ^(٤) فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَالَ : يَا بَنِي قُرَيْظَةَ ، قَدْ عَرَفْتُمْ وَدَى إِيَّاكُمْ وَخَاصَّةً مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ . قَالُوا : صَدَقْتَ ، لَسْتَ عِنْدَنَا بِمُتَّهِمٍ . فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ قَرِيشًا وَغَطَفَانَ لَيْسُوا كَأَنْتُمْ ، الْبَلَدُ بِلَدِّكُمْ ، فِيهِ أَمْوَالُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ ، لَا تَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ تَتَحَوَّلُوا مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَإِنَّ قَرِيشًا وَغَطَفَانَ قَدْ جَاءُوا لِحَرْبِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، وَقَدْ ظَاهَرْتُمُوهُمْ عَلَيْهِ ، وَبِلَدِّهِمْ وَنِسَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ بِغَيْرِهِ فَلَيْسُوا كَأَنْتُمْ ، فَإِنْ رَأَوْا نُهْزَةً ^(٥) أَصَابُوهَا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ لَحِقُوا بِبِلَادِهِمْ وَخَلُّوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الرَّجُلِ بِلَدِّكُمْ ، وَلَا طَاقَةَ لَكُمْ بِهِ إِنْ خَلَا بِكُمْ ، فَلَا تُقَاتِلُوا مَعَ الْقَوْمِ حَتَّى تَأْخُذُوا مِنْهُمْ رُهْنًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ يَكُونُونَ بِأَيْدِيكُمْ ؛ ثِقَةً لَكُمْ عَلَى أَنْ تُقَاتِلُوا مَعَهُمْ مُحَمَّدًا حَتَّى تُنَاجِزُوهُ . قَالُوا : لَقَدْ أَشْرَوْتَ بِالرَّأْيِ . ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى قَرِيشًا فَقَالَ لِأَبِيِّ سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ رِجَالِ قَرِيشٍ : قَدْ عَرَفْتُمْ وَدَى لَكُمْ وَفِرَاقِي مُحَمَّدًا ، وَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَمْرٌ قَدْ رَأَيْتُ عَلَى حَقٍّ أَنْ أُبَلِّغَكُمْوهُ ؛ نُصْحًا لَكُمْ ، فَاتَّكُمُوا عَنِّي . قَالُوا : نَفْعَلُ . قَالَ : تَعْلَمُوا أَنَّ مَعْشَرَ

(١) سيرة ابن هشام ٢٢٩/٢ - ٢٣١ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) النديم : المصاحب على الشراب ، المسامر .

(٤) النهضة : انتهاز الشيء وهو اختلاسه . شرح غريب السيرة ٨/٣ .

يهود قد نديموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه أنا قد نديمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان^(١) رجالاً من أشrafهم، فتعطيكهم فتضرب^(٢) أعناقهم، ثم [١٥/٣] نكون معك على من بقي منهم حتى تستأصلهم؟ فأرسل إليهم أن نعم. فإن بعثت إليكم يهود يلتبسون منكم رهناً من رجالكم، فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً. ثم خرج حتى أتى غطفان، فقال: يا معشر غطفان، إنكم أضلّى وعشيرتي، وأحب الناس إليّ، ولا أراكم تتهموني. قالوا: صدقت، ما أنت عندنا بمتهم. قال: ^(٣) «فاكتموا عني». قالوا: نفعل. ثم قال لهم مثل ما قال لقريش، وحذرهم ما حذرهم، فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس، وكان من صنع الله تعالى لرسوله ﷺ أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان إلى بنى قريظة عكرمة بن أبي جهل، في نفر من قريش وغطفان، فقال لهم: إنا لشنا بدار مقام، قد هلك الحف والحافر^(٤)، فأعدوا^(٤) للقتال حتى نناجز محمداً ونفرغ مما بيننا وبينه. فأرسلوا إليهم: إن اليوم يوم السبت، وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابهم ما لم يخف عليكم، ولشنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمداً حتى تغطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا؛ ثقة لنا حتى نناجز محمداً، فإننا نخشى إن

(١ - ١) في الأصل: «رجلا فتضرب». وفي ص: «رجالا من أشrafهم نضرب».

(٢ - ٢) في ص: «فاكتموني».

(٣) يعني بالحف: الإبل، وبالحافر: الخيل. شرح غريب السيرة ٨/٣.

(٤) في السيرة: «فاغدوا».

ضَرَسْتَكُمْ^(١) الحربُ ، واشتدَّ عليكم القتالُ أن تَنْشَمِرُوا^(٢) إلى بلادكم وتتركونا، والرجلُ في بلادنا، ولا طاقةَ لنا بذلك منه . فلما رجعتُ إليهم الرسلُ بما قالت بنو قُرَيْظَةَ ، قالت قريشٌ وعُظَفَانُ : واللَّهِ إِنَّ الذي حَدَّثَكُم نُعَيْمُ ابنُ مَسْعُودٍ لِحَقٍّ . فَأَرْسَلُوا إلى بنى قُرَيْظَةَ : إِنَّا واللَّهِ لَا نَدْفَعُ إليكم رجلاً واحداً من رجالنا ، فإن كنتم تُريدون القتالَ فَاخْرُجُوا فقاتِلُوا . فقالت بنو قُرَيْظَةَ حينَ انتهت إليهم الرسلُ بهذا : إن الذي ذَكَرَ لكم نُعَيْمُ بنُ مَسْعُودٍ لِحَقٍّ ، ما يُريدُ القومُ إِلَّا أن يُقاتِلُوا ، فإن رَأَوْا فُرْصَةً انتَهَزوها ، وإن كان غيرُ ذلك انشَمَرُوا إلى بلادهم ، وَخَلَّوْا بينكم وبينَ الرجلِ في بلدكم . فَأَرْسَلُوا إلى قريشٍ وعُظَفَانُ : إِنَّا واللَّهِ ما نُقاتِلُ معكم حتى تُغْطُونَا رُهْناً . فَأَبَوْا عليهم ، وَخَذَلَ اللَّهُ بينهم ، وَبَعَثَ اللَّهُ الرِّيحَ في لَيْلَةٍ شَتَايَةٍ شَدِيدَةٍ [١٦/٣] البردِ ، فَجَعَلَتْ تَكْفَأُ قُدُورَهُمْ وَتَطْرُخُ أُنْيَتَهُمْ^(٣) .

وهذا الذي ذكره ابنُ إِسْحَاقَ مِنْ قِصَّةِ نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ أَحْسَنُ مما ذكره موسى بنُ عَقَبَةَ . وقد أوردَ عنه البيهقيُّ في « الدلائلِ »^(٤) ، فإنه ذَكَرَ ما حَاصِلُهُ أَنَّ نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يُذَيِّعُ ما يَسْمَعُهُ مِنَ الْحَدِيثِ ، فَأَتَّفَقَ أَنَّهُ مَرَّ بِرَسُولِ اللَّهِ

(١) في الأصل : « ضرسنهم » . وضرسنكم الحرب : أى نالت منكم كما يصاب ذو الأضراس بأضراسه . انظر شرح غريب السيرة ٨/٣ .

(٢) تنشَمِرُوا : أى تنقبضوا وتسرعوا إلى بلادكم . المصدر السابق .

(٣) في م ، ص : « أنيتهم » . وهو لفظ سائر أصول السيرة ، كما أشار محققوها . سيرة ابن هشام ٢/٢٣١ حاشية (٥) . والمثبت لفظ إحدى نسخ السيرة ، ويشهد له رواية الطبري في التاريخ ٥٧٩/٢ . وأُنْيَتُهُمْ : أخبيتهم . شرح غريب السيرة ٨/٣ .

(٤) دلائل النبوة ٤٠٤/٣ ، ٤٠٥ .

ﷺ ذات يوم عِشاءً ، فأشار إليه أن تَعَالَ ، فجاء فقال : « ما وراءك ؟ » . فقال : إنه قد بعثت قريشً وغطفانُ إلى بنى قُرَيْظَةَ يطلبون منهم أن يخرجوا إليهم فينأجروك ، فقالت بنو قُرَيْظَةَ : نعم ، فأرسلوا إلينا بالرَّهْنِ . وقد ذكر كما تقدّم أنهم إنما نقضوا العهدَ على يَدَي حُثَيِّ بنِ أخطبَ ، بشرط أن يأتيهم برهائنَ تكونُ عندهم توثقةً ، قال : فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إني مُسيرٌ إليك شيئاً فلا تذكُرهُ » . قال : « إنهم قد أرسلوا إلَيَّ يدْعُونَنِي إلى الصُّلْحِ وأرُدُّ بنِي النَّضِيرِ إلى دُورِهِم وأموالِهِم » . فخرج نُعَيْمُ بنُ مسعودٍ عامداً إلى غطفانَ ، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الحربُ خدعةٌ ، وعسى أن يصنَعَ اللَّهُ لنا » . فأتى نُعَيْمٌ غطفانَ وقريشاً فأعلمهم ، فبادر القومُ وأرسلوا إلى بنى قُرَيْظَةَ عِكرمةَ وجماعةً معه ، واتفق ذلك ليلةَ السبتِ ، يطلبون منهم أن يخرجوا للقتالِ معهم ، فاعتلتِ اليهودُ بالسبتِ ، ثم أيضاً طلبوا الرُّهْنَ توثقةً ، فأوقع اللَّهُ بينهم واختلَفوا .

قلتُ : وقد يَحْتَمِلُ أن تكونَ قُرَيْظَةُ لما يَكْسُوا مِن انتظامِ أمرِهِم مع قريشٍ وغطفانَ ، بعثوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يطلبون^(١) منه الصُّلْحَ على أن يَرُدُّ بنِي النَّضِيرِ إلى المدينةِ . واللَّهُ أعلمُ .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : فلما انتهَى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ما اختلفَ مِنْ أمرِهِم ، وما فرَّقَ اللَّهُ مِنْ جماعتِهِمْ^(٣) ، دعا حذيفةَ بنَ اليمانِ ، فبعثه إليهم لينظرَ ما فعل القومُ ليلاً .

(١) في الأصل ، م : « يريدون » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٣١/٢ - ٢٣٣ .

(٣) في الأصل ، م : « جمعهم » .

قال ابن إسحاق^(١) : فحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي قال : قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان : يا أبا عبد الله ، أرايتُم رسول الله ﷺ وصحبَتُموه ؟ قال : نعم [١٦ / ٣] يا بن أخي . قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال : والله لقد كنا نجتهد . قال : فقال : والله لو أذرَكناه ما تركناه يمشي على الأرض ، ولحملناه على أعناقنا . قال : فقال لحذيفة : يا بن أخي ، والله لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ بالخندق ، وصلى رسول الله ﷺ هويًا من الليل ، ثم التفت إلينا فقال : « من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع » فشرط له رسول الله ﷺ الرجعة « أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة » . فما قام رجل^(٢) من القوم ؛ من شدة الخوف وشدة الجوع والبرد ، فلما لم يقم أحد دعاني ، فلم يكن لي بُد من القيام حين دعاني ، فقال : « يا حذيفة ، اذهب فادخل في القوم ، فانظر ماذا يفعلون ، ولا تحدثن شيئًا حتى تأتينا » . قال : فذهبتُ فدخلتُ في القوم ، والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل ، لا تقرو لهم قَدْرًا ولا نازًا ولا بناءً ، فقام أبو سفيان فقال : يا معشر قريش ، لينظر امرؤ من جلسه . قال حذيفة : فأخذتُ بيد الرجل الذي كان إلى جنبي فقلت : من أنت ؟ قال : فلان ابن فلان . ثم قال^(٣) أبو سفيان : يا معشر قريش ، إنكم والله ما أصبَحتم بدارٍ مُقام ، لقد هلك الكراع^(٤) والخف ، وأخلفتنا

(١) سيرة ابن هشام ٢٣١/٢ - ٢٣٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) الكراع هنا : الخيل . شرح غريب السيرة ٨ / ٣ .

بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذى نكره، ولقينا من شدة الريح ما ترون؛ ما تطمئن لنا قدر، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فازتحلوا، فإني مُرتحل. ثم قام إلى جمليه وهو مَقْقُولٌ فجلس عليه، ثم ضربه فوثب به على ثلاث، فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم، ولولا عهدُ رسولِ الله ﷺ إليّ: « لا تُحدث شيئاً حتى تأتيني ». « ثم شئت^(١)؛ لقتلته بسهم. قال حذيفة: فرجعتُ إلى رسولِ الله ﷺ وهو قائمٌ يُصَلِّي في مِوِط^(٢) لبعض نسائه مراجل^(٣)، فلما رآنى أَدْخَلَنى إلى رجليه، وطرح على طَرْفِ المِوِط، ثم ركع وسجد وإني لفيهِ، فلما سلّم أخبرته الخبر، وسمعتُ عَطْفَانُ بما فعلت قريش، فانشمروا راجعين إلى بلادهم. وهذا مُنْقَطِعٌ من هذا الوجه.

وقد روى هذا الحديث مسلم بن الحجاج في « صحيحه »^(٤) من حديث الأعمش، عن إبراهيم بن يزيد التيمي، عن أبيه قال: كنا عند حذيفة فقال له رجل: لو أدرَكتُ رسولَ الله ﷺ قاتلتُ معه وأبليتُ. فقال حذيفة: أنت كنتَ تفعل ذلك؟ [١٧/٣] لقد رأيتُنا مع رسولِ الله ﷺ ليلةَ الأحزابِ في ليلةِ ذاتِ ريجٍ شديدةٍ وقُر^(٥)، فقال رسولُ الله ﷺ: « ألا رجلٌ يأتيُنِي بخبرِ القومِ يكونُ معي يومَ القيامةِ؟ » فلم يُجِبْهُ منا أحدٌ، ثم الثانيةُ ثم الثالثةُ مثله، ثم قال: « يا حذيفة، قُمْ فَأَتِنَا بخبرِ القومِ ». فلم أجِدْ بُدًّا إذ دعانى باسمي أن

(١ - ١) سقط من: الأصل، م.

(٢) المِوِط: الكساء. شرح غريب السيرة ٨/٣.

(٣) في م: « مرجل »، قال ابن هشام: مراجل؛ ضرب من وُشي اليمن. سيرة ابن هشام ٣٣٣/٢.

(٤) مسلم (١٧٨٨).

(٥) القر: البرد. النهاية ٣٨/٤.

أَقْرَبُ، فقال: « ائتنى بخبر القوم ولا تَدْعُزْهُمْ ^(١) عليّ ». قال: فمَضَيْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ ^(٢) حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَإِذَا أَبُو سَفِيَّانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ ^(٣)، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَيْدِ قَوْسِي وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَدْعُزْهُمْ عَلِيٌّ ». وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ، فَرَجَعْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ^(٤) فَأَصَابَنِي الْبُرْدُ حِينَ رَجَعْتُ وَقُرِرْتُ، فَأُخْبِرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَلْبَسَنِي مِنْ فَضْلِ عِبَادَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ ^(٥) نَائِمًا حَتَّى الصُّبْحِ، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْتُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قُمْ يَا نَوْمَانُ ».

وَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ وَالْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « الدَّلَائِلِ » ^(٦) هَذَا الْحَدِيثَ مَبْسُوطًا مِنْ حَدِيثِ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدُّوْلِيِّ ^(٧)، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ أَخِي حُذَيْفَةَ قَالَ: ذَكَرَ حُذَيْفَةُ مَشَاهِدَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ جُلَسَاؤُهُ: أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا شَهِدْنَا ذَلِكَ لَكُنَّا فَعَلْنَا وَفَعَلْنَا. فَقَالَ حُذَيْفَةُ: لَا تَمْتَنُوا

(١) الذعر: الفزع، يريد صلى الله عليه وسلم: لا تعلمهم بنفسك وامش في خفية لئلا ينفروا منك ويقبلوا عليّ. النهاية ١٦١/٢.

(٢) لفظة « الحمام » عربية، وهو مذكر مشتق من الحميم، وهو الماء الحار، والمعنى أنه لم يجد البرد الذي يجده الناس. صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٦/١٢.

(٣) يصلي ظهره بالنار، بفتح الباء وإسكان الصاد: يدفعه ويدنيه منها. المصدر السابق.

(٤ - ٥) سقط من: ص.

(٥) في الأصل، م: « أبرح ».

(٦) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٥١/٣ - ٤٥٣ عن الحاكم. وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/٢٨٢، ٢٨٣، من طريق البيهقي عن الحاكم. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٥، ١٨٥ إلى الحاكم والبيهقي وغيرهما.

(٧) كذا في النسخ، وتفسير المصنف ٢٨٦/٦. وفي الدلائل وتاريخ دمشق: « محمد بن عبيد أبي قدامة الحنفى ». وانظر ترجمته في التاريخ الكبير ١٧٢/١.

ذلك ، لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود ، وأبو سفيان ومن معه ^(١) من الأحزاب ^(٢) فوقنا ، وقريظة اليهود أسفل منا ، نخافهم على ذرارينا ، وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ولا أشد ريحا منها ^(٣) ، فى أصوات ريحها أمثال الصواعق ، وهى ظلمة ما يرى أحدنا أضبعه ، فجعل المنافقون يستأذنون النبى ﷺ ، ويقولون : إنَّ يئوتنا عورة . وما هى بعورة ، فما يستأذنه أحد منهم إلَّا أذن له ، ويأذن لهم ويتسللون ، ونحن ثلاثمائة ونحو ذلك إذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً ، حتى أتى على ، وما على جنة من العدو ولا من البرد إلَّا مربوط لامرأتى ما يجاوز ركبتي . قال : فأتانى وأنا جاث على ركبتي فقال : « من هذا ؟ » فقلت : حذيفة . فقال : « حذيفة ! » . فتقاصرت بالأرض ، فقلت : بلى يا رسول الله . كراهية أن أقوم . [١٧ / ٣ ظ] ^(٤) قال : « قم » . فقممت ، فقال : « إنه كائن فى القوم خير ، فأنتى بخير القوم » . قال : وأنا من أشد الناس فرعاً وأشدهم قرأ . قال : فخرجت ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم احفظه من بين يديه ، ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، ومن فوقه ومن تحته » . قال : فوالله ما خلق الله فرعاً ولا قرأ فى جوفى إلَّا خرج من جوفى ، فما أجد منه شيئاً . قال : فلما وليت قال : « يا حذيفة ، لا تحدثن فى القوم شيئاً حتى تأتيني » . قال : فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت فى ضوء نار لهم توقد ، وإذا رجل أدهم ^(٥) ضخم يقول بيديه على النار ، ويمسح خاصرته

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) سقط من : ص . وليس فى الدلائل وتاريخ دمشق . والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخرىج .

(٤) أدهم : أى أشود . اللسان (د ه م) .

ويقول: الرحيل الرحيل. ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك، فانتزعتُ سهمًا من كِنَانَتِي أبيضَ الرِّيشِ، فأضَعُهُ على كَبِدِ قَوْسِي لأزِمِيهِ به في ضوءِ النَّارِ، فذكرتُ قولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ: « لا تُحَدِّثُنَّ فِيهِمْ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي ». فأَمْسَكْتُ وَرَدَدْتُ سَهْمِي إِلَى كِنَانَتِي، ثُمَّ إِنِّي شَجَعْتُ نَفْسِي حَتَّى دَخَلْتُ الْعَسْكَرَ، فَإِذَا أَدْنَى النَّاسِ مِنِّي بَنُو عَامِرٍ، يَقُولُونَ: يَا آلَ عَامِرٍ، الرَّحِيلَ الرَّحِيلَ، لَا مُقَامَ لَكُمْ. وَإِذَا الرِّيحُ فِي عَشْكَرِهِمْ مَا تُجَاوِزُ عَشْكَرَهُمْ شِبْرًا، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْمَعُ صَوْتَ الْحِجَارَةِ فِي رِحَالِهِمْ وَفُرُشِهِمْ، الرِّيحُ تَضْرِبُهُمْ بِهَا، ثُمَّ خَرَجْتُ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا انْتَصَفْتُ بَيْنَ الطَّرِيقِ أَوْ نَحْوَ مِنْ ذَلِكَ، إِذَا أَنَا بِنَحْوِ مِنْ عَشْرِينَ فَارِسًا أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مُعْتَمِينَ، فَقَالُوا: أَخْبِرْ صَاحِبَكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاهُ. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ فِي شِمْلَةٍ يُصَلِّي، فَوَاللَّهِ مَا عَدَا أَنْ رَجَعْتُ؛ رَاجِعُنِي الْقُرْ وَجَعَلْتُ أَقْرُقُ^(١)، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، وَهُوَ يُصَلِّي، فَذَنَوْتُ مِنْهُ فَأَسْبَلْتُ عَلَى شِمْلَتِهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمُرٌ صَلَّى، فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ الْقَوْمِ؛ أَخْبَرْتُهُ أَنِّي تَرَكْتُهُمْ يَزْخُلُونَ. قَالَ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ يعني الآيات كُلُّهَا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٩ - ٢٥]. أَيْ صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَدُوَّهُمْ بِالرِّيحِ الَّتِي أَرْسَلَهَا عَلَيْهِمْ وَالْجُنُودَ [١٨/٣] مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمُ الَّتِي بَعَثَهَا اللَّهُ إِلَيْهِمْ. ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ أَيْ؛ لَمْ

(١) أقرق: أرعد من البرد. النهاية ٤/ ٤٩.

يَحْتَاجُوا إِلَى مُنَازِلَتِهِمْ وَمُبَارَزَتِهِمْ ، بَلْ صَرَفَهُمُ الْقُوَى الْعَزِيزُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ^(١) .

لهذا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِينَ» ^(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ، وَهَزَمَ ^(٣) الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ » . وَفِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ . إِمَارَةٌ إِلَى وَضْعِ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ . وَهَكَذَا وَقَعَ ، وَلَمْ تَزْجَعْ قَرِيشٌ بَعْدَهَا إِلَى حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ ، كَمَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٤) ، رَحِمَهُ اللَّهُ : فَلَمَّا انْصَرَفَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَنِ الْخَنْدَقِ ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا بَلَّغْنَا : « لَنْ تَغْزَوْكُمْ قَرِيشٌ بَعْدَ عَامِكُمْ هَذَا ، وَلَكِنْكُمْ تَغْزُونَهُمْ » . قَالَ : فَلَمْ تَغْزُهُمْ ^(٥) قَرِيشٌ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَكَانَ يَغْزُوهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَكَّةَ . وَهَذَا بَلَاغٌ مِنْ ابْنِ إِسْحَاقَ .

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٦) : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ سَفْيَانَ ، حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ ، سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ صُرَيْدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَا » . وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ وَسَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَيْدٍ ، بِهِ ^(٧) .

(١) التفسير ٣٨٤/٦ - ٣٩٧ .

(٢) البخارى (٤١١٤) ، ومسلم (٢٧٢٤) .

(٣) فى الصحيحين : « غلب » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٥٤ .

(٥) فى الأصل ، م : « تغز » ، وفى ص : « تعد » . والمثبت من السيرة .

(٦) المسند ٤/٢٦٢ ، من طريق عبد الرحمن ويحيى عن سفيان ، به . و٣٩٤/٦ من طريق يحيى ، به .

(٧) البخارى (٤١٠٩ ، ٤١١٠) .

قال ابن إسحاق^(١) : واستشهد من المسلمين يوم الخندق ستة^(٢) ؛ ثلاثة من بنى عبد الأشهل ، وهم : سعد بن معاذ - وستأتي وفاته مبسوطاً - وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو ، وعبد الله بن سهل ، والطفيل بن النعمان ، وتغلبه بن غنمة الجشميَّان السلميان ، وكعب بن زيد النجاري ، أصابه سهم غروب^(٣) فقتله . قال : وقُتِلَ من المشركين ثلاثة ، وهم : مُبَيَّه بن عثمان بن عبيد بن السباق ابن عبد الدار ، أصابه سهم فمات منه بمكة ، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة ، اقتحم الخندق بفرسه^(٤) فتورط فيه فقتل هناك ، وطلبوا جسده بثمان كبير كما تقدّم^(٥) ، وعمرو بن عبد ود العامري ، قتله علي بن أبي طالب .

قال ابن هشام^(٦) : وحدّثنِي الثقة أنه حَدَّثَ عن الزهري ، أنه قال : قتل علي يومئذ عمرو بن عبد ود وابنه حِشَل بن عمرو . قال ابن هشام^(٧) : يُقال : عمرو ابن عبد ود . ويُقال : عمرو بن عبد .

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) السهم الغرب ، قال ابن هشام : هو الذي لا يعرف من أين جاء ولا من رمى به . سيرة ابن هشام ٢/٢٥٣ .

(٤) في ص : « في نفر يسير » .

(٥) تقدم في صفحة ٤٥ ، ٤٦ .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٥٣ .

(٧) المصدر السابق ٢/٢٥٤ .

فصل في غزوة بني قريظة

وما أحلَّ الله تعالى [١٨/٣] بهم من البأس الشديد، مع ما أعدَّ الله لهم في الآخرة من العذاب الأليم، وذلك لكفرهم ونقضهم العهد التي كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ، وممالاتهم الأحزاب عليه، فما أجدى ذلك عنهم شيئاً، وبأءوا بغضب من الله ورسوله، والصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة، وقد قال الله تعالى^(١): ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۝٢٦ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّهَرُوا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿[الأحزاب: ٢٥ - ٢٧].

قال البخاري^(٢): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُوسَى ابْنُ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمٍ وَنَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قُتِلَ مِنَ الْغَزْوِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، يَبْدَأُ فَيَكْبِّرُ^(٣) ثُمَّ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ؛ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ

(١) التفسير ٣٩٦/٦ - ٤٠١.

(٢) البخاري (٤١١٦).

(٣) بعده في صحيح البخاري: «ثلاث مرار».

وحده .

وقال محمد بن إسحاق^(١) ، رَجِمَهُ اللَّهُ : ولَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْصَرَفَ عَنِ الْخَنْدَقِ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْمُسْلِمُونَ ، وَوَضَعُوا السِّلَاحَ ، فَلَمَّا كَانَتِ الظُّهُرُ أَتَى جَبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَمَا حَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ ، مُعْتَجِرًا بِعِمَامَةٍ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ، عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهَا رِحَالَةٌ^(٢) ، عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ مِنْ دِيبَاجٍ ، فَقَالَ : أَوْقَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . فَقَالَ جَبْرِيلُ : مَا وَضَعْتَ الْمَلَائِكَةُ السِّلَاحَ بَعْدُ ، وَمَا رَجَعْتُ الْآنَ إِلَّا مِنْ طَلَبِ الْقَوْمِ ، إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُكَ يَا مُحَمَّدُ بِالسَّيْرِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَإِنِّي عَامِدٌ إِلَيْهِمْ فَمُرُّزِلٌ بِهِمْ . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُؤَدَّنًا فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ : مَنْ كَانَ سَامِعًا مُطِيعًا فَلَا يُصَلِّينَ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ .

قال ابن هشام^(٣) : وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ .

وقال البخاري^(٤) : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلَاحَ وَاعْتَسَلَ ، أَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ : قَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ ، وَاللَّهِ مَا وَضَعْنَاهُ ، فَاخْرُجْ إِلَيْهِمْ . [١٩ / ٣ و] قَالَ : « فَايِلَى أَيْنَ ؟ » قَالَ : هَلْهَنَا . وَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ . فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ^(٥) .

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٢) الرحالة : السرج . شرح غريب السيرة ٩ / ٣ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٤ .

(٤) البخاري (٤١١٧) .

(٥) سقط من : م .

وقال أحمد^(١) : وَحَدَّثَنَا حَسَنٌ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا فَرَغَ مِنَ الْأَحْزَابِ دَخَلَ الْمُغْتَسِلَ يَغْتَسِلُ ، وَجَاءَ جَبْرِيلُ ، فَرَأَيْتُهُ مِنْ خَلَلِ الْبَابِ^(٢) قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الْعُبَارُ^(٣) ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَوْضَعْتُمْ أَسْلِحَتَكُمْ ؟ فَقَالَ : مَا^(٤) وَضَعْنَا أَسْلِحَتَنَا^(٥) بَعْدُ ، انْهَدْ^(٦) إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ .

ثُمَّ قَالَ الْبَخَارِيُّ^(٧) : حَدَّثَنَا مُوسَى ، حَدَّثَنَا جَبْرِيلُ بْنُ حَازِمٍ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْعُبَارِ سَاطِعًا فِي زُقَاقِ بَنِي غَنَمٍ ، مَوْكَبَ جَبْرِيلَ حِينَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ .

ثُمَّ قَالَ الْبَخَارِيُّ^(٨) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَسْمَاءَ ، حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ ابْنُ أَسْمَاءَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ : « لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ » . فَأَذْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا نُصَلِّيَ الْعَصْرَ حَتَّى نَأْتِيَهَا . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ نُصَلِّيْ ؛ لَمْ يُرِدْ مِمَّا ذَلِكَ . فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعْتَفَ وَاحِدًا مِنْهُمْ . وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٩) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَسْمَاءَ ، بِهِ .

(١) المسند ٦ / ٢٨٠ .

(٢) في م : « البيت » .

(٣) أى ركبته وعلق به ، من عصب الرقيق فاه ، إذا لصق به . النهاية ٣ / ٢٤٤ .

(٤) سقط من : م . وقائل هذه العبارة هو جبريل أيضًا .

(٥) بعده في م : « فقال : إنا لم نضع أسلحتنا » .

(٦) انهد : انهض وامض . انظر الوسيط (ن ه د) .

(٧) البخارى (٤١١٨) .

(٨) البخارى (٩٤٦ ، ٤١١٩) .

(٩) مسلم (١٧٧٠) .

وقال الحافظ البيهقي^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحافظُ ، وأبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسنِ القاضي ، قالا : حَدَّثَنَا أَبُو العباسِ محمدُ بنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ خالدِ بنِ خَلْفٍ^(٢) ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بنُ شُعَيْبٍ^(٣) ، عن أبيه ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ كَعْبِ بنِ مالِكٍ ، أَنَّ عُمَةَ عُبيدَ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لما رَجَعَ مِنَ طَلَبِ الْأَحْزَابِ ، وَضَعَ عَنْهُ اللَّأْمَةَ وَاعْتَسَلَ وَاسْتَجَمَرَ^(٤) ، فَتَبَدَّى لَهُ جَبْرِيْلُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : عَذِيرُكَ^(٥) مِنْ مُحَارِبٍ ، أَلَا أُرَاكَ قَدْ وَضَعْتَ اللَّأْمَةَ وَمَا وَضَعْنَاهَا بَعْدُ . قَالَ : فَوُتِبَ النَّبِيُّ ﷺ فَرِغَا ، فَعَزَمَ عَلَى النَّاسِ أَنْ لَا يُصَلُّوا صَلَاةَ الْعَصْرِ^(٦) حَتَّى يَأْتُوا^(٧) بَنِي قُرَيْظَةَ . قَالَ : فَلَيْسَ النَّاسُ السَّلَاحَ ، فَلَمْ يَأْتُوا بَنِي قُرَيْظَةَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَاخْتَصَمَ النَّاسُ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَزَمَ عَلَيْنَا أَنْ لَا نُصَلِّيَ حَتَّى نَأْتِيَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَإِنَّمَا نَحْنُ فِي عَزِيمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَيْسَ عَلَيْنَا إِثْمٌ . وَصَلَّى طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ اخْتِسَابًا ، وَتَرَكَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ الصَّلَاةَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَصَلَّوْهَا حِينَ جَاءُوا بَنِي قُرَيْظَةَ اخْتِسَابًا ، فَلَمْ يُعْنَفْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [١٩/٣] واحداً من الفريقين .

ثُمَّ رَوَى البيهقي^(٧) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ العُمَرِيُّ ، عَنْ أَخِيهِ عُبيدِ اللَّهِ ، عَنْ

(١) دلائل النبوة ٧/٤ ، ٨ .

(٢) في م ، ص : « على » . وانظر تهذيب الكمال ١٣٧/٢٥ .

(٣) في النسخ : « حرب » . والمثبت من الدلائل . وانظر المصدر السابق ١٢٦/٤ .

(٤) في النسخ : « واستحم » . والمثبت من الدلائل . واستجمر بالجمرة : تبخر بها .

(٥) عذيرك : يقال : عذيرك من فلان . أى هات من عذرك فيه . فعيل بمعنى فاعل . انظر النهاية ١٩٧/٣ .

(٦ - ٦) في الأصل ، م : « إلا في » .

(٧) دلائل النبوة ٨/٤ - ١٠ ، بنحوه .

القاسم بن محمد، عن عائشة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عِنْدَهَا، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا رَجُلٌ وَنَحْنُ فِي الْبَيْتِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرِعَا، وَقُمْتُ فِي أَثَرِهِ، فَإِذَا بِدِخْيَةِ الْكَلْبِيِّ، فَقَالَ: «هَذَا جَبْرِيلُ، أَمَرَنِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، وَقَالَ: قَدْ وَضَعْتُمُ السِّلَاحَ، لَكِنَّا لَمْ نَضَعْ، طَلَبْنَا الْمَشْرُكِينَ حَتَّى بَلَّغْنَا حُمْرَاءَ الْأَسَدِ». وَذَلِكَ حِينَ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرِعَا، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تُصَلُّوا صَلَاةَ الْعَصْرِ حَتَّى تَأْتُوا بَنِي قُرَيْظَةَ». فَغَرَبَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَأْتُوهُمْ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُرِدْ أَنْ تَدْعُوا الصَّلَاةَ. فَصَلُّوا. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: وَاللَّهِ إِنَّا لَنَفِي عَزِيمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا عَلَيْنَا مِنْ إِثْمٍ. فَصَلَّتْ طَائِفَةٌ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَتَرَكَتْ طَائِفَةٌ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَلَمْ يُعْنَفْ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَرَّ بِمَجَالِسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَقَالَ: «هَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَدٌ؟» فَقَالُوا: مَرَّ عَلَيْنَا دِخْيَةُ الْكَلْبِيِّ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ، تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ دِيبَاجٍ. فَقَالَ: «ذَلِكَ جَبْرِيلُ، أُرْسِلَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ لِيُرْزِلَهُمْ وَيَقْدِفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ». فَحَاصَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَسْتُرُوهُ^(٢) بِالْحَجَافِ^(٣) حَتَّى يُسْمِعَهُمْ كَلَامَهُ^(٤)، فَنَادَاهُمْ: «يَا إِخْوَةَ الْقَرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ». فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، لَمْ تَكُنْ فَحَاشَا. فَحَاصَرَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ

(١) كَذَا فِي النُّسخ. وَفِي الدَّلَائِلُ: «يَعِبُ».

(٢) فِي الدَّلَائِلُ: «يَسْتُرُوا».

(٣) فِي م، ص، وَالدَّلَائِلُ: «الْجَحْفُ». وَالْحَجَفُ: جَمْعُ حَجْفَةٍ، وَهِيَ الثَّرْسُ مِنْ جُلُودِ بِلَا خَشَبٍ، وَلَا رِبَاطٍ مِنْ عَصَبٍ. انْظُرِ الْوَسِيطُ (ح ج ف).

(٤) - ٤) فِي النُّسخ: «يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ». وَالمُثَبِّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ.

ابن مُعَاذٍ، وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ، فَحَكَمَ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسَبَّى ذَرَارِيُّهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ. وَلِهَذَا الْحَدِيثُ طُرُقٌ جَيِّدَةٌ، عَنْ عَائِشَةَ وَغَيْرِهَا^(١).

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْمُصِيبِ مِنَ الصَّحَابَةِ يَوْمَئِذٍ، مَنْ هُوَ؟ بَلِ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنْ كُلاًّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ مَأْجُورٌ وَمَعْذُورٌ، غَيْرُ مُعْتَفٍ؛ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ: الَّذِينَ أَخْرَوْا الصَّلَاةَ يَوْمَئِذٍ عَنْ وَقْتِهَا الْمُقَدَّرِ لَهَا، حَتَّى صَلَّوْهَا فِي بَنَى قُرَيْظَةَ، هُمُ الْمُصِيبُونَ؛ لِأَنَّ أَمْرَهُمْ يَوْمَئِذٍ بِتَأْخِيرِ الصَّلَاةِ خَاصٌّ، فَيَقْدُمُ عَلَى عَمُومِ الْأَمْرِ بِهَا فِي وَقْتِهَا الْمُقَدَّرِ لَهَا شَرْعًا. قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزِيمٍ الظَّاهِرِيُّ [٢٠/٣] فِي كِتَابِهِ «السِّيَرَةُ»^(٢): وَعَلِمَ اللَّهُ أَنَّا لَوْ كُنَّا هُنَاكَ، لَمْ نُصَلِّ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنَى قُرَيْظَةَ، وَلَوْ بَعْدَ أَيَّامٍ. وَهَذَا الْقَوْلُ مِنْهُ مَا شِئَ عَلَى قَاعِدَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ فِي الْأَخْذِ بِالظَّاهِرِ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنَ الْعُلَمَاءِ: بَلِ الَّذِينَ صَلَّوْا الصَّلَاةَ فِي وَقْتِهَا لَمَّا أَدْرَكَتْهُمْ وَهُمْ فِي مَسِيرِهِمْ، هُمُ الْمُصِيبُونَ؛ لِأَنَّهُمْ فَهَمُوا أَنَّ الْمَرَادَ إِنَّمَا هُوَ تَعْجِيلُ السَّيْرِ إِلَى بَنَى قُرَيْظَةَ، لَا تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ، فَعَمِلُوا بِمُقْتَضَى الْأَدِلَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا، مَعَ فَهْمِهِمْ عَنِ الشَّارِعِ مَا أَرَادَ، وَلِهَذَا لَمْ يُعْتَفَ عَنْهُمْ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِإِعَادَةِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا الَّذِي حُوِّلَتْ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ، كَمَا يَدَّعِيهِ أَوْلَئِكَ، وَأَمَّا أَوْلَئِكَ الَّذِينَ أَخْرَوْا، فَعُذِرُوا بِحَسَبِ مَا فَهَمُوا، وَأَكْثَرُ مَا كَانُوا يُؤْمَرُونَ بِالْقَضَاءِ، وَقَدْ فَعَلُوهُ. وَأَمَّا عَلَى قَوْلِ مَنْ يُجَوِّزُ تَأْخِيرَ الصَّلَاةِ لِعُذْرِ الْقِتَالِ، كَمَا فِيهِمُ الْبُخَارِيُّ^(٣)، حَيْثُ اخْتَجَّ عَلَى ذَلِكَ بِحَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ

(١) انظر فتح الباري ٤١٣/٧ - ٤١٥.

(٢) جوامع السيرة ص ١٩٢.

(٣) وذلك أن البخاري رحمه الله أخرج هذا الحديث في موضعين؛ الأول هو الذي يشير إليه المصنف هنا، وهو باب صلاة الطالب والمطلوب إيماءً، من كتاب صلاة الخوف. انظر الفتح ٤٣٦/٢.

الْمُتَقَدِّمِ^(١) فِي هَذَا، فَلَا إِشْكَالَ عَلَى مَنْ أَخَّرَ، وَلَا عَلَى مَنْ قَدَّمَ أَيْضًا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢): وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ وَمَعَهُ رَأْيُهُ^(٣)، وَابْتَدَرَهَا النَّاسُ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ فِي «مَغَازِيهِ»^(٤)، عَنِ الزَّهْرِيِّ: فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مُغْتَسِلِهِ، كَمَا يَزْعُمُونَ، قَدْ رَجُلَ أَحَدَ شِقَاقِيهِ، أَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَى فَرَسٍ عَلَيْهِ لَأَمَتُهُ، حَتَّى وَقَفَ بِيَابِ الْمَسْجِدِ عِنْدَ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، أَوْقَدَ وَضَعْتَ السِّلَاحَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَقَالَ جَبْرِيلُ: لَكُنَّا لَمْ نَضَعْهُ مِنْذُ نَزَلَ بِكَ الْعَدُوُّ، وَمَا زِلْتُ فِي طَلَبِهِمْ حَتَّى هَزَمَهُمُ اللَّهُ. وَيَقُولُونَ: إِنَّ عَلَى وَجْهِ جَبْرِيلَ لَأَثَرَ الْغُبَارِ. فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَكَ بِقِتَالِ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَأَنَا عَامِدٌ إِلَيْهِمْ بِمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؛ لِأُزَلِّلَ بِهِمُ الْحُصُونَ، فَاخْرُجْ بِالنَّاسِ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَثَرِ جَبْرِيلَ، فَمَرَّ عَلَى مَجْلِسِ بَنِي غَنَمٍ وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُمْ فَقَالَ: «مَرَّ عَلَيْكُمْ فَارِسٌ أَنْفَأ؟» قَالُوا: مَرَّ عَلَيْنَا دِخْيَةُ الْكَلْبِيِّ عَلَى فَرَسٍ أَيْضَ، تَحْتَهُ نَمَطٌ^(٥) أَوْ قَطِيفَةٌ مِنْ دِيبَاجٍ، عَلَيْهِ اللَّأْمَةُ. فَذَكَرُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «ذَاكَ جَبْرِيلُ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُشَبِّهُ دِخْيَةَ الْكَلْبِيِّ بِجَبْرِيلَ، فَقَالَ: [٣/٢٠ ط]

(١) تقدم في ص ٧٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٤.

(٣) بعده في السيرة: «إلى بني قريظة».

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١١/ ٤ - ١٤، عن موسى بن عقبة عن الزهري، بنحوه.

(٥) النمط: ضرب من البسط. اللسان (ن م ط).

«الْحَقُونِي بِنَبِيِّ قُرَيْظَةَ، فَصَلُّوا فِيهِمُ الْعَصْرَ». فَقَامُوا وَمَنْ^(١) شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَانْطَلَقُوا إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ وَهُمْ بِالطَّرِيقِ، فَذَكَرُوا الصَّلَاةَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَكُمْ أَنْ تُصَلُّوا الْعَصْرَ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ؟! وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ الصَّلَاةُ. فَصَلَّى مِنْهُمْ قَوْمٌ، وَأُخِّرَتْ طَائِفَةُ الصَّلَاةِ حَتَّى صَلَّوْهَا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ بَعْدَ أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ، فَذَكَرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ عَجَّلَ مِنْهُمْ الصَّلَاةَ وَمَنْ أَخَّرَهَا، فَذَكَرُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُعْتَفَ وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ. قَالَ: فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا تَلْقَاهُ وَقَالَ: ازْجِعْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ كَافِيكَ الْيَهُودَ. وَكَانَ عَلِيٌّ قَدْ سَمِعَ مِنْهُمْ قَوْلًا سَيِّئًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَكَرِهَ عَلِيٌّ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْمَ تَأْمُرُنِي بِالرَّجُوعِ؟» فَكَتَمَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُمْ فَقَالَ: «أَظُنُّكَ سَمِعْتَ لِي مِنْهُمْ أَذًى، فَامْضِ فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ لَوْ قَدْ رَأَوْنِي، لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا مِمَّا سَمِعْتَ». فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَصْنِهِمْ، وَكَانُوا فِي أَغْلَاهِ، نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ نَفَرًا مِنَ أَشْرَافِهِمْ، حَتَّى أَسْمَعَهُمْ فَقَالَ: «أَجِيبُوا يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، يَا إِخْوَةَ الْقِرْدَةِ، قَدْ نَزَلَ بِكُمْ خِزْيُ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ». فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكُتَّابِ الْمُسْلِمِينَ بِضَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَرَدَّ اللَّهُ حُيَّيَّ بْنَ أَخْطَبَ، حَتَّى دَخَلَ حَصْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحَصَارُ، فَصَرَخُوا بِأَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُثَنِّ، وَكَانُوا لُحَفَاءَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ: لَا آتِيهِمْ حَتَّى يَأْذَنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَذِنْتُ لَكَ». فَأَتَاهُمْ أَبُو لُبَابَةَ

(١) فِي م: «وَمَا».

فَبَكَوْا إِلَيْهِ وَقَالُوا: يَا أبا لُبَابَةَ، ماذا تَرَى وماذا تَأْمُرُنَا، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَنَا بِالْقِتَالِ .
فَأشار أَبُو لُبَابَةَ بِيَدِهِ إِلَى خَلْقِهِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِ أَصَابِعَهُ، يُرِيهِمْ أَنَّ يُرَادُّ بِكُمْ الْقَتْلُ .
فَلَمَّا انصَرَفَ أَبُو لُبَابَةَ سَقِطَ فِي يَدِهِ^(١)، وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ،
فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْظُرُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أُحْدِثَ لِلَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا،
يَعْلَمُهَا اللَّهُ مِنْ نَفْسِي . فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَرَبَطَ يَدَيْهِ إِلَى جِذْعٍ مِنْ [٣/٢١٠]
جُذُوعِ الْمَسْجِدِ . وَزَعَمُوا أَنَّهُ ارْتَبَطَ قَرِيبًا مِنْ عَشْرِينَ لَيْلَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
«كَمَا ذُكِرَ^(٢)، حِينَ رَأَتْ^(٣) عَلَيْهِ أَبُو لُبَابَةَ: «أَمَا فَرَحَ أَبُو لُبَابَةَ مِنْ
مُخْلَفَائِهِ؟»^(٤) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ وَاللَّهِ انصَرَفَ مِنْ عِنْدِ الْحِصْنِ، وَمَا
نَدْرِي أَيْنَ سَلَكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ^(٥) حَدَّثَ لَأَبَى لُبَابَةَ أَمْرٌ، مَا كَانَ
عَلَيْهِ» . فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ عِنْدِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ رَأَيْتُ أبا لُبَابَةَ
ارْتَبَطَ بِحَبْلِ إِلَى جِذْعٍ مِنَ جُذُوعِ الْمَسْجِدِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ
أَصَابَتْهُ بَعْدَى فِتْنَةٍ، وَلَوْ جَاءَنِي لَأَسْتَغْفَرْتُ لَهُ، وَإِذْ قَدْ فَعَلَ هَذَا فَلَنْ أُحَرِّكَهُ مِنْ
مَكَانِهِ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ» .

وهكذا رواه ابنُ لهيعة^(٦)، عن أبي الأسود، عن عروة . وكذا ذكره محمدُ
ابنُ إسحاق في «مغازيه»^(٧) في مثلِ سياقِ موسى بنِ عُقبة، عن الزهري، ومثلِ

(١) سقط في يده: ندم وتخيّر. الوسيط (س ق ط).

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) في م، ص: «غاب». وراث: أبطأ. الوسيط (رى ث).

(٤ - ٤) في م، ص: «فذكر له ما فعل فقال».

(٥) في الدلائل: «وقد».

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤/٤، من طريق ابن لهيعة، به نحوه، قال البيهقي: إلا أنه لم

يقول: «بضع عشرة ليلة».

(٧) انظر سيرة ابن هشام ٢٣٤/٢ - ٢٣٧.

رواية أبي الأسود، عن عروة. قال ابن إسحاق^(١): ونزل رسول الله ﷺ على
بئر من آبار بنى قُرَيْظَةَ مِنْ نَاحِيَةِ أَمْوَالِهِمْ، يُقَالُ لَهَا: بَيْرُ أَنَا. فَحَاصَرَهُمْ خَمْسًا
وَعَشْرِينَ لَيْلَةً، حَتَّى جَهِدَهُمُ الْحِصَارُ، وَقَذَفَ اللَّهُ^(٢) فِي قُلُوبِهِمُ الرِّعْبَ، وَقَدْ
كَانَ حُثَيْبُ بْنُ أخطَبٍ دَخَلَ مَعَهُمْ حَصْنَهُمْ، حِينَ رَجَعَتْ عَنْهُمْ قَرِيشٌ
وَعُظَفَانُ؛ وَفَاءً لَكَعْبِ بْنِ أُسَيْدٍ بِمَا كَانَ عَاهَدَهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا اتَّفَقُوا بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ عَنْهُمْ حَتَّى يُنَاجِزَهُمْ، قَالَ كَعْبُ بْنُ أُسَيْدٍ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ،
قَدْ نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْأَمْرِ مَا تَرَوْنَ، وَإِنِّي عَارِضٌ عَلَيْكُمْ خِلَالًا ثَلَاثًا، فَخُذُوا بِمَا
شِئْتُمْ مِنْهَا. قَالُوا: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: تُتَابِعُ هَذَا الرَّجُلَ وَتُصَدِّقُهُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ تَبَيَّنَ
لَكُمْ أَنَّهُ لَنَبِيِّ مُرْسَلٍ، وَأَنَّهُ لِلَّذِي تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ، فَتَأْمِنُونَ بِهِ عَلَى دِمَائِكُمْ
وَأَمْوَالِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ وَنِسَائِكُمْ. قَالُوا: لَا نَفَارِقُ حُكْمَ الثَّوْرَةِ أَبَدًا، وَلَا نَسْتَبْدِلُ
بِهِ غَيْرَهُ. قَالَ: فَإِذَا أُتِيتُمْ عَلَى هَذِهِ، فَهَلُمَّ فَلْتَقْتُلْ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، ثُمَّ نَخْرُجْ إِلَى
مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ رِجَالًا مُضِلِّينَ بِالسِّيُوفِ^(٣)، لَمْ تَتْرُكْ وَرَاءَنَا ثَقَلًا، حَتَّى يَحْكُمَ
اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، فَإِنْ نَهَلَكُ نَهْلَكَ وَلَمْ تَتْرُكْ وَرَاءَنَا نَسْلًا نَخْشَى عَلَيْهِ،
وَأِنْ نَظْهَرُ فَلَعَمْرِي لَنَجِدَنَّ النِّسَاءَ وَالْأَبْنَاءَ. قَالُوا: أَنْقُضْ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينَ؟! فَمَا
خَيْرُ الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ! قَالَ: فَإِنْ أُتِيتُمْ عَلَى هَذِهِ، فَإِنَّ اللَّيْلَةَ لَيْلَةُ السَّبْتِ، وَإِنَّهُ
عَسَى أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ قَدْ أَمِنُوا فِيهَا، فَانْزِلُوا لَعَلَّنَا نُصِيبُ مِنْ مُحَمَّدٍ
وَأَصْحَابِهِ غِرَّةً. قَالُوا: أَنْفُسُ سَبْتِنَا وَنُحْدِثُ فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ مَنْ كَانَ
قَبْلَنَا، إِلَّا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ، فَأَصَابَهُ مَا لَمْ يَخَفَ عَنْكَ مِنَ الْمَسْخِ. فَقَالَ: مَا بَاتَ

(١) سيرة ابن هشام ٢٣٤/٢ - ٢٣٧.

(٢) سقط لفظ الجلالة من: الأصل، م.

(٣) في السيرة: «السيف». وأصل السيف: جروده من غمده. الوسيط (ص ل ت).

رجلٌ منكم منذ وَلَدَتْهُ [٢١/٣] أمُّه ليلةً واحدةً من الدهرِ حازماً . ثم إنَّهم بَعَثُوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أن ابْعَثْ إلينا أبا لُبَابَةَ بنَ عبدِ المُنْذِرِ أخا بني عمرو بنِ عوفٍ - وكانوا حُلَفَاءَ الأَوْسِ - نَسْتَشِيرُهُ في أَمْرِنَا . فَأَرْسَلَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلَمَّا رَأَوْهُ ، قام إليه الرجالُ ، وجهَّش إليه النساءُ والصِّبْيَانُ يَكُونُ في وجهه ، فَرَقَّ لَهُمْ ، وقالوا : يا أبا لُبَابَةَ ، أَتَرَى أن نَنْزِلَ على حُكْمِ مُحَمَّدٍ ؟ قال : « نعم » . وأشار بيده إلى خَلْقِهِ أَنَّهُ الذَّبْحُ . قال أبو لُبَابَةَ : فواللَّهِ ما زِلْتُ قَدَمَايَ مِنْ مَكَانِهِمَا ، حتَّى عَرَفْتُ أَنِّي قد خُنْتُ اللَّهَ ورسولَهُ ﷺ . ثم انْطَلَقَ أبو لُبَابَةَ على وجهه ، ولم يَأْتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ حتَّى ارْتَبَطَ في المسجدِ إلى عمودٍ مِنْ عُمُدِهِ ، وقال : لا أَتْرُكُ مَكَانِي حتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ ما صَنَعْتُ . وعَاهَدَ اللَّهُ ؛ أن لا أَطَأَ بني قُرَيْظَةَ أبداً ، ولا أَرى في بَلَدِ خُنْتُ اللَّهَ ورسولَهُ فيه أبداً .

قال ابنُ هشامٍ ^(١) : وَأَنْزَلَ اللَّهُ ^(٢) ، فيما قال سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، عن إسماعيلَ ابنِ أبي خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي قَتَادَةَ ^(٣) : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأَنْفَالُ : ٢٧] . قال ابنُ هشامٍ ^(٤) : أَقام مُزْتَبِطاً سِتَّ لَيَالٍ ، تَأْتِيهِ امْرَأَتُهُ في وَقتِ كُلِّ صَلَاةٍ ، فَتَحُلُّهُ حتَّى يَتَوَضَّأَ وَيُصَلِّيَ ثُمَّ يَزْتَبِطُ ، حتَّى نَزَلَتْ تَوْبَتُهُ في قولِهِ تعالى ^(٥) : ﴿ وَءَاخِرُونَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخِرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٣٧ .

(٢) بعده في السيرة : « تعالى ، في أبي لُبَابَةَ » .

(٣) التفسير ٣/٥٨١ ، ٥٨٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٣٨ .

(٥) التفسير ٤/١٤٤ ، ١٤٥ .

عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ [التوبة: ١٠٢] . وقولُ موسى بنِ عقبة^(١) : إنه مكثَ عشرين ليلةً مُرتبطًا به ، أشبه^(٢) . واللَّهُ أعلمُ .

وذكر ابنُ إسحاق^(٣) أَنَّ اللَّهَ أنزلَ توبته على رسوله ﷺ من «أخِرِ الليلِ» ، وهو في بيتِ أُمِّ سَلَمَةَ ، فجعلَ يَتَسَيَّمُ ، فسألته أُمُّ سَلَمَةَ ، فأخبرها بتوبةِ اللَّهِ على أُمِّي لُبَابَةَ ، فاستأذنته أن تُبَشِّرَه ، فأذن لها فخرَجَتْ فبَشَّرته ، فثار الناسُ إليه يُبَشِّرُونَه ، وأرادوا أن يَحُلُّوه مِن رِباطِه فقال : واللَّهِ لا يَحُلُّنِي منه إلَّا رسولُ اللَّهِ ﷺ . فلمَّا خرج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى صلاةِ الفجرِ حلَّه مِن رِباطِه ، رَضِيَ اللَّهُ عنه وأرضاه .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : ثُمَّ إِنَّ ثُعْلَبَةَ بْنَ سَعْيَةَ ، وَأُسَيْدَ بْنَ سَعْيَةَ ، وَأَسَدَ بْنَ عُبَيْدٍ ، وَهَمَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي هَذَلٍ ، لَيْسُوا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ وَلَا التَّضْيِيرِ ، نَسَبُهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ ، هُمَ بَنُو عَمِّ الْقَوْمِ ، أَسْلَمُوا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي نَزَلَتْ فِيهَا قُرَيْظَةُ عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَخَرَجَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ عَمْرُو بْنُ سُعْدَى الْقُرَظِيُّ ، فَمَرَّ بِحَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، [٢٢/٣] وَعَلَيْهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : أَنَا عَمْرُو بْنُ سُعْدَى . ^(٦) وَكَانَ عَمْرُو قَدْ أَتَى أَنْ يَدْخُلَ مَعَ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي غَدَرِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ : لَا أَغْدِرُ بِمُحَمَّدٍ أَبَدًا .

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٧٦ . وعبارة موسى بن عقبة : «قريتا من عشرين ليلة» .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٣٧ .

(٤ - ٤) في السيرة : «السَّحَر» .

(٥) المصدر السابق ٢/٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص .

فقال محمد بن مَسْلَمَةَ حِينَ عَرَفَهُ : اللهم لا تَحْرِمْنِي إِقَالََةَ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ . ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ فَخَرَجَ عَلَى وَجْهِهِ ، حَتَّى «^(١) بَاتَ فِي » مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، ثُمَّ ذَهَبَ فَلَمْ يُدْرَ أَيْنَ تَوَجَّهَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا . فَذَكَرَ شَأْنَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « ذَاكَ رَجُلٌ نَجَّاهُ اللَّهُ بِوَفَائِهِ » . وَبَعْضُ النَّاسِ يَزْعُمُ أَنَّهُ كَانَ أُوثِقَ بِرُمَّةٍ^(٢) فِيمَنْ أُوثِقَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ^(٣) ، فَأَصْبَحَتْ رُمَّتُهُ مُلْقَاةً ، وَلَمْ يُدْرَ أَيْنَ ذَهَبَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ تِلْكَ الْمَقَالَةُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيْ ذَلِكَ كَانَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) : فَلَمَّا أَصْبَحُوا نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتَوَاتَبَتِ الْأَوْسُ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُمْ مَوَالِينَا دُونَ الْخَزَرِجِ ، وَقَدْ فَعَلْتَ فِي مَوَالِي إِخْوَانِنَا بِالْأَمْسِ مَا قَدْ عَلِمْتَ . يَغْنُونُ عَفْوَهُ عَنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ حِينَ سَأَلَهُ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٥) . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : فَلَمَّا كَلَّمْتُهُ الْأَوْسُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ ، أَلَا تَرَوْضُونَ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْكُمْ ؟ » قَالُوا : بَلَى . قَالَ : « فَذَلِكَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ » . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ جَعَلَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فِي خَيْمَةٍ لَامْرَأَةً مِنْ أَسْلَمَ ، يَقَالُ لَهَا : رُفَيْدَةُ . فِي مَسْجِدِهِ ، وَكَانَتْ تُدَاوِي الْجَوْحَى ، فَلَمَّا حَكَّمَهُ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ، أَتَاهُ قَوْمُهُ

(١ - ١) فِي السِّيرَةِ : « أَتَى بَابَ » . وَالمَثْبُتُ هُوَ لَفْظُ إِحْدَى رَوَايَاتِ السِّيرَةِ ، كَمَا أَشَارَ مُحَقِّقُوهَا .

(٢) الرِّمَّةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْحَبْلِ الْبَالِيَةِ . الْوَسِيطُ (ر م م) .

(٣) بَعْدَهُ فِي السِّيرَةِ : « حِينَ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢/٢٣٩ .

(٥) هَذِهِ الْجُمْلَةُ تَعْقِيبٌ مِنَ الْمُصَنِّفِ . وَانْظُرْ مَا تَقْدُمُ فِي ٣١٩/٥ ، ٣٢٠ .

(٦) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٢/٢٣٩ ، ٢٤٠ بِنَحْوِهِ .

فَحَمَلُوهُ عَلَى حِمَارٍ قَدْ وَطَّئُوا لَهُ بِوِسَادَةٍ مِنْ أَدَمَ، وَكَانَ رَجُلًا جَسِيمًا جَمِيلًا،
ثُمَّ أَقْبَلُوا مَعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، أَخْسِنُ فِي
مَوَالِيكَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا وَلَّاكَ ذَلِكَ لَتُحْسِنَ فِيهِمْ. فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ
قَالَ: قَدْ آَنَ لِسَعْدٍ أَنْ لَا تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ. فَرَجَعَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ
مِنْ قَوْمِهِ إِلَى دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، فَتَعَى لَهُمْ رَجَالُ بَنِي قُرَيْظَةَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ
إِلَيْهِمْ سَعْدٌ؛ عَنْ كَلِمَتِهِ الَّتِي سَمِعَ مِنْهُ، فَلَمَّا انْتَهَى سَعْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَالْمُسْلِمِينَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ». فَأَمَّا الْمُهَاجِرُونَ مِنْ
قُرَيْشٍ فَيَقُولُونَ: إِنَّمَا أَرَادَ الْأَنْصَارَ. وَأَمَّا الْأَنْصَارُ فَيَقُولُونَ: قَدْ عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ الْمُسْلِمِينَ. فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَبَا عَمْرٍو، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَلَّاكَ
أَمْرَ مَوَالِيكَ لَتُحْكَمَ فِيهِمْ. فَقَالَ سَعْدٌ: عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ [٢٢/٣ ط] عَهْدُ اللَّهِ
وَمِيثَاقُهُ، أَنَّ الْحُكْمَ فِيهِمْ لَمَّا حَكَمْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: وَعَلَى مَنْ هَلْهَنَا؟ فِي
النَّاحِيَةِ الَّتِي فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ إِيْجْلَالًا
لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ». قَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَخْكُمُ فِيهِمْ أَنْ يُقْتَلَ
الرِّجَالُ، وَتُقَسَّمِ الْأَمْوَالُ، وَتُسَبَّى الذَّرَارِيُّ وَالنِّسَاءُ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١):
فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو^(٢) بْنِ سَعْدِ بْنِ
مُعَاذٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَاصٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَعْدٍ: «لَقَدْ
حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْفَعَةٍ».

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٠.

(٢) في م: «عمر».

وقال ابن هشام^(١) : حَدَّثَنِي^(٢) مَنْ أَتَيْتُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ صَاحٍ ، وَهُمْ مُحَاصِرُونَ بَنِي قُرَيْظَةَ : يَا كَتِيبَةَ الْإِيمَانِ . وَتَقَدَّمَ هُوَ وَالزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَأَذُوقَنَّ مَا ذَاقَ حَمْزَةُ أَوْ أَقْتَحِمُ^(٣) حِصْنَهُمْ . فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ .

وقد قال الإمام أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سَعْدِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ ، سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ بْنَ سَهْلٍ ، سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ، قَالَ : نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ . قَالَ : فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدٍ ، فَأَتَاهُ عَلَى حِمَارٍ ، فَلَمَّا دَنَا قَرَيْبًا مِنَ الْمَسْجِدِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قُومُوا لِسَيِّدِكُمْ . أَوْ : خَيْرِكُمْ » . ثُمَّ قَالَ : « إِنْ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ » . قَالَ : تَقْتُلُ مُقَاتِلَتَهُمْ وَتَسْبِي ذُرِّيَّتَهُمْ^(٥) . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ » . وَرَبَّمَا قَالَ : « قَضَيْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ » . وَفِي رَوَايَةٍ : « الْمَلِكِ »^(٦) . أَخْرَجَاهُ فِي « الصَّحِيحِينَ » مِنْ طُرُقٍ ، عَنْ شُعْبَةَ^(٧) .

وقال الإمام أحمد^(٨) : حَدَّثَنَا حُجَّيْنُ وَيُونُسُ ، قَالَا : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٠ .

(٢) بعده في السيرة : « بعض » .

(٣) في السيرة : « لأقتحن » .

(٤) المسند ٣/ ٢٢ .

(٥) في المسند : « ذراريهم » .

(٦) المصدر السابق ، من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة . وهو أيضا لفظ رواية الكرمانى للبخارى . وفسره بجبريل عليه السلام . انظر فتح البارى ٧/ ٤١٢ .

(٧) البخارى (٣٠٤٣ ، ٣٨٠٤ ، ٤١٢١ ، ٦٢٦٢) ، ومسلم (١٧٦٨) .

(٨) المسند ٣/ ٣٥٠ .

سعيد، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، أنه قال: رُمِيَ يومَ الأحزابِ سعدُ ابنُ مُعاذٍ، فَقَطَعُوا أَكْحَلَهُ، فَحَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بالنارِ، فانتَفَخَتْ يَدُهُ^(١) فَتَزَفَهُ، فَحَسَمَهُ أُخْرَى، فانتَفَخَتْ يَدُهُ^(٢) فَتَزَفَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَا تُخْرِجْ نَفْسِي حَتَّى تُقَرِّرَ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ. فَاسْتَمْسَكَ عِرْقَهُ، فَمَا قَطَرَ قَطْرَةً حَتَّى نَزَلُوا عَلَى مُحْكَمِ سَعِيدٍ، فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ، فَحُكِمَ أَنْ تُقْتَلَ رِجَالُهُمْ، وَتُسَبَّي نِسَاؤُهُمْ وَذَرَارِيُّهُمْ؛ يَسْتَعِينُ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَصْنَبَتْ مُحْكَمَ اللَّهِ فِيهِمْ». وَكَانُوا أَرْبَعَمِائَةٍ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قَتْلِهِمْ، انْفَتَقَ عِرْقُهُ فَمَاتَ. وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ [٢٣/٣] جَمِيعًا، عَنْ قُتَيْبَةَ، عَنِ اللَّيْثِ، بِهِ^(٣). وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وقال الإمام أحمد^(٤): حَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامٍ، أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ، وَوَضَعَ السِّلَاحَ وَاعْتَسَلَ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ وَعَلَى رَأْسِهِ الْعُبَارُ، فَقَالَ: قَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ! فَوَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهَا، اخْرُجْ إِلَيْهِمْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَيْنَ؟» قَالَ: هَلْهَنَا. وَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ. قَالَ هِشَامٌ: فَأَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُمْ نَزَلُوا عَلَى مُحْكَمِ النَّبِيِّ ﷺ، فَرَزَّدَ الْحُكْمَ فِيهِمْ إِلَى سَعِيدٍ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ وَتُسَبَّي النِّسَاءُ وَالذَّرِّيَّةُ، وَتُقَسَمَ أَمْوَالُهُمْ. قَالَ هِشَامٌ: قَالَ أَبِي: فَأُخْبِرُثُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ».

(١ - ١) فِي الْمُسْنَدِ: «فَحَسَمَهُ فَاثْنَفَخَتْ يَدَهُ فَحَسَمَهُ أُخْرَى فَاثْنَفَخَتْ يَدَهُ». وَحَسَمَهُ: كَوَاهُ لِيَقْطَعَ دَمَهُ. وَأَصْلُ الْحَسْمِ الْقَطْعُ. وَتَزَفَهُ: أَيْ خَرَجَ مِنْهُ الدَّمُ بكَثْرَةٍ. انْظُرْ بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ٨٣/٢١.
(٢) التِّرْمِذِيُّ (١٥٨٢)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (٨٦٧٩). صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ١٢٨٧).
(٣) الْمُسْنَدُ ٥٦/٦.

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَمِيرٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ : جَبَّانُ بْنُ الْعَرِيقَةِ . رَمَاهُ فِي الْأَكْحَلِ ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ ، وَضَعَ السِّلَاحَ وَاعْتَسَلَ ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ يَنْقُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْعُبَارِ ، فَقَالَ : قَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ ! وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ ، اخْرُجْ إِلَيْهِمْ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَأَيْنَ ؟ » فَأشارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَزَلَّوْا عَلَى حُكْمِهِ ، فَرَدَّ الْحُكْمَ إِلَى سَعِيدٍ ، قَالَ : فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ ، وَأَنْ تُسَبَّى النِّسَاءُ وَالذَّرِيَّةُ ، وَأَنْ تُقَسَمَ أَمْوَالُهُمْ . قَالَ هِشَامٌ : فَأَخْبَرَنِي أَبِي ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ سَعْدًا قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ ، مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ وَأَخْرَجُوهُ ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ ، فَأَبْقِنِي لَهُ حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ ، وَإِنْ كُنْتُ وَضَعْتَ الْحَرْبَ ، فَافْجُرْهَا^(٢) وَاجْعَلْ مَوْتِي^(٣) فِيهَا . فَانْفَجَرَتْ مِنْ لَبَّتِهِ^(٤) فَلَمْ يَرُعْهُمْ ، وَفِي الْمَسْجِدِ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ^(٥) ، إِلَّا الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ ، مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قَبِيلِكُمْ ؟ فَإِذَا سَعْدٌ يَغْدُو^(٦) جُرْجُوحَهُ دَمًا ، فَمَاتَ

(١) البخاري (٤١٢٢) .

(٢) فافجرها : أى الجراحة . فتح الباري ٧ / ٤١٥ .

(٣) فى صحيح البخارى : « موتى » .

(٤) لبته : هى موضع القلادة من الصدر . فتح الباري ٧ / ٤١٥ .

(٥) قال الحافظ : تقدّم أن ابن إسحاق ذكر أن الخيمة كانت لرفيدة الأسلمية ، فيحتمل أن تكون كان لها

زوج من بنى غفار . فتح الباري ٧ / ٤١٥ .

(٦) يغدو : أى يسيل . المصدر السابق .

منها . وهكذا رواه مسلمٌ من حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ مُنِيرٍ ، به ^(١) .

قلتُ : كان دَعَا أَوَّلًا بهذا [٢٣/٣] الدعاءِ قَبْلَ أَنْ يَحْكُمَ فى بَنى قُرَيْظَةَ ، ولهذا قال فيه : وَلَا تُمِثْنِي حَتَّى تُقَرَّ عَيْنِي مِنْ بَنى قُرَيْظَةَ . فاستجاب اللَّهُ له ، فلما حكم فيهم ، وأقرَّ اللَّهُ عينه أتمَّ قَرَارٍ ، دَعَا ثَانِيًا بهذا الدعاءِ ، فَجَعَلَهَا اللَّهُ له شَهَادَةً ، رَضِيَ اللَّهُ عنه وأرضاه . وسيأتى ذِكْرُ وفاته قريتا ، إن شاء اللَّهُ .

وقد رواه الإمامُ أحمدٌ من وجهٍ آخرَ ، عن عائشةَ مُطَوَّلًا جدًا ^(٢) ، وفيه فوائدٌ ، فقال : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عن أبيه ، عن جَدِّه عُلَقَمَةَ ابنِ وَقَّاصٍ قال : أَخْبَرْتَنِي عائشةُ ، قالت : خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو ^(٣) النَّاسَ ، فَسَمِعْتُ وَبَيْدَ الْأَرْضِ ورائي ^(٤) ، فإذا أنا بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، ومعه ابنُ أخيه الحارثُ ابنُ أَوْسٍ يَحْمِلُ مِجَنَّهُ ^(٥) . قالت : فَجَلَسْتُ إلى الْأَرْضِ ، فمرَّ سعدٌ وعليه دِرْعٌ من حديدٍ ، قد خَرَجَتْ منها أطرافُه ، فَأَنَا أَتَخَوَّفُ على أطرافِ سَعْدٍ . قالت : وكان سعدٌ من أعظمِ النَّاسِ وأطولَهم ، فمرَّ وهو يَزْتَجِرُ ويقولُ :

لَبِثْتُ ^(٦) قَلِيلًا يُذْرِكُ الْهَيْجَا حَمْلُ ^(٧) ما أحسنَ الموتَ إذا حانَ الأجلُ

(١) مسلم (١٧٦٩/٦٥ ، ٦٦ / ٦٧ ، ...) .

(٢) المسند ١٤١ / ٦ ، ١٤٢ . قال الهيثمي فى المجمع ١٣٨ / ٦ : فى الصحيح بعضه ، رواه أحمد ، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة ، وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات .

(٣) بعده فى المسند : « آثار » .

(٤) بعده فى المسند : « يعنى حَسَّ الْأَرْضِ » .

(٥) معجته : المَجَنَّى والمَجَنَّة : الثَّرس . الوسيط (م ج ن) .

(٦) فى المسند : « ليت » . وفى الأصل غير منقوطة .

(٧) فى م ، ص ، المسند : « حمل » . وحمل : هو حمل بن سعدانة بن حارثة الكلبي ، وانظر ما تقدم فى

صفحة ٤٧ حاشية (٤) .

قالت : فَقُمْتُ فَافْتَحْتُ حَديقَةً ، فإذا فيها ^(١) نفرٌ من المسلمين ، وإذا فيهم ^(٢) عمرُ بنُ الخطابِ ، وفيهم رجلٌ عليه تَسْبِغَةٌ ^(٣) له ؛ تَغْنِي المِغْفَرَ ، فقال عمرُ : ما جاء بك ، واللَّهِ إِنَّكَ لَجَرِيئةٌ ، وما يُؤْمِنُكَ أَنْ يَكُونَ بلاءٌ أو يَكُونَ تَحَوُّزٌ ^(٤) . فما زال يُلَوِّمُنِي حتَّى تَمَنَّيْتُ أَنَّ الأرضَ انْشَقَّتْ لِي سَاعَتِي فَدْخَلْتُ فيها ، فَرَفَعَ الرجلُ التَّسْبِغَةَ ^(٥) عن وجهه ، فإذا هو طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فقال : يا عمرُ ، وَيَحْكَ ، إِنَّكَ قد أَكْثَرْتَ منذُ اليوم ، وأين التَّحَوُّزُ أو الفِرَارُ إِلَّا إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ؟ قالت : وَيَزِمِي سَعْدًا رجلٌ مِن ^(٦) قُرَيْشٍ ، يقالُ له : ابنُ العَرِيقَةِ ^(٧) . وقال : خُذْهَا وأنا ابنُ العَرِيقَةِ . فأصاب أَكْحَلَهُ فَقَطَعَهُ ، فدعا اللَّهُ سعدًا ، فقال : اللَّهُمَّ لا تُمَتِّنِي حتَّى تُقَرِّرَ عيني مِن بنِي ^(٨) قُرَيْظَةَ . قالت : وكانوا حُلَفَاءَهُ وَمَواليه في الجاهليَّةِ . قالت : فرقاً كُلُّهُ ^(٩) ، وبعثَ اللَّهُ الرِّيحَ على المشركين ، وكفَى اللَّهُ المؤمنين القِتَالَ ، وكان اللَّهُ قويًّا عزيزًا . فلَحِقَ أبو سفيانَ ومَن معه بِبِتهامةَ ، ولَحِقَ

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) في النسخ : « فيها » . والمثبت من المسند .

(٣) في م ، والمسند : « سبغة » . وفي ص : « مسبغة » . ويبدو أنه قد سقط حرف التاء من « تسبغة » في نسخة المسند ، خاصة وأنها غير محققة ، ويدل لذلك ورود الحديث من مجمع الزوائد بلفظ « تسبغة » ، ونسبه الهيثمي لأحمد ، وعند المصنف في التفسير ٤٠٠/٦ باللفظ السابق ، ونسبه أيضا لأحمد . وانظر بلوغ الأمانى ٨١/٢١ .

(٤) تحوز : أى حرب أو أثر . بلوغ الأمانى ٨١/٢١ .

(٥) في م : « السبغة » . وفي ص : « المسبغة » .

(٦) بعده في المسند : « المشركين من » .

(٧) بعده في المسند : « بسهم له » .

(٨) زيادة من النسخ .

(٩) الكلم : الجرح ، ورقاً كلمه : أى جفَّ وانقطع بجريان دمه .

عُيِّنَتْهُ بَنُ بَدْرِ وَمَنْ مَعَهُ بَنَجِدٍ، وَرَجَعَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ فَتَحَصَّنُوا فِي صِيَاصِيهِمْ^(١)،
 وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَضُرِبَتْ عَلَى سَعْدٍ فِي
 الْمَسْجِدِ. قَالَتْ: فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ وَإِنَّ عَلَى ثَنَائِهِ لَنَفْعَ الْعُبَارِ، فَقَالَ: أَقَدَ وَضَعْتَ
 السِّلَاحَ؟ لَا وَاللَّهِ مَا وَضَعْتَ الْمَلَائِكَةُ السِّلَاحَ بَعْدُ، اخْرُجْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ
 فَقَاتِلْهُمْ. [٢٤/٣] قَالَتْ: فَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَمَّتِهِ، وَأُذِّنْ فِي النَّاسِ
 بِالرَّحِيلِ أَنْ يَخْرُجُوا^(٢)، فَمَرَّ عَلَى بَنِي غَنَمٍ، وَهُمْ جِيرَانُ الْمَسْجِدِ حَوْلَهُ، فَقَالَ:
 «مَنْ مَرَّ بِكُمْ؟» قَالُوا: «مَرَّ بَنَا دِخْيَةُ الْكَلْبِيِّ. وَكَانَ دِخْيَةُ الْكَلْبِيِّ تُشْبِهُ لِحْيَتَهُ
 وَسَيْتَهُ وَوَجْهَهُ جَبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَاصَرَهُمْ خَمْسًا
 وَعَشْرِينَ لَيْلَةً، فَلَمَّا اشْتَدَّ حَضْرُهُمْ وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ، قِيلَ لَهُمْ: انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَاسْتَشَارُوا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ الذَّبْحُ،
 قَالُوا: نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْزِلُوا عَلَى
 حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ». فَأَتَيْتُ بِهِ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ^(٣) مِنْ لَيْفٍ، قَدْ حُمِلَ
 عَلَيْهِ وَحَفَّ بِهِ قَوْمُهُ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَمْرٍو، حَلِفَاؤُكَ وَمَوَالِيكَ وَأَهْلُ التَّكَايَةِ وَمَنْ
 قَدْ عَلِمْتَ. قَالَتْ: وَلَا^(٤) يَزُجُّعُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ
 دُورِهِمْ انْتَفَتَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: قَدْ آَنَ^(٥) لِي أَنْ لَا أَبَالِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَ -

(١) صِيَاصِيهِمْ: أَيِ حَصُونِهِمْ، جَمْعُ صَيْصَةٍ. وَكُلُّ شَيْءٍ امْتَنَعَ بِهِ وَتَحَصَّنَ بِهِ فَهُوَ صَيْصَةٌ. انْظُرْ بُلُوغُ
 الْأَمَانِيِّ ٨٢/٢١.

(٢) بَعْدَهُ فِي الْمُسْنَدِ: «فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ».

(٣) الْإِكَافُ: هُوَ مَا يَشُدُّ عَلَى ظَهْرِ الْحِمَارِ، كَالرَّحْلِ لِلْبَعِيرِ وَالسَّرَجِ لِلْفَرَسِ. بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ٨٢/٢١.

(٤) فِي الْمُسْنَدِ: «وَأَنَّى لَا». وَأَتَى: أَيِ أَبْطَأَ فِي الْجَوَابِ وَسَكَتَ عَنْهُمْ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٥) فِي الْمُسْنَدِ: «أَنَا». وَيَرْسَمُ: «أَنَّى». أُنَى وَآَنَ بِمَعْنَى: حَانَ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ٧٨/١.

قال^(١): قال أبو سعيد: فَلَمَّا طَلَعَ^(٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَانْزِلُوهُ». قال عمر: سَيِّدُنَا اللَّهُ - قال: «انْزِلُوهُ». فَانْزَلُوهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «احْكُمْ فِيهِمْ». فَقَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسَبَّى ذُرَارِيُّهُمْ، وَتُقَسَمَ أَمْوَالُهُمْ^(٣). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ رَسُولِهِ». ثُمَّ دَعَا سَعْدٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أَبْقَيْتَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ مِنْ حَرْبٍ قَرِيشٍ شَيْئًا، فَأَبْقِنِي لَهَا، وَإِنْ كُنْتُ قَطَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ. قَالَتْ: فَانْفَجَرَ كُلُّهُ، وَكَانَ قَدْ بَرِيَ حَتَّى لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا مِثْلُ الْخُرْصِ^(٤)، وَرَجَعَ إِلَى قُبَيْهِ الَّتِي ضَرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَحَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. قَالَتْ: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَعْرِفُ بُكَاءَ عَمْرِ بْنِ بَكَاءٍ أَبِي بَكْرٍ وَأَنَا فِي حُجْرَتِي، وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]. قَالَ عُلَقَمَةُ: فَقُلْتُ: يَا أُمَّةُ، فَكَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ؟ قَالَتْ: كَانَتْ عَيْنُهُ لَا تَدْمَعُ عَلَى

(١) فى النسخ: «قالت». وهو خطأ. والمثبت من المسند. والقائل هو الإمام أحمد وهذه الزيادة ليست من حديث عائشة، وإنما هى من حديث أبى سعيد الخدرى المتقدمة ص ٨٤ أدرجها الإمام أحمد فى الحديث. وانظر حديث عائشة فى جامع المسانيد للمصنف ٣٦/٣٠٩. وتفسيره ٦/٤٠٠. ومجمع الزوائد ٦/١٣٨. قال الحافظ فى الفتح ٧/٤١٢، ١١/٥١: «ووقع فى مسند عائشة رضى الله عنها، من مسند أحمد من طريق علقمة بن وقاص عنها فى أثناء حديث طويل وفيه: قال أبو سعيد: فلما طلع قال النبى ﷺ...».

(٢ - ٢) فى المسند: «على رسول الله ﷺ قال».

(٣) بعده فى المسند: «وقال يزيد ببغداد: ويقسم». قال فى بلوغ الأمانى ٢١/٨٣: ومعناه أن يزيد شيخ الإمام أحمد حدثه مرة أخرى ببغداد، بلفظ «ويقسم» بالياء التحتية بدل التاء الفرقية.

(٤) الخرص: الحلقة الصغيرة من الحلى، وهو حلى الأذن، والمعنى أنه لم يبق من جرح سعد إلا مثل حلقة الخرص فى قلة ما بقى منه. المصدر السابق.

أحيد، ولكنه كان إذا وجد^(١)، فإِنَّمَا هو آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ. وهذا الحديثُ إِسْنَادُهُ جيدٌ، وله [٢٤/٣] شواهدٌ مِنْ وجوهٍ كثيرة. وفيه التَّصْرِيحُ بِدُعَاءِ سَعِيدٍ مرتين؛ مَرَّةً قَبْلَ حُكْمِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، ومَرَّةً بَعْدَ ذَلِكَ كَمَا قُلْنَا أَوَّلًا، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، وسنذكرُ كَيْفِيَّةَ وَقَاتِهِ وَدَفْنَهُ وَفَضْلَهُ فِي ذَلِكَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ، بَعْدَ فَرَاغِنَا مِنَ الْقِصَّةِ.

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٢): ثُمَّ اسْتَنْزَلُوا فَحَبَسَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ فِي دَارِ بَنَاتِ الْحَارِثِ، امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ - قُلْتُ: هِيَ نُسَيْبَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ كُرَيْزٍ ابْنِ حَبِيبٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَكَانَتْ تَحْتَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ^(٣) - ثُمَّ خَرَجَ ﷺ إِلَى سَوَاقِ الْمَدِينَةِ، فَخَنَدَقَ بِهَا خَنَادِقَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ فَضْرَبَ أَعْنَاقَهُمْ فِي تِلْكَ الْخَنَادِقِ، فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَيْهِ أَرْسَالًا، وَفِيهِمْ عَدُوُّ اللَّهِ حُثَيْبُ بْنُ أُخْطَبٍ، وَكَعْبُ بْنُ أُسَيْدٍ رَأْسُ الْقَوْمِ، وَهُمْ سِتْمَائِيَّةٌ أَوْ سَبْعُمَائِيَّةٌ، وَالْمَكْثَرُ لَهُمْ يَقُولُ: كَانُوا مَا بَيْنَ الثَّمَانِمَائَةِ وَالْتَّسْعِمَائَةِ. قُلْتُ: وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٤) فِيمَا رَوَاهُ اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَعُمَائِيَّةً. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٥): وَقَدْ قَالُوا لِكَعْبِ بْنِ أُسَيْدٍ وَهُمْ يُذْهَبُ بِهِمْ إِلَى

(١) وجد: أى حزن.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٠، ٢٤١.

(٣) انظر الروض ٦/٣٣٣، وتبصير المنتبه ٣/١١٨٣. واسمها عندهما: «كَيْسَةُ»، واسم جدّها «كُرَيْزٌ».

(٤) تقدم فى صفحة ٨٥.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٤١.

رسول الله ﷺ أرسالاً : يا كعب ، ما تراه يُصنع بنا ؟ قال : أفى كل مؤطِن لا تَغْلِقُونَ ، ألا تَرَوْنَ الداعِي لا يَنْزِعُ ، وأَنَّهُ من ذُهِبَ به منكم لا يَرْجِعُ ، هو والله القَتْلُ . فلم يَزَلْ ذلك الدَّأْبَ حتى فُرِغَ منهم ^(١) ، وأُتِيَ بِحُيَّيْ بنِ أَخْطَبَ وعليه حُلَّةٌ له فُقَاجِيَّةٌ ^(٢) ، قد شَقَّها عليه مِن كُلِّ نَاحِيَةٍ قَدَرُ أُثْمَلَةٍ ^(٣) ؛ لِئَلَّا يُسَلَبَهَا ، مجموعةٌ يَدَاهُ إلى عُتْقِهِ بِحَبْلِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إلى رسولِ الله ﷺ قال : أَمَا والله ما لُتْ نفسى فى عِدَاوَتِكَ ، وَلَكِنَّهُ مَنْ يَخْذُلِ اللهَ ، يُخْذَلُ . ثُمَّ أَقْبَلَ على الناسِ فقال : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لا بَأْسَ بِأَمْرِ اللهِ ، كِتَابٌ وَقَدَرٌ وَمَلَحَمَةٌ كَتَبَهَا اللهُ على بنى إِسْرَائِيلَ . ثُمَّ جَلَسَ فَضَرَبَتْ عُنُقُهُ ، فقال جَبَلُ بْنُ جَوَالٍ الثَّغَلْبِيُّ :

لَعَمْرُكَ ما لَامَ ابْنُ أَخْطَبَ نَفْسَهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَخْذُلِ اللهَ يُخْذَلُ ^(٤)
لِجَاهِدٍ حَتَّى أَبْلَغَ النَّفْسَ عُذْرَهَا وَقَلْقَلُ ^(٥) يَنْغِي الْعِزَّ كُلَّ مُقْلَقَلٍ
[٢٥/٣] وقد ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ قِصَّةَ الرَّبْرِ بْنِ بَاطَا ^(٦) ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا ^(٧) ،
وَكَانَ قَدَمٌ يَوْمَ بُعَاثٍ على ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ سَمَّاسٍ ، وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ ^(٨) ، فَلَمَّا

(١) بعده فى السيرة : « رسول الله ﷺ » .

(٢) يقال : على فلان حُلَّةٌ فُقَاجِيَّةٌ . أى على لون الورد حين هم أن يَتَفَتَّحَ . انظر اللسان (ف ق ح) .

(٣) بعده فى السيرة : « أُثْمَلَةٌ » . وأشار محققوها إلى أنها زيادة من إحدى نسخ السيرة .

(٤) من يَخْذُلِ اللهَ يَخْذَلُ : قال السهيلي فى الروض ٣٣٧/٦ : بنصب الهاء من اسم الله ، ويُصَحِّحُ هذه الرواية أن فى الخبر قول النبى ﷺ : « أَلَمْ يَمَكِّنِ اللهُ مِنْكَ ؟ » . قال : بلى ، ولقد قلقلْتُ كُلَّ مُقْلَقَلٍ ، ولكن من يَخْذُلُكَ يُخْذَلُ . فقوله : يَخْذُلُكَ . كقول الآخر فى البيت :

ولكنه من يَخْذُلُ اللهَ يُخْذَلُ

(٥) قلقل : معناه تحوَّك وسار . شرح غريب السيرة ٩/٣ .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٢ ، ٢٤٣ ، بنحوه .

(٧) بعده فى م ، ص : « قد عمى » .

(٨) بعده فى السيرة : « ثم خَلَّى سَبِيلَهُ » .

كان هذا اليوم أراد أن يُكافئه فجاءه فقال : هل تعرّفنى يا أبا عبد الرحمن^(١) ؟ قال : وهل يَجْهَلُ مثلى مثلك ؟ فقال له ثابت : أريدُ أن أكافئك . فقال : إنّ الكريمَ يَجْزى الكريمَ . فذهب ثابت إلى رسولِ الله ﷺ فاستطَلَقَه ؛ فأطلقَه له ، ثم جاءه فأخبره ، فقال : شيخٌ كبيرٌ لا أهلَ له ولا ولدَ ، فما يصنعُ بالحياة ؟ فذهب إلى رسولِ الله ﷺ فاستطَلَقَ له امرأته وولده ، فأطلقَهم له ، ثم جاءه ، فأخبره^(٢) فقال : أهلُ بيتٍ بالحجازِ لا مالَ لهم ، فما بقاؤهم على ذلك ؟ فأتى ثابتٌ إلى رسولِ الله ﷺ فاستطَلَقَ مالَ الزبيرِ بنِ باطا ، فأطلقَه له ، ثم جاءه فأخبره ، فقال له : يا ثابتُ ، ما فعلَ الذى كان^(٣) وجهه مِرْآةَ صَبِيئَةٍ تَتَرَاءى فيها عَذَارَى^(٤) الحَيِّ ؟ يَعْنِى كَعَبِ بْنِ أُسَيْدٍ . قال : قُتِلَ . قال : فما فعلَ سيِّدُ الحاضرِ والبادى حُيَّيْ بِنُ أَخْطَبَ ؟ قال : قُتِلَ . قال : فما فعلَ مُقَدَّمُنَا إِذَا شَدَدْنَا وَحَامِيَتُنَا إِذَا فَرَزْنَا ؛ عَزَّالُ بِنُ شَمْوَالٍ^(٥) ؟ قال : قُتِلَ . قال : فما فعلَ المجلِّسان ؟ يَعْنِى بنى كَعَبِ بْنِ قُرَيْظَةَ وَبنى عمرو بنِ قُرَيْظَةَ . قال : ذَهَبُوا قُتِلُوا . قال : فإِنِّى أَسْأَلُكَ يا ثابتُ ، بِيَدِ عِنْدِكَ ، إِلَّا أَلْحَقْتَنِي بِالْقَوْمِ ، فواللهِ ما فى العيشِ بعدَ هؤلاءِ مِنْ خَيْرٍ ، فما أنا بصابرٍ لِلَّهِ فِيلَةً^(٦) ذَلِوِ ناضِحٍ حَتَّى أَلْقَى الْأَجِبَةَ . فَقَدَّمَهُ ثَابِتٌ فَضْرِبَتْ عُنُقَهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَوْلُهُ : أَلْقَى الْأَجِبَةَ . قال : يَلْقَاهُمْ وَاللَّهِ فى نارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فيها مُحَلَّدًا . قال ابنُ إسحاقَ : « فِيلَةٌ » .

(١) أبو عبد الرحمن هى كنية الزبير كما فى السيرة .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى السيرة : « كَأَنَّ » .

(٤ - ٤) فى م : « حَى » .

(٥) كَذَا فى النسخ . وفى السيرة : « سَمْوَالٌ » .

(٦) فى الأصل : « قَبْلَةٌ » . وفى السيرة : « قَتْلَةٌ » . وانظر ما يأتى بعد .

بالفاء^(١) والياء المثناة من أسفل^(٢). وقال ابن هشام^(٣): بالقاف والياء الموحدة^(٤).
وقال ابن هشام: الناضح: البعير الذي يستقي الماء لسقي النخل^(٥). وقال أبو
عبيدة^(٦): معناه إفراغة دلو.

قال ابن إسحاق^(٧): وكان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل كل من أثبت
منهم، فحدثني شعبة بن الحجاج، عن عبد الملك بن عمير، عن عطية القرظي
قال: كان رسول الله ﷺ قد أمر أن يقتل من بنى قريظة كل من أثبت منهم،
وكنث غلاماً، فوجدوني لم أثبت فخلوا سبيلي. [٢٥٠/٣] ورواه أهل السنن
الأربعة، من حديث عبد الملك بن عمير^(٨)، عن عطية القرظي^(٩) نحوه. وقد
استدل به من ذهب من العلماء إلى أن إنبات الشجر الحشيش حول الفرج دليل

(١ - ١) سقط من: الأصل. ولم نجد لفظ «فيلة» عند الطبري في تاريخه ٥٩٠/٢ من رواية سلمة عن
ابن إسحاق، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٤/٤ من رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق، ولم يشر محققو
السيرة إلى هذا اللفظ «فيلة» وكذا لم يذكره أبو ذر في شرح غريب السيرة ١٠/٣، والسهيلي في
الروض الأنف ٣٣٦/٦. قاله أعلم.

(٢) سيرة ابن هشام ٢٤٣/٢.

(٣) قال أبو ذر في شرح غريب السيرة ١٠/٣: أراد بقوله: قتل دلو ناضح. مقدار ما يأخذ الرجل الدلو
إذا خرجت، فيصبها في الحوض ثم يفتلها أو يؤدها إلى موضعها. ومن رواه «قيلة» بالقاف والياء، فهو
بمقدار ما يقتل - أي يأخذ - الرجل الدلو، فيصبها في الحوض ثم يصرفها، وهذا كله لا يكون إلا عن
استعجال وسرعة.

(٤) هذه العبارة التي ذكرها المصنف نقلاً عن ابن هشام، أثبتها محققو السيرة - على أنها إحدى
الروايات - في الحاشية، انظر سيرة ابن هشام ٢٤٣/٢، ٢٤٤.

(٥) عزاه السهيلي في الروض ٣٣٦/٦ لأبي عبيدة.

(٦) سيرة ابن هشام ٢٤٤/٢.

(٧) في الأصل: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٣٧٠/١٨.

(٨) أبو داود (٤٤٠٤، ٤٤٠٥). والترمذي (١٥٨٤). والنسائي في المجتبى (٤٩٩٦)، وفي الكبرى

(٨٦٢٠، ٨٦٢١). وابن ماجه (٢٥٤١، ٢٥٤٢). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٧٠٤).

على البلوغ، بل هو بلوغ في أصح قولِي الشافعي، ومن العلماء من يُفَرِّق بين صبيان أهل الذمة، فيكونُ بلوغاً في حقهم دون غيرهم؛ لأن المسلم قد يتأذى بذلك المقصِد^(١).

وقد روى ابن^(٢) إسحاق^(٣)، عن أيوب بن عبد الرحمن، أن سلمى بنت قيس أم المُنْذِرِ اسْتَطَلَقَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رِفَاعَةَ بِنَ سِمْوَال^(٤)، وكان قد بلغَ فلأذ بها، وكان يَعْرِفُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ، فأطلقه لها، وكانت قالت: يا رسول الله، إن رِفَاعَةَ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَيُصَلِّي وَيَأْكُلُ لَحْمَ الْجَمَلِ. فأجابها إلى ذلك فأطلقه.

قال ابنُ إسحاق^(٥): وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، عن عائشة، قالت: لم يُقْتَلْ مِنْ نِسَائِهِمْ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ. قالت: واللَّهِ إِنَّهَا لَعِنْدِي تَحَدَّثُ^(٦) مَعِيَ تَضْحَكُ ظَهْرًا وَبَطْنًا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْتُلُ رِجَالَهَا فِي السُّوقِ، إِذْ هَتَفَ هَاتِفٌ بِاسْمِهَا: أَيْنَ فُلَانَةُ؟ قالت: أنا واللَّهِ. قالت: قُلْتُ لَهَا: وَيْلَكَ مَا لَكَ؟ قالت: أُقْتِلُ. قُلْتُ: وَلِمَ؟ قالت: لِحَدِيثِ أَخِي أَخِي. قالت: فَأَنْطَلِقُ بِهَا فَضْرِبْتُ عُقْفَهَا. وكانت عائشة، تقول: فواللَّهِ مَا أُنْسَى عَجَبًا مِنْهَا؛ طِيبَ نَفْسِهَا وَكَثْرَةَ ضَحِكِهَا، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهَا تُقْتَلُ. وهكذا رواه

(١) في النسخ: «المقصد». والمثبت هو الأنسب لمعنى السياق.

(٢) سقط من: م.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٤، بنحوه.

(٤) في النسخ: «شمول». غير مهموز. وفي السيرة: «سموال». والمثبت من أسد الغابة ٢/٢٢٨. وقد نص هناك على ضبطه بكسر السين وسكون الميم. والاسم جاء مهموزا وغير مهموز. وانظر الاستيعاب ٢/٥٠٠، والإصابة ٢/٤٩١.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٢.

(٦) تحدث: أى تتحدث.

الإمام أحمد^(١)، عن يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق، به .
قال ابن إسحاق^(٢): هي التي طرحت الرّحاً على خلاد بن سويد فقتلته .
يعنى فقتلها رسول الله ﷺ به . قاله^(٣) ابن إسحاق فى موضع آخر، وسماها
نبأثة^(٤) امرأة الحكم القرظى .

قال ابن إسحاق^(٥): ثم إن رسول الله ﷺ قسم أموال بنى قريظة ونساءهم
وأبناءهم على المسلمين بعدما أخرج الخمس، وقسم للفارس ثلاثة أشهم؛
سهمين للفارس وسهماً لراكبه، وسهماً للراجل، وكانت الخيل يومئذ سباً
وثلاثين .

قال^(٦): وكان أول فئء وقعت فيه الشهمان وخمس .

قال ابن إسحاق^(٧): وبعث [٢٦/٣] رسول الله ﷺ سعد^(٨) بن زيد^(٩)
بسبانيا من بنى قريظة إلى نجد، فابتاع بها خيلاً وسلاحاً، وكان رسول الله

(١) المسند ٦/ ٢٧٧ . وأخرجه أبو داود من طريق محمد بن إسحاق به (٢٦٧١) . حسن (صحيح سنن
أبى داود ٢٣٢٥) .

(٢) كذا فى النسخ . والقول فى السيرة لابن هشام، لا ابن إسحاق . انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٢ .
(٣) فى م : « قال » . وهذا القول لم نجده لابن إسحاق فى سيرة ابن هشام التى بين أيدينا . ولعله فى
مغازيه .

(٤) فى الأصل : غير منقوطة . وفى ص : « بانه » . وقد سماها أبو ذر الخشنى فى غريب السيرة ٩/٣
« نبأثة » ، وسمى زوجها « الحسن القرظى » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٤ ، بنحوه .

(٦) أى ابن إسحاق . المصدر السابق .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٥ ، بنحوه .

(٨) فى م ، ص : « سعيد » . وانظر الاستيعاب ٢/ ٥٩٢ . وأسد الغابة ٢/ ٣٥٠ ، ٣٥١ .

(٩) بعده فى السيرة : « الأنصارى أخا بنى عبد الأشهل » .

ﷺ قد اضْطَفَى مِنْ نَسَائِهِمْ رَيْحَانَةَ بِنْتِ عَمْرِو بْنِ خُثَيْفَةَ، إِحْدَى نَسَاءِ بَنِي عَمْرِو بْنِ قُرَيْظَةَ، وَكَانَ عَلَيْهَا^(١)، "حَتَّى تُؤْفَى عَنْهَا وَهِيَ فِي مِلْكِهِ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَرَضَ عَلَيْهَا الْإِسْلَامَ فَأَمْتَنَتْ، ثُمَّ أَسْلَمَتْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِسْلَامِهَا، وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهَا^(٢) أَنْ يُعْتَقَهَا وَيَتَزَوَّجَهَا، فَاخْتَارَتْ أَنْ تَسْتَمِرَّ عَلَى الرِّقِّ لِيَكُونَ أَسْهَلَ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَنْزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى تُؤْفَى، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ثُمَّ تَكَلَّمَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) عَلَى مَا نَزَلَ مِنَ الْآيَاتِ فِي قِصَةِ الْخَنْدَقِ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْأَحْزَابِ. وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ مُسْتَقْصًى فِي تَفْسِيرِهَا^(٤). وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُثَنُّ.

وَقَدْ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥): وَاسْتَشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ خَلَّادُ بْنُ سُوَيْدٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو الْخَزْرَجِيِّ، طَرِحَتْ عَلَيْهِ رَحًا فَشَدَّخَتْهُ شَدَخًا شَدِيدًا، فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لَهُ لَأَجَرَ شَهِيدَيْنِ». قُلْتُ: كَانَ الَّذِي أَلْقَى عَلَيْهِ الرَّحَا، تِلْكَ الْمَرْأَةُ الَّتِي لَمْ يُقْتَلَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ امْرَأَةً غَيْرَهَا، كَمَا تَقَدَّمَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦): وَمَاتَ أَبُو سَيْنَانَ بْنُ مِحْصَنِ بْنِ حُزْثَانَ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَاصِرُ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَدُفِنَ فِي مَقْبَرَتِهِمْ الْيَوْمَ^(٧).

(١) عبارة السيرة: «فكانت عند رسول الله ﷺ».

(٢ - ٣) سقط من: الأصل.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٥ - ٢٥٠.

(٤) التفسير ٦/٣٨٤ - ٤٠١. سورة الأحزاب، الآيات ٩ - ٢٧.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٥٤.

(٦) المصدر السابق.

(٧) عبارة السيرة: «التي يدفنون فيها اليوم».

وفاة سعد بن معاذ رضي الله عنه

قد تقدّم^(١) أن جَبَّانَ بَنَ الْعَرِيقَةِ ، لعنه الله ، رماه بسهم فأصاب أُنْحَلَه ، فحَسَمَهُ رسولُ اللهِ ﷺ كَيْتًا بالنارِ ، فاستَمْسَكَ الجُرْحُ ، وكان سعدٌ قد دعا الله أن لا يُمَيِّتَهُ حتى يُقَرَّرَ عينه من بني قُرَيْظَةَ ، وذلك حينَ نَقَضُوا ما كان بينهم وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ من العهودِ والمَوَاقِيعِ والذُّمَامِ ، ومالوا عليه مع الأحزابِ ، فلَمَّا ذَهَبَ الْأَحْزَابُ وانْقَشَعُوا عن المدينة ، وباءَتْ بنو قُرَيْظَةَ بِسَوَادِ الوجهِ والصَّفْقَةِ الخاسرةِ في الدنيا والآخرة ، وسار إليهم رسولُ اللهِ ﷺ ليُحَاصِرَهُمْ ، كما تقدّم^(٢) ، فلَمَّا ضَيَّقَ عليهم وأخَذَهُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، أَنَابُوا إلى^(٣) أن يَنْزِلُوا على حُكْمِ رسولِ اللهِ ﷺ فينْحَكُمَ فيهم بما أَرَاهُ اللهُ ، فَرَدَّ الحُكْمَ فيهم إلى رئيسِ الْأَوْسِ ، وكانوا خُلَفَاءَهُمْ في الجاهليَّةِ ، [٣/٢٦٦ ظ] وهو سعدُ بنُ مُعَاذٍ ، فَرَضُوا بذلك ، ويقالُ : بل نَزَلُوا ابتداءً على حُكْمِ سعدٍ ؛ لِما يَرْجُونَ مِنْ حُنُوِّهِ عليهم وإِحْسَانِهِ وَمَنِيْلِهِ إليهم ، ولم يَعلَمُوا بأنَّهُمْ أَبْغَضُ إليه مِنْ أَغْدايِهِمْ مِنَ الْقِرَدَةِ والخَنَازِيرِ ؛ لِشِدَّةِ إِيْمَانِهِ وَصِدْقِيَّتِهِ ، رَضِيَ اللهُ عنه وأَرْضاه ، فَبَعَثَ إليه رسولُ اللهِ ﷺ ، وكان في خَيْمَةٍ في المسجدِ النبويِّ ، فَجِئَءَ به على حمارٍ

(١) تقدم في صفحة ٨٦ ، ٨٨ .

(٢) تقدم في صفحة ٧٤ ، ٧٧ .

(٣) زيادة من : ص .

تحتَه إكَافٌ قد وُطئَ تحتَه لمرضىه، ولَمَّا قَارَبَ خَيْمَةَ الرِّسُولِ ﷺ أَمَرَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَنْ هُنَاكَ بِالْقِيَامِ لَهُ، قِيلَ: لِيُنْزَلَ مِنْ شِدَّةِ مَرَضِهِ. وَقِيلَ: تَوْقِيرًا لَهُ بِخَضْرَاءِ الْمُحْكُومِ عَلَيْهِمْ؛ لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي نُفُوزِ حُكْمِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. فَلَمَّا حَكَّمَ فِيهِم بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ، وَأَقْرَأَ اللَّهُ عَيْنَهُ وَشَفَى صَدْرَهُ مِنْهُمْ، وَعَادَ إِلَى خَيْمَتِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ صُحْبَةً رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، دَعَا اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ تَكُونَ لَهُ شَهَادَةً، وَاخْتَارَ اللَّهُ لَهُ مَا عِنْدَهُ، فَانْفَجَرَ جُزُوعُهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمْ يَزَلْ يَخْرُجُ مِنْهُ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١).

قال ابنُ إسحاق^(٢): فَلَمَّا انْقَضَى شَأْنُ بَنِي قُرَيْظَةَ انْفَجَرَ بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ جُزُوعُهُ، فَمَاتَ مِنْهُ شَهِيدًا، حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ رِفَاعَةَ الزُّرَقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ شِئْتُ مِنْ رِجَالِ قَوْمِي، أَنَّ جَبْرِيلَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، حِينَ قُبِضَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، مُعْتَجِرًا بِعِمَامَةٍ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ هَذَا الْمَيِّتُ الَّذِي فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ؟ قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيعًا يَجْرُو ثَوْبُهُ إِلَى سَعْدٍ، فَوَجَدَهُ قَدْ مَاتَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. هَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، رَجَمَهُ اللَّهُ.

وقد قال الحافظُ البيهقيُّ في «الدلائل»^(٣): حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، حَدَّثَنَا أَبِي، وَشُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ، قَالَا: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ

(١) بعده في ص: «كما تقدم في الأحاديث الصحيحة والحسان».

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٥٠، ٢٥١.

(٣) دلائل النبوة ٤/٢٩.

الهادي، عن مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ، عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَنْ هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِي مَاتَ فَفُتِحَتْ^(١) لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ؟ قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ. قَالَ: فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٢٧/٣] عَلَى قَبْرِهِ وَهُوَ يُدْفَنُ، فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ إِذْ قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ». مَرَّتَيْنِ، فَسَبَّحَ الْقَوْمُ. ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ». فَكَبَّرَ الْقَوْمُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجِبْتُ لِهَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ، شُدِّدَ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ، حَتَّى كَانَ هَذَا حِينَ فُرِجَ لَهُ».

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتَّسَائِيُّ^(٢) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَامَةَ بْنِ الْهَادِ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَعْدٍ يَوْمَ مَاتَ وَهُوَ يُدْفَنُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ لِهَذَا الْعَبْدِ^(٣) الصَّالِحِ الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، شُدِّدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ فُرِجَ اللَّهُ عَنْهُ».

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٤): حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ رِفَاعَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا دُفِنَ سَعْدٌ وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَبَّحَ النَّاسُ مَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ فَكَبَّرَ النَّاسُ مَعَهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِمَّ سَبَّحْتَ؟ قَالَ: «لَقَدْ تَضَاقَقَ عَلَى هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ قَبْرُهُ، حَتَّى فَرَّجَهُ اللَّهُ عَنْهُ». وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، عَنْ

(١) فِي النسخ: «فُتِحَتْ». وَالمثبت من الدلائل.

(٢) المسند ٣/٣٢٧، والتسائي في الكبرى (٨٢٢٤) بنحوه. وكذا أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٢٠٦ وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) سقط من: م.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٥١، ٢٥٢.

يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، بِهِ ^(١).
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٢): وَمَجَازُ هَذَا الْحَدِيثِ قَوْلُ عَائِشَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَمَّةً، لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنْهَا نَاجِيًا لَكَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ».
 قُلْتُ: وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣): حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ،
 عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلْقَبْرِ
 ضَعْفَظَةً، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا لَتَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ». وَهَذَا الْحَدِيثُ سَنَدُهُ
 عَلَى شَرِّطِ «الصَّحِيحِينَ» إِلَّا أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ رَوَاهُ عَنْ عُثْمَانَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ
 سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ إِنْسَانٍ، عَنْ عَائِشَةَ، بِهِ ^(٤).
 وَقَدْ رَوَاهُ الْحَافِظُ الْبَزَّازُ ^(٥)، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ ^(٦): «حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى ^(٧)

(١) المسند ٣/ ٣٦٠، ٣٧٧. قال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد والطبراني في الكبير، وفيه محمود بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح، قال الحسيني: «فيه نظر». قلت: ولم أجد من ذكره غيره. اهـ.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٢.

(٣) المسند ٦/ ٥٥. قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٤٦: رواه أحمد عن نافع عن عائشة، وعن نافع عن إنسان عن عائشة - قلت: وهذا الطريق سيذكره المصنف بعد - وكلا الطريقين رجالها رجال الصحيح.

(٤) كذا في النسخ: «عن سعد بن إبراهيم عن إنسان عن عائشة». والصواب: «عن سعد بن إبراهيم عن نافع عن إنسان عن عائشة». وهذا الذي ذكره الهيثمي في المجمع. وانظر المسند ٦/ ٥٥، ٩٨، وجامع المسانيد للمصنف ٣٧/ ٢٨٠، وأطراف المسند ٩/ ٢٤٧، ٢٩٩.

(٥) كشف الأستار (٢٦٩٩) ولم يذكر اللفظ وإنما الإسناد. وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٠٨. وقال: رواه البزار بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح.

قلت: وإسنادنا هذا الذي رجاله رجال الصحيح. والآخر هو الآتي بعد.

(٦) أي البزار.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(١) ابنُ حَمَّادٍ ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ (٢) : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ هَبَطَ يَوْمَ مَاتَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِلَى الْأَرْضِ ، لَمْ يَهْبِطُوا قَبْلَ ذَلِكَ ، وَلَقَدْ ضَمَّهُ الْقَبْرُ ضَمَّةً » . قَالَ (٣) : ثُمَّ بَكَى نَافِعٌ . وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ ، لَكِنْ قَالَ الْبَزَّازُ : رَوَاهُ غَيْرُهُ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ مُرْسَلًا .

ثُمَّ رَوَاهُ الْبَزَّازُ (٤) ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَيْفٍ ، عَنْ أَبِي عَتَّابٍ ، عَنْ مَسْكِينٍ (٥) ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ (٦) [٢٧/٣ ظ] بْنِ الْخَطَّابِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ نَزَلَ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، مَا وَطِئُوا الْأَرْضَ قَبْلَهَا » . وَقَالَ حِينَ دُفِنَ : « سُبْحَانَ اللَّهِ لَوْ أَنْقَلْتَ أَحَدًا مِنْ صُغْطَةِ الْقَبْرِ لَأَنْقَلْتَ مِنْهَا سَعْدًا » .

قَالَ الْبَزَّازُ (٧) : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَفْصٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ الشَّائِبِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ : اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِحُبِّ لِقَاءِ اللَّهِ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ . قَالَ (٨) : فَقَالَ (٩) : إِنَّمَا يَعْنِي السَّرِيرَ . ﴿ وَرَفَعَ أَبُو يَدٍ ﴾

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في م: «عن». وهو داود بن عبد الرحمن العطار، أبو سليمان المكي. انظر تهذيب الكمال ٨/ ٤١٣، ٤١٤.

(٣) سقط من: م.

(٤) كشف الأستار (٢٦٩٨).

(٥) في النسخ: «سكين». والمثبت من كشف الأستار.

(٦) في النسخ: «زيد». والمثبت من كشف الأستار.

(٧) كشف الأستار (٢٦٩٧).

(٨) في كشف الأستار: «يحيى». وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٩٣.

(٩) زيادة من: ص.

(١٠) سقط من: الأصل. وفي م، ص: «فقيل». والمثبت من كشف الأستار. ويشهد له قول =

عَلَى الْعَرْشِ ﴿[يوسف: ١٠٠] . قَالَ : تَفْسَحَتْ^(١) أَعْوَادُهُ . قَالَ : وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْرَهُ فَاحْتَبَسَ ، فَلَمَّا خَرَجَ قِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا حَبَسَكَ ؟ قَالَ : « ضُمُّ سَعْدٍ فِي الْقَبْرِ ضَمَّةٌ ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ فَكَشَفَ عَنْهُ » . قَالَ الْبَزَارُ : تَفَرَّدَ بِهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ . قُلْتُ : وَهُوَ مُتَكَلِّمٌ فِيهِ^(٢) .

وقد ذكر البيهقي^(٣) ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، بعدَ روايته ضَمَّةَ سَعْدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي الْقَبْرِ ، أَثَرًا غَرِيبًا فَقَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي أُمِيَّةُ بْنُ^(٤) عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَأَلَ بَعْضَ أَهْلِ سَعْدٍ : مَا بَلَغَكُمْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا ؟ فَقَالُوا : ذَكَرْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : « كَانَ يُقَصِّرُ^(٥) فِي بَعْضِ الطُّهُورِ مِنَ الْبَوْلِ » .

وقال البخاري^(٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُسَاوِيرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ^(٧) عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ

= الحافظ : قال ابن عمر : يعنى عرش سعد الذى حمل عليه . فتح البارى ٧ / ١٢٤ . وقال البزار عقب الحديث : « هذا الحديث بهذا التفسير ، لا نعلمه إلا عن ابن عمر » .

(١) فى م : « تفتحت » .

(٢) وذلك لأنه اختلط فى آخر عمره . انظر تهذيب الكمال ٨٦ / ٢٠ - ٩٤ . والكواكب النيرات ص ٣١٩ .

(٣) دلائل النبوة ٤ / ٣٠ .

(٤) فى الأصل : « عن » .

(٥) فى الأصل : « نقص » .

(٦) البخارى (٣٨٠٣) .

(٧) فى الأصل ، م : « معاوية » .

ﷺ يقول: « اهتزَّ العرشُ لموتِ سعدِ بنِ مُعَاذٍ ». وعن الأعمش^(١)، حَدَّثَنَا أَبُو صالحٍ، عن جابرٍ، عن النبي ﷺ مثله، فقال رجلٌ لجابرٍ: فإنَّ البراءَ بنَ عازِبٍ يقولُ: اهتزَّ السَّريُّ. فقال^(٢): إِنَّهُ كَانَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ صَغَائِرٌ^(٣)، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يقولُ: « اهتزَّ عرشُ الرَّحْمَنِ لموتِ سعدِ بنِ مُعَاذٍ ». ورواه مسلمٌ، عن عمرو الناقد، عن عبدِ اللَّهِ بنِ إِدْرِيسَ، وابنِ ماجه، عن عليٍّ بنِ محمدٍ، عن أبي مُعَاوِيَةَ، كلاهما عن الأعمش، به^(٤). وليس عندهما زيادةٌ قولِ الأعمش، عن أبي صالحٍ، عن جابرٍ.

وقال أحمد^(٥): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، أخبرني أبو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَجَنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ: « اهتزَّ لها عرشُ الرَّحْمَنِ ». ورواه مسلمٌ، عن عبدِ بنِ [٢٨/٣] حُمَيْدٍ، وَالتِّرْمِذِيُّ، عن محمودِ بنِ غَيْلَانَ، كلاهما عن عبدِ الرزاق^(٦)، به^(٧).

(١) قال الحافظ: هو معطوف على الإسناد الذي قبله، وهذا من شأن البخاري في حديث أبي سفيان طلحة بن نافع، صاحب جابر، لا يخرج له إلا مقروناً بغيره أو استشهاداً. فتح الباري ١٢٣/٧.

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) قال الحافظ: وإنما قال جابر ذلك إظهاراً للحق واعتراحاً بالفضل لأهله، فكأنه تعجب من البراء كيف قال ذلك مع أنه أوسى - يعني مع أن سعد بن معاذ أوسى أيضاً - ثم قال: أنا وإن كنت خزرجياً، وكان بين الأوس والخزرج ما كان، لا يمنعني ذلك أن أقول الحق. وذكر الحديث، والعذر للبراء أنه لم يقصد تغطية فضل سعد، وإنما فهم ذلك فجزم به، هذا الذي يليق أن يُظنَّ به، وهو دالٌّ على عدم تعصُّبه. المصدر السابق.

(٤) مسلم (٢٤٦٦/١٢٤)، وابن ماجه (١٥٨).

(٥) المسند ٢٩٥/٣، ٢٩٦.

(٦ - ٦) في الأصل: « عبد الرحمن ». وانظر تهذيب الكمال ٥٢/١٨.

(٧) مسلم (٢٤٦٦)، والترمذي (٣٨٤٨).

وقال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ^(٢)، حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ، سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ».

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ يَحْيَى، بِهِ^(٣).

وقال أحمد^(٤): حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ سَعِيدٍ، قَالَ قَتَادَةُ: حَدَّثَنَا^(٥) أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَجَنَازَتُهُ مَوْضُوعَةٌ: «اهْتَزَّ لَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزَّيِّ^(٦)، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ، بِهِ^(٧).

وَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٨) مِنْ حَدِيثِ الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ فَرَحًا بِرُوحِهِ.

وقال الحافظ^(٩) أبو بكر^(١٠) البزار^(١١): حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا

(١) المسند ٢٣/٣، ٢٤.

(٢) في المسند: «عون». وهو تحريف، وانظر تحفة الأشراف ٣/٤٦٨، وتهذيب الكمال ٢٢/٤٣٧.

(٣) النسائي في الكبرى (٨٢٢٥).

(٤) المسند ٢٣/٣، ٢٤.

(٥) في المسند: «وحدثنا». وهو خطأ. إذ كل سياقات أحاديث أنس عنده من طريق قتادة عن أنس. وانظر تهذيب الكمال ٢٣/٤٩٨.

(٦) في النسخ: «الأزدى». والمثبت من صحيح مسلم. وانظر الأنساب ١/١١١، وتهذيب الكمال ٢٥/٥٧٥.

(٧) مسلم (٢٤٦٧).

(٨) دلائل النبوة ٤/٢٨.

(٩ - ٩) زيادة من: الأصل، ص.

(١٠) أخرجه الترمذی (٣٨٤٩) من طريق عبد الرزاق به، نحوه. صحيح (صحيح سنن الترمذی ٣٠٢٤).

عبدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : لَمَّا حُمِلَتْ جِنَازَةُ سَعِيدٍ قَالَ الْمُنَافِقُونَ : مَا أَخَفَّ جِنَازَتَهُ . وَذَلِكَ لِحُكْمِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « لَا ، وَلَكِنَّ الْمَلَائِكَةَ » (١) كَانَتْ تَحْمِلُهُ . إسنَادٌ جَيِّدٌ .

(٢) فَائِدَةٌ : قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ (٣) : حَدِيثُ اهْتِرَازِ الْعَرْشِ ثَابِتٌ مُتَوَاتِرٌ . قَالَ الشَّهَيْلِيُّ (٤) : رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ؛ مِنْهُمْ جَابِرٌ ، وَأَبُو سَعِيدٍ ، وَأَسِيدُ بْنُ خُضَيْرٍ ، وَرُمَيْثَةُ (٥) بَنْتُ عَمْرِو . قَالَ (٦) : وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ ؛ لِأَنَّ الْعَرْشَ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ وَالْاهْتِرَازُ . قَالَ : وَمَا رَوَى عَنْ مَالِكٍ مِنْ تَضْعِيفِهِ لِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَتَوْهِينِهِ لِلتَّحْدِثِ بِهِ ، فَلَعَلَّهُ لَمْ يَصِحَّ عَنْهُ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْبَخَارِيُّ (٧) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ : أَهْدَيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ حُلَّةً خَرِيرَ ، فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَمْسُونَهَا ، وَيَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهَا ، فَقَالَ : « أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ ، لَمَّا دِيلُ سَعِيدِ بْنِ مَعَاذٍ خَيْرٌ مِنْهَا أَوْ أَلْيَنُ » . ثُمَّ قَالَ : رَوَاهُ قَتَادَةُ وَالزَّهْرِيُّ ، سَمِعْنَا (٨) أَنَسًا ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (٩) .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، م : « تَحْمِلَتُهُ » .

(٢ - ٢) زِيَادَةٌ مِنْ : ص .

(٣) الْإِسْتِيعَابُ ٦٠٤ / ٢ ، بَنَحُوهُ .

(٤) الرُّوضُ الْأَنْفُ ٦ / ٣٤٠ ، ٣٤١ ، بَنَحُوهُ .

(٥) فِي ص : « رِيثَةٌ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الرُّوضِ . وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٧ / ١١٩ ، وَالْإِصَابَةُ ٧ / ٦٥٦ .

(٦) أَيْ السَّهِيلِي .

(٧) الْبَخَارِيُّ (٣٨٠٢) .

(٨) فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ : « سَمِعَا » .

(٩) قَالَ الْخَافِظُ : أَمَّا رِوَايَةُ قَتَادَةَ فَوَصَلَهَا الْمُؤَلِّفُ - أَيْ الْبَخَارِيُّ - فِي الْهَبَةِ ، وَأَمَّا رِوَايَةُ الزَّهْرِيِّ فَوَصَلَهَا

فِي اللَّبَاسِ . فَتَحَ الْبَارِي ٧ / ١٢٣ .

وقال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ سَعِيدٍ ، هُوَ ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ أُكَيْدِرَ دُومَةَ أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جُبَّةً ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ فَلَبِسَهَا ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا ، فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَمَنَادِيلُ سَعِيدٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذِهِ » . وَهَذَا إِسْنَادٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ تَغْلِيْقًا^(٢) .

وقال أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَنِي وَاقِدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ^(٤) بْنِ مُعَاذٍ - قَالَ مُحَمَّدٌ : وَكَانَ وَاقِدٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَأَعْظَمِهِمْ وَأَطْوَلِهِمْ - قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ لِي : مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : أَنَا وَاقِدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ بْنِ مُعَاذٍ . فَقَالَ : إِنَّكَ بِسَعِيدٍ لَشَبِيهٌ . ثُمَّ بَكَى وَأَكْثَرَ الْبُكَاءَ ، وَقَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى سَعِيدٍ ، كَانَ مِنْ أَعْظَمِ [٢٨ / ٣] النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ . ثُمَّ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشًا إِلَى أُكَيْدِرِ دُومَةَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِجُبَّةٍ مِنْ دِيبَاجٍ ، مَنْسُوجٍ فِيهَا الذَّهَبُ ، فَلَبِسَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ أَوْ^(٥) جَلَسَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ ، ثُمَّ نَزَلَ فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْمَسُونَ الْجُبَّةَ ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَعْجَبُونَ مِنْهَا »^(٦) ، لَمَنَادِيلُ سَعِيدِ ابْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِمَّا تَرَوْنَ » . وَهَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالتَّسَائِيُّ ، مِنْ

(١) المسند ٢٣٤ / ٣ .

(٢) البخارى (٢٦١٦) .

(٣) المسند ١٢١ / ٣ ، ١٢٢ .

(٤) فى ص : « سعيد » .

(٥) فى م : « و » .

(٦) بعده فى المسند : « قالوا : ما رأينا ثوبًا قط أحسن منه . فقال النبى ﷺ » .

حديث ^(١) محمد بن عمرو ^(٢) به ، وقال الترمذی : حسن صحيح .
قال ابن إسحاق ^(٣) ، بعد ذكر اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ : وفي ذلك
يقول رجل من الأنصار :

وما اهتزَّ عرشُ الله من موتِ هالكٍ سَمِعنا به إلا لسعدِ أبي عمرو
قال ^(٤) : وقالت أمه - يعنى كُبَيْشَةَ بنت رافع بن معاوية بن عُبيد بن ثعلبة
الخدريَّة الخزرجيَّة ^(٥) - حينَ احتُمِل سعدٌ على نَعْشِهِ تَنَدُّبُهُ :

وَيْلُ امِّ سَعْدِ سَعْدًا صَرَامَةٌ وَخَدًّا
وَسُوْدُودًا وَمَجْدًا وفارسًا مُعَدًّا
مُتَدِّبًا بِه مَسَدًّا يَقْدُ ^(٦) هَامًا قَدًّا
قال ^(٧) : يقول رسولُ الله ﷺ : « كلُّ نائحةٍ تَكْذِبُ إلا نائحةَ سعدِ بنِ
معاذٍ » .

قلتُ : كانت وفاته بعد انصرافِ الأحزابِ بنحوٍ من خمسٍ وعشرين ليلةً ،
وكان قدومُ الأحزابِ فى شَوالِ سنة خمسٍ كما تقدَّم ^(٧) ، فأقاموا قريبًا من

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) الترمذی (١٧٢٣) ، والنسائی (٥٣١٧) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ١٤٠٧) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٥٢/٢ بنحوه .

(٤) أى ابن إسحاق . المصدر السابق .

(٥) ما بين الحاصرتين كلام ابن هشام ، كما فى السيرة .

(٦) يقْد : يشق . انظر الوسيط (ق د د) .

(٧) تقدم فى صفحة ٩ .

شهر، ثم خَرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ لِحِصَارِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَقَامَ عَلَيْهِمْ خَمْسًا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ نَزَلُوا عَلَى حَكَمٍ سَعِيدٍ، فَمَاتَ بَعْدَ حُكْمِهِ عَلَيْهِمْ بِقَلِيلٍ، فَيَكُونُ ذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ ذِي الْقَعْدَةِ أَوْ أَوَائِلِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَهَكَذَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(١): إِنَّ فَتْحَ بَنِي قُرَيْظَةَ كَانَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَصَدْرِ ذِي الْحِجَّةِ. قَالَ^(٢): وَوَلَّى تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣): وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ^(٤) يَزُثْنِي سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَقَدْ سَجَمْتُ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي غَبْرَةً وَحَقُّ لَعْنَتِي أَنْ تَفِيضَ عَلَى سَعْدٍ^(٥)
قَتِيلٌ ثَوَى فِي مَعْرِكٍ فُجِعْتُ بِهِ عِيُونُ ذَوَارِي الدَّمْعِ دَائِمَةُ الْوَجْدِ^(٦)
عَلَى مَلَّةِ الرَّحْمَنِ وَارِثِ جَنَّةٍ مَعَ الشُّهَدَاءِ وَقَدْهَا أَكْرَمُ الْوَفْدِ
[٢٩/٣] فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَنَا^(٧) وَتَرَكْتَنَا وَأُمْسَيْتَ فِي غَبْرَاءِ مُظْلِمَةِ اللَّحْدِ^(٨)

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٩.

(٢) أي ابن إسحاق. المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق ٢/٢٦٩، ٢٧٠.

(٤) ديوان حسان ص ١١٤.

(٥) سجمت: أي سالت، يقال: سجم الدمع. إذا سال. والغبرة: الدمعة. شرح غريب السيرة ٢٨/٣.

(٦) ثوى: أي أقام. والمعرك: موضع القتال في الحرب. وذواري الدمع: أي سائلة الدمع. والوجد: الحزن. المصدر السابق.

(٧) في م: «وعدتنا».

(٨) في غبراء: يعني القبر. واللحد: ما يُلحد - أي يُسقى - للميت في جانب القبر. انظر المصدر السابق. والوسيط (ل ح د).

فَأَنْتَ الَّذِي يَا سَعْدُ أُبَيْتُ ^(١) بِمَشْهَدٍ	كَرِيمٍ وَأَثْوَابِ الْمَكَارِمِ وَالْحَمْدِ ^(٢)
بِحُكْمِكَ فِي حَيِّئِ قُرَيْظَةَ بِالَّذِي	قَضَى اللَّهُ فِيهِمْ مَا قَضَيْتَ عَلَى عَمْدٍ
فَوَافِقَ حُكْمِ اللَّهِ حُكْمَكَ فِيهِمْ	وَلَمْ تَغْفُ إِذْ ذُكِّرْتَ مَا كَانَ مِنْ عَهْدٍ
فَإِنْ كَانَ رَبُّبُ الدَّهْرِ أَمْضَاكَ فِي الْأُلَى ^(٣)	سَرَوْا هَذِهِ الدُّنْيَا بِجَنَائِهَا الْخُلْدِ
فَنِعْمَ مَصِيرُ الصَّادِقِينَ إِذَا دُعُوا	إِلَى اللَّهِ يَوْمًا لِلْوَجَاهَةِ وَالْقَصْدِ

(١) أُبَيْتُ : عُذْتُ وَرَجَعْتُ .

(٢) فِي م ، ص : « وَالْمَجْد » . وَالْمَثْبُتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الدِّيَوَانِ وَالسِّيَرَةِ .

(٣) الْأُلَى هُنَا بِمَعْنَى الَّذِينَ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ٢٨ / ٣ .

فصل فيما قيل من الأشعار في الخندق وبنى قريظة

قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، حَدَّثَنَا عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَسَّانَ : « اهْجُهِمْ - أَوْ هَاجِهِمْ - وَجَبْرِيلُ مَعَكَ » .

قال البخاري^(٢) : وَزَادَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ قُرَيْظَةَ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ : « اهْجُ الْمَشْرِكِينَ ، فَإِنَّ جَبْرِيلَ مَعَكَ » . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا ، وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ ، مِنْ طُرُقٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، بِدُونِ الزِّيَادَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْبُخَارِيُّ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ^(٣) .

قال ابن إسحاق ، رَحِمَهُ اللَّهُ^(٤) : وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِزْدَاسٍ ، أَخُو بَنِي مُحَارِبٍ بْنِ فِهْرِ فِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ - قُلْتُ : وَذَلِكَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ - :
وَمُشْفِقَةٍ تَظُنُّ بِنَا الظُّنُونَا وَقَدْ قُذْنَا عَرْنَدَسَةً طَحُونَا^(٥)

(١) البخاري (٤١٢٣) .

(٢) البخاري (٤١٢٤) .

(٣) البخاري (٣٢١٣ ، ٦١٥٣) ، ومسلم (٢٤٨٦) ، والنسائي في الكبرى (٦٠٢٤ ، ٦٠٢٥) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(٥) العرنَدَسَةُ : الشديدة القوة ، ويعنى بها الكتيبة . والطحون : التي تطحن كل ما مرت به . انظر شرح

غريب السيرة ١٣/ ٣ .

كَأَنَّ زُهَاءَهَا^(١) أُحْذِ إِذَا مَا بَدَتْ أَرْكَائِهِ لِلنَّاطِرِينَ
 تَرَى الْأَبْدَانَ فِيهَا مُسْبِغَاتٍ عَلَى الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبِ الْحَصِينَا^(٢)
 "وَجَزْدًا"^(٣) كَالْقِدَاحِ مُسَوِّمَاتٍ نَوْمٌ بِهَا الْغَوَاةَ الْخَاطِئِينَ^(٤)
 كَأَنَّهُمْ إِذَا صَالُوا وَصَلْنَا بَبَابِ الْخَنْدَقَيْنِ مُصَافِحُونَ
 أَنَاسٌ لَا نَرَى فِيهِمْ رَشِيدًا وَقَدْ قَالُوا أَلَسْنَا رَاشِدِينَ
 فَأَحْجَرْنَاهُمْ شَهْرًا كَرِيئًا وَكُنَّا فَوْقَهُمْ كَالْقَاهِرِينَ^(٥)
 نُرَاوِحُهُمْ وَنَعْدُو كُلَّ يَوْمٍ عَلَيْهِمْ فِي السَّلَاحِ مُدَجِّجِينَ
 بِأَيْدِينَا صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٍ نَقْدُ بِهَا الْمَفَارِقَ وَالشُّنُونَا^(٦)
 [٢٩/٣] كَأَنَّ وَبِمِيزُهُنَّ مُعَرِّيَاتٍ إِذَا لَاحَتْ بِأَيْدِي مُضْلِيَتَيْنَا^(٧)
 وَمِيزُ عَقِيقَةٍ^(٨) لَمَعَتْ بَلِيلٍ تَرَى فِيهَا الْعَقَائِقُ^(٩) مُسْتَبِينَا

(١) زهاءها: أى تقدير عددها.

(٢) الأبدان هنا: الدروع. والمسبغات: الكاملة. واليلب: الترس. وقيل: الذرق. المصدر السابق ٣/

١٣، ١٤. وانظر الروض الأنف ٦/٣٦٦.

(٣ - ٣) فى الأصل: «وخودا».

(٤) الجرد: الخيل العتاق. والقِدَاح: السهام. والمسومات: المرسلات. ونوم: نقصد. شرح غريب السيرة

١٤/٣.

(٥) أحجرتناهم: حصرناهم. وكريتنا: تاما كاملا. انظر المصدر السابق.

(٦) الصوارم: السيوف. ومرهفات: قاطعة. وتقد: تقطع. والمفارق جمع مفرق، وهو حيث يتفرق

الشعر فى أعلى الجبهة. والشئون هنا: مجتمع العظام فى أعلى الرأس. المصدر السابق.

(٧) الوميض: اللمعان. والمصلت: الذى جرؤ سيفه من غمده. المصدر السابق.

(٨) العقيقة هنا: السحابة التى تنشق عن البرق. المصدر السابق.

(٩) العقائق: السيوف تلمع كالبروق. الوسيط (ع ق ق).

فَلَوْلَا خَنَدُقٌ كَانُوا لَدَيْهِ لَدَمَّرْنَا عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ
 وَلَكِنْ حَالٌ دُونَهُمْ وَكَانُوا بِهِ مِنْ خَوْفِنَا مُتَعَوِّذِينَ
 فَإِنْ نَزَحَلْ فَإِنَّا قَدْ تَرَكْنَا لَدَى أَبِيائِكُمْ ^(١) سَعْدًا رَهِينًا
 إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ سَمِعَتْ نَوْحِي ^(٢) عَلَى سَعْدٍ يُرَجِّعُنَ الْحَنِينَا
 وَسَوْفَ نَزُورُكُمْ عَمَّا قَرِيبٍ كَمَا زُرْنَاكُمْ مُتَوَازِرِينَ ^(٣)
 بِجَمْعٍ مِنْ كِنَانَةٍ غَيْرِ غَزَلٍ كَأَشَدِّ الْغَابِ إِذْ حَمَتِ الْعَرِينَا ^(٤)
 قَالَ ^(٥) : فَأَجَابَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ^(٦) أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ^(٧) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ :
 وَسَائِلَةٌ تُسَائِلُ مَا لَقِينَا وَلَوْ شَهِدْتُ رَأَيْنَا صَابِرِينَ
 صَبَرْنَا لَا نَرَى لِلَّهِ عِذْلًا ^(٨) عَلَى مَا نَابَنَا مُتَوَكِّلِينَ
 وَكَانَ لَنَا النَّبِيُّ وَزِيرٌ صِدْقٍ بِهِ نَعْلُو الْبَرِيَّةَ أَجْمَعِينَ
 نُقَاتِلُ مَعْشَرًا ظَلَمُوا وَعَقُّوا وَكَانُوا بِالْعَدَاوَةِ مُرْصِدِينَ ^(٩)

(١) في الأصل : «أبنائكم» .

(٢) النوحى : جماعة النساء اللاتي تنحن . شرح غريب السيرة ١٤ / ٣ .

(٣) متوازيين : متعاونين . المصدر السابق .

(٤) العزل : الذين لا سلاح معهم . واحداهم أعزل . والغاب جمع غابة ، والعرين : موضع الأسد . واحدته عرينة . المصدر السابق .

(٥) أى ابن إسحاق . سيرة ابن هشام ٢٥٥ / ٢ .

(٦ - ٦) زيادة من : الأصل ، م .

(٧) العدل : الشريك .

(٨) المرصد : المعد للآمر ، يقال : أُرصدت لهذا الأمر كذا وكذا . أى أعدته . شرح غريب السيرة ٣ / ٣ .

نُعَاجِلُهُمْ^(١) إِذَا نَهَضُوا إِلَيْنَا بَضْرِبِ يُعْجِلُ الْمُتَسَرِّعِينَ
 تَرَانَا فِي فَضَافِضَ سَابِغَاتٍ كَغُذْرَانِ الْمَلَا مُتَسَرِّبِينَ^(٢)
 وَفِي أَيْمَانِنَا بَيْضُ خِفَافٍ بِهَا نَشْفِي مِرَاحَ^(٣) الشَّاعِغِينَ
 بَبَابِ الْخَنْدَقَيْنِ كَأَنَّ أُسْدًا شَوَابِكُهُنَّ^(٤) يَحْمِينَ الْعَرِينَا
 فَوَارِسُنَا إِذَا بَكَرُوا وَرَاحُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ شُوسًا^(٥) مُغْلِمِينَ
 لِنَنْصُرَ أَحْمَدًا وَاللَّهُ حَتَّى نَكُونَ عِبَادَ صِدْقٍ مُخْلِصِينَ
 وَيَعْلَمَ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا وَأَحْزَابٌ أَتَوْا مُتَحَزِّبِينَ
 بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ
 [٣٠/٣] فِيمَا تَقْتُلُوا سَعْدًا سَفَاهَا فَإِنَّ اللَّهَ خَيْرُ الْقَادِرِينَ
 سِيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ طَيِّبَاتٍ تَكُونُ مُقَامَةً لِلصَّالِحِينَ
 كَمَا قَدْ رَدَّكُمْ فَلَا شَرِيدًا^(٦) بَغِيظِكُمْ خَزَايَا خَائِبِينَ
 خَزَايَا لَمْ تَنَالُوا ثَمَّ خَيْرًا وَكَذَٰلِكَ أَنْ تَكُونُوا دَامِرِينَ^(٧)

(١) فى م: «نعالجهم».

(٢) الفضافى هنا: الدروع المتسعة. وسابغات: كاملة. والغدران: جمع غدير. والملا: المتسع من الأرض، وهو مقصور. ومتسرلون: لابسون للدروع. شرح غريب السيرة ١٥/٣.

(٣) فى الأصل: «مراج»، وفى ص: «مزاج». والمراح: النشاط. المصدر السابق.

(٤) فى الأصل: «شوابلهن». والشوابك تشبث بما تأخذ فلا يُفْلِت منها. المصدر السابق.

(٥) الشوس: جمع أشوس، وهو الذى ينظر نظراً المتكبر بمؤخر عينه. المصدر السابق.

(٦) الفل: القوم المنهزمون. الشريد: الطريد. المصدر السابق.

(٧) دامرين: أى هالكين، من الدمار وهو الهلاك. المصدر السابق.

بريح عاصف هَبَّتْ عليكم فكنتم تحتها مُتَكَمِّهيناً^(١)
 قال ابن إسحاق^(٢) : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ السَّهْمِيُّ في يومِ الخندقِ -
 قلتُ : وذلك قبل أن يُسَلِّمَ - :

حَتَّى الدِّيَارَ مَحَا مَعَارِفَ رَسِمِهَا طُولُ الْبِلَى وَتَرَاوُحُ الْأُخْقَابِ
 فَكَأَنَّمَا كَتَبَ الْيَهُودُ رُسُومَهَا إِلَّا الْكَنِيفَ وَمَعْقِدَ الْأَطْنَابِ^(٣)
 قَفَرًا كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَلْهُوْ بِهَا فِي نِعْمَةٍ بِأَوَانِسٍ أَثْرَابِ
 فَاتُّرِكَ تَذَكُّرُ مَا مَضَى مِنْ عَيْشَةٍ وَمَحَلَّةٍ خَلَقِ الْمَقَامِ يَبَابِ
 وَادْكُزْ بَلَاءَ مَعَاشِيرٍ وَاشْكُرْهُمْ سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ مِنَ الْأَنْصَابِ^(٤)
 أَنْصَابِ مَكَّةَ عَامِدِينَ لِيُثْرِبَ فِي ذِي غَيَاطِلَ جَحْفَلٍ جَبْجَابِ^(٥)
 يَدْعُ الْحَزُونَ مَنَاهَجًا مَعْلُومَةً فِي كُلِّ نَشْرِ ظَاهِرٍ وَشِعَابِ^(٦)
 فِيهَا الْجِيَادُ شَوَازِبَ مَجْنُوبَةً قُبُ الْبُطُونِ لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ^(٧)

-
- (١) في الأصل: «متكمنين»، وفي ص: «متكمنين». والمتكَّم: الأعمى. شرح غريب السيرة ١٥/٣.
 (٢) سيرة ابن هشام ٢٥٦/٢ - ٢٥٨.
 (٣) الكنيف: يعنى به الحظيرة والزُّب الذي يصنع للإبل. والأطناب: الجبال التي تُشَدُّ بها الأُخبية وبيوت العرب. شرح غريب السيرة ١٦/٣.
 (٤) الأنصاب هنا: الحجارة التي يُقَلَّمُ بها الحرم. المصدر السابق.
 (٥) ذو غياطل: يعنى جيشا كثير الأصوات، والغياطل جمع غَيْطَلَة، وهى الصوت هنا. والجحفل: الجيش الكثير. وجبجباب: كثير أيضا. المصدر السابق.
 (٦) الحزون: جمع حَزَن، وهو ما ارتفع من الأرض. والمناهج: جمع مَنَهَج، وهو الطريق البَيِّن.
 والنَشْر: المرتفع من الأرض، ويقال فيه: نَشَرَ أيضا. المصدر السابق.
 (٧) الشوازب: الضامرة. ومجنوبة: مَقُودَة. وقب: أى ضامرة. ولواحق: ضامرة أيضا. والأقرب: جمع قُوب، وهو الخاصرة وما يليها. المصدر السابق.

من كُلِّ سَلْهَبَةٍ وَأَجْرَدَ سَلْهَبٍ كَالسَّيِّدِ بَادِرَ غَفْلَةِ الرُّقَابِ ^(١)
 جَيْشٌ عُيَيْنَتْهُ قَاصِدٌ بِلَوَائِهِ فِيهِ وَصْخُرٌ قَائِدُ الْأَحْزَابِ
 قَرْمَانٍ ^(٢) كَالْبَذْرِ زَيْنِ أَصْبَحَ فِيهِمَا غَيْثُ الْفَقِيرِ وَمَعْقِلُ الْهَرَابِ
 حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَدَّوْا لِلْمَوْتِ كُلُّ مُجَرَّبٍ قَضَابٍ ^(٣)
 شَهْرًا وَعَشْرًا قَاهِرِينَ مُحَمَّدًا وَصِحَابَهُ فِي الْحَرْبِ خَيْرُ صَحَابِ
 نَادَوْا بِرِخْلَتِهِمْ صَبِيحَةً قُلْتُمْ كِدْنَا نَكُونُ بِهَا مَعَ الْخِيَابِ
 لَوْلَا الْخَنَادِقُ غَادَرُوا مِنْ جَمْعِهِمْ قَتَلَى لَطَائِرِ سُغْبٍ ^(٤) وَذُنَابِ
 قَالَ ^(٥): فَأَجَابَهُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ ^(٦):

هَلْ رَسُمٌ دَارِسَةِ الْمَقَامِ يَبَابِ مُتَكَلِّمٌ لِمُحَاوِرٍ بِجَوَابِ
 قَفَرٌ عَفَا رِهْمُ السَّحَابِ رُسُومَهُ وَهُبُوبُ كُلِّ مُطِلَّةٍ مِرْبَابٍ ^(٧)
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْحُلُولَ ^(٨) يَزِيرُهُمْ بَيِّضُ الْوُجُوهِ ثَوَاقِبُ الْأَحْسَابِ
 [٣٠/٣ ظ] فَدَعَى الدِّيَارَ وَذَكَرَ كُلَّ خَرِيدَةٍ بَيِّضَاءَ آنِسَةِ الْحَدِيثِ كَعَابٍ ^(٩)

(١) السلهبة: الطويلة. والسيد: الذئب. شرح غريب السيرة ١٦/٣.

(٢) قرمان: سيدان.

(٣) مجرب قضاب: سيف قاطع. المصدر السابق.

(٤) سغب: جائعة. المصدر السابق.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٥٨، ٢٥٩.

(٦) ديوان حسان ص ١١٩، ١٢٠.

(٧) الرهم جمع رهمة. وهو المطر. مرباب: دائمة ثابتة. شرح غريب السيرة ١٧/٣.

(٨) الحلول: البيوت المجتمعة. المصدر السابق.

(٩) الخريدة: المرأة الناعمة الحنية. والكعاب: التي نهت نديها في أول ما ينهد. المصدر السابق.

واشكُ الهمومَ إلى الإلهِ وما تَرى من معشرٍ ظَلَمُوا الرسولَ غِضابِ
 ساروا بِجَمْعِهِمْ^(١) إليه وألَبوا أهلَ القُرى وبَوادِى الأعرابِ
 جيشٌ عُيُنَتْهُ وابنُ حَرْبٍ فيهم مُتَحَمِّطون بِحُلْبَةِ الأحزابِ^(٢)
 حتى إذا وَرَدُوا المدينةَ وَارْتَجَوْا قَتَلَ الرسولِ وَمَعْنَمَ الأسلابِ
 وَغَدَوْا علينا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ^(٣) رُذِّدُوا بِغَيْظِهِمْ على الأعقابِ
 بِهُبُوبِ مُعْصِفَةٍ تُفَرِّقُ جَمْعَهُمْ وَجَنُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الأَرْبابِ
 فَكَفَى الإلهُ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ وَأَثَابَهُمْ فى الأجرِ خَيْرَ ثَوَابِ
 مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ تَنْزِيلُ نَصْرِ مَلِكِنَا الوَهَّابِ
 وَأَقَرَّ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصِحَابِهِ وَأَذَلَّ كُلَّ مُكَذِّبِ مُرْتَابِ
 عَاتَى الفُؤَادِ مُوقِعٍ^(٤) ذى رِيبةٍ فى الكُفْرِ ليس بطاهرٍ الأَثوابِ
 عَلِقَ الشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ ففَوَّادُهُ فى الكُفْرِ آخَرَ هذه الأَحْقَابِ
 قال^(٥) : وأجابه كعبُ بنُ مالكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، أَيضًا فقال :
 أَبْقَى لَنَا حَدَثُ الحُرُوبِ بَقِيَّةً مِنْ خَيْرِ نِخْلَةِ رَبَّنَا الوَهَّابِ

(١) فى م ، والسيرة : « بأجمعهم » .
 (٢) المتخبطون : المختلطون ، ويقال : المتخبط : الشديد الغضب المتكبر . والحلبة : جماعة الخيل التى تعد للسباق . شرح غريب السيرة ١٧/٣ ، ١٨ .
 (٣) الأئِدُ : القوة . المصدر السابق ١٨/٣ .
 (٤) موقع : أى ذو عيب ، وأصله من التوقيع فى ظهر الدابة ، وهو انسلخ يكون فيه . المصدر السابق .
 (٥) سيرة ابن هشام ٢٥٩/٢ ، ٢٦٠ .

بَيْضَاءُ مُشْرِفَةً الدُّرَى وَمَعَاظِنَا حُمَّ الْجَذُوعِ غَزِيرَةَ الْأَحْلَابِ^(١)
 كَاللُّوبِ يُبْذَلُ جَمُّهَا وَحَفِيلُهَا لِلْجَارِ وَابْنِ الْعَمِّ وَالْمُنْتَابِ^(٢)
 وَنَزَائِعًا^(٣) مِثْلَ السَّرَاحِ^(٤) نَمَى بِهَا عَلَفُ الشَّعِيرِ وَجَزْءُ الْمُقْضَابِ^(٥)
 عَرَى الشَّوَى مِنْهَا وَأَرْدَفَ نَحْضَهَا جُرُودَ الْمُثُونِ وَسَائِرِ الْآرَابِ^(٦)
 قُودًا تَرَاخٍ إِلَى الصُّيَاحِ^(٧) إِذَا غَدَت فِعْلَ الضَّرَاءِ تَرَاخٍ لِلْكَلَّابِ^(٨)
 وَتَحَوُّطٌ سَائِمَةَ الدِّيَارِ وَتَارَةً تُزْدَى الْعِدَا وَتَثُوبٌ بِالْأَسْلَابِ
 حَوْشَ الْوَحُوشِ مُطَارَةً عِنْدَ الْوَعَى عُجَسَ اللَّقَاءِ مُبِينَةً الْإِنْجَابِ^(٩)
 عُيِلَتْ عَلَى دَعَا فَصَارَتْ بُدْنًا دُخَسَ الْبُضْيُوعِ خَفِيفَةَ الْأَقْصَابِ^(١٠)

-
- (١) حم: أى سود. ويعنى بالجذوع: الأعناق. والأحلاب: ما يحلب منها. شرح غريب السيرة ١٩/٣.
 (٢) اللوب جمع لوبة: وهى الحرة، والحرّة: أرض ذات حجارة سود. وجمها: ما اجتمع من لبنها. وكذلك حفيها. والمنتاب: الزائر. المصدر السابق.
 (٣) فى الأصل: «توابعا». ونزائعا: يعنى الخيل العربية التى نزعت من الأعداء. الروض الأنف ٦/٣٧١.
 (٤) فى م، ص: «السراج». قال السهيلي: السراج بالجيم، كذا وقع فى الأصل أى كل واحد منها، كالسراج. ووقع فى الحاشية بالحاء، وفسره فقال: جمع سيوحان، وهو الذئب. الروض الأنف ٦/٣٧١.
 (٥) جزء المقضاب: يعنى ما يُجْزَأُ لها من النبات فتقطعها. شرح غريب السيرة ١٩/٣.
 (٦) الشوى: القوائم. والنحض: اللحم. والآراب: المفاصل، واحدها إزب. الروض الأنف ٦/٣٧١.
 (٧) فى النسخ: «الصباح». والمثبت من السيرة.
 (٨) قودا: طوال الأعناق. وتراخ: أى تشط. والضراء: الكلاب الضارية بالصيد. والكلاب: الصائد صاحب الكلاب. الروض الأنف ٣/٣٧١، وشرح غريب السيرة ١٩/٣.
 (٩) حوش: نافرة. ومطاراة: مستخفة. والإنجاب: الكرم والعتق. المصدر السابق.
 (١٠) دحس: كثيرة اللحم. والبضيوع: اللحم. والأقصاب: الأمعاء، جمع قصب. انظر المصدر السابق.

- يَغْدُونَ بِالزَّغْفِ الْمُضَاعَفِ شَكَّهُ (١) وَبُمُتْرَصَاتٍ فِي الثُّقَافِ صِيَابٍ (١)
 [٣١/٣] وَصَوَارِمِ نَزَعِ الصَّيَافِلُ غَلْبَهَا (٢) وَبِكُلِّ أَرْوَعٍ مَا جِدِ الْأَنْسَابِ
 يَصِلُ الْيَمِينَ بَمَارِنِ مُتْقَارِبِ (٣) وَكِلْتِ وَقِيعَتُهُ إِلَى خَبَابِ (٣)
 وَأَغْرُ أَرْزَقَ فِي الْقَنَاةِ كَأَنَّهُ (٤) فِي طُخْيَةِ الظُّلْمَاءِ ضَوْءُ شِهَابِ (٤)
 وَكَتِيبَةٍ يَنْفِي الْقِرَانَ فَتَيِّرُهَا (٥) وَتَرُدُّ حَدَّ قَوَاجِزِ النُّشَابِ (٥)
 جَأْوَى مُلْمَلِمَةٍ كَأَنَّ رَمَاحَهَا (٦) فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ ضَرِيمَةٍ غَابِ (٦)
 تَأْوِي إِلَى ظِلِّ اللُّوَاءِ كَأَنَّهُ (٧) فِي صَعْدَةِ الْخَطِيِّ فَيءُ عُقَابِ (٧)
 أَعْيَتْ أبا كَرِبٍ وَأَعْيَتْ ثُبَعَا (٨) وَأَبَتْ بَسَالَتُهَا عَلَى الْأَعْرَابِ (٨)

(١) الزغف: الدروع اللينة. والشك: النسج. والمترصات: الشديدات، يعنى رماحا. والثقاف: الخشبة التي تُقَوَّم فيها الرماح. وصياب: أى صائبة. شرح غريب السيرة ١٩/٣.

(٢) فى الأصل: «غلبتها». وفى م، ص، والسيرة، وشرح غريب السيرة: «غلبيها». والمثبت من الروض الأنف ٦/٣٧٢. وانظر اللسان (ع ل ب).

وعليها: مجشأتها - أى صلابتها - وخشونة درئها. الروض الأنف ٦/٣٧٢.

(٣) المارن: الرمح اللين. ووقيعته: أى صَنْعَتُهُ وَتَطْرِيقُهُ وتحديدُهُ، وخباب: اسم حدّاد. انظر شرح غريب السيرة ١٩/٣.

(٤) أغر أزرَق: يعنى سينانا. والطخية: شدة السواد. المصدر السابق.

(٥) القرآن: تقارن النبل. والقثير: مسامير خلق الدرع. والقواجز: من قَحَز السهم إذا شخص؛ أى ارتفع. والنشاب: السهام. انظر المصدر السابق، واللسان (ق ح ز)، (ش خ ص)، (ن ش ب).

(٦) الجأواء: التى يخالط سوادها حمرة، وقصرها هنا ضرورة. ومللمة: مجتمعة. والضريمة: اللهب المتوقد. والغاب: الشجر الملتف. شرح غريب السيرة ٢٠/٣.

(٧) الصعدة: القناة المستوية. والخطى: الرماح. والفىء: الظل. والعقاب: القلم الضخم. المصدر السابق. واللسان (ع ق ب).

(٨) أبو كرب وتبع: ملكان من ملوك اليمن. وبسالتها: شدتها وكراهييتها. شرح غريب السيرة ٢٠/٣.

ومَوَاعِظٌ مِنْ رَبِّنَا تُنْهَدَى بِهَا بِلِسَانٍ أَزْهَرَ^(١) طَيِّبِ الْأَثْوَابِ
 عُرِضَتْ عَلَيْنَا فَاشْتَهَيْنَا ذِكْرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا عُرِضَتْ عَلَى الْأُخْرَابِ
 حِكْمًا يَرَاهَا الْمَجْرُمُونَ بَزْعِمِهِمْ حَرْجًا^(٢) وَيَفْهَمُهَا ذَوُو الْأَلْبَابِ
 جَاءَتْ سَخِينَةٌ كَى تُغَالِبَ رَبُّهَا فَلْيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَّابِ

قال ابن هشام^(٣) : حَدَّثَنِي مَنْ أَتَيْتُ بِهِ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ لَمَّا سَمِعَ مِنْهُ هَذَا الْبَيْتَ :
 « لَقَدْ شَكَرَكَ اللَّهُ يَا كَعْبُ عَلَى قَوْلِكَ هَذَا » .

قُلْتُ : وَمُرَادُهُ بِسَخِينَةٍ قُرَيْشٌ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ الْعَرَبُ تُسَمِّيهِمْ بِذَلِكَ لَكثَرَةِ
 أَكْلِهِمُ الطَّعَامَ السُّخْنَ ، الَّذِي لَا يَتَهَيَّأُ لغيرِهِمْ غَالِبًا مِنْ أَهْلِ الْبَوَادِي . فَاللَّهُ
 أَعْلَمُ .

قال ابن إسحاق^(٤) : وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَيْضًا :

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ يُمَعِّعٍ^(٥) بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ^(٦) الْمَحْرَقِ
 فَلْيَأْتِ مَأْسَدَةً تَسْنُ سَيُوفُهَا بَيْنَ الْمَذَادِ وَبَيْنَ جِرْعِ الْخَنْدَقِ^(٧)

(١) أزهر: أبيض. شرح غريب السيرة ٢٠/٣ .

(٢) الحرج هنا: الحرام الضيق. المصدر السابق.

(٣) سيرة ابن هشام ٢٦١/٢ .

(٤) المصدر السابق ٢٦١/٢ - ٢٦٣ .

(٥) المعمة: صوت التهاب النار وحريقها. شرح غريب السيرة ٢٠/٣ .

(٦) في الأصل، م: «الإناء». والأباء: القصب، واحداثها أباءة. الروض الأنف ٦/٣٧٤ .

(٧) المأسدة: هي الأرض الكثيرة الأشد، ويجوز أن يكون مأسدة جمع أسد. انظر المصدر السابق.

والمذاد: موضع. والجزع: الجانب. شرح غريب السيرة ٢٠/٣ .

دَرَبُوا بِضَرْبِ الْمُعْلِمِينَ وَأَسْلَمُوا مُهَجَاتِ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ
 فِي غُضْبَةٍ نَصَرَ إِلَاهُ نَبِيَّهِ بِهِمْ وَكَانَ بَعْبِدِهِ ذَا مَرْقِي
 فِي كُلِّ سَابِغَةٍ ^(١) يَحْطُ ^(٢) فَضُولُهَا كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرْقِرِ ^(٣)
 بِيضَاءَ مُحْكَمَةٍ كَأَنَّ فَتِيرَهَا حَدَقُ الْجَنَادِ ذَاتَ شَكٍّ مُوثِقٍ ^(٤)
 جَدَلَاءَ يَخْفِزُهَا نِجَادُ مُهَنَّدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمٍ ذِي رَوْثِقٍ ^(٥)
 [٣١/٣ ظ] تَلَكُمُ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِيَا سَنَا يَوْمَ الْهِيَاجِ وَكُلَّ سَاعَةٍ مَصْدَقِ
 نَصِلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصَرْنَ بِخَطُونَا قُدُمًا وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ
 فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا بَلَّةٌ ^(٦) الْأَكْفُفَ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ
 نَلْقَى الْعَدُوَّ بِفَخْمَةٍ مَلْمُومَةٍ تَنْفِي الْجُمُوعَ كَقَصْدِ رَأْسِ الْمُشْرِقِ ^(٧)

(١) السابغة: الدروع الكاملة.

(٢) في الأصل: «بحط». وفي م، ص، والسيره: «تخط». والمثبت - وهو لفظ إحدى نسخ السيرة - من شرح غريب السيرة ٢١/٣. ويحط فضولها: يُنَجِّرُ على الأرض ما قُضِلَ منها. شرح غريب السيرة ٢١/٣.

(٣) النهي: الغدير من الماء. والمترقق: صفة للنهي، وهو الذي تُصَفِّقُه الريح فيجىء ويذهب. انظر المصدر السابق.

(٤) حدق الجنادب: عيون ذكور الجراد. والشك هنا: إحكام الشد. المصدر السابق.

(٥) جدلاء: من الجدَل، وهو قوة القتل، أي الدرع المحكمة النسيج. ويحفزها: يرفعها ويشمرها.

والنجداد: حوامل السيف. الروض الأنف ٦/٣٧٥. وشرح غريب السيرة ٢١/٣.

(٦) بله: من أسماء الأفعال بمعنى: دُعُ واثوَّك، تقول: بَلَّهَ زَيْدًا. وقد يوضع موضع المصدر ويضاف

فيقال: بَلَّهَ زَيْدٌ؛ أي تَوَكَّ زَيْد. النهاية ١/١٥٤، ١٥٥.

ومعنى البيت، كما في اللسان: هي تقطع الهام، فدع الأكف، أي هي أجدر أن تقطع الأكف.

اللسان (ب ل ه).

(٧) فخمه ملمومة: أي كتيبة مجموعة. والمشرق: اسم جبل. شرح غريب السيرة ٢١/٣.

وَنِعْدُ لِلْأَعْدَاءِ كُلِّ مُقْلَصٍ وَزِدْ وَمَحْجُولِ الْقَوَائِمِ أَبْلَقِ^(١)
تَرْدِي بِفُرسَانٍ كَأَنَّ كُمَاتِهِمْ عِنْدَ الْهِيَاكِ أَسْوَدُ طَلٍّ مُلْتَقِ^(٢)
صُدْقٍ يُعَاطُونَ الْكُمَاةَ حُتُوفَهُمْ تَحْتَ الْعِمَايَةِ بِالْوَشِيحِ الْمَرْهَقِ^(٣)
أَمَرَ الْإِلَهَ بِرَبْطِهَا لِعَدُوِّهِ فِي الْحَرْبِ إِنْ اللَّهُ خَيْرٌ مُؤَفَّقِ
لِتَكُونَ غَيْظًا لِلْعَدُوِّ وَحَيْطًا لِلدَّارِ إِنْ دَلَفَتْ خِيُولُ النَّزْقِ^(٤)
وَيُعِينُنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ مِنْهُ وَصَدَقِ الصَّبْرُ سَاعَةً نَلْتَقِي
وَنُطِيعُ أَمْرَ نَبِيِّنَا وَنُجِيبُهُ وَإِذَا دَعَا لِكَرْيِهِ لَمْ نُسْبَقِ
وَمَتَى^(٥) يُنَادِ إِلَى الشَّدَائِدِ^(٥) نَأْتِيهَا وَمَتَى نَرِ الْحَوْمَاتِ فِيهَا نُغْنِقِ^(٦)
مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ فِينَا مُطَاعُ الْأَمْرِ حَقٌّ مُصَدَّقِ
فَبِذَاكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا وَيُصِيبُنَا مِنْ نَيْلِ ذَاكَ بِمِرْفَقِ
إِنْ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ مُحَمَّدًا كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمُتَّقِي

(١) المقلص: يعني فرسا خفيفا مُشْتَرَا. وفرس وَزِدَ: لونه أحمر، يضرب إلى صفرة. ومحجول القوائم أبلق: ما يكون التلق - وهو السواد والبياض - في قوائمه الأربع، ولا يقال له ذلك حتى يبلغ البياض ثلث الوظيف أو نصفه أو ثلثيه. انظر شرح غريب السيرة ٢١/٣، واللسان (ورد)، (ب ل ق)، (ح ج ل).
(٢) تردى: تسرع. والكمأة: الشجعان. والطل: الضعيف من المطر. شرح غريب السيرة ٢١/٣. والتلق: ما يكون عن الطل من زلّتي وطنين، والأشد أجوع ما تكون وأجرأ في ذلك الحين. الروض الأنف ٣/٣٧٦.
(٣) العماية: سحابة الغبار وظلّه. والوشيح: الرماح. شرح غريب السيرة ٢١/٣.
(٤) حيط: جمع حائط، وهو اسم الفاعل من حاط يحوط. والتزق: جمع نازق، وهو الغاضب، السخّي الخلق. المصدر السابق ٢٢/٣.
(٥ - ٥) في الأصل، ص: «ننادى للشدائد»، وفي م: «ينادى للشدائد». والمثبت من السيرة.
(٦) نعنق: نسرع.

قال ابنُ إسحاق^(١) : وقال كعبُ بنُ مالكٍ أيضًا :

لقد عَلِمَ الأحزابُ حينَ تَأَلَّبُوا^(٢) علينا وراموا دِيننا ما نُؤادِعُ
أَضامِيمُ^(٣) مِن قيسِ بنِ عَيْلانَ أَصْفَقَتْ وَخَنِيفَ لَمْ يَدْرُوا بما هُوَ واقِعُ
يَذُودُوننا عَن دِيننا وَنَذُودُهُم عَن الكُفْرِ وَالرَّحْمَنِ راءِ وَسامِعُ
إِذا غايظوننا فِي مَقامِ أَعاننا عَلى غِيظِهِم نَصَرُ مِنَ اللَّهِ واسِعُ
وذلكَ حَفِظَ اللَّهُ فِنا وَفَضَلُهُ عَلينا وَمَن لَمْ يَحْفَظِ اللَّهُ ضائِعُ
هَدانا لَدِينِ الحَقِّ واختارَهُ لَنا وَلِلَّهِ فَوْقَ الصانِعِينَ صَنائِعُ^(٤)

قال ابنُ هشامٍ : وهذه الأبياتُ فِي قصيدةٍ لَهُ . يعنى طويلةً .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : وقال [٣٢/٣] حسانُ بنُ ثابتٍ فِي مَقْتَلِ بَنى قُرَيْظَةَ^(٦) :

لقد لَقِيتَ قُرَيْظَةً ما ساءَها^(٧) وما وَجَدْتَ لَذلِّ مِن نَصِيرِ
أَصابَهُمُ بَلاءٌ كانَ فِيهِ سِوى ما قَدَ أَصابَ بَنى النُّضِيرِ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٦٣ .

(٢) تَأَلَّبُوا : تَجَمَّعُوا .

(٣) واحد الأضاميم : إضمامة ، وهو كل شىء مجتميع . الروض الأنف ٦/٣٧٧ .

(٤) فِي الأصل ، م : « صانع » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٧١ .

(٦) ديوان حسان ص ٢٤٥ .

(٧) فِي الأصل : « ثاها » ، وفى م : « ساءها » . وما ساءها : أراد ما ساءها ، فقلب ، والعرب تفعل ذلك فِي

بعض الأفعال ، يقولون : رأى ، ورأى . فى معنى واحد على جهة القلب . شرح غريب السيرة ٣/٣٠ .

عَدَاةُ أَتَاهُمْ يَهْوَى إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ
 لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَالصَّقُورِ
 تَرَكْنَاهُمْ وَمَا ظَفَرُوا بِشَيْءٍ دِمَاؤُهُمْ عَلَيْهَا كَالْعَبِيرِ
 فَهُمْ صَرَغَى تَحْوُمُ الطَّيْرِ فِيهِمْ كَذَاكَ يُدَانُ ذُو الْعَنْدِ الْفُجُورِ^(١)
 فَأَنْذِرْ مِثْلَهَا نُضْحًا قُرَيْشًا مِنَ الرَّحْمَنِ إِنْ قَبِلْتَ نَذِيرِي
 قَالَ^(٢) : وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ^(٣) :

تَفَاقَدَ^(٤) مَعْشَرٌ نَصَرُوا قُرَيْشًا وَلَيْسَ لَهُمْ بِبَلَدَتِهِمْ نَصِيرُ
 هُمْ أَوْتُوا الْكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ وَهُمْ عُثِيَ مِنَ التَّوْرَةِ بُورُ
 كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أُتِيتُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ
 فَهَانَ عَلَى سَرَاةٍ بَنَى لُؤَى^(٥) حَرِيقُ الْبُؤْرَةِ^(٦) مُسْتَطِيرُ
 فَأَجَابَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ فَقَالَ :

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعِ وَحَرَّقَ فِي طَوَائِفِهَا السَّعِيرُ
 سَتَعْلَمُ أَيُّنَا مِنْهَا بَنُورُهُ^(٧) وَتَعْلَمُ أَيُّ أَرْضَيْنَا تَضِيرُ

(١) تحوم الطير : تستدير بهم . ويدان أى يُجْزَى . والعند : الخروج عن الحق . والفجور من الفُجُور ، وخفضه هنا على الجوار ، وقد كان يجوز فيه الرفع على الإقواء فى القوافى . شرح غريب السيرة ٣ / ٣٠ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٢٧٢ .

(٣) ديوان حسان ص ٢٥٣ .

(٤) فى م : « تعاقد » . وتفاقد : أى فَقَدَ بعضهم بعضا ، وهو دعاء عليهم . شرح غريب السيرة ٣ / ٣١ .

(٥) البويرة : موضع بنى قريظة . المصدر السابق .

(٦) النزّه : البُغْد . المصدر السابق .

فلو كان النّخيلُ بها رِكابًا لقالوا لا مُقامَ لكم فسيروا
قلتُ : وهذا قاله أبو سفيانُ بنُ الحارثِ قبلَ أن يُسلمَ ، وقد تقدّمَ في
« صحيح البخاريّ » بعضُ هذه الأبيات .

وذكر ابنُ إسحاقَ جوابَ حسانَ في ذلك الجبلِ بنِ جُوَالِ الثعلبيّ ^(١) ،
تركناه قصداً .

قال ابنُ إسحاقَ ^(٢) : وقال حسانُ بنُ ثابتٍ أيضًا يئكي سعدًا وجماعةً من
استشهد يومَ بنى قُرَيْظَةَ ^(٣) :

ألا يا لقومي هل لِمَا حُمٌ ^(٤) دافع	وهل مامضى من صالح العيشِ راجع
تذكرتُ عَصْرًا قد مضى فتهاقنت	بناتُ الحشا وانهلَّ منى المدامعُ ^(٥)
صبايةٌ وجدي ذكرتني إخوة	وقتلَى مضى فيها طفيلٌ ورافع
[٣٢/٣ ط] وسعدُ فأضحوا في الجنانِ وأوحشتُ	منازلهم فالأرضُ منهم بلاقع ^(٦)
وفؤا يومَ بدرٍ للرسولِ وفوقهم	ظلالُ المنايا والسيوفِ اللوامعُ
دعا فأجابوه بحقٍ وكلهم	مطيعٌ له في كلِّ أمرٍ وسامعُ
فما نكلوا حتى توالوا جماعةً	ولا يقطعُ الآجالَ إلّا المصارعُ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٢) المصدر السابق ٢/٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٣) ديوان حسان ص ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٤) حُم : قُدْر .

(٥) فتهاقنت : سقطت بسرعة . وبنات الحشا : يعنى قلبه وما اتصل به . شرح غريب السيرة ٣/٢٩ .

(٦) بلاقع : أى قفار خالية . المصدر السابق .

لأنهم يَرْجُونَ منه شَفَاعَةً	إذا لم يَكُنْ إلا النبيون شافعُ
فذلك يا خيرَ العبادِ بَلَاؤُنَا	إِجَابَتُنَا لِلَّهِ والموتُ نَاقِعٌ ^(١)
لنا القَدَمُ الأولى إِلَيْكَ وَخَلَفْنَا ^(٢)	لأَوَّلِنَا فِي مِلَّةِ اللَّهِ تَابِعُ
ونَعْلَمُ أن المُلْكَ لِلَّهِ وحده	وَأَنَّ قضاءَ اللَّهِ لا بُدَّ واقعُ

(١) نافع: ثابت . شرح غريب السيرة ٢٩ / ٣ .

(٢) خلفنا: آخرنا . المصدر السابق .

مقتل أبي رافع

«عبد الله - ويقال^(١): «سَلَامٌ - بن أبي الحُقَيْقِ^(٢) اليهودي، «لعنه الله، وكان في قصر له في أرض خَيْبَرَ، وكان تاجرًا مشهورًا بأرض الحجاز^(٣)».

قال ابنُ إسحاق^(٤): ولما انقضى شأنُ الخندقِ وأمرُ بني قُرَيْظَةَ، وكان سَلَامٌ ابنُ أبي الحُقَيْقِ - وهو أبو رافع - فيمَن حَزَبَ الأحزابَ على رسولِ الله ﷺ، وكانت الأوسُ قبلَ أُحُدٍ قد قتلَت كعبَ بنَ الأشرفِ، فاستأذَنَ الخزرجُ رسولَ الله ﷺ في قتلِ سَلَامٍ بنِ أبي الحُقَيْقِ وهو بخَيْبَرَ، فأذِنَ لهم.

قال ابنُ إسحاق^(٥): فحدَّثني محمدُ بنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ، عن عبدِ الله بنِ كعبِ بنِ مالكٍ، قال: وكان مما صنَعَ اللهُ لرسوله ﷺ أَنَّ هذينِ الحَيَيْنِ مِنَ الأنصارِ؛ الأوسُ والخزرجُ، كانا يتصاولان مع رسولِ الله ﷺ تَصَاوُلَ الفَحْلَيْنِ^(٦)، لا تَصْنَعُ الأوسُ شيئًا فيه غَنَاءٌ^(٧) عن رسولِ الله ﷺ إِلَّا قالت الخزرجُ: والله لا يَذْهَبونَ بهذه فَضْلًا علينا عندَ رسولِ الله ﷺ^(٨) وفي الإسلام^(٩). فلا يَنْتَهونَ حتى يُوقِعُوا مثلَهَا، وإذا فعلَتِ الخزرجُ شيئًا قالت الأوسُ

(١ - ١) زيادة من: ١٥١، ص.

(٢ - ٢) ليست في: م.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٣.

(٤) المصدر السابق ٢/٢٧٣ - ٢٧٥.

(٥) يقال: تصاول الفحلان، إذا حمل هذا على هذا وهذا على هذا. شرح غريب السيرة ٣/٣٢.

(٦) غناء: أي منفعة ودفع عنه ﷺ. المصدر السابق.

(٧ - ٧) سقط من: ١٥١، م.

مثل ذلك . قال : ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ ، قالت الخزرج : والله لا يذهبون بها فضلاً علينا أبداً . قال : فتذاكروا من رجل لرسول الله ﷺ في العداوة ^(١) «كابن الأشرف» ، فذكروا ابن أبي الحقيق ، وهو بخيبر ، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله ، فأذن لهم ، فخرج إليه ^(٢) من الخزرج من بنى سلمة خمسة نفر ؛ عبد الله بن عتيك ، ومسعود بن سينان ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو [٣٣/٣] قتادة الحارث بن ربيعي ، وخزاعي بن أسود ، حليف لهم من أسلم ، فخرجوا ، وأمر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك ، ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة ، فخرجوا ، حتى إذا قدموا خيبر ، أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً ، فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله . قال : وكان في عُلْيَة ^(٣) ، له إليها عَجَلَة ^(٤) . قال : فاستندوا ^(٥) إليها حتى قاموا على بابها ، فاستأذنوا ، فخرجت إليهم امرأته فقالت : من ^(٦) أنتم ؟ قالوا : أناس من العرب نلتئم الميرة . قالت : ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه . قال : فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليه ^(٧) الحجرة ؛ تخوفاً أن يكون دونه مجاورة ^(٨) تحول بيننا وبينه . قال : فصاحت امرأته ، فنوّهت بنا ^(٩) ، فابتدئناه وهو على فراشه بأسياقنا ، فوالله

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) زيادة من : ص .

(٣) بضم العين وكسرهما ، وهي الغرفة . النهاية ٢٩٥/٣ .

(٤) العجلة هنا : جذع النخلة ، ينقر في مواضع منه ويجعل كالسلم ، فيصعدوا عليه إلى العلالى والغرف . شرح غريب السيرة ٣٢/٣ .

(٥) في الأصل : «فاستندوا» ، وفي ١٥١ : «فاشتدوا» . وأسندوا إليها : صعدوا . النهاية ٤٠٨/٢ .

(٦) في ١٥١ ، ص : «من» .

(٧) سقط من : ص . وفي السيرة : «عليها» .

(٨) المجاورة : حركة تكون بينهم وبينه . شرح غريب السيرة ٣٣/٣ .

(٩) فنوّهت بنا : أى رفعت صوتها تشهر به . المصدر السابق .

ما يَدُلُّنا عليه فى سوادِ الليلِ إلا يَياضُه، كأنه قُبْطِيَّةٌ^(١) مُلْقَاةٌ. قال: فلما صاحت بنا امرأته جعل الرجلُ منا يَزْفَعُ عليها سيفه، ثم يَذْكُرُ نَهْيَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيَكْفُ يده، ولولا ذلك لَفَرَّغْنَا منها بليلى. قال: فلما ضَرَبْنَاهُ بِأَسْيَافِنَا، تَحَامَلَ عليه عبدُ اللَّهِ بنُ أُتَيْسٍ بسيفه فى بطنه حتى أَنفَذَهُ وهو يقول: قَطَنِي قَطَنِي. أى حَسْبِي حَسْبِي. قال: وخَرَجْنَا، وكان عبدُ اللَّهِ بنُ عَتِيكَ رجلاً سَيِّئَ البَصَرِ. قال: فَوَقَعَ مِنَ الدَّرَجَةِ،^(٢) «فَوُتِيتَ يَدُهُ وَثَبًا» شديداً، وحَمَلْنَاهُ حتى نَأْتَى به مَنَهَرًا^(٣) مِنْ عُيُونِهِمْ فَنَدْخُلَ فيه، فأوقدوا النيرانَ، واشتدوا فى كُلِّ وجهٍ يَطْلُبُونَا، حتى إذا يَسُوسُوا رَجَعُوا إلى صَاحِبِهِمْ فَاسْتَنْفَوْهُ وهو يَقْضِي. قال: فقلنا: كيف لنا بأن نَعْلَمَ بأن عدوَّ اللَّهِ قد مات؟ قال: فقال رجلٌ منا: أنا أَذْهَبُ فَأَنْظُرُ لَكُمْ. فانطَلَقَ حتى دَخَلَ فى الناسِ، قال: فوجدْتُها - يعنى امرأته - ورجالَ يَهُودَ حوله، وفى يديها المِصْبَاحُ تَنْظُرُ فى وجهه وتُحَدِّثُهُمْ وتقولُ: أَمَا، سَمِعْتُ صوتَ ابنِ عَتِيكَ ثم أَكْذَبْتُ نَفْسِي^(٤) وقلتُ: أَنَّى ابنُ عَتِيكَ بهذه البلادِ؟ ثم أَكْبَبْتُ^(٥) عليه تَنْظُرُ فى وجهه، فقالت: فَاظْ^(٦) وإليه

(١) قبطية: بضم القاف وكسرهما، جمعها القباطى، وهى ثياب بيض كانت تصنع بمصر. انظر شرح غريب السيرة ٣٣/٣.

(٢) (٢ - ٢) فى م: «فوتيت يده وثباً». ووثبت يده وثباً: أى أصاب عظمها شىء ليس بكسر. وقال بعض اللغويين: الوثء إنما هو توجع فى اللحم لا فى العظم. المصدر السابق.

قال الحافظ: ووقع فى رواية ابن إسحاق: «فوتيت يده». وهو وهم، والصواب «رجله»، وإن كان محفوظاً فوقع جميع ذلك. فتح البارى ٣٤٤/٧.

(٣) المنهر: مدخل الماء من خارج الحصن إلى داخله. شرح غريب السيرة ٣٣/٣.

(٤) سقط من: ١٥١، ص.

(٥) فى م، والسيرة: «أقبلت».

(٦) فاظ: مات. المصدر السابق.

يهود . فما سَمِعْتُ كلمةً كانت أَلَدُّ على نفسى منها . قال : ثم جاءنا فَأَخْبَرَنَا
 الْخَبَرُ^(١) ، فَأَحْتَمَلْنَا صَاحِبَنَا وَقَدِمْنَا على رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخْبَرَنَاهُ بِقَتْلِ عَدُوِّ
 اللَّهِ ، وَاخْتَلَفْنَا عِنْدَهُ فى قَتْلِهِ ، كُلُّنا يَدَّعِيهِ . قال : فقال : « هَاتُوا أَسْيَافَكُمْ » .
 فَجِئْنَا بِهَا ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ لِسَيْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ : « هَذَا قَتْلُهُ ، أَرَى فِيهِ أَثَرَ
 الطَّعَامِ » . قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٢) : فقال حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ فى ذَلِكَ :

[ط ٣٣/٣] لِلَّهِ دَرٌّ عِصَابِيَةٌ لَا قَيْتَهُمْ يَا بَنَ الْحَقِيقِي وَأَنْتَ يَا بَنَ الْأَشْرَفِ
 يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ إِلَيْكُمْ مُرُحًا كَأَشَدِّ فى عَرِينِ مُعْرِفِ
 حَتَّى أَتُوكُمْ فى مَحَلٍّ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا بِبَيْضِ دُفْفِ
 مُسْتَبْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَضْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْجِفِ
 هكذا أُوْرِدَ هذه القِصَّةُ الإمامُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وقد قال الإمامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَخَارِيُّ^(٣) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ ، حَدَّثَنَا
 يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ
 عَازِبٍ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ رَهْطًا إِلَى أَبِي رَافِعٍ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 عَتِيكٍ بَيْتَهُ لَيْلًا وَهُوَ نَائِمٌ فَقَتَلَهُ .

ثُمَّ قَالَ الْبَخَارِيُّ^(٤) : حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ^(٥) بْنُ

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٦ . وتقدم هذا الشعر فى ٥/٣٣٤ .

(٣) البخارى (٤٠٣٨) .

(٤) البخارى (٤٠٣٩) .

(٥) فى ١ ١٥٠ ، م ، ص : « عبد الله » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/١٦٤ .

موسى ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجلاً من الأنصار ، وأمر عليهم عبد الله بن عتيك ، وكان أبو رافع يؤذى رسول الله ﷺ ، ويُعينُ عليه ، وكان في حصن له بأرض الحجاز ، فلما دَنَوْا منه وقد غرَبَت الشمس ، وراح الناس بسرحهم ^(١) ، قال عبد الله لأصحابه ^(٢) : اجلسوا مكانكم ، فإنى مُنْطَلِقٌ ومُتَلَطِّفٌ للبواب ؛ لعلنى أن أَدْخُلَ . فأقبل حتى دَنَا مِنَ الباب ، ثم تَقَنَّعَ بثوبه كأنه يَقْضِي حاجته ، وقد دَخَلَ الناس ، فهتَفَ به البوابُ : يا عبد الله ، إن كنت تريد أن تَدْخُلَ فادْخُلْ ، فإنى أريدُ أن أُغْلِقَ الباب . فدَخَلْتُ فَكَمَنْتُ ، فلما دَخَلَ الناسُ أَغْلَقَ الباب ، ثم عَلَّقَ الْأَغَالِيقَ عَلَى وَدٍّ ^(٣) . قال : فقمْتُ إلى الْأَقَالِيدِ ^(٤) فَأَخَذْتُهَا فَفَتَحْتُ الباب ، وكان أبو رافع يُسَمِّرُ عنده ، وكان فى غَلَالِيٍّ له ، فلما ذَهَبَ عنه أَهْلُ سَمَرِهِ ، صَعِدْتُ إليه ، فجَعَلْتُ كلما فَتَحْتُ باباً أَغْلَقْتُ عَلَى مَنْ دَاخِلٍ ، فقلتُ : إن القومَ ^(٥) نَذَرُوا بى لم يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَهُ . فانتَهَيْتُ إِلَيْهِ ، فإذا هو فى بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَسَطَ عِيَالِهِ ، لا أَدْرِ أَيْنَ هو مِنَ الْبَيْتِ ، قلتُ : أبا رافع . قال : مَنْ هذا ؟ فَأَهْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرَبُهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ وَأَنَا دَهْشٌ ، فما أَغْنَيْتُ شَيْئاً ، وصاح فخرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ ، فَأَمْكُتُ غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ فقلتُ :

(١) بسرحهم : أى رجعوا بمواشيهم التى ترعى . والسرح : السائمة من إبل وبقر وغنم . فتح البارى ٣/٧٤٣ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) الأغاليق : المفاتيح ، واحدها إغليق . والود : بفتح الواو وتشديد الدال ، هو الودد . النهاية ٣/٣٨٠ .
فتح البارى ٣/٧٤٣ .

(٤) الأقاليد : جمع إقليد ، وهو المفتاح . فتح البارى ٣/٧٤٣ .

(٥) ٥ - ٥ : فى م : « سدروا لى » . ونذروا بى : بكسر الذال المعجمة ، أى علموا ، وأصله من الإنذار وهو الإعلام بالشيء الذى يُخْذَرُ منه . المصدر السابق ٣/٧٤٤ .

ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ فقال: لأُمك الويل^(١)، إن رجلاً في البيت^(٢) ضربني قبل^(٣) بالسيف. قال: فأضربه ضربة أثخنه ولم أقتله، ثم وضعت ضيب سيف^(٤) في بطنه، حتى أخذ في ظهره، فعرفت أني قتله، فجعلت أفتح الأبواب [٣٤/٣] باباً باباً، حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلى، وأنا أرى أني قد انتهيت^(٥) إلى الأرض، فوقعت في ليلة مقيمة، فانكسرت ساقى فعصبها بعمامة، ثم انطلقت حتى جلست على الباب، فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتله. فلما صاح الديك، قام الناعي على السور فقال: أنعى أبا رافع تاجر^(٦) أهل الحجاز. فانطلقت إلى أصحابي، فقلت: النجاء^(٧)، فقد قتل الله أبا رافع. فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته، فقال لي: «ابسط رجلك». فبسطت رجلى فمسحها، فكأنما لم أشتكها قط.

ثم قال البخاري^(٧): حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، حدثنا شريح، حدثنا إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، عن أبي إسحاق، سمعت البراء قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في ناس معهم، فانطلقوا حتى دنوا من الحصن، فقال لهم عبد الله بن عتيك: امكثوا أنتم حتى أنطلق أنا فأنظر. قال: فتلطف حتى أدخل الحصن، ففقدوا

(١) لأُمك الويل: هي كلمة تفجع وتعجب. النهاية ٢٣٦/٥.

(٢ - ٣) في م: «قتل».

(٣) ضيب سيف: حذو. تاج العروس (ض ب ب).

(٤ - ٥) سقط من: الأصل، م.

(٥) في م: «ناصر».

(٦) النجاء: أي أسرعوا. فتح الباري ٣٤٥/٧.

(٧) البخاري (٤٠٤٠).

حمارًا لهم ، فخرجوا بَقَبَسٍ^(١) يَطْلُبُونَهُ . قال : فَخَشِيتُ أَنْ أُعْرِفَ . قال :
فَغَطَّيْتُ رَأْسِي ، وَجَلَسْتُ كَأَنِّي أَقْضِي حَاجَةً ، فَقَالَ الْبَوَابُ^(٢) : مَنْ أَرَادَ أَنْ
يَدْخُلَ فَلْيَدْخُلْ قَبْلَ أَنْ أُغْلِقَهُ . فَدَخَلْتُ ثُمَّ اخْتَبَأْتُ فِي مَرْبِطِ حِمَارٍ عِنْدَ بَابِ
الْحَصَنِ ، فَتَعَشَّوْا عِنْدَ أَبِي رَافِعٍ ، وَتَحَدَّثُوا حَتَّى ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ ، ثُمَّ
رَجَعُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ ، فَلَمَّا هَدَأَتِ الْأَصْوَاتُ وَلَا أَسْمَعُ حَرَكَةً ، خَرَجْتُ . قال :
وَرَأَيْتُ صَاحِبَ الْبَابِ حَيْثُ وَضَعَ مِفْتَاحَ الْحَصَنِ فِي كَوَّةٍ ، فَأَخَذَتْهُ فَفَتَحَتْ بِهِ
بَابَ الْحَصَنِ . قال : قُلْتُ : إِنْ نَذَرَ بَيْنَ الْقَوْمِ انْطَلَقْتُ عَلَى مَهَلٍ ، ثُمَّ عَمَدْتُ
إِلَى أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ فَغَلَقْتُهَا عَلَيْهِمْ مِنْ ظَاهِرٍ ، ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى أَبِي رَافِعٍ فِي سُلَّمٍ ،
فَإِذَا الْبَيْتُ مُظْلِمٌ ، قَدْ طَفِئَ سِرَاجُهُ ، فَلَمْ أَذِرْ أَيْنَ الرَّجُلُ ؟ فَقُلْتُ : يَا أَبَا رَافِعٍ .
قال : مَنْ هَذَا ؟ قال : فَعَمَدْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ وَصَاحَ ، فَلَمْ تُغْنِ شَيْئًا .
قال : ثُمَّ جِئْتُ كَأَنِّي أُغَيِّثُهُ ، فَقُلْتُ : مَا لَكَ يَا أَبَا رَافِعٍ ؟ وَغَيَّرْتُ صَوْتِي . قال :
أَلَا^(٣) أُعْجِبُكَ ، لَأُمُكِ الْوَيْلُ ، دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ فَضَرَبَنِي بِالسَّيْفِ . قال :
فَعَمَدْتُ إِلَيْهِ أَيْضًا فَأَضْرِبُهُ أُخْرَى فَلَمْ تُغْنِ شَيْئًا ، فَصَاحَ وَقَامَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ جِئْتُ
وَغَيَّرْتُ صَوْتِي كَهَيْئَةِ الْمَغِيثِ ، فَإِذَا هُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَأَضْعُ السَّيْفَ فِي
بَطْنِهِ ثُمَّ أَنْكَفَيْتُ عَلَيْهِ ، حَتَّى سَمِعْتُ صَوْتَ الْعَظْمِ ، ثُمَّ خَرَجْتُ دَهْشًا ، حَتَّى
أَتَيْتُ السُّلَّمُ أُرِيدُ أَنْ أَنْزِلَ ، فَأَسْقَطُ مِنْهُ ، فَانْخَلَعَتْ رِجْلِي ، فَعَصَبْتُهَا ثُمَّ أَتَيْتُ
أَصْحَابِي أَحْجُلُ ، فَقُلْتُ : انْطَلِقُوا فَبَشِّرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنِّي لَا أَبْرَحُ [١٣ /
٣٤ ط] حَتَّى أَسْمَعَ النَّاعِيَةَ . فَلَمَّا كَانَ فِي وَجْهِ الصَّبْحِ صَعِدَ النَّاعِيَةُ فَقَالَ : أُنْعَى

(١) القيس : شعلة من نار . انظر الفتح ٣٤٣ / ٧ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) في م : « لا » .

أبا رافع. قال: فَقُمْتُ أَمْشِي مَا بِي قَلْبَةً^(١)، فَأَذْرَكْتُ أَصْحَابِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَبَشَّرُونِي. تفرد به البخاري بهذه السياقات مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِ الْكِتَابِ السِّتَةِ.

^(٢) قُلْتُ: يَحْتَمِلُ أَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكٍ لَمَّا سَقَطَ مِنْ تِلْكَ الدَّرَجَةِ، انْفَكَّتْ قَدَمُهُ، وَانْكَسَرَتْ سَاقُهُ، وَوُثِّتَ^(٣) رِجْلُهُ وَيْذُهُ^(٤)، فَلَمَّا عَصَبَهَا اسْتَكَنَّ مَا بِهِ؛ لِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْأَمْرِ الْبَاهِرِ، وَلَمَّا أَرَادَ الْمَشْيَ أُعِينَ عَلَى ذَلِكَ؛ لِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْجِهَادِ النَّافِعِ، ثُمَّ لَمَّا وَصَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاسْتَقَرَّتْ نَفْسُهُ، ثَاوَرَهُ الْوَجَعُ فِي رِجْلِهِ، فَلَمَّا بَسَطَ رِجْلَهُ وَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ذَهَبَ مَا كَانَ بِهَا مِنْ بَأْسِ فِي الْمَاضِي، وَلَمْ يَبْقَ بِهَا وَجَعٌ يُتَوَقَّعُ حُصُولُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، جَمْعًا بَيْنَ هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَالَّتِي تَقَدَّمَتْ^(٥). وَاللَّهُ أَعْلَمُ. هَذَا وَقَدْ ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ فِي «مَغَازِيهِ»^(٦) مِثْلَ سِيَاقِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ، وَسَمَّى الْجَمَاعَةَ الَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَيْهِ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ^{(٧) (٢٧)}.

ثُمَّ قَالَ^(٨): قَالَ الزَّهْرِيُّ: قَالَ^(٩) ابْنُ كَعْبٍ: فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قلب: أى علة أنقلب بها. فتح الباری ٣٤٥/٧.

(٢ - ٣) جاءت هذه الفقرة فى الأصل، م بعد الفقرة التالية. والمثبت أنسب للسياق.

(٣) فى م: «وثبت».

(٤) سقط من: الأصل، م. والمثبت هو المراد بقول المصنف الآتى: جمعا بين هذه الرواية والى تقدمت.

(٥) يقصد المصنف، رحمه الله، روايتى البخارى وابن إسحاق. انظر ص ١٢٩ حاشية (٢-٢).

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣٨/٤، ٣٩، والسنن الكبرى ٣/٢٢٢.

(٧) بعده فى الأصل، م: «ولإبراهيم وأبو عبيد».

(٨) أى موسى بن عقبة.

(٩ - ٩٠) فى الأصل، م: «أبى بن كعب». وابن كعب هو عبد الرحمن بن كعب بن مالك

الأنصارى. انظر تهذيب الكمال ١٧/٣٦٩.

وهو على المنبر فقال : « أَفَلَحَتِ الوجوهُ » . قالوا : أَفَلَحَ وجهُك يا رسولَ الله .
قال : « أَفَتَلْتُمُوهُ ^(١) ؟ » . قالوا : نعم . قال : « ناولني السيفَ » . فسَلَّهُ فقال :
« أَجَلْ ، هذا طَعَامُهُ فِي ذُبَابِ السَّيْفِ » .

(١) في الأصل ، م : « أَفَتَكْتُمُوهُ » .

مقتل خالد بن سفيان 'ابن نبيح' الهذلي

ذكره الحافظ البيهقي في «الدلائل»^(١) تَلَوَ مَقْتَلِ أَبِي رَافِعٍ .

قال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الزَّيْبِرِ ، عَنْ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ خَالِدَ بْنَ سَفْيَانَ بْنِ نُبَيْحٍ الْهُذَلِيَّ يَجْمَعُ لِي النَّاسَ لِيُعْزُونِي»^(٣) ، وَهُوَ بَعْرَنَةٌ ، فَأَتَيْتُهُ فَأَقْتُلْهُ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْعَنِي لِي حَتَّى أَعْرِفَهُ . قَالَ : «إِذَا رَأَيْتَهُ وَجَدْتَ لَهُ قُشْعَرِيرَةً»^(٤) . قَالَ : فَخَرَجْتُ مُتَوَشِّحًا سِيفِي حَتَّى وَقَعْتُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ بَعْرَنَةٌ مَعَ ظُغْنٍ^(٥) يَزِيدُ لَهُنَّ مَنَزَلًا ، وَحِينَ كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَجَدْتُ مَا وَصَفَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْقُشْعَرِيرَةِ ، فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ ، وَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُجَاوَلَةٌ تَشْغَلُنِي عَنِ الصَّلَاةِ ، فَصَلَّيْتُ وَأَنَا أُمْشِي نَحْوَهُ ؛ أَوْمِئْتُ بِرَأْسِي لِلرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ قَالَ : مَنْ الرَّجُلُ ؟ قُلْتُ : رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ سَمِعَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) دلائل النبوة ٤٠/٤ - ٤٣ .

(٣) المسند ٤٩٦/٣ .

(٤) سقط من : ١٥١ .

(٥) قشعريرة : رعدة . أرى أن عبد الله بن أنيس سيجد رعدة وهيئة عندما يراه . انظر بلوغ الأمان ٢٧/٧ .

(٦) الظعن : النساء في الهوداج .

بك وبجَمْعِكَ لهذا [٣/٣٥] الرجل، فجاءك لذلك. قال: أجل، إنا في ذلك. قال: فمَشَيْتُ معه شيئًا، حتى إذا أُمَكَّنِي حَمَلْتُ عليه السيفَ حتى قَتَلْتُهُ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَتَرَكْتُ طَعَائِنَهُ مُكَبَّاتٍ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَنِي قَالَ: «أَفَلَحَ الْوَجْهُ». قال: قلتُ: قَتَلْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قال: «صَدَقْتَ». قال: ثُمَّ قَامَ مَعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلَ فِي بَيْتِهِ فَأَعْطَانِي عَصَا فَقَالَ: «أُمْسِكْ هَذِهِ عِنْدَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ». قال: فَخَرَجْتُ بِهَا عَلَى النَّاسِ، فَقَالُوا: مَا هَذِهِ الْعَصَا؟ قال: قلتُ: أَعْطَانِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَهَا. قالوا: أَوْ لَا تَرْجِعْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ؟ قال: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أُعْطَيْتَنِي هَذِهِ الْعَصَا؟ قال: «آيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ أَقَلَّ النَّاسِ الْمُتَخَصُّصُونَ^(١) يَوْمَئِذٍ». قال فَقَرَنَاهَا عَبْدُ اللَّهِ بِسَيْفِهِ، فَلَمْ تَزَلْ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا مَاتَ أُمِرَ بِهَا فَضُمَّتْ فِي كَفِّهِ، ثُمَّ دُفِنَا جَمِيعًا. ثُمَّ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢)، عَنْ يَحْيَى بْنِ آدَمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزَّيْبِرِ، عَنْ بَعْضِ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ - أَوْ قَالَ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣)، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ ابْنِ^(٤) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «الْمُنْحَصَرُونَ»، وَفِي ١٥١: «الْمُحْصَرُونَ». وَالْمُتَخَصُّصُونَ: هُمُ الْمُتَكَوِّنُونَ عَلَى الْخِصَاصِ وَهِيَ الْعَصَى، وَاحِدَتُهَا مَخْصَرَةٌ. انْظُرْ شَرْحَ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ١٧٢/٣.

(٢) الْمُسْنَدُ ٤٩٦/٣.

(٣) أَبُو دَاوُدَ (١٢٤٩). ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَنَ أَبِي دَاوُدَ ٢٧١).

(٤) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، م.

أُنَيْسٍ ، عن أبيه ، فذكر نحوه .

ورواه الحافظ البيهقي^(١) ، من طريق محمد بن سلمة^(٢) ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبد الله^(٣) بن عبد الله بن أنيس ، عن أبيه^(٤) فذكره . وقد ذكر نحوه^(٥) عروة بن الزبير ، وموسى بن عقبة في «مغازيهما»^(٦) مُرسلة . فالله أعلم .

قال ابن هشام^(٧) : وقال عبد الله بن أنيس في قتله خالد بن سفيان :
تَرَكْتُ ابْنَ ثَوْرٍ كَالْحَوَارِ وَحَوْلَهُ نَوَائِحُ تَفْرَى كُلَّ جَيْبٍ مُقَدِّدٍ^(٨)
تَنَاولَتْهُ وَالظُّعْنُ خَلْفَى وَخَلْفَهُ بِأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ مُهَنَّدٍ^(٩)
عَجُومٍ لِهَامِ الدَّارِعِينَ كَأَنَّهُ شِهَابٌ غَضَى مِنْ مُلْهَبٍ مُتَوَقِّدٍ^(١٠)
أَقُولُ لَهُ وَالسِّيفُ يَعْجُجُ رَأْسُهُ أَنَا ابْنُ أُنَيْسٍ فَارِسًا غَيْرَ قُعْدُدٍ^(١١)
أَنَا ابْنُ الذِّى لَمْ يُنْزَلِ الدَّهْرُ قَدْرَهُ^(١٢) رَجِيبٌ فَنَاءِ الدَّارِ غَيْرُ مُزْنَدٍ^(١٣)

(١) دلائل النبوة ٤/٤٢ ، ٤٣ .

(٢) فى الأصل ، ص : « مسلمة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/٢٨٩ .

(٣ - ٣) فى ص : « بن عيسى » .

(٤) فى الأصل ، م : « قصة » ، وفى ١٥١ : « قصته عن » .

(٥) أخرجهما البيهقي فى دلائل النبوة ٤/٤٠ ، ٤١ ، عن عروة وموسى بن عقبة .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٦٢٠ ، ٦٢١ .

(٧) الحوار : ولد الناقة إذا كان صغيراً . وتفرى : تقطع . شرح غريب السيرة ٣/١٧٢ .

(٨) فى الأصل ، م : « المهند » .

(٩) عجوم : عضوض . وهام هنا : الرؤوس . وشهاب : قطعة من النار . والغضى : شجر يشتد التهاب النار فيه . المصدر السابق .

(١٠) القعدد هنا : اللقيم . المصدر السابق .

(١١) لم ينزل الدهر قدره : القدر هو الإناء الذى يطبخ فيه . ويعنى هنا كرمه وجوده .

(١٢) رحيب : متسع . والمزند : الضيق البخيل . المصدر السابق .

[٣/٣٥] وقلتُ له خُذْهَا بِضَرْبَةِ مَا جِدَ^(١) خَفِيفَ^(٢) عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

وَكُنْتُ إِذَا هَمَّ النَّبِيُّ بِكَافِرٍ سَبَقْتُ إِلَيْهِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
قُلْتُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنْتَيْسٍ^(٣) بْنُ أَسْعَدَ^(٤) بْنِ حَرَامٍ، أَبُو يَحْيَى الْجُهَنِيُّ،
صَحَابِيُّ مَشْهُورٌ كَبِيرُ الْقَدْرِ، كَانَ فِي مَن شَهِدَ الْعَقَبَةَ، وَشَهِدَ أَحَدًا وَالْخَنْدَقَ وَمَا
بَعْدَ ذَلِكَ، وَتَأَخَّرَ مَوْتُهُ بِالشَّامِ إِلَى سَنَةِ ثَمَانِينَ عَلَى الْمَشْهُورِ، وَقِيلَ: تُؤَفَّى سَنَةٌ
أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَدْ فَرَّقَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ^(٥) وَخَلِيفَةُ بْنُ خَطَّاطٍ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنْتَيْسٍ أَبِي عَيْسَى الْأَنْصَارِيِّ^(٦)، الَّذِي رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ
دَعَا يَوْمَ أُحُدٍ بِإِدَاوَةٍ فِيهَا مَاءٌ، فَخَنَّتْ^(٧) فَمَهَا وَشَرِبَ مِنْهَا، كَمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرَمِذِيُّ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيِّ، عَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنْتَيْسٍ، عَنْ
أَبِيهِ^(٨). ثُمَّ قَالَ التِّرَمِذِيُّ: «وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ يَصِحُّ»^(٩)، وَعَبْدُ اللَّهِ الْعُمَرِيُّ ضَعِيفٌ
مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ.

(١) الماخذ: الشريف. المصدر السابق.

(٢) في الأصل، م: «خفيف».

(٣ - ٤) سقط من: الأصل، م. وانظر الاستيعاب ٣/٨٦٩.

(٤) في الأصل، م، ص: «الزبير».

(٥) انظر تحفة الأشراف ٤/٢٧٥، وتهذيب الكمال ١٤/٣١٦.

(٦) في م: «فحل». وخنئت السقاء: إذا تئئت فمه إلى خارج وشربت منه. النهاية ٢/٨٢.

(٧) الترمذى (١٨٩١)، وأبو داود (٣٧٢١). منكر (ضعيف سنن أبي داود ٧٩٧).

(٨ - ٩) سقط من: ص.

قصة عمرو بن العاص مع النجاشي 'بعد وقعة الخندق، وإسلامه على يديه'

قال محمد بن إسحاق، بعد مقتل أبي رافع^(١) : وحديثي يزيد بن أبي حبيب، عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي، عن حبيب بن أبي أوس، حديثي عمرو بن العاص، من فيه، قال : لما انصرفنا يوم الأحزاب عن الخندق، جمعت رجالاً من قريش كانوا يزؤون رأبي، ويسمعون مني، فقلت لهم : تعلمون والله أني أرى أمر محمد يغلو الأمور علواً منكراً، وإني قد رأيت أمراً، فما تزؤون فيه ؟ قالوا : وما رأيت ؟ قال : رأيت أن نلحق بالنجاشي فنبكون عنده، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي، فإننا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدى محمد، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا، فلن يأتينا منهم إلا خير. قالوا : إن هذا لرأى. قلت : فاجتمعوا لنا ما نُهدي له. وكان أحب ما يُهدى إليه من أرضنا الأدم^(٢)، فجمعنا له أدماً كثيراً، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه، فوالله إنا لعنده، إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري، وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه. قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده. قال : فقلت لأصحابي : هذا عمرو بن أمية، لو

(١ - ١) سقط من : م.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٦ - ٢٧٨.

(٣) في ص : « الأديم ». والأدم : الملود، واحدها : أديم. شرح غريب السيرة ٣/٣٣.

قد دخلتُ على النجاشي فسأَلته إياه فأعطانيه فصرَبْتُ عُنقه ، فإذا فعلتُ ذلك رَأَتْ قريشُ أني قد أجزأتُ عنها حينَ قتلْتُ رسولَ محمدٍ . قال : فدخلتُ عليه ، فسجدتُ له كما كنتُ أضنعُ . فقال : مَرحبًا بصديقي ، هل [٣٦/٣] أَهْدَيْتَ لِي مِن بلادِكَ شيئًا ؟ قال : قلتُ : نعم أَيُّها المَلِكُ ، قد أَهْدَيْتُ لَكَ أَدَمًا كثيرًا . قال : ثُمَّ قَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ ، فَأعجبه واشتَهاه ، ثُمَّ قلتُ له : أَيُّها المَلِكُ ، إِنِّي قد رَأَيْتُ رجلًا خَرَجَ مِن عِنْدِكَ ، وهو رسولُ رجلٍ عَدُوٌّ لَنَا ، فَأعْطِينِيهِ لِأَقْتُلَهُ ؛ فَإِنَّهُ قد أَصابَ مِن أَشْرَافِنَا وَخِيَارِنَا . قال : فغَضِبَ ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ ، فَضَرَبَ بِهَا أَنْفَهُ ^(١) ضَرْبَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قد كَسَرَهُ ، فَلَو انشَقَّتِ الأَرْضُ لَدَخَلْتُ فِيهَا فَرَقًا مِنْهُ . ثُمَّ قلتُ له : أَيُّها المَلِكُ ، وَاللَّهِ لو ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَكْرَهُ هَذَا ما سَأَلْتُكَه . قال : أَتَسْأَلُنِي أَنْ أُعْطِيكَ رسولَ رجلٍ يَأْتِيهِ الناموسُ الأَكْبَرُ الَّذِي كانَ يَأْتِي موسى لِتَقْتُلَهُ ؟! قال : قلتُ : أَيُّها المَلِكُ ، أَكْذَاكَ هُوَ ؟ قال : وَيَحْكُ يا عَمْرُو ! أَطِغْنِي وَاتَّبِعْهُ ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَعَلَى الْحَقِّ ، وَلِيُظْهَرَ عَلَى مَنْ خَالَفه ، كما ظَهَرَ موسى بَنُ عِمْرانَ عَلَى فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ . قال : قلتُ : أَتُبَايَعُنِي لَهُ عَلَى الإِسْلامِ ؟ قال : نعم . فبَسَطَ يَدَهُ ، فبَايَعْتُهُ عَلَى الإِسْلامِ ، ثُمَّ خَرَجْتُ عَلَى أَصْحَابِي وَقَدْ حَالَ رَأْيِي عَمَّا كانَ عَلَيْهِ ، وَكَتَمْتُ أَصْحَابِي إِسْلامِي ، ثُمَّ خَرَجْتُ عَامِدًا إِلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ لِأَسْلِمَ ، فَلَقِيْتُ خالِدَ بَنَ الْوَلِيدِ ، وَذلِكَ قُبَيْلَ الْفَتْحِ ، وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ أبا سُلَيْمانَ ؟ فقال : وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَقَامَ الْمَيْسَمُ ^(٢) ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَنَبِيٌّ ،

(١) الظاهر من السياق أن النجاشي ضرب أنف نفسه ، والصحيح أنه ضرب أنف عمرو ، كما بيته رواية الواقدي في مغازيه ، فيما سيأتي ص ٤٠١ في قصة إسلام عمرو .

(٢) كذا في النسخ . وهو لفظ أصول السيرة ، كما أشار محققوها . والمثبت في السيرة : « المنسم » على اعتبار أنه الصواب ، كما أشار بذلك أبو ذر في غريب السيرة . قال السهيلي : من رواه « الميسم » بالياء فهي العلامة ؛ أي قد تبين الأمر واستقامت الدلالة ، ومن رواه « المنسم » بفتح الميم وبالنون ، =

أَذْهَبَ وَاللَّهِ فَأُسْلِمَ ، فحتى متى ؟ قال : قلتُ : واللَّهِ ما جئْتُ إلا لأُسْلِمَ . قال :
فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَتَقَدَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأُسْلِمَ وَبَايَعَ ، ثُمَّ دَنَوْتُ
فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ يُغْفَرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي . وَلَا أَذْكَرُ
مَا تَأَخَّرَ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا عمرو ، بايع فإن الإسلامَ يُجِبُّ ^(١) ما
كان قبله ، وإن الهجرةَ تُجِبُّ ما كان قبلها » . قال : فبَايَعْتُهُ ثُمَّ انصَرَفْتُ .

قال ابنُ إسحاق ^(٢) : وقد حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ أَنَّ عِثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي
طَلْحَةَ كَانَ مَعَهُمَا ، أُسْلِمَ حِينَ أُسْلِمَا ، فقال عبدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ السَّهْمِيُّ :
أَنْشُدْ عِثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ جِلْفَنَا ^(٣) وَمُلْقَى نِعَالِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمُقْبَلِ ^(٤)
وَمَا عَقَدَ الْآبَاءُ مِنْ كُلِّ جِلْفَةٍ وَمَا خَالِدٌ مِنْ مِثْلِهَا بِمُحَلِّلٍ ^(٥)
أَمِفْتَاحَ بَيْتٍ غَيْرِ بَيْتِكَ تَبْتَغِي وَمَا تَبْتَغِي مِنْ بَيْتٍ مَجْدٍ مُؤْتَلٍ ^(٦)
فَلَا تَأْمَنَنَّ خَالِدًا بَعْدَ هَذِهِ وَعِثْمَانَ جَاءَ بِالذُّهَيْمِ الْمُعْضَلِ ^(٧)
قلتُ : كان إسلامُهم بعدَ الْحُدَيْيَةِ ، وذلك أن خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ كان يومئذٍ

= فمعناه : استقام الطريق ووجبت الهجرة ، والمنسم مقدم خف البعير ، وكَتَى به عن الطريق ؛ للتوجه به
فيه . انظر الروض الأنف ٦ / ٣٨٦ . وشرح غريب السيرة ٣ / ٣٣ .

(١) يجب : يقطع ويمحو .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٢٧٨ .

(٣) في ١٥١ ، م : « خلفنا » .

(٤) في ١٥١ ، ص : « المقتل » . والمقبل هنا : موضع تقبيل الحجر الأسود . شرح غريب السيرة ٣ / ٣٤ .

(٥) في ١٥١ : « بمجلجل » . وفي ص : « بمحلحل » .

(٦) المؤتل : القديم . المصدر السابق .

(٧) الدهيم : اسم من أسماء الداهية . والمعضل : الشديدة . المصدر السابق .

فى [٣/٣٦ظ] خيلِ المشركين ، كما سيأتى بيانه ، فكان ذِكْرُ هذا الفصلِ فى
إسلامهم بعدَ ذلك أنسبَ ، ولكنْ ذَكْرنا ذلك تَبَعًا للإمامِ محمدِ بنِ إِسحاقَ ،
رَحِمه اللّهُ تعالى ؛ لأنَّ أَوَّلَ ذهابِ عمرو بنِ العاصِ إلى النجاشيِّ كان بعدَ وقعةِ
الخنديقِ ، والظاهرُ أَنه ذهبَ فى بَقِيَّةِ سنةِ خَمْسٍ . واللّهُ أَعْلَمُ .

فصل في تزويج النبي ﷺ بأُم حبيبة

«رملة بنت أبي سفيان»

ذكر البيهقي^(٢) بعد وقعة الخندق من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً﴾ [المتحنة: ٧]. قال: هو تزويج النبي ﷺ بأُم حبيبة بنت أبي سفيان، فصارت أُم المؤمنين، وصار معاوية خال المؤمنين.

ثم قال البيهقي^(٣): «أُنبأنا أبو عبد الله الحافظ،^(٤) حدثنا علي بن عيسى، حدثنا أحمد بن نَجْدَةَ، حدثنا يحيى بن عبد الحميد، أنبأنا ابن المبارك، عن معمر، عن الزُّهري، عن عُرْوَةَ، عن أُم حبيبة، أنها كانت عند «عبيد الله» بن جحش، وكان رَحَلَ إلى النجاشي فمات، وأن رسول الله ﷺ تزوج بأُم حبيبة وهي بأرض الحبشة، وزوجها إياه النجاشي، ومهرها أربعة آلاف درهم، وبعث بها مع شُرْحِبِيل بن حَسَنَةَ، وجَهَّزها من عنده، وما بعث إليها^(٥) رسول الله ﷺ بشيء. قال: وكان مهورُ أزواج النبي ﷺ أربعمائة.

(١ - ١) زيادة من: ١٥١، ص.

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٤٥٩.

(٣) المصدر السابق ٣/ ٤٦٠.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) في م: «عبد الله».

(٦) سقط من: م.

قلتُ : والصحيح أن مهورَ أزواجِ النبي ﷺ كانت تُنتنى عشرة أوقيةً ونشاً ،
والوقية أربعون درهماً ، والنش النصفُ ، وذلك يَغْدِلُ خمسمائة درهم .

ثم روى البيهقي^(١) ، من طريقِ ابنِ لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، أن
عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ جَحْشٍ مات بالحبيشة نصرانياً ، فخلف على زوجته أم حبيبة رسولُ
اللَّهِ ﷺ ، زَوْجُهَا منه عثمانُ بنُ عفانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه .

قلتُ : أما تَنْصُرُ عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ جَحْشٍ فقد تقدَّم بيانه ، وذلك على أثرِ ما
هاجر مع المسلمين إلى أرضِ الحبيشة ؛ اسْتَرْزَلَهُ الشَّيْطَانُ فزَيَّنَ له دينَ النَّصَارَى ،
فصار إليه حتى مات عليه ، لعنه اللَّهُ ، وكان يُلْقَى^(٢) المسلمين فيقولُ لهم :
أَبْصَرْنَا وصَأْصَأْتُمْ^(٣) . وقد تقدَّم شرح ذلك في هجرة الحبيشة . وأما قولُ عروة :
إِنَّ عثمانَ زَوْجُهَا منه . فغريبٌ ؛ لأنَّ عثمانَ كان قد رَجَعَ إلى مكة قبل ذلك ،
ثم هاجر إلى المدينة وصُحِبَتْهُ زوجته رُقَيْةٌ كما تقدَّم . واللَّهُ أعلم .

والصحيح^(٤) ما ذكره يونس ، عن محمد بنِ إسحاق قال^(٥) : بلغني أن
الذي وَلِيَ نِكَاحَهَا [٣٧/٣] ابنُ عَمِّهَا خَالِدُ بنُ سعيدٍ بنِ العاصِ .

قلتُ : وكان وكيلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ في قَبُولِ الْعَقْدِ أَصْحَمَةُ النَّجَاشِيُّ مَلِكُ
الحبيشة ، كما قال يونس ، عن محمد بنِ إسحاق^(٦) ، حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ

(١) دلائل النبوة ٤٦٠ / ٣ .

(٢) في الأصل : « يصر » ، وفي م : « يعير » .

(٣) أبصرنا وصأصأتم : أى أبصرنا أمرنا ولم تبصروا أمركم . النهاية ٣ / ٣ .

(٤) في ١٥١ ، ص : « المعروف » .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٦٠ / ٣ ، ٤٦١ ، من طريق يونس بن بكير ، به .

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٦١ / ٣ من طريق يونس بن بكير ، به .

ابن علي بن الحسين قال : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ، فزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وساق عنه أربعمائة دينار .

وقال الزبير بن بكار^(١) : حدثني محمد بن الحسن ، عن أبيه ، عن عبد الله ابن عمرو بن زهير ، عن إسماعيل بن عمرو ، أن أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت : ما شعرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول النجاشي جارية يُقال لها : أبرهة . كانت تقوم على ثيابه ودُهنه ، فاستأذنت علي فأذنت لها ، فقالت : إن الملك يقول لك : إن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه . فقلت : بشرك الله بالخير . وقالت : يقول لك الملك : وكلّي من يزوجه . قالت : فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص ، فوكلته ، وأعطيت أبرهة سوارين من فضة ، وخدمتين^(٢) من فضة كانتا علي ، وخواتيم من فضة كانت^(٣) في كل أصابع رجلتي ؛ سرورا بما بشرتني به ، فلما أن كان من العشي ، أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن كان هناك من المسلمين أن يحضروا ، وخطب النجاشي وقال : الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم ، أمّا بعد ، فإن رسول الله ﷺ^(٤) كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ ، وقد أصدقته أربعمئة دينار . ثم سكب الدنانير بين يدي القوم ، فتكلم خالد بن سعيد فقال : الحمد لله ، أحمده

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣ / ٤٦١ ، ٤٦٢ ، من طريق الزبير ، به .

(٢) في م : « خدمتين » . وفي ص : « خدنتين » . والخدمة : الخللخال .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤ - ٤) في الأصل ، م : « طلب » .

وَأَسْتَغْفِرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أُرْسِلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَجَبْتُ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَزَوَّجْتُهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سَفْيَانَ، فَبَارَكَ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَدَفَعَ النِّجَاشِيُّ الدَّنَانِيرَ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ فَقَبِضَهَا، ثُمَّ أَرَادُوا أَنْ يَقُومُوا فَقَالَ: اجْلِسُوا، فَإِنْ مِنْ سَنَةِ الْأَنْبِيَاءِ إِذَا تَزَوَّجُوا أَنْ يُؤْكَلَ طَعَامٌ عَلَى التَّرْوِيجِ. فَدَعَا بِطَعَامٍ فَأَكَلُوا ثُمَّ تَفَرَّقُوا.

قلتُ: فلعلَّ عمرو بنَ العاصِ لما رأى عمرو بنَ أميةَ خارجًا من عندِ النجاشيِّ بعدَ الخندقِ إنما كان في قضية [٣٧/٣] أُمِّ حَبِيبَةَ. ^(١) فاللَّهُ أَعْلَمُ. لكن قال الحافظُ البيهقيُّ ^(٢): ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُنْذَهُ أَنْ تَزَوَّجَهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِأُمِّ حَبِيبَةَ ^(٣) كَانَ فِي سَنَةِ سِتٍّ، وَأَنْ تَزَوَّجَهُ بِأُمِّ سَلَمَةَ كَانَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ.

قلتُ: وكذا قال خليفةُ وأبو عُبَيْدَةَ ^(٤) مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ الْبَرَقِيِّ: إِنْ تَزَوَّجَ أُمُّ حَبِيبَةَ كَانَ فِي سَنَةِ سِتٍّ. وقال بعضُ النَّاسِ: سَنَةُ سَبْعٍ ^(٥). ^(٦) قال البيهقيُّ ^(٧): وَذَهَبَ ابْنُ إِسْحَاقَ إِلَى أَنَّهُ ﷺ تَزَوَّجَ بِأُمِّ حَبِيبَةَ قَبْلَ أُمِّ سَلَمَةَ. قال البيهقيُّ: وهو أَشْبَهُ.

(١ - ١) سقط من: ١٥١.

(٢) دلائل النبوة ٤٦٢/٣.

(٣) في م: «عبيد الله». وانظر تهذيب الكمال ٣١٦/٢٨ - ٣٢١.

(٤) انظر في ذلك تاريخ خليفة ٤٦/١، وتهذيب الكمال ١٧٥/٣٥.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، م، ص.

(٦) دلائل النبوة ٤٦٢/٣.

قلتُ : قد تقدّم تزويجه ، عليه السلام ، بأمّ سلمة في أواخر سنة أربع ، وأمّا أمّ حبيبة فيَحْتَمِلُ أن يكونَ قبلَ ذلك ، وَيَحْتَمِلُ أن يكونَ بعده ، وكونه بعدَ الخندقِ أشبهُ ؛ لما تقدّم من ذِكرِ عمرو بنِ العاصِ أنه رأى عمرو بنَ أمية عندَ النجاشي ، فهو في قضيتها . والله أعلم .

وقد حكى الحافظُ ابنُ الأثيرِ في « الغابة » ^(١) عن قتادة ، أن أمّ حبيبة لما هاجرت من الحبشة إلى المدينة خطبها رسولُ الله ﷺ وتزوّجها . وحكى ^(٢) عن بعضهم أنه تزوّجها بعدَ إسلامِ أبيها بعدَ الفتح ، واحتجّ هذا القائلُ بما رواه مسلم ^(٣) من طريقِ عكرمة بنِ عمارِ اليمامي ^(٤) ، عن أبي زُمَيْلٍ سِمَاكِ بْنِ الْوَلِيدِ ، عن ابنِ عباسٍ أن أبا سفيانَ قال : يا رسولَ الله ، ثلاثٌ أُعْطِيَهُنَّ . قال : « نعم » . قال : تُؤْمَرُنِي عَلَى أَنْ أُقَاتِلَ الْكُفَّارَ كَمَا كُنْتُ أُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ . قال : « نعم » . قال : وَمُعَاوِيَةُ تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ . قال : « نعم » . قال : وَعِنْدِي أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ أُمّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ أَرْوَجُكَهَا . الحديثُ بتمامه . قال ابنُ الأثيرِ ^(٥) : وهذا الحديثُ مما أُنْكِرَ عَلَى مسلمٍ ؛ لأنَّ أبا سفيانَ لما جاء يُجَدِّدُ الْعَقْدَ قَبْلَ الْفَتْحِ ، دَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمّ حَبِيبَةَ فَتَنَّتْ عَنْهُ فَرَّاشَ النَّبِيِّ ﷺ ، فقال : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَرِغِبْتَ بِي عَنْهُ ، أَوْ بِهِ عَنِّي ؟ قالت : بَلْ هَذَا فَرَّاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنْتَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ . فقال : وَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَكَ بَعْدِي يَا بُنَيَّةُ شَرٌّ .

(١) أسد الغابة ١١٦/٧ .

(٢) مسلم (٢٥٠١) .

(٣) في م ، ص : « اليماني » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/٢٥٦ .

وقال ابنُ حَزْمٍ^(١) : هذا الحديثُ وضَّعه عكرمةُ بنُ عَمَّارٍ . وهذا القولُ منه لا يُتَابَعُ عليه . وقال آخرون : أراد أن يُجَدِّدَ العقدَ لما فيه بغيرِ إذنه مِنَ الغَضاضَةِ عليه . وقال بعضهم : لأنه اعتَقَدَ انفساخَ نكاحِ ابنته بِإِسْلَامِهِ . وهذه كُلُّها ضعيفةٌ ، والأَحْسَنُ في هذا أنه أراد أن يُزَوِّجَه ابنته الأخرى عَزَّةً ، لَمَّا رَأَى في ذلك مِنَ الشَّرَفِ لَهُ ، واستعانَ بِأَخِيهَا أُمِّ حَبِيبَةَ كَمَا فِي « الصَّحِيحَيْنِ »^(٢) ، وَإِنَّمَا وَهَمَ الرَّاوي هذا بِتَسْمِيَةِ أُمِّ حَبِيبَةَ ، [٣٨ / ٣] وقد أَفْرَدْنَا لذلكَ جُزْءًا مُفْرَدًا .
^(٣) قال أبو عبيد القاسمُ بنُ سَلَّامٍ^(٤) : تُوفِّيَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ .
وقال أبو بكرٍ بنُ أَبِي خَيْثَمَةَ^(٤) : تُوفِّيَتْ قَبْلَ مُعَاوِيَةَ بِسَنَةٍ ، وَكَانَتْ وَفَاةً مُعَاوِيَةَ فِي رَجَبِ سَنَةِ سِتِينَ^(٣) .

(١) ذكره عنه النووي في شرح صحيح مسلم ٦٣/١٦ .

(٢) البخاري (٥١٠١ ، ٥١٠٦ ، ٥١٠٧ ، ٥١٢٣ ، ٥٣٧٢) . ومسلم (١٤٤٩) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) ذكر ذلك عنه الحافظ المزى في تهذيب الكمال ١٧٦/٣٥ .

**تَرْوِيجُهُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بِزَيْنَبَ بِنْتِ
جَحْشِ بْنِ رِثَابِ بْنِ يَغْمَرَ بْنِ صَبْرَةَ بْنِ
مُرَّةَ بْنِ كَبِيرٍ^(١) بْنِ عَنَمِ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ
ابْنِ خَزِيمَةَ ، الْأَسَدِيَّةِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ**

وهي بنتُ أُمَيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وكانت قبله
عندَ مَوْلَاهُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال قتادة ، والواقدي ، وبعضُ أهلِ المدينة^(٢) : تزوّجها ، عليه السلام ، سنة
خمس . زاد بعضهم^(٣) : في ذِي الْقَعْدَةِ . قال الحافظُ البيهقي^(٤) : تزوّجها بعد
بنِي قُرَيْظَةَ . وقال خَلِيفَةُ بْنُ خَيْثَاطٍ ، وأبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى^(٥) ، وابنُ
مُنْذَه^(٦) : تزوّجها سنة ثلاث . والأوّلُ أشهرُ ، وهو الَّذِي سَلَكَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٧) وغيرُ
واحدٍ مِنْ أَهْلِ التَّارِيخِ . وقد ذَكَرَ غيرُ واحدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ ، وَالْفُقَهَاءِ ، وَأَهْلِ
التَّارِيخِ فِي سَبَبِ تَرْوِيجِهِ إِيَّاهَا ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حَدِيثًا ذَكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي

(١) فِي ١٥١ ، ص : « كَثِيرٌ » . وَاَنْظُرْ جُمُوعَةَ النِّسْبِ ص ١٨٦ ، وَجُمُوعَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص ١٩١ .

(٢) اَنْظُرْ ذَلِكَ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ١٨٤/٣٥ .

(٣) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٨/١١٤ .

(٤) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٣/٤٦٧ .

(٥) ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْهُمَا الْحَافِظُ الْمَزْيِيُّ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ١٨٤/٣٥ . وَاَنْظُرْ تَارِيخَ خَلِيفَةِ ٢٨/١ .

(٦) ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٣/٤٦٧ عَنْهُ .

(٧) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٢/٥٦٢ . حَوَادِثُ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ .

« مسنده »^(١) تَرَكْنَا إِرَادَهُ قَضْدًا؛ لِئَلَّا يَضَعَهُ بَعْضُ مَنْ لَا يَفْهَمُ عَلَى غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَنْزَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٧، ٣٨].

وقد تكلّمنا على ذلك في « التفسير »^(٢) بما فيه كفاية، فالمراد بالذي أنعم الله عليه ههنا زيد بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ، أنعم الله عليه بالإسلام، وأنعم عليه رسول الله ﷺ بالعتيق، وزوجه بابنة عمته^(٣) زينب بنت جحش. قال مقاتل بن حيان^(٤): وكان صداقه لها عشرة دنانير وستين درهما، وخمارا، وملحفة، ودرعًا، وخمسين مِثقالًا من طعام^(٥)، وعشرة أمداد من تمر^(٦)، فمكثت عنده قريبًا من سنة أو فوقها، ثم وقع بينهما، فجاء زوجها يشكوها إلى رسول الله ﷺ [٣٨/٣ ط]، فجعل صلى الله عليه وسلم يقول له: « اتقِ الله وأمسك عليك زوجك ». قال الله: ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ

(١) المسند ٣/١٤٩، ١٥٠.

(٢) التفسير ٤١٩/٦ - ٤٢٢.

(٣) في م: « عمه ».

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٢٦١. وقال الزيلعي في تخريجه لأحاديث الكشاف ٣/١١٠:

غريب بهذا اللفظ. وقال محققه: قال ابن حجر: أخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان موضوعًا.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) في ص: « بر ».

مُبْدِيهِ ﴿١﴾ . قال علي بن الحسين زين العابدين ، والسُدِّي^(١) : كان الله قد أعلمه^(٢) أنها ستكون من أزواجه ، فهو الذي كان في نفسه ، عليه السلام . وقد تكلم كثير من السلف هل هنا بآثار غريبة ، وبعضها فيه نظر ، تركناها قصداً^(٣) .

قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا ﴾ . وذلك أن زيدا طلقها ، فلما انقضت عدتها ، بعث إليها رسول الله ﷺ ، يخطبها إلى نفسها ، ثم تزوجها ، وكان الذي زوجها منه رب العالمين تبارك وتعالى ، كما ثبت في « صحيح البخاري »^(٤) عن أنس بن مالك أن زينب بنت جحش كانت تفخر على أزواج النبي ﷺ فتقول : زَوَّجَكُنْ أَهْلِيكُنْ ، وزوجني الله من فوق سبع سماوات . وفي رواية من طريق عيسى بن طهمان ، عن أنس^(٥) قال : كانت زينب تفخر على نساء النبي ﷺ وتقول : أُنكِحَنِي اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ . وفيها أنزلت آية الحجاب : ﴿ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبِطٍ إِنَّهُ ﴾ الآية [الأحزاب : ٥٣] .

وروى البيهقي^(٦) من حديث حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن أنس قال : جاء زيد يشكو زينب ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : « اتقِ الله ، وأمسك عليك زوجك » . قال أنس : فلو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكتّم هذه ،

(١) أخرجه الطبري قول علي بن الحسين في التفسير ١٣/٢٢ ، أما قول السدي فذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٥ وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في الأصل ، م : « علم » .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) البخاري (٧٤٢٠) .

(٥) البخاري (٧٤٢١) ، والنسائي في الكبرى (١١٤١١) واللفظ له .

(٦) دلائل النبوة ٤٦٥/٣ .

فكانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: زوّجكن أهاليكن، وزوّجنى الله من فوق سبع سماوات. ثم قال^(١): رواه البخاري، عن أحمد، عن محمد بن أبي بكر المقدمي، عن حماد بن زيد.

ثم روى البيهقي^(٢) من طريق عفان، عن حماد بن زيد^(٣)، عن ثابت، عن أنس، قال: جاء زيد يشكو إلى رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش، فقال النبي ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ أَهْلَكَ». فنزلت: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾. ثم قال: رواه^(٤) البخاري، عن محمد بن عبد الرحيم، عن مَعْلَى بن مَنصُور، عن حماد^(٥) مُختَصَرًا.

وقال ابن جرير^(٦): حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانَتْ زَيْنَبُ تَقُولُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: [٣٩/٣] إِنِّي لَأَدُلُّ عَلَيْكَ بَثْلًا مَا مِنْ نِسَائِكَ امْرَأَةٌ تَدِلُّ بِهِنَّ؛ أَنَّ جَدِّي وَجَدَّكَ وَاحِدٌ - تعني عبد المطلب؛ فإنه أبو أبي النبي ﷺ وأبو أمها أُمَيَّة بنت عبد المطلب - وأنى أنكحنيك الله، عَزَّ وَجَلَّ، مِنَ السَّمَاءِ، وَأَنَّ السَّفِيرَ جَبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقال الإمام أحمد^(٧): حَدَّثَنَا هَاشِمٌ - يَعْنِي ابْنَ الْقَاسِمِ أَبَا^(٨) النَّضْرِ -

(١) أي البيهقي، والحديث تقدم تخريجه في الصفحة السابقة حاشية (٤).

(٢ - ٣) سقط من: ١٥١، ص.

(٣) دلائل النبوة ٤٦٦/٣.

(٤) سقط من: م.

(٥) في الأصل، م: «محمد». والحديث عند البخاري (٤٧٨٧).

(٦) تفسير الطبري ١٤/٢٢.

(٧) المسند ١٩٥/٣، ١٩٦.

(٨) في الأصل، م: «حدثنا». وفي ١٥١: «أنا». وانظر تهذيب الكمال ١٣٠/٣٠.

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَزَيْدٍ : « اذْهَبْ فَادْكُرْهَا عَلَيَّ » . فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تُحْمَرُ عَجِينَهَا . قَالَ : فَلَمَّا رَأَيْتُهَا، عَظُمْتُ فِي صَدْرِي، حَتَّى مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي، وَنَكَصْتُ عَلَى عَقِبَيْ وَقُلْتُ : يَا زَيْنَبُ، أَتُبْشِرِي، أُرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُكَ . قَالَتْ : مَا أَنَا بِصَانِعَةِ شَيْءٍ حَتَّى أُؤَامِرَ رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ . فَقَامْتُ إِلَى مَسْجِدِهَا، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ . قَالَ أَنَسٌ : وَلَقَدْ رَأَيْنَا حِينَ دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَطْعَمَنَا عَلَيْهَا الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ، فَخَرَجَ النَّاسُ، وَبَقِيَ رِجَالٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ بَعْدَ الطَّعَامِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاتَّبَعْتُهُ، فَجَعَلَ يَتَّبِعُ حُجْرَ نِسَائِهِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ، وَيَقُلْنَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ ؟ فَمَا أَذْرَى أَنَا أَخْبَرْتُهُ أَنَّ^(١) الْقَوْمَ قَدْ خَرَجُوا، أَوْ أَخْبِرَ . قَالَ : فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ مَعَهُ، فَأَلْقَى السُّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَنَزَلَ الْحِجَابُ، وَوَعِظَ الْقَوْمَ بِمَا وَعِظُوا بِهِ ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ الْآيَةَ . وَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ^(٢) طَرِيقٍ، عَنْ^(٣) سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَوْ »، وَفِي م : « وَ » .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ، م : « طَرِيق » .

(٣) مُسْلِمٌ (١٤٢٨)، وَالنَّسَائِيُّ (٣٢٥١) .

ذكر^(١) نزول آية^(٢) الحجاب صبيحة^(٣) «عُرِسَها الذى وَلىَّ الله عقد نكاحه»^(٤)

فناسب نزول الحجاب في هذا العرس صيانة^(٥) لها ولأخواتها من أمهات المؤمنين ، وذلك وفق الرأي العُمري^(٥) .

قال البخارى^(٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، سَمِعْتُ أَبِي ، حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون ، فإذا هو يتَهَيَّأُ^(٧) للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام ، قام من قام ، وقعد ثلاثة نفر ، وجاء النبي ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس ، ثم إنهم [٣ / ٣٩ ظ] قاموا فانطلقوا^(٨) ، فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا ، فجاء حتى دخل

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣ - ٣) فى م : « عرس زينب » .

(٤) فى ١٥١ : « ضيافة » .

(٥) وذلك لما رواه البخارى (٤٧٩٠) ، من حديث أنس ، قال : قال عمر رضى الله عنه : قلت : يا رسول الله ، يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب . فأنزل الله آية الحجاب .

(٦) البخارى (٤٧٩١) .

(٧) فى البخارى : « يتأهب » .

(٨) فى البخارى : « فانطلقت » .

فذهبتُ أدخلُ، فألقى الحِجابَ بيني وبينه، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ لَا يَأْمَنُونَ اللَّهَ وَلَا يَدْعُونَ بِبُيُوتِ النَّبِيِّ﴾ الآية. وقد رواه البخاري في مواضع أخر ومسلم والنسائي، من طريق عن مُعْتَمِر^(١). ثم رواه البخاري مُنفردًا به من حديث أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس، بنحوه^(٢).

وقال البخاري^(٣): حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَرِيزٌ بَنَتْ جَحْشٌ بِخُبْرٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلَتْ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ،^(٤) فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ. قَالَ: «فَارْفَعُوا طَعَامَكُمْ». وَبَقِيَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»^(٥). قَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ^(٦)، كَيْفَ وَجَدْتِ أَهْلَكَ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ؟ فَتَقَرَّرَى^(٧) حُجَرَ نِسَائِهِ كُلَّهِنَّ، يَقُولُ لِهِنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِذَا رَهْطٌ ثَلَاثَةٌ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَمَا أَذْرَى أَخْبَرْتُهُ،

(١) البخاري (٦٢٣٩، ٦٢٧١)، ومسلم (١٤٢٨/٩٢)، والنسائي في الكبرى (١١٤٢٠).

(٢) البخاري (٤٧٩٢).

(٣) البخاري (٤٧٩٣).

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) كذا في النسخ، وهي زيادة عما في البخاري.

(٦) بعده في الأصل، م: «وبركاته».

(٧) تقرى: تتبع الحجرات واحدة واحدة. فتح الباري ٨/٥٣٠.

أم أُخْبِر أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا؟ فَرَجَعَ ^(١) حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَةِ الْبَابِ ^(٢) دَاخِلَةً ^(٣) وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرْخَى السُّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ. تَفَرَّدَ بِهِ الْبَخَارِيُّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. ثُمَّ رَوَاهُ مُتَّفَرِّدًا بِهِ أَيْضًا، عَنْ إِسْحَاقَ هُوَ ابْنُ مَنْصُورٍ ^(٤)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بَكْرِ ^(٥) السَّهْمِيِّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ ^(٦) أَنَسٍ، بِنَحْوِ ذَلِكَ ^(٧)، وَقَالَ: رَجُلَانِ. بَدَلَ ثَلَاثَةٍ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ الْبَخَارِيُّ ^(٨): وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنِ الْجَعْدِ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَنَسٍ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

وَقَدْ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ^(٩): حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ، عَنِ الْجَعْدِ أَبِي عُثْمَانَ الْيَشْكُرِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَعْرَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ حَيْسًا ^(١٠) ثُمَّ وَضَعَتْهُ ^(١١) فِي تَوْرٍ ^(١٢)، فَقَالَتْ: أَذْهَبَ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١٣)، وَأُخْبِرَهُ أَنَّ هَذَا مَنَا لَهُ قَلِيلٌ. قَالَ أَنَسٌ: وَالنَّاسُ يَوْمَتَيْ فِي جَهْدٍ، فَجِئْتُ بِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «فَخَرَجَ».

(٢) أُسْكُفَةُ الْبَابِ: عَتَبَتُهُ الَّتِي يُوطَأُ عَلَيْهَا. انْظُرِ اللَّسَانَ (س ك ف).

(٣) سَقَطَ مِنْ: م.

(٤) فِي النُّسخِ: «نَصْر». وَالمُثَبَّتُ مِنْ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ. وَانْظُرِ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٧٤/٢.

(٥) فِي الْأَصْلِ، م: «بَكِير». وَانْظُرِ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٤٠/١٤.

(٦) فِي م: «بَن».

(٧) الْبَخَارِيُّ (٤٧٩٤).

(٨) الْبَخَارِيُّ (٥١٦٣) تَعْلِيقًا.

(٩) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي التَّفْسِيرِ ٤٤٢/٦، بِسَنَدِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(١٠) الْحَيْسُ: تَمْرٌ وَأَقْطٌ - لَبَنٌ مَجْجَفٌ - وَسَمْنٌ تَخْلُطُ وَتَعْجَنُ وَتَسْوَى كَالثَرِيدِ. الْوَسِيطُ (ح ي س).

(١١) فِي م: «حَطَّتْ».

(١٢) فِي الْأَصْلِ، م: «تَوْر»، وَالتَّوْرُ: هُوَ إِثْنَاءُ مِنْ صَفَرٍ أَوْ حِجَارَةٍ. النِّهَايَةُ ١٩٩/١.

(١٣) بَعْدَهُ فِي التَّفْسِيرِ: «وَأَقْرَبُهُ مِنِّي السَّلَام».

بَعَثَتْ بهذا أُمُّ سَلَيْمٍ إِلَيْكَ ، [٤٠ / ٣] وَهِيَ تُقَرِّئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ : أَخْبِرْهُ ^(١) أَنَّ هَذَا مَثَلٌ لَهُ قَلِيلٌ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « ضَعُّهُ » . فَوَضَعَتْهُ ^(٢) فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَذْهَبْ فَادْعُ لِي فَلَانًا وَفَلَانًا » . فَسَمَّى رِجَالًا كَثِيرًا . قَالَ : « وَمَنْ لَقِيتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » . فَدَعَا مَنْ قَالَ لِي ، وَمَنْ لَقِيتُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَجِئْتُ وَالْبَيْتَ وَالصُّفَّةَ وَالْحُجْرَةَ مَلَأَى مِنَ النَّاسِ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَثْمَانَ ، كَمْ كَانُوا ؟ قَالَ : كَانُوا زُهَاءً ثَلَاثِمِائَةً . قَالَ أَنَسٌ : فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « جِئْ بِهِ ^(٣) » . فَجِئْتُ بِهِ إِلَيْهِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَدَعَا ، وَقَالَ : « مَا شَاءَ اللَّهُ » . ثُمَّ قَالَ : « لِيَتَخَلَّقْ عَشْرَةُ عَشْرَةٍ وَيُسَمُّوْا ، وَلِيَأْكُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ » . فَجَعَلُوا يُسَمُّونَ وَيَأْكُلُونَ حَتَّى أَكَلُوا كُلَّهُمْ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ازْفَعْهُ » . قَالَ : فَجِئْتُ فَأَخَذْتُ التَّوْرَ ^(٤) فَنَظَرْتُ ، فَمَا ^(٥) أَذْرَى أَهْوَى حِينَ وَضَعْتُهُ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رَفَعْتُهُ . قَالَ : وَتَخَلَّفَ رِجَالٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَزَوْجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي دَخَلَ بِهَا مَعَهُمْ مُوَلِيَّةٌ وَجَّهَهَا إِلَى الْحَائِطِ ، فَأَطَالُوا الْحَدِيثَ ، فَشَقُّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً ، وَلَوْ عَلِمُوا كَانَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ عَزِيزًا ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَخَرَجَ ^(٥) فَسَلَّمَ عَلَى حُجْرِهِ وَعَلَى نِسَائِهِ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَدْ جَاءَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقَّلُوا عَلَيْهِ ، ابْتَدَرُوا الْبَابَ فَخَرَجُوا ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى أَرْخَى السُّتْرَ ، وَدَخَلَ الْبَيْتَ وَأَنَا فِي الْحُجْرَةِ ، فَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) في الأصل ، م : « التور » .

(٤) في الأصل ، م : « فيه فلا » .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

وَاللَّهُ فِي بَيْتِهِ سَيِّرًا، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ:
﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ
غَيْرِ نَظَرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَفْسِدِينَ
لِلْحَدِيثِ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَعِجُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِجُ مِنْ
الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ
بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تُخَفُّوهُ
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ [الأحزاب: ٥٣، ٥٤]. قال أنس: فقرأهن
علی قبل الناس، وأنا أخذت الناس بهن عهدًا. وقد رواه مسلم والترمذی
والنسائی جميعًا، عن قُتَيْبَةَ، عن جعفر بن سليمان، عن الجعد أبي عثمان
به^(١). وقال الترمذی: حسنٌ صحيح. ورواه مسلم أيضًا، عن محمد بن [٣/
٤٠ظ] رافع، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الجعد أبي عثمان، به^(٢). وقد
روى هذا الحديث البخاری والترمذی والنسائی، من طريقي، عن بيان^(٣) أبي
بشير الأحمسي الكوفي، عن أنس، بنحوه^(٤). ورواه ابن أبي حاتم من حديث
أبي نضرة العبدي، عن أنس، بنحوه، ولم يُخرجه^(٥). ورواه ابن جرير^(٦)،

(١) مسلم (١٤٢٨/٩٤)، والترمذی (٣٢١٨)، والنسائی (٣٣٨٧).

(٢) مسلم (١٤٢٨/٩٥).

(٣) سقط من: م. وانظر تهذيب الكمال ٣٠٣/٤.

(٤) البخاری (٥١٧٠) مختصرًا، والترمذی (٣٢١٩)، والنسائی في الكبرى (١١٤١٧).

(٥) انظر التفسير ٤٤٣/٦.

(٦) تفسير الطبري ٣٧/٢٢، ٣٨.

من حديث عمرو بن سعيد، ومن حديث الزهرى^(١)، عن أنس، بنحو ذلك .
 قلت : كانت زينب بنت جحش، رضى الله عنها، من المهاجرات الأول،
 وكانت كثيرة الخير والصدقة، وكان اسمها أولاً برة فسمّاها النبي ﷺ زينب،
 وكانت تُكنى بأُم الحَكَم، قالت عائشة^(٢)، رضى الله عنها : ما رأيت امرأة قط
 خيراً فى الدين من زينب، وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم أمانة
 وصدقة .

وثبت فى « الصحيحين »^(٣) كما سيأتى فى حديث الإفك، عن عائشة أنها
 قالت : وسأل رسول الله ﷺ عنى زينب بنت جحش، وهى التى كانت
 تُسامينى من نساء النبى ﷺ، فعصمها الله بالورع، فقالت : يا رسول الله،
 أحمى سمعى وبصرى، ما علمت إلا خيراً .

وقال مسلم بن الحجاج فى « صحيحه »^(٤) : حدثنا محمود بن غيلان،
 حدثنا الفضل بن موسى السنينى^(٥)، حدثنا طلحة بن يحيى بن طلحة،^(٦) عن
 عائشة بنت طلحة^(٧)، عن عائشة أم المؤمنين قالت : قال رسول الله ﷺ :
 « أَسْرَعُكُمْ لِحُوقًا بى أَطْوَلُكُمْ يَدًا » . قالت : فكنا نَتَطَاوَلُ أَيُّنَا أَطْوَلُ يَدًا . قالت :
 فكانت زينب أطولنا يدًا ؛ لأنها كانت تَعْمَلُ بيدها وتَتَصَدَّقُ . انفرد به مسلم .

(١) فى ص : « الترمذى » .

(٢) رواه مسلم (٢٤٤٢) .

(٣) البخارى (٤٧٥٠)، ومسلم (٢٧٧٠) .

(٤) مسلم (٢٤٥٢) .

(٥) فى الأصل، ١٥١، م : « الشيبانى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/٢٥٤ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل، م، ص . وانظر تهذيب الكمال ١٣/٤٤١ .

قال الواقدي^(١) وغيره من أهل السير والمغازي والتواريخ: تُوِفِّيَتْ سنة عشرين من الهجرة. وصَلَّى عليها أمير المؤمنين عمرُ بن الخطاب، رَضِيَ اللَّهُ عنه، ودُفِنَتْ بالبقيع، وهي أول امرأة صُنِعَ لها النعش.

(١) طبقات ابن سعد ٨/١١٥، وتاريخ الطبري ٤/١١٣، حوادث سنة عشرين، والمنظوم ٤/٣٠٠، ٣٠١، والكامل ٢/٥٦٩. وتاريخ الإسلام - جزء عهد الخلفاء الراشدين ص ٢١١ - ٢١٤.

١) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سنة ست من الهجرة النبوية

قال البيهقي^(٢) : يُقال : في المحرم منها كانت سرية محمد بن مسلمة قبل نجد ، وأسروا فيها ثمانية بن أثال اليمامي . قلت : لكن في سياق ابن إسحاق^(٣) ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة أنه شهد ذلك ، وهو إنما هاجر بعد خيبر ، فتوخر إلى ما بعدها . والله أعلم .

وهي السنة التي كان في أوائلها غزوة بني لحيان ، على الصحيح .

قال ابن إسحاق^(٤) : وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة وصدر من ذي الحجة . [٤١ / ٣] وولّى تلك الحجة المشركون . يعنى في سنة خمس كما تقدّم^(٥) . قال^(٤) : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفراً وشهر ربيع ، وخرج في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع ، حبيب^(٦) وأصحابه ، وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غزوة .

(١ - ١) زيادة من : ١٥١ .

(٢) فى ص : « السهلى » . وهو فى دلائل النبوة ٧٨ / ٤ .

(٣) أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٧٩ / ٤ ، من طريق ابن إسحاق ، به .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٧٩ / ٢ .

(٥) تقدم فى صفحة ١٠٩ .

(٦) فى الأصل ، م : « حبيب » .

قال ابن هشام^(١) : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم . والمقصود أنه ، عليه السلام ، لما انتهى إلى منازلهم هربوا من بين يديه ، فتحصنوا في رؤوس الجبال ، فمال إلى عُشْفَانَ فلقى بها جمعا من المشركين ، وصلى بها صلاة الخوف . وقد تقدّم^(٢) ذكر هذه الغزوة في سنة أربع ، وهنالك ذكرها البيهقي ، والأشبه ما ذكره ابن إسحاق أنها كانت بعد الخندق ،^(٣) فإن صلاة الخوف على المشهور إنما فعلت بعد يوم الخندق^(٤) ، وقد ثبت أنه صلى بعُشْفَانَ يوم^(٥) « بنى لحيان » ، فلُكُتِبَ هلهنا ، ونحو ذلك من هناك أتباعا لإمام أصحاب المغازي في زمانه وبعده ، كما قال الشافعي^(٥) رحمه الله : من أراد المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق . وقد قال كعب بن مالك في غزوة بنى لحيان^(٦) :

لَوْ أَنَّ بَنِي لَحِيَّانَ كَانُوا تَنَاطَرُوا لَقُودَا عَصَبًا فِي دَارِهِمْ ذَاتَ مَصْدَقٍ^(٧)
لَقُودَا سَرْعَانَا يَمْلَأُ السَّرْبَ رَوْعُهُ أَمَامَ طُحُونٍ كَالْمَجْرَةِ فَيَلْقَى^(٨)

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٩ .

(٢) تقدم في ٥/٥٣٣ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤ - ٤) في ص : « الخندق والله أعلم » . وانظر ما تقدم في غزوة بنى لحيان ٥/٥٥٣ - ٥٥٨ .

(٥) تاريخ بغداد ١/٢١٩ .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٧) تناظروا : أى انتظر بعضهم بعضا . والعصب : الجماعات . شرح غريب السيرة ٣/٣٥ .

(٨) السرعان : أول القوم . والسرب : بفتح السين : الطريق ، وبكسر السين : النفس . والروع : الفرع . وطحون : كتيبة تطحن كل ما تمر به . والمجرة هنا : مجرة السماء وهو البياض المستطيل بين النجوم . وفيلق : أى كتيبة شديدة . المصدر السابق .

ولكنهم كانوا وبارًا تتبعت شُعَابَ حِجَارٍ غيرِ ذِي مُتَنَفِّقٍ^(١)

(١) الوبار: جمع وبر: وهى دويبة على قدر الهر، تشبه بها العرب الضعفاء. والشعاب: جمع شعب وهو المنخفض بين جبلين. وحجار: جمع حجر. وغير ذى متنفق: أى ليس له باب يخرج منه، وأصله من النافقاء وهو أحد أبواب جبرة اليربوع إذا أخذ عليه من باب الجحر خرج عليه. شرح غريب السيرة ٣/٣٥، ٣٦.

غزوة ذى قرد^(١)

قال ابنُ إسحاق^(٢) : ثم قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، فلم يُقِمْ بها إلا ليالِي قلائِلَ ، حتى أغار عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيُّ ، فى خَيْلٍ مِنْ غَطَفَانَ عَلَى لِقَاحِ^(٣) النَّبِيِّ ﷺ بِالْغَايَةِ ، وَفِيهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ ، فَقَتَلُوا الرَّجُلَ وَاحْتَمَلُوا الْمَرْأَةَ فِى اللَّقَاحِ .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : فَحَدَّثَنِى عَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ بَكْرٍ وَمَنْ لَا أَتَّبِعُهُمْ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ - كُلُّ قَدْ حَدَّثَ فِى غَزْوَةِ ذِى قَرْدٍ بَعْضُ الْحَدِيثِ - أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ نَذَرَ^(٥) بِهِمْ سَلَمَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْأَكْوَعِ الْأَسْلَمِيُّ ، غَدَا يُرِيدُ الْغَايَةَ مُتَوَسِّحًا قَوْسَهُ وَنَبْلَهُ ، وَمَعَهُ غُلَامٌ لَطْلَحَةٌ بِنْتُ عُبَيْدِ اللَّهِ مَعَهُ^(٦) فَرَسٌ لَهُ^(٧) يَقُودُهُ ، حَتَّى إِذَا عَلَا [٤١/٣ ظ] ثَبِيَّةَ الْوَدَاعِ نَظَرَ إِلَى بَعْضِ خِيُولِهِمْ ، فَأَشْرَفَ فِى نَاحِيَةِ سَلْعٍ^(٨) ، ثُمَّ صَرَخَ : وَاصْبَاحَاهُ^(٩) . ثُمَّ خَرَجَ يَشْتَدُّ

(١) ذو قرد : ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر . معجم البلدان ٤/ ٥٥ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨١ .

(٣) اللقاح : الإبل الحوامل وذوات الألبان . شرح غريب السيرة ٣/ ٣٦ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨١ ، ٢٨٢ .

(٥) فى ١٥١ : « بدر » ، وفى ص : « نذر » . ونذر بهم : علم بهم . شرح غريب السيرة ٣/ ٣٦ .

(٦ - ٦) سقط من : ١٥١ .

(٧) سلع بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده عين مهملة : جبل متصل بالمدينة . معجم ما استعجم ٣/ ٧٤٧ .

(٨) واصباحاه : هذه كلمة يقولها المستغيث ، وأصلها إذا صاحوا للغارة ؛ لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح ، ويسمون يوم الغارة : يوم الصباح . انظر النهاية ٣/ ٦ ، ٧ .

فى آثارِ القومِ ، وكان مِثْلَ السَّبْعِ حَتَّى لَحِقَ بِالْقَوْمِ ، فَجَعَلَ يُرْدُّهُمْ بِالنَّبْلِ وَيَقُولُ
'إِذَا رَمَى' :

خُذْهَا وَاَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ الْيَوْمُ يَوْمَ الرُّضْعِ^(٢)
فَإِذَا وَجَّهَتْ الْخَيْلُ نَحْوَهُ انْطَلَقَ هَارِبًا ثُمَّ عَارَضَهُمْ ، فَإِذَا أَمَكَّنَهُ الرَّمْيُ رَمَى ،
ثُمَّ قَالَ :

خُذْهَا وَاَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ الْيَوْمُ يَوْمَ الرُّضْعِ
قَالَ : فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ : أُوْثِكُنَا هُوَ أَوَّلَ النَّهَارِ . قَالَ : وَيَلْغِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
صِيَاخُ ابْنِ الْأَكْوَعِ ، فَصَرَخَ بِالْمَدِينَةِ : « الْفَرْعُ الْفَرْعُ » . فَتَرَامَتِ الْخَيْولُ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ انْتَهَى إِلَيْهِ مِنَ الْفُرْسَانِ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ^(٣) ،
ثُمَّ عَبَّادُ بْنُ بَشِيرٍ^(٤) ، وَسَعْدُ بْنُ زَيْدٍ^(٥) ، وَأُسَيْدُ بْنُ ظُهَيْرٍ^(٦) - يُشَلُّ فِيهِ -
وَعُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَنٍ^(٧) ، وَمُحَرِّزُ بْنُ نَضْلَةَ ، أَخُو بَنِي أُسْدٍ بْنِ حُزَيْمَةَ ، وَأَبُو

- (١ - ١) زيادة من : ١٥١ ، ص .
(٢) اليوم يوم الرضع : قالوا : معناه ؛ اليوم يوم هلاك اللثام وهم الرضع ، من قولهم : لثيم راضع . أى
رضع اللؤم فى بطن أمه . وقيل : يمص حلقة الشاة والناقاة لئلا يسمع السؤال والضيفان صوت الحلاب
فيقصده . صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٤ / ١٢ .
(٣) بعده فى حاشية ١٥١ : « قال ابن هشام : وكان اسم فرسه بعرجة . ويقال : سبحة » . وبعده فى ص :
« واسم فرسه بعرجة ويقال : سبحة » . وما فى ١٥١ موافق لما فى السيرة ٢٨٤ / ٢ .
(٤) بعده فى ١٥١ : « واسم فرسه ذو اللمة » ، وبعده فى ص : « واسم فرسه طلع » . وفى السيرة : « واسم
فرسه لماع » .
(٥) هنا وفيما يأتى فى الأصل ، ص : « سعيد » . وانظر الإصابة ٦١ / ٣ .
(٦) بعده فى ١٥١ ، ص : « واسم فرسه ذو اللمة » . وفى السيرة : « واسم فرسه لاحق » .
(٧ - ٧) سقط من : ص .
(٨) وبعده فى ١٥١ : « واسم فرسه مسسول » . وفى السيرة : « واسم فرسه مسنون » .
(٩) بعده فى ١٥١ : « واسم فرسه حلوة » . وفى السيرة : « واسم فرسه ذو اللمة » .

قَتَادَةَ الْحَارِثِ بْنِ رَبِيعٍ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ^(١) ، وَأَبُو عَيَّاشٍ عُيَيْنُ بْنُ زَيْدِ بْنِ صَامِتٍ ،
 أَخُو بَنِي زُرَيْقٍ^(٢) . قَالَ : فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَمَرَ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ
 زَيْدٍ ، ثُمَّ قَالَ : « أَخْرِجْ فِي طَلَبِ الْقَوْمِ حَتَّى أَلْحَقَكَ فِي النَّاسِ » . وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ
 ﷺ لِأَبِي عَيَّاشٍ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ رِجَالٍ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ : « يَا أَبَا عَيَّاشٍ ، لَوْ
 أُعْطِيتَ هَذَا الْفَرَسَ رَجُلًا هُوَ أَفْرَسُ مِنْكَ فَلَحِقَ بِالْقَوْمِ » . قَالَ أَبُو عَيَّاشٍ :
 فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا أَفْرَسُ النَّاسِ . ثُمَّ ضَرَبْتُ الْفَرَسَ ، فَوَاللَّهِ مَا جَرَى بِي
 خَمْسِينَ ذِرَاعًا حَتَّى طَرَحَنِي ، فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ ، فَرَعَمَ رَجُلًا مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ^(٣)
 أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُعْطِيَ فَرَسَ أَبِي عَيَّاشٍ مُعَاذَ بْنِ مَاعِصٍ ، أَوْ عَائِذَ بْنِ مَاعِصٍ
 ابْنِ قَيْسِ بْنِ خَلْدَةَ ، وَكَانَ ثَامِنًا . قَالَ^(٤) : وَبَعْضُ النَّاسِ يَعُدُّ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَاعِ
 ثَامِنًا ، وَيَطْرُحُ أُسَيْدَ بْنَ ظُهَيْرٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيْ ذَلِكَ كَانَ . قَالَ^(٥) : وَلَمْ يَكُنْ
 سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَاعِ يَوْمَئِذٍ فَارِسًا ، وَقَدْ كَانَ أَوَّلَ مَنْ لَحِقَ بِالْقَوْمِ عَلَى رَجْلَيْهِ .
 قَالَ^(٥) : فَخَرَجَ الْفُرْسَانُ حَتَّى تَلَاخَقُوا ، فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ أَنَّ
 أَوَّلَ فَارِسٍ لَحِقَ بِالْقَوْمِ مُحَرِّزُ بْنُ نَضْلَةَ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : الْأَحْرَمُ . وَيُقَالُ لَهُ :
 قُمَيْرٌ . وَكَانَتِ الْفَرَسُ الَّتِي تَحْتَهُ لِحَمُودِ بْنِ مَسْلَمَةَ - وَكَانَ يُقَالُ لِلْفَرَسِ : ذُو
 اللَّيْمَةِ - فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْعَدُوِّ قَالَ لَهُمْ : قِفُوا مَعَشَرَ بَنِي اللَّكِيعةِ^(٦) حَتَّى يَلْحَقَ
 بِكُمْ مَنْ وَرَاءَكُمْ مِنْ أَذْبَارِكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ [٢/٣ و٤٢] وَالْأَنْصَارِ . قَالَ : فَحَمَلَ

(١) بعده في ص : « واسم فرسه حزون » . وفي السيرة : « واسم فرسه حزوة » .

(٢) بعده في ص : « واسم فرسه جلوة » . وهو كذلك في السيرة .

(٣) زيادة من : ١٥١ ، ص .

(٤) أى ابن إسحاق . سيرة ابن هشام ٢/٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(٥) المصدر السابق ٢/٢٨٣ .

(٦) اللكيعة : اللقيمة . شرح غريب السيرة ٣/٣٦ .

عليه رجلٌ منهم فقتله ، وجال الفرسُ فلم يُقَدَّرْ عليه حتى وقَفَ على أَرِيَّةٍ مِنْ
بنى عبدِ الأشهلِ ، أى رجع إلى مِرْبَطِهِ الذى كان فيه بالمدينة .

قال ابنُ إسحاق^(١) : ولم يُقْتَلْ يومئذٍ مِنَ المسلمين غيره . قال ابنُ هشام :
وقد ذَكَرَ غيرُ واحدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ قُتِلَ مَعَهُ أَيْضًا وَقَاصُ بْنُ مُجَرِّزٍ^(٢)
الْمُدَلِّجِيُّ .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ مَنْ لَا أَتَاهُمْ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ
مَالِكٍ ، أَنَّ مُحَرِّزًا^(٤) كَانَ عَلَى فَرَسٍ لِعُكَّاشَةَ بْنِ مِخْصَنٍ يُقَالُ لَهَا : الْجَنَاحُ .
فَقُتِلَ مُحَرِّزٌ وَاسْتَلْبِثَ الْجَنَاحُ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال^(٥) : وَلَمَّا تَلَاخَقَتِ الْخَيْلُ قَتَلَ أَبُو قَتَادَةَ حَبِيبَ بْنَ عُيَيْنَةَ وَغَشَاهُ بُرْدُهُ ، ثُمَّ
لَحِقَ بِالنَّاسِ ، وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُسْلِمِينَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْتَعْمَلَ
عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ - فَإِذَا حَبِيبٌ مُسَجَّى يُرِدُّ أَيْ قَتَادَةَ ، فَاسْتَرْجَعَ
النَّاسُ ، وَقَالُوا : قُتِلَ أَبُو قَتَادَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ بِأَيِّ قَتَادَةَ ، وَلَكِنَّهُ
قَتِيلٌ لِأَيِّ قَتَادَةَ ، وَوَضَعَ عَلَيْهِ بُرْدَهُ لَتَعْرِفُوا أَنَّهُ صَاحِبُهُ » . قَالَ : وَأَذْرَكَ عُكَّاشَةُ
ابْنَ مِخْصَنٍ أَوْبَارًا وَابْنَهُ عَمْرُو بْنُ أَوْبَارٍ ، وَهُمَا عَلَى بَعِيرٍ وَاحِدٍ ، فَانْتَظَمَهُمَا
بِالرُّمَحِ فَقَتَلَهُمَا جَمِيعًا وَاسْتَنْقَذُوا بَعْضُ اللَّقَاحِ . قَالَ : وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
حَتَّى نَزَلَ بِالْجَبَلِ مِنْ ذِي قَرْدٍ ، وَتَلَاخَقَ بِهِ النَّاسُ ، فَأَقَامَ عَلَيْهِ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، وَقَالَ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٣ .

(٢) فى ص : « محرز » . وانظر الاستيعاب ٤/١٥٦٧ ، والإصابة ٦/٦١٢ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٤ . وأخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/٦٠٣ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٤) هنا وفيما يأتى فى الأصل ، ١٥١ ، م ، والسيرة : « مجززا » . وهو خطأ .

(٥) أى ابن إسحاق . سيرة ابن هشام ٢/٢٨٤ ، ٢٨٥ . وتاريخ الطبرى ٢/٦٠٣ ، ٦٠٤ .

له سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ : يا رسولَ اللَّهِ ، لو سَرَّخْتَنِي فِي مَائَةِ رَجُلٍ لاسْتَنْقَذْتُ بَقِيَّةَ السَّرْحِ وَأَخَذْتُ بِأَعْنَاقِ الْقَوْمِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ - فيما بَلَغْنِي - : « إِنَّهُمْ الْآنَ لِيُغَبِّقُونَ »^(١) فِي غَطَفَانَ . فقسَمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ فِي كُلِّ مَائَةِ رَجُلٍ جَزُورًا ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا ، ثُمَّ رَجَعَ قَافِلًا حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ . قال^(٢) : وَأَقْبَلْتُ^(٣) امْرَأَةً الْغِفَارِيَّ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ إِبِلِ النَّبِيِّ ﷺ ، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ فَأَخْبَرْتَهُ الْخَبَرَ ، فَلَمَّا فَرَّغَتْ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ نَذَرْتُ لِلَّهِ أَنْ أَنْحَرَهَا إِنْ نَجَانِي اللَّهُ عَلَيْهَا . قال : فَتَبَسَّمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قال : « يَسَسَ مَا جَزَيْتُهَا أَنْ حَمَلَكَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَنَجَّاكَ بِهَا ثُمَّ تَنْحَرِيْنَهَا ، إِنَّهُ لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَلَا فِيمَا لَا تَمْلِكِينَ ، إِنَّمَا هِيَ نَاقَةٌ مِنْ إِبِلِي ، فَارْجِعِي إِلَى أَهْلِكَ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ » . قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٤) : وَالْحَدِيثُ [٤٢/٣ ط] فِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ ، عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ . هَكَذَا أَوْرَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ هَذِهِ الْقِصَّةَ بِمَا ذَكَرَهُ مِنَ الْإِسْنَادِ وَالسِّيَاقِ .

وقد قال البخاري^(٥) ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، بَعْدَ قِصَّةِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَقَبْلَ خَيْبَرَ : غَزْوَةُ ذِي قَرْدٍ ، وَهِيَ الْغَزْوَةُ الَّتِي أَغَارُوا عَلَى لِقَاحِ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ خَيْبَرَ بِثَلَاثٍ ، حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ يَقُولُ : خَرَجْتُ قَبْلَ أَنْ يُؤَدَّزَ بِالْأُولَى^(٦) ، وَكَانَتْ لِقَاحُ النَّبِيِّ ﷺ تَزْعَى بِذِي قَرْدٍ ، قال : فَلَقِيْتَنِي غَلَامٌ لِعَبِيدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، فقال : أُخِذْتُ لِقَاحُ النَّبِيِّ ﷺ . فقلتُ : مَنْ أَخَذَهَا ؟ قال : غَطَفَانُ . قال : فَصَرَخْتُ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ : يَا

(١) سقط من : ص . ويغبقون : يسقون اللبن بالعشى . شرح غريب السيرة ٣٦/٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٨٥/٢ .

(٣) في ص : « وألفت » . وهو لفظ صحيح مسلم (١٦٤١) ، كما سيأتي .

(٤) في باب غزوة ذات القرد . من كتاب المغازي (٤١٩٤) .

(٥) المراد بالأولى : صلاة الصبح . فتح الباري ٤٦١/٧ .

صباحاه. قال : فأسمعت ما بين لآبتي المدينة ، ثم اندفعت على وجهي حتى أذركتهم وقد أخذوا يشتقون من الماء ، فجعلت أزميهم ببلي ، وكنت راميا ، وأقول : أنا ابن الأكوغ ، اليوم يوم الرضع . وأزجُر حتى استنقذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين بُرْدَةً . قال : وجاء النبي ﷺ والناس فقلت : يا رسول الله ، قد حميت^(١) القوم الماء ، وهم عطاش ، فابعت إليهم الساعة . فقال : « يا بن الأكوغ ، ملكت فأسجج^(٢) » . ثم رجعنا ، ويردني رسول الله ﷺ على ناقته حتى قدمنا المدينة . وهكذا رواه مسلم ، عن قتيبة ، به^(٣) ، وزواه البخاري ، عن^(٤) أبي عاصم النبيل^(٥) ، عن يزيد بن أبي عبيد^(٥) ، عن مولا سلمة ، بنحوه^(٦) .

وقال الإمام أحمد^(٧) : حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثني إياس بن سلمة بن الأكوغ ، عن أبيه قال : قدمنا المدينة زمن الحديبية مع

(١) حميت القوم الماء : أي منعتهم الشرب . فتح الباري ٤٦٢/٧ .

(٢) أسجج ، بهمزة قطع وسين مهمل ساكنة وجيم مكسورة بعدها مهمل : أي سهل . والمعنى : قدرت فاعف ، والسجاجة السهولة . فتح الباري ٤٦٣/٧ .

(٣) مسلم (١٨٠٦) .

(٤ - ٥) في م : « أبي عاصم السهلي » ، وفي ص : « عاصم النبيل » . وانظر تهذيب الكمال ١٣/٢٨١ .

(٥) في الأصل ، م : « عبدة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠٦/٣٢ .

(٦) هكذا ذكر الحافظ ابن كثير : « عن أبي عاصم النبيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة » . ولم نجده في الصحيح من طريق أبي عاصم ، وهو فيه من طريق مكى بن إبراهيم (٣٠٤١) ، فلعل المصنف - رحمه الله - تابع البيهقي في الدلائل ٤/١٨١ ، ١٨٢ حيث ذكر الحديث من طريق أبي عاصم النبيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة ، وقال عقبه : رواه البخاري في الصحيح عن أبي عاصم . وانظر تحفة الأشراف ٤/٤٥ ، والسنن الكبرى للبيهقي ١٠/٢٣٦ .

(٧) المسند ٤/٥٢ - ٥٤ .

رسول الله ﷺ، فخرجت أنا ورباح غلام النبي ﷺ بظهر رسول الله ﷺ،
 وخرجت بفريس لطلحة بن عبيد الله، كنت^(١) أريد أن أُنذيه^(٢) مع الإبل، فلمَّا
 كان بعلس أغار عبد الرحمن بن عيينة على إبل رسول الله ﷺ، فقتل راعيها
 وخرج يطردُها هو وأناس معه في خيل، فقلت: يا رباح، اقعد على هذا الفرس
 فالحقه بطلحة، وأخبر رسول الله ﷺ أنه قد أُغير على سرحه. قال: وقُمتُ
 على تل فجعلت وجهي من قبل المدينة، ثم ناديت ثلاث مرات: يا صباحاه.
 قال: ثم اتبعت القوم معي سيفي ونبلي، فجعلت أزميهم وأعقر^(٣) بهم، [٣/
 ٤٣] وذلك حين^(٤) 'يكثر الشجر'. فإذا رجع إلى فارس جلست له في أصل
 شجرة، ثم رميت، فلا يُقبل على فارس إلا عقرت به، فجعلت أزميهم، وأنا
 أقول: أنا ابن الأكوع، واليوم يوم الرضع. قال: فالحق برجل منهم فأزميه،
 وهو على راحلته فيقع سهمي في الرجل^(٥) حتى انتظم كيّفه، فقلت:

خُذْهَا وَاَنَا ابْنُ الْأَكُوعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ

فإذا كنت في الشجر أحرقتهم بالنبل، فإذا تضايقت الثنايا علوت الجبل

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) في المسند: «أبديه». وأنديه معناه: أن يورد الماشية الماء فتسقى قليلاً ثم ترسل في المرعى، ثم ترد
 الماء فتد قليلاً ثم ترد إلى المرعى. صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٨/١٢.

(٣) أعقر بهم: أى أقتل موكوبهم. يقال: عقرت به: إذا قتلت موكوبه وجعلته راجلاً. النهاية ٣/
 ٢٧١.

(٤ - ٤) في ص: «بكر السحر».

(٥) كذا في النسخ والمسند: «الرجل» بالجمجمة المعجمة. ولعلها: «الرحل» بالخاء المهملة، كما رجع
 ذلك النووي في شرح صحيح مسلم ١٧٨/١٢، ١٧٩.

فَرَدَّيْتُهُمْ^(١) بالحجارة ، فما زال ذاك شأني وشأنهم أَتْبَعُهُمْ وَأَرْجَزُ ، حتى ما خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا خَلَقْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي ، فَاسْتَنْقَذْتُهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، ثُمَّ لَمْ أَزَلْ أُرْمِيهِمْ حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ رُمْحًا ، وَأَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً يَسْتَخِفُّونَ مِنْهَا ، وَلَا يُلْقُونَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ حِجَارَةً ، وَجَمَعْتُ عَلَى طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى إِذَا^(٢) اِمْتَدَّ الضُّحَى^(٣) أَتَاهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرِ الْفَزَارِيُّ مَدَدًا لَهُمْ ، وَهُمْ فِي ثِيَابٍ ضَيِّقَةٍ ، ثُمَّ عَلَوْتُ الْجَبَلَ ، فَأَنَا فَوْقَهُمْ ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ : مَا هَذَا الَّذِي أَرَى ؟ قَالُوا : لَقِينَا مِنْ هَذَا الْبَرِّخِ^(٤) ، مَا فَارَقْنَا بِسَحَرٍ حَتَّى الْآنَ ، وَأَخَذَ كُلُّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا وَجَعَلَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ . فَقَالَ عُيَيْنَةُ : لَوْلَا أَنَّ هَذَا يَرَى أَنَّ وَرَاءَهُ طَلَبًا لَقَدْ تَرَكَكُمْ ، لِيَقُمَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ . فَقَامَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ ، فَصَعِدُوا فِي الْجَبَلِ ، فَلَمَّا أَسْمَعْتُهُم الصَّوْتَ قُلْتُ : أَتَغْرِفُونَنِي ؟ قَالُوا : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ ، وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ لَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُذِرْكُنِي وَلَا أَطْلُبُهُ فَيَفُوتَنِي . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : إِنَّ^(٥) أَظُنُّ . قَالَ : فَمَا بَرِحْتُ مَقْعَدِي ذَلِكَ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى فَوَارِسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،^(٥) يَتَحَلَّلُونَ الشَّجَرَ ، وَإِذَا أَوَّلُهُمُ الْأَخْرَمُ الْأَسَدِيُّ ، وَعَلَى أَثَرِهِ أَبُو قَتَادَةَ فَارَسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعَلَى أَثَرِ أَبِي قَتَادَةَ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ ، فَوَلَّى الْمَشْرُوكُونَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « فَرَدَّيْتُهُمْ » . وَرَدَّيْتُهُمْ بِالْحِجَارَةِ : أَيْ رَمَيْتُهُمْ بِالْحِجَارَةِ الَّتِي تَسْقُطُهُمْ وَتَنْزِلُهُمْ .
صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ١٧٩/١٢ .

(٢ - ٢) فِي ص : « اشْتَدَّ الضُّحَاءُ » .

(٣) الْبَرِّخُ : بِفَتْحِ الْبَاءِ وَلِاسْكَانِ الرَّاءِ ، أَيْ شِدَّةُ الْمَصْدَرِ السَّابِقِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ص : « إِنِّي » . وَ « إِن » هُنَا نَافِيَةٌ بِمَعْنَى « مَا » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

مُدِيرِينَ، وَأَنْزَلَ مِنَ الْجَبَلِ ^(١) فَأَخَذَ عِنَانَ فَرَسِهِ، فَقُلْتُ: يَا أَخْرَمُ، انْذِرِ ^(٢) الْقَوْمَ - يَعْنِي اخْذَرْهُمْ - فَإِنِّي لَا آمَنْ أَنْ يَفْتَطِعُوكَ، فَأَتَيْدُ ^(٣) حَتَّى يُلْحَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ. قَالَ: يَا سَلَمَةُ، إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ. قَالَ: فَخَلَيْتُ عِنَانَ فَرَسِهِ، فَيُلْحَقُ بَعِيدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَيُعْطِفُ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ، فَعَقَرَ الْأَخْرَمُ بَعِيدَ الرَّحْمَنِ، وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ، فَتَحَوَّلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَى فَرَسِ الْأَخْرَمِ، فَيُلْحَقُ أَبُو قَتَادَةَ بَعِيدَ الرَّحْمَنِ فَاخْتَلَفَا [٤٣/٣ ظ] طَعْنَتَيْنِ فَعَقَرَ أَبَا قَتَادَةَ، وَقَتَلَهُ أَبُو قَتَادَةَ، وَتَحَوَّلَ أَبُو قَتَادَةَ عَلَى فَرَسِ الْأَخْرَمِ، ثُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ أُغْدُو فِي أَثَرِ الْقَوْمِ حَتَّى مَا أَرَى مِنْ غُبَارِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا، وَيُغْرِضُونَ قَبْلَ غَيْبِيَةِ الشَّمْسِ إِلَى شِغْبٍ فِيهِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ: ذُو قَرْدٍ. فَأَرَادُوا أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ، فَأَبْصَرُونِي أُغْدُو وَرَاءَهُمْ فَعَطَفُوا عَنْهُ، وَاشْتَدُوا ^(٤) فِي الثَّيْبَةِ ثَيْبَةً ذِي بَثْرٍ، وَغَرِبَتِ الشَّمْسُ، وَالْحَقُّ رَجُلًا فَأَرْزَمِيهِ فَقُلْتُ:

خُذْهَا وَاَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْغِ

قَالَ: فَقَالَ: يَا تُكَلَّ أُمُّ أَكْوَعٍ بُكْرَةً ^(٥). فَقُلْتُ: نَعَمْ، أَيْ عُدُوْ نَفْسِهِ. وَكَانَ الَّذِي رَمَيْتَهُ بُكْرَةً وَأَتْبَعْتَهُ سَهْمًا آخَرَ فَعَلِقَ بِهِ سَهْمَانِ، وَيَخْلُفُونَ فَرَسَيْنِ

(١) بعده في المسند: «فأعرض للأخرم».

(٢) في م «اثن» . وما في الأصل ، ص مثله في النهاية ٣٩/٥ .

(٣) اتحد : تَأَنَّى وَتَمَهَّلَ . انظر الوسيط (و أ د) .

(٤) في م : «أسندوا» .

(٥) رواية مسلم «يا تكله أمه ، أكوعه بكرة» ، وللنوى عليه كلام . انظر صحيح مسلم بشرح النوى

١٨١/١٢

فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوفُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي أَجْلَيْتُهُمْ عَنْهُ ، ذُو قَرْدٍ ، وَإِذَا بَنِيَّ اللَّهُ ﷺ فِي خَمْسِمِائَةٍ ، وَإِذَا بِلَالٌ قَدْ نَحَرَ جَزُورًا مِمَّا خَلَفْتُ ، فَهُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَلَّنِي فَأَتَّخِبُ مِنْ أَصْحَابِكَ مَائَةً ، فَأَخْذُ عَلَى الْكُفَّارِ بِالْعَشْوَةِ ، فَلَا يَتَّقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ . فَقَالَ : « أَكُنْتَ فَاعِلًا ذَلِكَ يَا سَلَمَةُ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ وَالَّذِي أَكْرَمَكَ . فَضَجِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّهُمْ يُقْرَوْنَ ^(١) الْآنَ بِأَرْضِ غَطَفَانَ » . فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ فَقَالَ : مَرُّوا عَلَى فَلَانِ الْعَطَفَانِيِّ ، فَنَحَرَ لَهُمْ جَزُورًا ، فَلَمَّا أَخَذُوا يَكْشِطُونَ جِلْدَهَا رَأَوْا غَبْرَةً ، فَتَرَكَوْهَا وَخَرَجُوا هِرَابًا ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَيْرُ فُزْسَانِنَا الْيَوْمَ ^(٢) أَبُو قَتَادَةَ ، وَخَيْرُ رَجَالِنَا سَلَمَةُ » . فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمَ الْفَارِسِ وَالرَّاجِلِ جَمِيعًا ، ثُمَّ أَرْدَفَنِي وَرَاءَهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ ^(٣) رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا قَرِيبٌ مِنْ صَحْوَةٍ ^(٤) ، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ لَا يُسَبِّقُ جَعَلَ يُنَادِي : هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ ؟ أَلَا رَجُلٌ يُسَابِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ ؟ فَأَعَادَ ذَلِكَ مِرَارًا ، وَأَنَا وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُزْدِفِي ، فَقُلْتُ لَهُ : أَمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَأْسَى أَنْتَ وَأُمِّي ، خَلَّنِي فَلَأُسَابِقِ الرَّجُلَ . [٤٤/٣] قَالَ :

(١) يُقْرَوْنَ : أَيْ يَضَافُونَ ، وَالْقَرَى الضِّيَافَةُ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

(٣) الْعَضْبَاءُ : لَقَبُ نَاقَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، اسْمُ لَهَا عِلْمٌ ، وَلَمْ تَكُنْ عَضْبَاءً ، أَيْ مِنْ الْعَضْبِ ؛ الَّذِي هُوَ الشَّقُّ

فِي الْأُذُنِ ، إِنَّمَا هُوَ اسْمُ لَهَا سَمِيَتْ بِهِ لِنَجَابَتِهَا وَمُضِيِّهَا فِي وَجْهِهَا . تَاجُ الْعُرُوسِ (ع ض ب) .

(٤) الضَّحْوَةُ : الضَّحَى ؛ وَهُوَ قَرَبُ انْتِصَافِ النَّهَارِ أَوْ الْغَدَاءِ .

« إن شئت » . قلت : اذهب إليك . فطفر^(١) عن راحلته وثنيث رجلئ فطفرث عن الناقة ، ثم إنى ربطت عليه شرفاً أو شرفين^(٢) ، يعنى استبقيت من نفسى ، ثم إنى عدوت حتى ألحقه ، فأصك^(٣) بين كتفيه يدي ، قلت : سبقتك والله . أو كلمة نحوها . قال : فضحك وقال : إن أظن . حتى قدمنا المدينة . وهكذا رواه مسلم ، من طريقي ، عن عكرمة بن عمار ، بنحوه^(٤) ، وعنده : سبقتك إلى المدينة ، فلم نلبث إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خيبر . ولأحمد هذا السياق .

ذكر البخاري والبيهقي هذه الغزوة بعد الحديبية وقبل خيبر ، وهو أشبه مما ذكره ابن إسحاق . والله أعلم . فينبغي تأخيرها إلى أوائل سنة سبع من الهجرة ، فإن خيبر كانت في صفر منها .

وأما قصة المرأة التي نجت على ناقة النبي ﷺ ونذرت نحرها لنجاتها عليها ، فقد أوردتها ابن إسحاق بروايته ، عن أبي الزبير ، عن الحسن البصري مؤسلاً^(٥) . وقد جاء متصلاً من وجوه أخر .

قال الإمام أحمد^(٦) : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا أيوب^(٧) ، عن أبي قلابة ، عن أبي المهلب ، عن عمران بن حصين قال : كانت العصباء

(١) طفر : قفز .

(٢) أى ؛ حبست نفسى عن الجرى الشديد ، وتأخرت عنه شوطاً أو شوطين . انظر بلوغ الأمانى ٢١ /

١١٥ ، والنهاية ١٨٦ / ٢ .

(٣) أصك : أضرب .

(٤) مسلم (١٨٠٧) .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ / ٢٨٥ .

(٦) المسند ٤ / ٤٣٠ .

(٧) سقط من : ص . وانظر تهذيب الكمال ٧ / ٢٣٩ .

لرجلٍ من بنى عُقَيْلٍ، وكانت من سَوَاقِ الْحَاجِّ ^(١) فَأَسِيرَ الرَّجُلُ ^(٢)، فَأُخِذَتْ الْعَضْبَاءُ مَعَهُ. قَالَ: فَمَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي وَثَاقٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جِمَارٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، عَلَامَ تَأْخُذُونِي وَتَأْخُذُونَ سَابِقَةَ الْحَاجِّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَأْخُذُكَ بِجَرِيرَةِ حُلَفَائِكَ ثَقِيفٍ». قَالَ: وَكَانَتْ ثَقِيفٌ قَدْ أَسَرُوا رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ. وَقَالَ فِيمَا قَالَ: وَإِنِّي مُسْلِمٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ قُلْتَهَا ^(٣) وَأَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ، أَفْلَحْتَ كُلَّ الْفَلَاحِ». قَالَ: وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي جَائِعٌ فَأُطْعِمْنِي وَإِنِّي ظَمْآنٌ فَاشْقِنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذِهِ حَاجَتُكَ». ثُمَّ فُدِيَ بِالرَّجُلَيْنِ، وَحَبَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَضْبَاءَ لِرَحْلِهِ. قَالَ: ثُمَّ إِنْ الْمَشْرِكِينَ أَغَارُوا عَلَى سَرْحِ الْمَدِينَةِ، فَذَهَبُوا بِهِ، وَكَانَتْ الْعَضْبَاءُ فِيهِ، قَالَ: وَأَسَرُوا امْرَأَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: وَكَانُوا إِذَا نَزَلُوا أَرَا حَوْا إِبْلَهُمْ بِأَفْنِيَّتِهِمْ. قَالَ: فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ ذَاتَ لَيْلَةٍ بَعْدَ مَا تَوَّعُّوا، فَجَعَلَتْ كَلِمًا أَتَتْ [٣/٤٤٤ ظ] عَلَى بَعِيرٍ رَغَا ^(٤) حَتَّى أَتَتْ عَلَى الْعَضْبَاءِ، فَأَتَتْ عَلَى نَاقَةٍ ذَلُولٍ مُجَرَّسَةٍ ^(٥) فَرَكِبَتْهَا، ثُمَّ وَجَّهَتْهَا قِبَلَ الْمَدِينَةِ. قَالَ: وَنَذَرَتْ إِنْ اللَّهُ أَنْجَاهَا عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّنَّهَا، فَلَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ عُرِفَتِ النَّاقَةُ، فَقِيلَ: نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: وَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَذْرِهَا أَوْ أَنَّهَا فَأَخْبَرَتْهُ فَقَالَ: «بِئْسَ مَا جَزَيْتَهَا». أَوْ: «بِئْسَ مَا جَزَيْتَهَا أَنْ أَنْجَاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّنَّهَا». قَالَ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا وَفَاءَ لِنَذْرِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا

(١ - ١) سقط من: النسخ. والمثبت من المسند.

(٢) في م: «قتلتها».

(٣) الرغاء: صوت البعير. النهاية ٢/٢٤٠.

(٤) في ص: «مجربة». ومجربة: مجربة مدربة في الركوب والسير. النهاية ١/٢٦٠، ٢٦١.

فيما لا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ . ورواه مُسْلِمٌ ، عن أَبِي الرَّيِّعِ الزَّهْرَانِيِّ ، عن حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، به ^(١) .

قال ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٢) : وكان مما قيل مِنَ الْأَشْعَارِ فِي غَزْوَةِ ذِي قَرْيَةَ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

لَوْلَا الَّذِي لَأَقَتُّ وَمَسَّ نُسُورَهَا	بِجَنُوبِ سَايَةٍ ^(٣) أَمْسٍ فِي التَّقْوَادِ ^(٤)
لَلْقَيْنَكُم يَحْمِلُنْ كُلُّ مُدَجَّجٍ	حَامِيَ الْحَقِيقَةِ مَاجِدِ الْأَجْدَادِ ^(٥)
وَلَسَرَّ أَوْلَادَ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا	سِلْمٌ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمُقْدَادِ ^(٦)
كُنَّا ثَمَانِيَّةً وَكَانُوا جَحْفَلًا	لَجِيًّا فَشَكُّوا بِالرَّمَاكِ بَدَادٍ ^(٧)
كُنَّا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ	وَيُقَدِّمُونَ عِنَانَ كُلِّ جَوَادٍ
كَأَنَّ رَبَّ الرَّاكِصَاتِ إِلَى مِنًى	يَقْطَعْنَ عُرْضَ مَخَارِمِ الْأَطْوَادِ ^(٨)

(١) مسلم (١٦٤١) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٥ ، ٢٨٦ . وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٣٢٦ - ٣٢٨ .

(٣) في ص : « شابة » .

(٤) أضمر في « لاقت » ذكر الخيل وإن لم يتقدم لها ذكر لأن الكلام يدل عليها . والنسور هنا : ما يكون

في باطن حافر الدابة مثل الحصى والنوى . وساية : اسم موضع . شرح غريب السيرة ٣/٣٦ ، ٣٧ .

(٥) مدجج : كامل السلاح . والماجد : الشريف . المصدر السابق ٣/٣٧ .

(٦) أولاد اللقطة : هم الملتقطون الذين لا يعرف آباؤهم . والسلم والسلم بفتح السين وكسرهما : الصلح .

المصدر السابق .

(٧) الجحفل : الجيش الكثير . واللجب : الكثير الأصوات . وشكوا : طعنوا . وبداد : هو فعال من التبدد .

المصدر السابق .

(٨) الراقصات هنا : الإبل ، والرقص والرقصان : ضرب من مشيها . والمخارم جمع مخرم : وهو ما بين

الجبلين . والأطواد : الجبال المرتفعة . المصدر السابق .

حتى نُبِيلَ الخَيْلَ فِي عَرَصَاتِكُمْ وَنُثَوِبَ بِالْمَلَكَاتِ وَالْأَوْلَادِ^(١)
 رَهْوًا بِكُلِّ مُقْلَصٍ وَطِمِرَةٍ^(٢) فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ عَطْفَنَ وَوَادٍ^(٣)
 أَفْنَى دَوَابِرِهَا^(٤) وَلاَحَ مُثُونِهَا يَوْمَ تُقَادُ بِهِ وَيَوْمَ طِرَادٍ^(٥)
 فَكَذَاكَ إِنَّ جِيَادَنَا مَلْبُونَةٌ وَالْحَرْبُ مُشْعَلَةٌ بِرِيحِ عَوَادٍ^(٦)
 وَسَيُوفُنَا بِيضُ الْحَدَائِدِ تَجْتَلِي^(٧) جُنَنَ الْحَدِيدِ وَهَامَةَ الْمُرْتَادِ^(٨)
 أَخَذَ الْإِلَهَ عَلَيْهِمْ لِحْرَامِهِ وَلِعِزَّةِ الرَّحْمَنِ بِالْأَسْدَادِ^(٩)
 كَانُوا بَدَارٍ نَاعِمِينَ فَبُدِّلُوا أَيَّامَ ذِي قَرْدٍ وَجَوْهَ عِنَادٍ^(١٠)
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١١): فَغَضِبَ^(١٢) سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ^(١٣) أَمِيرُ سَرِيَةِ الْقَوَارِسِ

- (١) نبيل الخيل: هو من لفظ البول أى نجعلها تبول. والعرصات: جمع عرصة وهى وسط الدار. ونثوب: نرجع. والملكات: النساء اللاتى أمليكن. شرح غريب السيرة ٣٧/٣.
- (٢) الرهو: مشى فى سكون. ومقْلَص: مشمر. وطِمِرَة: فرس وثابة سريعة. المصدر السابق.
- (٣) كذا فى النسخ والسيرة. وفى الروض الأنف: «روادى». قال أبو ذر: رواد: من رواه بفتح الراء فمعناه سريعات من ردى الفرس يردى إذا أسرع، ومن رواه بكسر الراء فهو من المشى الزويد؛ وهو الذى فيه فتور. المصدر السابق. والروض الأنف ٦/٣٩٧، ٤٢٨.
- (٤) فى الأصل، ص: «دوايرها». ودوابرها: أواخرها. شرح غريب السيرة ٣٧/٣.
- (٥) لاح: غيّر وأضعف. ومتونها: ظهورها. والطراد: مطاردة الأبطال بعضهم بعضًا. المصدر السابق.
- (٦) ملبونة: تُسقى اللبن. المصدر السابق.
- (٧) فى ص: «تختلى»، وتجتلى: تقطع. المصدر السابق.
- (٨) الجنن: جمع جنة، وهى السلاح. والمُرتاد: الطالب للحرب هنا. المصدر السابق.
- (٩) الأسداد جمع سد: وهو ما يسد به على الإنسان فيمنعه عن وجهه. المصدر السابق ٣٨/٣.
- (١٠) كذا فى النسخ. وهو لفظ سائر أصول السيرة، كما أشار محققوها. وفى السيرة: «عباد». ووجوه عباد: أراد وجوه غبيد. المصدر السابق.
- (١١) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٧. وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٢٤٥.
- والقول فى السيرة منسوب إلى ابن هشام، وليس لابن إسحاق كما ذكر المصنف.
- (١٢ - ١٣) سقط من: ص.

المتقدمين أمام رسول الله ﷺ على حسان، وحلف لا يُكَلِّمُهُ أَبَدًا، وقال :
 انْطَلَقَ إِلَى خَيْلِي وَفَوَارِسِي فَجَعَلَهَا لِلْمِقْدَادِ . [٤٥ / ٣ و] فَاغْتَدِرَ إِلَيْهِ حَسَانُ بِأَنَّهُ
 وَافِقُ الرَّوِيِّ اسْمَ الْمِقْدَادِ ، ثُمَّ قَالَ أَيْيَاتًا يَمْدَحُ بِهَا سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ :
 إِذَا أَرَدْتُمْ الْأَشَدَّ الْجَلْدَا أَوْ ذَا غَنَاءٍ فَعَلَيْكُمْ سَعْدًا
 سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ لَا يُهْدَى هَذَا

قال : فلم تَقَعْ مِنْهُ بِمَوْقِعٍ . وقال حسانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي يَوْمِ ذِي قَرْدٍ ^(١) :
 أَظَنَّ عُيَيْنَةُ إِذْ زَارَهَا بَأَنَّ سَوْفَ يَهْدِمُ فِيهَا قُصُورًا ^(٢)
 فَأُكْذِبَتْ مَا كُنْتَ صَدَّقْتُهُ وَقَلْتُمْ سَتَغْنَمُ أَمْرًا كَبِيرًا
 فَعِقَّتِ الْمَدِينَةَ إِذْ زُرَّتْهَا وَأَنْسَتْ لِلْأَشَدِّ فِيهَا زُرَّيْرًا ^(٣)
 وَوَلَّوْا سِرَاعًا كَشَدَّ النَّعَامِ وَلَمْ يَكْشِفُوا عَنْ مُلِيطٍ حَصِيرًا ^(٤)
 أَمِيرٌ عَلَيْنَا رَسُولُ الْمَلِكِ أَحَبُّ بَذَاكَ إِلَيْنَا أَمِيرًا
 رَسُولٌ نُصَدِّقُ مَا جَاءَهُ وَيَتْلُو كِتَابًا مُضِيئًا مُنِيرًا
 وقال كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فِي يَوْمِ ذِي قَرْدٍ ، يَمْدَحُ الْفُرْسَانَ يَوْمَئِذٍ مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ ^(٥) :

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٧ . وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٣٨٤ .
 (٢) إذ زارها : يعنى المدينة ، فأضمرها للعلم بها وإن لم يتقدم لها ذكر . شرح غريب السيرة ٣/ ٣٨ .
 (٣) عفت : كرهت . وأنست : أحسست ووجدت . والزئير : من أصوات الأسود . المصدر السابق .
 (٤) الشد : الجرى . والملط هنا : اللاصق بالأرض . والحصير هنا : وجه الأرض . المصدر السابق .
 (٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

أَيْحَسَبُ أَوْلَادُ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا عَلَى الْخَيْلِ لَسْنَا مِثْلَهُمْ فِي الْفَوَارِسِ
وَأَنَا أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً وَلَا نَنْتَنِي عِنْدَ الرِّمَاحِ الْمَدَاعِيسِ^(١)
وَأَنَا لِنَقْرِي الضَّيْفَ مِنْ قَمْعِ الذُّرَى^(٢) وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَبْلَحِ^(٣) الْمُتَشَاوِسِ
نَرُدُّ كُفَاةَ الْمُعْلِمِينَ إِذَا انْتَحَوْا بِضَرْبِ يُسْلَى نَحْوَةَ الْمُتَقَاعِيسِ^(٤)
بِكُلِّ فَتَى حَامِي الْحَقِيقَةِ مَا جِدَ كَرِيمٍ كَسِرْحَانِ الْغَضَاةِ^(٥) مُخَالِيسِ
يَذُودُونَ عَنْ أَحْسَائِهِمْ وَتِلَادِهِمْ^(٦) بِيضِ تَقْدُ الْهَامَ تَحْتَ الْقَوَانِيسِ^(٧)
فَسَائِلُ بَنِي بَدْرِ إِذَا مَا لَقِيَتْهُمْ بِمَا فَعَلَ الْإِخْوَانُ يَوْمَ التَّمَارِيسِ^(٨)
إِذَا مَا خَرَجْتُمْ فَاصْذُقُوا مَنْ لَقِيتُمْ وَلَا تَكْتُمُوا أَخْبَارَكُمْ فِي الْمَجَالِيسِ
وَقُولُوا زَلَّلْنَا عَنْ مَخَالِبِ خَادِرٍ^(٩) بِهِ وَخَرَّ^(١٠) فِي الصَّدْرِ مَا لَمْ يُمَارِسِ^(١١)

-
- (١) المداعس: المطاعن. شرح غريب السيرة ٣/ ٣٨، ٣٩.
(٢) القمع: جمع قَمْعَةٍ؛ وهى أعلى سنام البعير. والذرى: الأسنمة. المصدر السابق ٣/ ٣٩.
(٣) فى النسخ: «الأبلح». والمثبت من السيرة وشرح غريبها. والأبلح: المتكبر. والمتشاور: الذى ينظر بمؤثر عينه نظر المتكبر. شرح غريب السيرة ٣/ ٣٩.
(٤) انتحوا: تكبروا. والمتقاعس: الذى لا يلين ولا ينقاد. المصدر السابق.
(٥) السرحان: الذئب. والغضاة: شجرة، وجمعها غَضَى، ويقال: إن أحيث الذئاب ذئاب الغضى. المصدر السابق.
(٦) فى م، ص: «بلادهم». والتلاد: المال القديم. شرح غريب السيرة ٣/ ٣٩.
(٧) تقد: تقطع. والقوانس: جمع قونس؛ أعلى بيضة الحديد وهى الخوذة. انظر المصدر السابق.
(٨) التمارس: المضاربة فى الحرب والمقاربة. شرح غريب السيرة ٣/ ٣٩.
(٩) خادر: الأسد فى جذره. المصدر السابق.
(١٠) الوحر: الحقد. المصدر السابق.
(١١) فى ص: «يدارس».

غزوة بنى المضطّلق من خُزاعة

قال البخاري^(١) : وهى غزوة المُريسيع . قال محمد بن إسحاق^(٢) : وذلك فى سنة ست . وقال موسى بن عُقبة^(٣) : سنة أربع . وقال الثُّعمان بن راشد ، عن الزُّهري^(٤) : كان حديثُ الإفك فى غزوة المُريسيع . هكذا حكاه البخاري ، عن مغازى موسى بن عُقبة ؛ أنّها كانت فى سنة أربع . والذى حكاه البيهقي عنه [٤٥ / ٣] وعن عُروة ؛ أنّها كانت فى شعبان ، سنة خمس^(٥) . وقال الواقدي^(٦) : كانت لليلتين من شعبان ، سنة خمس ، فى سبعمائة من أصحابه .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار ، بعدما أورد قصة ذى قرد^(٨) : فأقام

(١) فتح البارى ٤٢٨ / ٧ .

(٢) المصدر السابق . وانظر سيرة ابن هشام ٢٨٩ / ٢ بنحوه .

(٣) فتح البارى ٤٢٨ / ٧ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) فى الأصل ، م : « رواه » .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

وقد أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٤٥ / ٤ ، عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وفى ٤٤ / ٤ عن عروة .

وانظر المعرفة والتاريخ ٢٨٦ / ٣ ، ٢٨٧ . قال الحافظ : كذا ذكره البخارى ، وكأنه سبق قلم ؛ أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع . فتح البارى ٤٣٠ / ٧ .

(٧) أخرجه البيهقي فى الدلائل ٤٥ / ٤ ، ٤٦ عن الواقدي حتى قوله : سنة خمس . وأخرج بقية الأثر عن المسور بن رفاعه من طريق الواقدي فى ٤٦ / ٤ . وانظر مغازى الواقدي ٤٠٤ / ١ دون قوله : « فى سبعمائة » .

(٨) سيرة ابن هشام ٢٨٩ / ٢ .

رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جمادى الآخرة، ورجبًا، ثم غزا بنى المصطلق من خزاعة في شعبان، سنة ست. قال ابن هشام: واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري، ويقال: نُمَيْلَةُ بن عبد الله الليثي.

قال ابن إسحاق^(١): فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ومحمد بن يحيى بن حبان، كلٌ قد حدثني بعض حديث بنى المصطلق، قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أَنَّ بنى المصطلق يَجْمَعُونَ له، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار، أبو جُوَيْرِيَةَ بنت الحارث التي تزوجها رسول الله ﷺ بعد هذا، فلَمَّا سَمِعَ بهم خَرَجَ إليهم، حتى لَقِيَهُمْ على ماءٍ من مياههم يقال له: المُرَيْسِيعُ. من ناحية قُدَيْدٍ إلى الساحل، فتراحم الناس واقتتلوا، فهزم الله بنى المصطلق، وقَتَلَ مَنْ قَتَلَ منهم، ونَقَلَ^(٢) رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فأفأهم^(٣) عليه.

وقال الواقدي^(٤): خرج رسول الله ﷺ لليلتين خلتا من شعبان، سنة خمس من الهجرة، في سبعمائة من أصحابه إلى بنى المصطلق، وكانوا حلفاء بنى مُذَلِجٍ، فلَمَّا انْتَهَى إليهم، دَفَعَ رايةَ المهاجرين إلى أبي بكر الصديق، ويقال: إلى عَمَّارِ بن ياسر. ورايةَ الأنصار إلى سعد بن عبادَةَ، ثم أمر عمر بن الخطاب، فنادى في الناس، أن قولوا: لا إله إلا الله. تمنعوا بها أنفسكم،

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٠.

(٢) في م، ص: «ونقل».

(٣) في الأصل، ص: «فأقام».

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة إلى قوله: «في سبعمائة من أصحابه». وانظر بقيته في مغازي الواقدي ١/ ٤٠٤ - ٤٠٧ بنحوه مطولاً.

وأموالكم . فأبوا ، فتراموا بالنبل ، ثم أمر رسول الله ﷺ المسلمين ، فحملوا حملة رجل واحد ، فما أفلت منهم رجل واحد ، وقُتل منهم عشرة ، وأسير سائرهم ، ولم يُقتل من المسلمين إلا رجل واحد .

وثبت في « الصحيحين »^(١) من حديث عبد الله بن عوف ، قال : كَتَبْتُ إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال ، فقال : قد أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق وهم غارون^(٢) ، و^(٣) أنعامهم تُشقى على الماء ، فقتل مقاتلتهم ، وسبى سبيهم ، فأصاب يومئذ - أحسبه قال : - مجوزية بنت الحارث . وأخبرني عبد الله بن عمر بذلك ، وكان في ذلك الجيش .

[٤٦/٣] قال ابن إسحاق^(٤) : وقد أُصيب رجل من المسلمين ، يقال له : هشام بن ضبابة . أصابه رجل من الأنصار ، وهو يرى أنه من العدو ، فقتله خطأ .

وذكر ابن إسحاق^(٥) أن أخاه مقيس بن ضبابة قدم من مكة مظهرًا للإسلام ، فطلب دية أخيه هشام من رسول الله ﷺ ؛ لأنه قُتل خطأ ، فأعطاه ديته ، ثم مكث يسيرًا ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ، ورجع مؤتدًا إلى مكة ، وقال في ذلك :

(١) البخارى (٢٥٤١) . ومسلم (١٧٣٠) .

(٢) غارون : جمع غار - بالتشديد - أى غافل ، أى أخذهم على غرة . فتح البارى ١٧١ / ٥ .

(٣) فى م : « فى » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ / ٢٩٠ .

(٥) المصدر السابق ٢ / ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَد بَاتَ بِالْقَاعِ مُشْنَدًا يُضْرَجُ^(١) ثَوْبِيهِ دِمَاءُ الْأَخَادِعِ^(٢)
وَكَانَتْ هَمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ تَلِمُ فَتَحْمِينِي وَطَاءَ الْمُضَاجِعِ^(٣)
حَلَلْتُ بِهِ وَثْرِي وَأَذْرَكْتُ تُورَتِي^(٤) وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْثَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ
ثَأَزْتُ بِهِ فَهَرَا وَحَمَلْتُ عَقْلَهُ سَرَاةَ بَنِي التَّجَارِ أَرْبَابَ فَارِعِ^(٥)
قُلْتُ : وَلِهَذَا كَانَ مَقِيْسُ هَذَا مِنَ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ أَهْدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ
الْفَتْحِ دِمَاءَهُمْ ، وَإِنْ وَجِدُوا مُعَلِّقِينَ بِأَشْتَارِ الْكَعْبَةِ .

قال ابنُ إسحاق^(٦) : فبينما الناسُ^(٧) على ذلك الماءِ ، وَرَدَتْ وَارِدَةُ النَّاسِ ،
ومع عمر بن الخطابِ أَجِيرٌ لَهُ مِنْ بَنِي غِفَارٍ ، يُقَالُ لَهُ : جَهْجَاهُ بْنُ مَسْعُودٍ .
يقودُ فرسه ، فَازْدَحَمَ جَهْجَاهُ ، وَسِنَانُ بْنُ وَبَرٍ الْجُهْنِيُّ ، حَلِيفُ بَنِي عَوْفٍ بْنِ
الْخَزْرَجِ ، عَلَى الْمَاءِ ، فَاقْتَتَلَا ، فَصَرَخَ الْجُهْنِيُّ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ . وَصَرَخَ
جَهْجَاهُ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ . فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْيٍ ابْنُ سَلُولَ ، وَعِنْدَهُ رَهْطٌ
مِنْ قَوْمِهِ ، فِيهِمْ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ ؛ غَلَامٌ حَدَّثَ ، فَقَالَ^(٨) : أَوْ قَدْ فَعَلُوهَا ؟ قَدْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَصْرَخ » ، وَفِي ص : « يَضْرَح » . وَفِي السِّيرَةِ : « تَضْرَج » . وَيَضْرَجُ : يُلْطَخُ . انْظُرْ
شرح غريب السيرة ٤١ / ٣ .

(٢) الْأَخَادِعُ : عُرُوقُ فِي الْقَفَا ، وَإِنَّمَا هُمَا أَخْدَعَانِ فَجَمَعَهُمَا مَعَ مَا يَلِيهِمَا . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٣) تَلِمَ : أَيْ تَنَزَلَ وَتَوَرَّرَ . وَتَحْمِينِي : أَيْ تَمْنَعُنِي . وَوَطَاءَ الْمُضَاجِعِ : لِئَانْتَاهَا . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٤) وَتَرَى : الْوَتَرَ طَلَبُ الثَّأْرِ . وَالثَّوْرَةُ : الثَّأْرُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٥) الْعَقْلُ هُنَا الدِّيدَةُ . وَسَرَاةُ بَنِي النَّجَارِ : خِيَارُهُمْ . وَفَارِعُ : اسْمُ حَصْنٍ لَهُمْ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢٩٠ / ٢ - ٢٩٢ .

(٧) كَذَا فِي النُّسخِ . وَفِي السِّيرَةِ : « رَسُولُ اللَّهِ ﷺ » .

(٨) أَيْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْيٍ ، لَعَنَهُ اللَّهُ .

نَافِزُونَا ، وَكَاثَرُونَا فِي بِلَادِنَا ، وَاللَّهُ مَا أَعْدُنَا وَجَلَايِبَ قَرِيشٍ ^(١) هَذِهِ ، إِلَّا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ : سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كُتْلُك . أَمَا وَاللَّهِ ، لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ : هَذَا مَا فَعَلْتُمْ بَأَنْفُسِكُمْ ؛ أَخَلَلْتُمُوهُمْ بِلَادَكُمْ ، وَقَاسَمْتُمُوهُمْ أَمْوَالَكُمْ ، أَمَا وَاللَّهِ ، لَوْ أَمْسَكْتُمْ عَنْهُمْ مَا بِأَيْدِيكُمْ ؛ لَتَحَوَّلُوا إِلَى غَيْرِ دَارِكُمْ . فَسَمِعَ ذَلِكَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ ، فَمَشَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ^(٢) وَذَلِكَ عِنْدَ فَرَاغِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٣) مِنْ عَدْوِهِ ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، وَعِنْدَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ ^(٤) : مُزَّ بِهِ عَبَادَ بَنِ بَشِيرٍ فليَقْتُلْهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْفَ يَا عُمَرُ ، إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ [٤٦/٣ ط] أَصْحَابَهُ ، لَا ، وَلَكِنْ أَدْنُ بِالرَّحِيلِ » . وَذَلِكَ فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُولُ فِيهَا ، فَارْتَحَلَ النَّاسُ ، وَقَدْ مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ قَدْ بَلَغَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُ ، فَخَلَفَ بِاللَّهِ : مَا قُلْتُ مَا قَالَ ، وَلَا تَكَلَّمْتُ بِهِ . وَكَانَ فِي قَوْمِهِ شَرِيفًا عَظِيمًا ، فَقَالَ مَنْ حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَسَى أَنْ يَكُونَ الْغَلَامُ أَوْهَمَ فِي حَدِيثِهِ ، وَلَمْ يَحْفَظْ مَا قَالَ الرَّجُلُ . حَدَّثَنَا ^(٥) عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَدَفَعَا عَنْهُ . فَلَمَّا اسْتَقَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَارَ ، لَقِيَهِ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْنٍ ، فَحَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ النَّبُوَّةِ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ لَقَدْ رُحِّتَ فِي سَاعَةٍ

(١) جلايب قريش: هو لقب لمن كان أسلم من المهاجرين، لقبهم بذلك المشركون. وأصل الجلايب الأزر الغلاظ، واحدها جلاب، وكانوا يلتحفون بها، فلقبوهم بذلك. شرح غريب السيرة ٤٠/٣.

(٢ - ٣) سقط من: النسخ. والمثبت من السيرة.

(٣ - ٤) سقط من: الأصل، م.

(٤) بعده في الأصل، م: «من».

(٥) الحدب: التثخن والعطف. شرح غريب السيرة ٤٠/٣.

مُنْكَرَةً، مَا كُنْتَ تَزُوحُ فِي مِثْلِهَا. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ؟» قَالَ: أَتَى صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْيٍّ». قَالَ: وَمَا قَالَ؟ قَالَ: «زَعَمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ؛ أَخْرَجَ الْأَعْزُ مِنْهَا الْأَذَلَ». قَالَ: فَأَنْتَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُخْرِجُهُ^(١) إِنْ شِئْتَ، هُوَ وَاللَّهِ الدَّلِيلُ وَأَنْتَ الْعَزِيزُ. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ازْفُقْ بِهِ^(٢)، فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَنَا اللَّهُ بِكَ، وَإِنَّ قَوْمَهُ لَيَنْظِمُونَ لَهُ الْخَزَرَ لِيَتَوَجُّوه، فَإِنَّهُ لَيَرَى أَنَّكَ قَدْ اسْتَلَبْتَهُ مُلْكًا. ثُمَّ مَشَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى أَمْسَى، وَلَيْلَتَهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ، وَصَدَرَ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى آذَنَهُمُ الشَّمْسُ، ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الْأَرْضِ، فَوَقَعُوا نِيَامًا، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِيَشْغَلَ النَّاسَ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ؛ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْيٍّ، ثُمَّ رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ، وَسَلَكَ الْحِجَازَ، حَتَّى نَزَلَ عَلَى مَاءٍ بِالْحِجَازِ فُوَيْقَ النَّقِيعِ^(٣)، يُقَالُ لَهُ: بَقْعَاءُ. فَلَمَّا رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، هَبَّتْ عَلَى النَّاسِ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَأَذَنَهُمْ وَتَخَوَّفُوهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَخَوَّفُوهَا»^(٤)؛ فَإِنَّمَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عُظَمَاءِ الْكُفَارِ. فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ وَجَدُوا رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ الثَّابُوتِ، أَحَدَ بَنِي قَيْنِقَاعَ^(٥)، وَكَانَ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَاءِ يَهُودَ، وَكَهْفًا لِلْمُنَافِقِينَ، مَاتَ ذَلِكَ الْيَوْمَ. وَهَكَذَا ذَكَرَ

(١) بعده في السيرة: «منها».

(٢) سقط من النسخ. والمثبت من السيرة.

(٣) النقيع: موضع تلقاء المدينة، بينها وبين مكة، على ثلاث مراحل من مكة. معجم ما استعجم ٤/ ١٣٢٣.

(٤) كذا في النسخ. وفي السيرة: «تخافوها». وتخوفوها: أي تَخَوَّفُوهَا.

(٥) بعده في الأصل: «قد أظهر الإسلام».

موسى بن عُقْبَةَ، والواقدي^(١).

وروى مسلم^(٢)، من طريق الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر نحو هذه القصة، إلا أنه لم يُسَمَّ الذى مات من المنافقين، قال: [٤٧/٣] هَبْتُ رِيحَ شديدة والنبي ﷺ فى بعض أسفاره، فقال: «هذه لِمَوْتِ مُنَافِقٍ». فلَمَّا قَدِمْنَا المدينة، إذا هو قد مات عظيم من عظماء المنافقين.

قال ابن إسحاق^(٣): ونزلت السورة التى ذكر الله فيها المنافقين؛ فى ابن أُتَيْي، ومن كان على مثل أمره، فأخذ رسول الله ﷺ بأذن زيد بن أرقم، وقال: «هذا الذى أَوْفَى الله^(٤) بأذنه».

قلت: وقد تكلّمنا على تفسيرها بتمامها؛ فى كتابنا «التفسير»^(٥) بما فيه كفاية عن إعادته ههنا، وسردنا طُرُقَ هذا الحديث، عن زيد بن أرقم، والله الحمد والمئة، فمن أراد الوقوف عليه، أو أحب أن يكتبه ههنا، فليطلبه من هناك، وبالله التوفيق.

قال ابن إسحاق^(٦): حدّثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن عبد الله بن عبد الله بن أُتَيْي ابن سلول أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنه بلغنى أنك تُريدُ قَتْلَ عبد الله بن أُتَيْي، فيما بلغك عنه، فإن كنتَ فاعلاً فمُرْنِي^(٧) به،

(١) دلائل النبوة ٥٦/٤ - ٥٨، ومغازى الواقدي ٤١٥/٢ - ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٣، مطولاً، بنحوه.

(٢) مسلم (٢٧٨٢) بنحوه.

(٣) سيرة ابن هشام ٢٩٢/٢.

(٤) فى م: «الله».

(٥) التفسير ١٥١/٨ - ١٦٠. سورة «المنافقون».

(٦) سيرة ابن هشام ٢٩٢/٢، ٢٩٣.

(٧) فى الأصل، م: «فمرلى».

فَأَنَا أُحْمِلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَتِ الْخَزْرَجُ ؛ مَا كَانَ بِهَا مِنْ رَجُلٍ أَبْرَ بَوَالِدِهِ مَنًى ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَأْمُرَ بِهِ غَيْرِي فَيَقْتُلَهُ ، فَلَا تَدْعُنِي نَفْسِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى قَاتِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْيَ يَمْشِي فِي النَّاسِ ، فَأَقْتُلَهُ ، فَأَقْتُلَ مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ ، فَأَدْخُلَ النَّارَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَلْ تَتَرَفَّقُ بِهِ ، وَنُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا » .

وَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَخَذْتَ الْحَدَّثَ ؛ كَانَ قَوْمُهُ هُمَ الَّذِينَ يُعَاتِبُونَهُ ، وَيَأْخُذُونَهُ وَيُعْتَفُونَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ : « كَيْفَ تَرَى يَا عُمَرُ ، أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتَهُ يَوْمَ قَلَتْ لِي : اقْتُلْهُ ^(١) . لَأَرْعَدَتْ لَهُ أَنْفٌ ^(٢) ، لَوْ أَمَرْتُهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتَهُ » . فَقَالَ عُمَرُ : قَدْ وَاللَّهِ عَلِمْتُ ؛ لَأْمُرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْظَمُ بَرَكَهً مِنْ أَمْرِي .

وَقَدْ ذَكَرَ عِكْرِمَةُ وَابْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُمَا ^(٣) ، أَنَّ ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَفَ لِأَيِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْيَ ابْنِ سَلُولَ عِنْدَ مَضِيقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : قِفْ ، فَوَاللَّهِ لَا تَدْخُلُهَا حَتَّى يَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ . فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَأْذَنَهُ فِي ذَلِكَ ، فَأْذَنَ لَهُ ، فَأَرْسَلَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٤) : وَأُصِيبَ يَوْمَئِذٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ نَاسٌ ، وَقَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ ؛ مَالِكًا وَابْنَهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٤) : وَكَانَ شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ : يَا مَنْصُورُ ، أَمِثْ أَمِثْ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٤) : [٤٧/٣ ظ] وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابَ مِنْهُمْ سَبْعِيًّا

(١) زيادة من : ص .

(٢) أرعدت : توعدت بالشر وهددت . والآنف : الأنوف .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ١١٣/٢٨ عن عكرمة ، وفي ١١٤/٢٨ ، ١١٥ عن ابن زيد . كلاهما مطولا .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٤ .

كثيرًا ، فَقَسَمَهُمْ فِي الْمُسْلِمِينَ .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ ، عَنْ ابْنِ مُخَيْرِيزٍ ، أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَرَأَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ الْعَزْلِ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، فَأَصَبْنَا سَبِيًّا مِنْ سَبْيِ الْعَرَبِ ، فَاشْتَهَيْنَا النِّسَاءَ ، وَاشْتَدَّتْ عَلَيْنَا الْعُزُوبَةُ ، وَأَحْبَبْنَا الْعَزْلَ ، وَقُلْنَا : نَعَزِلْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَهُ . فَسَأَلَنَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : « مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا ، مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَائِنَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهِيَ ^(٢) كَائِنَةٌ » . وَهَكَذَا رَوَاهُ ^(٣) .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : وَكَانَ فِي مَن أُصِيبَ يَوْمَئِذٍ مِنَ السَّبَايَا جُوزِيرَةٌ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ ، فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُزُورَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَعَتْ جُوزِيرَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ ، أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ ، فَكَاتِبَتُهُ عَلَى نَفْسِهَا ، وَكَانَتْ امْرَأَةً مُحَلُوءَةً مُلَاحَةً ^(٥) ، لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهَا ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَتَسْتَعِينَهُ فِي كِتَابَتِهَا . قَالَتْ ^(٦) : فَوَاللَّهِ ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا

(١) البخارى (٤١٣٨) .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) أى البخارى فى كتاب المغازى . وقد رواه فى مواضع آخر من صحيحه بألفاظ مختلفة .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، بنحوه .

(٥) ملأحة : هى الشديدة الملأحة . شرح غريب السيرة ٣/ ٤١ .

(٦) بعده فى السيرة : « عائشة » .

على بابٍ حُجرتي فكَرِهْتُهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَّرِي مِنْهَا مَا رَأَيْتُ . فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ
فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا جُؤَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدِ قَوْمِهِ ، وَقَدْ
أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ
شَمَّاسٍ ، أَوْ لَابِنِ عَمِّ لَهُ ، فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي ، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي .
قَالَ : « فَهَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ » قَالَتْ : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :
« أَقْضِي عَنْكَ ^(١) كِتَابَتَكَ ^(٢) ، وَأَتَزَوَّجُكَ » . قَالَتْ : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ ^(٣) :
« قَدْ فَعَلْتُ » . قَالَتْ ^(٤) : وَخَرَجَ الْخَبْرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَزَوَّجَ
جُؤَيْرِيَّةَ بِنْتَ الْحَارِثِ ، فَقَالَ النَّاسُ : أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَرْسَلُوا مَا
بَأْيَدِيهِمْ . قَالَتْ : فَلَقَدْ أُعْطِيَ تَزْوِيجُهُ إِيَّاهَا مَائَةُ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، فَمَا
أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ ^(٥) أَعْظَمَ بَرَكَهً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا . ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ قِصَّةَ
الْإِفْكِ بِتَمَامِهَا ^(٦) فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ ، وَكَذَلِكَ الْبَخَارِيُّ ^(٧) ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ
الْعِلْمِ ، وَقَدْ حَرَّزْتُ طُرُقَ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الثَّوْرِ ^(٨) ، فَلْيَلْحَقْ بِكَمَالِهِ
إِلَى هَهْنَا . وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ .

(١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) في م : « كتابك » .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة .

(٤) أى عائشة ، رضى الله عنها .

(٥) زيادة من : ص .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٧ - ٣٠٧ .

(٧) البخاري : كتاب المغازي ، باب حديث الإفك ، حديث (٤١٤١) . وكتاب التفسير ، تفسير سورة

النور باب ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ...﴾ ، حديث (٤٧٥٠) .

(٨) التفسير ٦/١٧ - ٣١ . سورة النور ، الآيات ١١ - ٢٢ .

وقال الواقدي^(١) : [٤٨/٣] حَدَّثَنَا "حَرَامٌ" ، عَنْ "هَشَامِ بْنِ عُزُوءَةَ" ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَتْ جُؤَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ : رَأَيْتُ قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ بِنِثْلٍ لِيَالٍ ، كَأَنَّ الْقَمَرَ يَسِيرُ مِنْ يَثْرِبَ ، حَتَّى وَقَعَ فِي جِجْرَى ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُخْبِرَ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا سُبِينَا رَجَوْتُ الرُّؤْيَا . قَالَتْ : فَأَعْتَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَزَوَّجَنِي ، وَاللَّهِ ، مَا كَلَّمْتُهُ فِي قَوْمِي ، حَتَّى كَانَ الْمُسْلِمُونَ هُمَ الَّذِينَ أَرْسَلُوهُمْ ، وَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِجَارِيَةٍ مِنْ بَنَاتِ عَمِّي تُخْبِرُنِي الْخَبَرَ ، فَحَمِدْتُ اللَّهَ تَعَالَى . قَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٢) : وَيُقَالُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ^(٣) "جَعَلَ صَدَاقَهَا عِتْقَ كُلِّ أَسِيرٍ مِنْ بَنَى الْمُصْطَلِقِ" . وَيُقَالُ : "جَعَلَ صَدَاقَهَا عِتْقَ أَرْبَعِينَ مِنْ بَنَى الْمُصْطَلِقِ" . وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ^(٤) ، عَنْ بَنَى الْمُصْطَلِقِ أَنَّ أَبَاهَا طَلَبَهَا وَافْتَدَاهَا ، ثُمَّ خَطَبَهَا مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا .

(١) مغازي الواقدي ٤١١/١ ، ٤١٢ . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٥٠/٤ من طريق الواقدي به .

(٢ - ٢) كذا في النسخ . وفي مصدري التخریج : « حرام بن » .

(٣) مغازي الواقدي ٤١٢/١ . وأخرجه عنه البيهقي في الدلائل ٥٠/٤ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥١/٤ عن موسى بن عقبة ، به .

١٠٠٠ قِصَّةُ الْإِفْكِ

(١٠) وهذا سياقُ محمد بن إسحاق لحديث الإفك؛ قال ابنُ إسحاق (١١) :
 حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ (١٢)، وَعُرْوَةَ بْنِ
 الزُّبَيْرِ (١٣) وَعُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (١٤) بْنِ عُثْبَةَ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: كُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ
 هَذَا الْحَدِيثِ، وَبَعْضُ الْقَوْمِ كَانَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ، وَقَدْ جَمَعْتُ لَكَ الَّذِي
 حَدَّثَنِي الْقَوْمُ.

قال ابنُ إسحاق (١١) : وَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ
 أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٧.

(٣) كذا في النسخ وهو الصواب. وفي السيرة: «جبير». وهو خطأ. فقد رواه الطبري في تاريخه ٢/
 ٦١١ من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن مشايخه الأربعة، وذكر منهم سعيد بن المسيب، وليس ابن
 جبير، وكذلك رواه البخاري في صحيحه (٤٧٥٠) من طريق الزهري بسند الطبري، ولم يذكر سعيد
 ابن جبير. وقد صرح الحافظ في الفتح أنه تتبع طرق الحديث من رواية محمد بن إسحاق عن عروة،
 وعلقمة، وسعيد بن المسيب، وعبيد الله. ولم يذكر رواية لابن جبير عن عائشة. فيظهر بذلك خطأ ذكر
 سعيد بن جبير في الإسناد. والله أعلم.

(٤) في ص: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٢٦/٤١٩.

(٥ - ٥) في الأصل: «وعبد الله بن عبد الله». وفي م: «وعبد الله بن عبيد الله». وانظر المصدر
 السابق.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٧ - ٣٠٢.

(٧) سقط من: م.

عائشة، عن نفسها، حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا، فكلُّ قد دخل في حديثها، عن هؤلاء جميعاً، يُحدِّث بعضهم ما لم يُحدِّث صاحبه، وكلُّ كان عنها ثقةً، فكلُّهم حدَّث عنها بما سمع، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سَفَرًا أقرع بين نسائه، فأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بها معه، فلمَّا كان غزوة بنى المصطلق أقرع بين نسائه، كما كان يصنع، فخرج سهمي عليهنَّ معه، فخرج بي رسول الله ﷺ. قالت: وكان النساءُ إذ ذاك يأكلن العلق^(١)، لم يُهَبِّجُهُنَّ^(٢) اللحم فيثقلن، وكنْتُ إذا رُحِلَ لى بعيرى جلستُ في هودجى، ثم يأتى القوم الذين كانوا يُرحلون لى، ويَحْمِلُونَنى فيأخذون بأشفلِ الهودج، فيزفعونه فيضَعُونَهُ على ظهرِ البعير، فيشُدُّونه بحباله، ثم يأخذون برأسِ البعير فيطَلِقُون به. قالت: فلمَّا فرغ رسول الله ﷺ [٤٨/٣] من سفره ذلك، وجَّه قافلًا، حتى إذا كان قريبًا من المدينة نزل منزلاً، فبات به بعض الليل، ثم أذن^(٣) فى الناس بالرحيل، فازتَحَلَّ الناس، وخرَجْتُ لبعض حاجتى، وفى عُتْقَى عِقْدٌ لى، فيه جَزْعُ ظَفَارٍ^(٤)، فلمَّا فرَغْتُ أنسلَّ من عُتْقَى،^(٥) ولا أدرى، فلمَّا رَجَعْتُ إلى الرَّحْلِ ذَهَبْتُ^(٦) التَّمِسُّهُ فى عُتْقَى، فلم أجده، وقد أخذ الناس فى الرَّحِيل، فرَجَعْتُ إلى مكانى الذى ذَهَبْتُ^(٦) إليه، فالتَّمَسْتُهُ حتى وَجَدْتُهُ، وجاء

(١) العلق: جمع غُلْقَة، وهى ما فيه بُلْقَة من الطعام إلى وقت الغداء. شرح غريب السيرة ٤١/٣، ٤٢.

(٢) فى ١ ١٥، ص: «يهيجهن»، وفى م والسيرة: «يهيجهن»، وفى النهاية ٢٤٠/٥: «لم يُهَبِّجُهُنَّ».

قال أبو ذر: التهيج كالورم فى الجسد، وفى الجمهرة: التهيج انتفاخ الوجه وتقبضه. المصدر السابق ٣/٤٢. وانظر الروض الأنف ٤٣٦/٦.

(٣) بعده فى الأصل: «المؤذن». وفى م: «المؤذن».

(٤) الجزع: الحَزَز. وظفار: اسم مدينة قُوب صنعاء، وهى التى يُنسب إليها الجزع فىقال: جزع ظفارى. انظر شرح غريب السيرة ٤٢/٣. ومعجم البلدان ٥٧٧/٣.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦ - ٦) سقط من: ١٥١.

القوم خِلافِي، الذين كانوا يُرَحِّلُونَ لِي البعيرَ، وقد كانوا فرغوا مِن رِحْلَتِهِ، فَأَخَذُوا الْهُودَجَ وَهُمْ يَطُشُّونَ أَنِّي فِيهِ، كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ، فَاحْتَمَلُوهُ فَشَدُّوه عَلَى الْبَعِيرِ، وَلَمْ يَشْكُوا أَنِّي فِيهِ، ثُمَّ أَخَذُوا بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَاَنْطَلَقُوا بِهِ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ، وَمَا فِيهِ دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، قَدْ انْطَلَقَ النَّاسُ. قَالَتْ: فَتَلَفَّفْتُ بِجِلْبَابِي، ثُمَّ اضْطَجَعْتُ فِي مَكَانِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ لَوْ افْتَقِدْتُ لَرَجَعْتُ^(١) إِلَيَّ. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ إِنِّي لَمُضْطَجِعَةٌ إِذْ مَرَّ بِي صَفْوَانُ بْنُ^(٢) الْمُعْطَلِ السَّلْمِيِّ، وَقَدْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنِ الْعَسْكَرِ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، فَلَمْ يَيْتْ مَعَ النَّاسِ، فَرَأَى سَوَادِي فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ، وَقَدْ كَانَ يِرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ، فَلَمَّا رَأَنِي قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، طَعِينَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! وَأَنَا مُتَلَفِّفَةٌ فِي ثِيَابِي. قَالَ: مَا خَلَّفَكَ، يَزْحَمُكَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فَمَا كَلَّمْتُهُ. ثُمَّ قَرَّبَ إِلَيَّ الْبَعِيرَ، فَقَالَ: ازْكَبِي. وَاسْتَأْخَرَ عَنِّي. قَالَتْ: فَزَكَبْتُ، وَأَخَذَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ، فَاَنْطَلَقَ سَرِيعًا يَطْلُبُ النَّاسَ، فَوَاللَّهِ مَا أَذْرَكُنَا النَّاسَ، وَمَا افْتَقِدْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ، وَنَزَلَ النَّاسُ، فَلَمَّا اطْمَأْنَنُوا طَلَعَ الرَّجُلُ يَقُودُ بِي، فَقَالَ أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا،

(١) بعده في الأصل، م: «الناس».

(٢ - ٢) في ص: «المعطل بن رميضة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمى ثم الذكواني. قال السهيلي: وكان يكون على الساقة يلتقط ما يسقط من ضياع المسافرين حتى يأتيهم به، فلهذا تأخر بعد الجيش. قال: وقد قيل: إنما تأخر بسبب ثقل نومه. قال: ويشهد له بهذا، الحديث الذي رواه أبو داود، أن امرأته اشتكته إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنه ينام عن صلاة الصبح، ويضربني إذا صليت، ويفطرني إذا صمت. فذكر أنه ثقل النوم، وأنهم أهل بيت معروف لهم ذلك. فقال رسول الله ﷺ: إذا استيقظت فصله. وذكر أن امرأته تطيل الصلاة، وتقرأ فيها بما يقرأ به في صلاته، وأنها تكثر الصيام وهو حاضر. فنهاى رسول الله ﷺ أن تصوم المرأة وزوجها شاهد، إلا بإذنه... الحديث. قال السهيلي: وقتل صفوان شهيدا في خلافة معاوية، وقد اندقت رجله يوم قتل، رضى الله عنه، ودفن بالجزيرة في موضع يقال له: شمطاط».

وَارْتَجَّ^(١) الْعَسْكَرُ، وَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ اسْتَكَيْتُ شَكْوَى شَدِيدَةً، لَا يَتَلَعْنِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَقَدْ انْتَهَى الْحَدِيثُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى أَبِي، لَا يَذْكُرُونَ لِي مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا، إِلَّا أَنِّي قَدْ أَنْكَرْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْضَ لُطْفِهِ بِي؛ كُنْتُ إِذَا اسْتَكَيْتُ رَجِمَنِي، وَلَطَفَ بِي، فَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِي [٣/٤٩٩] فِي شَكْوَايَ تِلْكَ، فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ مِنْهُ، كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيَّ وَعِنْدِي أُمِّي تُمَرِّضُنِي قَالَ: كَيْفَ تَيْكُمُ^(٢)؟ لَا يَزِيدُ عَلَيَّ ذَلِكَ. قَالَتْ: حَتَّى وَجَدْتُ فِي نَفْسِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ - حِينَ رَأَيْتُ مَا رَأَيْتُ مِنْ جَفَائِهِ لِي - لَوْ أَذْنَتْ لِي فَانْتَقَلْتُ^(٣) إِلَى أُمِّي فَمَرَّضْتَنِي؟ قَالَ: «لَا عَلَيْكَ». قَالَتْ: فَانْتَقَلْتُ^(٤) إِلَى أُمِّي، وَلَا عِلْمَ لِي بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ، حَتَّى نَقِهْتُ^(٥) مِنْ وَجَعِي بَعْدَ بَضْعِ عَشْرِينَ لَيْلَةً، وَكُنَّا قَوْمًا عَرَبًا، لَا نَتَّخِذُ فِي بُيُوتِنَا هَذِهِ الْكُفَّ^(٦) الَّتِي تَتَّخِذُهَا الْأَعَاجِمُ، نَعَافُهَا وَنَكْرَهُهَا، إِنَّمَا كُنَّا نَخْرُجُ فِي فُسْحِ الْمَدِينَةِ، وَإِنَّمَا كَانَتِ النِّسَاءُ يَخْرُجْنَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي حَوَائِجِهِنَّ، فَخَرَجْتُ لَيْلَةً لِبَعْضِ حَاجَتِي وَمَعِيَ أُمُّ مِسْطَحٍ، ابْنَةُ أَبِي رُحَيْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ^(٧) بْنِ عَبْدِ مَنَايفَ، وَكَانَتِ أُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ، خَالَةَ أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ^(٨). قَالَتْ: فَوَاللَّهِ، إِنَّهَا لَتَمَشِي مَعِيَ، إِذْ عَثَرْتُ فِي مِرْطِهَا

(١) كَذَا فِي النسخ. وَهُوَ لَفْظُ إِحْدَى نَسَخِ السِّيرَةِ، كَمَا أَشَارَ مُحَقِّقُهَا. وَفِي السِّيرَةِ: «ارْتَجَّ».

(٢) «تَيْكُمُ» اسْمُ إِشَارَةٍ لِلْمَفْرَدَةِ الْمُؤَنَّثَةِ، مِثْلُ «ذَاكُمُ» لِلْمَذْكَرِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «فَأَنْقَلَبَ».

(٤) فِي الْأَصْلِ، م: «فَانْقَلَبْتُ».

(٥) النَّاقِيَةُ: الَّتِي أَفَاقَ مِنْ مَرَضِهِ، وَلَمْ تَتَّكَمَلْ صَحَّتُهُ. فَتَحَ الْبَارِي ٨/٤٦٥.

(٦) الْكُفَّ: جَمْعُ كَنِيفٍ وَهُوَ السَّاتِرُ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْمَكَانُ الْمُتَّخَذُ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٧ - ٨) زِيَادَةٌ مِنْ: ١٥١، ص.

فَقَالَتْ : تَعِسَ مِسْطَخٌ . وَمِسْطَخٌ لَقَبٌ ، وَاسْمُهُ عَوْفٌ . قَالَتْ : فَقُلْتُ : بَشَرُ
لَعَمْرُ اللَّهِ مَا قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا . قَالَتْ : أَوْ مَا بَلَغَكَ
الْخَبْرُ يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ؟! قَالَتْ : قُلْتُ : وَمَا الْخَبْرُ؟ فَأَخْبِرْتَنِي بِالَّذِي كَانَ مِنْ
قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ . قُلْتُ : أَوْ قَدْ كَانَ هَذَا؟! قَالَتْ : نَعَمْ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ . قَالَتْ :
فَوَاللَّهِ مَا قَدَرْتُ عَلَى أَنْ أَقْضِيَ حَاجَتِي ، وَرَجَعْتُ ، فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ أَبْكِي حَتَّى
ظَنَنْتُ أَنَّ الْبَكَاءَ سَيَصُدِّعُ كَبْدِي^(١) . قَالَتْ : وَقُلْتُ لِأُمِّي : يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ،
تَحَدَّثَ النَّاسُ بِمَا تَحَدَّثُوا بِهِ وَلَا تَذْكُرِينَ لِي مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا؟! قَالَتْ : أَيْ بُنَيَّةُ ،
خَفَضْنِي^(٢) عَلَيْكَ الشَّأْنَ ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ حَسَنَاءَ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا ، لَهَا
ضَرَائِرُ ، إِلَّا كَثُرْنَ ، وَكَثُرَ النَّاسُ عَلَيْهَا . قَالَتْ : وَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَخَطَبَهُمْ ، وَلَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، مَا
بَالُ رَجَالٍ يُؤْذُونَنِي فِي أَهْلِي ، وَيَقُولُونَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْحَقِّ ، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِمْ
إِلَّا خَيْرًا ، وَيَقُولُونَ ذَلِكَ لِرَجُلٍ ؛ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا ، وَمَا يَدْخُلُ بَيْتًا
مِنْ يُبُوتِي إِلَّا وَهُوَ مَعِيَ » . قَالَتْ : وَكَانَ كَبِيرُ^(٣) ذَلِكَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْيِ بْنِ
سُلُولٍ ، فِي رَجَالٍ مِنَ الْخَزَرِجِ ، مَعَ الَّذِي قَالَ مِسْطَخٌ ، وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ ؛
وَذَلِكَ أَنَّ أُخْتَهَا زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ تَكُنْ امْرَأَةً
مِنْ نِسَائِهِ تُنَاصِيْنِي^(٤) فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ غَيْرُهَا ، فَأَمَّا زَيْنَبُ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِدِينِهَا
فَلَمْ تَقُلْ إِلَّا خَيْرًا ، وَأَمَّا [٤٩/٣ ظ] حَمْنَةُ فَأَشَاعَتْ مِنْ ذَلِكَ مَا أَشَاعَتْ ،

(١) سِيَصْدَعُ كَبْدِي : أَيْ يَشَقُّهُ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ٤٢/٣ .

(٢) فِي م : « خَفَضَنِي » . وَخَفَضْنِي عَلَيْكَ : أَيْ هَوَّنَنِي وَسَهَّلَنِي . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٣) الْكَبِيرُ : الْإِثْمُ الْكَبِيرُ . الْوَسِيطُ (ك ب ر) .

(٤) تُنَاصِيْنِي : أَيْ تَنَازَعْنِي فِي الْوُتْبَةِ عِنْدَهُ وَالْمَنْزِلَةِ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ٤٢/٣ .

تُضَادُّنِي^(١) لِأُخِيهَا، فَشَقِيقَتِ بِذَلِكَ، فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْمَقَالَةُ، قَالَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ يَكُونُوا مِنَ الْأَوْسِ، نَكْفِكَهُمْ، وَإِنْ يَكُونُوا مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ، فَمُرْنَا أَمْرَكَ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُمْ لِأَهْلٌ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يُرَى رَجُلًا صَالِحًا^(٢)، فَقَالَ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللَّهِ، لَا تُضْرَبُ^(٣) أَعْنَاقُهُمْ، أَمَّا وَاللَّهِ مَا قُلْتَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ إِلَّا أَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ أَنََّّهُمْ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَلَوْ كَانُوا مِنْ قَوْمِكَ مَا قُلْتَ هَذَا. فَقَالَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ^(٤). قَالَتْ: وَتَسَاوَرِ النَّاسُ^(٥)، حَتَّى كَادَ يَكُونُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيِّينِ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ شَرٌّ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيَّ. قَالَتْ: فَدَعَا عَلِيٌّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأَسَامَةَ ابْنَ زَيْدٍ فَاسْتَشَارَهُمَا، فَأَمَّا أَسَامَةُ فَاتَّيْتُ خَيْرًا وَقَالَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرًا، وَهَذَا الْكَذِبُ وَالْبَاطِلُ. وَأَمَّا عَلِيٌّ فَإِنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ النِّسَاءَ لَكَثِيرٌ، وَإِنَّكَ لِقَادِرٌ عَلَى أَنْ تَسْتَخْلِفَ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ فَإِنَّهَا سَتَصْذُقُكَ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ لِيَسْأَلَهَا. قَالَتْ: فَقَامَ إِلَيْهَا عَلِيٌّ فَضْرَبَهَا ضَرْبًا شَدِيدًا، وَيَقُولُ: اصْذُقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ: فَتَقُولُ: وَاللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «تَضَارَنِي».

(٢) قَالَ الْحَافِظُ: قَالَ ابْنُ التَّيْنِ: أَيْ لَمْ يَتَقَدَّمْ مِنْهُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْقَوَافِ مَعَ أَتْفَةِ الْحِمِيَّةِ، وَلَمْ تُرَدْ أَنَّهُ نَاضِلٌ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. قَالَ الْحَافِظُ: وَهُوَ كَمَا قَالَ. فَتَحَ الْبَارِي ٨/٤٧٣.

(٣) فِي السِّيَرَةِ: «نَضْرِبُ».

(٤) قَالَ الْحَافِظُ: وَقَدْ اعْتَذَرَ الْمَازَرِيُّ عَنْ قَوْلِ أَسِيدٍ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ؛ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ مِنْهُ عَلَى جِهَةِ الْغِيْظِ وَالْحَقِّقِ وَالْمُبَالَغَةِ فِي زَجْرِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ عَنِ الْمَجَادَلَةِ عَنْ ابْنِ أَبِي وَغَيْرِهِ، وَلَمْ يُرَدْ النِّفَاقُ الَّذِي هُوَ إِظْهَارُ الْإِيمَانِ وَإِبْطَانُ الْكُفْرِ، قَالَ: وَلَعَلَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا تَرَكَ الْإِنْكَارَ عَلَيْهِ لِذَلِكَ. فَتَحَ الْبَارِي ٨/٤٧٣، ٤٧٤.

(٥) تَسَاوَرِ النَّاسُ: تَوَاتَبُوا. انْظُرِ الْوَسِيطُ (س وَ ر).

ما أَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وما كُنْتُ أَعِيبُ عَلَى عَائِشَةَ شَيْئًا، إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَعْجِبُ عَجِبِي، فَأَمَرُهَا أَنْ تَحْفَظْهُ، فَنَامَ عَنْهُ، فَتَأْتِي الشَّاهُ فَتَأْكُلُهُ. قَالَتْ: ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي أَبُوَي، وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنَا أَبْكِي وَهِيَ تَبْكِي، فَجَلَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ مَا قَدْ بَلَغَكَ مِنْ قَوْلِ النَّاسِ، فَاتَّقِيَ اللَّهَ، وَإِنْ كُنْتَ قَدْ قَارَفْتَ سُوءًا مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ، فَتَوْبِي إِلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ إِنْ هُوَ إِلَّا أَنْ قَالَ لِي ذَلِكَ، فَقَلَصْتُ^(١) دَمْعِي، حَتَّى مَا أَحِسُّ مِنْهُ شَيْئًا، وَانْتَظَرْتُ أَبُوَي أَنْ يُجِيبَا عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَتَكَلَّمَا. قَالَتْ: وَانِمْ اللَّهُ لَأَنَا كُنْتُ أَخْقَرُ فِي نَفْسِي، وَأَضْعَفُ شَأْنًا مِنْ أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ فِي قِرَآنَا يُقْرَأُ بِهِ وَيُصَلَّى بِهِ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يُرَى النَّبِيُّ ﷺ فِي نَوْمِهِ شَيْئًا يُكَذِّبُ بِهِ اللَّهَ عَنِّي؛ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَتِي، أَوْ^(٢) يُخْبِرُ خَبِيرًا، [٥٠/٣] وَأَمَّا قِرَآنَا يُنْزَلُ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَنَفْسِي كَانَتْ أَخْقَرُ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ. قَالَتْ: فَلَمَّا لَمْ أَرَ أَبُوَي يَتَكَلَّمَانِ، قُلْتُ لَهُمَا: أَلَا تُجِيبَانِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَا: وَاللَّهِ مَا نَدْرِي بِمَاذَا تُجِيبُهُ. قَالَتْ: وَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ دَخَلَ عَلَيْهِمْ مَا دَخَلَ عَلَى آلِ أَبِي بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. قَالَتْ: فَلَمَّا اسْتَعْجَمَا^(٣) عَلَيَّ، اسْتَعْبِزْتُ فَبَكَيْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا ذَكَرْتُ أَبَدًا، وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُ لَنْ أَقْرَزْتُ بِمَا يَقُولُ النَّاسُ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ، لَا أَقُولَنَّ مَا لَمْ يَكُنْ، وَلَنْ أَنَا أَتُكْرَهُ مَا يَقُولُونَ، لَا تُصَدِّقُونَنِي. قَالَتْ: ثُمَّ التَّمَسَّتُ اسْمَ يَعْقُوبَ، فَمَا أَذْكُرُهُ، فَقُلْتُ: وَلَكِنْ سَأَقُولُ كَمَا قَالَ

(١) قلص: أى استمسك نزوله فانقطع. فتح الباری ٤٧٥/٨.

(٢) فى م: «و».

(٣) استعجما: سكتا. يقال: سألته فاستعجم. انظر الوسيط (ع ج م).

أبو يوسف: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٨] .
 قالت: فوالله ما يرح رسول الله ﷺ مجلسه حتى تتعشاه من الله ما كان
 يتعشاه، فسجى^(١) بثوبه، ووضعت وسادة من آدم تحت رأسه، فأما أنا حين
 رأيت من ذلك ما رأيت، فوالله ما فرغت وما باليت، قد عرفت أنني بريئة،
 وأن الله غير ظالمى، وأما أبواي فوالذى نفس عائشة بيده، ما سرى عن رسول
 الله ﷺ، حتى ظننت لتخرجن أنفسهما؛ فرقا^(٢) من أن يأتى من الله تحقيق ما
 قال الناس. قالت: ثم سرى عن رسول الله ﷺ، فجلس وإنه ليتحدّر^(٣) من
 وجهه مثل الجمان^(٤) فى يوم شات، فجعل يمسح العرق عن جبينه^(٥) ويقول:
 أبشرى يا عائشة، قد أنزل الله، عز وجل، براءتك. قالت: قلت: الحمد لله.
 ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله، عز وجل، من القرآن فى
 ذلك، ثم أمر بمسطح بن أثاثه، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش،
 وكانوا ممن أفصح بالفاحشة، فضربوا خدّهم.

وهذا الحديث مُخرّج فى «الصحيحين» عن الزهري^(٦). وهذا السياق فيه
 فوائد جمة، وذكر حدّ القذف لحسان ومن معه رواه أبو داود فى «سننه»^(٧).

(١) سجد: غطى.

(٢) فرقا: خوفاً وجزعاً.

(٣) يتحدّر: ينزل ويسيل. انظر الوسيط (ح د ر).

(٤) الجمان: حب من فضة يُصنع على مثال الدر. شرح غريب السيرة ٤٢/٣.

(٥) فى الأصل، م: «وجه». وفى ١٥٠: «جبهته».

(٦) البخارى (٢٦٦١، ٤١٤١، ٤٧٥٠). ومسلم (٢٢٧٠/٥٦، ٥٧/٥٠٠).

(٧) أبو داود (٤٧٧٥). قال الشيخ الألبانى، فى صحيح سنن أبى داود (٣٧٥٧): حسن بما قبله.

قال ابنُ إسحاق^(١) : وقال قائلٌ من المسلمين في ضربِ حسانَ وأصحابه :
لقد ذاقَ حسانُ الذي كان أهله وحنَّته إذ قالوا هَجِيرًا^(٢) ومِسْطَح
تَعَاظُوا بِرَجْمِ الغيبِ زوجِ نبيِّهم وسَخْطَةِ ذِي العرشِ الكريمِ فَأُثْرِحُوا^(٣)
وَأَذُوا رسولَ اللَّهِ فيها فجلُّلوا^(٤) مَخَازِي تَبْقَى عُمُمُوهَا وفُضُّحُوا
[٥٠/٣] وَصُبَّتْ عليهم مُخَصَّدَاتٌ^(٥) كأنَّها شَائِبٌ قَطِيرٌ مِنْ^(٦) ذُرَا المَزْنِ تَشْفَحُ^(٧)
وقد ذَكَرَ ابنُ إسحاق^(٨) أن حسانَ بنَ ثابتٍ قال شعراً^(٩) ، يهجو فيه
صَفْوَانَ بنَ الْمُعْطَلِ وجماعةً مِنْ قريشٍ مِمَّنْ تَخَاصَمَ على الماءِ مِنْ أصحابِ
جَهْجَهاهِ كما تقدَّم^(١٠) ، أوَّلُه^(١١) :
أَمْسَى الجَلَالِيْبُ قَدْ عَزُّوا وقد كَثُرُوا وابنُ الفُرَيْعَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ البَلَدِ^(١٢)

(١) سيرة ابن هشام ٣٠٧/٢.

(٢) الهَجِير : الهُجْر هنا ؛ وهو القول الفاحش القبيح . شرح غريب السيرة ٤٤/٣ ، ٤٥ .

(٣) الرجم : الظن هنا . وأُثْرِحُوا : أَى أُحْزِنُوا ، من التَّرْح وهو الحزن . انظر المصدر السابق ٤٥/٣ .

(٤) فجلُّلوا : فغمَّمُوا . انظر الوسيط (ج ل ل) .

(٥) مخصَّدات : يعنى سيَّاطاً محكمة القتل شديداً . شرح غريب السيرة ٤٥/٣ .

(٦) فى الأصل ، م ، ص : « فى » .

(٧) الشَّايِب : جمع شُوَيْب ، وهى الدفعة من المطر . والقطر : المطر . والذرا : الأعلى . والمزن : السحاب . وتسفح : تسيل . المصدر السابق ، والوسيط (ق ط ر) .

(٨) سيرة ابن هشام ٣٠٤/٢ ، ٣٠٥ .

(٩) ديوان حسان ص ١٦٠ ، ١٦١ .

(١٠) تقدم فى صفحة ١٨٤ .

(١١) سقط من : ص . وبعده فى م : « هى » .

(١٢) الجلابيب : لقب لمن كان أسلم من المهاجرين . وابن الفريعة : يعنى به نفسه . وأمَّ حسان كان يُقال لها : الفريعة . وأمسى بيضة البلد : يعنى واحداً لا يجاربه أحد ، وهو فى هذا الموضع مدح . وقد تكون =

قد ثَكَلَتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتَ صَاحِبَهُ أو كان مُتَشَبِّهًا فِي بُرْثَنِ الْأَسَدِ^(١)
 مَا لِقَتِيلِي الَّذِي أَعْدُو^(٢) فَأَخَذَهُ مِنْ دِيَّةٍ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلَا قَوْدَ^(٣)
 مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهُبُّ الرِّيحُ شَامِيَةً فَيَغْطِئُ وَيَزْمِي الْعَبْرَ بِالزَّبْدِ^(٤)
 يَوْمًا بَأْغَلَبَ مِنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي مَلْغِظٌ أَفْرَى كَفَرِي الْعَارِضِ الْبَرْدِ^(٥)
 أَمَّا قَرِيشٌ فَإِنِّي^(٦) لَا أَسَالِمُهَا^(٧) حَتَّى يُنِيبُوا مِنَ الْغَيَاتِ لِلرُّشْدِ^(٨)
 وَيَتْرُكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى بِمَغْزِلَةٍ وَيَسْجُدُوا كُلُّهُمْ لِلوَاحِدِ الصَّمَدِ
 وَيَشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ حَقٌّ فَيُوفُوا بِحَقِّ اللَّهِ وَالْوَكْدِ^(٩)

قال : فَاغْتَرَضَهُ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ وَهُوَ يَقُولُ :

تَلَقَّى ذُبَابَ السَّيْفِ^(٩) عَنِّي فَإِنَّنِي غَلَامٌ إِذَا هُوَ جِيئْتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ

= بيضة البلد ذئماً ، وأصل ذلك أن توجد بيضة واحدة من بيض النعام ليس معها غيرها ، فإذا أُريدَ بها المدح شُبِّهَ بها الرجل الذي لا نظير له ، وإذا أُريدَ بها الذم شُبِّهَ بها الرجل الذي لا رهط له ولا عشيرة . شرح غريب السيرة ٤٠ / ٣ ، ٤٣ .

(١) ثكلت أمه : أى فقدت . ومتشبهًا : أى عالقًا . والبرثن - وجمعه برائن - بمنزلة الأصابع للناس ، وقيل : بمنزلة الأظفار . انظر المصدر السابق ٤٣ / ٢ ، والوسيط (ن ش ب) .

(٢) فى الأصل : « أعدر » . وفى م ، ص : « أعدو » .

(٣) القود : قتل النفس بالنفس . شرح غريب السيرة ٤٣ / ٢ .

(٤) يغطئ : يموج ويتحرك . العبر : جانب البحر . انظر المصدر السابق .

(٥) ملغيط : أى من الغيط . وأفرى : أقطع . والعارض : السحاب هنا . والبرد : الذى فيه يزد . انظر المصدر السابق .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « لن أسالمهم » .

(٧) ينيبوا : أى يرجعوا . والغيات : جمع غيَّة ؛ من الغي وهو خلاف الرشد . المصدر السابق .

(٨) الوكد : يريد تأكيد العهد . المصدر السابق .

(٩) ذباب السيف : حدُّ طرفيه . الوسيط (ذ ب ب) .

وذكر^(١) أن ثابت بن قيس بن شماس أخذ صفوان حين ضرب حسان ، فشده وثاقا ، فلقيه عبد الله بن ربيعة فقال : ما هذا ؟ فقال : ضرب حسان بالسيف . فقال عبد الله : هل علم رسول الله ﷺ بشيء^(٢) مما صنعت ؟ قال : لا . فأطلقه ، ثم أتوا كلهم رسول الله ﷺ ، فقال ابن المعتل : يا رسول الله ، آذاني وهجاني ، فاحتملني الغضب فضربته . فقال رسول الله ﷺ : « يا حسان ، أتشوهت على قومي إذ هداهم الله » . ثم قال : « أحسن يا حسان فيما أصابك » . فقال : هي لك يا رسول الله . فعوضه منها بيزحاء التي تصدق بها أبو طلحة ، وجارية قبطية ، يقال لها : سيرين . جاءه منها ابنه عبد الرحمن . قال : وكانت عائشة تقول : سئل عن ابن المعتل ، فوجد رجلا حصورا ما يأتي النساء^(٣) ، ثم قتل بعد ذلك شهيدا ، رضى الله عنه .

^(٤) وقد ترجمه الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر في تاريخه^(٥) ، وروى عنه شيئا من الحديث ، وذكر أنه توفي شهيدا في فتح سميساط^(٦) ، سنة^(٧)

(١) أى ابن إسحاق ، سيرة ابن هشام ٣٠٥/٢ ، ٣٠٦ بنحوه .

(٢ - ٢) فى الأصل ، م : « من ذلك » .

(٣) وهذا يشكل عليه ما تقدم فى صفحة ١٩٤ حاشية (٢ - ٢) من أن امرأة صفوان جاءت إلى النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إنه ينام عن صلاة الصبح ، ويضربنى إذا صليت ، ويفطرنى إذا صمت ... الحديث . قال الحافظ : وإسناده صحيح - أى حديث الشكوى - ويمكن أن يجاب بأنه تزوج بعد ذلك . الإصابة ٤٤١/٣ .

(٤ - ٤) زيادة من : ١٥١ .

(٥) تاريخ دمشق ١٥٨/٢٤ - ١٧٦ .

(٦) فى ١٥١ : « شميسات » . والمثبت من مصدر التخريج . وسميساط : مدينة على شاطئ الفرات ، غربى الفرات . معجم البلدان ١٥١/٣ ، ١٥٢ .

^(١) ستين ^(٢) . وقيل : إِنَّهُ تُوفِّيَ فِي بَعْضِ الْفُتُوحَاتِ عِنْدَ ذَلِكَ بَعْدَ الْعَشْرِينَ ^(٣) .
وهذا أَشْبَهُهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الطَّبْرَانِيُّ ^(٤) : ثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ثنا عَمْرٌو ^(٥) بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ
الرِّيَّاحِيُّ ، ثنا عَامِرُ بْنُ صَالِحٍ بْنِ رُسْتَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ سَعِيدِ مَوْلَى أَبِي
بَكْرِ قَالَ : شَكََا رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَفْوَانَ بْنَ الْمُعْطَلِ ، وَكَانَ يَقُولُ هَذَا
الشُّغْرَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ صَفْوَانَ هَجَانِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعُوا
صَفْوَانَ ؛ فَإِنَّ صَفْوَانَ خَبِيثُ اللِّسَانِ ، طَيِّبُ الْقَلْبِ » . حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا ^(٦) .

قال ابنُ إِسْحَاقَ ^(٧) : ثُمَّ قَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ ^(٨) ، يَغْتَذِرُ مِنَ الَّذِي كَانَ قَالَ
[٥١ / ٣] فِي شَأْنِ عَائِشَةَ :

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيْبَةٍ وَتُضْبِحُ غَرْثِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ ^(٩)

(١ - ١) زيادة من : ١٥١ .

(٢) ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق لوفاة صفوان تاريخين ؛ أولهما الذي ذكره المصنف هنا ، والثاني
هو سنة تسع عشرة ، وذلك في الأخبار التي ساقها بإسناده . انظر تاريخ دمشق ١٦٢ / ٢٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ .
(٣) لم نجد من ذكر وفاته سنة عشرين . انظر ترجمة صفوان في : الاستيعاب ٧٢٥ / ٢ ، ٧٢٦ . وأسد
الغاية ٣٠ / ٣ ، ٣١ . والإصابة ٤٤٠ / ٣ ، ٤٤١ .

(٤) المعجم الكبير ٦٦ / ٦ (٤٥٩٥) . قال الهيثمي في المجمع ٣٦٤ / ٩ : رواه الطبراني ، وفيه عامر بن
صالح بن رستم ، وثقة غير واحد ، وضعفه جماعة ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح .

(٥) في ١ : « محمد » . والمثبت من المعجم الكبير . وانظر تهذيب الكمال ٤٥١ / ٢١ .

(٦) هذه العبارة الأخيرة تعقيب من المصنف .

(٧) سيرة ابن هشام ٣٠٦ / ٢ .

(٨) ديوان حسان ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٩) الحصان هنا : العفيفة . والرزان : الملازمة موضعها التي لا تتصرف كثيرا . وما تُزن : أي ما تُثَمُّ .
وغرثي : أي جائعة . والغوافل : جمع غافلة . ومعنى هذا الكلام أنها كافة عن أعراض الناس . شرح غريب
السيرة ٤٣ / ٣ ، ٤٤ .

عَقِيلُهُ حَيٌّ مِنْ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهُمْ غَيْرُ زَائِلٍ^(١)
 مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خِيَمَهَا وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلٍ^(٢)
 فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قَلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ فَلَا رَفَعْتُ سَوْطِي إِلَى أَنْيَامِي
 وَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيِّثُ وَنُصْرَتِي لَأَلِ رَسُولِ اللَّهِ زَيْنَ الْحَافِلِ
 لَهُ رَتَّبَ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلَّهُمْ تَقَاصَرُ عَنْهُ سَوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ^(٣)
 فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَايِطٍ وَلَكِنَّهُ قَوْلُ امْرِئٍ بَيْنَ مَا جِلِ^(٤)
 وَقَدْ زَادَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي رَوَايَتِهِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ^(٥) قَبْلَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ :
 رَأَيْتُكَ وَلِيَعْفِرُوا لَكَ اللَّهُ حُرَّةً مِنْ الْمُحْصَنَاتِ^(٦) غَيْرَ ذَاتِ غَوَائِلِ^(٧)
 حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرَبِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْزِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَائِلِ^(٨)

(١) العقيلة : الكريمة . والمساعي : جمع مسعاة ، وهو ما يُسمى فيه من طلب المجد والمكارم . شرح غريب السيرة ٤٤ / ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) مهذبة : أى صافية مخلصة . والخيم : الطبع والأصل . المصدر السابق .

(٤) الرتب : الموضع المشرف - أى المرتفع - من الأرض ، فاستعاره هنا للشرف والمجد . والشورة ، بفتح السين : الوثبة . وبضم السين : المثزلة . انظر المصدر السابق ، والوسيط (ش ر ف) .

(٥) ليس بلايطة : أى ليس بلاصق . والماحل هنا : الواشى الثَّغَام ، يقال : مَحَلَّ به إلى السلطان إذا رفع عليه عنده كَذِبًا . شرح غريب السيرة ٤٤ / ٣ .

(٦) أخرجه البيهقي فى الدلائل ٧٤ / ٤ - ٧٦ . من طريق يونس بن بكير ، به .

(٧) فى ١٥١ ، ص : « المحسنات » . والمثبت من الدلائل .

(٨) الغوائل : جمع غائلة ، والغائلة : صفة لخصلة مهلكة . انظر النهاية ٣٩٧ / ٣ .

(٩) من هنا إلى آخر الأبيات هو سياق يونس عن ابن إسحاق كما فى الدلائل وإلا كان فى القصيدة تكرار ، وإنما البيت السابق هو الذى عناه المصنف بأنه الزائد عن رواية زياد البكائى عند ابن هشام .

وإن الذي قد قيل ليس بلائيط بك الدهر بل قيل امرئ مئماجل^(١)
فإن كنت^(٢) أهجوكم كما بلغوكم^(٣) فلا رجعت^(٤) سوطى إلى أناملى
فكيف وؤدى ما حييت ونضرتى لآل رسول الله زين المحافل
وإن لهم عزا يرى^(٥) الناس دونه قصارا وطل العز كل التطاول^(٦)

ولتكتب هلهنا الآيات من سورة النور، وهى من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: ١١ - ٢٦]. وما أوردناه هُنالك من الأحاديث، والطرق، والآثار عن السلف والخلف^(٧). وبالله التوفيق.

(١) فى الأصل، م: «بى ماحل».

(٢ - ٣) فى الأصل، م: «قد قلت الذى قد زعمتم». وفى ١٥١: «أهجوكم كما قد بلغنكم». وفى ص: «أهجوكم كما قد بلغكم». والمثبت من الدلائل.

(٣) فى الأصل، م: «رفعت». وهو لفظ رواية الحاكم من غير رواية ابن إسحاق كما فى الفتح ٨/ ٤٨٦.

(٤ - ٥) سقط من: ١٥١.

(٥) فى م: «ترى».

(٦) التفسير ١٧/٦ - ٣٥.

غزوة الحديبية

وقد كانت في ذى القعدة سنة ست بلا خلاف . وممن نصَّ على ذلك الزُّهريُّ ، ونافع مولى ابن عمر ، وقتادة ، وموسى بن عُقبة ، ومحمد بن إسحاق ابن يسار ، وغيرهم ، وهو الذى رواه ابن لهيعة ، عن أبى الأسود ، عن عروة أنها كانت في ذى القعدة سنة ست^(١) .

وقال يعقوب بن سفيان^(٢) : حدَّثنا إسماعيل بن الخليل ، عن على بن مُشهر ، أخبرنى هشام بن عروة ، عن أبيه قال : خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية في رمضان ، وكانت الحديبية في شوال . وهذا غريب جداً عن عروة .

وقد روى البخارى ومسلم جميعاً^(٣) ، عن هذبة ، عن همام ، عن قتادة أن أنس بن مالك أخبره أن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عُمَرٍ ، كلهنَّ^(٤) في ذى القعدة ،^(٥) إلا العمرة التى مع حجَّته ؛ عُمرة من الحديبية في ذى القعدة ، وعُمرة من العام المُقيل في ذى القعدة^(٦) ، وعُمرة^(٧) من الجعرانة في ذى القعدة ، حيث قسم غنائم حُنين ، وعُمرة مع حجَّته . وهذا لفظ البخارى .

(١) انظر دلائل النبوة للبيهقى ٩١ / ٤ ، ٩٢ .

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٨٧ / ٣ .

(٣) البخارى (٤١٤٨) ، ومسلم (١٢٥٣) .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

وقال ابن إسحاق^(١) : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة رمضان وشوالاً ، وخرج في ذى القعدة مُعْتَمِراً لا يُريد حرباً . قال ابن هشام^(٢) : واستعمل على المدينة مُمَيْلَةً بَنَ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيَّ . قال ابن إسحاق^(١) : واستنفر [٣/ ٥١ ظ] العرب وَمَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْبَوَادِي مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُخْرِجُوا مَعَهُ ، وَهُوَ يَخْشَى مِنْ قُرَيْشٍ^(٢) "الَّذِي صَنَعُوا" ، أَنْ يَغْرَضُوا لَهُ بِحَرْبٍ ، أَوْ يَصُدُّوهُ عَنِ الْبَيْتِ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْرَابِ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَمَنْ لَحِقَ بِهِ مِنَ الْعَرَبِ ، وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ ، وَأَحْزَمَ بِالْعُمْرَةِ ؛ لِيَأْمَنَ النَّاسُ مِنْ حَرْبِهِ ، وَلِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ إِنَّمَا خَرَجَ زَائِراً لِهَذَا الْبَيْتِ ، وَمُعَظِّماً لَهُ .

قال ابن إسحاق^(٣) : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ شِهَابِ الزُّهْرِيُّ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، أَنَّهُمَا حَدَّثَاهُ قَالَا : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، يُرِيدُ زِيَارَةَ الْبَيْتِ لَا يُرِيدُ قِتَالاً ، وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ سَبْعِينَ بَدَنَةً ، وَكَانَ النَّاسُ سَبْعَمِائَةَ رَجُلٍ ، وَكَانَتْ كُلُّ بَدَنَةٍ عَنْ عَشْرَةِ نَفَرٍ ، وَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِيمَا بَلَغْنِي يَقُولُ : كُنَّا أَصْحَابَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً .

قال الزهري^(٤) : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْثَفَانِ لَقِيَهُ بِشُرٍّ^(٥)

(١) سيرة ابن هشام ٣٠٨/٢ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) المصدر السابق ٣٠٨/٢ - ٣١٠ .

(٤) سيرة ابن هشام ٣٠٩/٢ .

(٥) كذا قال ابن إسحاق ، وقال ابن هشام : ويقال : بِشُرٍ . ولعل هذا هو الصواب ، ففي الاستيعاب ١/

١٦٦ ، وأسد الغابة ٢١٦/١ ، والإصابة ٢٩٢/١ : بسر . ولم يذكروا خلافاً في اسمه .

ابن سفيان الكعبي فقال: يا رسول الله، هذه قريش قد سمعت بمسيرك، فخرجوا معهم العوذ المطافيل^(١)، قد لبسوا جلود الثمور^(٢)، وقد نزلوا بذي طوى، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم، قد قدموها^(٣) إلى كراع الغميم^(٤). قال: فقال رسول الله ﷺ: «يا ويح قريش! لقد أكلتهم الحرب! ماذا عليهم لو خلّوا بيني وبين سائر العرب؛ فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وإيرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة^(٥)». ثم قال: «من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟» قال ابن إسحاق^(٦): فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رجلا من أسلم قال: أنا يا رسول الله. قال: فسلك بهم طريقا وغرأ أجزل^(٧) بين شعاب، فلما خرجوا منه، وقد شق ذلك على المسلمين، فأفضوا [٥٢/٣] إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي، قال رسول الله ﷺ: «قولوا: نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ». فقالوا

(١) العوذ من الإبل: جمع عائد، وهي التي ولدت. والمطافيل: جمع مُطْفِل، وهي التي لها طفل أي وَلَدٌ، فاستعاره ههنا للنساء والصبيان، يعني أنهم خرجوا بنسائهم وأولادهم لئلا يفروا عنهم. شرح غريب السيرة ٤٥/٣.

(٢) لبسوا جلود الثمور: مثل يُكْنَى به عن إظهار العداوة. انظر المصدر السابق.

(٣) في الأصل، م: «قدموا».

(٤) كراع الغميم: موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة، وهو وادٍ أمام عسفان بثمانية أميال. معجم البلدان ٢٤٧/٤.

(٥) السالفة: صفحة العنق، وكُنِيَ بانفرادها عن الموت؛ لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بالموت. وقيل: أراد: حتى يفرق بين رأسى وجسدى. النهاية ٣٩٠/٢، وانظر ٤٢٦/٣.

(٦) سيرة ابن هشام ٣٠٩/٢، ٣١٠.

(٧) الأجزل: الكثير الحجارة. شرح غريب السيرة ٤٥/٣.

ذلك، فقال: «والله إنها للْحِطَّةُ التي عُرِضَتْ على بنى إسرائيل، فلم يقولوها».

قال ابنُ شِهَابٍ^(١): فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ فَقَالَ: «اسْلُكُوا ذَاتَ الْيَمِينِ». بَيْنَ ظَهْرِي الْحَمَضِ^(٢) فِي طَرِيقِ تُخْرِجُهُ عَلَى ثَنِيَّةِ الْمُرَارِ، مَهْبِطُ الْحُدَيْبِيَّةِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ. قَالَ: فَسَلَكَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الطَّرِيقَ، فَلَمَّا رَأَتْ خَيْلُ قُرَيْشٍ قَتْرَةَ الْجَيْشِ^(٣) قَدْ خَالَفُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ، رَكَضُوا رَاجِعِينَ إِلَى قُرَيْشٍ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا سَلَكَ فِي ثَنِيَّةِ الْمُرَارِ بَرَكَتْ نَاقَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: خَلَّاتْ^(٤). فَقَالَ: «مَا خَلَّاتْ، وَمَا هُوَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ عَنْ مَكَّةَ، لَا تَدْعُونِي قُرَيْشُ الْيَوْمَ إِلَى خُطْبَةٍ^(٥) يَسْأَلُونَنِي فِيهَا صِلَةَ الرَّجِيمِ، إِلَّا أَغَطَيْتُهُمْ بِإِهَا». ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: «انْزِلُوا». قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بِالْوَادِي مَاءٌ نَنْزِلُ عَلَيْهِ. فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، فَأَعْطَاهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَنَزَلَ بِهِ فِي قَلْبٍ مِنْ تِلْكَ الْقُلُبِ، فَغَرَزَهُ فِي جَوْفِهِ، فَجَاشَ بِالرَّوَاءِ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ عَنْهُ بَعْطِينَ^(٦).

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٧): فَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، عَنْ رَجَالٍ مِنْ أَسْلَمَ، أَنَّ

(١) سيرة ابن هشام ٣١٠/٢.

(٢) في ١٥١: «الحمض»، وفي السيرة: «الحمش». والحمض: ما ملَّح من النبات وهو هنا اسم موضع. شرح غريب السيرة ٤٥/٣. وفي معجم البلدان ٣٣٩/٢: وادى حمض: موضع قريب من اليمامة.

(٣) قتره الجيش: غباره. شرح غريب السيرة ٤٥/٣.

(٤) خلَّات: بَرَكَتْ من غير علة. اللسان (خ ل أ).

(٥) الخطبة: الْخُطْبَةُ. شرح غريب السيرة ٤٥/٣.

(٦) البعطن: مَبْرُكُ الْإِبِلِ حول الماء. المصدر السابق ٤٦/٣.

(٧) سيرة ابن هشام ٣١٠/٢.

الذى نَزَلَ فِي الْقَلْبِ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاجِيَةٌ بَنُ جُنْدَبٍ، سَائِقُ بُذْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١): وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ كَانَ يَقُولُ: أَنَا الَّذِي نَزَلْتُ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ. ثُمَّ اسْتَدَلَّ ابْنُ إِسْحَاقَ لِلأَوَّلِ بِأَن جَارِيَةً مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَتْ الْبَيْتَ، وَنَاجِيَةٌ فِي أَسْفَلِهِ يَمِيحُ^(٢)، فَقَالَتْ:

يَا أَيُّهَا الْمَائِخُ ذَلَوِي دُونَكَ إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ
يُثْنُونَ خَيْرًا وَيُجَدِّدُونَكَ

فَأَجَابَهَا فَقَالَ:

قَدْ عَلِمْتُ جَارِيَةً يَمَانِيَّةً أَنَّى أَنَا الْمَائِخُ وَاسْمِي نَاجِيَةٌ
وَطَعْنَةٌ ذَاتِ رَشَاشٍ وَاهِيَّةٍ طَعَنْتُهَا عِنْدَ صُدُورِ الْعَادِيَةِ^(٣)

قَالَ الزَّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ^(٤): فَلَمَّا اطمأنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَتَاهُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ، فِي رَجَالٍ مِنْ خُزَاعَةَ، فَكَلَّمُوهُ وَسَأَلُوهُ مَا الَّذِي جَاءَ بِهِ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ يُرِيدُ حَرْبًا، وَإِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِلْبَيْتِ وَمُعْظَمًا لِحُزْمَتِهِ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ نَحْوًا مِمَّا قَالَ لِبِشْرِ بْنِ سَفِيَّانَ، فَرَجَعُوا إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ [٥٢/٣ ظ] عَلَى مُحَمَّدٍ، إِنْ مُحَمَّدًا لَمْ يَأْتِ لِقِتَالٍ، إِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ.

(١) سيرة ابن هشام ٣١١/٢.

(٢) يَمِيحُ: يَمْلَأُ الدَّلَاءَ فِي أَسْفَلِ الْبَيْتِ. انظر شرح غريب السيرة ٤٦/٣.

(٣) الْعَادِيَةُ: الْقَوْمُ الَّذِينَ يَقْدُونَ، أَيْ يُسْرِعُونَ. شرح غريب السيرة ٤٦/٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٣١١/٢، ٣١٢.

فَاتَّهَمُوهُمْ وَجَبَّهَوْهُمْ^(١) وقالوا: وإن كان جاء ولا يُريدُ قتالاً؛ فواللَّهِ لا يَدْخُلُهَا علينا عَنُوةٌ أبداً^(٢)، ولا تَحَدَّثُ بِذَلِكَ عِنا العَرَبُ. قال الزُّهْرِيُّ^(٣): وكانت خِزَاعَةُ عُيْبَةَ نُضَحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٤)؛ مُسْلِمُهَا وَمُشْرِكُهَا، لا يُخْفُونَ عَنْهُ شَيْئاً كان بِمَكَّةَ. قال: ثُمَّ بَعَثُوا إِلَيْهِ مِكْرَزَ بْنَ حَفْصِ بْنِ الْأَخْيَفِ، أَخَا بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا قال: «هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ». فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَلَّمَهُ، قال له رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْوًا مِمَّا قال لِبُدَيْلٍ وَأَصْحَابِهِ، فَرَجَعَ إِلَى قَرِيشٍ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قال له رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ بَعَثُوا إِلَيْهِ الْحَلِيسَ بْنَ عَلْقَمَةَ، أَوْ ابْنَ زَبَّانَ، وَكان يَوْمَئِذٍ سَيِّدَ الْأَحَابِيشِ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ هَذَا مِنْ قَوْمٍ يَتَأَلَّهُونَ، فَابْتَغُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَرَاهُ». فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسِيلُ عَلَيْهِ مِنْ غُرُوضِ الْوَادِي فِي قَلَائِدِهِ، قَدْ أَكَلَ أُوبَارَهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَجْلِهِ، رَجَعَ إِلَى قَرِيشٍ، وَلَمْ يَصِلْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ إِعْظَامًا لِمَا رَأَى، فَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ. قال: فقالوا له: اجْلِسْ، فَإِنَّمَا أَنْتَ أَغْرَابِيٌّ لَا عِلْمَ لَكَ. قال ابْنُ إِسْحاقَ^(٥): فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ الْحَلِيسَ غَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ، وَاللَّهِ مَا عَلَى هَذَا حَالْفُنَّاكُمْ، وَلَا عَلَى هَذَا عَاقِدُنَاكُمْ، أَيُصَدُّ عَنْ بَيْتِ اللَّهِ مَنْ جَاءَهُ مُعْظَمًا لَهُ؟! وَالَّذِي نَفْسُ الْحَلِيسِ بِيَدِهِ لَتُخَلَّنَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ مَا جَاءَ لَهُ، أَوْ

(١) جبهوهم: أى خاطبوهم بما يكرهون. شرح غريب السيرة ٤٦/٣.

(٢) سقط من: م.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٣١٢.

(٤) أى خاصته وأصحاب سره. شرح غريب السيرة ٤٦/٣.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٣١٢.

لَا نَفِرُنَّ بِالْأَحَابِيشِ نَفْرَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ . قالوا : مَهْ ، كُفَّ عَنَا يَا حُلَيْشُ حَتَّى نَأْخُذَ
لَا نَفْسِنَا مَا نَرُضَى بِهِ .

قال الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ ^(١) : ثُمَّ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عُزْرَةَ بَنِ مَسْعُودٍ
التَّقَفِيِّ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قَرَيْشٍ ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَا يَلْقَى مِنْكُمْ مَنْ بَعَثْتُمُوهُ إِلَى
مُحَمَّدٍ إِذَا جَاءَكُمْ ؛ مِنَ التَّغْنِيفِ ، وَسُوءِ اللَّفْظِ ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنْكُمْ وَالِدٌ وَأُنَى
وَلَدٌ - وَكَانَ عُرْوَةً لِسَبِيْعَةَ بِنْتِ عَبْدِ شَمْسٍ - وَقَدْ سَمِعْتُ بِالَّذِي نَابَكُمْ ،
فَجَمَعْتُ مَنْ أَطَاعَنِي مِنْ قَوْمِي ، ثُمَّ جِئْتُكُمْ ، حَتَّى آسَيْتُكُمْ بِنَفْسِي . قالوا :
صَدَقْتَ ، مَا أَنْتَ عِنْدَنَا بِمُتَّهِمٍ . فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَجَلَسَ بَيْنَ
يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَجَمَعْتَ أَوْشَابَ النَّاسِ ^(٢) ، ثُمَّ جِئْتَ بِهِمْ إِلَى
يَبِصْتِكَ لَتَقْضُهَا ^(٣) بِهِمْ ، إِنَّهَا قَرَيْشٌ قَدْ خَرَجَتْ ^(٤) [٥٣/٣] مَعَهَا الْعُودُ
الْمَطَافِيلُ ، قَدْ لَبَسُوا جُلُودَ الثُّمُورِ ، يُعَاهِدُونَ اللَّهَ ، لَا تَدْخُلُهَا عَلَيْهِمْ عَنُودٌ أَبَدًا ،
وَإِيْمُ اللَّهِ لَكَأَنِّي بِهِؤَلَاءِ قَدْ انْكَشَفُوا عَنْكَ غَدًا . قَالَ ^(٥) : وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، خَلَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : امْضُصْ بَطْرَ اللَّاتِ ، أَنْحَنُ
نَتَكْشِفُ عَنْهُ ؟! قَالَ : مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ : « هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ » . قَالَ :
أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدُكَ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لِكَافَأَتِكَ بِهَا ، وَلَكِنْ هَذِهِ بِهَا . قَالَ : ثُمَّ
جَعَلَ يَتَنَاوَلُ لَحِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُكَلِّمُهُ . قَالَ : وَالْمَغِيرَةُ بِنُ شُعْبَةَ وَاقِفٌ

(١) سيرة ابن هشام ٣١٣/٢ .

(٢) أَوْشَابُ النَّاسِ : أَخْلَاطُهُمْ . شرح غريب السيرة ٤٧/٣ .

(٣) فِي ١٥١ : « لَتَقْضُهَا » . وَتَقْضُهَا : تَكْسِرُهَا . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، ص : « جَمَعْتَ » .

(٥) أَيْ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ .

على رأسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في الحديد . قال : فجعل يقرعُ يده ، إذا تناوَلَ لحيةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ويقولُ : اكفُفْ يَدَكَ عن وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قبلَ ألا تصلَ إليك . قال : فيقولُ عروةُ : ويحك ، ما أفظك وأغلظك ! قال : فتبسم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال له عروةُ : مَنْ هذا يا محمدُ ؟ قال : « هذا ابنُ أخيك ، المغيرةُ ابنُ شُعبة » . قال : أى عُذرٌ ^(١) ، وهل غسَلْتُ سَوْءَتَكَ إلَّا بالأمسِ !

^(٢) قال ابنُ هشامٍ : « أراد عروةُ بقوله هذا ، أنَّ المغيرةَ قبلَ إسلامِهِ قَتَلَ ثلاثةَ عشرَ رجلًا ، من بنى مالِكٍ من ثقيفٍ ، فتهايجَ الحَيَّانِ من ثقيفٍ ؛ بنو مالِكٍ رَهْطُ المقتولين ، والأحلافُ رَهْطُ المغيرة ، فودى عروةُ المقتولينَ ثلاثَ عشرةَ ديةً ، وأصلحَ ذلك الأمرُ » .

قال الزُّهرى ^(٣) : فكلَّمهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، بنحوٍ ممَّا كلَّم به أصحابه ، وأخبره أنه لم يأتِ يُريدُ حربًا ، فقام من عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد رأى ما يَصْنَعُ به أصحابه ، لا يتَوَضَّأُ إلَّا ابتَدَرُوا وَضُوءَهُ ، ولا يَتَصَدَّقُ بُصَاقًا إلَّا ابتَدَرُوهُ ، ولا يَشْقُطُ مِنْ شَعْرِهِ شَيْءٌ إلَّا أَخَذُوهُ ، فرجع إلى قريش ، فقال : يا معشرَ قريش ، إني قد جئتُ كِشْرَى في مُلْكِهِ ، وقَيْصَرَ في مُلْكِهِ ، والنَّجَاشِي في مُلْكِهِ ، وإني واللَّهِ ما رأيتُ مَلِكًا في قومه قطُّ مثلَ محمدٍ في أصحابِهِ ، ولقد رأيتُ قومًا لا يُشْلِمُونَهُ لشيءٍ أبدًا ، فزُوا رأيكم .

(١) عُذْرٌ : معدول عن غادر ، للمبالغة ، يقال للذكر : غدر . وللأنثى : غَدَارٌ . كَقَطَامٍ ، وهما مختصان بالنداء في الغالب . النهاية ٣/ ٣٤٥ .

(٢) (٢ - ٢) زيادة من : ص .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٣ ، ٣١٤ .

(٤) المصدر السابق ٢/ ٣١٤ .

قال ابن إسحاق^(١) : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْخَزَاعِيِّ ، فَبَعَثَهُ إِلَى قَرِيشٍ بِمَكَّةَ ، وَحَمَلَهُ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ ، يَقَالُ لَهُ : التَّغْلُبُ . لِيُبَلِّغَ أَشْرَافَهُمْ عَنْهُ مَا جَاءَ لَهُ ، فَعَقَرُوا بِهِ جَمَلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَرَادُوا قَتْلَهُ ، فَمَنْعَهُ الْأَحَابِيشُ ، فَخَلُّوا سَبِيلَهُ ، حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

قال ابن إسحاق^(٢) : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ مَنْ لَا أَتَّهِمُ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ،^(٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤) أَنَّ قَرِيشًا كَانُوا يَبْغَتْهُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ أَوْ خَمْسِينَ ، وَأَمَرُوهُمْ أَنْ يُطِيفُوا بِعَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لِيُصِيبُوا لَهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا ، فَأَخَذُوا أَحَدًا^(٥) ، فَأَتَى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَعَفَا عَنْهُمْ وَخَلَّى سَبِيلَهُمْ ، وَقَدْ كَانُوا رَمَوْا [٣/٥٣ظ] فِي عَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحِجَارَةِ وَالنَّبْلِ ، ثُمَّ دَعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لِيَبْعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ ، فَيُبَلِّغَ عَنْهُ أَشْرَافَ قَرِيشٍ مَا جَاءَ لَهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَخَافُ قَرِيشًا عَلَى نَفْسِي ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بِنِ كَعْبٍ أَحَدٌ يَمْتَنِعُنِي ، وَقَدْ عَرَفْتُ قَرِيشَ عِدَاوَتِي إِيَّاهَا وَغِلْظَتِي عَلَيْهَا ، وَلَكِنِّي أَذُوكَ عَلَى رَجُلٍ أَعَزَّ بِهَا مِنِّي ، عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، فَبَعَثَهُ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ وَأَشْرَافِ قَرِيشٍ ، يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ ، وَإِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ وَمُعَظِّمًا لِحُرْمَتِهِ ، فَخَرَجَ عَثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ ، فَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ ابْنِ الْعَاصِ حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ ، أَوْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا ، فَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ أَجَارَهُ حَتَّى بَلَغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاِنْطَلَقَ عَثْمَانُ حَتَّى أَتَى أَبَا سَفْيَانَ

(١) سيرة ابن هشام ٣١٤/٢ .

(٢) المصدر السابق ٣١٤/٢ ، ٣١٥ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ص .

(٤) سقط من : الأصل ، م . وفي ص : « واحدًا واحدًا » .

وعظماء^(١) قريش، فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أُرسله به، فقالوا لعثمان حين بلغ رسالة رسول الله ﷺ إليهم: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف. قال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ. واحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قُتل.

قال ابن إسحاق^(٢): فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال حين بلغه أن عثمان قد قُتل: « لا نبرح حتى نناجز القوم ». ودعا رسول الله ﷺ إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله ﷺ على الموت. وكان جابر بن عبد الله يقول: إن رسول الله ﷺ لم يُبايعنا على الموت، ولكن بايعنا على ألا نفر. فبايع رسول الله ﷺ الناس، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها، إلا الجذ بن قيس، أخو بني سلمة، وكان جابر بن عبد الله يقول: والله لكأني أنظرُ إليه لا صفاً يابط ناquite، قد ضباً^(٣) إليها، يستتير من الناس، ثم أتى رسول الله ﷺ أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل.

قال ابن هشام^(٤): فذكر وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي أن أول من بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي.

قال ابن هشام^(٤): وحدثني من أثق به، عن حدثه بإسناد له، عن ابن أبي

(١) في ١ ١٥، ص: «أشراف».

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣١٥، ٣١٦.

(٣) ضباً: لصق واستتر. شرح غريب السيرة ٣/٤٧.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٣١٦.

مُؤَيَّكَةً، عن ابنِ عمرَ أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ بايعَ لِعِثْمَانَ، فَضَرَبَ [٥٤/٣]
يَاحْدَى يَدِيهِ عَلَى الأُخْرَى. وَهَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ
الضَّعِيفِ ^(١) ثَابِتٌ فِي «الصَّحِيحِينَ» ^(٢).

قال ابنُ إِسْحاقَ ^(٣): قال الزُّهْرِيُّ: ثُمَّ بَعَثَ قَرِيشُ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرِو أَخَا بَنِي
عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ إِلَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا: ائْتِ مُحَمَّدًا وَصَالِحَهُ، وَلَا يَكُنْ فِي
صُلْحِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ عَنَّا عَامَهُ هَذَا، فَوَاللَّهِ لَا يَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّهُ دَخَلَهَا عَنُودٌ
أَبَدًا. فَأَتَاهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو، فَلَمَّا رَأَى رَسولَ اللَّهِ ﷺ مَقْبِلًا قَالَ: «قَدْ أَرَادَ
الْقَوْمُ الصَّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ». فَلَمَّا انْتَهَى سُهَيْلٌ إِلَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ،
تَكَلَّمَ فَأَطَالَ الْكَلَامَ وَتَرَا جَعَا، ثُمَّ جَزَى بَيْنَهُمَا الصَّلْحَ، فَلَمَّا انْتَهَى الْأَمْرُ وَلَمْ يَبْقَ
إِلَّا الْكِتَابُ، وَثَبَ عُمَرُ فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَيْسَ بِرَسولِ اللَّهِ؟!
قال: بلى. قال: أَوَ لَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ؟! قال: بلى. قال: أَوَ لَيْسُوا
بِالْمُشْرِكِينَ؟! قال: بلى. قال: فَعَلَامَ تُعْطِي الدِّيَّةَ فِي دِينِنَا؟! قال أَبُو بَكْرٍ: يَا
عُمَرُ، الزَّمْ غَرْزَهُ ^(٤)، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسولُ اللَّهِ. قال عُمَرُ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسولُ
اللَّهِ. ثُمَّ أَتَى رَسولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسولَ اللَّهِ، أَلَسْتُ بِرَسولِ اللَّهِ؟! قال:
«بلى». قال: أَوَ لَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ؟! قال: «بلى». ^(٥) قال: أَوَ لَيْسُوا
بِالْمُشْرِكِينَ؟! قال: «بلى» ^(٥). قال: فَعَلَامَ تُعْطِي الدِّيَّةَ فِي دِينِنَا؟! قال: «أَنَا

(١) فِي م: «ضَعِيفٌ لَكِنَّهُ».

(٢) كَذَا بِالنَّسْخِ. وَهُوَ فِي الْبُخَارِيِّ (٣٦٩٩)، وَلَمْ نَجِدْهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ.

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٣١٦/٢ - ٣١٩.

(٤) الزَّمْ غَرْزَهُ: الْغَرْزُ لِلرَّوْحَلِ بِمَنْزِلَةِ الرِّكَاكِ لِلسَّرَجِ، وَعَنَى بِهِ: الزَّمْ أَمْرَهُ وَلَا تَفَارِقْهُ. شَرْحُ غَرِيبِ

السَّيْرَةِ ٤٧/٣.

(٥) (٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: ١٥١.

عبدُ الله ورسولُه ، لن أخالِفَ أمرَه ولن يُضَيِّعَنِي . فكان عمرُ ، رضى الله عنه ، يقولُ : ما زِلْتُ أصومُ ، وأتصدَّقُ ، وأُصلِّي ، وأُعَتِّقُ ، مِن الذى صَنَعْتُ يومئذٍ ؛ مخافَةَ كلامى الذى تَكَلَّمْتُ يومئذٍ ، حتى رجوتُ أن يكونَ خيرًا . قال ^(١) : ثُمَّ دَعَا رسولُ اللهِ ﷺ علىَّ بنَ أبى طالبٍ ، رضى الله عنه ، فقال : « اَكْتُبْ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » . قال : فقال سُهَيْلٌ : لا أَعْرِفُ هذا ، ولكن اَكْتُبْ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اَكْتُبْ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ » . فكَتَبَهَا ، ثُمَّ قال : « اَكْتُبْ : هذا ما صالَحَ عليه محمدٌ رسولُ اللهِ ﷺ سُهَيْلَ بنَ عمرو » . قال : فقال سُهَيْلٌ : لو شَهِدْتُ أنك رسولُ اللهِ لم أَقَاتِلَكَ ، ولكن اَكْتُبْ اسْمَكَ واسمَ أبىكَ . قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اَكْتُبْ : هذا ما صالَحَ عليه محمدُ بنُ عبدِ اللهِ سُهَيْلَ بنَ عمرو » ؛ اضْطَلَحَا على وَضْعِ الحربِ عن الناسِ عَشْرَ سَنِينَ ، يَأْمَنُ فِيهِنَّ النَّاسُ ، وَيَكْفُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ ، على أَنَّهُ مَن أتى محمدًا مِن قَريشٍ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيَّهِ رَدُّهُ عَلَيْهِمْ ، وَمَن جاءَ قَريشًا مِّنْ مَّعِ محمدٍ لم يُؤدِّهِ عليه ، وَأَنَّ بَيْنَنَا عَئِيَّةٌ مَّكْفُوفَةٌ ^(٢) ، وَأَنَّهُ لا إِسْلَالَ ولا إِغْلَالَ ^(٣) ، وَأَنَّهُ مَن أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فى عَقْدِ محمدٍ وعَهْدِهِ دَخَلَ فيه ، وَمَن أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فى عَقْدِ قَريشٍ وعَهْدِهِم دَخَلَ فيه - فَتَوَاتَبَتْ خُزَاعَةُ فقالوا : نحن فى عَقْدِ محمدٍ وعَهْدِهِ . وَتَوَاتَبَتْ بَنُو بَكْرِ فقالوا : [٥٤ / ٣ ظ] نحن فى عَقْدِ قَريشٍ وعَهْدِهِم - وَأَنَّكَ تَزُجُّعُ عَنَا عَامَكَ هذا ، فلا تَدْخُلُ عَلَيْنَا مَكَّةَ ، وَأَنَّهُ إِذَا كَانَ عَامٌ قَابِلٌ خَرَجْنَا عَنْكَ ، فَدَخَلَتْهَا بِأَصْحَابِكَ ، فَأَقَمْتَ بِهَا ثَلَاثًا ، مَعَكَ سِلَاحٌ

(١) أى الزهرى .

(٢) فى حاشية ١٥٠ : «أى أمرا منطويا مسكوتا عنه» .

(٣) فى حاشية ١٥٠ : «أى لا سرقة ولا خيانة» .

الراكب؛ السيوف في القُرب، لا تَدْخُلُها بغيرِها. قال: فبينما رسولُ اللهِ ﷺ يَكْتُبُ الكتابَ هو وسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، إذ جاء أبو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْشِفُ في الحديد، قد انْقَلَتْ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، وقد كان أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ خرجوا وهم لا يَشْكُونَ في الفتح؛ لِرُؤْيَا رَأَاهَا رسولُ اللهِ ﷺ، فلَمَّا رَأَوْا ما رَأَوْا مِنَ الصلحِ والرجوعِ، وما تَحَمَّلَ عليه رسولُ اللهِ ﷺ في نفسه، دَخَلَ على الناسِ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، حتى كَادُوا يَهْلِكُونَ، فلما رَأَى سُهَيْلُ أبا جَنْدَلٍ، قام إليه فَضْرَبَ وَجْهَهُ، وَأَخَذَ بِتَلْبِيهِ، وقال: يا مُحَمَّدُ، قد لَجَّتِ^(١) القضيةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكَ هَذَا. قال: «صَدَقْتَ». فجَعَلَ يَنْتَرُهُ^(٢) بِتَلْبِيهِ وَيَجْرُهُ، يَعْنِي لِيُرْذَهُ إِلَى قَرِيشٍ، وجَعَلَ أَبُو جَنْدَلٍ يَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أُرِّدُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ يَفْتِنُونَنِي فِي دِينِي؟! فزاد ذلك الناسَ إلى ما بِهِمْ. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «يا أبا جَنْدَلٍ، اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِيًّا مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعِفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا، وَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَأَعْطَوْنَا عَهْدَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَا نَغْدِرُ بِهِمْ». قال: فَوَثَّبَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَعَ أَبِي جَنْدَلٍ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ ويقولُ: اصْبِرْ يا أبا جَنْدَلٍ، فَإِنَّمَا هُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ دَمُ كَلْبٍ. قال: وَيُذْنِي قائِمُ السِّيفِ مِنْهُ. قال: يقولُ عَمْرُ: رَجَوْتُ أَنْ يَأْخُذَ السِّيفَ فَيَضْرِبَ أَبَاهُ. قال: فَضَرَّ الرَّجُلُ بِأَبِيهِ، وَنَفَذَتِ الْقَضِيَّةُ. فَلَمَّا فَرَغَ رسولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْكِتَابِ، أَشْهَدَ عَلَى الصِّلِحِ رِجَالًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَرِجَالًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ؛ أَبُو بَكْرٍ

(١) لجت: انعقدت وتمت. شرح غريب السيرة ٤٧/٣.

(٢) ينتره: يجذبه جذبا شديدا عنيفا. المصدر السابق.

الصدّيق، وعمرُ بن الخطاب، وعبدُ الرحمن بن عوف، وعبدُ الله بن سهيل بن عمرو، وسعدُ بن أبي وقاص، ومحمودُ بن مسلمة، ومكرزُ بن حفص - وهو يومئذٍ مشركٌ - وعليُّ بن أبي طالب، وكتب، وكان هو كاتبُ الصحيفة.

وكان رسولُ الله ﷺ مُضْطَرِبًا فِي الْحِلِّ^(١)، وكان يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ، فلما فرغَ مِنَ الصَّلَاةِ قامَ إِلَى هَذِيهِ فَنَحَرَهُ، ثُمَّ جَلَسَ فَحَلَقَ رَأْسَهُ، وَكَانَ الَّذِي حَلَقَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ الْفَضْلِ الْخُزَاعِيُّ، فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [٣/٥٥٥] قَدْ نَحَرَ وَحَلَقَ، تَوَاتَبُوا يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ.

قال ابنُ إسحاق^(٢): وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَلَقَ رِجَالُ يَوْمِ الْحُدَيْيَةِ وَقَصَّرَ آخَرُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَزْحَمُ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ». قَالُوا: وَالْمَقْصُرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَزْحَمُ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ». قَالُوا: وَالْمَقْصُرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟^(٣) قَالَ: «يَزْحَمُ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ». قَالُوا: وَالْمَقْصُرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟^(٤) قَالَ: «وَالْمَقْصُرِينَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلِمَ ظَاهَرَتْ التَّزْحِيمُ لِلْمُحَلِّقِينَ دُونَ الْمَقْصُرِينَ؟ قَالَ: «لَمْ يَشْكُوا».

وقال عبدُ الله بنُ أبي نَجِيحٍ^(٥): حَدَّثَنِي مُجَاهِدٌ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْدَى عَامَ الْحُدَيْيَةِ - فِي هَدَايَاهُ - جَمَلًا لِأَبِي جَهْلٍ، فِي رَأْسِهِ بُرَّةٌ^(٥)

(١) معناه أن أبنيه كانت مضروبة في الحل، وكانت صلاته في الحرم، وهذا لقرب الحديبية. شرح غريب السيرة ٤٧/٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٣١٩/٢.

(٣ - ٣) سقط من: ١٥١، ص.

(٤) المصدر السابق ٣٢٠/٢.

(٥) البرة: حلقة تجعل في أنف البعير ليذلل ويرتاض، فإن كانت من شعر فهي خزيمة، وإن كانت من خشب فهي خيشاش. شرح غريب السيرة ٤٧/٣.

مِنْ فَضَّةٍ ؛ لِيَغِيْظَ بِذَلِكَ الْمَشْرِكِينَ . هَذَا سِيَاقُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ،
 لِهَذِهِ الْقِصَّةِ ، وَفِي سِيَاقِ الْبَخَارِيِّ - كَمَا سَيَأْتِي - مُخَالَفَةٌ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ
 لِهَذَا السِّيَاقِ ، كَمَا سَتَرَاهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَبِهِ الثِّقَةُ . وَلْتَوَرِّدْهَا بِتَمَامِهَا ،
 وَتَذَكَّرْ مَا فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ وَالْحَسَنِ مَا فِيهِ ^(١) شَاهِدٌ ، فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
 بِحَسَبِهِ ^(٢) ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَعَلَيْهِ التَّكْلَانِ ، وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ .

قَالَ الْبَخَارِيُّ ^(٣) : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، حَدَّثَنَا
 صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ : خَرَجْنَا
 مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْحُدَيْيَةِ ، فَأَصَابَنَا مَطَرٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَصَلَّى لَنَا ^(٤) رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا ^(٥) فَقَالَ : « أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ » قُلْنَا : اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَقَالَ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي ؛
 فَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، وَبِرِزْقِ اللَّهِ ، وَبِفَضْلِ اللَّهِ . فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ
 بِالْكَوْكِبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِنَجْمٍ كَذَا . فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكِبِ كَافِرٌ بِي .
 وَهَكَذَا رَوَاهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ « صَحِيحِهِ » . وَمُسْلِمٌ مِنْ طُرُقٍ ^(٦) . وَقَدْ رَوَى ^(٧)
 عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

(١ - ١) بياض في : م .

(٢) البخاري (٤١٤٧) .

(٣) في الأصل ، م : « بنا » .

(٤) بعده في الأصل ، م : « بوجهه » .

(٥) بعده في النسخ : « عن الزهري » . ولعله سبق قلم من الناسخ ، وهو في البخاري (٨٤٦ ، ١٠٣٨ ،

٧٥٠٣) ، ومسلم (٧١ / ١٢٥) ، (١٢٦ / ٧٢ ، ...) .

(٦) أي مسلم (١٢٦ / ٧٢) .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ : تَعُدُّونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَّةَ ، وَقَدْ كَانَ فَتَحَ مَكَّةَ فَتَحًا ، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً ، وَالْحُدَيْبِيَّةُ بَرْزٌ ، فَتَرَخْنَاهَا فَلَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَتَاهَا فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا ، ثُمَّ دَعَا يَأْنَاءَ مِنْ مَاءٍ ، فَتَوَضَّأَ [٣ / ٥٥٥ ظ] ثُمَّ مَضْمَضَ وَدَعَا ، ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا ، فَتَرَكْنَاهَا غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ إِنَّهَا أَصْدَرَتْنا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرِكَابُنَا . انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ .

وقال ابنُ إِسْحَاقَ^(٢) : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الْفَتْحَ : ٢٧] ، صَلُحَ الْحُدَيْبِيَّةُ .

قال الزَّهْرِيُّ^(٣) : فَمَا فُتِحَ فِي الْإِسْلَامِ فَتْحٌ قَبْلَهُ كَانَ أَعْظَمَ مِنْهُ ، إِنَّمَا كَانَ الْقِتَالُ حَيْثُ اتَّقَى النَّاسُ ، فَلَمَّا كَانَتِ الْهُدْنَةُ ، وَوَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ، وَأَمِنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَاتَّقَوْا فَتَفَاوَضُوا فِي الْحَدِيثِ وَالْمُنَازَعَةِ ، فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدٌ فِي الْإِسْلَامِ - يَغْقِلُ شَيْئًا - إِلَّا دَخَلَ فِيهِ ، وَلَقَدْ دَخَلَ فِي تَيْنِكَ السَّيِّئِينَ مِثْلُ مَنْ كَانَ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٢) : وَالِدِ الدَّلِيلُ عَلَى مَا قَالَهُ الزَّهْرِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ فِي أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ رَجُلٍ فِي قَوْلِ جَابِرٍ ، ثُمَّ خَرَجَ عَامَ فَتَحِ مَكَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسِتِّينَ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ .

وقال البخاري^(٣) : حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ عِيسَى ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، حَدَّثَنَا

(١) البخاري (٤١٥٠) .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٢٢ / ٢ .

(٣) البخاري (٤١٥٢) .

حُصَيْنٌ، عن سالم، عن جابر، قال: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا لَكُمْ؟ » قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ. قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ. قَالَ: فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا. فَقُلْنَا لَجَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكُنَّا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً.

وقد رواه البخاري أيضًا، ومسلم من طريق، عن حُصَيْنٍ، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر، به ^(١).

وقال البخاري ^(٢): حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: بَلَّغْنِي أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ: كَانُوا أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً. فَقَالَ لِي سَعِيدٌ: حَدَّثَنِي جَابِرٌ: كَانُوا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً، الَّذِينَ بَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ. تَابِعَهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣): حَدَّثَنَا قُرَّةُ، عَنْ قَتَادَةَ. تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ.

ثم قال البخاري ^(٤): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، قَالَ عَمْرُو: سَمِعْتُ جَابِرًا، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ: « أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ

(١) البخاري (٣٥٧٦)، ومسلم (١٨٥٦ / ٧٣).

(٢) البخاري (٤١٥٣).

(٣) هذا من كلام البخاري في نفس الحديث. وأبو داود هو سليمان بن داود الطيالسي، وهذه المتابعة أسندها الحافظ في تعليق التعليق ١٢٤/٤. وانظر فتح الباري ٤٤٣/٧.

(٤) البخاري (٤١٥٤).

الأرض». وكنا ألفاً وأربعمائة، ولو كنتُ أبصرُ اليومَ لأرئيتُكم مكانَ الشجرة. وقد رَوَاهُ البخاريُّ أيضًا، ومسلمٌ من طريقٍ، عن سفيانَ بنِ عُيينَةَ [١٨٥٦/٣] به^(١). وهكذا رَوَاهُ اللَّيْثُ بنُ سعيدٍ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ، أن عبدًا لحاطبٍ جاء يشكُّوه فقال: يا رسولَ اللَّهِ، لِيَدْخُلَنَّ حاطِبُ النَّارِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَبْتَ، لَا يَدْخُلُهَا؛ فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَّةَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢).

وعندَ مسلمٍ أيضًا^(٣) من طريقِ ابنِ جُرَيْجٍ، أخبرني أبو الزبيرِ، أنه سمعَ جابرًا يقولُ: أَخْبَرْتَنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ^(٤) أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ: «لَا يَدْخُلُ أَحَدُ النَّارِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، الَّذِينَ بَايعُوا تَحْتَهَا». فقالت حَفْصَةُ: بلى يا رسولَ اللَّهِ. فانتَهَرها، فقالت حَفْصَةُ: ﴿وَإِنْ مَنَعَكَ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مریم: ٧١]. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا﴾» [مریم: ٧٢].

قال البخاريُّ^(٥): وقال عُيَيْدُ اللَّهِ بنُ مُعَاذٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عن عمرو بنِ مُرَّةٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بنُ أَبِي أَوْفَى قال: كان أصحابُ الشجرةِ ألفًا وثلاثمائة، وكانت أسْلَمُ ثَمَنَ المهاجرين. تابعه^(٦) مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا

(١) البخاري (٤٨٤٠)، ومسلم (١٨٥٦/٧١).

(٢) مسلم (٢٤٩٥/١٦٢).

(٣) مسلم (٢٤٩٦/١٦٣).

(٤) في م: «ميسر». انظر تهذيب الكمال ٣٨٥/٣٥.

(٥) البخاري (٤١٥٥) معلقًا.

(٦) هذا من كلام البخاري، وهذه المتابعة أسندها الحافظ في تخليق التعليق ١٢٥/٤. وانظر فتح الباري

٤٤٤/٧.

أبو داود، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . هَكَذَا رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ مُعَلَّقًا ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاذٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ شُعْبَةَ ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ النَّضْرِ بْنِ شَمَيْلٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ، بِهِ ^(١) .

ثُمَّ قَالَ الْبَخَارِيُّ ^(٢) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ مَرْوَانَ وَالْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَا : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا كَانَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ قُلْدَ الْهَدْيِ ، وَأَشْعَرَ ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا . تَفَرَّدَ بِهِ الْبَخَارِيُّ . وَسَيَأْتِي هَذَا السِّيَاقُ بِتَمَامِهِ .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ كُلُّهَا مُخَالِفَةٌ لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ إِسْحَاقَ ؛ مِنْ أَنَّ أَصْحَابَ الْحُدَيْبِيَّةِ كَانُوا سَبْعِمِائَةٍ ، وَهُوَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ تَفَقُّهًا مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ ؛ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْبَدَنَ كُنَّ سَبْعِينَ بَدَنَةً ، وَكُلٌّ مِنْهَا عَنْ عَشْرَةٍ ، عَلَى اخْتِيَارِهِ ، فَيَكُونُ الْمُهِلُّونَ سَبْعِمِائَةً ، وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يُهْدِيَ كُلُّهُمْ ، وَلَا أَنْ يُحْرِمَ كُلُّهُمْ أَيْضًا ؛ فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ طَائِفَةً مِنْهُمْ ، فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ ، وَلَمْ يُحْرِمَ أَبُو قَتَادَةَ حَتَّى قَتَلَ ذَلِكَ الْحِمَارَ الْوَحْشِيَّ ، فَأَكَلَ مِنْهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، وَحَمَلُوا مِنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، فَقَالَ : « أَمِنْكُمْ أَحَدٌ أَمَرَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا ، أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا ؟ » قَالُوا : لَا . قَالَ : « فَكُلُوا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهَا » ^(٣) .

(١) مُسْلِمٌ (١٨٥٧/٧٥) ، (١٨٥٧/٠٠٠) .

(٢) الْبَخَارِيُّ (٤١٥٧ ، ٤١٥٨) .

(٣) فِي م : « الْحِمَارُ » . وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ (١٨٢٤) ، وَمُسْلِمٌ (١١٩٦) .

وقد قال البخاري^(١) : [٥٦ / ٣] حَدَّثَنَا سَعِيدُ^(٢) بْنُ الرَّيِّعِ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ يَحْيَى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ قَالَ : انْطَلَقْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ الْحَدِيثِيَّةِ ، فَأُخْرِمَ أَصْحَابُهُ^(٣) وَلَمْ أُخْرِمَ .

وقال البخاري^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ الْفَزَارِيُّ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ الشَّجَرَةَ ، ثُمَّ أَتَيْتُهَا بَعْدُ فَلَمْ أَغْرِفْهَا .

حَدَّثَنَا^(٥) مُوسَى ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، حَدَّثَنَا طَارِقٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ كَانَ مِنْ بَايَعِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، فَرَجَعْنَا إِلَيْهَا الْعَامَ الْمُقْبِلَ ، فَعَمِيتْ عَلَيْنَا .

وقال البخاري أيضًا^(٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : انْطَلَقْتُ حَاجًّا ، فَمَرَزْتُ بِقَوْمٍ يُصَلُّونَ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا الْمَسْجِدُ ؟ قَالُوا : هَذِهِ الشَّجَرَةُ ، حَيْثُ بَايَعَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ . فَاتَيْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ سَعِيدٌ : حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ نَسِينَاهَا فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهَا . ثُمَّ قَالَ سَعِيدٌ : إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ يَغْلَمَوْهَا

(١) البخاري (١٨٢٢) .

(٢) في الأصل ، م : « شعبة » . انظر تهذيب الكمال ١٠ / ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

(٣) في الأصل ، م : « أصحابي » .

(٤) البخاري (٤١٦٢) .

(٥) البخاري (٤١٦٤) .

(٦) البخاري (٤١٦٣) .

وَعَلِمْتُمُوهَا أَنْتُمْ؟! فَأَنْتُمْ أَغْلَمُ! ^(١) . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ
وَأَبَى عَوَانَةَ وَشَبَابَةَ، عَنْ طَارِقٍ ^(٢) .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٣) : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ^(٤) ، حَدَّثَنِي أَخِي ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ
عَمْرِو بْنِ يَحْيَى ، عَنْ عُبَادِ بْنِ تَمِيمٍ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْحَرَّةِ وَالنَّاسُ يُيَايَعُونَ
لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، فَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ ^(٥) : عَلَى مَا يُيَايَعُ ابْنُ حَنْظَلَةَ النَّاسَ؟ قِيلَ لَهُ :
عَلَى الْمَوْتِ . فَقَالَ : لَا أَبَايَعُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَكَانَ شَهِيدًا
مَعَهُ الْحَدِيثِيَّةُ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا ، وَمُسْلِمٌ مِنْ طُرُقٍ ^(٦) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ
يَحْيَى ، بِهِ ^(٧) .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٨) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي
عُبَيْدٍ قَالَ : قُلْتُ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ
الْحَدِيثِيَّةِ؟ قَالَ : عَلَى الْمَوْتِ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ^(٩) .

(١) قَالَ الْحَافِظُ : قَالَ سَعِيدٌ هَذَا الْكَلَامَ مِنْكَرًا ، وَقَوْلُهُ : فَأَنْتُمْ أَغْلَمُ . هُوَ عَلَى سَبِيلِ التَّهْكُمِ . فَتَحَ الْبَارِي
٤٤٧/٧ .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٤١٦٤ ، ٤١٦٥) ، وَمُسْلِمٌ (٧٧ ، ١٨٥٩/٧٨) مِنْ طَرِيقِ الثَّوْرِيِّ وَأَبَى عَوَانَةَ عَنْ
طَارِقٍ ، أَمَّا حَدِيثُ شَبَابَةَ فَهُوَ لَيْسَ عَنْ طَارِقٍ ، وَإِنَّمَا عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ .
الْبُخَارِيُّ (٤١٦٢) ، وَمُسْلِمٌ (٧٩ / ١٨٥٩) . وَانْظُرْ تَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ٣٨٨/٨ .
(٣) الْبُخَارِيُّ (٤١٦٧) .

(٤) فِي م : « سَعِيدٌ » . انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٩/٣ ، ١٢٤ .

(٥) فِي حَاشِيَةِ ١٥١ : « هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ » .

(٦) كَذَا فِي النُّسخِ . وَالحديث عند البخاري ومسلم من طريقين - وليس من طرق كما ذكر المصنف -
عن عمرو بن يحيى ، به . وانظر تحفة الأشراف ٤/٣٤٠ .

(٧) الْبُخَارِيُّ (٢٩٥٩) ، وَمُسْلِمٌ (١٨٦١) .

(٨) الْبُخَارِيُّ (٤١٦٩) .

(٩) مُسْلِمٌ (١٨٦٠) .

وفى « صحيح مسلم » عن سلمة أنه بايع ثلاث مَرَاتٍ ؛ فى أوائل الناس ووسطهم وأواخرهم^(١) . وفى « صحيح مسلم » عن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ، أنه كان آخذًا بأغصانِ الشجرة عن وجهِ رسولِ الله ﷺ وهو يُبايعُ الناسَ^(٢) . وكان أولَ مَنْ بايع رسولَ الله ﷺ يومئذٍ أبو سِنَانٍ ، وهو وَهْبُ بْنُ مِخْصَنٍ ، أخو عَكاشَةَ ابنِ مِخْصَنٍ ، وقيل : سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ^(٣) .

وقال البخارى^(٤) : [٥٧/٣] حَدَّثَنِي شُجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ ، سَمِعَ النَّضَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا صَخْرُ بْنُ الرِّيعِ ، عن نافعٍ قال : إن الناسَ يَتَحَدَّثُونَ أن ابنَ عمرَ أَسْلَمَ قبلَ عمرَ ، وليس كذلك ، ولكنَّ عمرُ يومَ الحُدَيْبِيَّةِ أُرْسِلَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى فَرَسٍ لَهُ ، عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، أن يَأْتِيَ بِهِ لِيُقَاتَلَ عَلَيْهِ ، ورسولُ الله ﷺ يُبَايِعُ عِنْدَ الشَّجَرَةِ ، وعمرُ لَا يَذِرُ بِذَلِكَ ، فبَايَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ ،^(٥) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْفَرَسِ ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى عُمَرَ ، وعمرُ يَسْتَلِيمُ^(٦) لِلْقِتَالِ ، فَأَخْبَرَهُ أن رسولَ الله ﷺ يُبَايِعُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ^(٧) . قال : فَاَنْطَلَقَ فَذَهَبَ مَعَهُ حَتَّى بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وهى التى يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أن ابنَ عمرَ أَسْلَمَ قبلَ عمرَ .

وقال هشامُ بْنُ عَمَّارٍ^(٨) : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا عمرُ بْنُ مُحَمَّدٍ

(١) مسلم (١٨٠٧) .

(٢) مسلم (١٨٥٨) .

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٣١٦/٢ ، والمعركة والتاريخ ٢٨٨/٣ ، وتاريخ الطبرى ٦٣٢/٢ حوادث السنة السادسة ، ودلائل النبوة لليهقى ١٣٧/٤ .

(٤) البخارى (٤١٨٦) .

(٥ - ٥) سقط من: الأصل ، م ، ص .

(٦) يستلهم : يلبس لأمنه . انظر الوسيط (ل أ م) .

(٧) البخارى (٤١٨٧) معلقا .

الْعَمْرُؤُ ، أَخْبَرَنِي نَافِعٌ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ أَنِ النَّاسَ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ تَفَرَّقُوا فِي ظِلَالِ الشَّجَرِ ، فَإِذَا النَّاسُ مُخْدِقُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ ^(١) : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، انْظُرْ مَا شَأْنُ النَّاسِ قَدْ أَخْدَقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَوَجَدَهُمْ يُبَايِعُونَ ، فَبَايَعَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَمْرٍ ، فَخَرَجَ فَبَايَعَ . تَفَرَّدَ بِهِ الْبَخَارِيُّ مِنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ .

(١) أى عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه .

ذِكْرُ^(١) سِيَاقِ الْبَخَارِيِّ لَعُمْرَةِ الْحَدِيثِيَّةِ

قال في كتابِ الْمَغَازِي^(٢) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا سَفِيَّانٌ ، سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ حِينَ حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ ، حَفِظْتُ بَعْضَهُ ، وَتَبَسَّنَى مَعْمَرٌ ، عَنْ عُروَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، قَالَا : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْحَدِيثِيَّةِ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ قُلْدَ الْهَدْيِ وَأَشْعَرَهُ ، وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ ، وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُزَاعَةٍ ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ أَتَاهُ عَيْنُهُ ، قَالَ : إِنْ قَرِيشًا قَدْ جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا ، وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحْيَاشَ ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ عَنِ الْبَيْتِ وَمَانِعُوكَ . فَقَالَ : « أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ ، وَذَرَارِيَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّونَا عَنِ الْبَيْتِ ؟ فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ قَدْ قَطَعَ عَيْنًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَإِلَّا تَرَكْنَاهُمْ مَخْرُورِينَ^(٣) » . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ لَا تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ ، فَتَوَجَّهْ لَهُ ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ . قَالَ : « امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ » . هَكَذَا رَوَاهُ هَاهُنَا ، [٥٧/٣ ط] وَوَقَّفَ ، وَلَمْ يَزِدْ شَيْئًا عَلَى هَذَا .

(١) سقط من : م .

(٢) البخاري (٤١٧٨ ، ٤١٧٩) .

(٣) محروين : مسلوبين منهوين . والحرب بالتحريك : نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له . النهاية ١ /

وقال فى كتابِ الشَّهادَاتِ^(١): حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ، أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزَّيْرِ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْيَةِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِيَعُضِ الطَّرِيقِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَيْمِ، فِي خَيْلٍ^(٢) لِقَرِيشٍ طَلِيعَةً، فَخَذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ». فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتْرَةِ الْجَيْشِ، فَاَنْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقَرِيشٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّيْبَةِ الَّتِي يُهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا يَرْكَبُ بِهِ رَاحِلَتَهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ^(٣). فَأَلَحَّتْ^(٤)، فَقَالُوا: خَلَّاتِ الْقَصْوَاءُ، خَلَّاتِ الْقَصْوَاءُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا خَلَّاتِ الْقَصْوَاءُ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ». ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِيَّاهَا». ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ، فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْيَةِ، عَلَى ثَمَدٍ^(٥) قَلِيلِ الْمَاءِ يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ^(٦) تَبَرُّضًا، فَلَمْ يُلَبِّثْهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَحَوْهُ، وَشَكَّيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَطَشُ، فَانْتَرَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَ

(١) البخارى (٢٧٣١، ٢٧٣٢)، من كتاب الشروط وليس الشهادات كما ذكر المصنف. وانظر تحفة الأشراف ٣٧٢/٨، ٣٧٤، ٣٨٣.

(٢) فى ١٥١: «جبل».

(٣) قال الحافظ: حل حل؛ كلمة تقال للناقة إذا تركت السير. فتح البارى ٥/٣٣٥.

(٤) فألحَّت: تبادت على عدم القيام، وهو من الإلحاح. المصدر السابق.

(٥) على ثمد: أى حفيرة فيها ماء مثمود؛ أى قليل. المصدر السابق ٥/٣٣٦.

(٦) سقط من: الأصل، م.

قال الحافظ: يتبرضه الناس؛ هو الأخذ قليلا قليلا، والبرض بالفتح والسكون اليسير من العطاء، وقال صاحب العين: هو جمع الماء بالكفين. المصدر السابق ٥/٣٣٧.

يَجِيشُ لَهُم بِالرُّبِيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاء بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ ، فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ - وَكَانُوا عَيْبَةً نَصَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ - فَقَالَ : إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ ، وَعَامَرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادُ^(١) مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، مَعَهُمُ الْعَوْذُ الْمَطَافِيلُ وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ عَنِ الْبَيْتِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَلَكِنْ جِئْنَا مُغْتَمِرِينَ ، وَإِنْ قَرِيشًا قَدْ نِهَكْتَهُمُ الْحَرْبُ وَأَضَرَّتْ بِهِمْ ، فَإِنْ شَاءُوا مَا دَدْتُهُمْ مُدَّةً ، وَيُخْلَوْا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ ،^(٢) فَإِنْ أَظْهَرُوا ، فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ^(٣) فَعَلُوا ، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا^(٤) » ، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا قَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرَدَ سَالِفَتِي ، وَلِيَنْفُذَنَّ أَمْرُ اللَّهِ » . قَالَ بُدَيْلٌ : سَأُبْلَغُهُمْ مَا تَقُولُ . فَاَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قَرِيشًا ، فَقَالَ : إِنَّا قَدْ جِئْنَاكُمْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ ، وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلًا ، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا . فَقَالَ سُفْهَاءُؤُهُمْ : لَا حَاجَةَ لَنَا أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ . وَقَالَ ذَوُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ : هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ . قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، [٥٨/٣] فَحَدَّثْتُهُمْ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَامَ غُرُوءُ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ : أَيُّ قَوْمٍ ، أَلَسْتُمْ^(٥) بِالْوَالِدِ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : أَوَلَسْتُ^(٥) بِالْوَلَدِ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : فَهَلْ تَنْتَهِمُونِي ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عُكَاظٍ ، فَلَمَّا بَلَحوْا^(٦) عَلَيَّ جِئْتُكُمْ بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي ؟ قَالُوا : بَلَى .

(١) أَعْدَادُ : جَمْعُ عِدَّةٍ ، وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي لَا انْقِطَاعَ لَهُ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٣/١٨٩ ، وَفَتْحُ الْبَارِي ٥/٣٣٨ .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ١٥١ ، ص .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَمَوْا » ، وَفِي ص : « جَمَعُوا » . وَجَمَوْا : اسْتَرَاخُوا . انْظُرِ الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٤) فِي م : « أَلَسْتُ » .

(٥) فِي م : « أَوَلَسْتُ » .

(٦) بَلَحوْا : امْتَنَعُوا ، وَالتَّبَلُّحُ : التَّمَنُّعُ مِنَ الْإِصَابَةِ ، وَبَلَغَ الْغَرِيمَ ، إِذَا امْتَنَعَ مِنْ أَدَاءِ مَا عَلَيْهِ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٥/٣٣٩ .

قال : فَإِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ لَكُمْ خُطَّةٌ رُشِدَ أَقْبَلُوهَا وَدَعُونِي آتِهِ . فقالوا : آتِهِ .
فَأَتَاهُ ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فقال النبي ﷺ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبَدِيلٍ ، فقال
عروَةُ عِنْدَ ذَلِكَ : أَيْ مُحَمَّدُ ، أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ ، هَلْ سَمِعْتَ
بِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ اجْتِنَاحَ^(١) أَهْلِهِ قَبْلَكَ ؟ وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى ، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَرَى
وُجُوهَهَا ، وَإِنِّي لَأَرَى أَشْوَابًا^(٢) مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدْعُوكَ . فقال له أَبُو
بَكْرٍ : امْضُصْ بَظَرِ اللَّاتِ ، أَنْحَن نَفَرٌ عَنْهُ وَنَدَعُهُ ؟ قال : مَنْ ذَا ؟ قالوا : أَبُو
بَكْرٍ . قال : أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا ،
لَأَجْبَيْتُكَ . قال : وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَكَلِمًا تَكَلَّمَ أَخَذَ بِلَحِيَّتِهِ ، وَالْمَغِيرَةُ بْنُ
شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَعَهُ السِّيفُ وَعَلَيْهِ الْمَغْفَرُ ، فَكَلِمًا أَهْوَى
عروَةُ بِيَدِهِ إِلَى لَحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السِّيفِ ، وَقَالَ لَهُ : أَخْرُ
يَدَكَ عَنْ لَحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَرَفَعَ عروَةُ رَأْسَهُ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قالوا : الْمَغِيرَةُ
ابْنُ شُعْبَةَ . فقال : أَيْ غُدْرٌ ، أَلَسْتُ أَسْعَى فِي غُدْرَتِكَ ؟ وَكَانَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ
صَحْبَ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ ، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ
ﷺ : « أَمَّا الْإِسْلَامُ فَأَقْبَلُ ، وَأَمَّا الْمَالُ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ » . ثُمَّ إِنَّ عروَةَ
جَعَلَ يَزْمُقُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعِثْنِيهِ ، قال : فَوَاللَّهِ مَا تَنْخُمُ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ، وَإِذَا

(١) اجتراح : أهلك .

(٢) الأشواب : الأخلاط من أنواع شتى . فتح الباري ٥ / ٣٤٠ . وجاء في نسخة بحواشي صحيح
البخاري : « أو شابا » وكذلك هي في النهاية ٥ / ١٨٧ .

(٣ - ٢) سقط من : ص .

أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَادُوا يَفْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُجِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ. ^(١) فَرَجَعَ عَرُوءٌ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمَلُوكِ؛ وَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكَشَرَى وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعْظِمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعْظِمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا، وَاللَّهِ إِنْ تَنَحَّمْ نُخَامَةٌ إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجَلَدَهُ، وَإِذَا [٥٨/٣ هـ] أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَادُوا يَفْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُجِدُّونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعْظِيمًا لَهُ ^(٢)، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَّضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ: دَعُونِي آتِهِ. فَقَالُوا: أَتَيْتِهِ. فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا فَلَانٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعْظَمُونَ الْبَذَنَ فَابْتَغُوا لَهُ». فَبِعِثَتْ لَهُ، وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ. ^(٣) فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ: رَأَيْتُ الْبَذَنَ قَدْ قُلِدْتُ وَأُشْعِرْتُ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ ^(٤)، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ: مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ. فَقَالَ: دَعُونِي آتِهِ. قَالُوا: أَتَيْتِهِ. فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا مِكْرَزُ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ». فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو.

قَالَ مَعْمَرٌ: فَأُخْبِرَنِي أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو قَالَ

(١ - ١) سقط من: ١٥١.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

رسول الله ﷺ: «لقد سهل لكم من أمركم». قال مَعْمَرُ: قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل فقال: هاتِ اكْتُبْ بيننا وبينكم كتابًا. فدعا النبي ﷺ الكاتب، فقال النبي ﷺ: «اكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». فقال سهيل: أمَّا الرحمن، فوالله ما أدرى ما هو، ولكن اكتب بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، كما كنت تكتب. فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فقال النبي ﷺ: «اكتب بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ». ثم قال: «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله». فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدّدناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله. فقال رسول الله ﷺ: «والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب محمد بن عبد الله». قال الزهري: وذلك لقوله: «لا يسألوني خُطَّةً يُعْظَمُونَ فيها حُرُمَاتِ اللَّهِ، إلا أعطيتهم إياها». فقال له النبي ﷺ: «على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به». قال سهيل: والله لا تتحدّث العربُ أنا أخذنا ضُفْطَةً، ولكن ذلك من العامِ المُقْبِلِ. فكتب، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك مئتا رجل، وإن كان على دينك، إلا ردّذته إلينا. قال المسلمون: سبحان الله! كيف يُردُّ إلى المشركين وقد جاء مُسلمًا. فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يزسّف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهرِ [٣/٥٩٠] المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد، أول من أقاضيك عليه أن ترُدّه إلَيّ. فقال النبي ﷺ: «إنا لم نقض الكتاب بعد». قال: فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبداً. فقال النبي ﷺ: «فأجزه لي». قال: ما أنا بمُجيزه لك. قال: «بلى، فافعل». قال: ما أنا بفاعل. قال مِكرَزُ: بل قد أجزناه لك. قال أبو جندل: أي معشر المسلمين، أرّد إلى المشركين وقد جفّ

مسلمًا؟ ألا ترؤن ما قد لقيتُ؟! - وكان قد عُذِّبَ عذابًا شديدًا فى الله - قال : فقال عمرُ، رضى الله عنه : فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ : ألسنتُ نبيَّ الله حقًا؟ قال : « بلى » . قلتُ : ألسنا على الحقِّ، وعدونا على الباطلِ؟ قال : « بلى » . قلتُ : فلمَ تُعْطِ الدِّينَةَ فى ديننا إذن؟! . قال : « إني رسولُ الله ، ولستُ أَعْصِيه وهو ناصرى » . قلتُ : أولستُ كنتُ تُحَدِّثُنا أنا سنأتى البيتَ فنطوفُ به؟ قال : « بلى ، فأخبرْتُك أنا نأتية العام؟ » قال : قلتُ : لا . قال : « فإنك آتية ومُطَوَّفٌ به » . قال : فأتيتُ أبا بكرٍ فقلتُ : يا أبا بكرٍ، أليس هذا نبيُّ الله حقًا؟ قال : بلى . قلتُ : ألسنا على الحقِّ، وعدونا على الباطلِ؟ . قال : بلى . قال : قلتُ : فلمَ تُعْطِ الدِّينَةَ فى ديننا إذن؟ قال : أيها الرجلُ، إنه لرسولُ الله ، وليس يَعْصِى رَبَّهُ ، وهو ناصره ، فاستَمْسِكْ بِعَزِيزِهِ ، فواللهُ إنه على الحقِّ . قلتُ : أليس كان يُحَدِّثُنا أنا سنأتى البيتَ ونطوفُ به؟ قال : بلى ، فأخبرَكَ أنك تأتية العام؟ فقلتُ : لا . قال : فإنك آتية ومُطَوَّفٌ به .

قال الزهرى : قال عمرُ : فَعَمِلْتُ لذلك أَعْمَالًا^(١) . قال : فلمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ ، قال رسولُ الله ﷺ لأَصْحَابِهِ : « قوموا فأنحروا ثم اخلقوا » . قال : فوالله ما قام منهم رجلٌ حتى قال ذلك ثلاثَ مراتٍ ، فلمَّا لم يَقُمْ منهم أَحَدٌ دَخَلَ على أُمِّ سَلَمَةَ ، فذكر لها ما لَقِيَ مِنَ النَّاسِ ، فقالت أُمُّ سَلَمَةَ : يا نبيَّ الله ، أَتُحِبُّ ذلك؟ اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حتى تَنْحَرَّ بِذَنْكَ ، وَتَدْعُو حَالِقَكَ فَيُخَلِّقَكَ . فخرج فلم يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حتى فَعَلَ ذلك ؛ نَحَرَ

(١) قال الحافظ فى الفتح ٣٤٦/٥ : المراد به الأعمال الصالحة ليكفر عنه ما مضى من التوقف فى الامتنال ابتداء .

وقد تقدم عن عمر التصريح بمراده فى رواية ابن إسحاق ص ٢١٧ .

بُذِنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَخْلِقُ بَعْضًا ، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا . ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَعَصِمَ الْكُوفِرُ ﴾ [المنحة : ١٠] فَطَلَّقَ عَمْرُ يَوْمِئِذٍ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا لَهُ فِي الشُّرْكِ ، فَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ ، وَالْأُخْرَى صَفْوَانَ [٣/٥٩٩ ظ] ابْنُ أُمِيَّةَ . ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ - رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ - وَهُوَ مُسْلِمٌ ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ فَقَالُوا : الْعَهْدُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا . فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الْحُلَيْفَةِ ، فَزَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرِ لَهُمْ ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ جَيِّدًا . فَاسْتَلَّهُ الْآخَرُ فَقَالَ : أَجَلٌ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ ، لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ ، ^(١) ثُمَّ جَرَّبْتُ بِهِ ^(٢) ، ثُمَّ جَرَّبْتُ . فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ : أَرْنِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ . فَأَمَّكَتَهُ مِنْهُ ، فَضْرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ ^(٣) ، وَفَرَّ الْآخَرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَغْدُو ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَاهُ : « لَقَدْ رَأَى هَذَا دُغْرًا » . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ . فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهِ ذِمَّتَكَ ، قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَيْلُ أُمِّهِ ^(٤) ، مِشْعَرُ حَرْبٍ ^(٥) ، لَوْ كَانَ لَهُ

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من الصحيح .

(٢) برد : مات .

(٣) ويل امه : هى كلمة ذم تقولها العرب فى المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذم ؛ لأن الويل الهلاك . فتح البارى ٣٥٠ / ٥ .

(٤) قال الحافظ : مسعر حرب : أى يسعرها . قال الخطاى : كأنه يصفه بالإقدام فى الحرب والتسكير لنارها . المصدر السابق .

أَحَدٌ^(١)». فلما سَمِعَ ذلك عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُّدُهُ إِلَيْهِمْ ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سَيْفَ الْبَحْرِ^(٢) . قَالَ : وَيَنْقَلِبْتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سُهَيْلٍ بْنُ عَمْرِو ، فَلِحَقِّ بَأْيِي بَصِيرٍ ، فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قَرِيشٍ رَجُلٌ قَدْ أَشْلَمَ إِلَّا لِحَقِّ بَأْيِي بَصِيرٍ ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ ، فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقَرِيشٍ إِلَى الشَّامِ إِلَّا اغْتَرَضُوا لَهَا فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ ، فَأَرْسَلَتْ قَرِيشٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُنَادِيهِ اللَّهُ وَالرَّحِمَ لَمَّا أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ^(٣) ، فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ الْحِمَّةَ حَيَّةَ الْجَنْهَلِيَّةِ ﴾ [الفتح : ٢٤ - ٢٦] . وَكَانَتْ حَيْثُيُّهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُقِرُّوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ ، وَلَمْ يُقِرُّوا بِسَمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ . فَهَذَا السِّيَاقُ فِيهِ زِيَادَاتٌ وَفَوَائِدُ حَسَنَةٌ لَيْسَتْ فِي رَوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزَّهْرِيِّ ، فَقَدْ رَوَاهُ عَنِ الزَّهْرِيِّ^(٤) جَمَاعَةٌ ؛ مِنْهُمْ سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، وَمَعْمَرٌ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، كُلُّهُمْ عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ غُرُورَةَ ، عَنْ مَرْوَانَ ، وَمِثْوَرٍ^(٥) ، فَذَكَرَ الْقِصَّةَ .

وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الشُّرُوطِ^(٦) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ

(١) لو كان له أحد : أى ينصره ويعاضده ويناصره ... فلحقها أبو بصير فانطلق ، وفيه إشارة إليه بالفرار لئلا يردّه إلى المشركين ، ورمز إلى من بلغه ذلك من المسلمين أن يلحقوا به ، قال جمهور العلماء من الشافعية وغيرهم : يجوز التعريض بذلك لا التصريح كما فى هذه القصة واللّه أعلم . ١ هـ . فتح البارى ٣٥٠/٥ .

(٢) سيف البحر : ساحله .

(٣) ليس فى الصحيح .

(٤) بعده فى الأصل ، ١٥١ ، م : « عن » .

(٥) البخارى (١٦٩٤ ، ١٦٩٥ ، ١٨١١ ، ٤١٥٧ ، ٤١٥٨ ، ٤١٧٨ ، ٤١٧٩) مختصرا ومطولا ،

من طريق سفيان ومعمّر . أما طريق محمد بن إسحاق فهو فى السيرة ٣٠٨/٢ ، ٣١٣ كما تقدم .

(٦) البخارى (٢٧١١ ، ٢٧١٢) .

اللَّيْثُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ غُرُوزَةَ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ
وَالْمِشْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ الْقِصَّةَ. وَهَذَا هُوَ
الْأَشْبَهُ؛ ^(١) فَإِنْ مَرْوَانَ، وَمِشْوَرًا كَانَا صَغِيرَيْنِ [٣/٦٠] يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَالظَّاهِرُ
أَنَّهُمَا أَخَذَاهُ عَنِ الصَّحَابَةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ^(٢).

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٣): حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ،
حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، سَمِعْتُ أَبَا حَصِينٍ قَالَ: قَالَ أَبُو وَائِلٍ: لَمَّا قَدِمَ سَهْلٌ ^(٤)
ابْنُ حُنَيْفٍ مِنْ صِيفَيْنَ ^(٥) أَتَيْتَاهُ نَسْتَخْبِرُهُ، فَقَالَ: أَتَيْتُمَا الرَّأْيَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ
أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْرَهُ لَرَدَدْتُ، وَاللَّهِ وَرَسُولُهُ
أَعْلَمُ، وَمَا وَضَعْنَا أَشْيَافَنَا عَلَى ^(٦) عَوَاتِقِنَا لِأَمْرِ يُفْطِنُنَا ^(٧) إِلَّا أَشْهَلُنَا بِنَا إِلَى أَمْرِ
نَعْرِفُهُ قَبْلَ هَذَا الْأَمْرِ، مَا نَسُدُّ مِنْهَا خُصْمًا ^(٨) إِلَّا انْفَجَرَ عَلَيْنَا خُصْمٌ، مَا نَدْرِي
كَيْفَ نَأْتِي لَهُ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٩): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ
أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَشْفَارِهِ، وَكَانَ عَمْرُ بْنُ
الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) البخارى (٤١٨٩).

(٣) فى ١٥١، م: «سهل».

(٤) فى الأصل: «صفيان».

(٥) فى الأصل، م: «عن».

(٦) فى م: «يقطعنا».

(٧) خصم: جانب. فتح البارى ٤٥٨/٧.

(٨) البخارى (٤١٧٧، ٤٨٣٣، ٥٠١٢).

ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ثَكَلْتُكَ أَمُّكَ يَا عُمَرُ، نَزَرْتُ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ. قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكَتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِيتُ^(٢) أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزْلُ فِيَّ قُرْآنٍ. فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١].

قُلْتُ: وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى سُورَةِ «الْفَتْحِ» بِكَمَالِهَا فِي كِتَابِنَا «التفسير»^(٣) بِمَا فِيهِ كِفَايَةٌ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكْتُبَ ذَلِكَ هُنَا فَلْيَفْعَلْ.

(١) نَزَرْتُ: أَلْحَقْتُ. فتح الباري ٧/٤٥٣.

(٢) نَشِيتُ: لَبِثْتُ.

(٣) التفسير ٧/٣٠٧ - ٣٤٤.

فصل في ذكر^(١) السرايا والبُعوث^(٢)

التي كانت في سنة ست من الهجرة

وتلخيص ذلك ما أوردته الحافظ البيهقي، عن الواقدي قال^(٣) :

في ربيع الأول منها أو الآخر بعث رسول الله ﷺ عكاشة بن محصن، في أربعين رجلاً إلى^(٤) غمر مزروق، «ماء لينى أسد^(٥)»، فهربوا منه، ونزل على مياههم، وبعث في آثارهم، وأخذ منهم مائتي بعير، فاستاقها إلى المدينة. وفيها كان بعث أبي عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة، في أربعين رجلاً أيضاً، فساروا ليلتهم^(٦) مشاة، حتى أتوها في عماية الصبح، فهربوا منه في رؤوس الجبال، فأسر منهم رجلاً، فقدم به على رسول الله ﷺ [٦٠/٣ ظ] فأسلم^(٧).

وبعث محمد بن مسلمة في عشرة نفر، فكمن القوم لهم حتى ناموا، فقتل^(٧) أصحاب محمد بن مسلمة كلهم، وأقلت هو جريحاً.

(١) سقط من: م.

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣ - ٣) يياض في: م، ص.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) في الأصل، م: «إليه».

(٦) سقط من: الأصل، ١٥١، م.

(٧) يياض في: الأصل، م.

وفيها كان بعث زيد بن حارثة بالحموم، فأصاب امرأة من مَزِينَةٍ، يقالُ لها: حَلِيمَةُ. فدلَّتهم على مَحَلَّةٍ من مَحَالِّ بنى سُلَيْمٍ، فأصابوا منها نَعَمًا، وشَاءَ وأَسْرَى^(١)، وكان فيهم زوج حَلِيمَةَ هذه، فوهبها^(٢) رسولُ اللَّهِ ﷺ لزوجها، وأطلقهما.

وفيها كان بعث زيد بن حارثة أيضًا، في جُمَادَى الأولى إلى بنى ثَغْلَبَةَ، في خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا، فهِرَبَتْ منه الأعرابُ، فأصاب من نَعِيمِهِمْ عِشْرِينَ بَعِيرًا، ثم رجع بعد أَرْبَعِ لَيَالٍ.

وفيها خرج زيد بن حارثة في جُمَادَى الأولى إلى الْعِيسِ.

قال: وفيها أُخِذَتِ الأموالُ التي كانت مع أبي العاصِ بنِ الرَّبِيعِ، فاستجار بزَيْنَبَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فأجارته، وقد ذَكَرَ ابنُ إِسْحَاقَ - ^(٣) «كما تقدَّم» - قِصَّتَهُ حينَ أُخِذَتِ الْعِيرُ التي كانت معه، وَقُتِلَ أَصْحَابُهُ، وَفَرَّ هُوَ مِنْ بَيْنِهِمْ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ زَيْنَبُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ قد هَاجَرَتْ بَعْدَ بَدْرِ، فَلَمَّا جَاءَ الْمَدِينَةَ اسْتَجَارَ بِهَا، فَأَجَارَتْهُ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، فَأَجَارَهُ لَهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِرَدِّ مَا أَخَذُوا مِنْ عِيرِهِ، فَرَدُّوا كُلَّ شَيْءٍ كَانُوا أَخَذُوهُ مِنْهُ، حَتَّى لَمْ يَفْقِدْ مِنْهُ شَيْئًا، فَلَمَّا رَجَعَ بِهَا إِلَى مَكَّةَ، وَأَدَّى إِلَى أَهْلِهَا مَا كَانَ لَهُمْ مَعَهُ مِنَ الْوَدَائِعِ، أَسْلَمَ وَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ زَوْجَتَهُ زَيْنَبَ^(٤) بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ، وَلَمْ يُعْهِثْ نِكَاحًا وَلَا عَقْدًا،

(١) في الأصل، م: «وأسروا».

(٢) في م: «فوهبه».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) زيادة: من ١٥١.

كما تقدّم بيان ذلك .

وكان بين إسلامه وهجرتها ست سنين ، ويُزَوَى ستان . وقد يثبت أنه لا منافاة بين الروایتين ؛ لأنَّ^(١) إسلامه تأخّر عن وقتِ تحریمِ المؤمناتِ على الكفارِ بسنتين ، وكان إسلامه في سنة ثمانٍ في سنة الفتح ، لا كما^(٢) يُفهم من كلام الواقدي ، من أنه سنة ست . والله أعلم .

وذكر الواقدي في هذه السنة ، أنَّ دحية بن خليفة الكلبي^(٣) أقبل من عند قيصر ، وقد أجاز به بأموالٍ وخلع ، فلما كان بحسمى^(٤) لقيه ناسٌ من جذام ، فقطعوا عليه الطريق ، [٣ / ٦١ د] فلم يتركوا معه شيئاً ، فبعث إليهم رسول الله ﷺ زيد بن حارثة أيضاً ، رضى الله عنه .

قال الواقدي^(٥) : حدّثنى عبد الله بن جعفر ، عن يعقوب بن عُتبة قال : خرج عليّ ، رضى الله عنه ، في مائة رجلٍ إلى^(٦) أن نزل^(٧) إلى حى من بنى سعد^(٨) بن بكر ، وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن لهم جمعاً يريدون أن يُمدّوا يهودَ خيبر ، فسار إليهم بالليل ، وكمن بالنهار ، وأصاب عيئاً لهم ، فأقرّ له أنه يُبعث إلى خيبر ، يقرضُ عليهم نصرهم^(٩) على أن يجعلوا لهم تمرَ خيبر .

(١) في الأصل : « أن » . وفي م : « وأن » .

(٢ - ٣) في الأصل : « تقدم من » . وفي م : « تقدم في » .

(٣) زيادة من : ١٥١ ، م .

(٤) حسبي : أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان . معجم البلدان ٢ / ٢٦٧ .

(٥) مغازي الواقدي ٢ / ٥٦٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤ / ٨٤ ، ٨٥ .

(٦ - ٧) في ١٥١ ، ص : « فذك » .

(٧) في النسخ : « أسد » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٨) سقط من : الأصل ، م .

قال الواقدي^(١)، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وفي سنةِ سَيْتٍ، في شَعْبَانَ مِنْهَا^(٢)، كانت سَرِيَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، إِلَى دُومَةِ الْجَنْدَلِ، وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ هُمْ أَطَاعُوا فَتَزَوَّجْ بِنْتَ مَلِكِهِمْ». فَأَسْلَمَ الْقَوْمُ، وَتَزَوَّجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِنْتَ مَلِكِهِمْ؛ ثُمَامِزَ بِنْتَ الْأَصْبَغِ^(٣) الْكَلْبِيَّةَ، وَهِيَ أُمُّ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ.

قال الواقدي^(٤): في شَوَالِ سَنَةِ سَيْتٍ كانت سَرِيَّةُ كُرْزِ بْنِ جَابِرِ الْفَهْرِيِّ إِلَى الْغُرَيْثِينَ الَّذِينَ قَتَلُوا رَاعِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَأَقَوْا النَّعَمَ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي آثَارِهِمْ كُرْزَ بْنَ جَابِرٍ، فِي عَشْرِينَ فَارَسًا، فَرَدُّوهُمْ.

فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ، وَمُسْلَمٌ^(٥)، مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَهْطًا مِنْ عُكْلٍ وَغُرَيْثَةَ - وَفِي رِوَايَةٍ^(٦): مِنْ عُكْلٍ أَوْ غُرَيْثَةَ - أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا أَنْاسُ أَهْلِ ضَرْعٍ، وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رَيْفٍ، فَاسْتَوْخَمْنَا الْمَدِينَةَ. فَأَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَوْدٍ وَرَاعٍ^(٧)، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهَا، فَيُشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا، فَاَنْطَلَقُوا، حَتَّى إِذَا كَانُوا نَاحِيَةَ الْحَرَّةِ قَتَلُوا رَاعِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَأَقَوْا

(١) مغازي الواقدي ٥٦١/٢، ودلائل النبوة للبيهقي ٨٥/٤.

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) في الأصل، م: «الأصبح» بالعين المهملة.

(٤) مغازي الواقدي ٥٦٨/٢، ودلائل النبوة للبيهقي ٨٥/٤.

(٥) البخاري (٤١٩٢)، ومسلم (١٦٧١/١٣).

(٦) البخاري (٢٣٣)، ومسلم (١٦٧١/١١).

(٧) في الأصل، ١٥١، ص: «وزاد». والذود من الإبل: ما بين الثنتين إلى التسع. انظر النهاية

الذُّودَ، وكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَلِبِهِمْ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ^(١)، وَتَرَكَهُمْ فِي نَاحِيَةِ الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا وَهُمْ كَذَلِكَ. قَالَ قَتَادَةُ: فَبَلَّغْنَا أَنَّ [٣/٦١ ظ] رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَطَبَ بَعْدَ ذَلِكَ حَضَّ عَلَى الصَّدَقَةِ، وَنَهَى عَنِ الْمُثْلَةِ.

وهذا الحديث قد رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنْ قَتَادَةَ^(٢)، وَرَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ^(٣). وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَنَسٍ^(٤)، أَنَّ نَفَرًا مِنْ عُرَيْنَةَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمُوا وَبَايَعُوهُ، وَقَدْ وَقَعَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُؤْمُ - وَهُوَ الْبِرْسَامُ^(٥) - فَقَالُوا: هَذَا الْوَجْعُ^(٦) قَدْ وَقَعَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَرَجَعْنَا إِلَى الْإِبِلِ. قَالَ: «نَعَمْ، فَاخْرُجُوا فَكُونُوا فِيهَا». فَخَرَجُوا فَقَتَلُوا الرَّاعِيَيْنِ، وَذَهَبُوا بِالْإِبِلِ، وَعِنْدَهُ شَبَابٌ^(٧) مِنَ الْأَنْصَارِ قَرِيبٌ مِنْ عِشْرِينَ، فَأَرْسَلَهُمْ

(١) قال الحافظ: قال الخطابي: السمل فقه العين بأى شيء كان... قال: والسمر لغة في السمل ومخرجهما متقارب. قال: وقد يكون من المسمار يريد أنهم كحلوا بأميال قد أحميت. قلت - أى الحافظ - : قد وقع التصريح بالمراد عند المصنف... ولفظه: «ثم أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها». فهذا يوضح ما تقدم، ولا يخالف ذلك رواية السمل. فتح الباري ١/ ٣٤٠.

(٢) البخارى (١٥٠١، ٥٦٨٦)، ومسلم (١٦٧١/١٣)، وأبو داود (٤٣٦٨)، وأحمد فى المسند ٣/ ١٦٣، ١٧٧، ٢٨٧.

(٣) البخارى (٢٣٣، ٥٦٨٥)، ومسلم (٩ - ١٦٧١/١٤). وأبو داود (٤٣٦٧)، والترمذى (٧٢، ١٨٤٥، ٢٠٤٢)، والنسائى (٤٠٤٠ - ٤٠٤٣، ٤٠٤٦)، وابن ماجه (٢٥٧٨، ٣٥٠٣).

(٤) مسلم (١٦٧١/١٣).

(٥) قال النووى: الموم، بضم الميم وإسكان الواو، وأما البرسام فيكسر الباء وهو نوع من اختلال العقل. ويطلق على ورم الرأس، وورم الصدر، وهو معرب، وأصل اللفظة سريانية. شرح صحيح مسلم ١١/ ١٥٦.

(٦) فى الأصل: «لموصع»، وفى م: «الموم».

(٧) فى م: «سار».

إليهم ، وبعث معهم قائفاً^(١) يفتنص أثرهم ، فأتي بهم ، فقطع أيديهم وأرجلهم ، وسمر أعينهم .

وفى « صحيح البخارى »^(٢) من طريق أيوب ، عن أبى قلابة ، عن أنس ، أنه قال : قديم رهط من عُكَلٍ فأسلموا ، واجتروا المدينة ، فأتوا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له فقال : « الحقوا بالإبل ، واشربوا من أبوالها وألبانها » . قال^(٣) : فذهبوا فكانوا فيها ما شاء الله ، فقتلوا الراعى ، واستاقوا الإبل ، فجاء الصريخ إلى رسول الله ﷺ ،^(٤) « فأرسل فى طلبهم » ، فلم ترتفع الشمس حتى أتى بهم ، فأمر بمسامير فأخيمت فكواهم بها ، وقطع أيديهم وأرجلهم ، وألقاهم فى الحرّة يستشبقون فلا يُسَقون ، حتى ماتوا ولم يحسبهم^(٥) . وفى رواية عن أنس ، قال^(٦) : فلقد رأيت أحدهم يكدم^(٧) الأرض بفيه من العطش . قال أبو قلابة^(٨) : فهؤلاء قتلوا ، وسرقوا ، وكفروا بعد إيمانهم ، وحاربوا الله ورسوله ﷺ .

وقد روى البيهقى^(٩) من طريق عثمان بن أبى شبة ، عن عبد الرحمن^(١٠)

(١) القائف : الذى يتبع الآثار وغيرها . صحيح مسلم بشرح النووى ١١ / ١٥٧ .

(٢) البخارى (٢٣٣ ، ٣٠١٨ ، ٦٨٠٤ ، ٦٨٠٥) .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) فى م : « يحممهم » . والحسم ، بفتح الحاء وسكون السين المهملتين ، الكى بالنار لقطع الدم . فتح البارى ١٢ / ١١١ .

(٦) البخارى (٥٦٨٥) .

(٧) كدم : أحدث فيه أثرا بعض ونحوه . الوسيط (ك د م) .

(٨) البخارى (٢٣٣) .

(٩) دلائل النبوة ٤ / ٨٨ .

(١٠) كذا بالنسخ ، وفى الدلائل : « عبد الرحيم » .

ابن سليمان ، عن محمد بن عبيد الله ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، أن رسول
الله ﷺ لما بعث في آثارهم قال : « اللهم عمّ عليهم الطريق ، واجعلها عليهم
أضيئ من منك^(١) جميل » . قال : فعمى الله عليهم السبيل فأدركوا ، فأتى بهم
رسول الله ﷺ ، فقطع أيديهم وأرجلهم ، [٦٢/٣] وسمل أعينهم . وفي
« صحيح مسلم »^(٢) : إنما سملهم ؛ لأنهم سملوا أعين الرعاء .

(١) المسك : المجلد . اللسان (م س ك) .

(٢) مسلم (١٦٧١/١٤) .

فصل فيما وقع من الحوادث في هذه السنة

أغنى سنة ست من الهجرة ؛ فيها نزل فرض الحج ، كما قرّره الشافعي^(١) ، رحمه الله ، زمن الحُدَيْيَّة ، في قوله تعالى : ﴿ وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٩٦] . ولهذا ذهب إلى أن الحج على التراخي لا على الفور ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لم يحج إلا في سنة عشر . وخالفه الثلاثة ؛ مالك وأبو حنيفة وأحمد ، فعندهم أن الحج يجب على كل من استطاعه على الفور ، ومنعوا أن يكون الوجوب مستفاداً من قوله تعالى : ﴿ وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ . وإنما في هذه الآية الأمر بالإتمام بعد الشروع فقط ، واستدلوا بأدلة قد أوردنا كثيراً منها عند تفسير هذه الآية من كتابنا « التفسير »^(٢) ، ولله الحمد والمنة ، بما فيه كفاية .

وفي هذه السنة حُرِّمت المسلمات على المشركين ؛ تخصيصةً لعموم ما وقع به الصلح عام الحُدَيْيَّة على أنه : لا يأتيك منا أحد ، وإن كان على دينك ، إلا ردّذته علينا . فنزل قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهْجِرَتٍ فَاَمْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ الآية [المتحنة : ١٠] .

وفي هذه السنة كانت غزوة المُرَيْسِع ، التي كانت فيها قضية الإفك ، ونزول براءة أم المؤمنين عائشة ، رضى الله عنها ، كما تقدّم^(٣) .

(١) انظر معرفة السنن والآثار ٣/ ٤٩٠ ، ٤٩١ .

(٢) التفسير ١/ ٣٣٣ - ٣٤١ .

(٣) في صفحة ١٩٢ .

وفيهما كانت عمرة الحُدَيْيَّة ، وما كان من صدَّ المشركين لرسولِ الله ﷺ ، وكيف وقع الصلحُ بينهم على وَضْعِ الحربِ عشرَ سنين ، ^(١) «يَأْمَنُ فِيهِنَّ النَّاسُ» بعضهم بعضًا ، وعلى أنه لا إغْلَالَ ولا إِسْلَالَ ، وقد تقدَّم كلُّ ذلك مبسوطًا في أماكنه ، وللهُ الحمدُ والمِنَّةُ . وولَّى الحَجَّ في هذه السنةِ المشركون .

قال الواقدي ^(٢) : وفيها في ذى الحِجَّةِ منها بعث رسولُ الله ﷺ ستةَ نفرٍ مُضْطَجِّين ؛ حاطبَ بنَ أبي بلتعة ، إلى المقوقسِ صاحبِ الإسكندرية ، وشُجاعُ ابنَ وهب ، ^(٣) «من بنى» ^(٤) أسدُ بنُ حُزَيْمَةَ - شَهِدَ بَدْرًا - إلى الحارِثِ [٣/٦٢ ظ] ابنِ أبي شَمِرِ الغَسَّانِي ، يعنى ملكَ عَرَبِ النَّصَارَى بالشَّامِ ^(٥) ، ودِخِيَّةُ ^(٦) بنِ خَلِيفَةَ الكَلْبِيِّ ، إلى قَيْصَرَ ، وهو هِرْقُلُ ملكُ الروم ، وعبدُ الله بنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ إلى كِسْرَى ملكِ الفرس ، وسَلِيطُ بنِ عَمْرِو العامريُّ إلى هُوَذَةَ بنِ عُلَيٍّ الحَنَفِيِّ ، وعمرُو بنُ أُمَيَّةِ الضَّمَرِيِّ ، إلى النجاشيِّ ملكِ النَّصَارَى بالحبشة ، وهو أَصْحَمَةُ ابنُ أَبِيجَرَ ^(٧) .

(١ - ١) في الأصل ، م : «فَأَمَّنَ النَّاسَ فِيهِنَّ» .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ١٦٤٤/٢ ، حوادث السنة السادسة ، عن الواقدي .

(٣ - ٣) في النسخ : «بن» . وانظر الاستيعاب ٧٠٧/٢ ، وأسد الغابة ٥٠٥/٢ .

(٤) في الأصل ، م : «جذيمة» .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) في الأصل : «رخية» ، وفي م : «رضية» .

(٧) في الأصل : «الجزء» ، وفي م : «الحر» .

بسم الله الرحمن الرحيم سنة سبع من الهجرة النبوية غزوة خيبر في أولها

قال شعبة^(١)، عن الحكم^(٢)، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، في قوله : ﴿وَأَثْبَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح : ١٨] . قال : خيبر .

وقال موسى بن عُقبة^(٣) : لما رجع رسول الله ﷺ من الحُدَيْيَةِ مكث بالمدينة^(٤) عشرين يومًا^(٥) ، أو قريئًا من ذلك ، ثم خرج إلى خيبر ، وهي التي وعده الله إياها . وحكى موسى ، عن الزهري ، أن افتتاح خيبر في سنة ست^(٦) .

والصحيح أن ذلك في أول سنة سبع كما قدمنا .

قال ابن إسحاق^(٧) : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ، حين رجع من الحُدَيْيَةِ ، ذا الحِجَّةِ وبعض المحرم ، ثم خرج في بقية المحرم إلى خيبر .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٨٨/٢٦ ، من طريق شعبة ، به .

(٢) في الأصل ، م : «الحاكم» . وهو الحكم بن عتيبة . انظر تهذيب التهذيب ٤٣٤/٢ .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٩٤/٤ ، ١٩٥ ، عن موسى بن عتبة .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) في الدلائل : «ليلة» .

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٩٥/٤ ، عن موسى ، به .

(٧) سيرة ابن هشام ٣٢٨/٢ .

وقال يونس بن بُكَيْرٍ^(١) ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عروة ، عن مزوان والمسيور ، قالا : أنصرف رسول الله ﷺ عام الحديبية ، فنزلت عليه سورة الفتح بين مكة والمدينة ، فقدم المدينة في ذي الحجة ، فأقام بها حتى سار إلى خيبر^(٢) في المحرم^(٣) ، فنزل بالرجيع ؛ وإد بين^(٤) خيبر^(٥) وعطفان^(٦) ، فتخوف أن يُمدَّهم عطفان ، فبات^(٧) حتى أصبح ، فغدا إليهم .

قال البيهقي^(٨) : وبمعناه رواه الواقدي^(٩) عن شيوخي ، في خروجه في أول سنة سبع من الهجرة .

وقال عبد الله بن إدريس^(١٠) ، عن ابن^(١١) إسحاق ، حدثني عبد الله بن أبي بكر قال : كان افتتاح خيبر في عقيب^(١٢) المحرم ، وقدم النبي ﷺ في آخر صفر . قال ابن هشام^(١٣) : واستعمل على المدينة ثُميلة بن عبد الله الليثي .

وقد قال الإمام أحمد^(١٤) : حدثنا عفان ، حدثنا وهيب ، حدثنا حُثَيْم^(١٥) ،

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٩٧/٤ ، من طريق يونس بن بكير ، به نحوه .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٣ - ٤) يياض في الأصل . وسقط من : ١٥١ ، م .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) دلائل النبوة ١٩٧/٤ .

(٦) مغازي الواقدي ٦٣٤/٢ - ٦٣٨ .

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٩٦/٤ ، ١٩٧ ، عن عبد الله بن إدريس ، به .

(٨) سقط من : الأصل ، م .

(٩) في الأصل ، م : « عقيب » .

(١٠) سيرة ابن هشام ٣٢٨/٢ .

(١١) المسند ٣٤٥/٢ ، ٣٤٦ . (إسناده صحيح) .

(١٢) في الأصل : « حثيم » . وفي م : « حسيم » . وفي المسند : « حثيم » . وانظر تهذيب الكمال

٢٢٨/٨ .

يَعْنَى ابْنَ عِرَاكِ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي رَهْطٍ مِنْ قَوْمِهِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بِخَيْبَرَ ، وَقَدْ اسْتَحْلَفَ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ - يَعْنَى [٦٣/٣] الْعَطْفَانِي - عَلَى الْمَدِينَةِ . قَالَ : فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى بِ﴿ كَهَيْعَصَ ﴾ [مريم : ١] . وَفِي الثَّانِيَةِ : ﴿ وَبَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [المطففين : ١] . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : وَيْلٌ لِفُلَانٍ ، إِذَا اكْتَالَ اكْتَالَ ^(١) بِالْوَافِي ، وَإِذَا كَالَ كَالَ بِالنَّقِصِ . قَالَ : فَلَمَّا صَلَّى زَوَدَنَا ^(٢) شَيْئًا حَتَّى أَتَيْنَا خَيْبَرَ ، وَقَدْ افْتَتَحَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ . قَالَ : فَكَلَّمُ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَشْرَكُونَا فِي سِهَامِهِمْ .

وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ وَهَيْبٍ ، عَنْ خُثَيْمِ ^(٤) بْنِ عِرَاكِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ نَفَرٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ قَالُوا : إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ . فَذَكَرَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حِينَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى خَيْبَرَ ، سَلَكَ عَلَى عِصْرِ ^(٦) ، فَبَيَّنِّي لَهُ فِيهَا مَسْجِدًا ، ثُمَّ عَلَى الصُّهْبَاءِ ^(٧) ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِجَيْشِهِ حَتَّى نَزَلَ بِهِ بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ : الرَّجِيعُ . فَتَزَلَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غَطَفَانَ ؛ ^(٨) لِيُحَوَّلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْ يُجِدُوا أَهْلَ خَيْبَرَ ، وَكَانُوا لَهُمْ مُظَاهِرِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ^(٩)

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) في الأصل ، م : «ردونا» . وفي ١٥١ : «رودنا» . وفي ص : «وزودنا» . والمثبت من المسند .

(٣) دلائل النبوة ٤/١٩٨ ، ١٩٩ .

(٤) في الأصل ، م «خثيم» .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٠ .

(٦) عصر : جبل بين المدينة ووادي الفزعة . معجم البلدان ٣/٦٨٣ .

(٧) الصهباء : موضع بينه وبين خيبر روضة . المصدر السابق ٣/٤٣٧ .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

(٩) سقط من : م .

^(١) «فَبَلَّغْنِي أَنَّ غَطْفَانَ^(١) لَمَّا سَمِعُوا بِذَلِكَ جَمَعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا لِيُظَاهِرُوا يَهُودَ عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا سَارُوا مَنَقَلَةً^(٢)، سَمِعُوا خَلْفَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ حِسًّا، ظَنُّوا أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَالَفُوا إِلَيْهِمْ، فَرَجَعُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، فَأَقَامُوا فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، وَخَلَّوْا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ خَيْبَرَ.

وقال البخاري^(٣): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ سُوَيْدٍ بْنِ الثُّعْمَانِ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ خَيْبَرَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالصُّهْبَاءِ، وَهِيَ مِنْ أَدْنَى خَيْبَرَ، صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ دَعَا بِالْأَزْوَادِ، فَلَمْ يُؤْتِ إِلَّا بِالسَّوِيْقِ، فَأَمَرَ بِهِ فَتُرِيَ^(٤)، فَأَكَلَ وَأَكَلْنَا، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمَغْرِبِ فَمَضْمَضَ^(٥)، ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ.

وقال البخاري^(٦): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَبِزْرْنَا لَيْلًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرٍ: يَا عَامِرُ، أَلَا تُسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ^(٧)؟ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا، فَتَزَلَ يَخْدُو بِالْقَوْمِ، يَقُولُ:

لَاهُمَّ^(٨) لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) المنقلة: المرحلة. انظر شرح غريب السيرة ٥١/٣.

(٣) البخاري (٤١٩٥).

(٤) ثرى: بُلٌّ بالماء. النهاية ٢١٠/١.

(٥) بعده في صحيح البخاري: «ومضمضنا».

(٦) البخاري (٤١٩٦).

(٧) هنيهاتك: أى من كلماتك. أو من أراجيزك. النهاية ٢٧٩/٥.

(٨) في صحيح البخاري: «اللهم».

فاغفر فداء لك ما اتقينا^(١) وثبت الأقدام إن لاقينا
والقيين سكينه علينا إنا إذا صبح بنا أبينا^(٢)
وبالصباح عولوا علينا^(٣)

فقال رسول الله ﷺ: «من هذا السائق؟» قالوا: عامر بن الأكوع .
قال: [٦٣/٣] «يؤخمه الله» . فقال رجل من القوم: وجبت يا نبي الله ،
لولا^(٤) أمتعتنا به . فأتينا خيبر فحاصرناهم^(٥) حتى أصابنا مخمصة^(٦) شديدة ،
ثم إن الله فتحها عليهم ، فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم ،
أوقدوا نيرانا كثيرة ، فقال رسول الله ﷺ: «ما هذه النيران؟ على أي شيء
توقدون؟» قالوا: على لحم . قال: «على أي لحم؟» قالوا: لحم الحمر
الإنسية . قال النبي ﷺ: «أهريقوها واكسروها» . فقال رجل: يا رسول الله ،
أو نهريقها ونغسلها؟ فقال: «أو ذاك» . فلما تصاف الناس ، كان سيف عامر
قصيرا ، فتناول به ساق يهودي ليضربه ، فيزجع ذباب سيفه ، فأصاب عيّن
ركبة عامر^(٧) فمات منه ، فلما قفلوا قال سلمة: رأني رسول الله ﷺ وهو آخذ

-
- (١) في الأصل: «بقينا» . وفي م ، ص: «أبقينا» وهو لفظ بعض رواة البخاري . قال الحافظ: وقد
استشكل هذا الكلام ؛ لأنه لا يقال في حق الله ، إذ معنى فداء لك : نفديك بأنفسنا . وحذف متعلق
الفداء للشهرة ، وإنما يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفناء . وأجيب عن ذلك بأنها كلمة لا يُراد بها
ظاهرها ، بل المراد بها الحجة والتعظيم ، مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ . فتح الباري ٤٦٥/٧ .
(٢) أي إذا دُعينا إلى غير الحق امتنعنا . انظر المصدر السابق ٤٦٦/٧ .
(٣) أي قصدونا بالدعاء بالصوت العالي واستغاثوا علينا . انظر المصدر السابق .
(٤) قال الحافظ : معنى قوله : لولا . أي هلا . انظر المصدر السابق .
(٥) في الأصل ، م : «فناصرناهم» .
(٦) مخمصة : مجاعة . انظر المصدر السابق .
(٧) عين ركبة عامر : أي طرف ركبته الأعلى . المصدر السابق .

بيدى ، قال : « مال لك ؟ » قلت : فإدراك أبى وأُمى ، زَعَمُوا أَنَّ عامراً حَبِطَ عملُهُ . قال النبىُّ ﷺ : « كَذَبٌ ^(١) مَنْ قَالَه ، إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ - وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ - إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ ، قُلَّ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا ^(٢) مِثْلَهُ » .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَغَيْرِهِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، ^(٣) عَنْ سَلَمَةَ ، بِهِ نَحْوَهُ ^(٤) . وَيُرْوَى ^(٥) : « نَشَأَ بِهَا مِثْلَهُ » .

قال السَّهْلِيُّ ^(٦) : « قُلَّ عَرَبِيٌّ مُشَابِهَاً ^(٧) مِثْلَهُ » . وَيَكُونُ مَنْصُوبًا عَلَى الْحَالِيَةِ مِنْ نَكْرَةٍ ، وَهُوَ سَائِعٌ ؛ إِذَا دَلَّتْ عَلَى تَصْحِيحِ مَعْنَى ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « فَصَلَّى وَرَاءَهُ رَجَالٌ ^(٨) قِيَامًا » .

وقد رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٩) قِصَّةَ عَامِرِ بْنِ الْأَكْوَعِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ فَقَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ الثَّيْمِيُّ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ نَصْرِ بْنِ ذَهْرِ الْأَسْلَمِيِّ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى خَيْبَرَ لِعَامِرِ بْنِ

(١) كذب : أى أخطأ . فتح البارى ٤٦٦/٧ .

(٢) مشى بها : الضمير للأرض أو المدينة أو الحرب أو الخصلة . المصدر السابق ٤٦٧/٧ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) من حديث حاتم بن إسماعيل أخرجه مسلم (١٨٠٢/١٢٣) باب غزوة خيبر ، من كتاب الجهاد والسير . و(١٨٠٢/٣٣) باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية ، من كتاب الصيد والذبائح . ومن حديث غير حاتم أخرجه مسلم (١٨٠٢/٠٠٠) باب تحريم أكل لحم الحمر الأهلية ، من كتاب الصيد والذبائح .

(٥) أخرجه البخارى (٤١٩٦) مختصرا إسناده . وأخرجه موصولا فى (٦١٤٨) .

(٦) فى الأصل : « البيهقى » . الروض الأنف ٥٧٤/٦ بنحوه .

(٧) فى الأصل ، م : « رجل » .

(٨) هذا الحديث الذى ذكره السهيلي ، فى البخارى (٦٨٨ ، ١١١٣ ، ١٢٣٦) بلفظ : « وصلى وراءه قوم قِيَامًا » .

(٩) سيرة ابن هشام ٣٢٨/٢ ، ٣٢٩ .

الأَكْوَعُ ، وهو عُمُ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَكْوَعِ : « أَنْزَلَ يَا بَنَى الْأَكْوَعِ ، فَخُذْ لَنَا مِنْ هَنَاتِكَ ^(١) » . قال : فَنَزَلَ يُؤَيِّدُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال :

وَاللَّهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

إِنَّا إِذَا قَوْمٌ بَغَوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَزُحْمُكَ رَبُّكَ » . فقال عمرُ بْنُ الخطابِ :

وَجَبَتْ ^(٢) يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لو أُمْتَعْتُنَا بِهِ . فَقُتِلَ يَوْمَ خَيْبَرَ شَهِيدًا . ثُمَّ ذَكَرَ صِفَةً قَتَلَهُ كَنَحْوِ مَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ

الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي مُعْتَبٍ [٥٦٤/٣] بْنِ عَمْرِو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى خَيْبَرَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ وَأَنَا فِيهِمْ : « قِفُوا » . ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَمَا أَظْلَلْنَ ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقْلَلْنَ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ ، وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا أَذْرَيْنَ ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، وَخَيْرَ أَهْلِهَا ، وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا ، وَشَرِّ أَهْلِهَا ، وَشَرِّ مَا فِيهَا ، أَقْدِمُوا بِسْمِ اللَّهِ » . وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

(١) هَنَاتِكَ : هِيَ بِمَعْنَى « هَنِيئَاتِكَ » الْمُتَقَدِّمَةُ فِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ . انظر النهاية ٥/٢٧٩ .

(٢) بَعْدَهُ فِي السِّيرَةِ : « وَاللَّهُ » .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢/٣٢٩ . وَأَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ النَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (١٠٣٨١) ، وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ ٤/١٧٥٩ : إِسْنَادُهُ لَيْسَ بِالْقَائِمِ .

وقد رواه الحافظ البيهقي^(١)، عن الحاكم، عن الأصم، عن الطاردي، عن يونس بن بكير، عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجّيع، عن صالح بن كيسان، عن أبي مزوان الأسلمي، عن أبيه، عن جده قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر، حتى إذا كنّا قريباً وأشرّفنا عليها، قال رسول الله ﷺ للناس: «قفوا». فوقف الناس، فقال: «اللهم ربّ السموات السبع وما أظللن، وربّ الأرضين السبع وما أقللن، وربّ الشياطين وما أضللن، فإنّا نسألك خيرَ هذه القرية، وخيرَ أهلها، وخيرَ ما فيها، ونعوذ بك من شرِّ هذه القرية، وشرِّ أهلها، وشرِّ ما فيها، أقدموا بسم الله^(٢) الرحمن الرحيم».

قال ابن إسحاق^(٣): وحدثني من لا أتهم، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً لم يُغز عليهم حتى يُصبح، فإن سمع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أغار، فنزلنا خيبر ليلاً، فبات رسول الله ﷺ حتى إذا أصبح لم يسمع أذاناً، فركب وركبنا معه، وركبت خلف أبي طلحة، وإن قدّمى لتَمَسُّ قدم رسول الله ﷺ، واستقبلنا عمال خيبر غادين، قد خرجوا بمساحيهم ومكاتيلهم^(٤)، فلما رأوا رسول الله ﷺ والجيش، قالوا: محمدٌ

(١) دلائل النبوة ٤/٢٠٣، ٢٠٤. وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٦/٤٧٢، من طريق يونس بن بكير به، وقال عقبه: ولا يصح هذا.

(٢ - ٣) زيادة في النسخ. وليست في الدلائل.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٣٢٩، ٣٣٠.

(٤) سقط من النسخ، والمثبت من السيرة.

(٥) المساحى: جمع مشحاة، وهي الحجرفة من الحديد. والمكاتيل: جمع مكّتل، وهي قفة كبيرة، ويقال لها: الزنبيل. انظر اللسان (س ح و)، وشرح غريب السيرة ٣/٥١.

والخَمِيسُ^(١) معه . فَأَذْبَرُوا هُرَابًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمِ فِسَاءٍ صَبَاحُ الْمُتَذَرِّينَ » . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢) : حَدَّثَنَا هَارُونُ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، بِمِثْلِهِ^(٣) .

وقال البخاري^(٤) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسَفَ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى خَيْبَرَ لَيْلًا ، وَكَانَ إِذَا أَتَى قَوْمًا بَلِيلٍ لَمْ يَقْرَأْهُمْ^(٥) حَتَّى يُضْبَحَ ، فَلَمَّا أَضْبَحَ خَرَجَتْ الْيَهُودُ بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ ، مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَرِبَتْ خَيْبَرُ ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمِ فِسَاءٍ صَبَاحُ الْمُتَذَرِّينَ » . تَفَرَّدَ بِهِ دُونَ مُسْلِمٍ .

[٣/٦٤ظ] وقال البخاري^(٦) : حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : صَبَّحْنَا خَيْبَرَ بُكْرَةً ، فَخَرَجَ أَهْلُهَا بِالْمَسَاحِي ، فَلَمَّا بَصُرُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ قَالُوا : مُحَمَّدٌ

(١) الخميس : الجيش ؛ لأنه ينقسم على خمسة أقسام : مقدمة وساقة وجناحان - وهما الميمنة والميسرة - والقلب . شرح غريب السيرة ٣/ ٥١ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٠ .

(٣) بعده في ص : « فائدة : قال السهيلي : فيه إباحة التناول ؛ لأنه لما رأى بأيديهم المساحي والمكاتل ، وهى من آلات الهدم والحفر ، قال ذلك . قال : والعرب تسمى الجيش الكثيف خميسًا ؛ لأن له ساقة ومقدمة وجناحين وقلبتا . قال : وليس من تخميس الغنيمة ؛ لأن هذا حكم شرعى » .

(٤) البخارى (٤١٩٧) . كما أخرجه البخارى (٩٤٧) من طريق إبراهيم بن صهيب وثابت كلاهما عن أنس بنحوه .

(٥) فى م : « يُفَرِّقُهُمْ » . وهو لفظ أكثر رواة صحيح البخارى . انظر الفتح ٧/ ٤٦٨ .

(٦) البخارى (٤١٩٨) .

(٧) فى الأصل ، م : « أبو » .

والله، محمد والحميس . فقال رسول الله ﷺ : « الله أكبر ، خربت خير ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » . قال : فأصبتنا من لحوم الحُمُرِ ، فنادى مُنادى النبي ﷺ : إنَّ الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحُمُرِ ؛ فإنها رجس . تفرَّد به البخاريُّ دون مسلم .

وقال الإمام أحمد^(١) : حدَّثنا عبدُ الرزاق ، حدَّثنا مَعْمَرٌ ، عن قَتَادَةَ ، عن أنسٍ قال : لما أتى النبي ﷺ خيرٌ ، فوجدَهم حينَ خرَجوا إلى رَزْعِهِمْ^(٢) ومعهم مَسَاحِيهِمْ^(٣) ، فلَمَّا رَأَوْهُ ومعه الجيشُ ، نكصوا فرَجَعُوا إلى حِصْنِهِمْ ، فقال النبي ﷺ : « الله أكبر ، خربت خيرٌ ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » . تفرَّد به أحمدٌ ، وهو على شرط « الصحيحين » .

وقال البخاريُّ^(٣) : حدَّثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، حدَّثنا حَمَّادُ بنُ زيدٍ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ بنِ مالكٍ قال : « صَلَّى النبي ﷺ الصُّبْحَ قَرِيبًا مِنْ خَيْرٍ بَغْلَسٍ ، ثُمَّ قال : « الله أكبر خربت خيرٌ ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » . فخرَجوا يَسْعَوْنَ في السَّكَكِ ، فَقَتَلَ النبي ﷺ الْمُقَاتِلَةَ ، وَسَبَى الذُّرِّيَّةَ ، وَكان في السَّبْيِ صَفِيَّةٌ ، فَصارَتْ إلى دِخْيَةِ الْكَلْبِيِّ ، ثُمَّ صارَتْ إلى النبي ﷺ ، فَجَعَلَ عَتَقُهَا صَدَاقَهَا . قال عبدُ العزيزِ بنُ صُهَيْبٍ لِثَابِتٍ : يا أبا محمَّدٍ ، أأنتَ قُلْتَ لأنسٍ : ما أَصْدَقُهَا ؟ فحرَّكَ ثابتٌ رَأْسَهُ تَصْديقًا لَهُ . تفرَّد به دونَ مسلمٍ . وقد أوردَ البخاريُّ ومسلمٌ النَّهْيَ عن لُحُومِ الحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ مِنْ

(١) المسند ١٦٤/٣ .

(٢ - ٢) في الأصل ، م : « ومساحيهم » .

(٣) البخاري (٤٢٠٠) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

طريق^(١) تُذَكَّرُ فِي كِتَابِ «الْأَحْكَامِ» .

وقد قال الحافظ البيهقي^(٢) : أنبأنا أبو طاهر الفقيه ، أنبأنا حاجب^(٣) بن أحمد الطوسي ، حدَّثنا محمد بن حماد^(٤) الأيوبي ، حدَّثنا محمد بن الفضيل^(٥) ، عن مسلم الأغور الملائى ، عن أنس بن مالك قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُ الْمَرِيضَ ، وَيَتَّبِعُ الْجَنَائِزَ ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَلُوكِ ، وَيَرْكُبُ الْحِمَارَ ، وَكَانَ يَوْمَ^(٦) قُرَيْظَةَ ، وَالنَّضِيرِ عَلَى حِمَارٍ ، وَيَوْمَ خَيْبَرَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ بِرَسَنِ لَيْفٍ ، وَتَحْتَهُ إِكَافٌ مِنْ لَيْفٍ^(٧) . وقد رَوَى هذا الحديثُ بتمامه الترمذى ، [٣/ ٦٥] عن علي بن حجرٍ ، عن علي بن مُسَهِرٍ ، وابن ماجه ، عن محمد بن الصَّبَّاحِ ، عن سفيانَ ، وعن عمرو^(٨) بن رافعٍ ، عن جريرٍ ، كلُّهم عن مسلمٍ ، وهو ابنُ كَيْسَانَ الملائى الأغور الكوفي ، عن أنسٍ ، به^(٩) . وقال الترمذى : لا

(١) منها ما أخرجه البخارى (٣١٥٥) ، ومسلم (١٩٣٧/٢٦) . كلاهما من حديث ابن أبى أوفى ، والبخارى (٤٢١٥) ، ومسلم (٥٦١/٢٤) باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية . من كتاب الصيد والذبائح . كلاهما من حديث ابن عمر . والبخارى (٤٢١٦) ، ومسلم (١٤٠٧/٢٢) الكتاب والباب السابقان . كلاهما من حديث على .

(٢) دلائل النبوة ٢٠٤/٤ بنحوه .

(٣) فى النسخ : «خطاب» . والمثبت من الدلائل . وانظر الأنساب ٨١/٤ .

(٤) فى الأصل : «حمير» ، وفى ١٥١ مطموسة ، وفى م : «حميد» . وانظر تهذيب الكمال ٩٢/٢٥ .

(٥) فى النسخ : «الفضل» . والمثبت من الدلائل . وانظر المصدر السابق ٢٦/٢٩٣ .

(٦) بعده فى م : «بنى» .

(٧) مخطوم : أى له خطام ، وهو الزمام . والرسن : الحبل . والإكاف : شبه الرِّحال والأقتاب . انظر اللسان (خ ط م) ، (ر س ن) ، (أ ك ف) .

(٨) فى م : «عمر» . وانظر تهذيب الكمال ١٩/٢٢ .

(٩) الترمذى (١٠١٧) ، وابن ماجه (٢٢٩٦) ، (٤١٧٨) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٥٠٣ ،

(٩١٥) .

نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِهِ ، وَهُوَ يُضَعَّفُ .

قلتُ : والذي ثبت في « الصحيح » عند البخاري عن أنس^(١) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَجْزَى فِي زُقَاقٍ^(٢) خَيْرٌ ، حَتَّى اُنْحَسَرَ الْإِزَارُ عَنْ فَخِذِهِ . فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ كَانَ يَوْمُئِذٍ عَلَى فَرَسٍ ، لَا عَلَى حِمَارٍ . وَلَعَلَّ هَذَا الْحَدِيثَ^(٣) - إِنْ كَانَ صَحِيحًا - مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ رَكِبَهُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَهُوَ مُحَاصِرُهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال البخاري^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْخُرَاعِيُّ ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ الرَّيْعِ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ قَالَ : نَظَرَ أَنَسٌ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَرَأَى طَيَالِسَةً ، فَقَالَ : كَانَتْهُمْ السَّاعَةُ يَهُودُ خَيْبَرَ^(٥) .

(١) البخاري (٣٧١) . وعنده : « حَسَرَ » بدلا من « انحسر » . قال الحافظ تعليقا على هذه اللفظة : هكذا وقع في رواية البخاري ، والصواب أنه عنده بفتح المهملتين ، ويدل على ذلك تعليقه الماضي في أوائل الباب حيث قال : « وقال أنس : حَسَرَ النبي ﷺ » . وضبطه بعضهم بضم أوله وكسر ثانيه على البناء للمفعول ، بدليل رواية مسلم « فانحسر » ، وليس ذلك بمستقيم ، إذ لا يلزم من وقوعه كذلك في رواية مسلم ، أن لا يقع عند البخاري على خلافه ، ويكفي في كونه عند البخاري بفتحيتين ما تقدم من التعليق . وقد وافق مسلما على روايته بلفظ « فانحسر » أحمد بن حنبل عن ابن علي ، وكذا رواه الطبراني عن يعقوب شيخ البخاري ، ورواه الإسماعيلي عن القاسم بن زكريا عن يعقوب المذكور .

قلت : لفظ مسلم « فانحسر » الذي ذكره المصنف وابن حجر في الفتح ، عند مسلم (١٣٦٥/٨٤) باب فضيلة إعتاقه أمة ثم يتزوجها ، من كتاب النكاح . و(١٣٦٥/١٢٠) باب غزوة خيبر ، من كتاب الجهاد والسير . انظر فتح الباري ١/ ٤٨٠ .

(٢) في م : « رفاق » .

(٣) أي حديث الترمذي وابن ماجه .

(٤) البخاري (٤٢٠٨) .

(٥) الطيالة : جمع طيلسان ، وهو ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف . انظر الوسيط (ط ل س) . قال الحافظ : والذي يظهر أن يهود خيبر كانوا يُكثرون من لبس الطيالة ، وكان غيرهم من الناس الذين شاهدتهم أنس لا يكثرون منها ، فلما قدم البصرة رأهم يكثرون من لبس الطيالة فشبههم يهود خيبر ، ولا يلزم من هذا كراهية لبس الطيالة ، وقيل : المراد بالطيالة الأكسية ، وإنما أنكر ألوانها ؛ لأنها كانت صفراء . فتح الباري ٧/ ٤٧٦ .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ : كَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي خَيْبَرَ ، وَكَانَ زَمِدًا فَقَالَ : أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؟! فَلَحِقَ بِهِ ، فَلَمَّا بَيْنَا اللَّيْلَةَ الَّتِي فُتِحَتْ خَيْبَرُ قَالَ : «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا - أَوْ : لِيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ غَدًا - رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، يُفْتَحُ عَلَيْهِ» . فَحَنُ نَزَجُوهَا . فَقِيلَ : هَذَا عَلِيٌّ . فَأَعْطَاهُ ، فَفُتِحَ عَلَيْهِ . وَرَوَاهُ^(٢) الْبُخَارِيُّ أَيْضًا وَمُسْلِمٌ ، عَنْ قُتَيْبَةَ ، عَنْ حَاتِمٍ ، بِهِ^(٣) .

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٤) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ : «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» . قَالَ : فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتِهِمْ^(٥) ؛ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا ؟ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، كُلُّهُمْ يَزْجُو أَنْ يُعْطَاهَا ، فَقَالَ : «أَيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟» فَقَالُوا : هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ . قَالَ : فَأَرْسَلُوا^(٦) إِلَيْهِ ، فَأَتَتْهُ بِهِ^(٧) ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا ؟

(١) البخاري (٤٢٠٩) .

(٢) في م : وروى .

(٣) البخاري (٢٩٧٥ ، ٣٧٠٢) . ومسلم (٢٤٠٧) .

(٤) البخاري (٤٢١٠) .

(٥) يدوكون ليلتهم : أي باتوا في اختلاط واختلاف ، والدوكة : الاختلاط . انظر الفتح ٤٧٧/٧ .

(٦) في م ، ص : «فأرسل» .

(٧) سقط من : م .

فقال ﷺ: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خيراً لك [٦٥/٣] من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَمِ». وقد رواه مسلم والنسائي جميعاً، عن قُتَيْبَةَ، به ^(١).

وفى «صحيح مسلم» والبيهقي ^(٢) من حديث سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عن أبيه، عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ». قَالَ عُمَرُ: فَمَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ قَطُّ ^(٣) إِلَّا يَوْمَئِذٍ. فَدَعَا عَلِيًّا فَبَعَثَهُ، ثُمَّ قَالَ: «اذهب فقاتل حتى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تَلْتَفِتْ». قَالَ عَلِيٌّ: عَلَى مَا أَقَاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ: «قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ» ^(٤) دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ^(٥). لَفْظُ الْبَيْهَقِيِّ ^(٦).

وقال الإمام أحمد ^(٧): حَدَّثَنَا مُضْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ، وَحُجَّيْنُ ^(٨) بَنُ الْمُثَنَّى

(١) مسلم (٢٤٠٦). والنسائي في الكبرى (٨١٤٩، ٨٥٨٧).

(٢) مسلم (٢٤٠٥). ودلائل النبوة ٢٠٦/٤.

(٣) سقط من: م.

(٤) في م، ص: «منا».

(٥) بعده في م: «ه».

(٦) في الأصل، م: «البخاري». وهو خطأ.

(٧) المسند ١٦/٣. وقال الهيثمي في المجمع ١٥١/٦: رواه أحمد ورجاله ثقات. وقال في ١٢٤/٩:

رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عصمة وهو ثقة يخطئ.

(٨) في م: «وجحش». وانظر تهذيب الكمال ٤٨٣/٥.

قالا : حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِصْمَةَ الْعِجْلِيُّ ، سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ الرَّايَةَ فَهَزَّهَا ، ثُمَّ قَالَ : « مَنْ يَأْخُذُهَا بِحَقِّهَا ؟ » فَجَاءَ فُلَانٌ فَقَالَ : أَنَا . قَالَ : « أَمِطْ »^(١) . ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ^(٢) ، فَقَالَ : « أَمِطْ » . ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ، لَا أُعْطِيَنَّهَا رَجُلًا لَا يَفِرُّ »^(٣) ، هَاكَ^(٤) يَا عَلِيُّ . فَأَنْطَلَقْتُ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْرَ وَفَدَكَ ، وَجَاءَ^(٥) بِعَجْوَتَيْهِمَا ، وَقَدِيدَهُمَا^(٦) . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ ، وَفِيهِ غَرَابَةٌ . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِصْمَةَ - وَيُقَالُ : ابْنُ عُصَمٍ^(٧) - هَذَا^(٨) يُكَنَّى بِأَبِي عَلْوَانَ الْعِجْلِيَّ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْيَمَامَةِ ، سَكَنَ الْكُوفَةَ ، وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ ، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ : لَا بَأْسَ بِهِ . وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : شَيْخٌ . وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَانَ فِي « الثَّقَاتِ » ، وَقَالَ : يُخْطِئُ كَثِيرًا . وَذَكَرَهُ فِي « الضُّعَفَاءِ » ، وَقَالَ : يُحَدِّثُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ مِمَّا لَا يُشَبِّهُ حَدِيثَ الثَّقَاتِ ، حَتَّى يَمِيقَ إِلَى الْقَلْبِ أَنَّهَا مَوْهُومَةٌ أَوْ مَوْضُوعَةٌ^(٩) .

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ^(٩) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ بْنُ سَفْيَانَ

(١) هنا وفيما يأتي ، في الأصل ، ١٥١ ، م : « امض » . وهو لفظ رواية أبي يعلى كما في مجمع الزوائد . وأمط : أى تَنَحَّ واذقَب . النهاية ٣٨١ / ٤ .

(٢) بعده فى م : « آخر » .

(٣) بعده فى الأصل ، م : « فقال » .

(٤) سقط من : الأصل . وها : اسم فعل أمر بمعنى : خُذ . والكاف للخطاب .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل . وفى ١٥١ ، م ، ص : « بعجوتها وقديدها » . وهو لفظ رواية أبي يعلى . والثبت من المسند .

(٦) فى ١٥١ : « عم » . وفى م : « أعصم » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠٥ / ١٥ .

(٧) فى م : « وهكذا » . وفى ص : « هكذا » .

(٨) انظر هذه الأقوال فى : الجرح والتعديل ١٢٦ / ٥ ، وثقات ابن حبان ٥٧ / ٥ ، وكتاب المجروحين له ٢ / ٥ ، تهذيب الكمال ٣٠٦ / ٥ .

(٩) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢٠٩ / ٤ ، ٢١٠ ، من طريق يونس بن بكير به نحوه .

ابن قزوة الأسلمي ، عن أبيه ، عن سلمة بن عمرو بن الأكوخ ، رضى الله عنه ، قال : بعث النبي ﷺ أبا بكر ، رضى الله عنه ، إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل ثم رجع ، ولم يكن فتح ، وقد جهد ، ثم بعث ^(١) عمر ، رضى الله عنه ، فقاتل ثم رجع ، ولم يكن فتح ، فقال رسول الله ﷺ : «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَيُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، ^(٢) لَيْسَ بِفَرَارٍ» . قال سلمة : فدعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، وهو يومئذ أزمَد ، فتقل فى عينيه ^(٣) ، ثم قال : «خُذِ الرَّايَةَ وَامْضِ [٦٦/٣] بِهَا ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ» ^(٤) . فخرج بها والله يأنح ^(٥) ، يُهْزِلُ هَزْلَةً ، وَإِنَّا لَخَلْفَهُ نَتَّبِعُ أَثَرَهُ ، حَتَّى رَكَزَ رَايَتَهُ فِي رَضْمٍ ^(٦) مِنْ حِجَارَةٍ تَحْتَ الْحِصْنِ ، فَاطَّلَعَ يَهُودِيٌّ مِنْ رَأْسِ الْحِصْنِ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : عَلَيْتُمْ ^(٧) وَمَا أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى . فَمَا رَجَعَ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ . وقال البيهقي ^(٨) : أنبأنا الحاكم ، أنبأنا الأصم ، أنبأنا العطاردى ، عن يونس ابن بكير ، عن الحسين بن واقد ، عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ ، أخبرنى أبى قال : لما

(١) بعده فى الدلائل : « الغد » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى الدلائل : « عينه » .

(٤) فى الأصل : « يقول » . وفى ١٥١ : « يأج يقول » . وفى ص : « يأج » . وفى م : « يصول » . والمثبت من الدلائل . ويأنح : أى يحملها مثقلًا بها . انظر النهاية ٧٤ / ١ . وقد ذكره ابن الأثير فى النهاية ٢٥ / ١ بلفظ « يأنح » فى هذا الحديث ، وقال : الأنج : الإسراع والهولة .

(٥) الرضم : هو الكُدْس من الحجارة يُجعل بعضها على بعض . انظر شرح غريب السيرة ٦٦ / ٣ ، والنهاية ٢٣١ / ٢ .

(٦) فى ١٥١ ، م ، ص : « غلبتم » .

(٧) دلائل النبوة ٢١٠ / ٤ بنحوه . وأخرجه أيضًا فى السنن الكبرى ١٣٢ / ٩ ، من طريق الحسين بن واقد به .

(٨) فى الأصل : « الحسن » . وانظر تهذيب الكمال ٤٩١ / ٦ .

كان يومٌ خَيْرٌ، أخذ اللواء أبو بكر، فرجع ولم يُفْتَحْ له^(١)، وقُتِلَ محمودُ بنُ مَسْلَمَةَ، فرجع الناسُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لَاذْفَعَنَّ لوائي غداً إلى رجلٍ يُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ، ويُحِبُّهُ اللهُ ورسولُهُ، لن يَرْجِعَ حتى يُفْتَحَ له». فَبِئْسَ طَئِيفَةٌ نفوسُنا أَنْ الفَتْحَ غداً، فصلى رسولُ اللهِ ﷺ صلاةَ العَدَاةِ، ثم دعا باللَّوَاءِ وقام قائماً، فما مِنَّا من رجلٍ له مَنَزِلَةٌ من رسولِ اللهِ ﷺ إِلَّا وهو يَرْجُو أن يكونَ ذلكَ الرجلُ، حتى تَطَاوَلْتُ أنا لها، ورفعتُ رأسي؛ لِمَنَزِلَةٍ كانت لى منه، فدعا عليَّ بنَ أبي طالبٍ، وهو يَشْتَكِي عينيه^(٢). قال: فَمَسَحَهَا^(٣)، ثم دفعَ إليه اللَّوَاءَ ففُتِحَ له. فسمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ بُرَيْدَةَ يقولُ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ كانَ صاحبَ مَرْحَبٍ. قال يونسُ^(٤): قال ابنُ إِسْحاقَ: كانَ أولُ حُصُونِ خَيْبَرَ فَتَحًا حَصَنَ نَاعِمٍ، وعنده قُتِلَ محمودُ بنُ مَسْلَمَةَ، أُلْقِيَتْ عليه رَحَى منه فَقَتَلَتْهُ.

ثم رَوَى البَيْهَقِيُّ^(٥)، عن يونسَ بنِ بُكَيْرٍ، عن المُسَيَّبِ بنِ مَسْلَمَةَ^(٦) الأَزْدِيِّ، حَدَّثَنَا عبدُ اللهِ بنُ بُرَيْدَةَ، عن أبيه قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ رُبَّمَا أَخَذَتْهُ الشَّقِيقَةُ^(٧)، فَيَلْبَثُ^(٨) اليومَ واليومين لا يَخْرُجُ، فلَمَّا نَزَلَ خَيْبَرَ أَخَذَتْهُ الشَّقِيقَةُ، فلم يَخْرُجْ إلى الناسِ، وإنَّ أبا بكرٍ أَخَذَ رَايَةَ رسولِ اللهِ ﷺ، ثم

(١) بعده في الدلائل: «فلما كان الغد أخذه عمر فرجع ولم يفتح له».

(٢) في الدلائل: «عينه».

(٣) كذا في النسخ والدلائل. وفي السنن الكبرى: «فمسحها» وهو أنسب للسياق.

(٤) دلائل النبوة ٢١٠/٤.

(٥) دلائل النبوة ٢١٠/٤ - ٢١٢ بنحوه. وأخرجه الطبري في تاريخه ١٢/٣، ١٣ حوادث السنة

السابعة، من طريق يونس به.

(٦) في الدلائل: «مسلم».

(٧) الشقيقة: ألم ينتشر في نصف الرأس والوجه. الوسيط (ش ق ق).

(٨) في الأصل، م، ص: «فلبث».

نَهَضَ فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع ، فأخذها عمرُ فقاتل قتالاً شديداً هو أشدُّ من القتالِ الأوَّلِ ، ثم رجع ، فأخبر بذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « لَأُعْطِيَنَّهَا غَدًا رجلاً ^(١) يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ ورسولُهُ ، يأخذُها عَنْوَةً » . وليس ثمَّ عليٌّ ، فتطاوَلَتْ لها قريشٌ ، ورجا كلُّ رجلٍ منهم أن يكونَ صاحبَ ذلك ، فأضْبَحَ ^(٢) ، وجاء عليٌّ بنُ أبي طالبٍ على بعيرٍ له حتى أناخ قريئاً ، وهو أَرْمَدُ قد عَصَبَ عينَهُ بِشَقَّةِ بُرْدٍ قَطْرِيٍّ ^(٣) ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٦٦ / ٣] « مالِك ؟ » قال : رَمِدْتُ بَعْدَكَ . قال : « اذْنُ مَنْى » . فتَقَلَّ في عينِهِ ، فما وَجَّعها حتى مضى لسييلِهِ ، ثم أعطاه الرايةَ فَنهَضَ بها ، وعليه جُبَّةُ أَرْجَوَانَ حمراءُ ، قد أُخْرِجَ خَمْلُهَا ^(٤) ، فأَتَى مَدِينَةَ خَيْبَرَ ، وخَرَجَ ^(٥) مَرْحَبٌ صاحبُ الحِصْنِ وعليه مِغْفَرٌ ^(٦) يَمَانِيٌّ ، وحَجَرٌ قد ثَقَبَهُ ^(٧) مِثْلَ البَيْضَةِ على رأسِهِ ، وهو يَزْنِجُزُ ويقولُ :

قد عَلِمْتُ خَيْرُ أَتَى مَرْحَبٌ شاكٍ سِلَاحِي بطلٌ مُجَرَّبٌ ^(٨)

إذا اللَّيْوُثُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ وأُحْجِمْتُ عن صَوْلَةِ الْمُغْلَبِ ^(٩)

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) أصبح : أى جاء وقت الصبح .

(٣) برد قطري : هو ضرب من البرود فيه حمرة ، ولها أعلام فيها بعض الخشونة . انظر النهاية ٨٠ / ٤ .

(٤) أرجوان : أى شديدة الحمرة ، وهو مُعْرَبٌ من أَرْغَوَانَ ، وهو شجر له نَوْرٌ أحمر ، وكل لون يُشَبِّهه فهو أرجوان . وقيل : هو الصبغ الأحمر الذى يُقال له : التَّشَاشِجُ . والذكر والأنثى فيه سواء ، يقال : ثوب

أرجوان ، وقطيفة أرجوان . والخمل : القطيفة . انظر النهاية ٢ / ٢٠٦ ، والوسيط (خ م ل) .

(٥) ليس فى الدلائل .

(٦) بعده فى الدلائل : « مظهر » .

(٧) فى الدلائل : « نقبه » .

(٨) شاكى السلاح : حاد السلاح . شرح غريب السيرة ٥٢ / ٣ .

(٩) وفى البيت عيب ، وهو الإقواء .

فقال عليّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

أنا الذى سَمَّتنى أُمِّى حَيْدَرَهُ كَلَيْثٍ غَابَاتٍ شَدِيدِ الْقَسُورَةِ

أَكِيلُكُمْ^(١) بِالصَّاعِ كَيْلَ السُّنْدَرَةِ^(٢)

قال : فَاخْتَلَفَا ضَرْبَيْنِ ، فَبَدَّرَهُ عَلِيٌّ بِضَرْبَةٍ ، فَقَدَّ الْحَجَرَ وَالْمِغْفَرَ وَرَأْسَهُ ،
وَوَقَعَ فِي الْأَضْرَاسِ ، وَأَخَذَ الْمَدِينَةَ .

وقد رَوَى الْحَافِظُ الْبَزَّازُ^(٣) ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ^(٤) ،
عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قِصَّةَ بَعْثِ أَبِي بَكْرٍ ،
ثُمَّ عَمَرَ يَوْمَ خَيْبَرَ ، ثُمَّ بَعَثَ عَلِيٌّ ، فَكَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ . وَفِي سِيَاقِهِ غَرَابَةٌ
وَنَكَارَةٌ ، وَفِي إِسْنَادِهِ مَنْ هُوَ مُتَّهَمٌ بِالتَّشْيِيعِ^(٥) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد رَوَى مُسْلِمٌ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ^(٦) وَاللَّفْظُ لَهُ ، مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَاعِ ، عَنْ أَبِيهِ ، فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا ، وَذَكَرَ فِيهِ رُجُوعَهُمْ
مِنْ غَزْوَةِ بَنِي فِزَارَةَ . قَالَ : فَلَمْ نَمُكِّثْ إِلَّا ثَلَاثًا ، حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ . قَالَ :

(١) فِي الدَّلَائِلِ : « أَكِيلُهُمْ » .

(٢) أَيْ أَقْتَلَكُمْ قَتْلًا وَاسِعًا ذَرِيعًا ، وَالسُّنْدَرَةُ : مَكْيَالٌ وَاسِعٌ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٢ / ٤٠٨ .

(٣) كَشَفَ الْأَسْتَارَ (٢٥٤٥) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٩ / ١٢٤ : فِيهِ حَكِيمُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ لَيْسَ
بَشِيءٌ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، م : « بَكْر » . وَفِي ص : « أَبِي بَكْر » . وَالثَّبِتُ مِنْ كَشَفِ الْأَسْتَارِ . وَانْظُرِ تَهْذِيبَ
الْكَمَالِ ٧ / ١٦٧ .

(٥) قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ : حَكِيمُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : فِيهِ رَفْضٌ ، ضَعْفُهُ غَيْرُ وَاحِدٍ ، وَمُشَاهَاةٌ
بَعْضُهُمْ وَحُشْنُ أَمْرِهِ ، وَهُوَ مُقِلٌّ . الْمَغْنَى فِي الضَّعْفَاءِ ١ / ٢٧٥ .

(٦) مُسْلِمٌ (١٨٠٧) . وَدَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٤ / ٢٠٧ - ٢٠٩ نَحْوَهُ .

وخرج عامرٌ ، فجعل يقول :

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن من فضلك ما استغثينا فأنزلن سكينه علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا

قال : فقال رسول الله ﷺ : « من هذا القائل ؟ » فقالوا : عامرٌ . فقال :
« غفر لك ربك » . قال : وما خص رسول الله ﷺ قط أحدا به إلا استشهد .
فقال عمرٌ وهو على جمل : لولا متعتنا بعامرٍ . قال : فقدمتنا خيرٌ ، فخرج
مرحبا وهو يخطر بسيفه ^(١) ويقول :

قد علمت خيرٌ أنى مرحب
شاكى السلاح بطلٌ مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

قال : فبرز له عامرٌ ، رضى الله عنه ، وهو يقول :

قد علمت خيرٌ أنى عامرٌ شاكى السلاح بطلٌ مغامرٌ
قال : فاختلفا ضربتين ، فوقع سيفٌ مرحبٍ فى ثؤنسٍ عامرٍ ، فذهب
يُسفل ^(٢) له ، فرجع على نفسه ، فقطع أكماله وكانت فيها نفسه . قال سلمة :
فخرجت فإذا نفرٌ من [٦٧/٣] أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : بطلٌ عملٌ

(١) يخطر بسيفه : أى يهزه مُعجبا بنفسه متمرضا للمبارزة ، أو أنه كان يخطر فى مشيته ؛ أى يتمايل ويمشى مشية المعجب وسيفه فى يده ، يعنى أنه كان يخطر وسيفه معه ، والباء للملابسة . النهاية ٤٦ / ٢ .
(٢) فى م : « يسفل » . وضبطت فى ١٥١ بضم الياء وفتح السين مع تشديد الفاء المكسورة . وهو من التسفيل ، وهو التصويب . اللسان (س ف ل) .

عامر؛ قتل نفسه . قال : فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وأنا أبكي ، فقال : « مالك ؟ »
 فقلت : قالوا : إِنَّ عامراً بطل عمله . فقال : « مَنْ قال ذلك ؟ » فقلت : نَفَرٌ مِنْ
 أصحابك . فقال : « كَذَبَ أولئك ، بل له الأجرُ مرتين » . قال : وَأَرْسَلَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ إِلَى عليٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَدْعُوهُ وَهُوَ أَوْمَدٌ ، وقال : « لَأُعْطِيَنَّ الرَايَةَ
 الْيَوْمَ رجلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(١) » . قال : فَجِئْتُ بِهِ أَقْوَدُهُ . قال : فَبَصَقَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ ^(٢) فَبَرَأَ ، فَأَعْطَاهُ الرَايَةَ ، فَبَرَزَ مَرْحَبٌ وَهُوَ يَقُولُ :

قد عَلِمْتُ خَيْرُ أَنِّي مَرْحَبٌ شاكي السلاح بطلٌ مُجْرَبٌ

إذا الحروبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

قال : فَبَرَزَ لَهُ عليٌّ وَهُوَ يَقُولُ :

أنا الذي سَمَّيْتُ أُمِّي حَيْدَرَهُ كليث غاباتٍ كَرِيهِهِ الْمُنْظَرَةَ

أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السُّنْدَرَةِ

قال : فَضَرَبَ مَرْحَبًا ففَلَقَ رَأْسَهُ فَقَتَلَهُ ، وَكَانَ الْفَتْحُ . هَكَذَا وَقَعَ فِي هَذَا
 السِّيَاقِ أَنَّ عَلِيًّا هُوَ الَّذِي قَتَلَ مَرْحَبًا الْيَهُودِيَّ ، لَعَنَهُ اللَّهُ .

وقال أحمد ^(٣) : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ حَسَنِ ^(٤) الْأَشْقَرُ ، حَدَّثَنِي ابْنُ ^(٥)

(١) بعده في الدلائل : « ويحبه الله ورسوله » .

(٢) في م ، ص : « عينه » .

(٣) المسند ١/ ١١١ . إسناده ضعيف جدًا .

(٤) في المسند : « حسين » . والمثبت هو الصواب . انظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٦٦ .

(٥) سقط من : م ، ص . وانظر تعجيل المنفعة ص ٥٣٤ .

(١) قابوس ابن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن جده ، عن (٢) علي قال : لما قتلْتُ مَرْحَبًا جئتُ برأيه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقد روى موسى بن عُقبة (٣) ، عن الزهري أن الذي قتل مَرْحَبًا هو محمدُ ابنُ مَسْلَمَةَ .

وكذلك قال محمدُ بنُ إسحاق (٤) : حدَّثني عبدُ اللَّهِ (٥) بنُ سهلٍ ، أحدُ بني حارثةَ ، عن جابر بن عبدِ اللَّهِ قال : خرج مَرْحَبُ اليهودي من حصنِ خَيْبَرٍ وهو يَزْجِرُ ويقولُ :

قد عَلِمْتُ خَيْبَرُ أُنَى مَرْحَبُ شاكِي السلاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبُ

أَطْعُنُ أحيانًا وَحِينًا أَضْرِبُ إذا اللَّيْثُ أَقْبَلْتُ تَحْرَبُ (٦)

إِنَّ جِمَامِي لِلْجَمَى (٧) لا يُقْرَبُ

قال : فأجابه كعبُ بنُ مالك :

قد عَلِمْتُ خَيْبَرُ أُنَى كَعْبُ مُفْرَجُ الْعَمَّا جَرِيءٌ صُلْبُ (٨)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/ ٢١٤ ، ٢١٥ ، من طريق موسى بن عقبة به .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٣ .

(٥) في ١٥١ : « عبد الملك » .

(٦) في الأصل ، م : « تلهب » . وهو لفظ رواية البيهقي المتقدمة . وتحرب : تغضب ، يقال حرب الرجل

إذا غضب . شرح غريب السيرة ٣/ ٥٢ .

(٧) الحمى : كل ما حميته ومنعته . المصدر السابق .

(٨) الغما : الكرب والشدة . والجريء : الشجاع المقدم ، والصلب : الشديد . المصدر السابق .

إِذْ شَبَّتِ الْحَرْبُ ثَلَاثَهَا^(١) الْحَرْبُ مَعَى حُسَامٍ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ^(٢)
يَطَأُكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ تُغْطِي الْجَزَاءُ أَوْفَىءَ النَّهْبِ^(٣)
بَكَفٍّ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَتَبٌ^(٤)

قال: وجعل مَرْحَبٌ - (وهو ابنُ جَمَيْرٍ^(٥) - يَزَجِرُ ، ويقولُ: هل مِن مُبَارِزٍ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لِهَذَا؟» فقال محمدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أنا له يا رسولَ اللَّهِ، أنا واللَّهِ الْمُتَوَرُّ^(٦) الثَّائِرُ، قَتَلُوا أَخِي بِالْأَمْسِ. فقال: «قُمْ إِلَيهِ، اللَّهُمَّ أَعِنِّهِ عَلَيْهِ». قال: فَلَمَّا دَنَا أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ دَخَلَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ عُمرِيَّةٌ^(٧)، مِنْ شَجَرِ [٦٧/٣] الْعُشْرِ^(٨)، فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَلُوذُ^(٩) مِنْ صَاحِبِهِ بِهَا، كَلِمَا لَازِ بِهَا أَحَدُهُمَا اقْتَطَعَ صَاحِبُهُ^(١٠) بِسَيْفِهِ مَا دُونَهُ مِنْهَا، حَتَّى

(١) فى النسخ: «وثار». والمثبت من السيرة.

(٢) شبت الحرب: أوقدت وهيجت. والعقيق هنا: جمع عقيقة وهى شعاع البرق وشبهه السيف به. وعضب: قاطع. شرح غريب السيرة ٥٢/٣، ٥٣.

(٣ - ٣) سقط من: م. وأراد بالجزء هنا: الجزية التى تؤخذ. والنهب: ما انتهب من الأموال. المصدر السابق ٥٣/٣.

(٤) فى الأصل، م، ص: «عيب»، وليس فيه عتب: أى ليس فيه ما يلام عليه. المصدر السابق. (٥ - ٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) المتور: الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه. اللسان (و ت ر).

(٧) فى الأصل، ص، ١٥١: «عمورية»، وعمرية: أى قديمة وهى مأخوذة من العُمر. شرح غريب السيرة ٥٣/٣.

(٨) فى ص: «المعشر»، وبعده فى الأصل، ١٥١، م: «المسد»، والعشر: شجر له صمغ، واحدته عشرة. المصدر السابق.

(٩) يلوذ: يستتر.

(١٠) سقط من: الأصل، م، ص.

برز كل واحد منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرَّجُلِ القائم ، ما فيها فنٌّ^(١) ،
ثم حمل على محمد بن مسلمة فضربه فأنقاه بالدرقة ، فوقع سيفه فيها ،
فعضت^(٢) به فأمسكته^(٣) ، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله . وقد رواه الإمام
أحمد^(٤) ، عن يعقوب بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن إسحاق ، بنحوه .

قال ابن إسحاق^(٥) : وزعم بعض الناس أن محمدًا اُتُجَزَّ حينَ ضربه وقال :

قد عَلِمْتُ خَيْرُ أَتَى ماضٍ حُلُوْ إِذَا شئتُ وشئتُ قاضٍ

وهكذا رواه الواقدي^(٦) ، عن جابر وغيره من السلف ، أن محمد بن
مسلمة هو الذي قتل مَرْحَبًا ، وذكر الواقدي أن محمدًا قطع رجلين مَرْحَبٍ ،
فقال له : أجهز علي . فقال : لا ، دُقي الموت كما ذاقه محمود بن مسلمة . فمرَّ
به علي وقطع رأسه ، فاخْتَصَمَا في سَلْبِهِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأعطى رسولُ
اللَّهِ ﷺ محمد بن مسلمة سيفه ورُمَحَه ومِغْفَرَه وَيَضَّتَه . قال : وكان مكتوبًا
على سيفه :

هذا سيفُ مَرْحَبٍ مَنْ يَذُقْهُ^(٧) يَغْطِبُ

ثم ذكر ابنُ إسحاق^(٨) أن أخا مَرْحَبٍ ، وهو ياسرٌ ، خرج بعده وهو يقول :

(١) الفن : الفصن ، وجمعه أفنان . شرح غريب السيرة ٥٣/٣ .

(٢) (٢ - ٢) في الأصل ، م : « فاستله » .

(٣) المسند ٣٨٥/٣ . قال الهيثمي في المجمع ١٥٠/٦ : رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد ثقات .

(٤) دلائل النبوة ٢١٥/٤ .

(٥) مغازي الواقدي ٦٥٦/٢ ، ٦٥٧ .

(٦) في ص : « يكذبه » .

(٧) سيرة ابن هشام ٣٣٤/٢ .

هل من مبارز؟ فرغم هشام بن عروة أن الزبير خرج له، فقالت أمه^(١) صفيه بنت عبد المطلب: يقتل ابني يا رسول الله. فقال: «بل ابني يقتله إن شاء الله». فالتقى فقتله الزبير. قال: فكان الزبير إذا قيل له: والله إن كان سيفك يومئذ لصارماً. يقول: والله ما كان صارماً،^(٢) ولكني أكرهته^(٣).

وقال يونس^(٤)، عن ابن إسحاق، عن بعض أهله، عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع علي حين^(٥) بعثه رسول الله ﷺ برايته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله، فقاتلهم، فضربه رجل منهم من يهود، فطرح ثورسه من يده، فتناول علي باب الحصن، فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يُقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتني في نفرٍ معي سبعة أنا ثامنهم، نجهد على أن نقلب ذلك الباب، فما استطعنا أن نقلبه. وفي هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر.

ولكن روى الحافظ البيهقي، والحاكم^(٦) من طريق مطلق بن زياد، عن ليث بن أبي سليم، عن أبي جعفر الباقر، عن جابر، أن علياً حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه [٦٨/٣] فافتتحوها، وأنه جرب^(٧) بعد ذلك، فلم يحمِله أربعون رجلاً. وفيه ضعف أيضاً. وفي رواية ضعيفة، عن جابر: ثم

(١) في م: «أم».

(٢) (٢ - ٢) في ص، ١٥١: «أداهته».

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢١٢/٤، من طريق يونس به.

(٤) في الأصل، م: «إلى خير».

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢١٢/٤، من طريق الحاكم به.

(٦) في ١٥١: «خرب».

اجتمع عليه سبعون رجلاً ، وكان جاهدَهم أن أعادوا الباب .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا مَكِّي بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ :
رَأَيْتُ أَثَرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلَمَةَ^(٢) ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا مُسْلِمٍ^(٣) ، مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ ؟
قَالَ : هَذِهِ ضَرْبَةٌ أَصَابَتْهَا^(٤) يَوْمَ خَيْبَرَ ، فَقَالَ النَّاسُ : أُصِيبَ سَلَمَةُ^(٥) . فَأَتَيْتُ
النَّبِيَّ ﷺ^(٦) فَنَفَثْتُ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ^(٧) ، فَمَا اسْتَكَيْتُ حَتَّى السَّاعَةِ .

ثم قال البخاري^(٦) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ سَهْلِ قَالَ : اتَّقَى النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُشْرِكُونَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَاقْتَتَلُوا ،
فَمَالَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى عَسْكَرِهِمْ ، وَفِي الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ لَا يَدْعُ مِنَ الْمَشْرِكِينَ شَاذَةً
وَلَا فَاذَةً^(٧) إِلَّا اتَّبَعَهَا فَضَرَبَهَا بِسَيْفِهِ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَجْزَأُ أَحَدًا مَا أَجْزَأُ
فُلَانًا . قَالَ : « إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ » . فَقَالُوا : أَتَيْنَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ
أَهْلِ النَّارِ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : لَا تَتَّبِعْتَهُ ، فَإِذَا أَسْرَعَ وَأَبْطَأَ كُنْتُ مَعَهُ . حَتَّى
جُرِحَ فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ ، فَوَضَعَ نِصَابَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ،^(٨) ثُمَّ
تَحَامَلَ عَلَيْهِ^(٨) فَقَتَلَ نَفْسَهُ . فَجَاءَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « أَشْهَدُ أَنَّكَ
رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ^(٩) : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ

(١) البخاري (٤٢٠٦) .

(٢) سقط من : ١٥١ .

(٣) في ١٥١ : « سلمة » . وأبو مسلم : هي كنية سلمة بن الأكوع . فتح الباري ٧ / ٤٧٥ .

(٤) في م : « أصابني » ، وأصابتها : أى أصابت ركبته . المصدر السابق .

(٥ - ٥) في الأصل : « نفث فيه ثلاث نفثات » ، والنفث : فوق النفخ ودون النفث . المصدر السابق .

(٦) البخاري (٤٢٠٧) .

(٧) الشاذة : بتشديد المعجمة ، ما انفرد عن الجماعة ، وبالفاء مثله ما لم يختلط بهم . والمعنى أنه لا يلقي

شيئا إلا قتله . فتح الباري ٧ / ٤٧٢ .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

الجنة فيما يتدو للناس، وإنه من أهل النار، ويعمل بعمل أهل النار فيما يتدو للناس، وإنه من أهل الجنة». رواه أيضًا عن قتيبة، عن يعقوب، عن أبي حازم، عن سهل، فذكر مثله أو نحوه^(١).

وقال البخاري^(٢): حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب، عن الزهري، أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال: شهدنا خيبر، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعى الإسلام: «هذا من أهل النار». فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال، حتى كثرت به الجراحة، حتى كاد بعض الناس يزتاب، فوجد الرجل ألم الجراحة، فأهوى بيده إلى كيناته، فاستخرج منها أسنهما فنحر بها نفسه، فاشتد رجال من المسلمين فقالوا: يا رسول الله، صدق الله حديثك، انتحر فلان فقتل نفسه. فقال: «قم يا فلان، فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وأن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر».

وقد [٦٨/٣] روى موسى بن عتبة^(٣) قصة العبد الأسود؛ الذي رزقه الله الإيمان والشهادة في ساعة واحدة، وكذلك رواها ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، قال: وجاء عبد حبشي أسود، من أهل خيبر، كان في غنم لسيده، فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح سألهم قال: ما تريدون؟ قالوا: نقاتل هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي. فوقع في نفسه ذكر النبي ﷺ فأقبل

(١) البخاري (٢٨٩٨، ٤٢٠٢).

(٢) البخاري (٤٢٠٣).

(٣) بعده في الأصل، ١٥١، م: «عن الزهري». والأثر أخرجه البيهقي في الدلائل ٢١٩/٤، ٢٢٠، عن موسى بن عتبة، وعن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة، ونص البيهقي على أن اللفظ لحديث موسى ابن عتبة.

بِغَنَمِهِ حَتَّى عَمَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِلَى مَا تَدْعُو؟ قَالَ: «أَدْعُوكَ إِلَى الْإِسْلَامِ؛ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْ «لَا تَعْبُدَ إِلَّا» اللَّهَ». قَالَ: فَقَالَ الْعَبْدُ: فَمَاذَا يَكُونُ لِي إِنْ شَهِدْتُ بِذَلِكَ وَأَمَنْتُ بِاللَّهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْجَنَّةُ إِنْ مِتُّ عَلَى ذَلِكَ». فَأَسْلَمَ الْعَبْدُ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنْ هَذِهِ الْغَنَمُ عِنْدِي أَمَانَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْرِجْهَا مِنْ عَشِيرَتِنَا وَازِمِهَا بِالْحَضَبَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤَدِّي عَنْكَ أَمَانَتَكَ». فَفَعَلَ فَرَجَعَتِ الْغَنَمُ إِلَى سَيِّدِهَا، فَعَرَفَ الْيَهُودِيُّ أَنْ غَلَامَهُ قَدْ أَسْلَمَ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَعَّظَ النَّاسَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي إِعْطَائِهِ الرَّايَةَ عَلِيًّا، وَدُثُوهُ مِنْ حَصَنِ الْيَهُودِ وَقَتْلِهِ مَرْحَبًا، وَقَتْلَ مَعَ عَلِيٍّ ذَلِكَ الْعَبْدَ الْأَسْوَدَ، فَاحْتَمَلَهُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، فَأُدْخِلَ فِي الْمُسْطَاطِ، فَرَعَمُوا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَطْلَعَ فِي الْمُسْطَاطِ، ثُمَّ أَطْلَعَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «لَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ هَذَا الْعَبْدَ وَسَاقَهُ إِلَى خَيْرٍ، قَدْ كَانَ الْإِسْلَامُ^(٢) مِنْ نَفْسِهِ^(١) حَقًّا، وَقَدْ رَأَيْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْحَوَرِ الْعَيْنِ».

وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ حَيَّوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ، فَخَرَجْتُ سَرِيَّةً، فَأَخَذُوا إِنْسَانًا مَعَهُ غَنَمٌ يَزَعَاها، فَذَكَرَ نَحْوَ قِصَّةِ هَذَا الْعَبْدِ الْأَسْوَدِ، وَقَالَ فِيهِ: قُتِلَ شَهِيدًا وَمَا سَجَدَ لِلَّهِ سَجْدَةً.

(١ - ١) فِي ١٥١: «تَعْبُدُ»، وَفِي م: «لَا تَعْبُدُوا إِلَّا». وَفِي الدَّلَائِلُ: «لَا تَعْبُدُ إِلَّا».

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلُ، م: «فِي قَلْبِهِ».

(٣) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٤/ ٢٢١.

ثم قال البيهقي^(١): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَحْمُودٍ الْفَقِيه، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْقَطَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَزْهَرِ، حَدَّثَنَا مُؤَمِّلٌ^(٢) بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَجُلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ، قَبِيحُ الْوَجْهِ، 'مُنْتِنُ الرِّيحِ'، لَا مَالَ لِي، فَإِنْ قَاتَلْتُ هَؤُلَاءِ حَتَّى أُقْتَلَ، أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَتَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُقْتُولٌ، فَقَالَ: «لَقَدْ حَسَّنَ اللَّهُ [٣/٦٩] وَجْهَكَ، وَطَيَّبَ رِيحَكَ»^(٥)، وَكَثُرَ مَالُكَ. وَقَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَيْهِ مِنَ الْحَوْرِ الْعَيْنِ يَتَنَازَعَانِ جُبَّتَهُ عَنْهُ؛ يَدْخُلَانِ فِيمَا بَيْنَ جِلْدِهِ وَجُبَّتِهِ».

ثم رَوَى البيهقي^(٦)، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عِكْرَمَةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ 'ابْنِ أَبِي عَمَّارٍ'^(٧)، عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، فَقَالَ: أَهَاجِرُ مَعَكَ. فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ خَيْبَرَ غَنِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَسَمَهُ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَزْعَى ظَهْرَهُمْ^(٨)، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا

(١) دلائل النبوة ٢٢١/٤.

(٢) فى الأصل، م، ص: «محمد». انظر سير أعلام النبلاء ٢٧٦/١٧.

(٣) فى م، ص: «موسى». انظر تهذيب الكمال ١٧٦/٢٩.

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٥) كذا فى النسخ. وفى الدلائل: «روحك».

(٦) دلائل النبوة ٢٢٢/٤.

(٧ - ٧) فى الأصل: «أبى عثمان». وفى ١٥١: «أبى عمار». وانظر تهذيب الكمال ٢٢٩/١٧، والحدِيث فى ترجمته.

(٨) الظاهر: الركاب التى تحمل الأثقال فى السفر لحملها إياها على ظهورها. اللسان (ظ ه ر).

هذا؟ قالوا: قَسَمْتُ قَسَمَهُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فقال: ما على هذا اتَّبَعْتُكَ، ولكنني اتَّبَعْتُكَ على أن أُرْمَى ههنا - وأشار إلى حلقه - بسهم فأموت فأذْخُلَ الجنة. فقال: «إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ». ثُمَّ نَهَضُوا إِلَى قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحْمَلُ، وَقَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هُوَ هُوَ؟» قالوا: نعم. قال: «صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ». وَكَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ^(١) فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ^(٢)، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ، قُتِلَ شَهِيدًا، أَنَا عَلَيْهِ شَهِيدٌ». وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ نَضْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، بِهِ نَحْوَهُ^(٣).

فصل

قال ابنُ إسحاق^(٤): «وتَدَنَّى^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَمْوَالَ، يَأْخُذُهَا مَالًا مَالًا، وَيَفْتَتِيحُهَا حِصْنًا حِصْنًا، وَكَانَ أَوَّلَ حُصُونِهِمْ فُتِحَ حِصْنُ نَاعِمٍ، وَعِنْدَهُ قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ؛ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ رَحَى مِنْهُ فَقَتَلَتْهُ، ثُمَّ الْقَمُوصُ^(٦) حِصْنُ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ، وَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ سَبَايَا؛ مِنْهُمْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُحَيْشٍ بِنِ

(١ - ١) زيادة من النسخ، وليس في الدلائل.

(٢) النسائي (١٩٥٢). صحيح (صحيح سنن النسائي ١٨٤٥).

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٠، ٣٣١.

(٤) بعده في ١٥١: «أى أخذ الأدنى فالأدنى. قاله السهيلي».

(٥) في الأصل، ١٥١: «العوص».

أُخْطَبَ ، وكانت عند كِنَانَةَ بْنِ الرَّيْعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَبُنَا عَمَّ لَهَا ، فَاصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَفِيَّةَ لِنَفْسِهِ ، وَكَانَ دِخْيَةُ بْنُ [٣/٦٩ ظ] خَلِيفَةً قَدْ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَفِيَّةَ ، فَلَمَّا اصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ أَغْطَاهَا ابْتَنَى عَمُّهَا . قَالَ : وَفَشَتِ السَّبَايَا مِنْ خَيْبَرٍ فِي الْمُسْلِمِينَ ، وَأَكَلَ النَّاسُ لَحْمَ الْحُمْرِ . فَذَكَرَ^(١) نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهُمْ عَنْ أَكْلِهَا . وَقَدْ اعْتَنَى الْبَخَارِيُّ بِهَذَا الْفَصْلِ ؛ فَأَوْرَدَ النَّهْيَ عَنْهَا مِنْ طُرُقٍ جَيِّدَةٍ^(٢) ، وَتَحَرَّيْهَا مَذْهَبُ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ سَلَفًا وَخَلَفًا ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْأُئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ . وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ السَّلَفِ - مِنْهُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٣) - إِلَى إِبَاحَتِهَا ، وَتَنَوَّعَتْ أَجْوِبَتُهُمْ عَنِ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي النَّهْيِ عَنْهَا ، فَقِيلَ : لِأَنَّهَا كَانَتْ^(٤) ظَهْرًا يَشْتَعِنُونَ بِهَا فِي الْحُمُولَةِ . وَقِيلَ : لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ حُمُستَ بَعْدُ . وَقِيلَ : لِأَنَّهَا كَانَتْ^(٥) تَأْكُلُ الْعَذْرَةَ^(٥) . يَعْنِي جَلَّالَةً .

(١) أَى ابْنِ إِسْحَاقَ .

(٢) انْظُرْ مَا تَقْدِمُ مِنْ صَفْحَةِ ٢٥٧ - ٢٥٩ .

(٣) كَانَ الْمَصْنِفُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَشِيرُ إِلَى حَدِيثِ الْبَخَارِيِّ (٥٥٢٩) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عِيْنَةَ قَالَ : قَالَ عَمْرُو : قُلْتُ لَجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ : يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ حَمْرِ الْأَهْلِيَّةِ . فَقَالَ : قَدْ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ الْحَكَمُ ابْنُ عَمْرٍو الْغَفَارِيُّ عِنْدَنَا بِالْبَصْرَةِ ، وَلَكِنْ أَيْ ذَلِكَ الْبَحْرُ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَقَرَأَ : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ . قُلْتُ : لَكِنْ قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٦٥٥/٩ : فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَرْدَوَيْهِ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ شَرِيكَ عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَأْكُلُونَ أَشْيَاءَ وَيَتْرَكُونَ أَشْيَاءَ تَقْدَرُ ، فَبَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ ، وَأَحَلَّ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ، فَمَا أَحَلَّ فِيهِ فَهُوَ حَلَالٌ ، وَمَا حَرَّمَ فِيهِ فَهُوَ حَرَامٌ ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ . وَتَلَا هَذِهِ : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ ... ﴾ إِلَى آخِرِهَا ... وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْمَغَازِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَوَقَّفَ فِي النَّهْيِ عَنِ الْحَمْرِ ؛ هَلْ كَانَ لِمَعْنَى خَاصٍ أَوْ لِلتَّأْيِيدِ ... وَهَذَا التَّرَدُّدُ أَصَحُّ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي جَاءَ عَنْهُ بِالْجِزْمِ بِالْعِلَّةِ الْمَذْكُورَةِ . اِهْدِ كَلَامَ الْحَافِظِ . وَالْحَدِيثُ الَّذِي يَشِيرُ إِلَيْهِ فِي الْمَغَازِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، هُوَ عِنْدَ الْبَخَارِيِّ (٤٢٢٧) .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٥) أَمَا الْقَوْلُ بِالنَّهْيِ لِأَنَّهَا كَانَتْ حُمُولَةً ، فَهُوَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ الْبَخَارِيِّ (٤٢٢٧) . وَأَمَا لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ خُمُستَ أَوْ كَانَتْ تَأْكُلُ الْعَذْرَةَ ، فَهُوَ عِنْدَ الْبَخَارِيِّ أَيْضًا (٤٢٢٠) . وَانْظُرْ فَتْحَ الْبَارِي ٩/٦٥٥ ، ٦٥٦ .

والصحيح أنه نهى عنها لذاتها؛ فإن في الأثر الصحيح^(١) أنه نادى منادى رسول الله ﷺ: إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحُمُر؛ فإنها رجس. فأكفئوها والقُدورُ تفورُ بها. ومَوْضِعُ تقرير ذلك في كتاب «الأحكام».

قال ابنُ إسحاق^(٢): حَدَّثَنِي سَلَامُ بْنُ كَزُكْرَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - وَلَمْ يَشْهَدْ جَابِرٌ خَيْرَ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَهَى النَّاسَ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمُرِ أَذِنَ لَهُمْ فِي لُحُومِ الْخَيْلِ. وَهَذَا الْحَدِيثُ أَصْلُهُ ثَابِتٌ فِي «الصَّحِيحِينَ»^(٣) مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ جَابِرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَيْرٍ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ، وَرَخَّصَ فِي الْخَيْلِ. لَفْظُ الْبَخَارِيِّ.

قال ابنُ إسحاق^(٤): وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَاهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْ أَرْبَعٍ؛ عَنْ إِيثَانَ الْحَبَالِيِّ مِنَ النِّسَاءِ^(٥)، وَعَنْ أَكْلِ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَعَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ، وَعَنْ بَيْعِ الْمَغَانِمِ حَتَّى تُقَسَّمَ. وَهَذَا مَرْسَلٌ.

وقال ابنُ إسحاق^(٦): وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ مَوْلَى جُبَيْبٍ، عَنْ حَنْشٍ^(٧) الصَّنْعَانِيِّ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ

(١) البخارى (٥٥٢٨).

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣١.

(٣) البخارى (٤٢١٩، ٥٥٢٠، ٥٥٢٤)، ومسلم (١٩٤١/٣٦).

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣١.

(٥) فى السيرة: «السبايا».

(٦) المصدر السابق ٢/ ٣٣١، ٣٣٢.

(٧) فى الأصل، م: «حسن». انظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٢٩، والروض الأنف ٦/ ٥٦٤.

المغرب ، فافتتح قريةً من قرى المغرب يقال لها : جَزْبَةُ^(١) . فقام فينا خطيباً فقال : أيها الناس ، إني لا أقول فيكم إلا ما سمعتُ من رسولِ الله ﷺ يقولُ فينا يومَ خيبرَ ؛ قام فينا رسولُ الله ﷺ فقال : « لا يحِلُّ لامرئٍ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ^(٢) أن يَسْقَى مائه زَرْعَ غيره » يعنى إتيانَ الحبالى من السَّبي « ولا يحِلُّ لامرئٍ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ^(٣) أن يُصِيبَ امرأةً من السَّبي حتى يَسْتَبْرِئَهَا ، ولا يحِلُّ لامرئٍ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ أن يبيِعَ مَغْنَمًا حتى يُقَسِّمَ ، ولا يحِلُّ لامرئٍ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ [٧٠/٣] أن يَزَكِبَ دابةً من فئِءِ المسلمين حتى إذا أَعْجَفَهَا^(٤) رَدَّهَا فِيهِ ، ولا يحِلُّ لامرئٍ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ أن يَلْبَسَ ثوبًا^(٥) من فئِءِ المسلمين حتى إذا أَخْلَقَهُ رَدَّهُ فِيهِ » . وهكذا رَوَى هذا الحديثُ أبو داودَ^(٥) من طريقِ محمد بنِ إِسْحَاقَ ، به . ورواه الترمذى^(٦) ، عن^(٧) عَمْرِو بْنِ حَفْصٍ الشَّيْبَانِيِّ ، عن ابنِ وَهْبٍ ، عن يَحْيَى بنِ أَيُوبَ ، عن رَبيعَةَ ابْنِ سُلَيْمٍ ، عن بُشَيْرٍ^(٨) بنِ عُبيدِ اللهِ ، عن رُوَيْفِعِ بنِ ثَابِتٍ ، مُخْتَصَرًا ، وقال : حسنٌ .

(١) جَزْبَةُ : قرية بالمغرب ، وقيل : هى جزيرة بالمغرب من ناحية إفريقية قرب قابس يسكنها البربر . انظر معجم البلدان ٤٧/٢ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أَعْجَفَهَا : أى أَهْزَلَهَا . النهاية ١٨٦/٣ .

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « يومًا » .

(٥) أبو داود (٢١٥٨ ، ٢١٥٩) . حسن (صحيح سنن أبى داود ١٨٩٠ ، ١٨٩١) .

(٦) الترمذى (١١٣١) . حسن (صحيح سنن الترمذى ٩٠٣) .

(٧ - ٧) فى النسخ : « حفص بن عمر » . والمثبت من الترمذى ، وانظر تهذيب الكمال ٣٠١/٢١ .

(٨) فى النسخ : « بشر » . والمثبت من الترمذى ، وانظر تهذيب الكمال ٧٥/٤ .

وفى « صحيح البخارى »^(١) عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ نهى يومَ خيبرَ عن لحومِ الحُمُرِ الأهليّةِ وعن أكلِ الثومِ . وقد حكى ابنُ حزم^(٢) ، عن عليّ وشريكِ بنِ الحنبلِ ، أنهما ذهبا إلى تحريمِ البصلِ والثومِ النيّءِ . والذي نقله الترمذى^(٣) عنهما الكراهةُ . فالله أعلم .

وقد تكلمَ الناسُ فى الحديثِ الواردِ فى « الصحيحين »^(٤) من طريقِ الزهرى ، عن عبدِ الله والحسنِ ابْنِى محمدِ بنِ الحنفيةِ ، عن أبيهما ، عن أبيه عليّ بنِ أبى طالبٍ ، رضى الله عنه ، أن رسولَ الله ﷺ نهى عن نِكَاحِ الْمُتْعَةِ يومَ خيبرَ ، وعن لحومِ الحُمُرِ الأهليةِ . هذا لفظُ « الصحيحين » من طريقِ مالكٍ وغيره ، عن الزهرى ، وهو يقتضى تقييدَ تحريمِ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ بيومِ خيبرَ ، وهو مُشْكِلٌ من وجهين ؛ أحدهما ، أن يومَ خيبرَ لم يكنْ ثَمَّ نساءٌ يَتَمَتَّعونَ بهنَّ ؛ إذ قد حصلَ لهم الاستغناءُ بالسَّباِءِ^(٥) عن نِكَاحِ الْمُتْعَةِ . الثانى ، أنه قد ثبتَ فى « صحيح مسلم »^(٦) عن الربيعِ بنِ سَبرةَ بنِ^(٧) مَعْبُدٍ ، عن أبيه ، أن رسولَ الله ﷺ أذنَ لهم فى الْمُتْعَةِ زمنَ الفُتُوحِ ، ثم لم يَخْرُجْ مِنْ مَكَّةَ حتّى نهى عنها ، وقال : « إن اللهَ قد حرَّمها إلى يومِ الْقِيَامَةِ » . فعلى هذا يكونُ قد نهى عنها ، ثم أذنَ فيها ، ثم حرَّمَتْ ؛ فيلْزَمُ النَّسْخُ مرتينِ ، وهو بعيدٌ . ومع هذا فقد نص

(١) البخارى (٤٢١٥) .

(٢) المحلى ٦٧/٤ .

(٣) انظر الترمذى (١٨٠٨ ، ١٨٠٩) .

(٤) البخارى (٤٢١٦ ، ٥١١٥ ، ٥٥٢٣ ، ٦٩٦١) ، ومسلم (١٤٠٧) .

(٥) فى ١٥١ : « بالنساء » .

(٦) مسلم (١٤٠٦) .

(٧) فى الأصل ، م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٨٢/٩ .

الشافعي^(١) على أنه لا يَعْلَمُ شيئًا أُبِيحَ ثُمَّ حُرِّمَ، ثُمَّ أُبِيحَ ثُمَّ حُرِّمَ، غيرَ نِكَاحِ المتعة، وما حُدها على هذا، رَحِمَهُ اللَّهُ، إلا اعتماده على هذين الحديثين، كما قدَّمناه.

^(٢) وقد حكى السهيلي^(٣) وغيره، عن بعضهم أنه ادَّعى أنها أُبِيحت ثلاث مراتٍ، وحُرِّمت ثلاث مراتٍ. وقال آخرون: أربع مراتٍ. وهذا بعيدٌ جدًا. واللَّهُ أَعْلَمُ. واخْتَلَفُوا؛ أَيُّ وقتٍ أولُ ما حُرِّمت^(٤)؟ فقيل: في خيبر. وقيل: في غُمرةِ القِضاءِ. وقيل: في عامِ الفتح. وهو الذي يَظْهَرُ، وقيل: في أوْطاس. وهو قريبٌ من الذي قبله. وقيل: في تبوك. وقيل: في حَجَّةِ الوداع. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥).

وقد حاول بعضُ العلماءِ [٧٠/٣] أن يُجِيبَ عن حديثِ عليٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عنه، بأنه وَقَعَ فيه تقدِيمٌ وتأخيرٌ^(٦).

ولنأْمِ الحَفَوظُ فيه ما رَوَاهُ الإمامُ أَحْمَدُ^(٧): حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ، عن الزَّهْرِيِّ، عن الحُسَيْنِ وعَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ مُحَمَّدٍ، عن أبيهما - وكان حَسَنٌ أَرْضَاهُمَا في أَنْفُسِهِمَا - أنَ عَلِيًّا قالَ لابنِ عَبَّاسٍ: إن رَسولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عن نِكَاحِ^(٨)

(١) انظر معرفة السنن والآثار ٣/٤٤٤، وفتح الباري ٩/١٧٠.

(٢) - ٢) سقط من: ص.

(٣) الروض الأنف ٦/٥٥٧.

(٤) انظر لهذه الأقوال فتح الباري ٩/١٦٩، ١٧٠.

(٥) أبو داود (٢٠٧٢). شاذ (ضعيف سنن أبي داود ٤٤٧).

(٦) انظر لذلك فتح الباري ٩/١٦٨، ١٦٩.

(٧) المسند ١/٧٩. (إسناده صحيح).

(١) «المتعة»، وعن لحوم الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ زَمَنَ خَيْرٍ. قالوا: فاعتقد^(٢) الراوى أن قوله: «خير». ظرفٌ للمُنْهَى عنهما، وليس كذلك، إنما هو ظرفٌ للنَّهْيِ عن لحوم الحُمُرِ، فأَمَّا نِكَاحُ الْمُتْعَةِ فلم يَذْكُرْ له ظرفًا، وإنما جَمَعَهُ معه^(٣)؛ لأنَّ عَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَلَغَهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَبَاحَ نِكَاحَ الْمُتْعَةِ، وَلَحُومَ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ، كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ: إِنَّكَ امْرُؤٌ تَائِهٌ، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ وَلَحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ يَوْمَ خَيْرٍ. فَجَمَعَ لَهُ النَّهْيُ لِيُزَجَّعَ عَمَّا كَانَ يَعْتَقِدُهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْإِبَاحَةِ. وَإِلَى هَذَا التَّقْرِيرِ كَانَ مِيلُ شَيْخِنَا الْحَافِظِ أَبِي الْحَسَنِ الْحَاجِّ الْمُرْتَضَى، تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ، آمِينَ. وَمَعَ هَذَا مَا رَجَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَمَّا كَانَ يَذْهَبُ إِلَيْهِ مِنَ إِبَاحَةِ الْحُمُرِ وَالْمُتْعَةِ، أَمَّا النَّهْيُ عَنِ الْحُمُرِ فَتَأَوَّلَهُ بِأَنَّهَا كَانَتْ حَمُولَتِهِمْ، وَأَمَّا الْمُتْعَةُ فَإِنَّمَا كَانَ يُبَيِّحُهَا عِنْدَ الضَّرُورَةِ فِي الْأَسْفَارِ، وَحَمَلَ النَّهْيَ عَلَى ذَلِكَ فِي حَالِ الرِّفَاحَةِ وَالْوَجْدَانِ، وَقَدْ تَبِعَهُ عَلَى ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِمْ، وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ مَشْهُورًا عَنْ عُلَمَاءِ الْحِجَازِ، إِلَى زَمَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَبَعْدَهُ. وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَوَايَةٌ كَمَذْهَبِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهِيَ ضَعِيفَةٌ، وَحَاقِلُ بَعْضِ مَنْ صَنَّفَ فِي الْخِلَافِ^(٤) نَقَلَ رَوَايَةَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ^(٥) بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَلَا يَصِحُّ أَيْضًا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَمَوْضِعُ تَحْرِيرِ ذَلِكَ فِي كِتَابِ «الْأَحْكَامِ». وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ^(٦).

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) في م: «فاعتقدنا».

(٣) لكن روى أحمد ١/١٤٢. بإسناد صحيح، عن الزهري بالإسناد السابق، وقال فيه: قد نهى عنها

يوم خير - أى نكاح المتعة - فليُنظر.

(٤) في الأصل، م: «الحلال».

(١) قال ابنُ إسحاق^(٢) : ثم جعل رسولُ الله ﷺ يتدنى الحصونَ والأموالَ ، فحدّثني عبدُ الله بنُ أبي بكرٍ أنه حدّثه بعضُ^(٣) أسلمَ أن بني سَهْمٍ من أسلمَ أتوا رسولَ الله ﷺ فقالوا : والله^(٤) يا رسولَ الله ، لقد جُهِدنا وما بأيدينا من شيء . فلم يجدوا عندَ رسولِ الله ﷺ شيئاً يُعطيهم إِيَّاه ، فقال : « اللهم إنك قد عَرَفْتَ حالَهُم ، وأن ليست بهم قوَّة ، وأن ليس بيدي شيء أُعطيهم إِيَّاه ، فافتَحْ عليهم أعظَمَ حُصُونِها عندهم^(٥) ، وأكثرَها طَعامًا ووَدَكًا^(٦) » . ففَتَحَ عليهم حصنُ الصَّعْبِ بنِ مُعَاذٍ ، وما بخيبرَ حصنَ [٧١/٣] كان أكثرَ طَعامًا ووَدَكًا منه .

قال ابنُ إسحاق^(٧) : ولما افتتح رسولُ الله ﷺ من حصونهم ما افتتح ، وحاز من الأموال ما حاز ، انتهوا إلى حصنهم الوَطِيع ، والسَّلايِم ، وكان آخرُ حصونٍ خيبرَ افتتَحوا ، فحاصَرهم رسولُ الله ﷺ بضَعِ عشرةِ ليلة . قال ابنُ هشام^(٨) : وكان شِعَارُهُم يومَ خيبرَ : يا منصورُ ، أَيْتُ أَيْتُ .

قال ابنُ إسحاق^(٩) : وحدّثني بُرَيْدَةُ بنُ سَفِيَّانَ^(١٠) الأُسْلَمِيُّ ، عن بعضِ^(١١)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٢ .

(٣) بعده في الأصل ، م : « من » .

(٤) واو القسم ولفظ الجلالة سقطا من : الأصل ، م .

(٥) في الأصل ، م : « عنهم غنى » .

(٦) الودك : دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه . النهاية ٥/١٦٩ .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٢ .

(٨) المصدر السابق ٢/٣٣٣ .

(٩) المصدر السابق ٢/٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(١٠) بعده في الأصل ، م : « الأسدي » .

^(١) رجال بني سَلَمَةَ، عن أبي اليَاسِرِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو قَالَ: إِنَّا لَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَيْبَرَ ذَاتَ عَشِيَّةٍ، إِذْ أَقْبَلْتُ غَنَمَ لِرَجُلٍ مِنْ يَهُودَ، تُرِيدُ حِصْنَهُمْ وَنَحْنُ مُحَاصِرُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَجُلٌ يُطْعِمُنَا مِنْ هَذِهِ الْغَنَمِ؟» قَالَ أَبُو الْيَاسِرِ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَاعْمَلْ». قَالَ: فَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ مِثْلَ الظِّلِيمِ ^(٢)، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُؤَلِّيًا قَالَ: «اللَّهُمَّ أُمِّتْنَا بِهِ». قَالَ: فَأَذْرَكْتُ الْغَنَمَ وَقَدْ دَخَلْتُ أَوْلَاهَا الْحِصْنَ، فَأَخَذْتُ شَاتَيْنِ مِنْ أُخْرَاهَا فَاحْتَضَضْتُهُمَا تَحْتَ يَدَيَّ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِمَا أَشْتَدُّ كَأَنَّهُ لَيْسَ مَعِيَ شَيْءٌ، حَتَّى أَلْقَيْتُهُمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَبَحَهُمَا فَأَكَلُوهُمَا، فَكَانَ أَبُو الْيَاسِرِ مِنْ آخِرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَوْتًا، وَكَانَ إِذَا حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ بَكَى، ثُمَّ قَالَ: أُمِّتَعَا بِي لَعَمْرِي، حَتَّى كُنْتُ مِنْ آخِرِهِمْ مَوْتًا ^(٣).

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ» ^(٤): أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْأَضْبَهَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ، حَدَّثَنَا سَعْدَانُ بْنُ نَصْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَاصِمِ الْأَخْوَلِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، أَوْ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ قَدِيمَ وَالْثَمَرَةُ خَضِرَةٌ، قَالَ: فَأَسْرَعَ النَّاسُ فِيهَا ^(٥)، فَحُمُوا، فَشَكُّوا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْرَسُوا ^(٦) الْمَاءَ فِي الشَّنَانِ، ثُمَّ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) الظليم: ذَكَرُ النِّعَامِ. النهاية ١٦٢/٣.

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) دلائل النبوة ٢٤٢/٤.

(٥) أى بالأكل.

(٦) فى الأصل: «يرضموا»، وقرسوا الماء فى الشنان: برده فى الأسقية. النهاية ٣٩/٤.

(١) يَحْدِرُوا^(٢) عليهم^(٣) بين أذاني^(٣) الفجر، ويَذْكُرُوا اسمَ اللَّهِ عليه، ففعلوا ذلك فكأنما نَشِطُوا مِنْ عُقْلٍ. قال البيهقي: وَرَوَّاهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَافِعٍ^(٤) موصولاً، وعنه: بَيْنَ صَلَاتِي الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.

وقال الإمام أحمد^(٥): حَدَّثَنَا يَحْيَى وَبُهَازٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعْقِلٍ، قَالَ: دُلِّي جِرَابٌ مِنْ شَحْمٍ يَوْمَ خَيْرٍ. قَالَ: فَالْتَزَمْتُهُ، فَقُلْتُ: لَا أُعْطَى أَحَدًا مِنْهُ شَيْئًا. قَالَ: فَالْتَفَتْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَبَسَّمُ.

وقال أحمد^(٦): حَدَّثَنَا عَفَّانٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقِلٍ، قَالَ: كُنَّا مُحَاصِرِينَ^(٧) قَصْرَ [٧١/٣ ظ] خَيْرٍ، فَأُلْقِيَ إِلَيْنَا جِرَابٌ فِيهِ شَحْمٌ، فَذَهَبْتُ أَخْذُهُ^(٨)، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَاسْتَحْيَيْتُ. وَقَدْ أَخْرَجَهُ صَاحِبَا «الصَّحِيحِ»^(٩) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١٠) أَيْضًا عَنْ شَيْبَانَ بْنِ فَرْوَحٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ^(١١) بْنِ الْمُغِيرَةِ، بِهِ نَحْوُهُ^(١).

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) في الأصل: «يجدون»، وفي ١٥١: «يحدونه»، وفي م: «يجرون»، والمثبت من الدلائل، ويحدرون: يصبون.

(٣ - ٣) في الأصل، م: «إذا أتى».

(٤) في ١٥١: «المرقع»، وبعده في الدلائل: «عن النبي ﷺ».

(٥) المسند ٨٦/٤.

(٦) المسند ٥٥/٥.

(٧) في الأصل، م: «نحاصر».

(٨) في الأصل، م: «فأخذته».

(٩) البخاري (٣١٥٣، ٤٢١٤، ٥٥٠٨)، ومسلم (١٧٧٢/٧٣).

(١٠) مسلم (١٧٧٢/٧٢).

(١١) في الأصل، م: «عثمان». وانظر تهذيب الكمال ٦٩/١٢.

(١) وقال ابنُ إسحاق^(٢) : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَاهُمْ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقِلٍ الْمُرْنِيِّ ، قَالَ : أَصَبْتُ مِنْ فَيْءِ خَيْرِ جِرَابٍ شَحْمٍ . قَالَ : فَاحْتَمَلْتُهُ عَلَى عُتْقَى إِلَى رَحْلِي وَأَصْحَابِي . قَالَ : فَلَقَيْتَنِي صَاحِبُ الْمَغَانِمِ الَّذِي يُجْعِلُ عَلَيْهَا ، فَأَخَذَ بِنَاحِيَّتِهِ ، وَقَالَ : هَلُمَّ هَذَا^(٣) ؛ حَتَّى نَقْسِمَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ . قَالَ : وَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكَه . قَالَ : وَجَعَلَ يُجَابِذُنِي الْجِرَابَ . قَالَ : فَرَأْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَصْنَعُ ذَلِكَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا ، ثُمَّ قَالَ لَصَاحِبِ الْمَغَانِمِ : « لَا أَبَالِكَ^(٤) » ، خَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ . قَالَ : فَأَرْسَلَهُ ، فَأَنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَحْلِي وَأَصْحَابِي فَأَكَلْنَاهُ . وَقَدْ اسْتَدَلَّ الْجُمْهُورُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى الْإِمَامِ مَالِكٍ ؛ فِي تَحْرِيمِهِ شُحُومَ ذَبَائِحِ الْيَهُودِ - مَا كَانَ^(٥) حَرَامًا عَلَيْهِمْ - عَلَى^(٦) غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ^(٧) : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾ [الْمَائِدَةُ : ٥] . قَالَ : لَكُمْ . قَالَ^(٨) : وَلَيْسَ هَذَا مِنْ طَعَامِهِمْ . فَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَفِيهِ نَظَرٌ ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الشَّحْمُ مِمَّا كَانَ حَلَالًا لَهُمْ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ اسْتَدَلُّوا بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ الطَّعَامَ لَا يُخَمَّسُ .

وَيَقْضُدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ^(٩) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُجَالِيدٍ ، عَنْ^(١٠)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٣٩ .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥ - ٥) في الأصل ، م : « غلبهم عليه » .

(٦) انظر التفسير ٣ / ٣٦ .

(٧) أي الإمام مالك رحمه الله .

(٨) أبو داود (٢٧٠٤) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٥٣) .

(٩) سقط من : الأصل ، م . وانظر تهذيب الكمال ١١ / ٤٤٤ .

١١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى قَالَ : قُلْتُ : هَلْ كُنْتُمْ تُخَمِّسُونَ الطَّعَامَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : أَصَبْنَا طَعَامًا يَوْمَ خَيْبَرَ ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَجِيءُ ، فَيَأْخُذُ مِنْهُ قَدْرَ مَا يَكْفِيهِ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ . تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ ، وَهُوَ حَسَنٌ^(١) .

(١ - ١) سقط من : ص .

ذكر قصة صفية بنت حيى "بن أخطب"

النّزريّة ، رضى الله عنها

وكان من شأنها أنه لما أجلي رسول الله ﷺ يهود بنى النّضير من المدينة ، كما تقدّم ، فذهب عامّتهم إلى خير ، وفيهم حبيّ بن أخطب وبنو أبى الحقيق ، وكانوا ذوى أموال وشرف فى قومهم ، وكانت صفية إذ ذاك طفلة دون البلوغ ، ثم لما تأهّلت للتزويج ، تزوّجها بعض بنى عمّها ، فلما زوّت إليه وأدخِلت عليه ^(١) بنى بها ، ومضى على ذلك ليالٍ ، رأت فى منامها كأنّ قمر السماء قد سقط فى حجرها ، فقصّت رؤياها على ابن عمّها ، فلطم وجهها ، وقال : اتّمتّين ملك يثرب [٧٢/٣] أن يصير بعلّك . فما كان إلّا مجىء رسول الله ﷺ وحصاره إيّاهم ، فكانت صفية فى جملة السّبي ، وكان زوجها فى جملة القتل . ولما اضطرّفاها رسول الله ﷺ ، وصارت فى حوزة ومُلكه ، كما سيأتى ، وبنى بها بعد اشتيرائها وجلّها ، وجد أثر تلك اللّطمة فى خدّها ، فسألها : « ما شأنها ؟ » فذكرت له ما كانت رأت من تلك الرّؤيا الصّالحة ، رضى الله عنها وأرضاها .

قال البخارى ^(٢) : حدّثنا سليمان بن حرب ، حدّثنا حمّاد بن زيد ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « إليه » .

(٣) البخارى (٤٢٠٠) .

ثابت، عن أنس بن مالك قال: صلى النبي ﷺ الصبح قريباً من خير بعلس ثم قال: «اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبْتَ خَيْرٌ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المُنْذِرِينَ». فخرجوا يَشْعُونَ في السَّكَكِ، فقتل النبي ﷺ المقاتلة وسبى الذرية، وكان في السبي صفيّة، فصارت إلى دحية^(١) الكلبي، ثم صارت إلى النبي ﷺ، فجعل عتقها صداقها. وزواه مسلم أيضاً من حديث حماد بن زيد - وله طرق - عن أنس^(٢).

وقال البخاري^(٣): حَدَّثَنَا آدَمُ، ثنا شعبه، عن عبد العزيز بن صهيب قال: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: سَبَى النَّبِيُّ ﷺ صَفِيَّةَ، فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا. قال ثابت لأنس: ما أضدَقَها؟ قال: أضدَقَها نفسها فأعتقها. تفرّد به البخاري من هذا الوجه.

وقال البخاري^(٤): حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. ح وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يَعْقُوبُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَمْرِو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: قَدِمْنَا خَيْرَ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحَصْنَ، ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُثَيِّ بْنِ أخطَبَ، وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا، وَكَانَتْ عَزُوسًا، فَاصْطَفَاهَا النَّبِيُّ ﷺ لِنَفْسِهِ،

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) مسلم (٨٤، ٨٥، ٨٧، ١٣٦٥/٨٨) باب فضيلة إعتاقه أمة ثم يتزوجها، من كتاب النكاح. و(١٢٠/١٣٦٥) باب غزوة خير، من كتاب الجهاد والسير.

(٣) البخاري (٤٢٠١).

(٤) البخاري (٤٢١١).

فخرج بها حتى بلغ بها 'سُدَّ الصُّهْبَاءِ' حَلَّتْ، فَبَنَى بها رسولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ صَنَعَ حَيْشًا^(٢) فِي نَظْعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ لِي: «أَذِنُ مَنْ حَوْلَكَ». فَكَانَتْ تِلْكَ وَلَيْمَتُهُ عَلَى صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُحَوِّي^(٣) لَهَا وَرَاءَهُ بَعَاءَةً، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ وَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَزْكَبَ. تَفَرَّدَ بِهِ دُونَ مُسْلِمٍ.

وقال البخاري^(٤): حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْزَيْمٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، أَخْبَرَنِي حُمَيْدٌ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسًا يَقُولُ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ خَيْبَرَ وَالْمَدِينَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، يُثَنِّي عَلَيْهِ بِصَفِيَّةَ، فَدَعَا الْمُسْلِمِينَ إِلَى [٣/٧٢ظ] وَلَيْمَتِهِ، وَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خُبْزٍ وَلَا^(٥) لَحْمٍ، وَمَا كَانَ فِيهَا إِلَّا أَنْ أَمَرَ بِلَالًا بِالْأَنْطَاعِ فَبَيْسَطَ، فَأَلْقَى عَلَيْهَا التَّمْرَ وَالْأَقِطَ وَالسَّمْنَ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: إِحْدَى أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ؟ فَقَالُوا: إِنْ حَجَبَهَا فَهِيَ إِحْدَى أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ لَمْ يَحْجُبْهَا فَهِيَ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ. فَلَمَّا ارْتَحَلَ وَطَأَ لَهَا خَلْفَهُ، وَمَدَّ الْحِجَابَ. انْفَرَدَ بِهِ الْبَخَارِيُّ.

وقال أبو داود^(٦): حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ

(١ - ١) فِي ١٥١: «سَدَّ الرُّوحَاءِ». وَفِي ص: «أَسَدُ الرُّوحَاءِ». وَالسَّدُّ بِالْفَتْحِ وَالضَّم: الْجَبَلُ وَالرَّدَمُ.

وَالصُّهْبَاءُ: اسْمُ مَوْضِعٍ عَلَى بَرِيدٍ مِنْ خَيْبَرَ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ٣٥٣/٢. وَالْفَتْحُ ٤٨٠/٧.

(٢) حَيْشًا: الْحَيْسُ هُوَ الطَّعَامُ الْمَتَّخَذُ مِنَ التَّمْرِ وَالْأَقِطِ وَالسَّمَنِ، وَقَدْ يُجْعَلُ عَوْضُ الْأَقِطِ الدَّقِيقُ أَوْ الْفَتِيتُ. النِّهَايَةُ ٤٦٧/١.

(٣) قَالَ الْحَافِظُ: أَيْ يُجْعَلُ لَهَا حَوِيَّةٌ، وَهِيَ كَسَاءٌ مَحْشُوءَةٌ تَدَارُ حَوْلَ الرَّكَبِ. الْفَتْحُ ٤٨٠/٧.

(٤) الْبَخَارِيُّ (٤٢١٣).

(٥) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، م.

(٦) أَبُو دَاوُدَ (٢٩٩٦). صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٢٥٨٩).

صُهَيْبٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : صارت صَفِيَّةٌ لِذِيحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ ، ثُمَّ صارت لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال أبو داود^(١) : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : جُمِعَ السَّبِيُّ - يَعْنِي بِخَيْرٍ - فَجَاءَ ذِيحِيَّةُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُعْطِنِي جَارِيَةً مِنَ السَّبِيِّ . قَالَ : « أَذْهَبَ فَخُذْ جَارِيَةً » . فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُحَيٍّ ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أُعْطِيتَ ذِيحِيَّةَ - قَالَ يَعْقُوبُ : - صَفِيَّةَ بِنْتَ حُحَيٍّ سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ ؟ مَا تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ . قَالَ : « اذْغُ بِهَا » . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : « خُذْ جَارِيَةً مِنَ السَّبِيِّ غَيْرَهَا » . وَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا . وَأَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُلَيَّةَ^(٢) .

وقال أبو داود^(٣) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَادٍ الْبَاهِلِيُّ ، حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : وَقَعَ فِي سَهْمٍ ذِيحِيَّةَ جَارِيَةً جَمِيلَةً ، فَاشْتَرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعَةِ أَرْؤُسٍ ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى « أُمِّ سُلَيْمٍ »^(٤) تَصْنَعُهَا وَتُهَيِّئُهَا . قَالَ حَمَّادٌ : وَأَحْسَبُهُ قَالَ : وَتَعْتَدُ فِي بَيْتِهَا - صَفِيَّةُ بِنْتُ حُحَيٍّ^(٥) . تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ .

(١) أبو داود (٢٩٩٨) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٥٩١) .

(٢) البخاري (٣٧١) ، ومسلم (١٣٦٥/٨٤) من كتاب النكاح .

(٣) أبو داود (٢٩٩٧) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٥٩٠) .

(٤ - ٤) في م : « أم سلمة » .

(٥) قوله : في بيتها . أي في بيت أم سليم . وقوله : صفة بنت حى . أي وتلك الجارية هي صفة بنت

حى . وليس قوله : صفة بنت حى فاعلا لقوله : تعتد . بل هو خبر مبتدأ محذوف . عون المعبود ٣/

قال ابن إسحاق^(١) : فلما افتتح رسول الله ﷺ القموص ، حصن بنى أبي الحقيق ، أتى بصفية بنت حنن بن أخطب وأخرى معها ، فمرَّ بهما بلال - وهو الذى جاء بهما - على قتلى من قتلى يهود ، فلما رأتهما التى مع صفية ، صاحت ، وصكت وجهها ، وحثت التراب على رأسها ، فلما رآها رسول الله ﷺ قال : « أغزبوا عنى هذه الشيطانة » . وأمر بصفية فحيزت خلفه ، وألقى عليها رداءه ، فعرف المسلمون أن رسول الله ﷺ قد اضطفاها لنفسه ، وقال رسول الله ﷺ لبلال - فيما بلغنى - ^(٢) « حين رأى بتلك اليهودية ما رأى » : « أنزعت منك الرحمة يا بلال حتى تمرَّ بامرأتين على قتلى رجالهما » . وكانت صفية قد رأت فى المنام وهى عروس بكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق ، أن قمرًا [٧٣/٣] وقع فى جحرها ، فعرضت رؤياها على زوجها ، ^(٣) فقال : ما هذا إلا أنك تمننين ملك الحجاز محمدًا ^(٤) . فلطم وجهها لطمه خضر عينها منها ^(٥) . فأتى بها رسول الله ﷺ وبها أثر منه ، فسألها : « ما هذا ؟ » فأخبرته الخبر .

قال ابن إسحاق^(٤) : وأتى رسول الله ﷺ بكنانة بن الربيع ، وكان عنده كنز بنى النضير ، فسأله عنه ، فجحد أن يكون يعلم مكانه ، فأتى رسول الله ﷺ رجل من اليهود ، فقال لرسول الله ﷺ : إني رأيت كنانة يطيف بهذه الحربة كل عداة . فقال رسول الله ﷺ لكنانة : « أرايت إن وجدناه عندك أقتلك ؟ » قال : نعم . فأمر رسول الله ﷺ بالحربة فحفرت ، فأخرج منها بعض

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٦ .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣) قد يطلق الاخضرار ويراد به السواد . انظر الوسيط (خ ض ر) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٦ ، ٣٣٧ ، وتاريخ الطبرى ١٤/٣ . حوادث السنة السابعة .

كَتَرِهِمْ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَمَّا بَقِيَ ، فَأَتَى أَنْ يُؤَدِّيَهُ ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّيْبِرَ بْنَ الْعَوَامِ فَقَالَ : « عَذَّبُهُ حَتَّى تَسْتَأْصِلَ مَا عِنْدَهُ . وَكَانَ الزَّيْبِرُ يَقْدَحُ بِزَنْدٍ ^(١) فِي صَدْرِهِ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ ، ثُمَّ دَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ بِأَخِيهِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْلَمَةَ .

فصل

قال ابن إسحاق ^(٢) : وَحَاصِرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ خَيْبَرَ فِي حِصْنَيْهِمْ ^(٣) الْوَطِيحِ وَالسَّلَالِيمِ ، حَتَّى إِذَا أُتِقْنَا بِالْهَلَكَةِ ، سَأَلُوهُ أَنْ يُسَيِّرَهُمْ وَأَنْ يَحْقِيقَ دِمَاءَهُمْ ، فَفَعَلَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ حَازَ الْأَمْوَالَ كُلَّهَا ^(٤) ؛ الشُّقَّ ، وَالنُّطَاةَ ، وَالْكُتَيْبَةَ ، وَجَمِيعَ حَصُونِهِمْ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ الْحِصْنَيْنِ ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ ^(٥) أَهْلُ فَدَكٍ قَدْ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا ، بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ ^(٦) أَنْ يُسَيِّرَهُمْ وَيَحْقِيقَ دِمَاءَهُمْ ، وَيُخْلُوا لَهُ الْأَمْوَالَ ، فَفَعَلَ ، وَكَانَ مِّنْ مَّشَى بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ مُخَيَّصَةٌ بَنُ مَسْعُودٍ ، أَخُو بَنِي حَارِثَةَ ، فَلَمَّا نَزَلَ أَهْلُ خَيْبَرَ عَلَى ذَلِكَ ، سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعَامِلَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ عَلَى النِّصْفِ ، وَقَالُوا : نَحْنُ أَعْلَمُ بِهَا مِنْكُمْ ، وَأَغْمَرُوا لَهَا . فَصَالَحَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النِّصْفِ ، عَلَى أَنَّا إِذَا شَفَعْنَا أَنْ نُخْرِجَكُمْ أَخْرَجْنَاكُمْ . وَعَامَلَ أَهْلُ فَدَكٍ بِمِثْلِ ذَلِكَ .

(١) في م : « بزنده » . والزند والزنده : خشبتان يُسْتَقْدَحُ بهما ، فالسفلى زنده والأعلى زند . اللسان (زن د) .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٣٧/٢ .

(٣) في ص : « حصنهم » .

(٤) بعده في الأصل ، ١٥١ ، ص : « إلا » .

(٥) زيادة من السيرة .

(٦) سقط من : الأصل ، م ، ص .

فصل

في فتح حصونها وقسم^(١) أرضها

قال الواقدي^(٢) : لما تحوّلت اليهود من حصن ناعم وحصن الصّعب بن معاذ إلى قلعة الزبير، حاصرهم رسول الله ﷺ ثلاثة أيام، فجاء رجل من اليهود يقال له : غزال^(٣) . فقال : يا أبا القاسم، تؤمّنتني على أن أذكلك على ما تشترى به من أهل النطاة، وتخرج إلى أهل الشق، فإن أهل الشق قد هلكوا رغباً منك ؟ قال : فأمنه رسول الله ﷺ [٧٣/٣ ظ] على أهله وماله، فقال له اليهودي : إنك لو أقمت شهراً تحاصرهم ما بالوا بك، إن لهم تحت الأرض دُبُولاً^(٤) يخرجون بالليل فيشربون منها، ثم يزجعون إلى قلعتهم . فأمر رسول الله ﷺ بقطع دبولهم، فخرجوا فقاتلوا أشد القتال، وقتل من المسلمين يومئذ نفر، وأصيب من اليهود عشرة، وافتتحه رسول الله ﷺ، وكان آخر حصون النطاة، وتحول إلى الشق، وكان به حصون ذوات عُدي، فكان أول حصن بدأ به منها حصن أُتبي، فقام رسول الله ﷺ على قلعة يقال لها : سُموان^(٥) .

(١) في ص : «قسمة»، وفي م : «قسمة» .

(٢) مغازي الواقدي ٦٦٦/٢ - ٦٦٨ .

(٣) في الأصل : «عداك» . وفي ١٥١ : «عرال» . وفي م، ص : «عرال» . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) في الأصل : «ذبول» . والدبول : جداول ماء، واحدها دَبَل، سميت به لأنها تُدَبَل : أي تُضَلَح وتُغَمَّر . النهاية ٩٩/٢ .

(٥) في المغازي : «سمران» .

فقاتل عليها ^(١) أهل الحصن أشد القتال، فخرج منهم رجل يقال له: عزول ^(٢). فدعا إلى البراز، فبرز إليه الحباب بن المنذر، فقطع يده اليمنى من نصف ذراعه، ووقع السيف من يده، وفر اليهودي راجعاً، فاتبعه الحباب فقطع عرقوبه ^(٣)، وبرز منهم آخر، فقام إليه رجل من المسلمين، فقتله اليهودي، فنهض إليه أبو دجانة فقتله وأخذ سلبه، وأحجموا عن البراز، فكبر المسلمون، ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه، وأمامهم أبو دجانة، فوجدوا فيه أثاثاً ومتاعاً وغنماً وطعاماً، وهرب من كان فيه من المقاتلة، وتقهقروا الجدر ^(٤) كأنهم الأطباء ^(٥)، حتى صاروا إلى حصن النزار ^(٦) بالشق، وتمنعوا أشد الامتناع، فرحف إليهم رسول الله ﷺ وأصحابه، فتراموا، ورمى معهم رسول الله ﷺ يده الكريمة، حتى أصاب ثبلهم ثيابه ^(٧)، عليه الصلاة والسلام. فأخذ عليه السلام كفاً من الحصا فرمى حصنهم بها، فرجف بهم حتى ساخ في الأرض، وأخذهم المسلمون أخذاً باليد.

وقال الواقدي ^(٨): ثم تحول رسول الله ﷺ إلى أهل الكتيبة ^(٩) والوطيح

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من المغازي.

(٢) كذا في النسخ. وفي المغازي: «عزال».

(٣) عرقوبه: العرقوب: هو الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع، وهو من الإنسان فوق العقب. النهاية ٣/ ٢٢١.

(٤) في الأصل: «الجدر»، وفي م: «الجزر».

(٥) في الأصل: «الضبا». وفي م: «الضباب».

(٦) في الأصل: «البراز». وفي ١٥١، ص: «البراز». وفي م: «البراة». والمثبت من المغازي.

(٧) في النسخ: «بنانه». والمثبت من المغازي.

(٨) مغازي الواقدي ٢/ ٦٧٠، ٦٧١.

(٩) في م، ص: «الأخبية».

والسَّلايِم؛ حصننى بنى أبى الحَقِيقِ، وتَحَصَّنوا أَشَدَّ التَّحَصُّنِ، وجاء إليهم كُلُّ
 قَلٍّ^(١) كان قد انهزم مِنَ النَّطَاقِ^(٢) وَ الشَّقِّ، فتَحَصَّنوا معهم فى القَمُوصِ -
 وهو^(٣) فى الكَتِيبَةِ، وكان حصنًا مَنِيعًا - وفى الوَطِيحِ والسَّلايِمِ، وجعلوا لا
 يَظْلَعُونَ مِنْ حُصُونِهِمْ، حتى هَمَّ رَسولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَنْصِبَ المُنَجِّيقَ عَلَيْهِمْ،
 فَلَمَّا أُيقِنُوا بِالْهَلَكَةِ - وقد حَصَرَهُم رَسولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا - نَزَلَ إِلَيْهِ
 ابْنُ أبى الحَقِيقِ، فَصالَحَهُ على حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَيُسَيِّرِهِمْ، [٧٤/٣] وَيُخْلُونَ بَيْنَ
 رَسولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ ما كان لَهُمْ مِنَ الأَرْضِ، والأَمْوالِ، والصَّفراءِ،
 والبَيْضاءِ، والكُرَاعِ والحَلَقَةِ^(٤)، وعلى البَرِّ، إلا ما كان على ظَهْرِ الإنسانِ،
 يعنى لِياسَتِهِمْ، فقال رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «وَبَرِئْتُ مِنْكُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسولِهِ إِنْ
 كَتَمْتُمْ شَيْئًا». فَصالَحُوهُ على ذلك.

قُلْتُ: ولهذا لما كَتَمُوا وكَذَبُوا وأَخَفُوا ذلكَ المَسْكَ^(٥) الذى كان فيه أَمْوالُ
 جَزِيلَةٍ، تَبَيَّنَ أَنَّهُ لا عَهْدَ لَهُمْ، فَقُتِلَ ابْنُ^(٦) أبى الحَقِيقِ وَطائِفَةٌ مِنْ أَهْلِهِ، بِسَبَبِ
 نَقْضِ العَهْدِ مِنْهُمْ والمَوائِيقِ.

(١) فى ١٥١، ص: «من».

(٢) فى النسخ: «إلى». والمثبت من المغازى.

(٣) سقط من: ١٥١، م.

(٤) الصفراء والبضاء والحلقة: الذهب والفضة والدروع. النهاية ٣/٣٧. والكراع: اسم لجميع الخيل.
 النهاية ٤/١٦٥.

(٥) المسك: الجلد.

(٦) فى الأصل، ١٥١، م: «ابنى».

وقال الحافظ البيهقي^(١) : حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَيْشِيُّ
الإسفرائيني ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ ،
حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ غِيَاثٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا عُيَيْنَةُ اللَّهِ بْنُ
عَمَرَ - فِيمَا يَحْسَبُ أَبُو سَلَمَةَ^(٢) - عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَاتَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ حَتَّى أَجْلَاهُمْ إِلَى قَصْرِهِمْ ، فَغَلَبَ عَلَى الْأَرْضِ وَالزَّرْعِ وَالنَّخْلِ ،
فَصَالَحَهُ عَلَى أَنْ يُجْلَوْا مِنْهَا ، وَلَهُمْ مَا حَمَلَتْ رِكَابُهُمْ ، وَلِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
الصفراء والبيضاء ، وَيُخْرَجُونَ مِنْهَا ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَكْتُمُوا وَلَا يُغَيَّبُوا^(٣)
شَيْئًا ، فَإِنْ فَعَلُوا فَلَا ذِمَّةَ لَهُمْ وَلَا عَهْدَ ، فَغَيَّبُوا مَسْكَاً فِيهِ مَالٌ وَحُلِيٌّ لِحُتَيْ بْنِ
أَخْطَبَ ، وَكَانَ اخْتَمَلَهُ مَعَهُ إِلَى خَيْبَرَ حِينَ أُجْلِيَتِ النَّضِيرُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
«لَعَمْرُ حُتَيْ» : « مَا فَعَلَ مَسْكَ حُتَيْ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنَ النَّضِيرِ ؟ » فَقَالَ :
أَذْهَبَتْهُ النَّفَقَاتُ وَالْحُرُوبُ . فَقَالَ : « الْعَهْدُ قَرِيبٌ وَالْمَالُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ » . فَدَفَعَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الزَّيْبِرِ ، فَمَسَّهُ بِعَذَابٍ ، وَقَدْ كَانَ حُتَيْ قَبْلَ ذَلِكَ دَخَلَ
خَرْبَةً ، فَقَالَ : قَدْ رَأَيْتُ حُيَّيًّا يَطُوفُ فِي خَرْبَةٍ هَلْهَنَا . فَذَهَبُوا فَطَافُوا فَوَجَدُوا
الْمَسْكَ فِي الْخَرْبَةِ ، فَقَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنَيْ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَأَحْدَهُمَا زَوْجَ صَفِيَّةَ
بِنْتِ حُتَيْ بْنِ أَخْطَبَ ، وَسَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَّهُمْ ، وَقَسَمَ
أَمْوَالَهُم بِالنَّكَثِ الَّذِي نَكثُوا ، وَأَرَادَ إِجْلَاءَهُمْ مِنْهَا^(٤) ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، دَعْنَا

(١) دلائل النبوة ٢٢٩/٤ - ٢٣١ .

(٢) أبو سلمة كنية حماد بن سلمة . انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢٥٣/٧ .

(٣) في ص : « يصيوا » .

(٤ - ٤) في الأصل : « لعمر حتى » . وفي م : « حينئذ » . وفي ص : « حتى » .

(٥) في الأصل ، م : « منهما » .

نكونُ في هذه الأرض نُصْلِحُها ونقومُ عليها. ^(١) ولم يكنْ لرسولِ اللهِ ﷺ ولا لأصحابِهِ غِلْمَانٌ ^(٢) يقومون عليها، وكانوا لا يَفْرغون أن يقوموا عليها ^(٣)، فأعطاهم خيبرَ على أنْ لهم الشُّطْرَ من كلِّ زرعٍ ونخيلٍ وشيءٍ ما بدأ لرسولِ اللهِ ﷺ، [٣/٧٤ظ] وكان عبدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ يَأْتِيهِمْ كلَّ عامٍ فيخْرِصُها ^(٤) عليهم، ثُمَّ يُضْمِنُهُم الشُّطْرَ، فشكوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ شدةَ حَرْصِهِ، وأرادوا أن يَزُوشوه، فقال: يا أعداءَ اللهِ، تُطْعِمُونِي السُّحْتَ، واللهُ لقد جثتكم من عندِ أحبِّ الناسِ إليَّ، ولأنتم أبغضُ إليَّ من عدتكم من القِرَدَةِ والخنَازيرِ، ولا يَحْمِلُنِي بُغْضِي إياكم وحبِّي إياه على أن لا أُعْدِلَ عليكم. فقالوا: بهذا قامت السمواتُ والأرضُ. قال: فرأى رسولُ اللهِ ﷺ بعينِ صِفَةِ خُضْرَةٍ، فقال: «يا صِفِيَّةُ، ما هذه الخُضْرَةُ؟» فقالت: كان رأسِي في حِجْرِ ابنِ أَبِي الحَقِيقِ وأنا نائمةٌ، فرَأَيْتُ كأنَّ قمرًا وَقَعَ في حِجْرِي، فأخْبَرْتُهُ بذلك فلَطَمَنِي، وقال: تَتَمَنَّيْنِ مَلِكًا يَثْرِبُ؟! قالت: وكان رسولُ اللهِ ﷺ من أبغضِ الناسِ إليَّ؛ قتل زوجِي وأبِي، فما زال يَتَغَنَّدِرُ إليَّ ويقولُ: «إِنْ أَبَاكَ أَلْبَ عَلَى الْعَرَبِ». وفعل ^(٥) و ^(٤) فعل، حتى ذَهَبَ ذلكَ مِن نَفْسِي. وكان رسولُ اللهِ ﷺ يُعْطِي كلَّ امْرَأَةٍ من نِسَائِهِ ثَمَانِينَ وَسَقًا من تَمَرٍ كلَّ عامٍ، وعشرين وَسَقًا من شَعِيرٍ، فلمَّا كان في زَمَانٍ عَمَرَ غَشُّوا المُسْلِمِينَ، وَأَلْقَوْا ابنَ عَمَرَ من فَوْقِ بَيْتٍ فَفَدَعُوا يَدِيهِ ^(٥)،

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في م، ص: «غلام».

(٣) في م: «فيخرجها». ويخرصها: خرص الشيء: حرزه وقدره بالظن، يقال: خرص النخل والكرم: حرر ما عليه من الرطب تمزًا ومن العنب زبيتا. الوسيط (خ ر ص).

(٤) في م: «ما».

(٥) الفَدَعُ بالتحريك: زيف بين القدم وبين عظم الساق، وكذلك في اليد، وهو أن تزول المفاصل عن أماكنها. النهاية ٣/٤٢٠.

فقال عمر: مَنْ كان له سهمٌ بخيرٍ فليُخْضَرْ حتى تُقْسِمَها . فقسَمَها بيْنَهُم .
فقال رئيسُهُم : لا تُخْرِجْنا ، دَعْنَا نَكُونُ فيها كما أَقَرَّنا رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو
بكرٍ . فقال عمرُ لرئيسِهِم : أَتُرَانِي سَقَطَ عَنِي ^(١) قولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « كيف
بك إذا رَقَصْتَ ^(٢) بك راحِلُكَ نحوَ الشامِ يومًا ثم يومًا ثم يومًا ؟ » وقسَمَها
عمرُ بينَ مَنْ كان شَهِدَ خَيْرَ مِنْ أَهْلِ الحُدَيْيَةِ . وقد رَواه أبو داودَ مختَصِرًا مِنْ
حديثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ^(٣) .

قال البيهقي ^(٤) : عَلَّقَهُ البخاريُّ في « كُتَابِهِ » فقال : وَرَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ
سَلَمَةَ ^(٥) . قُلْتُ : وَلَمْ أَرَهُ فِي « الْأَطْرَافِ » ^(٦) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال أبو داودَ ^(٧) : وَحَدَّثَنِي سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ،
أَخْبَرَنِي أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ اللَّيْثِيُّ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : لَمَّا فُتِحَتْ
خَيْبَرُ سَأَلْتُ يَهُودَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُقَرِّبَهُمْ ، عَلَى أَنْ يَعْمَلُوا عَلَى النِّصْفِ مِمَّا

(١) في النسخ : « على » . والمثبت من دلائل النبوة .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « وقصت » . ورقص البعير يزفص زفصًا : إذا أسرع في سيره . اللسان (ر ق ص) .

(٣) أبو داود (٣٠٠٦) . حسن الإسناد (صحيح سنن أبي داود ٢٥٩٧) .

(٤) دلائل النبوة ٢٣١ / ٤ .

(٥) ذكره البخاري بعد إيراد حديث رقم (٢٧٣٠) .

(٦) الظاهر من قول المصنف : « لم أره في الأطراف » أنه لم يره في أطراف أحاديث عبد الله بن عمر ، فإن الحافظ المزني لم يذكره هناك والحامل للمصنف على قوله هذا هو ذكر البيهقي استشهاد البخاري بحديث حماد بن سلمة عقب رواية البيهقي - التي تقدمت - فظن المصنف أن الحديث عند البخاري من حديث عبد الله بن عمر . وقد ذكره الحافظ ابن حجر في نكتة ١٣٣ / ٦ ، في أطراف أحاديث عبد الله بن عمر ، كالمستدرك على الحافظ المزني . والحديث أورده الحافظ المزني على الصواب في أطراف أحاديث عمر بن الخطاب من تحفة الأشراف ٦٨ / ٨ .

(٧) أبو داود (٣٠٠٨) . حسن الإسناد (صحيح سنن أبي داود ٢٥٩٩) .

خَرَجَ مِنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُفْرُكُم فِيهَا عَلَى ذَلِكَ مَا [٣/٧٥و] شِئْنَا». فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ، وَكَانَ التَّمْرُ يُقَسَّمُ عَلَى الشَّهْمَانِ مِنْ نَصْفِ خَيْرٍ، وَيَأْخُذُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخُمْسَ، وَكَانَ أَطْعَمَ كُلَّ امْرَأَةٍ مِنْ أَزْوَاجِهِ مِنَ الْخُمْسِ مِائَةَ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ، وَعِشْرِينَ وَسْقًا مِنْ شَعِيرٍ، فَلَمَّا أَرَادَ عَمْرُ إِخْرَاجَ الْيَهُودِ، أَرْسَلَ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُنَّ: مَنْ أَحَبَّ مِنْكُنَّ أَنْ أَقْسِمَ لَهَا ^(١) نَحْلًا بِخَرِصِهَا ^(٢) مِائَةَ وَسْقٍ، فَيَكُونَ لَهَا أَصْلُهَا وَأَرْضُهَا وَمَاؤُهَا، وَمِنْ الزَّرْعِ مَزْرَعَةٌ عِشْرِينَ وَسْقًا مِنْ شَعِيرٍ فَعَلْنَا، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ نَغْزِلَ الَّذِي لَهَا فِي الْخُمْسِ كَمَا هُوَ فَعَلْنَا.

وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ ^(٣) مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، أَنَّ عَمَرَ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَامِلٌ يَهُودَ خَيْرَ عَلَى أَنْ يُخْرِجَهُمْ إِذَا شَاءَ، فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ فَلْيُلْحَقْ بِهِ، فَإِنِّي مُخْرِجٌ يَهُودَ. فَأَخْرَجَهُمْ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٤): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ قَالَ: مَشَيْتُ أَنَا وَعِثْمَانُ بْنُ عَفَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ مِنْ خُمْسِ خَيْرٍ وَتَرَكْتَنَا، وَنَحْنُ وَهُمْ بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ مِنْكَ. فَقَالَ: ^(٥) «إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ شَيْءٌ ^(٦) وَاحِدٌ». قَالَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ: وَلَمْ يَقْسِمِ النَّبِيُّ ﷺ لِبَنِي

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) أبو داود (٣٠٠٧). حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٥٩٨).

(٣) البخاري (٤٢٢٩).

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) وفي رواية ليحيى بن معين «شيء واحد» أي مثل وسواء. النهاية ٤٣٥/٢.

«عبد شمس وبنى نَوْفَلٍ شَيْعًا . تَفَرَّدَ بِهِ دُونَ مُسْلِمٍ . وَفِي لَفْظٍ^(٢) : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِنَّ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، إِنَّهُمْ لَمْ يُفَارِقُونَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ»^(١) .

قال الشافعي: دَخَلُوا مَعَهُمْ فِي الشُّعْبِ ، وَنَاصَرُوهُمْ فِي إِسْلَامِهِمْ وَجَاهِلِيَّتِهِمْ .

قلت: وَقَدْ ذَمَّ أَبُو طَالِبٍ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَ «بَنِي نَوْفَلٍ»^(٣) حَيْثُ يَقُولُ :

جَزَى اللَّهُ عَنَا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا عَقُوبَةً شَرًّا عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ

وقال البخاري^(٤) : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِسْحَاقَ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ^(٥) ، ثنا زَائِدَةُ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ : قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ لِلْفَرَسِ سَهْمَيْنِ وَلِلرَّاجِلِ سَهْمًا . قَالَ : فَسَرَّهُ نَافِعٌ فَقَالَ : إِذَا كَانَ مَعَ الرَّجُلِ فَرَسٌ ، فَلَهُ ثَلَاثَةُ أَشْهُمٍ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ فَرَسٌ ، فَلَهُ سَهْمٌ .

وقال البخاري^(٦) : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْزُومٍ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، أَخْبَرَنِي زَيْدٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ : أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْلَا أَنْ أَتْرَكَ آخِرَ النَّاسِ بَيَّانًا^(٧) لَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ ، مَا قُتِحْتُ عَلَى قَرِيَّةٍ إِلَّا قَسَمْتُهَا

(١ - ١) سقط من: الأصل .

(٢) أبو داود (٢٩٨٠) ، والنسائي (٤١٤٨) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٥٨٢) .

(٣ - ٣) في م : «نوفلا» .

(٤) البخاري (٤٢٢٨) .

(٥) في م : «ثابت» .

(٦) البخاري (٤٢٣٥) .

(٧) قال ابن الأثير: في حديث عمر رضي الله عنه : لولا أن أترك آخر الناس بَيَّانًا واحداً أَى : أتركهم =

[٣/٧٥ظ] كما قسم النبي ﷺ خير، ولكنى أتركها خزانة لهم يفتسِمونها .
وقد رواه البخاري أيضًا من حديث مالك، وأبو داود، عن أحمد بن حنبل،
عن ابن مهدي، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر، به ^(١) .
وهذا السياق يقتضي أن خير بكمالها قُسمت بين الغانمين .

وقد قال أبو داود ^(٢) : ثنا ابن السرح، أنبأنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن
ابن شهاب قال : بلغني أن رسول الله ﷺ افتتح خير عثوة بعد القتال، ^(٣) ونزل
من نزل ^(٤) من أهلها على الجلاء بعد القتال . وبهذا قال الزهري ^(٥) : خمس
رسول الله ﷺ خير، ثم قسم سائرهما على من شهدها .

وفيما قاله الزهري نظر؛ فإن الصحيح أن خير جميعها لم تُقسم، وإنما
قُسم نصفها بين الغانمين ^(٥) كما سيأتي بيانه، وقد احتج بهذا مالك ومن تابعه
على أن الإمام مُحَيَّر في الأراضي المغنومة؛ إن شاء قسمها، وإن شاء أَرْضَدها

= شيئا واحدا . لأنه إذا قسم البلاد المفتوحة على الغانمين بقي من لم يحضر الغنيمة ومن يجيء بعد من
المسلمين بغير شيء منها، فلذلك تركها لتكون بينهم جميعا . قال أبو عبيد : ولا أحسبه عريا . وقال أبو
سعيد الضرير : ليس في كلام العرب بيان، والصحيح عندنا - والكلام لأبي سعيد - بيان واحد،
والعرب إذا ذكرت من لا يُعرَف قالوا : هَيَّان بن بيان . والمعنى : لأسوَيْن بينهم في العطاء حتى يكونوا
شيئا واحدا، لا فضل لأحد على غيره . قال الأزهرى : ليس كما ظن، وهذا حديث مشهور رواه أهل
الإتقان، وكأنها لغة يمانية ولم تَفُش في كلام مقدِّد . النهاية ١ / ٩١ . وقال أبو سعيد الضرير : صوابه بيان،
أى شيئا واحدا . انظر الفتح ٧ / ٤٩٠ .

(١) البخارى (٣١٢٥، ٤٢٣٦)، وأبو داود (٣٠٢٠) .

(٢) أبو داود (٣٠١٨) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٦٠٧) .

(٣ - ٣) في م : « وترك من ترك » .

(٤) أبو داود (٣٠١٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٦٠٨) .

(٥) في الأصل، م : « الناس » .

لمصالح المسلمين ، وإن شاء قسم بعضها وأزصد بعضها لما يتوبه في الحاجات والمصالح .

(^١) قال أبو داود^(٢) : حَدَّثَنَا الرَّيِّعُ بْنُ سَلِيمَانَ الْمُؤَدُّنُ ، ثنا أَسَدُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَا ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَكْمَةَ ، قَالَ : قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرَ نَصْفَيْنِ ؛ نَصْفًا لِنَوَائِبِهِ^(٣) وَحَاجَتِهِ^(٤) ، وَنَصْفًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، قَسَمَهَا بَيْنَهُمْ عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ سَهْمًا . تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ . ثُمَّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ مُرْسَلًا^(٥) ، فَعَيَّنَ نَصْفَ النَّوَائِبِ ؛ الْوَطِيحِ وَالْكَتِيئَةِ وَالشَّلَالِمِ وَمَا حِيزَ مَعَهَا ، وَنَصْفَ الْمُسْلِمِينَ ؛ الشَّقِّ وَالنَّطَاةَ وَمَا حِيزَ مَعَهُمَا ، وَسَهْمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا حِيزَ مَعَهُمَا .

وقال أيضًا^(٥) : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فَضَيْلٍ ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ ، مَوْلَى الْأَنْصَارِ ، عَنْ رَجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى خَيْرٍ فَقَسَمَهَا عَلَى سِتَةِ وَثَلَاثِينَ سَهْمًا ، جَمَعَ كُلُّ سَهْمٍ مِائَةَ سَهْمٍ ، فَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِلْمُسْلِمِينَ النِّصْفُ مِنْ ذَلِكَ ، وَعَزَلَ النِّصْفَ الثَّانِيَ لِمَنْ نَزَلَ بِهِ مِنَ الْوُفُودِ وَالْأُمُورِ وَنَوَائِبِ النَّاسِ . تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ .

(١) من هنا حتى نهاية الفصل . سقط من : ص .

(٢) أبو داود (٣٠١٠) . حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٦٠١) .

(٣ - ٤) زيادة من سنن أبي داود .

(٤) أبو داود (٣٠١٣) . صحيح الإسناد (صحيح سنن أبي داود ٢٦٠٤) .

(٥) أبو داود (٣٠١٢) . صحيح الإسناد (صحيح سنن أبي داود ٢٦٠٣) .

قال أبو داود^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى ، ثنا مُجَمِّعُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ مُجَمِّعٍ [٥٧٦/٣] بن يزيد الأنصاري ، سَمِعْتُ أَبِي يَعْقُوبَ بْنَ مُجَمِّعٍ يَقُولُ ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ^(٢) الْأَنْصَارِيِّ - وَكَانَ أَحَدَ الْقُرَاءِ الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ - قَالَ : قُتِبَتْ خَيْبَرُ عَلَى أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ سَهْمًا ، وَكَانَ الْجَيْشُ أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةٍ ، فِيهِمْ ثَلَاثُمِائَةٍ فَارِسٍ ، فَأُعْطِيَ الْفَارِسَ سَهْمَيْنِ ، وَأُعْطِيَ الرَّاجِلَ سَهْمًا . تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ .

وقال مالك : عن الزهري ، أن سعيد بن المسيب أخبره أن النبي ﷺ افْتَتَحَ بَعْضَ خَيْبَرَ عَثْوَةً . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣) . ثُمَّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ : قُرِئَ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ مِسْكِينٍ وَأَنَا شَاهِدٌ ، أَخْبَرَ كَمِ ابْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ خَيْبَرَ بَعْضُهَا كَانَ عَثْوَةً ، وَبَعْضُهَا صُلْحًا ، وَالْكَيْبِيَّةُ أَكْثَرُهَا عَثْوَةً ، وَفِيهَا صُلْحٌ . قُلْتُ لِمَالِكٍ : وَمَا الْكَيْبِيَّةُ ؟ قَالَ : أَرْضُ خَيْبَرَ ، وَهِيَ أَرْبَعُونَ أَلْفَ عَذْقٍ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ^(٤) : وَالْعَذْقُ : النَّخْلَةُ . وَالْعَذْقُ : الْعُرْجُونُ .

ولهذا قال البخاري^(٥) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، ثنا حَزْمِيُّ ، ثنا شُعْبَةُ ، ثنا

(١) أبو داود (٣٠١٥) . حسن (صحيح سنن أبي داود ٢٦٠٦) .

(٢) في م : « حارثة » .

(٣) أبو داود (٣٠١٧) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٦٥٠) .

(٤) كذا في الأصل ، م ، ولم نجده في سنن أبي داود . ولعله من قول الخطابي . فقد قال في معالم السنن ٣١/٣ بعد إيراد الحديث : العَذْقُ : النخلة ، والعَذْقُ الكِبَاسَةُ .

وقد أورد صاحب عون المعبود ١٢٢/٣ قول الخطابي هذا بدون إشارة إلى أن أبا داود قال مثل هذا .

(٥) البخاري (٤٢٤٢) .

عُمَارَةُ، عن عكرمة، عن عائشة قالت : لما فُتِحَتْ خيبرُ قلنا : الآنَ نَشْبُعُ مِنَ التمرِ .

حدَّثنا^(١) الحسنُ، ثنا قُرَّةُ بْنُ حَبِيبٍ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ قال : ما شَبِعْنَا - يعنى مِنَ التمرِ - حتى فَتَحْنَا خيبرَ .

وقال محمدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٢) : كانت الشُّقُّ والنَّطَاطُ فِي سُهِمَانِ الْمُسْلِمِينَ ؛ الشُّقُّ ثَلَاثَةُ عَشَرَ سَهْمًا ، وَنَطَاطُ خَمْسَةِ أَسْهُمٍ ، قَسَمَ الْجَمِيعَ عَلَى أَلْفٍ وَثَمَانِمِائَةٍ سَهْمٍ ، وَدَفَعَ ذَلِكَ إِلَى مَنْ شَهِدَ الْحُدُيَّةَ ؛ مَنْ حَضَرَ خَيْبَرَ وَمَنْ غَابَ عَنْهَا ، وَلَمْ يَغِبْ عَنْ خَيْبَرَ مِمَّنْ شَهِدَ الْحُدُيَّةَ إِلَّا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ . قال : وكان أَهْلُ الْحُدُيَّةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ ، وكان معهم مائتا فرسٍ ، لكل فرسٍ سَهْمَانِ ، فَضُرِبَ إِلَى كُلِّ مِائَةِ رَجُلٍ سَهْمٌ مِنْ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ سَهْمًا ، وَزِيدَ الْمِائَتَا فَرَسٍ أَرْبَعَمِائَةٍ سَهْمٍ لِحَيُولِهِمْ .

وهكذا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ ، وَ^(٤) مِائَتَا فَرَسٍ .

قلتُ : وَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ بِسَهْمٍ ، وَكَانَ أَوَّلَ سَهْمٍ مِنْ سُهِمَانِ

(١) البخارى (٤٢٤٣) .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٤٩/٢ ، ٣٥٠ بمعناه ، وانظر تاريخ الطبرى ١٩/٣ . حوادث السنة السابعة ، ودلائل النبوة للبيهقى ٢٣٦/٤ ، ٢٣٧ .

(٣) دلائل النبوة ٢٣٨/٤ .

(٤) فى م : « معهما » .

الشُّقُّ مع عاصمِ بْنِ عَدِيٍّ .

قال ابنُ إِسْحاقَ^(١) : وكانت الكَتِيبَةُ خُمُسًا لِلَّهِ تعالى ، وسهمُ النَّبِيِّ ﷺ ، وسهمُ ذَوِي الْقُرْبَى واليَتَامَى [٣/٧٦ظ] والمساكين وابنِ السَّبِيلِ ، وطُعْمَةُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ، وطُعْمَةُ أَقْوَامٍ مَشَوْا فِي صَلَاحِ أَهْلِ فَدَكَ ، مِنْهُمْ مُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ، أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثِينَ وَسَقًا مِنْ تَمْرٍ ، وَثَلَاثِينَ وَسَقًا مِنْ شَعِيرٍ . قال : وكان واديها اللذان قُسِّمَتْ عَلَيْهِ يَقَالُ لهما : وادي الشَّرِيرِ^(٢) ووادي خَاصٍ . ثم ذَكَرَ ابنُ إِسْحاقَ تَفَاصِيلَ الإِقْطَاعَاتِ مِنْهَا فَأَجَادَ وَأَفَادَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

قال^(٣) : وكان الذي وَلِيَ قِسْمَتَهَا وحسابها جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ حَنْسَاءَ ، أَخُو بَنِي سَلِمةَ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

قلتُ : وكان الأَمِيرُ عَلَى خَزْصِ نَخِيلٍ خَيْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَواحَةَ ، فَخَرَصَهَا سَنَتَيْنِ ، ثُمَّ لَمَّا قُتِلَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كما سَيَأْتِي فِي يَوْمِ مُؤْتَةِ - وَلِيَ بَعْدَهُ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وقد قال البخاري^(٥) : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سُهَيْلٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى خَيْبَرَ ، فَجَاءَهُ بِتَمَرٍ جَنْيِبٍ^(٦) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) سيرة ابن هشام ٣٤٩/٢ - ٣٥٧ .

(٢) في سيرة ابن هشام : « السرية » . قال ياقوت : السرير وخاص : واديان بخيبر . معجم البلدان ٣/٨٩ .

(٣) سيرة ابن هشام ٣٥٧/٢ .

(٤) في السيرة : « يزيد » .

(٥) البخاري (٤٢٤٤ ، ٤٢٤٥) .

(٦) الجنب : نوع جيد معروف من أنواع التمر . النهاية ١/٣٠٤ .

ﷺ: « كُلُّ تَمْرٍ خَيْرٌ هَكَذَا؟ » قال: لا والله يا رسول الله، إنا لَنَأْخُذُ الصَّاعَ مِنْ هَذَا بِالصَّاعَتَيْنِ، والصَّاعَتَيْنِ بِالثَّلَاثَةِ. فقال: « لَا تَفْعَلْ، بَعْ الْجَمْعُ ^(١) بِالْدِرَاهِمِ، ثُمَّ اتَّبِعْ بِالْدِرَاهِمِ جَنِيْبًا ».

قال البخاري ^(٢): وقال الدَّرَاوَزْدِيُّ، عن عبد المجيد، عن سعيد بن المسيَّب أن أبا سعيد وأبا هريرة حَدَّثَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَخَا بَنِي عَدِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى خَيْرٍ وَأَمَرَهُ عَلَيْهَا. وعن عبد المجيد، عن أبي صالح السَّمَّانِ، عن أبي سعيد وأبي هريرة، مثله.

قلت: كان سهمُ النَّبِيِّ ﷺ الذي أصاب مع المسلمين مما قَسَمَ بِخَيْرٍ وَفَدَكَ بِكَمَالِهَا - وهي طائفةٌ كبيرةٌ مِنْ أَرْضِ خَيْرٍ، نَزَلُوا مِنْ شِدَّةِ رُغْبِهِمْ مِنْهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فَصَالِحُوهُ - وَأَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ، الْمُتَقَدِّمُ ذِكْرُهَا، مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْأَمْوَالُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، وَكَانَ يَغْزِلُ مِنْهَا نَفَقَةَ أَهْلِهِ لِسَنَةِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ مَجْعَلًا مَالِ اللَّهِ؛ يَصْرِفُهُ فِي الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ وَمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا مَاتَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، اعْتَقَدَتْ فَاطِمَةُ وَأَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ - أَوْ أَكْثَرُهُنَّ - أَنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ تَكُونُ مَوْرُوثَةً عَنْهُ، وَلَمْ [٣/٧٧] يَتْلُغْنَهَا مَا ثَبَتَ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: « نَحْنُ مَعْشَرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَاهُ فَهُوَ صَدَقَةٌ » ^(٣). وَلَمَّا طَلَبَتْ فَاطِمَةُ وَأَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ وَالْعَبَّاسُ نَصِيبَهُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَسَأَلُوا الصَّدِيقَ أَنْ يُسْلِمَهُ

(١) الجمع: تمر مختلط من أنواع متفرقة غير مرغوب فيها. الوسيط (ج م ع).

(٢) البخاري (٤٢٤٦، ٤٢٤٧).

(٣) تقدم تخريجه في ٣٢٣/٢، ٣٢٤.

إليهم ، ذكر لهم قول رسول الله ﷺ : « لا تُورث ، ما تركنا فهو ^(١) صدقة » .
وقال : أنا أَعُولُ مَنْ كَانَ يَعُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهُ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي . وَصَدَقَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ ، فَإِنَّه الْبَارُّ
الرَّاشِدُ فِي ذَلِكَ ، التَّابِعُ لِلْحَقِّ ، وَطَلَبَ الْعَبَّاسُ وَعَلِيٌّ - عَلَى لِسَانِ فَاطِمَةَ ، إِذْ
قَدْ فَاتَهُمُ الْمِيرَاثُ - أَنْ يَنْظُرُوا فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ ، وَأَنْ يَصْرِفُوا ذَلِكَ فِي الْمَصَارِفِ
الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْرِفُهَا فِيهَا ، فَأَتَى عَلَيْهِمُ الصَّدِيقُ ذَلِكَ ، وَرَأَى أَنَّ حَقًّا
عَلَيْهِ أَنْ يَقُومَ فِيمَا كَانَ يَقُومُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ مَسْلِكَهِ وَلَا
عَنْ سَنَنِهِ . فَتَغَضَّبَتْ فَاطِمَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ، وَوَجَدَتْ فِي
نَفْسِهَا بَعْضَ الْمَوْجِدَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا ذَلِكَ ، وَالصَّدِيقُ مَنْ قَدْ عَرَفَتْ هِيَ
وَالْمُسْلِمُونَ مَحَلَّهُ وَمَنْزِلَتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقِيَامَهُ فِي نُصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي
حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنْ نَبِيِّهِ وَعَنِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ خَيْرًا ، وَتُوَفِّيَتْ
فَاطِمَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ جَدَّدَ عَلِيُّ الْبَيْعَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا
كَانَ أَيَّامُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، سَأَلُوهُ أَنْ يُفَوِّضَ أَمْرَ هَذِهِ الصَّدَقَةِ إِلَى عَلِيٍّ ،
وَالْعَبَّاسِ ، وَثَقَّلُوا عَلَيْهِ بِجَمَاعَةٍ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ ، فَفَعَلَ عَمْرٌ ، رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ، ذَلِكَ ، وَذَلِكَ لِكثْرَةِ أَشْغَالِهِ وَاتِّسَاعِ مَمْلَكَتِهِ وَامْتِدَادِ رَعِيَّتِهِ ، فَتَغَلَّبَ عَلَى
عَلِيٍّ عُمَةُ الْعَبَّاسِ فِيهَا ، ثُمَّ تَسَاوَقَا يَخْتَصِمَانِ إِلَى عَمْرٍ ، وَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا
جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَسَأَلَا مِنْهُ أَنْ يَقْسِمَ بَيْنَهُمَا ، فَيَنْظُرَ كُلُّ مِنْهُمَا فِيمَا لَا
يَنْظُرُ فِيهِ الْآخَرُ . فَامْتَنَعَ عَمْرٌ مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ الِامْتِنَاعِ ، وَخَشِيَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ
الْقِسْمَةُ تُشْبِهُ قِسْمَةَ الْمَوَارِيثِ ، وَقَالَ : انْظُرَا فِيهَا وَأَنْتَمَا جَمِيعٌ ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا

(١) سقط من : م .

عنها فاذفعاها إليّ ، والذي تقوم السماء والأرض بأمره لا أفضى فيها قضاء غير هذا . فاستمروا [٧٧/٣] فيها ، ومن بعدهما من ^(١) ولدهما إلى أيام بنى العباس ، تُصَرَّفُ فى المصارف التى كان رسول الله ﷺ يَصْرِفُها فيها ، أموال بنى النُضيرِ وفَدَكَ ، وسهم رسول الله ﷺ من خير .

فصل

وأما من شهد خير من العبيد والنساء ، فرضخ ^(٢) لهم رسول الله ﷺ شيئا من الغنيمة ، ولم يُسْهِم لهم .

قال أبو داود ^(٣) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، ثنا يَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، عن محمد ابن زيد ، حَدَّثَنِى عُمَيْرٌ مَوْلَى آبِى اللّٰحْمِ قَالَ : شَهِدْتُ خَيْرَ مع سادتي ، فَكَلَّمُوا فِى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَمَرَ بى فَقُلْدْتُ سِيفًا ، فَإِذَا أَنَا أَجْرُهُ ، فَأُخْبِرُ أَنِى مَمْلُوكٌ ، فَأَمَرَ لى بِشَىْءٍ مِنْ خُزْنِى ^(٤) المتاع . وَرَوَاهُ الترمذى والنسائى جميعا ، عن قُتَيْبَةَ ، عن يَشْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ ^(٥) به ^(٦) . وقال الترمذى : حسنٌ صحيح . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ، عن علي بن محمد ، عن وَكِيع ، عن هشام بن سعيد ^(٧) ، عن محمد بن زيد بن

(١) فى م : « إلى » .

(٢) الرُّضَخ : العطية القليلة . النهاية ٢/٢٢٨ .

(٣) أبو داود (٢٧٣٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٧٠) .

(٤) فى م : « طريق » . والخزنى : أردأ المتاع والغنائم . اللسان (خ ر ث) . قال أبو داود عقب الحديث : معناه ؛ أنه لم يسهم له شىء .

(٥ - ٥) زيادة من : م .

(٦) الترمذى (١٥٥٧) ، والنسائى فى الكبرى (٧٥٣٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٢٦١) .

المهاجر^(١) بن قنفذ^(٢) ، عن عُمَيْر ، به^(٣) .

وقال محمد بن إسحاق^(٤) : وشهد خبير مع رسول الله ﷺ نساء ، فرضخ لهن ، ولم يضرب لهن بسهم ، حدثني سليمان بن سحيم ، عن أمية بنت أبي الصلت ، عن امرأة من بنى غفار قد سماها لي ، قالت : أتيت رسول الله ﷺ في نسوة من بنى غفار ، فقلنا : يا رسول الله ، قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا - وهو يسيروا إلى خبير - فتداوى الجرحى ، ونعين المسلمين بما استطعنا . فقال : « على بركة الله » . قالت : فخرجنا معه . قالت : وكنت جارية حدث ، فأرذفني رسول الله ﷺ على حقيبة رجليه^(٥) . قالت : فوالله لنزل رسول الله ﷺ إلى الصبح وأناخ^(٦) ، ونزلت عن حقيبة رجليه . قالت : وإذا بها دم مني ، وكانت أول حبيضة حبستها . قالت : فتقبضت إلى الناقة واستحييت . فلما رأى رسول الله ﷺ ما بي ، ورأى الدم ، قال : « مالك ؟ لعلك نفست ؟ » قالت : قلت : نعم . قال : « فأصلي من نفسك ، ثم خذي إناء من ماء ، فاطرحي فيه ملحاً ، ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم ، ثم عودي لمركبك » . قالت : فلما فتح الله خبير ، رضح لنا من القيء ، وأخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي ، فأعطانيها وعلقها بيده في عنقي ، فوالله لا

(١ - ١) في م : « عن منقذ » . انظر تهذيب الكمال ٢٥ / ٢٣١ .

(٢) ابن ماجه (٢٨٥٥) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٤ / ٢٣٠٤) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٤٢ .

(٤) في السيرة : « بن » . انظر ترجمتها في تهذيب الكمال ٣٥ / ١٣٢ .

(٥) حقيبة الرجل : الزيادة التي تجعل في مؤخرة القتب . النهاية ١ / ٤١٢ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) سقط من : النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

تُفَارِقُنِي أَبَدًا. وكانت في عُثْقِهَا حتى ماتت، ثُمَّ أَوْصَتْ أَنْ تُدْفَنَ مَعَهَا. قالت: وكانت لَا تَطْهَرُ مِنْ خَيْضِهَا إِلَّا [٧٨/٣] جَعَلَتْ فِي طَهْوَرِهَا مِلْحًا، وَأَوْصَتْ بِهِ أَنْ يُجْعَلَ فِي غُسْلِهَا حِينَ مَاتَتْ. وهكذا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، بِهِ ^(١). قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْحَجَّاجِ الْمِزِّي فِي «أَطْرَافِهِ» ^(٢): وَرَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُحَيْمٍ، عَنْ أُمِّ عَلِيٍّ بِنْتِ أَبِي الْحَكَمِ، عَنْ أُمِّيَّةَ بِنْتِ أَبِي الصَّلْتِ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِهِ ^(٣).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤): حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا رَافِعُ بْنُ سَلَمَةَ الْأَشْجَعِيُّ، حَدَّثَنِي حَشْرَجُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ جَدِّهِ أُمِّ أَبِيهِ، قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةِ خَيْبَرَ، وَأَنَا سَادِسَةُ سِتِّ نِسْوَةٍ. قَالَتْ: فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ مَعَهُ نِسَاءً. قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا فَدَعَانَا. قَالَتْ: فَرَأَيْنَا فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ، فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكُنَّ، وَبِأَمْرِ مَنْ خَرَجْتُنَّ؟» قُلْنَا: خَرَجْنَا نُنَاولُ السَّهَامَ، وَنَشْقِي السَّوِيقَ، وَمَعَنَا دَوَاءٌ لِلجَّرْحَى، وَنَغْزِلُ الشَّعْرَ فَنُعِينُ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: «قُمْنَ» ^(٥) فَانْصَرِفْنَ». قَالَتْ: فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْبَرَ أَخْرَجَ لَنَا سِهَامًا كَسِهَامِ الرِّجَالِ. فَقُلْتُ لَهَا: يَا جَدَّةُ، وَمَا الَّذِي أَخْرَجَ لَكُنَّ؟ قَالَتْ: تَمَرًا. قُلْتُ: إِنَّمَا أُعْطَاهُنَّ مِنَ الْحَاصِلِ، فَأَمَّا أَنَّهُ أَشْهَمَ لِهِنَّ فِي الْأَرْضِ كَسِهَامِ

(١) المسند ٦/ ٣٨٠، وأبو داود (٣١٣). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٦٦).

(٢) تحفة الأشراف ١٢٣/١٣.

(٣) مغازي الواقدي ٢/ ٦٨٥، ٦٨٦.

(٤) المسند ٦/ ٣٧١. ضعيف [فقه السيرة ص ٣٥٩].

(٥) في الأصل، م: «فمرن». والمثبت من المسند.

الرجالِ فلا . والله أعلم .

وقال الحافظ البيهقي^(١) : وفي كتابي ، عن أبي عبد الله الحافظ ، أن عبد الله^(٢) الأصبهاني أخبره ، حدّثنا الحسين^(٣) بن الجهم ، ثنا الحسين بن الفرّج ، ثنا الواقدي ، حدّثني عبد السلام بن موسى بن جبير ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عبد الله بن أنيس ، قال : خرجت مع رسول الله ﷺ إلى خيبر ، ومعى زوجتي وهى حبلى ، فنفست في الطريق ، فأخبرت رسول الله ﷺ فقال لى : « انقَع لها تمرًا ، فإذا انعمر بُلّه^(٤) ، فامُرْته^(٥) لِتَشْرَبَه . ففعلت ، فما رأت شيئًا تَكْرَهُه ، فلما فتحنا خيبر أجدى^(٦) النساء ، ولم يُسِهَم لهن ، فأجدى زوجتى وولدى الذى وُلِد . قال عبدُ السلام : لست أدرى غلامٌ أو جارية .

(١) دلائل النبوة ٢/٤٤٢ ، ٢٤٣ . وانظر مغازى الواقدي ٢/٦٨٦ .

(٢) كذا فى الأصل ، م . وفى الدلائل : « أبى عبد الله » .

(٣) كذا فى الأصل ، م . وفى الدلائل : « الحسن » .

(٤) سقط من : الأصل ، م . والمثبت من الدلائل والمغازى .

(٥) فى م ، والدلائل : « فأمر به » . ومرث الشيء : فثته . انظر اللسان (م ر ث) .

(٦) أجدى : أعطى . اللسان (ج د ي) .

ذِكْرُ قَدُومِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

^(١) ومن كان بَقِيَ بالحَبْشَةِ ممن هاجر إليها من المسلمين، ومن

انصَمَّ إليهم من أهل اليمن، على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مُخَيَّمٌ بِخَيْبَرَ^(٢)

قال البخاري^(٣): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ، ثنا بُرَيْدُ^(٤) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ [٧٨/٣] بن أبي بُرْدَةَ، عن أبي بُرْدَةَ، عن أبي موسى قال: بَلَعْنَا مَخْرُجَ النَّبِيِّ ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مُهاجرين إليه أنا وأخوان لي، أنا أَصْغَرُهُمْ؛ أحدهما أَبُو بُرْدَةَ، والآخر أَبُو رُفَيْمٍ - إِمَّا قال: في بَضْعٍ. وإما قال: في ثلاثة وخمسين، أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي - فركبنا سفينةً، فَأَلْقَيْنَا سَفِينَتَنَا إلى النجاشي بالحَبْشَةِ، فوافقنا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَقْبَعْنَا معه حتى قَدِمْنَا جميعاً، فوافقنا النَّبِيَّ ﷺ حينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فكان أناسٌ من الناسِ يقولون لنا - يعني لأهل السفينة - : سَبَقْنَاكم بالهجرة. ودخلت أسماء بنتُ عُمَيْسٍ، وهي ممن قَدِم معنا، على حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زائرةً، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر، فدخل عمرُ على حَفْصَةَ، وأسماءُ عندها، فقال عمرُ حينَ رأى أسماءَ: مَنْ هذه؟ قالت: أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ. قال عمرُ:

(١ - ١) في م: «ومسلمو الحبشة المهاجرون».

(٢) البخاري (٤٢٣٠ - ٤٢٣٢).

(٣) في م، ص: «يزيد». انظر تهذيب الكمال ٥٠/٤.

الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ قالت أسماء: نعم. قال: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكُمْ. فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ: كَلَّا وَاللَّهِ، كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُطْعَمُ جَائِعُكُمْ، وَيَعْطَى جَاهِلُكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارٍ - أَوْ فِي أَرْضٍ - الْبُعْدَاءِ وَالْبَغَضَاءِ بِالْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكَرَ مَا قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَسْأَلُهُ، وَوَاللَّهِ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنْ عَمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا^(١). قال: «فَمَا قُلْتَ لَهُ؟» قالت: قُلْتُ كَذَا وَكَذَا. قال: «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلُ السَّفِينَةِ هَجْرَتَانِ». قالت: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ^(٢) السَّفِينَةِ يَأْتُونَنِي أَرْسَالًا يَسْأَلُونَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنْ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظُمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ. قال أبو بُرْدَةَ: قالت أسماء: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى، وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُّ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي.

وقال أبو بُرْدَةَ^(٣)، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ، حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ^(٤)، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ^(٥)، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرِ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ^(٦)، إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ - أَوْ قَالَ: الْخَيْلَ - قَالَ لَهُمْ: إِنْ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ

(١) بعده في الأصل، م: «قالت».

(٢) في الأصل، م: «أهل».

(٣) البخاري (٤٢٣٢). قال الحافظ: هو موصول بالإسناد المذكور. أي السابق. فتح الباري ٧/٤٨٧.

(٤ - ٥) سقط من: ص.

(٥) بعده في م: «بن حزام». قال الحافظ: قال عياض: قال أبو علي الصديقي: هو صفة لرجل منهم.

وقال أبو علي الجبائي: هو اسم علم على رجل من الأشعريين. فتح الباري ٧/٤٨٧.

تَنْظُرُوهُمْ^(١)». وهكذا رَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرَّادٍ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، بِهِ^(٢).

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٣): حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، [٣/٧٩] ثَنَا بُرَيْدٌ^(٤) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ،^(٥) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ^(٦)، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ أَنْ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَقَسَمَ لَنَا وَلَمْ يَقْسِمْ لِأَحَدٍ لَمْ يَشْهَدْ الْفَتْحَ غَيْرَنَا. تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ دُونَ مُسْلِمٍ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدٍ^(٧)، بِهِ^(٨).

وَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٩) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَمْرُو بْنَ أُمَيَّةَ الضُّمَرِيُّ إِلَى النَّجَاشِيِّ، يَطْلُبُ مِنْهُ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالْحَبَشَةِ، فَقَدِمُوا صُحْبَةً جَعْفَرٍ وَقَدْ فَتَحَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ. قَالَ^(١٠) ابْنُ هِشَامٍ: وَذَكَرَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الْأَجْلَحِ، أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ خَيْبَرَ، فَقَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَالتَّرَمَّهُ، وَقَالَ: «مَا أَذْرَى بَأَيُّهُمَا أَنَا أَسْرُ؟ بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ؟» وَهَكَذَا رَوَاهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ

(١) قَالَ الْحَافِظُ: قَالَ ابْنُ التِّينِ: مَعْنَى كَلَامِهِ أَنَّ أَصْحَابَهُ يَحِبُّونَ الْقِتَالَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَيَالُونَ بِمَا يَصِيبُهُمْ. فَتَحَ الْبَارِيُّ ٧/٤٨٧.

(٢) مُسْلِمٌ (٢٥٠٢، ٢٥٠٣).

(٣) الْبُخَارِيُّ (٤٢٣٣).

(٤) فِي النِّسْخِ: «بُرَيْدٌ». وَالثَّبُوتُ مِنَ الْبُخَارِيِّ.

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، م.

(٦) فِي الْأَصْلِ، م: «بُرَيْدٌ».

(٧) أَبُو دَاوُدَ (٢٧٢٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥٥٩).

(٨) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢/٣٥٩.

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ، وَالثَّبُوتُ مِنَ السَّيْرَةِ.

الأجلح، عن الشعبي مُرسلاً^(١).

وأُسند البيهقي^(٢)، من طريق^(٣) حسن بن حسين العُزني^(٤)، عن الأجلح، عن الشعبي، عن جابر قال: لما قَدِم رسول الله ﷺ من خيبر قَدِم جعفر من الحبشة، فتلقاه وقَبِلَ جبهته وقال: «والله ما أدرى بأيهما أفرح، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر». .

ثم قال البيهقي^(٥): أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا^(٦) أبو الحسين^(٧) بن أبي إسماعيل العلوي، ثنا أحمد بن محمد البيروني، ثنا محمد بن أحمد بن أبي طيبة، حدثني مكِّي بن إبراهيم الرُعيني، ثنا سفيان الثوري، عن أبي الزبير، عن جابر قال: لما قَدِم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة، تلقاه رسول الله ﷺ، فلَمَّا نظر جعفر إليه حجل - قال مكِّي: يعني مشى على رجل واحدة؛ إعظاماً لرسول الله ﷺ - فقَبِلَ رسول الله ﷺ بينَ عينيه. ثم قال البيهقي: في إسناده من لا يُعرف إلى الثوري.

قال ابن إسحاق^(٨): وكان الذين تأخروا مع جعفر من أهل مكة إلى أن

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠١/٧، من طريق سفيان الثوري به.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٤٦/٤ من طريق حسن بن حسين به. والحديث عند الحاكم في المستدرک ٢١١/٣.

(٣ - ٣) في الأصل: «حسن بن حسن العربي»، وفي م: «حسن بن حسين العرزمي»، وفي ص: «حسن بن حسين المقرئ»، وفي الدلائل: «الحسين بن الحسين العربي». والمثبت من المستدرک. وانظر ميزان الاعتدال ٤٨٣/١.

(٤) دلائل النبوة ٢٤٦/٤.

(٥ - ٥) في م: «حسين»، وفي الدلائل: «أبو الحسن».

(٦) سيرة ابن هشام ٣٥٩/٢ - ٣٦٢.

قَدِمُوا مَعَهُ خَيْرَ سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا . وَسَرَدَ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ نَسَائِهِمْ وَهُمْ ؛ جَعْفَرُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ ، وَامْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ، وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَوُلِدَ بِالْحَبَشَةِ ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ^(١) بِنِ أُمَيَّةَ بِنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَامْرَأَتُهُ أُمَيَّةُ بِنْتُ خَلْفِ بْنِ أَسْعَدَ ، وَوُلِدَاهُ سَعِيدٌ وَأُمَةُ بِنْتُ خَالِدٍ ، وَوُلِدَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَأَخُوهُ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ^(٢) ، وَمُعَنِّيْبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ ، وَكَانَ إِلَى آلِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ . قَالَ : وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ ، حَلِيفُ آلِ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَأَسْوَدُ بْنُ نَوْفَلٍ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدِ الْأَسَدِيِّ ، [٧٩ / ٣ ظ] وَجَهُمُ ابْنُ قَيْسٍ بْنُ عَبْدِ شُرَحْبِيلَ الْعَبْدَرِيِّ ، وَقَدْ مَاتَ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَزْمَلَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْأَسْوَدِ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَابْنُهُ عَمْرُو وَابْنَتُهُ حُزَيْمَةُ^(٣) مَاتَا بِهَا ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، وَعَامِرُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ الزُّهْرِيُّ ، وَعَتَبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ هَذَلٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرٍ التَّيْمِيُّ ، وَقَدْ هَلَكَتْ بِهَا امْرَأَتُهُ رَيْطَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، رَحِمَهَا اللَّهُ ، وَعَثْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ أَهْبَانَ الْجُمَحِيِّ ، وَمَحْمِيَّةُ بْنُ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ حَلِيفُ بَنِي سَهْمٍ ، وَمَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَضْلَةَ الْعَدَوِيِّ ، وَأَبُو حَاطِبٍ بْنُ عَمْرِو ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَمَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ الْعَامِرِيَانِ ، وَمَعَ مَالِكٍ هَذَا امْرَأَتُهُ عَمْرَةُ بِنْتُ الشَّعْدِيِّ ، وَالْحَارِثُ بْنُ^(٣) عَبْدِ قَيْسٍ^(٣) بْنِ لَقِيطِ الْفِهْرِيِّ .

قُلْتُ : وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ إِسْحَاقَ أَسْمَاءَ الْأَشْعَرِيِّينَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، وَأَخُوهُ أَبَا بُرْدَةَ وَأَبَا رُفَيْمٍ ، وَعَمَّهُ أَبَا عَامِرٍ ، بَلْ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) ذكرها ابن إسحاق في السيرة ٣٦١/٢ على أنها ابن له ، فقال : خزيمه بن الجهم . وهو خطأ . انظر الاستيعاب ١٨٢٦/٤ ، وأسَدُ الغَابَةِ ٨٦/٧ ، والإصَابَةُ ٦٠٩/٧ .

(٣ - ٣) في م : « عبد شمس » ، وفي ص : « قيس » .

الأشعرين غير أبي موسى ، ولم يتعرَّضَ لذكر أخويه وهما أسنُّ منه ، كما تقدَّم
فى « صحيح البخارى » . وكأنَّ ابنَ إسحاقَ ، رحمه اللهُ ، لم يطَّلع على
حديث أبي موسى فى ذلك . والله أعلم .

قال ^(١) : وقد كان معهم فى السفينتين نساءً ، من نساءٍ من هلك من
المسلمين هنالك . وقد حرَّرَ هلهنا شيئاً كثيراً حسناً .

قال البخارى ^(٢) : حدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ الله ، ثنا سفيانُ ، سمعتُ الزهرىَّ
وسأله إسماعيلُ بنُ أمية ، قال : أخبرنى عَنبَسَةُ بنُ سعيد ، أن أبا هريرة أتى
رسولَ الله ﷺ فسأله - ^(٣) « يعنى أن يقسم له » - فقال بعضُ بنى سعيد بنِ
العاصِ : لا تُعطِه . فقال أبو هريرة : هذا قاتلُ ابنِ قوَّالٍ ^(٤) . فقال : واعجباً لوَّير
تَدَلَّى من قدومِ الضَّانِ ^(٥) ! تفرد به دونَ مسلم .

قال البخارى ^(٦) : ويُذكرُ عن الزُّهريِّ ، عن الزُّهرىِّ ، أخبرنى عَنبَسَةُ بنُ
سعيد ، أنه سَمِعَ أبا هريرة يُخبرُ سعيدَ بنَ العاصِ قال : بعث رسولُ الله ﷺ

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٦٢ .

(٢) البخارى (٤٢٣٧) .

(٣ - ٣) زيادة من : الأصل ، م . وليست فى البخارى .

(٤) ابن قوَّال هو النعمان بن مالك بن ثعلبة بن أضرَم الأنصارى الأوسى ، وقوَّال لقب ثعلبة ، وقيل :
لقب أضرَم . وقد استشهد ابن قوَّال يوم أحد ، قتله أبان بن سعيد بن العاص . وأبان هو المراد بقول
عنبسة : بعض بنى سعيد بن العاص ، وذلك قبل أن يسلم أبان . وانظر فتح البارى ٦ / ٤١ .

(٥) فى م : « الضَّال » . وقوله : واعجباً لوَّير تدلى من قدوم الضَّان . الوَّير : دابة صغيرة كالسنور وحشية .
وقدوم : طرف . والضَّان : قيل : هو رأس الجبل لأنه فى الغالب موضع مَزْعَى الغنم . وقيل : هو بغير
همز ، وهو جبل لدوس قوم أبى هريرة . قال الخطابى : أراد أبان تحقير أبى هريرة ، وأنه ليس فى قدر من
يشير بغطاء ولا منع ، وأنه قليل القدرة على القتال . انظر فتح البارى ٧ / ٤٩٢ .

(٦) البخارى (٤٢٣٨) .

أَبَانَ عَلَى سَرِيَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ قَبْلَ نَجْدٍ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقَدِمَ أَبَانُ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخَيْرٍ بَعْدَ مَا افْتَتَحَهَا ، وَإِنْ حُزِمَ خِيْلَهُمْ لَلَيْفِ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَقْسِمَ لَهُمْ . فَقَالَ أَبَانُ : وَأَنْتَ بِهَذَا يَا وَبْرُ تَحَدَّرَ مِنْ رَأْسِ ضَالٍ^(١) ؟! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَا أَبَانُ ، اجْلِسْ » . وَلَمْ يَقْسِمَ لَهُمْ . وَقَدْ أَشْنَدَ أَبُو دَاوُدَ هَذَا الْحَدِيثَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ الزُّيْنِيِّ ، بِهِ نَحْوَهُ^(٢) .

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٣) : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثنا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، أَخْبَرَنِي جَدِّي - وَهُوَ [٨٠ / ٣] سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ - أَنَّ أَبَانَ بْنَ سَعِيدٍ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا قَاتِلُ ابْنِ قَوْقِلٍ . فَقَالَ أَبَانُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : وَاعَجَبًا لَكَ ، وَبَرُّ تَرَدَّى مِنْ قَدُومِ ضَالٍ^(٤) ! تَنْتَعَى عَلَيَّ امْرَأً أَكْرَمَهُ اللَّهُ يَدِي ، وَمَنْعَهُ أَنْ يُهَيِّنَنِي بِيَدِهِ ؟! هَكَذَا رَوَاهُ مَنْفَرَدًا بِهِ هَلْهَنَا^(٥) .

وَقَالَ فِي الْجِهَادِ^(٦) : حَدَّثَنَا الْحَمَيْدِيُّ^(٨) ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ

(١) فِي م : « ضَالٌ » . قَالَ الْخَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٤٩٢ / ٧ : وَقَدْ فُسِّرَ الْبُخَارِيُّ فِي رِوَايَةِ الْمُسْتَمْلَى الضَّالَّ بِاللَّامِ فَقَالَ : هُوَ الشُّذْرُ الْبَرِي .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (٢٧٢٣) .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٤٢٣٩) .

(٤) كَذَا بِالنَّسْخِ ، وَفِي الْبُخَارِيِّ : « ضَانٌ » .

(٥) هَذَا مِنْ أَقْسَامِ الْحَدِيثِ يُسَمَّى بِالْحَدِيثِ الْمَقْلُوبِ ، فَإِنَّهُ فِي رِوَايَةِ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ هُوَ السَّائِلُ أَنْ يَقْسِمَ لَهُ وَأَنَّ أَبَانَ هُوَ الَّذِي أَشَارَ بِمَنْعِهِ . وَفِي رِوَايَةِ الزُّيْنِيِّ الْعَكْسُ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَنْ أَبَانَ وَأَبَى هُرَيْرَةَ أَشَارَ أَنْ لَا يَقْسِمَ لِلْآخِرِ . انْظُرْ فَتْحُ الْبَارِي ٤٩٢ / ٧ .

(٦) خَرَمَ فِي ، ص مِنْ هُنَا حَتَّى خَبَرَ الْحِجَابِ بْنِ عَلَاطِ الْبَهْزِيِّ فِي صَفْحَةِ ٣٤٣ .

(٧) الْبُخَارِيُّ (٢٨٢٧) .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، م : « بَعْدَ حَدِيثٍ » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الْبُخَارِيِّ . وَهُوَ الْأَنْسَبُ لِلْسِّيَاقِ .

عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِخَيْبَرَ بَعْدَ مَا افْتَتَحَهَا^(١) ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَشْهَمَ لِي . فَقَالَ بَعْضُ آلِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ : لَا تَقْسِمَ لَهُ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا قَاتِلُ ابْنِ قَوْقَلٍ . الْحَدِيثُ . قَالَ سَفِيَانُ : حَدَّثَنِيهِ السَّعِيدِيُّ - يَعْنِي عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ - عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهَذَا . فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ التَّصْرِيحُ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ خَيْبَرَ ، وَتَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْغَزْوَةِ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَنَّهُ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا افْتَتَحَ خَيْبَرَ ، فَكَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَشْرَكُونَا فِي أَشْهَائِهِمْ^(٢) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣) : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ قَالَ : ^(٤) « قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : مَا شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَغْنَمًا قَطُّ إِلَّا قَسَمَ لِي ، إِلَّا خَيْبَرَ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ لِأَهْلِ الْحَدِيثِ خَاصَّةً .

قُلْتُ : وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَأَبُو مُوسَى ، جَاءَا بَيْنَ الْحَدِيثِيَّةِ وَخَيْبَرَ .

وَقَدْ قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، ثنا أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، حَدَّثَنِي ثَوْرٌ ، حَدَّثَنِي سَالِمٌ ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ ، فَلَمْ نَعْنَمْ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً ، إِنَّمَا

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، م . وَفِي الْبُخَارِيِّ : « افْتَتَحَهَا » .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي صَفْحَةِ ٢٥٠ ، حَاشِيَةِ (١١) .

(٣) الْمُسْنَدُ ٢/٥٣٥ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٦/١٥٥ : رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَفِيهِ عَلَى بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ سَيِّئُ الْحِفْظِ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٥) الْبُخَارِيُّ (٤٢٣٤) .

غَنِمْنَا الْإِبِلَ، وَالْبَقَرَ، وَالْمَتَاعَ، وَالْحَوَائِطَ، ثُمَّ انصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى وَادِي الْقُرَى، وَمَعَهُ عَبْدٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: مِذْعَمٌ. أَهْدَاهُ لَهُ بَعْضُ بَنِي الضَّبْيِ^(١)، فَبَيْنَمَا هُوَ يَحُطُّ رَحَلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِثُ^(٢)، حَتَّى أَصَابَ ذَلِكَ الْعَبْدَ، فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشُّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ، لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلَ عَلَيْهِ نَارًا». فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ فَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ كُنْتُ أَصْبُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شِرَاكٌ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ».

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، م. وَفِي الْبُخَارِيِّ «الضَّبَابُ». وَالضَّبْيُ، بضم أوله بصيغة التصغير. وهو لفظ رواية مسلم (١٨٣). انظر فتح الباري ٧/٤٨٩.

(٢) الْعَائِثُ: أَيْ لَا يُدْرَى مَنْ رَمَى بِهِ. وَقِيلَ: هُوَ الْحَائِلُ عَنِ الْقَصْدِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

ذِكْرُ [٨٠/٣] قِصَّةِ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ،^(١)

وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْبُرْهَانِ الَّذِي ظَهَرَ عِنْدَهَا^(٢)

قال البخاري^(٣): رَوَاهُ عَرُوءٌ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. ثُمَّ قَالَ^(٤):
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، ثنا اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي سَعِيدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا
فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ. هَكَذَا أَوْزَدَهُ هَلْهَنَا
مُخْتَصِرًا.

وقد قال الإمام أحمد^(٥): حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، ثنا لَيْثٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي
سَعِيدٍ^(٦)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا
سُمٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَلْهَنَا مِنَ الْيَهُودِ». فَجَمِعُوا
لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقُونَ عَنْهُ؟»
قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَبُوكُمْ؟» قَالُوا:
أَبُونَا فُلَانٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ». قَالُوا:

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) باب الشاة التي سُمت للنبي ﷺ بخيبر، من كتاب المغازي. فتح الباري ٤٩٧/٧.

(٤) البخاري (٤٢٤٩).

(٥) المسند ٤٥١/٢.

(٦) بعده في المسند: «عن أبيه». والحديث ذكره المصنف هنا من رواية سعيد المقبري عن أبي هريرة.

وكذا الحافظ ابن حجر في أطراف المسند ٢٥٤/٧.

صَدَقْتُ وَبَرَزْتُ . فقال : « هل أنتم صادقٌ عن شيءٍ إن ^(١) سألتكم عنه ؟ »
 قالوا : نعم يا أبا القاسم ، وإن كَذَبْنَاكَ ^(٢) عَرَفْتَ كَذِبَنَا ، كما عَرَفْتَهُ فِي آيِنَا .
 فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَهْلُ النَّارِ ؟ » . فقالوا : نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ، ثُمَّ
 تَخْلُفُونَا فِيهَا . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَاللَّهِ لَا تَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا » . ثُمَّ
 قال لهم : « هل أنتم صادقٌ عن شيءٍ ^(٣) سألتكم ؟ » فقالوا : نعم يا أبا القاسم .
 فقال : « هل جعلتُم في هذه الشاةِ سُمًّا ؟ » فقالوا : نعم . قال : « ما حَمَلَكُم
 على ذلك ؟ » . قالوا : أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا أَنْ نَسْتَرِيحَ مِنْكَ ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ
 يَضُرَّكَ .

وقد رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْجَزِيَّةِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسُفَ ^(٤) ، وَفِي الْمَغَازِي
 أَيْضًا ، عَنْ قُتَيْبَةَ ^(٥) كِلَاهُمَا عَنِ اللَّيْثِ ، بِهِ .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٦) : أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَنْبَأَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ ^(٧) ،
 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، ثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنْ
 الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١) فِي م : « إِذَا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « كَذَبْنَا » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « إِذَا » .

(٤) الْبُخَارِيُّ (٣١٦٩) .

(٥) الْبُخَارِيُّ (٥٧٧٧) وَرواية البخاري عن قتيبة في كتاب الطب وليس المغازي كما ذكر المصنف ، وأما روايته عن عبد الله بن يوسف ففي الجزية والمغازي ، وهي الرواية المختصرة التي تقدمت في الصفحة السابقة . وانظر تحفة الأشراف ٤٨٤/٩ .

(٦) دلائل النبوة ٤/٢٥٩ ، ٢٦٠ .

(٧) بَعْدَهُ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ .

أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة، فقال لأصحابه: «أفسيكوا؛ فإنها مسمومة». وقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: أردت أن أعلم؛ إن كنت نبيًا فسيطعنك الله عليه، وإن كنت كاذبًا أريخ الناس منك. قال: فما عرض لها رسول الله ﷺ. رواه أبو داود، عن هارون بن عبد الله، عن سعيد بن سليمان، به^(١). [٨١/٣] ثم روى البيهقي، عن طريق عبد الملك بن أبي نضرة، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله نحو ذلك^(٢).

وقال الإمام أحمد^(٣): حدثنا سريج^(٤)، ثنا عباد، عن هلال - هو ابن خباب - عن عكرمة، عن ابن عباس أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة، فأرسل إليها، فقال: «ما حملك على ما صنعت؟» قالت: أحببت - أو: أردت - إن كنت نبيًا فإن الله سيطعنك عليه، وإن لم تكن نبيًا أريخ الناس منك. قال: فكان رسول الله ﷺ إذا وجد من ذلك شيئًا احتجم. قال: فسافر مرة، فلما أحرّم وجد من ذلك شيئًا فاختم. تفرّد به أحمد، وإسناده حسن.

وفى «الصحيحين»^(٥) من حديث شعبة، عن هشام بن زيد، عن أنس بن مالك أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله ﷺ، فسألها عن ذلك. قالت: أردت لأقتلك. فقال: «ما

(١) أبو داود (٤٥٠٩). ضعيف الإسناد (ضعيف سنن أبي داود ٩٧٢).

(٢) دلائل النبوة ٤/٢٦٠.

(٣) المسند ١/٣٠٥، ٣٠٦. (إسناده صحيح).

(٤) في الأصل: «سريح». وفي م: «شريح». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر تهذيب الكمال

٢١٨/١٠.

(٥) البخاري (٢٦١٧)، ومسلم (٢١٩٠).

كان الله لِيَسْلُطَكَ عَلَيَّ». أو قال : «على ذلك». قالوا : ألا نَقْتُلُهَا^(١) ؟ قال : «لا». قال أنس : فمَارِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وقال أبو داود^(٣) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ^(٤) ، ثنا ابنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عن ابنِ شِهَابٍ قال : كان جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّ يَهُودِيَّةً مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ سَمَتْ شَاةَ مَضَلِيَّةً^(٥) ، ثُمَّ أَهْدَتْهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّرَاعَ ، فَأَكَلَ مِنْهَا ، وَأَكَلَ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِزْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ». وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَرْأَةِ ، فَدَعَاها فَقَالَ لَهَا : «أَسَمَّيْتَ هَذِهِ الشَّاةَ ؟» قَالَتِ الْيَهُودِيَّةُ : مَنْ أَخْبَرَكَ ؟ قَالَ : «أَخْبَرْتَنِي هَذِهِ الَّتِي فِي يَدِي». وَهِيَ الدَّرَاعُ. قَالَتْ : نَعَمْ^(٦). قَالَ : «فَمَا أَرَدْتَ بِذَلِكَ ؟» قَالَتْ : قُلْتُ : إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَلَنْ تَضُرَّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ نَبِيًّا اسْتَرْخْنَا مِنْكَ^(٧). فَقَعَا عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يُعَاقِبْهَا ، وَتُوُفِّيَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ ، وَاسْتَحْجَمَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى كَاهِلِهِ ، مِنْ أَجْلِ الَّذِي

(١) فِي م : «تَقْتُلُهَا».

(٢) قَالَ الْحَافِظُ : لَهَوَاتٍ ، بِفَتْحِ اللَّامِ جَمْعُ لِهَاءٍ ، وَهُوَ سَقْفُ الْفَمِ أَوِ اللَّحْمَةُ الْمَشْرِفَةُ عَلَى الْحَلْقِ ، وَقِيلَ : هِيَ أَقْصَى الْحَلْقِ ، وَقِيلَ : مَا يَدُو مِنَ الْفَمِ عِنْدَ التَّبَسُّمِ . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : وَمَرَادُ أَنْسَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْتَرِيهِ الْمَرَضُ مِنْ تِلْكَ الْأَكْلَةِ أحيانًا . وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُ يَعْرِفُ ذَلِكَ فِي اللَّهَوَاتِ بِتَغْيِيرِ لَوْنِهَا أَوْ بِتَنَوُّعِهَا أَوْ بِتَحْفِيرِهَا . فَتَحَ الْبَارِيُّ ٢٣٢/٥ ، ٢٤٧/١٠ .

(٣) أَبُو دَاوُدَ (٤٥١٠) مَرْسَلٌ . وَسَيَأْتِي مَوْصُولًا فِي الرَّوَايَةِ الْآتِيَةِ . ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ (ضَعِيفُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٩٧٣) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : «النَّهْرِيُّ» . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٠٩/١١ .

(٥) أَيْ مَشْوِيَّةٌ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : «مِنْهُ» . وَكَلَامُ الْمَرْأَةِ فِي رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ هَذِهِ بِضَمِيرِ الْغَائِبِ ، وَلَيْسَ كَمَا هُنَا بِضَمِيرِ الْمَخْاطَبِ .

أَكَلَ مِنَ الشَّاةِ، حَجَمَهُ أَبُو هِنْدَ بِالْقَوْنِ وَالشَّفْرَةِ، وَهُوَ مَوْلَى لِبْنَى نِيَاضَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ^(١): حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، ثَنَا خَالِدٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ [٨١/٣] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بَخِيرَ شَاةٍ مَصْلِيَّةً، نَحْوَ حَدِيثِ جَابِرٍ، قَالَ: فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، فَأُرْسِلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، فَقَالَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟» فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ جَابِرٍ، فَأَمَرَ بِهَا^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُتِلَتْ. وَلَمْ يَذْكُرْ أَمْرَ^(٣) الْحِجَامَةِ.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٤): وَرَوَيْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، «عَنْ أَبِي سَلَمَةَ»، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ^(٥): وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهَا فِي الْإِبْتِدَاءِ، ثُمَّ لَمَّا مَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ أَمَرَ بِقَتْلِهَا.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٦) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَهْدَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاةً مَصْلِيَّةً بَخِيرَ، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟» قَالَتْ: هَدِيَّةٌ. وَخَذِرْتُ أَنْ تَقُولَ: صَدَقَةٌ. فَلَا يَأْكُلَ. قَالَ: فَأَكَلَ وَأَصْحَابُهُ، ثُمَّ قَالَ^(٧): «أُمْسِكُوا». ثُمَّ قَالَ

(١) أَبُو دَاوُدَ (٤٥١١). حَسَنٌ صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٧٨٣).

(٢) سَقَطَ مِنْ: م.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «أَثَرٌ».

(٤) دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ ٢٦٢/٤، ٢٦٣.

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ.

(٦) أَيْ الْبَيْهَقِيُّ.

(٧) دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ ٢٦٠/٤، ٢٦١.

(٨) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ.

للمرأة: « هل سَمَّيتِ 'هذه الشاة'؟ » قالت: من أخبرك هذا؟ قال: « هذا العَظُمُ ». لِإِسَاقِهَا، وهو في يده. قالت: نعم. قال: « لِمَ؟ » قالت: أَرَدْتُ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا أَنْ نَسْتَرِيحَ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ. قال: فَاجْتَنِمِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْكَاهِلِ، وَأَمْرُ أَصْحَابِهِ فَاجْتَنِمُوا، وَمَاتَ بَعْضُهُمْ. قال الزهري^(٢): فَأَسْلَمْتُ، فَتَرَكَهَا النَّبِيُّ ﷺ. قال البيهقي^(٣): هذا مُرْسَلٌ، وَلَعَلَّهُ قَدْ يَكُونُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَمَلَهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَذَكَرَ ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُروَةَ، وَكَذَلِكَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ، عَنْ الزهري^(٤): لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ مَنْ قَتَلَ، أَهْدَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْيَهُودِيَّةُ - وَهِيَ ابْنَةُ أَخِي مَرْحَبٍ - لِيَصْفِيَّةَ شَاةً مُضْلِيَّةً وَسَمَّيْتُهَا، وَأَكْثَرَتْ فِي الْكَتِفِ وَالذَّرَاعِ؛ لِأَنَّهُ بَلَغَهَا أَنَّهُ أَحَبُّ أَعْضَاءِ الشَاةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَفِيَّةَ، وَمَعَهُ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، وَهُوَ أَحَدُ^(٥) بَنِي سَلِمْةَ، فَقَدَّمَتْ إِلَيْهِمُ الشَاةَ الْمَضْلِيَّةَ، فَتَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَتِفَ، وَانْتَهَشَ مِنْهَا، وَتَنَاوَلَ بَشْرُ عَظْمًا فَانْتَهَشَ مِنْهُ، فَلَمَّا اسْتَرْطَ^(٦) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لُقَمَتَهُ، اسْتَرْطَ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ مَا فِي فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ازْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ؛ فَإِنَّ كَتِفَ هَذِهِ الشَاةِ يُخْبِرُنِي^(٧) أَنِّي نُعِيْتُ^(٧) فِيهَا ».

(١ - ١) سقط من: الأصل، م. والمثبت من الدلائل.

(٢) دلائل النبوة ٢٦٣/٤.

(٣) المصدر السابق ٢٦٢/٤.

(٤) المصدر السابق ٢٦٣/٤، ٢٦٤.

(٥) كذا بالنسخ، وفي الدلائل: «أخو».

(٦) استرط: ابتلع. الوسيط (س ر ط).

(٧ - ٧) في الدلائل: «أن قد بُعِثَ». ويقال: نعاها لنا ونعاها إلينا: أخبرنا بموته. الوسيط (ن ع ي).

فقال بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لَقَدْ وَجَدْتُ ذَلِكَ فِي أَكْلَتِي الَّتِي أَكَلْتُ،
 فَمَا مَنَعَنِي أَنْ^(١) أَلْفِظَهَا إِلَّا أَنِّي أَعْظَمْتُكَ أَنْ أَنْقُصَكَ^(٢) طَعَامَكَ، فَلَمَّا [و ٨٢/٣]
 أَسْغَتْ مَا فِي فَيْكِ، لَمْ أَرْغَبْ بِنَفْسِي عَنْ نَفْسِكَ، وَرَجَوْتُ أَنْ لَا تَكُونَ
 اسْتَرْطَطَهَا فِيهَا نَعْيٌ^(٣). فَلَمْ يَقُمْ بِشْرٌ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى عَادَ لَوْنُهُ كَالطَّيْلِسانِ^(٤)،
 وَمَا طَلَّهُ وَجَعُهُ، حَتَّى كَانَ لَا يَتَحَوَّلُ حَتَّى يُحَوَّلَ. قَالَ الزُّهْرِيُّ^(٥): قَالَ جَابِرٌ:
 وَاحْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ، حَجَمَهُ مَوْلَى بَنِي يَاسُضَةَ بِالْقَزَنِ وَالشَّفْرِ،
 وَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَهُ ثَلَاثَ سِنِينَ، حَتَّى كَانَ وَجَعُهُ الَّذِي تُؤَفِّي فِيهِ،
 فَقَالَ: «مَازِلْتُ أُجِدُّ مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ مِنَ الشَّاقَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ عِدَادًا^(٦)، حَتَّى
 كَانَ هَذَا أَوْأَنَ انْقِطَاعِ أَبْهَرِي^(٧)». فَتُؤَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهِيدًا.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٨): فَلَمَّا أَطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهَدَتْ لَهُ زَيْنَبُ
 بِنْتُ الْحَارِثِ امْرَأَةً سَلَامٍ بِنَ مِشْكَمٍ شَاةَ مَضْلِيَّةٍ، وَقَدْ سَأَلَتْ: أَيُّ عُضْوٍ أَحَبُّ
 إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقِيلَ لَهَا: الذَّرَاعُ. فَأَكْثَرَتْ فِيهَا مِنَ الشَّمِّ، ثُمَّ سَمَّتْ
 سَائِرَ الشَّاقَةِ، ثُمَّ جَاءَتْ بِهَا، فَلَمَّا وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، تَنَاوَلَ الذَّرَاعَ، فَلَاكَ

(١) فِي الْأَصْلِ: «أَنِّي».

(٢) فِي م: «أَبْغَضَكَ».

(٣) فِي الْأَصْلِ: «بِنَعْيٍ». وَفِي الدَّلَائِلِ: «بِنَعْيٍ».

(٤) قَالَ الْحَافِظُ: يَعْنِي أَصْفَرَ شَدِيدَ الصَّفَرَةِ. فَتَحَ الْبَارِي ٢٤٧/١٠.

(٥) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٢٦٤/٤.

(٦) الْعِدَادُ: وَقْتُ الْمَوْتِ. وَيُقَالُ: هَذَا عِدَادُ الْحُمَى. أَيُّ وَقْتِهَا الَّذِي تَعُودُ فِيهِ. وَبِهِ مَرَضُ عِدَادٍ: يَدْعُوهُ

زَمَنًا ثُمَّ يَعَاوِدُهُ. انْظُرِ الْوَسِيطُ (ع د د).

(٧) قَالَ الْحَافِظُ: قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الْأَبْهَرُ: عَرَقٌ مُسْتَبِطٌ بِالظَّهْرِ مُتَّصِلٌ بِالْقَلْبِ، إِذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ.

فَتَحَ الْبَارِي ١٣١/٨.

(٨) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٣٣٧/٢، ٣٣٨.

منها مُضْغَةً فلم يُسْغِهَا، ومعه بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَغْرُورٍ، قد أَخَذَ مِنْهَا كَمَا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَأَمَّا بِشْرٌ فَأَسَاغَهَا، وَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَفَظَهَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْعَظْمَ يُخْبِرُنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ». ثُمَّ دَعَا بِهَا، فَاعْتَرَفَتْ، فَقَالَ: «مَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكَ؟» قَالَتْ: بَلَغَتْ مِنْ قَوْمِي مَا لَمْ يَخَفْ عَلَيْكَ. فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ كَذَابًا^(١) اسْتَرْخْتُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَيُخْبِرُ. قَالَ: فَتَجَاوَزَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَاتَ بِشْرٌ مِنْ أَكْلِهِ الَّتِي أَكَلَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢): وَحَدَّثَنِي مَرْوَانُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ - وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ^(٣) أُمُّ بَشِيرِ بِنْتُ الْبَرَاءِ بْنِ مَغْرُورٍ - : «يَا أُمَّ بَشِيرَ، إِنَّ هَذَا الْأَوَانَ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَتْهَرِي مِنَ الْأُكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ مَعَ أَخِيكَ^(٤) بِخَيْرٍ». قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْأَبْهَرُ: الْعِرْقُ الْمُعَلَّقُ بِالْقَلْبِ^(٥). قَالَ: فَإِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَيَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَاتَ شَهِيدًا، مَعَ مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّبَوَّةِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَرَّاءُ^(٦): حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ بَشِيرٍ وَسَلِيمَانُ بْنُ سَنَيْفٍ^(٧)

(١) فِي السِّيرَةِ: «مَلَكًا».

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢/٣٣٨.

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ: «أُمُّ بَشِيرِ بْنِ»، وَفِي م: «أَخْتُ بَشِيرِ بْنِ». وَالثَّبِيتُ مِنَ السِّيرَةِ. وَانْظُرِ اسْتِيعَابَ

٤/١٩٢٦، ١٩٢٧، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٧/٣٠٥، ٣٠٦.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «أَخِيكَ».

(٥ - ٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ، م. وَقَوْلُ ابْنِ هِشَامٍ لَمْ نَجِدْهُ فِي مِظَانِهِ مِنَ السِّيرَةِ وَلَمْ يَرِدْ فِي غَرِيبِ السِّيرَةِ لِأَبِي ذَرٍّ، وَلَا الرُّوْضِ الْأَنْفِ.

(٦) كَشَفُ الْأَسْتَارِ (٢٤٢٤).

(٧) فِي م: «يُوسُفَ». وَانْظُرِ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١١/٤٥٠.

الْحَرَّانِيُّ قَالَا : ثنا أَبُو عَتَّابٍ ^(١) سَهْلُ بْنُ حَمَادٍ ، ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ يَهُودِيَّةً أَهْدَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاةً سَمِيطًا ^(٢) ، فَلَمَّا بَسَطَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : [٨٢/٣ ظ] « أَمْسِكُوا ، فَإِنَّ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهَا يُخْبِرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ » . فَأُرْسِلَ إِلَى صَاحِبَتِهَا : « أَسَمَمْتَ طَعَامَكَ ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : « مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ » قَالَتْ : أَخْبَيْتُ ^(٣) إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا أَنْ أُرِيخَ النَّاسَ مِنْكَ ، وَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ سَيُطْلِعُكَ عَلَيْهِ . فَبَسَطَ يَدَهُ وَقَالَ : « كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ » . قَالَ : فَأَكَلْنَا وَذَكَرْنَا اسْمَ اللَّهِ ، فَلَمْ يَضُرَّ أَحَدًا مِنَّا . ثُمَّ قَالَ ^(٤) : لَا يُزْوَى عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي نَضْرَةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

قُلْتُ : وَفِيهِ نَكَارَةٌ وَغَرَابَةٌ شَدِيدَةٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ ^(٥) أَنَّ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ قَبَلَ أَنْ يُسَلِّمَ رَأَى فِي مَنَامِهِ رُؤْيَا وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُحَاصِرَ خَيْبَرَ ، فَطَمَعَ مِنْ رُؤْيَاهُ أَنَّهُ يُقَاتِلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيُظْفَرُ بِهِ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ وَجَدَهُ قَدْ افْتَتَحَهَا ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَعْطِنِي مَا غَنِمْتَ مِنْ حُلَفَائِي - يَعْنِي أَهْلَ خَيْبَرَ - فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَذَبْتَ رُؤْيَاكَ » . وَأَخْبَرَهُ بِمَا رَأَى ، فَرَجَعَ عُيَيْنَةُ ، فَلَقِيَهُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ تُضِيعُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ ؟ ! وَاللَّهِ لَيُظْهِرَنَّ مُحَمَّدٌ عَلِيَّ مَا

(١) فِي م ، وَكُشِفَ الْأَسْتَارُ : « أَبُو غِيَاثٍ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٧٩/١٢ .

(٢) سَمِيطًا : مَشْوِيَةٌ . اللَّسَانُ (س م ط) .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م . وَالمَثْبُتُ مِنْ كُشِفِ الْأَسْتَارِ .

(٤) أَيْ الْحَافِظُ الْبَزَارُ .

(٥) مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ٦٧٥/٢ ، ٦٧٦ .

بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَإِنَّ يَهُودَ كَانُوا يُخْبِرُونَنَا بِهَذَا ، أَشْهَدُ لَسَمِعتُ أَبَا رَافِعٍ
سَلَامَ بْنَ أَبِي الْحَقِيقِ يَقُولُ : إِنَّا لَنَحْسُدُ مُحَمَّدًا عَلَى النَّبِوةِ حَيْثُ خَرَجْتَ مِنْ
بَنِي هَارُونَ ، إِنَّهُ لَمُرْسَلٌ ، وَيَهُودُ لَا تُطَاوِعُنِي عَلَى هَذَا ، وَلَنَا مِنْهُ ذَبْحَانُ ؛ وَاحِدٌ
يَيْثَرِبَ ، وَآخَرُ بِخَيْبَرَ . قَالَ الْحَارِثُ : قُلْتُ لِسَلَامٍ : يَمْلِكُ الْأَرْضَ ؟ قَالَ : نَعَمْ
وَالْتَوْرَةَ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ تَعْلَمَ يَهُودُ بِقَوْلِي فِيهِ .

فصل

قال ابن إسحاق^(١): فلما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر، انصرف إلى وادي القرى، فحاصر أهلها ليالي، ثم انصرف راجعاً إلى المدينة. ثم ذكر من قصة مدغم، وكيف جاءه سَهْم غارب فقتله، وقال الناس: هنيئاً له الشهادة. فقال رسول الله ﷺ: «كلأ والذي نفسى بيده، إن السُّمْلَةَ التي أخذها يوم خيبر، لم تُصِبْهَا المَقَاسِمُ، لَتَسْتَعِلَّ عليه نارا». وقد تقدّم في «صحيح البخاري» نحو ما ذكره ابن إسحاق^(٢). والله أعلم. وسيأتى ذكر قتاله، عليه السلام، بوادي القرى.

قال الإمام أحمد^(٣): حدثنا يحيى بن سعيد،^(٤) عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن أبي عمرة، عن زيد بن خالد الجهني، أن رجلاً من أشجع من أصحاب رسول الله ﷺ تُوْفِيَ يوم خيبر، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «صلُّوا على صاحبكم». فتغيّر [٨٣/٣] وجوه الناس من ذلك، فقال: «إن صاحبكم غلّ في سبيل الله». ففتشنا متاعه، فوجدنا خرزاً من

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٨، ٣٣٩.

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٣٢٢.

(٣) المسند ٥/١٩٢.

(٤) سقط من: الأصل، م، والمسند. والمثبت من أطراف المسند ٤١٣/٢. ويحيى بن سعيد - الأول - هو ابن فروخ القطان، والثاني هو ابن قيس بن عمرو الأنصاري. وانظر ما سيأتى عن أبي داود والنسائي وابن ماجه. وتهذيب الكمال ٣١/٣٢٩ - ٣٣٢، ٣٤٦ - ٣٥١.

خَرَزَ يَهُودَ مَا يُسَاوِي دِرْهَمِينَ. وهكذا رواه أبو داود والنسائي من حديث يحيى بن سعيد القطان - زاد^(١) أبو داود: وبشر بن المفضل - وابن ماجه من حديث الليث بن سعد، ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد الأنصاري، به^(٢).

وقد ذكر البيهقي^(٣) أن بني فزارة أرادوا أن يُقاتلوا رسول الله ﷺ مَزَجَهُ من خير، وتَجَمَّعُوا لذلك، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ يُوَاعِدُهُمْ مَوْضِعًا مُعَيَّنًا، فَلَمَّا تَحَقَّقُوا ذلك، هَرَبُوا كُلُّ مَهْرَبٍ، وَذَهَبُوا مِنْ طَرِيقِهِ كُلُّ مَذْهَبٍ. وَتَقَدَّمَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا حَلَّتْ صَفِيَّةُ مِنْ اسْتِثْرَائِهَا، دَخَلَ بِهَا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ: سَدُّ الصُّهْبَاءِ. فِي أَثْنَاءِ طَرِيقِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَوَّلَمَ عَلَيْهَا بِخَيْسٍ، وَأَقَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يُنْتَنَى عَلَيْهِ بِهَا، وَأُسْلِمَتْ، فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، وَجَعَلَ عِتَاقَهَا صَدَاقَهَا، وَكَانَتْ إِحْدَى أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا فَهَمَهُ الصَّحَابَةُ لَمَّا مَدَّ عَلَيْهَا الْحِجَابَ وَهُوَ مُزْدِفُهَا وَرَاءَهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وذكر محمد بن إسحاق في «السيرة»^(٤) قال: لما أغرس رسول الله ﷺ بصفية بخير، أو ببعض الطريق، وكانت التي جُمِلَتْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَشَّطَتْهَا، وَأَصْلَحَتْ مِنْ أَمْرِهَا أُمُّ سُلَيْمٍ بِنْتُ مِلْحَانَ، أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَبَاتَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ لَهُ، وَبَاتَ أَبُو أَيُّوبَ مُتَوَشِّحًا سَيْفَهُ، يَخْرُسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيُطِيفُ بِالْقُبَّةِ حَتَّى أَصْبَحَ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَانَهُ قَالَ:

(١) في م: «ورواه».

(٢) أبو داود (٢٧١٠)، والنسائي (١٩٥٨)، وابن ماجه (٢٨٤٨). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٥٧٩).

(٣) دلائل النبوة ٤/٢٤٨، ٢٤٩.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٣٣٩، ٣٤٠.

« ما لك يا أبا أيوب ؟ » قال : خِفْتُ عليك من هذه المرأة ، وكانت امرأة قد قَتَلَتْ أباهَا وزوجَهَا وقومَهَا ، وكانت حديثَةً عهدٍ بكفٍ ، فَخِفْتُهَا عليك . فزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « اللَّهُمَّ احْفَظْ أبا أيوب كما بات يَحْفَظُنِي » . ثم قال ^(١) : حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ . فَذَكَرَ نَوْمَهُمْ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مَرَجَعَهُمْ مِنْ خَيْرٍ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَوَّلَهُمْ اسْتِيقَاطًا ، فَقَالَ : « مَاذَا صَنَعْتَ بِنَا يَا بِلَالُ !؟ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ . قَالَ : « صَدَقْتَ » . ثُمَّ اقْتَادَ نَاقَتَهُ غَيْرَ كَثِيرٍ ، ثُمَّ نَزَلَ فَتَوَضَّأَ ، وَصَلَّى كَمَا كَانَ يُصَلِّيهِمَا قَبْلَ ذَلِكَ . وَهَكَذَا رَوَاهُ مَالِكٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدٍ مُرْسَلًا ^(٢) . وَهَذَا مُرْسَلٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وقد قال أبو داود ^(٣) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، ثنا ابنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي [٨٣ ط] يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ ، فَسَارَ لَيْلَةً ، حَتَّى إِذَا أَدْرَكَنَا الْكَرَى عَرَسٌ ^(٤) ، وَقَالَ لِبِلَالٍ : « اكْمُلْ لَنَا اللَّيْلَ » . قَالَ : فَغَلَبَتْ بِلَالًا عَيْنَاهُ وَهُوَ مُسْتَنِدٌّ إِلَى رَاحِلَتِهِ ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظِ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا بِلَالٌ ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، حَتَّى ضَرَبَتْهُمْ الشَّمْسُ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوَّلَهُمْ اسْتِيقَاطًا ، فَفَزِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : « يَا بِلَالُ ! » قَالَ : أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ ، بِأَنِّي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَاقْتَادُوا رَوَاحِلَهُمْ شَيْئًا ، ثُمَّ تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٤٠ .

(٢) الموطأ (٢٥) .

(٣) أبو داود (٤٣٥) صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٢٠) .

(٤) الكرى : النعاس . وعُرس المسافرون : أعرسوا أى نزلوا آخر الليل للراحة . الوسيط (كرو) (عرس) .

وأمر بلالاً فأقام لهم^(١) الصلاة، وصلى بهم الصبح، فلما أن قضى الصلاة قال: «مَنْ نَسِيَ صلاةً فَلْيَصِلْهَا إِذَا ذَكَرَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِلذِّكْرِ)» [طه: ١٤]. قال يونس: وكان ابنُ شهابٍ يقرأها كذلك. وهكذا رواه مسلم، عن حَزْمَلَةَ بْنِ يَحْيَى، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ، به^(٢). وفيه: أن ذلك كان مَرْجِعَهُمْ مِنْ خَيْرٍ.

وفي حديث شعبة، عن جامعِ بْنِ شَدَّادٍ، عن عبدِ الرحمنِ بْنِ أَبِي عُلْقَمَةَ، عن ابنِ مسعودٍ أن ذلك كان مَرْجِعَهُمْ مِنَ الْحُدُيَّةِ، ففي رواية عنه أن بلالاً هو الذي كان يَكُلُّوهُمْ. وفي رواية أنه هو الذي كان يَكُلُّوهُمْ^(٣).

قال الحافظ البيهقي^(٤): فيَحْتَمِلُ أن ذلك كان مرتين. قال: وفي حديثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَأَبِي قَتَادَةَ نَوْمُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ، وفيه حديثُ المِيضَاءِ، فيَحْتَمِلُ أن ذلك إحدى هاتين المَرتين، أو مرةً ثالثةً. قال: وذكر الواقدي في حديثِ أَبِي قَتَادَةَ أن ذلك كان مَرْجِعَهُمْ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ. قال: وروى زافرٌ بنُ سليمان، عن شعبة، عن جامعِ بْنِ شَدَّادٍ، عن عبدِ الرحمنِ، عن ابنِ مسعودٍ

(١) سقط من: م.

(٢) مسلم (٦٨٠).

(٣) أخرج الرواية الأولى أبو داود (٤٤٧)، والإمام أحمد في المسند ٣٨٦/١، والنسائي في الكبرى (٨٨٥٣) عن شعبة به. صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٣٠).

وأخرج الرواية الثانية الإمام أحمد في المسند ٣٩١/١، والنسائي في الكبرى (٨٨٥٤)، وأبو يعلى في مسنده (٥٢٨٥) كلهم من طريق عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي عن جامع بن شداد به. قال الهيثمي في المجمع ٣١٨/١، ٣١٩. رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير، وأبو يعلى باختصار عنهم، وفيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، قد اختلط في آخر عمره.

(٤) دلائل النبوة ٢٧٥/٤.

أن ذلك كان مَوْجِعَهُمْ مِنْ تَبَوُّكَ . فاللَّهُ أَعْلَمُ .

ثم أورد البيهقي^(١) ما رواه صاحب «الصحيح»^(٢) من قصة عَوْفٍ الأعرابي ، عن أبي رَجَاءٍ ، عن عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ في قصة نَوْمِهِمْ عن الصلاة ، وقصة المرأة صاحبة السَّطِيحَتَيْنِ^(٣) ، وكيف أخذوا منهما ماءً رَوَى الجيشُ بِكَمَالِهِ ، ولم يَنْقُصْ ذلك منهما شيئاً . ثم ذَكَرَ ما رواه مسلم^(٤) من حديث ثابتِ البُنَانِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رِبَاحٍ ، عن أبي قَتَادَةَ ، وهو حديثٌ طويلٌ ، وفيه نَوْمُهُمْ عن الصلاة ، وتَكْثِيرُ المَاءِ مِنْ تِلْكَ المِيضَاءَةِ . وقد رواه عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قَتَادَةَ^(٥) .

وقال البخاري^(٦) : حَدَّثَنَا موسى بنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثنا عبدُ الواحدِ ، عن عاصمٍ ، عن أبي عُثْمَانَ ، [و٨٤/٣] عن أبي موسى الأشعري قال : لما غَزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ - أو قال : لما تَوَجَّه رسولُ اللَّهِ ﷺ - أشرف الناسُ على وادٍ ، فرفعوا أصواتَهُمْ بالتكبير : اللَّهُ أَكْبَرُ ، ^(٧) «اللَّهُ أَكْبَرُ» ، لا إلهَ إِلَّا اللَّهُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «ارْبِعُوا»^(٩) على أنفسِكُمْ ، إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً ، إنكم

(١) دلائل النبوة ٢٧٧/٤ - ٢٧٩ .

(٢) البخارى (٣٤٤) .

(٣) السطحية : المزايدة . وهى القرية .

(٤) دلائل النبوة ٢٨٢/٤ - ٢٨٥ . والحديث فى صحيح مسلم (٦٨١) .

(٥) مصنف عبد الرزاق (٢٠٥٣٨) . وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٢٨٥/٤ ، ٢٨٦ ، من طريق عبد الرزاق به .

(٦) البخارى (٤٢٠٥) .

(٧) بعده فى م : «إلى خير» . وهى زيادة مقحمة .

(٨ - ٨) سقط من : م .

(٩) اربعوا : أى ارقعوا ولا تجهدوا أنفسكم . فتح البارى ١١/١٨٨ .

تدعون سميماً قريباً وهو معكم». وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ، فسمعتني وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال: «يا عبد الله بن قيس». قلت: لبيك يا رسول الله. قال: «ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة؟» قلت: بلى يا رسول الله، فذاك أبي وأمي. قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله». وقد رواه بقية الجماعة من طرق، عن عبد الرحمن بن مل^(١)، أبي عثمان التَّهْدِي، عن أبي موسى الأشعري^(٢). والصواب أنه كان مَرَجَعَهُمْ مِنْ خَيْبَر؛ فَإِنَّ أَبَا مُوسَى إِنَّمَا قَدِمَ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَر، كما تقدَّم.

قال ابن إسحاق^(٣): وكان رسول الله ﷺ، فيما بلغني، قد أعطى ابنَ لَقِيم^(٤) العَبْسِيَّ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ ما بها مِنْ دَجَاجَةٍ أَوْ دَاجِنٍ، وكان فَتَحَ خَيْبَرَ فِي صَفَرٍ، فقال ابنُ لَقِيمٍ فِي فَتْحِ خَيْبَرِ:

رُمِيتْ نَطَاةٌ مِنَ الرُّسُولِ بِفَيْلَقِي شُهَبَاءَ ذَاتِ مَنَاكِبٍ وَفَقَارٍ^(٥)
وَأَسْتَيْقَنْتُ بِالذُّلِّ لَمَّا شُيِّعَتْ وَرَجَالُ أَسْلَمَ وَشَطْهَافٍ وَغِفَارٍ

(١) مل: بميم مثلثة. أى يقال فيه بالضم والفتح والكسر. انظر تقريب التهذيب ١/٤٩٩.
(٢) مسلم (٢٧٠٤)، وأبو داود (١٥٢٦-١٥٢٨)، والترمذي (٣٤٦١)، والنسائي في الكبرى (٧٦٧٩-٧٦٨١، ٧٦٨٣، ٨٨٢٤، ١٠٣٧١، ١٠٣٧٢، ١١٤٢٧)، وابن ماجه (٣٠٨٢).

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٣٤٠، ٣٤١.

(٤) سماء الحافظ في الإصابة ٥/٦٨٨، ٦٨٩: لقيم الدجاج. وذلك نقل عن الحافظ في كتابه «الحيوان» ٢/٢٧٨. قال الحافظ تعليل لهذا الخلف: فيحتمل أن يكون وافق اسمه اسم أبيه. أى أن يكون اسمه لقيم بن لقيم.

(٥) نطاة: قيل: هو اسم أرض خيبر. وقال الزمخشري: نطاة: حصن بخيبر. وقيل: عين بها تسقى بعض نخيل قراها. معجم البلدان ٤/٧٩٢. والفيلق: الكتيبة. وشهباء: كثيرة السلح. وذات مناكب وفقار: يريد بذلك شدتها. شرح غريب السيرة ٣/٥٤.

صَبَحَتْ بَنِي عَمْرِو بْنِ زُرْعَةَ غُدُوَّةً وَالشَّقُّ أَظْلَمَ أَهْلُهُ بَنَهَارِ
جَرَّتْ بِأُبْطَحِهَا الدُّيُولَ فَلَمْ تَدْعُ إِلَّا الدَّجَاجَ تَصِيحُ بِالْأَسْحَارِ
وَلِكُلِّ حَصْنٍ شَاغِلٌ مِنْ خِيْلِهِمْ مِنْ عَبْدِ الْأَشْهَلِ أَوْ بَنِي النَّجَّارِ
وَمُهَاجِرِينَ قَدْ اِعْلَمُوا سِيْمَاهُمْ فَوْقَ الْمَغَافِرِ لَمْ يَنْوُا^(١) لِفِرَارِ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَيْتَغْلِبَنَّ مُحَمَّدٌ وَلَيْثُورِيَنَّ بِهَا إِلَى أَصْفَارِ^(٢)
فَرَّتْ^(٣) يَهُودٌ عِنْدَ ذَلِكَ فِي الْوَعَى تَحْتَ الْعَجَاجِ^(٤) غَمَائِمُ الْأُبْصَارِ^(٥)

فصل

مَنْ اسْتَشْهَدَ بِخَيْرِ مِنَ الصَّحَابَةِ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ

ابنِ يَسَارٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِ الْمَغَازِي^(٥)

فَمِنْ خَيْرِ الْمُهَاجِرِينَ؛ رَبِيعَةُ بْنُ أَنْثَمٍ بْنِ سَخْبَرَةَ الْأَسَدِيُّ، مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ،
وَتَقِيفُ بْنُ عَمْرِو، وَرِفَاعَةُ بْنُ مَسْرُوحٍ، حَلَفَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ، [٨٤/٣] وَعَبْدُ اللَّهِ

(١) بنوا: يضعفوا ويفتروا. شرح غريب السيرة ٤/٣.

(٢) أصفار: جمع صَفَرٍ، يعني به الشهور. المصدر السابق.

(٣) قال ابن هشام في السيرة ٣٤٢/٢: فرت: كشفت، كما تُفَرِّ الدَّابَّةُ بالكشف عن أسنانها.

(٤ - ٤) في الأصل: «عمائم الأنصار». قال أبو ذر: الغمائم: جفون العين. قال ابن سراج: ويصح

أن تكون عمائم الأنصار. انظر شرح غريب السيرة ٥٤/٣.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٣، ٢٤٤، وانظر جوامع السيرة ص ٢١٥ - ٢١٨.

ابنُ الهُبَيْبِ بنِ أَهْبَبٍ بنِ سُحَيْمٍ بنِ غَيْرَةَ، مِن بنى سَعْدِ بنِ لَيْثٍ، حَلِيفُ بنى
أَسَدٍ وابْنُ أَخْتِهِمْ.

وَمِن الأنصارِ؛ يَشْرُ بنُ البراءِ بنِ مَغْرورٍ - مِن أَكَلَةِ الشَّاةِ المسمومةِ مع
رسولِ اللَّهِ ﷺ كما تقدَّم - وَفَضِيلُ بنُ النُّعْمَانِ السَّلَمِيَّانِ، وَمَسْعُودُ بنُ سَعْدِ
ابنِ قَيْسِ بنِ خَلْدَةَ^(١) بنِ عامِرِ بنِ زُرَيْقِ الزُّرَقِيِّ، وَمَحْمُودُ بنُ مَسْلَمَةَ الأشْهَلِيِّ،
وَأَبُو ضِيَّاحٍ^(٢) بنُ ثَابِتِ بنِ النُّعْمَانِ العَمْرِيِّ، وَالْحَارِثُ بنُ حَاطِبٍ، وَعَرُوةُ بنُ
مُرَّةَ بنِ سُرَاقَةَ، وَأَوْسُ الفَائِدِ^(٣)، وَأُنَيْفُ بنُ حَبِيبٍ، وَثَابِتُ بنُ أَثَلَةَ،
وَطَلْحَةُ^(٤)، وَغَمَارَةُ بنُ عُقْبَةَ، زُمِي بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ، وَعَامِرُ بنُ الْأَكْوَعِ^(٥)، أَصَابَهُ
طَرْفُ سَيْفِهِ فِي رِكَبَتِهِ فَقَتَلَهُ، رَجِمَهُ اللَّهُ، كَمَا تقدَّم، وَالْأَسْوَدُ الرَّاعِي. وَقَدْ
أَفْرَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ هَلَهْنَا قِصَّتَهُ، وَقَدْ أَسْلَفْنَاهَا فِي أَوَائِلِ الْغَزْوَةِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ
وَالْمِنَّةُ.

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «خالد». وَالثَّبِتُ مِن سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ، وَجَوَامِعِ السَّيْرِ. وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٥/
١٦٢، وَالْإِصَابَةَ ٩٩/٦، ٣٥٨.

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ: «وَحَارِثَةُ»، وَبَعْدَهُ فِي م: «حَارِثَةُ». وَهُوَ خَطَأٌ فِي كِلَيْهِمَا. فَاسْمُ أَبِي الضِّيَّاحِ:
النُّعْمَانُ، وَقِيلَ: عَمِير. انْظُرِ الرُّوضِ الْأَنْفَ ٥٧٣/٦، وَأَسَدَ الْغَابَةِ ١٧٨/٦.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «الْفَارِضُ». وَفِي السَّيْرِ: «الْقَائِدُ». وَالثَّبِتُ مُوَافِقٌ لِبَعْضِ مَا قِيلَ فِي اسْمِهِ فِي أَسَدِ
الْغَابَةِ ١٧٤/١، ١٧٥. وَالْإِصَابَةُ ١٥٩/١.

(٤) هَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ غَيْرَ مَنْسُوبٍ. وَكَذَلِكَ فَعَلَ أَبُو عَمْرٍ فِي الْاِسْتِيعَابِ ٧٧١/٢، وَابْنُ الْأَثِيرِ
فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ٩٢/٣، وَابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ ٥٣٧/٣ فَقَالُوا جَمِيعًا: طَلْحَةُ غَيْرَ مَنْسُوبٍ. وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ:
هُوَ طَلْحَةُ بنِ يَحْيَى بنِ إِسْحَاقَ بنِ مُلَيْلِ بنِ ضَمْرَةَ. شَرَحَ غَرِيبُ السَّيْرِ ٥٤/٣.

(٥) بَعْدَهُ فِي م: «ثَمَّ سَلَمَةُ بنِ عَمْرٍو بنِ الْأَكْوَعِ». وَهُوَ خَطَأٌ يَبِينُ، فَإِنَّ سَلَمَةَ بنَ عَمْرٍو بنِ الْأَكْوَعِ -
وَقِيلَ: سَلَمَةُ بنِ الْأَكْوَعِ - عُمُرٌ طَوِيلًا، فَقَدْ تَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً. وَقِيلَ: تَوَفَّى
سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ. انْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٤٢٣/٢، ٤٢٤.

قال ابن إسحاق^(١) : وممن استشهد بخير - فيما ذكره ابن شهاب - من
بنى زهرة، مسعود بن ربيعة، حليف لهم من القارة، ومن الأنصار ثم من بنى
عمرو بن عوف، أوس بن قتادة، رضى الله عنهم أجمعين.

(١) سيرة ابن هشام ٣٤٤/٢.

١) خبر الحجاج بن علاط البهزي،

رضي الله عنه

قال ابن إسحاق^(١) : ولما فُتحت خيبر، كلّم رسول الله ﷺ الحجاج بن علاط السلميّ ثم البهزيّ، فقال : يا رسول الله، إن لي بمكة مالا عند صاحبتى أم شيبّة بنت أبي طلحة - وكانت عنده، له منها مِعْرُضٌ^(٢) بن الحجاج - ومالا متفرقا في تجار أهل مكة، فأذن لي يا رسول الله. فأذن له، فقال : إنه لا بد لي يا رسول الله من أن أقول. قال : « قل ». قال الحجاج : فخرّجْتُ حتى إذا قَدِمْتُ مكة، وجدْتُ بَنِيَّةَ الْبَيْضَاءِ^(٣) رجالا من قريش يستمعون الأخبار، ويسألون عن أمر رسول الله ﷺ، وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز؛ ريفاً ومنعةً^(٤) ورجالا، وهم يتجسّسون الأخبار من الرُكبان، فلما رأوني قالوا: الحجاج بن علاط - قال : ولم يكونوا عِلِموا بإسلامي - عنده والله الخبر، أخبرنا يا أبا محمد، فإنه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر، وهي بلد يهود وريف الحجاز. قال : قلت : قد بلغني ذلك، وعندي من

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) سيرة ابن هشام ٣٤٥/٢ - ٣٤٧.

(٣) في م: «معوض». انظر تبصير المتنبه ١٣٠٠/٤.

(٤) ثنية البيضاء: عقبة قرب مكة. معجم البلدان ٩٣٦/١.

(٥) في ص: «سعة».

الخبر ما يَسُرُّكم . قال : فَالْتَبَطُوا بِجَنبَيْ نَاقَتِي ^(١) يقولون : إِيَّاهُ ^(٢) يا حجاج . قال : قلت : هُزِمَ هَزِيمَةً لَمْ تَسْمَعُوا بِمِثْلِهَا قَطُّ ، وَقَدْ قُتِلَ أَصْحَابُهُ قَتْلًا لَمْ تَسْمَعُوا بِمِثْلِهِ قَطُّ ، وَأُسِرَ مُحَمَّدٌ أَسْرًا ، وَقَالُوا : لَا نَقْتُلُهُ [٨٥/٣] حَتَّى نَبْعَثَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ ، ^(٣) فَيَقْتُلُوهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ بَيْنَ كَانِ أَصَابَ مِنْ رَجَالِهِمْ . قال : فقاموا وصاحوا بمكة ^(٤) ، وقالوا : قد جاءكم الخبر ، وهذا محمد ، إنما تَتَّظِرُونَ أَنْ يُقَدَّمَ بِهِ عَلَيْكُمْ ، فَيُقْتَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ . قال : قلت : أَعِينُونِي عَلَى جَمْعِ مَالِي بِمَكَّةَ وَعَلَى غَرْمَائِي ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْدَمَ خَيْرٌ ^(٥) ، فَأُصِيبَ مِنْ قُلٍّ ^(٥) محمد وأصحابه قبل أن يَسْبِقَنِي الثَّجَارُ ^(٦) إِلَى مَا هُنَاكَ ^(٦) . قال : فقاموا فَجَمَعُوا لِي مَا كَانَ لِي كَأَحْتِ جَمْعٍ ^(٧) سَمِعْتُ بِهِ . قال : وَجِئْتُ صَاحِبَتِي فَقُلْتُ : مَالِي - وَكَانَ عِنْدَهَا مَالٌ مُوَضَّعٌ - فَلَعَلِّي أَلْحَقُ بِخَيْرٍ فَأُصِيبَ مِنْ فُرْصِ الْبَيْعِ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَنِي الثَّجَارُ . قال : فَلَمَّا سَمِعَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْخَبَرَ وَجَاءَهُ عَنِّي ، أَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ إِلَى جَنْبِي وَأَنَا فِي خَيْمَةِ مِنْ خِيَامِ الثَّجَارِ ، فَقَالَ : يَا حَاجُّج ، مَا هَذَا الَّذِي جِئْتَ بِهِ ؟! قال : قلت : وَهَلْ عِنْدَكَ حِفْظٌ لِمَا وَضَعْتُ عِنْدَكَ ؟ قال : نعم .

(١) فَالْتَبَطُوا بِجَنبَيْ نَاقَتِي : مشوا إلى جنبها كمشى العرجان - وهي مشية الأعرج - لازدحامهم حولها . شرح غريب السيرة ٥٤/٣ .

(٢) إِيَّاهُ ، كلمة سُمِّيَ بِهَا الْفِعْلُ وَمَعْنَاهَا حَدَّثْنَا . المصدر السابق ٥٤/٣ ، ٥٥ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٤ - ٤) فِي ص : «أَلْحَقُ بِخَيْرٍ» .

(٥) الْفُل : الْقَوْمُ الْمُنْهَزَمُونَ . أَرَادَ : لَعَلِّي أَشْتَرِي مِمَّا أُصِيبُ مِنْ غَنَائِمِهِمْ عِنْدَ الْهَزِيمَةِ . المصدر السابق ٣/٣ ، ٥٥ ، النِّهَايَةُ ٤٧٣/٣ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٧) كَأَحْتِ جَمْع : كَأَسْرَعِهِ ، وَالْحَثِيثُ السَّرِيعُ . شرح غريب السيرة ٥٥/٣ .

قال : قلت : فاستأجر عني^(١) حتى ألقاك على خلای ؛ فإنی فی جمع مالى كما ترى ، فانصرف عني^(٢) حتى أفرغ . قال : حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لى بمكة ، وأجمعت الخروج ، لقيت العباس فقلت : احفظ على حديثى يا أبا الفضل ، فإنى أخشى الطلب ، ثلاثا ، ثم قل ما شئت . قال : أفعل . قلت : فإنى والله لقد تركت ابن أخيك عروسا على بنت ملكهم - يعنى صفية بنت حبي - وقد افتتح خير ، وانتل ما فيها^(٣) ، وصارت له ولأصحابه . قال : ما تقول يا حجاج ؟! قال : قلت : إى والله ، فاكثتم عني ، ولقد أسلفت ، وما جئت إلا لأخذ مالى ؛ فرقا من أن أغلب عليه ، فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك ، فهو والله على ما تحب . قال : حتى إذا كان اليوم الثالث ، ليس العباس حلة له وتخلق^(٤) وأخذ عصاه ، ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها ، فلما رآوه قالوا : يا أبا الفضل ، هذا والله التجلد لحر المصيبة . قال : كلا والله الذى حلقتم به ، لقد افتتح محمد خير ، وترك^(٥) عروسا على بنت ملكهم ، وأحرز أموالهم وما فيها ، وأصبحت له ولأصحابه . قالوا : من جاءك بهذا الخبر ؟! قال : الذى جاءكم بما جاءكم به ، ولقد دخل عليكم مسلما وأخذ ماله ، فأنطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه . فقالوا : يا لعباد الله ، انفلت عدو الله ، أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن . قال : ولم يتشبهوا^(٦) أن جاءهم الخير بذلك . هكذا

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) فى الأصل : « استل » . وانتل ما فيها : استخرج ما فيها . يقال : نلت الشيء إذا استخرجته . شرح غريب السيرة ٥٥ / ٣ .

(٣) تخلق : تطيب بالخلوق وهو ضرب من الطيب . المصدر السابق .

(٤) فى الأصل ، م : « نزل » .

(٥) فى الأصل : « يلبثوا » .

ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ هَذِهِ الْقِصَّةَ مُتَقَطِعَةً .

وقد أَسَنَدَ ذَلِكَ الإمامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَقَالَ ^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، ثنا مَعْمَرٌ ، سَمِعْتُ ثَابِتًا يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ ، قَالَ الْحِجَالُجُ بْنُ عِلَاطٍ : [٨٥ / ٣ ظ] يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ لِي بِمَكَّةَ مَالًا ، وَإِنْ لِي بِهَا أَهْلًا ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ آتِيَهُمْ ، أَفَأَنَا فِي جِلٍّ إِنْ أَنَا نِلْتُ مِنْكَ أَوْ قُلْتُ شَيْئًا ؟ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ مَا شَاءَ ، فَأَتَى امْرَأَتَهُ حِينَ قَدِمَ فَقَالَ : اجْمَعِي لِي مَا كَانَ عِنْدَكَ ؛ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُشْتَرِيَ مِنْ غَنَائِمِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ اسْتَبِيحُوا وَأُصِيبَتْ أَمْوَالُهُمْ . قَالَ : وَفَشَى ذَلِكَ بِمَكَّةَ ، فَانْقَمَعَ ^(٢) الْمُسْلِمُونَ وَأَظْهَرَ الْمُشْرِكُونَ فَرْحًا وَسُرُورًا . قَالَ : وَبَلَغَ الْخَبِيرُ الْعَبَّاسَ فَعَقَرَ ^(٣) وَجَعَلَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ . قَالَ مَعْمَرٌ : فَأَخْبَرَنِي عِثْمَانُ الْجَزْرِيُّ ^(٤) ، عَنْ مِقْسَمٍ قَالَ : فَأَخَذَ ابْنًا لَهُ يَقَالُ لَهُ : قُتْمٌ . وَاسْتَلْقَى وَوَضَعَهُ عَلَى صَدْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

حَيَّ ^(٥) قُتْمٌ حَيَّ قُتْمٌ ^(٦)

شَبِيهُ ذِي الْأَنْفِ الْأَشْمِ

(١) المسند ٣/ ١٣٨ ، ١٣٩ ، قال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٥٤ ، ١٥٥ : ورواه أحمد ... ورجاله رجال الصحيح .

(٢) في ص : « فاجتمع » ، وانقمع : أَى ذَلُّوا وَكَانَهُمْ ضُربوا بالمقعدة وهى خشبة يضرب بها الإنسان على رأسه ليذل ويهان . بلوغ الأمانى ٢١/ ١٢٢ .

(٣) فمقر : أَى كَأَنَّهُ ضَرَبَتْ قَوَائِمُهُ بِسَيْفٍ . المصدر السابق .

(٤) فى الأصل ، م : « الخزرجى » . انظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٦٢ .

(٥) فى م : « حى » . وحيى قتم : قَلَّمَ إِلَى وَأَقْبَلَ يَأْتِمُ . بلوغ الأمانى ٢١/ ١٢٢ .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

نَبِيٌّ ذِي الثَّغَمِ

(١) يُزْغَمُ مَنْ رَغِمَ

قال ثابت^(٢)، عن أنس: ثم أرسل غلامًا له إلى الحجاج بن علاط: ويلك! ما جئت به وماذا تقول؟! فما وعد الله خير مما جئت به! فقال الحجاج بن علاط للغلام^(٣): أقرئ على أبي الفضل السلام، وقل له فليدخل لي في بعض بيوته لآتيه، فإن الخبر على ما يشره. فجاء غلامه، فلما بلغ باب^(٤) الدار قال: أبشِرْ يا أبا الفضل. قال: فوثب العباس فرحًا حتى قبل بين عينيه، فأخبره ما قال الحجاج فأغتنقه. قال: ثم جاءه الحجاج فأخبره أن رسول الله ﷺ قد افتتح خير وغنم أموالهم، وجرت سهام الله في أموالهم، واضطفى رسول الله ﷺ صفة بنت حبي و اتخذها لنفسه، وخيرها أن يُغتفقا وتكون زوجة، أو تلحق بأهلها، فاختارت أن يُغتفقا وتكون زوجته. قال: ولكني جئت لما كان لي ههنا أرذت أن أجمعه فأذهب به، فاستأذنت رسول الله ﷺ، فأذن لي أن أقول ما شئت، فأخف علي ثلاثًا، ثم اذكروا ما بدا لك. قال: فجمعت امرأته ما كان عندها من حلبي ومتاع، فجمعتها ودفعته إليه، ثم استمر^(٥) به، فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج، فقال: ما فعل زوجك؟ فأخبرته أنه

(١ - ١) في الأصل: «برغم من رغم». وفي م: «بزعم من زعم». ويرغم من رغم: يذل الله به من أراد ذله وينصره على أعدائه. بلوغ الأمانى ١٢٢/٢١.

(٢) بعده في المسند: «عن حجاج». ولكن في المصنف لعبد الرزاق (٩٧٧١)، والإحسان (٤٥٣٠)، وجامع المسانيد ١٢١/٢١ كلهم من طريق معمر به: «ثابت عن أنس».

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) في م: «انشمر».

ذَهَبَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَتْ: لَا يُخْزِنُكَ^(١) اللَّهُ يَا أَبَا الْفَضْلِ، لَقَدْ شَقَّ عَلَيْنَا
الَّذِي بَلَغَكَ. قَالَ: أَجَلٌ، لَا يُخْزِنُنِي^(٢) اللَّهُ، وَلَمْ يَكُنْ بِحَمْدِ اللَّهِ إِلَّا مَا
أُحْبَبْنَا، فَتَحَ اللَّهُ خَيْرَ عَلَى رَسُولِهِ، وَجَزَتْ فِيهَا سَهَامُ اللَّهِ، وَاضْطَفَى رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ صَفِيَّةَ لِنَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فِي زَوْجِكَ فَالْحَقِّي بِهِ. قَالَتْ:
أُظُنُّكَ وَاللَّهِ صَادِقًا. قَالَ: فَإِنِّي صَادِقٌ، وَالْأَمْرُ عَلَى مَا أَخْبَرْتُكَ. [١٨٦/٣] ثُمَّ
ذَهَبَ حَتَّى أَتَى مَجَالِسَ قَرِيشٍ، وَهُمْ يَقُولُونَ إِذَا مَرَّ بِهِمْ: لَا يُصِيبُكَ إِلَّا خَيْرٌ يَا
أَبَا الْفَضْلِ. قَالَ: لَمْ يُصِيبْنِي إِلَّا خَيْرٌ بِحَمْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَنِي الْحِجَابُ بْنُ عِلَاطٍ أَنَّ
خَيْرَ فَتَحَهَا اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ، وَجَزَتْ فِيهَا سَهَامُ اللَّهِ، وَاضْطَفَى صَفِيَّةَ لِنَفْسِهِ،
وَقَدْ سَأَلَنِي أَنْ أُخْفِيَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، وَإِنَّمَا جَاءَ لِيَأْخُذَ مَالَهُ وَمَا كَانَ لَهُ مِنْ شَيْءٍ
هَاهُنَا، ثُمَّ يَذْهَبُ. قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ الْكَأَبَةَ الَّتِي كَانَتْ بِالْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ،
وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ وَمَنْ كَانَ دَخَلَ بَيْتَهُ مُكْتَبًا حَتَّى أَتَوْا الْعَبَّاسَ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ،
فَسَرُّ الْمُسْلِمُونَ وَرَدَّ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ كَأَبَةٍ أَوْ غِيْظٍ أَوْ حُزْنٍ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. وَهَذَا
الْإِسْنَادُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ السِّتَةِ
سِوَى النَّسَائِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ، بِهِ نَحْوَهُ^(٣). وَرَوَاهُ
الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ غَيْلَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ^(٤). وَرَوَاهُ أَيْضًا
مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بْنِ سَفْيَانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَوْرٍ، عَنْ
مَعْمَرٍ، بِهِ نَحْوَهُ^(٥).

(١) فِي الْمُسْنَدِ: «لَا يَخْزِيكَ».

(٢) فِي الْمُسْنَدِ: «لَا يَخْزِينِي».

(٣) النَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٨٦٤٦)، مُخْتَصَرًا.

(٤) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٤/٢٦٨.

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤/٢٦٦، ٢٦٧.

وكذلك ذكر موسى بن عُقْبَةَ فِي «مَغَازِيهِ»^(١) أَنَّ قَرِيشًا كَانَ يَبْتَغُونَ تَرَاهُتُمْ عَظِيمًا وَتَبَائِعَ، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: يَظْهَرُ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: يَظْهَرُ الْحَلِيفَانِ وَيَهُودُ خَيْبَرَ. وَكَانَ الْحِجَاجُ بْنُ عِلَاطٍ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الْبَهْزِيُّ قَدْ أَسْلَمَ وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَحَ خَيْبَرَ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ أُمُّ شَيْبَةَ أُخْتُ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، وَكَانَ الْحِجَاجُ مُكْثِرًا مِنَ الْمَالِ، وَكَانَتْ لَهُ مَعَادِنُ أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ، فَلَمَّا ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى خَيْبَرَ، اسْتَأْذَنَ الْحِجَاجُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الذَّهَابِ إِلَى مَكَّةَ يَجْمَعُ أَمْوَالَهُ، فَأُذِنَ لَهُ، فَذَكَرَ^(٢) نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٤).

قال ابنُ إسحاق^(٥): وَمَا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ قَوْلُ حَسَانَ:
بِئْسَ مَا قَاتَلْتُ خَيْبَارَ^(٦) عَمَّا جَمَعُوا مِنْ مَزَارِعٍ وَنَخِيلٍ
كَرِهُوا الْمَوْتَ فَاسْتُبِيحَ جِمَاهُمْ وَأَقْرَأُوا فَعَلَ اللَّعِيمِ^(٧) الذَّلِيلِ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/ ٢٦٥، ٢٦٦ عن موسى بن عقبة.

(٢) سقط من النسخ، والمثبت من الدلائل.

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) بعده في ص: «قال السهيلي، رحمه الله: وروينا في سبب إسلام الحجاج هذا أمرا عجا مع الجن. قال: وهو والد نصر بن حجاج الذي نفاه عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، من المدينة بسبب افتتان بعض جوارى المدينة، وفيه تقول الفرقة بنت هشام أم الحجاج بن يوسف الثقفي: ألا سبيل إلى خمر فأشربها ولا سبيل إلى نصر بن حجاج

قال: فلما ذهب إلى الشام، فهوى امرأة أبي الأسود السلمي، وأضنى من حبها، وكان يقال له: الضنى. ومات بذلك.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤٧، وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٢٥٠.

(٦) خيابر: جمع خيبر وأراد أهلها، كما تقول: اجتمعت المدينة. وإنما تريد أهل المدينة. شرح غريب السيرة ٣/ ٥٥.

(٧) في الأصل، م: «الذميم».

أَمِنَ الْمَوْتَ يَهْرُبُونَ فَإِنَّ الـ حَمُوتَ مَوْتَ الْهَزَالِ^(١) غَيْرُ جَمِيلٍ
وقال كعبُ بنُ مالكٍ فيما ذكره ابنُ هشامٍ، عن أبي زيدٍ الأنصاري^(٢) :
ونحن ورزنا خيبرًا وفروضه بكلُّ فتى عارى الأشاجعِ مذود^(٣)
جَوَادٍ لَدَى الْغَايَاتِ لَا وَاهِنِ الْقُوَى جَرَىءٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
[٨٦/٣ ظ] عَظِيمٍ رَمَادِ الْقَدْرِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ ضُرُوبٍ بَنَظْلِ الْمَشْرِفِيِّ^(٤) الْمُهْتَدِ
يَرَى الْقَتْلَ مَذْحًا إِنْ أَصَابَ شَهَادَةً مِنْ اللَّهِ يَرْجُوهَا وَفُوزًا بِأَحْمَدٍ
يَذُودُ وَيَحْمِي عَنْ ذِمَارٍ^(٥) مُحَمَّدٍ وَيَدْفَعُ عَنْهُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
وَيَنْصُرُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يَرِيْبُهُ يَجُودُ بِنَفْسٍ دُونَ نَفْسِ مُحَمَّدٍ
يُصَدِّقُ بِالْإِنْبَاءِ بِالْغَيْبِ مُخْلِصًا يُرِيدُ بِذَاكَ الْعِزَّ وَالْفُوزَ فِي غَدٍ

(١) الهزال : الجوع وضعف الحال . شرح غريب السيرة ٥٥/٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٤٨/٢ ، ٣٤٩ .

(٣) الفروض : المواضع التي يشرب منها من الأنهار . والأشاجع : عروق ظاهر الكتف . ومذود : مانع .
شرح غريب السيرة ٥٦/٣ .

(٤) المشرفي : السيف . المصدر السابق .

(٥) الذمار : ما يجب حمايته . المصدر السابق .

فصل

في مُروره ﷺ بوادي القُرى^(١) ومُحاصرته

قوما من اليهود، ومُصالحة يهود تيماء^(٢)

على ما ذكره الواقدي^(٣)

قال الواقدي^(٣) : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٢) قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ إِلَى وَادِي الْقُرَى، وَكَانَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ وَهْبٍ الْجُدَامِيُّ^(٤) قَدْ وَهَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَبْدًا أَسْوَدَ يَقَالُ لَهُ : مِدْعَمٌ . وَكَانَ يُرْحَلُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا نَزَلْنَا بِوَادِي الْقُرَى انْتَهَيْنَا إِلَى يَهُودَ، وَقَدِيمَ إِلَيْهَا نَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ، فَبَيْنَا مِدْعَمٌ يَحْطُ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ اسْتَقْبَلَتْنَا يَهُودٌ بِالرَّمْيِ حِينَ نَزَلْنَا، وَلَمْ نَكُنْ عَلَى تَعْبِيَةٍ، وَهُمْ يَصِيحُونَ فِي آطَامِهِمْ، فَيُقْبَلُ سَهْمٌ عَائِثٌ، فَأَصَابَ مِدْعَمًا فَقَتَلَهُ، فَقَالَ النَّاسُ : هَنِيئًا لَهُ بِالْجَنَةِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ الشُّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَامِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلَ عَلَيْهِ نَارًا » .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) مغازي الواقدي ٧٠٩ / ٢ ، ٧١٠ .

(٤) في الأصل : « الحرامى » .

فلما سمع بذلك الناس، جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ بشراكٍ أو شراكين، فقال النبي ﷺ: «شراكٌ من نارٍ أو شراكان من نارٍ». وهذا الحديث في «الصحيحين» من حديث مالك، عن ثور بن زيد^(١)، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بنحوه^(٢).

قال الواقدي^(٣): فعَبَى رسولُ الله ﷺ أصحابه للقتالِ وصفهم، ودفع لواءه إلى سعد بن عبادَةَ، ورايةً إلى الحُبَابِ بنِ المنذرِ، ورايةً إلى سهلِ بنِ حنيفةٍ، ورايةً إلى عَبَّادِ بنِ بشرٍ، ثم دعاهم إلى الإسلام، وأخبرهم أنهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم وحقنوا دماءهم، وحسابهم على الله. قال: فبرز رجلٌ منهم، فبرز إليه الزبيرُ بنُ العوامِ فقتله، ثم برز آخرٌ، فبرز إليه عليٌّ فقتله،^(٤) ثم برز آخرٌ، فبرز إليه أبو دُجَانَةَ فقتله^(٥)، حتى قُتِلَ منهم أحدَ عشرَ رجلًا، كلما قُتِلَ منهم رجلٌ، دعا مَنْ بقى منهم إلى الإسلام، ولقد كانت الصلاةُ تَحْضُرُ ذلكَ اليومَ، فيصَلِّي [٨٧/٣] رسولُ الله ﷺ بأصحابه، ثم يعودُ فيدعوهم إلى الإسلام وإلى الله عزَّ وجلَّ ورسوله، وقاتلهم حتى أَمْسَوْا^(٦)، وعَدَا عليهم، فلم تَزَفِجِ الشمسُ قِيدَ رُمَحٍ حتى أَعْطَوْا بأيديهم، وفتحها عَنوةً، وغنمهم الله أموالهم، وأصابوا أثاثًا ومَتَاعًا كثيرًا، وأقام رسولُ الله ﷺ بوادي القُرى أربعةَ أيامٍ، فقسَمَ ما أصاب على أصحابه، وترك الأرضَ والنَّخِيلَ في أيدي اليهودِ

(١) في النسخ: «يزيد». والمثبت من الصحيحين، وانظر تهذيب الكمال ٤/٤١٦.

(٢) البخارى (٤٢٣٤، ٦٧٠٧)، ومسلم (١١٥).

(٣) مغازى الواقدي ٢/٧١٠، ٧١١.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) في الأصل، م: «أمسى».

وعاملهم عليها ، فلما بلغ يهود تيماء ما وُطئ به رسول الله ﷺ خبيراً وفدك ووادي القرى ، صالحوا رسول الله ﷺ على الجزية ، وأقاموا بأيديهم أموالهم ، فلما كان غمر أخرج يهود خبيراً وفدك ، ولم يخرج أهل تيماء ووادي القرى ؛ لأنهما داخلتان في أرض الشام ، ويرى أن ما دون وادي القرى إلى المدينة حجاز ، وما ^(١) وراء ذلك من الشام . قال : ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة بعد أن فرغ من خبير ووادي القرى ، وغنمه الله عز وجل .

قال الواقدي ^(٢) : حدثني يعقوب بن محمد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أبي صغصعة ، عن الحارث بن عبد الله بن كعب ، عن أم عمارة ، قالت : سمعت رسول الله ﷺ بالجوف وهو يقول : « لا تطرقوا ^(٣) النساء بعد صلاة العشاء » . قالت : فذهب رجل من الحبي ، فطرق أهله فوجد ما يكره ، فخلى سبيله ^(٤) ولم يهجه ^(٥) ، وضرب بزوجته أن يفارقها ، وكان له منها أولاد ، وكان يحبها ، فعصى رسول الله ﷺ ، فرأى ما يكره .

فصل

ثبت في « الصحيحين » ^(٦) أن رسول الله ﷺ لما افتتح خبير ، عامل

(١) في الأصل ، م : « من » .

(٢) مغازي الواقدي ٧١٢/٢ ، ٧١٣ .

(٣) الطرق والطروق : القدوم على القوم ليلاً .

(٤) في النسخ : « سبيلها » والمثبت من المغازي .

(٥) في النسخ : « يهجر » والمثبت من المغازي . ولم يهجه : لم يُزعمه ولم يُنكره . النهاية ٢٨٦/٥ .

(٦) البخاري (٢٢٨٥ ، ٢٣٢٨ ، ٢٣٢٩ ، ٢٣٣١ ، ٤٢٤٨) ، ومسلم (١ ، ٢ ، ٣/١٥٥١) .

يهودها^(١) على شَطْرٍ ما يَخْرُجُ منها مِن تَمْرِ أو زَرْعٍ . وقد وَرَدَ في بعضِ ألفاظِ هذا الحديثِ : على أن يَعمَلوها مِن أموالهم^(٢) . وفي بعضها^(٣) : وقال لهم النبي ﷺ : « نَقِرْكُمْ فيها »^(٤) ما شِئْنَا .

وفي « السِّيَرِ » أنه كان يَتَعَثُّ عليهم عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحَةَ ، يَحْزُصُها عليهم عندَ استواءِ ثَمَارِها ، ثُمَّ يُضَمُّهُمْ إِيَّاه ، فلما قُتِلَ عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحَةَ بِمُؤْتَةٍ ، بَعَثَ جَبَّارُ بنُ صَخْرٍ ، كما تقدَّم . ومَوْضِعُ تحريرِ ألفاظه وبيانِ طُرُقِهِ كتابُ المَزَارَعَةِ مِن كتابِ « الأحكامِ الكبيرِ » ، إن شاء اللَّهُ وبه الثقة .

وقال محمدُ بنُ إِسحاقَ^(٥) : سألتُ ابنَ شِهَابٍ : كيف « كان إعطاءُ » رسولِ اللَّهِ ﷺ يهودَ خيبرَ نَحْلَهُمْ ؟ فأخْبَرَنِي أن رسولَ اللَّهِ ﷺ افْتَتَحَ خيبرَ عَنوةً بعدَ القِتالِ ، وكانت خيبرُ مما أَفَاءَ اللَّهُ عليه ، خَمَسَها وقَسَمَها بينَ المسلمين ، ونَزَلَ مَنْ نَزَلَ مِنْ أَهْلِها على الجَلَاءِ بعدَ القِتالِ ، فدعاهم رسولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه [٣ / ٨٧ ظ] وسَلَّمَ فقال : « إن شِئْتُمْ دَفَعْتُ إليكم هذه الأموالَ ، على أن تَعمَلوها وتكونَ ثَمَارُها بيننا وبينكم ، فَأَقِرْكُمْ ما أَقَرَّكم اللَّهُ » . فقبِلوا ، وكانوا على ذلك يَعمَلونها ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَثُّ عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحَةَ فيَقْسِمُ ثَمَرِها ، وَيَغْدِلُ عليهم في الحَرْصِ ، فلما تَوَفَّى اللَّهُ نبيَّهُ ﷺ ، أَقَرَّها

(١) بعده في الأصل ، م : « عليها » .

(٢) مسلم (١٥٥١/٥) . وفيه « يَعمَلوها » .

(٣) البخارى (٢٣٣٨ ، ٣١٥٢) . مسلم (٤ ، ١٥٥١/٦) .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) سيرة ابن هشام ٣٥٦/٢ ، ٣٥٧ .

(٦ - ٦) في الأصل ، م : « أعطى » .

أبو بكرٍ بأيديهم ، على المعاملة التي عاملهم عليها رسولُ الله ﷺ حتى تُوفِّي ،
ثم أقرَّهم عمرُ بنُ الخطابِ صَدْرًا من إمارته ، ثم بلغَ عمرُ أن رسولَ الله ﷺ
قال في وَجَعِه الذي قبضه الله فيه : « لا يَجْتَمَعَنَّ بعزيرةِ العربِ دينان » .
ففحصَ عمرُ عن ذلك حتى بلغه الثبُتُ ، فأرسلَ إلى يهودَ فقال : إن اللهَ قد أذنَ
لى فى إجلائكم ، وقد بلغنى أن رسولَ الله ﷺ قال : « لا يَجْتَمَعَنَّ فى جزيرةِ
العربِ دينان » . فمَن كانَ عندهَ عهدٌ من رسولِ الله ﷺ فليأتِنى به أنفذهَ له ،
ومَن لم يَكُنْ عندهَ عهدٌ فليَتَجَهَّزْ للجلاءِ . فأجلىَ عمرُ مَن لم يَكُنْ عندهَ عهدٌ
من ^(١) رسولِ الله ﷺ .

قلتُ : قد ادَّعى يهودُ خيبرَ فى أزمانٍ متأخرةَ بعدَ الثلاثمائة ، أن بأيديهم
كتابًا من رسولِ الله ﷺ ؛ فيه أنه وُضِعَ الجزيةُ عنهم ، وقد اعْتَرَّ بهذا الكتابِ
بعضُ العلماءِ ، حتى قال بإسقاطِ الجزيةِ عنهم ؛ من الشافعيةِ الشيخُ أبو عليٍّ بنُ
خَيْرُونَ ، وهو كتابٌ مُزوَّرٌ مَكْذُوبٌ مُفْتَعَلٌ لا أصلَ له ، وقد يَبْنُتُ بُطلانُه من
وُجُوهِ عديدةٍ فى كتابِ مُفَرِّدٍ ، وقد تعرَّضَ لذكره وإبطاله جماعةٌ من
الأصحابِ فى كُتُبِهِمْ ، كابنِ الصَّبَّاحِ فى « شامله » ^(٢) ، والشيخُ أبى حامِدٍ فى
« تعليقته » ^(٣) ، وصنَّفَ فيه ابنُ المُسْلِمَةِ جزءًا منفردًا للردِّ عليه . وقد تحَرَّكوا به
بعدَ السبعِمائةِ ، وأظهروا كتابًا فيه نسخةٌ ما ذكره الأصحابُ فى كتبِهِمْ ، وقد
وَقَفْتُ عليه ، فإذا هو مَكْذُوبٌ ؛ فإن فيه شهادةَ سعدِ بنِ مُعاذٍ ، وقد كان مات

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل ، م : « مسائله » . وانظر سير أعلام النبلاء ٤٦٤ / ١٨ ، وطبقات الشافعية الكبرى ١٢٢ / ٥ .

(٣) فى الأصل : « تعليقه » . وانظر الكلام على التعليقة فى ترجمة الشيخ أبى حامد الإسفرايينى فى سير
أعلام النبلاء ١٧ / ١٩٤ . وانظر طبقات الشافعية الكبرى ٦٨ / ٤ .

قَبْلَ زَمَنِ خَيْبَرَ، وَفِيهِ شَهَادَةُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَلَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ يَوْمَئِذٍ، وَفِي آخِرِهِ: وَكَتَبَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. وَهَذَا لَحْنٌ وَخَطَأٌ، وَفِيهِ وَضْعُ الْجُزْيَةِ، وَلَمْ تَكُنْ سُرِعَتْ بَعْدُ، فَإِنَّمَا سُرِعَتْ أَوَّلَ مَا سُرِعَتْ وَأُخِذَتْ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ. وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ وَفَدُوا فِي حُدُودِ سَنَةِ تِسْعٍ^(١). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢): وَحَدَّثَنِي نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ إِلَى أَمْوَالِنَا بِخَيْبَرَ نَتَعَاهَدُهَا، فَلَمَّا قَدِمْنَا تَفَرَّقْنَا فِي أَمْوَالِنَا. قَالَ: فَغَدَيْتُ عَلِيَّ تَحْتَ اللَّيْلِ وَأَنَا [٣/٨٨٨] نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِي فَفُجِدَتْ يَدَايَ مِنْ مِرْزَقَتِي، فَلَمَّا اسْتَضَرَحْتُ عَلِيَّ صَاحِبَتِي؛ فَأَتَيْتَانِي فَسَأَلَانِي: مَنْ صَنَعَ هَذَا بِكَ؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي. فَأَصْلَحَا مِنْ يَدَيَّ، ثُمَّ قَدِمَا بِي عَلَى عُمَرَ، فَقَالَ: هَذَا عَمَلُ يَهُودَ. ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيئًا فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَامِلَ يَهُودَ خَيْبَرَ عَلَى أَنَّا نُخْرِجُهُمْ إِذَا شِئْنَا، وَقَدْ عَدُّوا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَفَدَعُوا يَدَيْهِ كَمَا بَلَّغَكُمْ، مَعَ عَذُوتِهِمْ عَلَى الْأَنْصَارِيِّ قَبْلَهُ، لَا تَشْكُ أَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَهُ، لَيْسَ لَنَا هُنَاكَ عَدُوٌّ غَيْرُهُمْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ مِنْ خَيْبَرَ فَلْيَلْحَقْ بِهِ، فَإِنِّي مُخْرِجُ يَهُودَ. فَأَخْرَجَهُمْ.

قُلْتُ: كَانَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ سَهْمُهُ الَّذِي بِخَيْبَرَ، وَقَدْ كَانَ وَقَفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَشَرَطَ فِي الْوَقْفِ مَا أَشَارَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، كَمَا هُوَ ثَابِتٌ فِي «الصَّحِيحِينَ»^(٣)، وَشَرَطَ أَنْ يَكُونَ النَّظَرُ فِيهِ لِلْأَرْشَدِ فَلِأَرْشَدِ مِنْ بَنَاتِهِ وَبَنِيهِ^(٤).

(١) أَيْ ذَكَرَ عُلَمَاءُ السَّيْرِ أَنَّ أَهْلَ نَجْرَانَ وَفَدُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَنَةَ تِسْعٍ.

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢/٣٥٧.

(٣) الْبُخَارِيُّ (٢٧٣٧، ٢٧٦٤، ٢٧٧٢)، وَمُسْلِمٌ (١٦٣٢، ١٦٣٣).

(٤) بَعْدَهُ فِي ص: «وَأَمَّا قَوْلُ عُمَرَ: مَعَ عَذُوتِهِمْ عَلَى الْأَنْصَارِيِّ. فَيُشِيرُ بِهِ إِلَى مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِينَ مِنْ رِوَايَةٍ... كَذَا...».

قال الحافظ أبو بكر البيهقي في «الدلائل»^(١): جِماعُ أبوابِ
السَّرايا التي تُذكرُ بعدَ فتحِ خيبرَ وقبلَ عُمرةِ القُصَيَّةِ ، وإن
كان تاريخُ بعضها ليس بالواضح عندَ أهلِ المغازي

سريَّةُ أبي بكرِ الصَّدِّيقِ إلى بني فزارة

قال الإمامُ أحمدُ^(٢): حَدَّثَنَا بِهِزُّ، ثنا عكرمةُ بنُ عَمَّارٍ، ثنا إياسُ بنُ سَلَمَةَ ،
حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ ، وَأَمْرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَلَيْنَا ، فَغَزَوْنَا بَنِي فَزَارَةَ ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْمَاءِ ، أَمَرَنَا أَبُو بَكْرٍ فَعَرَّسَنَا ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا
الصُّبْحَ أَمَرَنَا أَبُو بَكْرٍ فَشَنَّنَا الْعَارَةَ ، فَقَتَلْنَا عَلَى الْمَاءِ مَنْ قَتَلْنَا^(٣) . قَالَ سَلَمَةُ : ثُمَّ
نَظَرْتُ إِلَى عُتْقِي مِنَ النَّاسِ^(٤) فِيهِ مِنَ الذُّرِّيَّةِ وَالنِّسَاءِ ، نَحْوَ الْجَبَلِ وَأَنَا أَغْدُو فِي
آثَارِهِمْ ، فَخَشِيتُ أَنْ يَسْبِقُونِي إِلَى الْجَبَلِ ، فَرَمَيْتُ بِهِمْ فَوْقَ بَيْنِهِمْ وَيَسَرَّ
الْجَبَلِ . قَالَ : فَجِئْتُ بِهِمْ أَسْوَقَهُمْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ حَتَّى أَتَيْتُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَفِيهِمْ امْرَأَةٌ
مِنْ فَزَارَةَ عَلَيْهَا قَشْعٌ^(٥) مِنْ أَدَمٍ ، وَمَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا مِنْ أَحْسَنِ الْعَرَبِ . قَالَ : فَتَقَلَّنِي
أَبُو بَكْرٍ بِنْتَهَا . قَالَ : فَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، ثُمَّ بَثُّ فَلَمْ

(١) مترجماً لجماع السرايا بعد فتح خيبر وقبل عمرة القضية . دلائل النبوة ٤ / ٢٩٠ .

(٢) المسند ٤ / ٤٦ .

(٣) في م : « مرقبلنا » .

(٤) العنق من الناس : الجماعة . النهاية ٣ / ٣١٠ .

(٥) القشع : الفرو الخلق . النهاية ٤ / ٦٥ .

أَكْشِفُ لَهَا ثَوْبًا . قال : فَلَقيَنِي رَسولُ اللَّهِ ﷺ فِي السَّوْقِ ، فَقَالَ لِي : « يَا سَلَمَةُ ، هَبْ لِي الْمَرْأَةَ » . قال : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ يَا رَسولَ اللَّهِ لَقَدْ أَعْجَبْتَنِي ، وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا . قال : فَسَكَتَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ وَتَرَكَنِي ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ لَقِيَنِي رَسولُ اللَّهِ ﷺ فِي السَّوْقِ فَقَالَ : « يَا سَلَمَةُ ، هَبْ لِي الْمَرْأَةَ ، لِلَّهِ أَبُوكَ ^(١) » . قال : فَقُلْتُ : يَا رَسولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْجَبْتَنِي وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا ^(٢) . وَهِيَ لَكَ يَا رَسولَ اللَّهِ . قال : فَبَعَثَ بِهَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، وَفِي أَيْدِيهِمْ أَسَارَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَفَدَاهُمْ رَسولُ اللَّهِ ﷺ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَابِيهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، بِهِ ^(٣) .

سَرِيَّةُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِلَى تَرْبَةِ ^(٤) مِنْ أَرْضِ هَوَازَنْ ، وَرَاءَ مَكَّةَ بِأَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ

ثُمَّ أُوْرِدَ الْبِيهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ بِأَسَانِيدِهِ ^(٥) أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبًا ، وَمَعَهُ دَلِيلٌ مِنْ بَنِي هِلَالٍ ، وَكَانُوا يَسِيرُونَ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُونَ النَّهَارَ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى بِلَادِهِمْ هَرَبُوا مِنْهُمْ ،

(١) لِلَّهِ أَبُوكَ : كَلِمَةٌ مَدْحٌ تَعْتَادُ الْعَرَبُ الثَّنَاءَ بِهَا ، مِثْلُ قَوْلِهِمْ : لِلَّهِ دَرَكٌ . فَإِنْ الْإِضَافَةُ إِلَى الْعَظِيمِ تَشْرِيفٌ ، فَإِذَا وَجَدَ مِنَ الْوَلَدِ مَا يَحْمَدُ ؛ يُقَالُ : لِلَّهِ أَبُوكَ ؛ حَيْثُ أَتَى بِمِثْلِكَ . الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ ٢١ / ١٢٨ .
(٢) بَعْدَهُ فِي النِّسْخِ تَكَرَّرَ : « قَالَ : فَسَكَتَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ وَتَرَكَنِي ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ [٣ / ٨٨] لَقِيَنِي رَسولُ اللَّهِ ﷺ فِي السَّوْقِ فَقَالَ : « يَا سَلَمَةُ ، هَبْ لِي الْمَرْأَةَ ، لِلَّهِ أَبُوكَ » . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا » .

(٣) مُسْلِمٌ (١٧٥٥) ، وَدَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٤ / ٢٩٠ ، ٢٩١ .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٤ / ٢٩٢ ، وَانْظُرْ مِغَازِي الْوَاقِدِيِّ ٢ / ٧٢٢ .

وكررَ عمرُ راجعًا إلى المدينة، فقليل له : هل لك فى قتالِ خُثَعَم؟ فقال : إن رسولَ الله ﷺ لم يأْمُرَنى إلا بقتالِ هَوازنَ فى أرضِهِم .

سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ إِلَى يُسَيْرٍ^(١) بْنِ رِزَامِ الْيَهُودِيِّ

ثُمَّ أُورِدَ^(٢) مِنْ طَرِيقٍ^(٣) ابْنُ لَهِيْعَةَ ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، وَمِنْ طَرِيقِ
مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ فِي
ثَلَاثِينَ رَاكِبًا ، فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ^(٤) ، إِلَى يُسَيْرِ بْنِ رِزَامِ الْيَهُودِيِّ ، حَتَّى أَتَوْهُ
بَخِيْرَ ، وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ يَجْمَعُ غَطَفَانَ لِيَغْزُوَهُ بِهِمْ ، فَأَتَوْهُ فَقَالُوا :
أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَسْتَعْمِلَكَ عَلَى خَيْْرَ . فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى تَبِعَهُمْ
فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا ، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ رَدِيفٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا بَلَغُوا قَرْقَرَةَ
ثِيَارَ ، وَهِيَ مِنْ خَيْبَرَ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ ، نَدِمَ يُسَيْرُ بْنُ رِزَامٍ ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى
سَيْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ^(٤) ، فَفَطِنَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ^(٤) ، فَزَجَرَ بَعِيرَهُ ، ثُمَّ
اِفْتَحَمَ يَسُوقُ بِالْقَوْمِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَمَكَنَ مِنْ يُسَيْرٍ ، ضَرَبَ رَجُلَهُ فَقَطَعَهَا ،

(١) فى الأصل ، ص : « بشر » .

(٢) أى البيهقى فى دلائل النبوة ٢٩٣/٤ ، ٢٩٤ .

(٣) بعده فى الأصل ، م : « إبراهيم » . وابن لهيعة هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة . انظر تهذيب الكمال ٤٨٧/١٥ .

(٤) فى م : « رواحة » .

وافتَحَ مُسَيَّرٌ وَفِي يَدِهِ مِخْرَشٌ^(١) مِنْ شَوْحِطٍ، فَضَرَبَ بِهِ وَجْهَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ^(٢) فَشَجَّهَ شَجَّةً مَأْمُومَةً^(٣)، وَانْكَفَأَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى رَدِيفِهِ فَقَتَلَهُ، غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنَ الْيَهُودِ أَعْجَزَهُمْ شِدًّا، وَلَمْ يُصَبِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ، وَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شَجَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ^(٤)، فَلَمْ تَقِحْ وَلَمْ تُؤْذِهِ حَتَّى مَاتَ.

سَرِيَّةُ أُخْرَى مَعَ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ

رَوَى^(٥) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ [٥٨٩/٣] بِإِسْنَادِهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بِشِيرَ بْنَ سَعْدٍ فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبًا إِلَى بَنِي مُرَّةَ فِي أَرْضِ فَدَكَ، فَاسْتَأْذَنَ نَعَمَهُمْ، فَقَاتَلُوهُ وَقَتَلُوا عَامَةً مِّنْ مَّعِهِ، وَصَبَرَ هُوَ يَوْمئِذٍ صَبْرًا عَظِيمًا، وَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ لَجَأَ إِلَى فَدَكَ، فَبَاتَ بِهَا عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ، ثُمَّ كَرَّرَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٥): ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَالِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِّنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ. فَذَكَرَ مِنْهُمْ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَأَبَا مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ، وَكَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ، ثُمَّ ذَكَرَ مَقْتَلَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ لِمُرْدَاسِ بْنِ نَهْيَلٍ حَلِيفِ بَنِي مُرَّةَ، وَقَوْلَهُ حِينَ غَلَاهُ بِالسَّيْفِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَأَنَّ الصَّحَابَةَ لَامَوْهُ عَلَى

(١) فِي م: «مِخْرَاش». وَالْمِخْرَاشُ وَالْمِخْرَشُ: عَصَا مَعُوجَةٌ الرَّاسُ كَالصَّوْلَجَانِ. اللَّسَانُ (خ ر ش).
وَالشَّوْحِطُّ: ضَرْبٌ مِّنْ شَجَرِ الْجِبَالِ تَتَخَذُ مِنْهُ الْقَيْسِيُّ. النِّهَايَةُ ٥٠٨/٢.

(٢) فِي م: «رَوَاحَةٌ».

(٣) شَجَّةٌ مَأْمُومَةٌ: شَجَّةٌ بَلَغَتْ أَمَ الرَّاسِ. الْحَيْطُ (أ م م).

(٤) أَيْ الْبِيْهَقَى فِي دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ ٢٩٥/٤.

(٥) مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ٧٢٣/٢ - ٧٢٥.

ذلك ، حتى سَقِطَ في يده ونِدِمَ على ما فعل . وقد ذَكَرَ هذه القِصَّةَ يونسُ بنُ بُكَيْرٍ^(١) ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن شيخٍ من^(٢) بنى سَلِمْةَ^(٢) ، عن رجالٍ من قومه ، أن رسولَ الله ﷺ بعثَ غالبَ بنَ عبدِ الله الكَلْبِيِّ إلى أرضِ بنى مُرَّةَ ، فأصاب مِزْدَاسَ بنَ نَهْلِكٍ^(٣) حليفًا لهم من الحُرَقَةِ . قال : فقتله أسامةُ .

قال ابنُ إسحاقَ^(٤) : فحدَّثني محمدُ بنُ أسامةَ بنِ محمدٍ بنِ أسامةَ ، عن أبيه ، عن جده أسامةَ بنِ زيدٍ قال : أدركته أنا ورجلٌ من الأنصارِ - يعني مِزْدَاسَ بنَ نَهْلِكٍ^(٣) - فلما شهزنا عليه السَّلاح قال : أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله . فلم نَنزِعْ عنه حتى قتلناه ، فلما قَدِمْنَا على رسولِ الله ﷺ أخبرنا ، فقال : « يا أسامةُ ، مَنْ لك بلا إلهَ إلا الله ؟ » فقلتُ : يا رسولَ الله ، إنما قالها تَعَوُّذًا من القتلِ . قال : « فَمَنْ لك يا أسامةُ بلا إلهَ إلا الله ؟ » فوالذي بعثه بالحق ما زال يُرَدِّدُها عليّ حتى تَمَنَّيْتُ أن ما مضى من إسلامي لم يَكُنْ ، وأنى أسَلَمْتُ يومئذٍ ولم أَقتله . فقلتُ : إني أُعْطِيَ اللهَ عهدًا أن لا أَقتلَ رجلًا يقولُ : لا إلهَ إلا الله . أبداً . فقال : « بعدى يا أسامةُ » . فقلتُ : بعدك .

قال الإمامُ أحمدُ^(٥) : حدَّثنا هُشَيْمُ بنُ بَشِيرٍ ، أنبأنا حُصَيْنٌ ، عن أبي ظَبْيَانَ قال : سَمِعْتُ أسامةَ بنَ زيدٍ يُحَدِّثُ قال : بعثنا رسولُ الله ﷺ إلى الحُرَقَةِ من جُهَنَةَ . قال : فصَبَّحْنَاهُمْ ، وكان منهم رجلٌ إذا أَقْبَلَ القَوْمُ كان من أشدِّهم

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/٢٩٦ ، ٢٩٧ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٢) كذا في النسخ ، وفي الدلائل : « أسلم » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) المصدر السابق ٤/٢٩٧ . وانظر سيرة ابن هشام ٢/٦٢٢ ، ٦٢٣ .

(٥) المسند ٥/٢٠٠ .

علينا ، وإذا أدبروا كان حاميّتهم . قال : فغشيته أنا ورجلٌ من الأنصار ، فلمّا تَغَشَّيْنَاهُ قال : لا إلهَ إلا الله . فكفَّ عنه الأنصارى وقتلته ، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ ، فقال : « يا أسامة ، أقتلته بعد ما قال : لا إلهَ إلا الله ؟ » قال : قلتُ : يا رسولَ الله ، إنما كان مُتَعَوِّذًا مِنَ القتلِ . قال : فكَرَّرْهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَكَّنْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ . وأُخْرِجَهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ هُشَيْمٍ بِهِ [٣ / ٨٩] نَحْوَهُ ^(١) .

وقال ابنُ إسحاق ^(٢) : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَةَ ، عَنْ مُسْلِمٍ ^(٣) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُهَنِيِّ ، عَنْ جُنْدَبِ بْنِ مَكِيثِ الْجُهَنِيِّ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَالِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلْبِيِّ ، كَلْبَ لَيْثٍ ، إِلَى بَنِي الْمُلُوحِ بِالْكَدِيدِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُغَيِّرَ عَلَيْهِمْ ، وَكَنْتُ فِي سَرِيَّتِهِ ، فَمَضَيْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْقُدَيْدِ ، لَقِينَا الْحَارِثَ بْنَ مَالِكِ ابْنَ الْبَرْصَاءِ اللَّيْثِيَّ ، فَأَخَذَنَا فَقَالَ : إِنِّي إِنَّمَا جِئْتُ لِأُسْلِمَ . فَقَالَ لَهُ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ لِتُسْلِمَ ، فَلَا يَضُرُّكَ رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ اسْتَوْثَقْنَا مِنْكَ . قَالَ : فَأَوْثَقَهُ رِبَاطًا وَخَلَّفَ عَلَيْهِ رُؤَيْجَلًا أَسْوَدَ كَانَ مَعَنَا ، وَقَالَ : امْكُثْ مَعَهُ حَتَّى تَمُرَّ عَلَيْكَ ، فَإِنْ نَازَعَكَ فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ . وَمَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا بَطْنَ الْكَدِيدِ ، فَتَزَلْنَا عَشِيَّةَ بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَبَعَثَنِي أَصْحَابِي إِلَيْهِ ، فَعَمَدْتُ إِلَى تَلٍّ يُطْلِعُنِي عَلَى الْحَاضِرِ ^(٤) فَانْبَطَحْتُ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَخَرَجَ

(١) البخارى (٤٢٦٩ ، ٦٨٧٢) ، ومسلم (٩٦/١٥٩) .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/٢٩٨ ، ٢٩٩ من طريق محمد بن إسحاق به . وانظر سيرة ابن هشام ٦٠٩/٢ - ٦١١ .

(٣) فى الأصل ، ص : « سلمة » . انظر تهذيب الكمال ٢٧/٥٢٤ .

(٤) الحاضر : القوم النزول على ماء ، يقيمون به ولا يرحلون عنه . الوسيط (ح ض ر) .

رجلٌ منهم ، فنظرَ فرأى مُنْبِطِحًا على التِّلِّ ، فقال لامرأته : إني لأرى سَوَادًا على هذا التِّلِّ ما رأيته في أولِ النَّهَارِ ، فانظري لا تكونِ الكِلَابُ اجْتَرَّتْ بعضَ أَوْعِيَتِكَ ؟ فنظرتْ فقالت : والله ما أَفْقِدُ منها شيئًا . قال : فناوليني قوسى وسهمين من نَبْلِى . فناولته ، فرماني بسهمٍ فى جَبِينِى - أو قال : فى جَنْبِى - فنَزَعْتُهُ فوضَعْتُهُ ولم أَتَحَرَّكْ ، ثُمَّ رَمَانِى بِالْآخِرِ فوضَعَهُ فى رَأْسِ مَنْكِبِى ، فنَزَعْتُهُ فوضَعْتُهُ ولم أَتَحَرَّكْ . فقال لامرأته : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ خَالَطَهُ سَهْمَاى ، ولو كان رَيْبَةً^(١) لَتَحَرَّكْ ، فإذا أَصْبَحْتَ فابْتَغِ سَهْمَيَّ فَخُذِيَهُمَا ، لا تَمْضُغُهُمَا عَلَى الكِلَابِ .

قال : فَأَمَّهَلْنَا ، حتى إذا راحت رَوَايُحُهُمْ ، وحتى اخْتَلَبُوا وَعَطَّنُوا^(٢) وسَكَنُوا ، وَذَهَبَتْ عَتَمَةٌ مِنَ اللَّيْلِ ، شَنَنَّا عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ فَقَتَلْنَا وَاسْتَقْنَا النَّعَمَ ، وَوَجَّهْنَا قَافِلِينَ بِهِ ، وَخَرَجَ صَرِيحُ الْقَوْمِ إِلَى قَوْمِهِمْ بِقُرْبِنَا . قال : وَخَرَجْنَا سِرَاعًا حَتَّى نَمُرَّ بِالْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ الْبَرْصَاءِ وَصَاحِبِهِ ، فَأَنْطَلَقْنَا بِهِ مَعَنَا ، وَأَتَانَا صَرِيحُ النَّاسِ ، فَجَاءَنَا مَا لَا قَبْلَ لَنَا بِهِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا بَطْنُ الْوَادِى مِنْ قُدَيْدٍ ، بَعَثَ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ شَاءَ مَاءً ، مَا رَأَيْنَا قَبْلَ ذَلِكَ مَطَرًا وَلَا حَالًا ، وَجَاءَ بِمَا لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقَدِّمَ عَلَيْهِ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ وَقُوفًا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا ، مَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يُقَدِّمَ عَلَيْهِ ، [٩٠/٣] وَنَحْنُ^(٣) نَجِدُّ بِهَا أَوْ نَحْدُوها^(٣) - سَلَكْ

(١) فى م ، والدلائل : « رية » . والريبة : العين والطلبة الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو ، ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه . اللسان (ر ب أ) .

(٢) عطنوا مواشيهم : أى أراحوها ، سَمِى الْمَرَاخُ - وَهُوَ مَاوَاهَا - عَطَّنَا ، وَالْعَطْنُ : مَبْرَكُ الْإِبِلِ حَوْلَ الْمَاءِ . النهاية ٢٥٨ / ٣ .

(٣ - ٣) كَذَا فى النسخ ، وفى الدلائل : « نحدوها أو نحدوها » . وَنَجِدُّ بِهَا : نَسْرِعُ بِهَا . وَنَحْدُوها : نَسْرُقُهَا .

الثَّقِيلَى - فَذَهَبْنَا سِرَاعًا حَتَّى أَسْنَدْنَا بِهَا فِي الْمَسَلِكِ ، ثُمَّ حَدَرْنَا ^(١) عَنْهُ حَتَّى أَعْجَزْنَا الْقَوْمَ بِمَا فِي أَيْدِينَا . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، فَقَالَ فِي رَوَاتِهِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَالِبٍ . وَالصَّوَابُ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ ^(٣) هَذِهِ الْقِصَّةَ بِإِسْنَادٍ آخَرَ ، وَقَالَ فِيهِ : وَكَانَ مَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ مِائَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا .

ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٤) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ سَرِيَّةَ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ أَيْضًا إِلَى نَاحِيَةِ خَيْبَرَ ، فَلَقُوا جَمْعًا مِنَ الْعَرَبِ ، وَغَنِمُوا نَعَمًا كَثِيرًا ، وَكَانَ بَعْثُهُ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ بِإِشَارَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَكَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثُمِائَةٍ رَجُلٍ ، وَدَلِيلُهُ حُسَيْنُ بْنُ نُؤَيْرَةَ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ دَلِيلَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ . قَالَ الْوَاقِدِيُّ .

سَرِيَّةُ أَبِي حَدَرٍ إِلَى الْغَابَةِ ^(٥)

قَالَ يُونُسُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ^(٦) : كَانَ مِنْ حَدِيثِ قِصَّةِ أَبِي حَدَرٍ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « حَدَرْنَا » .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (٢٦٧٨) . ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَنَ أَبِي دَاوُدَ ٥٧٣) .

(٣) مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ٧٢٦/٢ ، ٧٢٧ .

(٤) دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ ٣٠١/٤ ، ٣٠٢ ، وَانْظُرْ مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ٧٢٧/٢ - ٧٣١ .

(٥) الْغَابَةُ : مَوْضِعٌ قَرِبَ الْمَدِينَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ فِيهِ أَمْوَالُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٧٦٧/٣ .

(٦) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ ٣٠٣/٤ ، ٣٠٤ ، مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بِهِ . وَانْظُرْ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ ٢/٦٢٩ - ٦٣١ .

وغزوته إلى الغابة ما حدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم، عن أبي حذرد قال :
تزوجت امرأة من قومي فأصدقته مائتي درهم . قال : فأتيت رسول الله ﷺ
أستعيئه على نكاحي فقال : « كم أصدقته ؟ » فقلت : مائتي درهم . فقال :
« سبحان الله ! والله لو كنتم تأخذونها من واد ما زاد^(١) ، والله ما عندي ما
أعيتك به » . فلبثت أياما ، ثم أقبل رجل من جشم بن معاوية يقال له : رفاعه بن
قيس ، أو قيس بن رفاعه . في بطن عظيم من جشم ، حتى نزل بقومه ومن معه
بالغابة ، يريد أن يجمع قيسا على محاربة رسول الله ﷺ ، وكان ذا اسم
وشرف في جشم . قال : فدعاني رسول الله ﷺ ورجلين من المسلمين فقال :
« اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم » . وقدم لنا شارفا عجماء ،
فحمل عليها أحدنا ، فوالله ما قامت به ضعفا ، حتى دعمها الرجال من خلفها
بأيديهم ، حتى استقلت وما كادت ، وقال : « تبأغوا على هذه » . فخرجنا
ومعنا سلاخنا من الثبل والسيوف ، حتى إذا جئنا قريتنا من الحاضر مع غروب
الشمس ، فكمننا في ناحية ، وأمرت صاحبي فكمننا في ناحية أخرى من
حاضر القوم ، وقلت لهما : إذا سمعتماني قد كبروت [٩٠/٣ ظ] وشددت في
العسكر فكبرا وشدا معي . فوالله إنا لكذلك ننتظر أن نرى غيرة أو نرى شيئا ،
وقد غشيتنا الليل حتى ذهب فحمة العشاء^(٢) ، وقد كان لهم راع قد سرح في
ذلك البلد ، فأبطأ عليهم وتحوفوا عليه ، فقام صاحبهم رفاعه بن قيس ، فأخذ

(١) في م : « زدتم » .

(٢) فحمة العشاء : هي إقباله وأول سواده . يقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء : الفحمة ، وللظلمة التي
بين العتمة والغداة : العسمة . النهاية ٤١٧/٣ .

سيفه فجعله فى عنقه فقال : والله ^(١) «لَأَتَيْقَنَّ أَمْرٌ» راعينا ، ولقد أصابه شرٌّ . فقال
نَفَرٌ مِّنْ مَّعِهِ : والله لا تَذْهَبُ ، نحن نَكْفِيكَ . فقال : لا يَذْهَبُ ^(٢) إلا أنا .
قالوا : فنحن معك . فقال : والله لا يَتَّبِعُنِي مِنْكُمْ أَحَدٌ . وخرج حتى يَمُوتَ بى ،
فلَمَّا أَمَكَّنِي نَفَعْتُهُ بِسَهْمٍ ، فَوَضَعْتُهُ فِى فَوَادِهِ ، فوالله ما تَكَلَّمُ ، فَوُثِّبْتُ إِلَيْهِ
فَاخْتَرَزْتُ رَأْسَهُ ، ثُمَّ سَدَدْتُ نَاحِيَةَ الْعَسْكَرِ وَكَبَّرْتُ ، وَشَدَّ صَاحِبَايَ وَكَبَّرَا ،
فوالله ما كان إلا التَّجَاءُ مِّنْ كَانَ فِيهِ ، عِنْدَكَ عِنْدَكَ ^(٣) ، بكلِّ ما قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ
نِسَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ وَمَا خَفَ مَعَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَاسْتَقْنَا إِبِلًا عَظِيمَةً وَغَنَمًا
كَثِيرَةً ، فَجِئْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَجِئْتُ بِرَأْسِهِ أُحْمِلُهُ مَعِي ، فَأَعْطَانِي
مِنْ تِلْكَ الْإِبِلِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ بَعِيرًا فِى صَدَاقِي ، فَجَمَعْتُ إِلَى أَهْلِي .

السريّة التى قتل فيها مُحَلَّمُ بْنُ جَثَامَةَ عامر بن الأَضْبَطِ

قال ابنُ إسحاق ^(٤) : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ ، عَنْ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ أَبِي حَدَرْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : بَعَثْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى إِضْمٍ ^(٥) فِى نَفَرٍ مِنْ

(١ - ١) فى ص : «لَأَقْفُونَ أَمْرٌ» ، وفى الدلائل : «لَأَتَبْعَنَّ أَمْرٌ» .

(٢) زيادة من الدلائل .

(٣) زيادة من ص ، وسيرة ابن هشام . قال أبو ذر : عندك عندك : كلمتان بمعنى الإغراء . شرح غريب
السيرة ١٧٤/٣ .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣٠٥/٤ ، من طريق محمد بن إسحاق به . وانظر سيرة ابن هشام
٦٢٦/٢ ، ٦٢٧ .

(٥) إضم : واد دون المدينة . معجم ما استعجم ١/١٦٥ ، ١٦٦ .

المسلمين منهم؛ أبو قتادة الحارث بن ربعي، ومُحَلَّم بن جَثَامَةَ بن قيس، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم، مرَّ بنا عامر بن الأَضْبَطِ الأشجعي على قعود له^(١)، معه مُتَيْع^(٢) له، ووَطْب^(٣) من لبن، فسَلَّم علينا بتحية الإسلام، فأَمْسَكْنَا عنه، وحَمَل عليه مُحَلَّم بن جَثَامَةَ فقتله لشيء كان بينه وبينه، وأخذ بغيره ومُتَيْعَه، فلَمَّا قَدِمْنَا على رسول الله ﷺ أَخْبَرَنَا الخبر، فنزل فينا القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤]. وهكذا رواه الإمام أحمد^(٤)، عن يعقوب، عن أبيه،^(٥) عن محمد بن إسحاق، عن يزيد ابن عبد الله بن قُسيط، عن القَعْقَاعِ بن عبد الله بن أبي حَذَرِدٍ، عن أبيه^(٦) فذكره.

قال ابن إسحاق^(٧): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، سَمِعْتُ [٩١/٣] زِيَادَ بْنَ ضُمَيْرَةَ بنِ سَعْدِ الضُّمَيْرِيِّ يُحَدِّثُ^(٨) عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، عن أبيه وجَدِّه، قال -

(١) القعود: البعير المتخذ للركوب. شرح غريب السيرة ١٧٣/٣.

(٢) في ص: «تبيع». ومتيع: هو تصغير متاع. المصدر السابق.

(٣) الوطب: الزق الذي يكون فيه السمن واللبن، وهو جلد الجذع فما فوقه. النهاية ٢٠٣/٥.

(٤) المسند ١١/٦. قال الهيثمي في المجمع ٨/٧: رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات.

(٥ - ٥) سقط من: ص.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٠٦/٤، ٣٠٧، من طريق محمد بن إسحاق به، وانظر سيرة ابن هشام ٦٢٧/٢.

(٧) بعده في الأصل، م: «عن»، وانظر تهذيب الكمال ٤٧٤/٩.

وكانا شهدا حُتَيْتًا - قال : فصلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الظهرِ ، فقام إلى ظِلِّ شجرةٍ ، فقعَد فيه ، فقام إليه عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرِ يَطْلُبُ بدمِ عامِرِ بْنِ الْأَصْبَطِ الْأَشْجَعِيِّ ، وهو سيِّدٌ ^(١) قيسٍ ، وجاء الأقرعُ بْنُ حَابِسٍ يُرِدُّ عَنْ مُحَلِّمِ بْنِ جَثَّامَةَ وهو سيِّدٌ خِنْذِفٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لقومٍ ^(٢) عامِرٍ : « هل لكم أن تأخذوا منا الآنَ خمسينَ بعيرًا وخمسينَ إذا رجعنا إلى المدينة ؟ » فقال عيْنَةُ بْنُ بَدْرِ : واللَّهِ لا أدْعُهُ حتى أذيقَ نساءَهُ مِنَ الْحُزَنِ ^(٣) مثلَ ما أذاقَ نساءي . فقام رجلٌ مِنْ بني لَيْثٍ يقالُ له : ابْنُ مُكَيْتِلٍ . وهو قَصْدٌ ^(٤) مِنَ الرِّجَالِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما أَجِدُ لهذا القَتيلِ مَثَلًا ^(٥) في غُرَّةِ الإسلامِ إلا كغَنَمٍ وَرَدَتْ فَرُمَيْثَ ^(٦) أُولَاهَا فنَفَرْتُ أَخْرَاهَا ، اسْتَنْ ^(٧) اليومَ وَعَظِرَ غَدًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل لكم أن تأخذوا خمسينَ بعيرًا الآنَ وخمسينَ إذا رجعنا إلى المدينة ؟ » فلم يَزَلْ بِهِمْ حتى رَضُوا بِالَّذِيَّةِ ، فقال قومُ مُحَلِّمِ بْنِ جَثَّامَةَ : ائْتُوا بِهِ حتى يَسْتَغْفِرَ لَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال : فجاء رجلٌ طَوَالَ ضَرْبِ اللحمِ ^(٨) ، في حُلَّةٍ قد تَهَيَّأَ فِيهَا لِلْقَتْلِ ، فقام بينَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ ، فقال النَّبِيُّ ﷺ : « اللهم لا تَغْفِرَ لِحَلْمٍ » . قالها ثلاثًا ، فقام وإنه لَيَتَلَقَّى دُمُوعَهُ بِطَرْفِ ثَوْبِهِ . قال مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : زَعَمَ قَوْمُهُ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ص : « الحرب » ، وفي الدلائل : « الحرقه » .

(٣) في م : « قصير » . والقصد : هو الذي ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم . النهاية ٦٧/٤ .

(٤) سقط من : الأصل ، وفي م : « شَبَهَا » .

(٥) في الأصل ، م : « فشربت » .

(٦) في م : « استن » . واستن اليوم وغير غداً : أى احكم لنا اليوم بالدم فى أمرنا هذا واحكم غداً بالدية

لمن شئت . شرح غريب السيرة ١٧٤/٣ .

(٧) الضرب من الرجال : الخفيف اللحم . المصدر السابق .

أنه استغفر له بعد ذلك . وهكذا رواه أبو داود من طريق حماد بن سلمة ، عن ابن إسحاق^(١) . ورواه ابن ماجه ، عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، عن أبي خالد الأحمر ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر ، عن زيد بن ضُمَيْرَةَ ، عن أبيه وعمه ، فذكر بعضه^(٢) . والصواب كما رواه ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر ، عن زياد بن سعد بن ضُمَيْرَةَ ، عن أبيه وجده . وهكذا رواه أبو داود من طريق ابن وهب ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن^(٣) عبد الرحمن بن الحارث ، عن محمد بن جعفر ، عن زياد بن سعد بن ضُمَيْرَةَ ، عن أبيه وجده ، بنحوه^(٤) كما تقدّم .

وقال ابن إسحاق^(٥) : حدّثنى سالم أبو النضر أنه قال : لم [٩١ / ٣] يَقبَلُوا الديةَ حتى قام الأقرع بن حابس فحَلَا بهم وقال : يا معشر قيس ، سألكم رسولُ الله ﷺ قتيلاً تتركونه ليُصلَحَ به بينَ الناسِ فمنعتموه إياه ، أفأمنتم أن يغضبَ عليكم رسولُ الله ﷺ فيغضبَ اللهَ لغضبه ، أو يلعنكم رسولُ الله ﷺ فيلعنكم اللهَ بلعنته لكم ، والله^(٦) لتُسَلِمُنَّه إلى رسولِ الله ﷺ أو لآتينَ بخمسينَ من بني تميمٍ كلُّهم يَشْهَدونَ أن القَتيلَ كافرٌ ما صلَّى قطُّ ، فلا تُطلَّن^(٧) دمه . فلمّا قال ذلك لهم ، أخذوا الديةَ . وهذا منقطعٌ مُغضَّلٌ .

(١) أبو داود (٤٥٠٣) ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٩٧٠) .

(٢) ابن ماجه (٢٦٢٥) ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٥٧٤) .

(٣) في م : « وعن » . انظر تهذيب الكمال ٩٥ / ١٧ .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٠٨ / ٤ ، من طريق محمد بن إسحاق به .

(٥) زيادة من الدلائل .

(٦) في النسخ : « فلا يطلن » . وطل دمه : أهده . انظر النهاية ١٣٦ / ٣ .

وقد رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ^(١)، عَمَّنْ لَا يَتَّبِعُهُمْ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، أَنَّ مُحَلِّمًا
لَمَّا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قَالَ لَهُ: «أَمَنْتَهُ بِاللَّهِ^(٢) ثُمَّ قَتَلْتَهُ؟!»
ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِ. قَالَ الْحَسَنُ: فَوَاللَّهِ مَا مَكَثَ مُحَلِّمٌ إِلَّا سَبْعًا حَتَّى مَاتَ، فَلَفَظَتْهُ
الْأَرْضُ، ثُمَّ دَفَنُوهُ، فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ،^(٣) ثُمَّ دَفَنُوهُ، فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ^(٤)، فَرَضَمُوا
عَلَيْهِ مِنَ الْحِجَارَةِ حَتَّى وَارَوْهُ، فَلَبَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَتَتَطَابَقُ
عَلَى مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يَعِظَكُمْ فِي حُزْمِ مَا بَيْنَكُمْ بِمَا أَرَاكُمْ
مِنْهُ».

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٥): ثَنَا وَكِيعٌ، ثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ
ابْنِ عَمْرِو قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَلِّمَ بْنَ جَثَامَةَ مَبْعُوثًا، فَلَقِيَهُمْ عَامِرُ بْنُ
الْأَضْبَطِ فَحَيَّاهُمْ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ - وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ حِنَّةٌ^(٦) فِي الْجَاهِلِيَّةِ - فَرَمَاهُ
مُحَلِّمٌ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ، فَجَاءَ الْخَبْرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَكَلَّمَ فِيهِ عُيَيْنَةُ وَالْأَقْرَعُ،
فَقَالَ الْأَقْرَعُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سُنَّ الْيَوْمَ وَعَيَّرَ غَدًا. فَقَالَ عُيَيْنَةُ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى
تَذُوقَ نِسَاؤَهُ^(٧) مِنْ الثُّكُلِ^(٨) مَا ذَاقَ نِسَائِي. فَجَاءَ مُحَلِّمٌ فِي بُزْدَيْنِ، فَجَلَسَ بَيْنَ
يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ».

(١) سيرة ابن هشام ٢/٦٢٨. وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٥٤٥٦) عن الحسن البصري بنحوه. وقال الهيثمي ٧/٢٩٤: وإسناده منقطع.

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣ - ٤) سقط من: ص.

(٥) تفسير الطبري ٥/٢٢٢.

(٦) في م: «هنة». وفي تفسير الطبري: «إحنة». والحنة: العداوة، وهي لغة قليلة في الإحنة. النهاية ١/٤٥٣. والإحنة: الحقد. النهاية ١/٢٧.

فقام وهو يَتَلَقَّى دُمُوعَهُ بِرُذْيِهِ ، فما مضتْ له سابعةٌ حتى مات ، فدَفَنُوهُ فَلَفَظَتْهُ
الأَرْضُ ، فجاءوا النَّبِيَّ ﷺ فذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ ، فقال : « إِنَّ الْأَرْضَ تَقْبَلُ مَنْ هُوَ
شَرٌّ مِنْ صَاحِبِكُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يَعْظَكُمْ مِنْ خُزْمَتِكُمْ » . ثُمَّ طَرَحُوهُ ^(١) بَيْنَ
صَدَفَيْنِ ^(٢) جَبَلٍ ، فَأَلْقَوْا عَلَيْهِ مِنَ الْحِجَارَةِ ، وَنَزَلَتْ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا
ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَبُّوا ﴾ الآية . وقد ذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ ، عَنْ
الزَّهْرِيِّ ، وَرَوَاهُ شُعَيْبٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوَهَّبٍ ^(٣) ، عَنْ قَبِيصَةَ
ابْنِ دُوَيْبٍ نَحْوَ هَذِهِ الْقِصَّةِ ^(٤) ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُسَمِّ [٣ / ٩٢ و] مُحَلِّمَ بْنَ جَثَامَةَ ، وَلَا
عَامَرَ بْنَ الْأَضْبَطِ . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٥) ، عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ بِنَحْوِ هَذِهِ
الْقِصَّةِ ، وَقَالَ : وَفِيهِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَبُّوا ﴾ الآية .

قُلْتُ : وَقَدْ تَكَلَّمْنَا فِي سَبَبِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ وَمَعْنَاهَا فِي « التَّفْسِيرِ » ^(٥) بِمَا
فِيهِ الْكِفَايَةُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

(١ - ١) فِي النِّسْخِ : « فِي » . وَالمُثَبِّتُ مِنْ تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « وَهَب » ، وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٦ / ١٩١ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٤ / ٣٠٩ ، ٣١٠ ، مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عَقَبَةَ وَشُعَيْبٍ كِلَاهُمَا عَنْ
الزَّهْرِيِّ ، بِهِ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤ / ٣١٠ .

(٥) التَّفْسِيرُ ٢ / ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ

ثَبِتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(١) مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّلَمِيِّ ^(٢)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى سَرِيَّةٍ، بَعَثَهُمْ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا. قَالَ: فَأَغْضَبُوهُ فِي شَيْءٍ فَقَالَ: اجْمَعُوا لِي حَطَبًا. فَجَمَعُوا، فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا. فَأَوْقَدُوا، ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ يَأْمُرْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَسْمَعُوا لِي وَتُطِيعُوا؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَادْخُلُوهَا. قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَقَالُوا: إِنَّمَا فَرَزْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ النَّارِ. قَالَ: فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَطُفِفَتِ النَّارُ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ». وَهَذِهِ الْقِصَّةُ ثَابِتَةٌ أَيْضًا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ طَرِيقِ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٣). وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ ^(٤) بِمَا فِيهِ كِفَايَةٌ فِي «التَّفْسِيرِ» ^(٥) وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ.

(١) البخارى (٤٣٤٠، ٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠/٤٠).

(٢) فى الأصل، م: «الجبلى»، وفى ص: «الجبلى». والمثبت من مصادر ترجمته، وانظر الأنساب ٣/ ٢٧٩.

(٣) البخارى (٤٥٨٤)، ومسلم (١٨٣٤).

(٤) سقط من: م، وهى الآية ٥٩ من سورة النساء والمشار إليها فى «الصحيحين» فى الحاشية السابقة.

(٥) التفسير ٣٠١/٢ - ٣٠٤.

عمرة القضاء

ويقال: القصاص. ورجحه السهيلي^(١). ويقال: عمرة القضيّة. فالأول قضاء عما كان أحصر عام الحديبية، والثاني من قوله تعالى: ﴿وَالْحُرُمَتُ قَصَاصٌ﴾ [البقرة: ١٩٤]. والثالث من المقاضاة التي كان قاضاهم عليها، على أن يرجع عنهم عامه هذا، ثم يأتي في العام القابل، ولا يدخل مكة إلا في جلبان^(٢) السلاح، وأن لا يقيم أكثر من ثلاثة أيام، وهذه العمرة هي المذكورة في قوله تعالى في سورة «الفتح» المباركة: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّسُلَ بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ مُحْلِفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: ٢٧]. وقد تكلّمنا عليها مُسْتَقْصًى في كتابنا «التفسير»^(٣) بما فيه كفاية. وهي الموعود بها في قوله، عليه الصلاة والسلام، لعمر بن الخطاب حين قال له: ألم تكن تُحدّثنا أنّا سنأتى البيت ونطوف به؟ قال: «بلى، أفأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا؟» قال: لا. قال: «فإنك آتية ومطوف به». وهي المشار إليها في قول عبد الله بن رَوَاحَةَ [٩٢/٣] حين دخل بين يدي رسول الله ﷺ إلى مكة، يوم عمرة القضاء وهو يقول:

(١) الروض الأنف ٢٥/٧.

(٢) الجلبان: شبة الجراب من الأدم يُوضَع فيه السيف مغموداً، ويُطرح فيه الراكب سوطه وأداته، ويُعلّقه في آخرة الكور أو واسطته واشتقاقه من الجلبّة، وهي الجلدّة التي تُجعل على القَتَب. النهاية ٢٨٢/١.

(٣) التفسير ٣٣٧/٧ - ٣٤١.

خَلُّوا بَنَى الْكُفَارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ

كما ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ

أى هذا تأويل الرؤيا التى كان رآها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، جاءتْ مثلَ فُلَقٍ الصَّبحِ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فلما رجع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، أَقامَ بِهَا شَهْرَيْنِ ربيعٍ وَجُمَادَيْنِ وَرَجَبًا وَشَعْبَانَ وَشَوَّالًا ، يَنْتَعِثُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ سَرَايَاهُ ، ثُمَّ خَرَجَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، فِي الشَّهْرِ الَّذِى صَدَّهْ فِيهِ الْمُشْرِكُونَ ، مُعْتَمِرًا عَمْرَةَ الْقَضَاءِ ، مَكَانَ عَمْرَتِهِ الَّتِى صَدَّوْهُ عَنْهَا - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ عُؤَيْفَ بْنَ الْأَضْبَطِ الدُّبَلِيَّ - وَيَقَالُ لَهَا : عَمْرَةُ الْقِصَاصِ ؛ لِأَنَّهُمْ صَدَّوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ ، فَاقْتَصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ ، فَدَخَلَ مَكَّةَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ الَّذِى صَدَّوْهُ فِيهِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ . بَلَّغْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ : ﴿ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ ﴾ .

وَقَالَ مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ^(٢) ، عَنْ أَبِيهِ فِي « مَغَازِيهِ » : لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ ، أَقامَ بِالْمَدِينَةِ وَبَعَثَ سَرَايَاهُ ، حَتَّى اسْتَهْلَّ ذُو الْقَعْدَةِ ، فَنَادَى فِي النَّاسِ أَنْ يَتَّجِهُوا لِلْعُمْرَةِ . فَتَجَهَّزُوا وَخَرَجُوا إِلَى مَكَّةَ .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) : وَخَرَجَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ مِمَّنْ كَانَ صُدَّ مَعَهُ فِي عَمْرَتِهِ

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٧٠ .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤ / ٣١٤ ، من طريق معتمر بن سليمان به .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٧٠ .

تلك، وهى سنة سبع، فلما سَمِعَ به أهل مكة خَرَجُوا عنه، وتَحَدَّثَ قريشُ
بينَها أنَ مُحَمَّدًا ^(١) وَأَصْحَابَهُ ^(٢) فى عُشْرَةٍ وَجَهْدٍ وَشِدَّةٍ.

قال ابنُ إِسْحاقَ ^(٣): فَحَدَّثْنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ قال:
صَفُّوا له عِنْدَ دارِ النَّدْوَةِ؛ لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ، فلما دَخَلَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ
المَسْجِدَ، اضْطَبَعَ ^(٤) بَرْدَائِهِ، وَأَخْرَجَ عَضْدَهُ الْيَمْنَى، ثُمَّ قال: «رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً
أَرَاهُم اليَوْمَ مِنْ نَفْسِهِ قوَّةً». ثُمَّ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ، وَخَرَجَ يُهْزِلُ، وَيُهْزِلُ أَصْحَابُهُ
مَعَهُ، حَتَّى إِذَا وَارَاهُ الْبَيْتُ مِنْهُمْ واسْتَلَمَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ، مَشَى حَتَّى يَسْتَلِمَ
الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ، ثُمَّ هَزَلُ كَذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ وَمَشَى سَائِرَهَا. فَكانَ ابنُ عَبَّاسٍ
يَقولُ: كانَ النَّاسُ يَظُنُّونَ أَنَّها لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ؛ وَذلكَ أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا
صَنَعَهَا لِهَذَا [٩٣/٣] الْحَيِّ مِنْ قَريشٍ؛ لِلذِّى بَلَغَهُ عَنْهُمْ، حَتَّى حَجَّ حِجَّةً
الْوَداعِ، فَلزِمَها، فَمَضَتْ السَّنَةُ بِها.

وقال البخارى ^(٥): ثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ حَرْبٍ، ثَنَا حَمَّادٌ، هُوَ ابْنُ زَيْدٍ، عَنِ
أَيُّوبَ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قال: قَدِمَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ
وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وَفَدٌ ^(٦) وَهَنَهُمْ حُمَّى يَثْرِبُ.

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من السيرة.

(٢) سيرة ابن هشام ٣٧١/٢.

(٣) الاضطباع: هو أن يأخذ الإزار أو البرد، فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن، ويلقى طرفه على كتفه الأيسر من جهتي صدره وظهره. وسمى بذلك لإبداء الضميتين، ويقال للإبط: الضمعة؛ للمجاورة.
النهاية ٧٣/٣.

(٤) البخارى (٤٢٥٦).

(٥) فى م: «وقد».

فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَزْمُلُوا^(١) الْأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ ، وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَزْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِبْقَاءُ عَلَيْهِمْ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : « وَزَادَ ابْنُ^(٢) سَلَمَةَ - يَعْنِي حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ - عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَامِهِ^(٣) الَّذِي اسْتَأْمَنَ قَالَ : « ازْمُلُوا » . لِيَرَى الْمُشْرِكُونَ قُوَّتَهُمْ^(٤) ، وَالْمُشْرِكُونَ مِنْ قَبْلِ قَعْنَقَعَانَ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيِّ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ^(٥) . وَأُسْنَدُ الْبَيْهَقِيِّ طَرِيقَ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ^(٦) .

وَقَالَ الْبَخَارِيُّ^(٧) : ثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، ثَنَا سَفْيَانُ ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، سَمِعَ ابْنَ أَبِي أَوْفَى يَقُولُ : لَمَّا اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، سَتَرْنَاهُ مِنْ غِلْمَانِ الْمُشْرِكِينَ وَمِنْهُمْ ؛ أَنْ يُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . وَسَيَأْتِي بَقِيَّةَ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا الْمَقَامِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٨) : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ فِي تِلْكَ الْعَمْرَةِ ، دَخَلَهَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ أَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ يَقُولُ :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ خَلُّوا فَكُلَّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ

(١) يرملوا : يقال : رمل يرمل رَمَلًا ورملاتًا . إذا أسرع في المشي وهز منكبيه . انظر النهاية ٢/ ٢٦٥ .

(٢ - ٢) في الأصل : « زاد أبو » . وفي م : « رواه أبو » .

(٣) في الأصل ، م : « لعامهم » .

(٤) في م : « قوتكم » .

(٥) مسلم (١٢٦٦) .

(٦) دلائل النبوة ٤/ ٣٢٦ .

(٧) البخاري (٤٢٥٥) .

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧١ .

يَارْبُ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ أَعْرِفُ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ
 نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
 ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
 قال ابنُ هشامٍ^(١): نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ . إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ لَعَمَّارِ بْنِ
 يَاسِرٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ . يَعْنِي يَوْمَ صِفِّينَ . قَالَ السَّهْلِيُّ^(٢) . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٣) :
 وَالِدِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ ابْنَ رَوَاحَةَ إِنَّمَا أَرَادَ الْمُشْرِكِينَ ، وَالْمُشْرِكُونَ لَمْ يُقَرِّوْا
 بِالتَّنْزِيلِ ، وَإِنَّمَا يُقْتَلُ^(٤) عَلَى التَّأْوِيلِ مَنِ أَقَرَّ بِالتَّنْزِيلِ .

وَفِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ نَظَرٌ ؛ فَإِنَّ الْحَافِظَ الْبَيْهَقِيَّ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ^(٥) ، عَنْ
 عَبْدِ الرَّزَاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : لَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ [٣ /
 ٩٣] مَكَّةَ فِي عَمْرَةِ الْقَضَاءِ ، مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ - وَفِي
 رِوَايَةٍ^(٦) : وَهُوَ آخِذٌ بِعَزْزِهِ - وَهُوَ يَقُولُ :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ قَدْ نَزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ
 بَأَنَّ خَيْرَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِهِ نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
 وَفِي رِوَايَةٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ بَعِيْنُهُ^(٧) :

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٢) الروض الأنف ٧ / ٢٨ .

(٣) فِي النسخ : « يُقَاتِل » . وَالمثبت من السيرة .

(٤) دلائل النبوة ٤ / ٣٢٢ ، ٣٢٣ . وَعنده : « قَاتَلْنَاكُمْ » بَدَل « قَتَلْنَاكُمْ » .

(٥) المصدر السابق ٤ / ٣٢٣ .

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ

وقال يونس بن بكير^(١)، عن هشام بن سعيد، عن زيد بن أسلم، أن رسول الله ﷺ دخل عام القضيّة مكة، فطاف بالبيت على ناقته، واستلم الركن بمحجنه^(٢) - قال هشام^(٣): من غير علّة - والمسلمون يشتدّون حوله، وعبد الله ابن رّاحة يقول:

بسم الذي لا دين إلا دينه بسم الذي محمد رسولُه
خلُّوا بني الكفّار عن سبيله

قال موسى بن عُقبة، عن الزهري^(٤): ثم خرج رسول الله ﷺ من العام القابل من عام الحدييّة مُعْتَمِرًا، في ذى القعدة سنة سبع، وهو الشهر الذي صدّه المشركون عن المسجد الحرام، حتى إذا بلغ يأجج وضع الأداة كلّها؛ الحَجَفَ والمجّان^(٥) والرّماح والنّبل، ودخلوا بسلاح الراكب؛ السيوف، وبعث رسول الله ﷺ بين يديه جعفر بن أبي طالب إلى ميمونة بنت الحارث

(١) دلائل النبوة ٣٢٥/٤، من طريق يونس بن بكير به.

(٢) المحجن: عصا مُعَقَّفة الرأس كالصّولجان، والميم زائدة. النهاية ٣٤٧/١.

(٣) في الأصل، م: «ابن هشام». وهشام هو ابن سعد شيخ يونس بن بكير.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣١٤/٤ - ٣١٦، من طريق موسى بن عقبة به.

(٥) الحَجَف: جمع حَجَفة؛ وهى الثّرس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عَقَب. والمجّان: جمع

مِجَنّ وهو الثّرس. انظر اللسان (ح ج ف)، (ج ن ن).

العامة ، فخطبها عليه ، فجعلت أمرها إلى العباس ، وكان تحتها أختها أم الفضل بنت الحارث ، فزوجها العباس رسول الله ﷺ ، فلما قدم رسول الله ﷺ ، أمر أصحابه فقال : « اكثفوا عن المناكب ، واسعوا في الطواف » . ليرى المشركون جلدتهم وقوتهم ، وكان يكأيدهم بكل ما استطاع ، فاستكف^(١) أهل مكة ؛ الرجال والنساء والصبيان ، ينظرون إلى رسول الله ﷺ وأصحابه ، وهم يطوفون بالبيت ، وعبد الله بن ربيعة يزعم بين يدي رسول الله ﷺ متوشحاً بالسيف ، وهو يقول :

خَلُّوا بَنِي الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ أَنَا الشَّهِيدُ أَنَّهُ رَسُولُهُ^(٢)
 قَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ فِي صُحُفٍ تُثَلَّى عَلَى رَسُولِهِ
 فَالْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
 ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
 قال : وتغيّب رجال من أشراف المشركين أن ينظروا [٣/٩٤] إلى رسول الله ﷺ ؛ غيظاً ، وحقاً ، ونفاسةً ، وحسدًا ، وخرجوا إلى الخدمة ، فقام رسول الله ﷺ بمكة ، وأقام ثلاث ليالٍ ، وكان ذلك آخر القضية يوم الحديبية ، فلما أن أصبح من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ، ورسول الله ﷺ في مجلس الأنصار يتحدث مع سعد بن عبادة ، فصاح حويطب بن عبد العزى : نناشدك الله والعقد لما خرجت من أرضنا ، فقد مضت الثلاث . فقال سعد بن عبادة : كذبت ، لا أم لك ، ليس بأرضك ولا

(١) استكف فلان فلاناً : أى أحاط به واجتمع حوله . انظر النهاية ١٩٠ / ٤ .

(٢) فى هذا البيت إقواء .

بأَرْضِ آبَائِكَ ، وَاللَّهُ لَا يَخْرُجُ . ثُمَّ نَادَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُهَيْلًا وَحُوَيْطِبًا فَقَالَ : « إِنِّي قَدْ نَكَحْتُ فِيكُمْ امْرَأَةً ، فَمَا يَضُرُّكُمْ أَنْ أَمُكَّتْ حَتَّى أَدْخُلَ بِهَا ، وَنَصْنَعُ الطَّعَامَ فَأَكُلُ وَتَأْكُلُونَ مَعَنَا ؟ » . فَقَالُوا : نُنَاسِدُكَ اللَّهَ وَالْعَقْدَ إِلَّا خَرَجْتَ عَنَا . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا رَافِعٍ فَأَذَّنَ بِالرَّحِيلِ ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلَ بَطْنِ سَرْفٍ ، وَأَقَامَ الْمُسْلِمُونَ ، وَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا رَافِعٍ لِيَحْمِلَ مَيْمُونَةَ ، وَأَقَامَ بِسَرْفٍ حَتَّى قَدِمَتْ عَلَيْهِ مَيْمُونَةُ ، وَقَدْ لَقِيَتْ مَيْمُونَةُ وَمَنْ مَعَهَا غَنَاءً وَأَذَى مِنْ سُفْهَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَمِنْ صِيبِيَانِهِمْ ، فَقَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَرْفٍ ، فَبَنَى بِهَا ، ثُمَّ أَدْلَجَ ، فَسَارَ حَتَّى قَدِمَ ^(١) الْمَدِينَةَ ، وَقَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ مَوْتُ مَيْمُونَةَ بِسَرْفٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِحَيْنٍ ، فَمَاتَتْ حَيْثُ بَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ ابْنَةِ حَمْزَةَ ، إِلَى أَنْ قَالَ : وَأَنْزَلَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِي تِلْكَ الْعُمْرَةِ : ﴿ الْحَرَامُ بِالْشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ ﴾ . فَاعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ الَّذِي صُدَّ فِيهِ . وَقَدْ رَوَى ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ نَحْوًا مِنْ هَذَا السِّيَاقِ ^(٢) .

ولهذا السياق شواهد كثيرة من أحاديث متعددة ، ففي « صحيح البخاري » ^(٣) من طريق فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مُعْتَمِرًا ، فَحَالَ كَفَارُ قَرِيشٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ ، فَنَحَرَ هَذِيهَ وَحَلَقَ رَأْسَهُ بِالْحَذِييَةِ ، وَقَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يَغْتَمِرَ الْعَامَ الْمُقْبِلَ ، ^(٤) وَلَا يَحْمِلَ سِلَاحًا

(١) في م : « أتى » .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣١٤/٤ - ٣١٦ ، من طريق ابن لهيعة به .

(٣) البخاري (٤٢٥٢) .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : ص .

^(١) «إلا سيوفًا، ولا يُقيم بها إلا ما أُحِبُّوا. فاعْتَمَر من العامِ المُقْبِلِ^(١)، فدخلها كما كان صالحهم، فلمَّا أن أقام بها ثلاثًا أمروه أن يخرج فخرج.

وقال الواقدي^(٢): حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ [٩٤/٣] نافع، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ قال: لم تَكُنْ هذه عمرةَ قُضَاءٍ، وإنما كانت شرطًا على المسلمين أن يَغْتَمِرُوا من قَابِلٍ، في الشهرِ الذي صَدَّهم فيه المشركون.

وقال أبو داود^(٣): ثنا الثَّقَلِيُّ، ثنا محمدُ بْنُ سَلَمَةَ، عن محمدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عن عمرو بنِ مَيْمُونٍ، سَمِعْتُ أَبَا حَاضِرٍ الْحِمَيْرِيَّ يُحَدِّثُ أَبِي^(٤) مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ قال: خَرَجْتُ مُعْتَمِرًا عَامَ حَاضِرِ أَهْلِ الشَّامِ ابْنَ الزَّيْبِرِ بِمَكَّةَ، وَبَعَثَ مَعِيَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي بِهَدْيٍ. قال: فلما انْتَهَيْنَا إِلَى أَهْلِ الشَّامِ، مَنَعُونَا أَنْ نَدْخُلَ الْحَرَمَ. قال: فَنَحَزْتُ الْهَدْيَ مَكَانِي، ثُمَّ أَهْلَلْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ خَرَجْتُ لِأَقْضِيَ عَمْرَتِي، فَأَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: أَبْدِلِ الْهَدْيَ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يُبَدِّلُوا الْهَدْيَ الَّذِي نَحَرُوا عَامَ الْحَدْيِيَّةِ، فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ. تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَاضِرٍ عَثْمَانَ ابْنَ حَاضِرٍ الْحِمَيْرِيَّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَذَكَرَهُ.

وقال الحافظُ البيهقي^(٥): أَنبَأَنَا الْحَاكِمُ، أَنبَأَنَا الْأَصَمُّ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ:

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣١٨/٤، من طريق الواقدي به.

(٣) أبو داود (١٨٦٤). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٤٠٧).

(٤) سقط من: الأصل. وفي م: «أن».

(٥) دلائل النبوة ٣١٩/٤، ٣٢٠.

كان أبى يُسأل كثيراً: هل كان رسول الله ﷺ أبْدَل هَدْيِهِ الذى نَحَر، حينَ صَدَّه المشركون عن البيتِ؟ ولا يَجِدُ فى ذلك شيئاً، حتى سَمِعْتُهُ يَسْأَلُ أبا حَاضِرِ الحِمَيْرِىَّ عن ذلك، فقال له: على الحَبِيرِ سَقَطَتْ، حَجَجْتُ عامَ ابنِ الزُّبَيْرِ فى الحَضَرِ الأولِ، فَأَهْدَيْتُ هَدْيًا، فحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ البيتِ، فنَحَرْتُ فى الحَرَمِ، وَرَجَعْتُ إلى اليَمَنِ، وقلتُ: لى بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُسُوءَ. فَلَمَّا كانَ العامُ المَقْبَلُ حَجَجْتُ، فَلَقِيْتُ ابنَ عَبَّاسٍ، فَسَأَلْتُهُ عما نَحَرْتُ: عَلَى بَدَلِهِ أَمْ لَا؟ قال: نَعَمْ فَأَبْدَلُ، فَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ قَدْ أَبْدَلُوا الْهَدْيَ الذى نَحَرُوا عامَ صَدَّهِمُ المشركون، فَأَبْدَلُوا ذلك فى عُمْرَةِ الْقَضَاءِ، فَعَزَّتِ الْإِبِلُ عَلَيْهِمُ، فَرَخَّصَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فى الْبَقَرِ.

وقال الواقدي^(١): حَدَّثَنِي غَانِمُ بْنُ أَبِي غَانِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ: جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاجِيَةً بَنَ جُنْدُبِ الْأَسْلَمِيِّ عَلَى هَدْيِهِ، يَسِيرُ بِالْهَدْيِ أَمَامَهُ، يَطْلُبُ الرُّغْيَ فى الشَّجَرِ، مَعَهُ أَرْبَعَةُ فِتْيَانٍ مِنْ أَسْلَمَ، وَقَدْ سَاقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فى عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ سَتِينَ بَدَنَةً.

فحدَّثَنِي^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ نَعِيمٍ الْجَمْرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ صَاحِبِ الْبُذْنِ أُسَوِّفُهَا.

[٣/٩٥و] قال الواقدي^(٣): وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُلَبِّيُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ يُلَبُّونَ، وَمَضَى مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ بِالْخَيْلِ إِلَى مَرِّ الظُّهْرَانِ، فَيَجِدُ بِهَا نَفَرًا مِنْ

(١) مغازى الواقدي ٢/٧٣٢، ٧٣٣. وأخرجه البيهقي فى الدلائل ٤/٣٢٠، من طريق الواقدي به.

(٢) القائل الواقدي.

(٣) مغازى الواقدي ٢/٧٣٤ - ٧٣٦. وأخرجه البيهقي فى الدلائل ٤/٣٢١، عن الواقدي.

قريش، فسألوا محمد بن مَسْلَمَةَ، فقال: هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصَبِّحُ هذا المنزلَ غداً إن شاء اللَّهُ. ورأوا سلاحاً كثيراً مع بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ، فخرجوا سراعاً حتى أتوا قريشاً، فأخبروهم بالذي رأوا من السلاح والخيل، ففزعَت قريشُ وقالوا: واللَّهِ ما أخذنا حَدَثًا، وإنا على كتابنا وهُدُنِنا، ففيمَ يغزونا محمدٌ في أصحابه؟ ونزل رسولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّ الظَّهْرَانِ، وقَدَّمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ السلاحَ إلى بطنِ يَأْجُجَ، حيثُ يُنْظَرُ إلى أنصابِ الحَرَمِ، وبعثت قريشُ مِكَرَزَ بْنَ حَفْصِ بْنِ الْأَخْنَفِ فِي نَفَرٍ مِنْ قَرَيْشٍ، حَتَّى لَقَوْهُ بِيْطْنِ يَأْجُجَ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ وَالْهَدْيِ وَالسَّلَاحِ، قَدْ تَلَاخَقُوا، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، مَا عُرِفْتَ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا بِالْغَدْرِ، تَدْخُلُ بِالسَّلَاحِ فِي الْحَرَمِ عَلَى قَوْمِكَ، وَقَدْ شَرَطْتَ لَهُمْ أَنْ لَا تَدْخُلَ إِلَّا بِسَلَاكِ الْمَسَافِرِ؛ السَّيُوفِ فِي الْقُرْبِ؟! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَا أُدْخِلُ عَلَيْهِمُ السَّلَاحَ». فَقَالَ مِكَرَزُ بْنُ حَفْصٍ: هَذَا الَّذِي تُعْرِفُ بِهِ؛ الْبِرُّ وَالْوَفَاءُ. ثُمَّ رَجَعَ سَرِيعًا بِأَصْحَابِهِ إِلَى مَكَّةَ^(١) فَقَالَ: إِنْ مُحَمَّدًا لَا يَدْخُلُ بِسَلَاكِ، وَهُوَ عَلَى الشَّرْطِ الَّذِي شَرَطَ لَكُمْ^(٢). فَلَمَّا أَنْ جَاءَ مِكَرَزُ بْنُ حَفْصٍ بِخَبَرِ النَّبِيِّ ﷺ، خَرَجَتْ قَرَيْشٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ، وَخَلَّوْا مَكَّةَ، وَقَالُوا: لَا نَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا إِلَى أَصْحَابِهِ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْهَدْيِ أَمَامَهُ حَتَّى حُبِسَ بِذِي طُوًى، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ، وَهُمْ مُخَدِّقُونَ بِهِ يُلَبُّونَ، وَهُمْ مُتَوَشِّحُونَ السَّيُوفَ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى ذِي طُوًى، وَقَفَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ^(٣)، وَالْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ، ثُمَّ دَخَلَ مِنَ الشَّيْئَةِ الَّتِي تُطْلَعُهَا عَلَى الْحَجَّاجِينَ عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقَصْوَاءِ^(٤)، وَابْنُ رَوَاحَةَ آخِذٌ بِرِمَامِهَا، وَهُوَ يَرْتَجِزُ

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من المغازي والدلائل.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من المغازي. وقد أثبتته محقق الدلائل نقلًا عن المغازي.

بشعره ويقولُ :

خَلُّوا بَنِي الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ

إِلَى آخِرِهِ .

وفى « الصحيحين »^(١) من حديث ابن عباس قال : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ صَبِيحَةَ رَابِعَةٍ - يَعْنِي مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سَبْعٍ - فَقَالَ الْمَشْرُكُونَ : إِنَّهُ يَقْدُمُ عَلَيْكُمْ وَقَدْ قَدْ وَهَنْتَهُمْ حُمَى يَثْرِبَ . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَزْمُلُوا الْأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ ، وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ ، وَلَمْ يَمْنَعَهُ أَنْ يَزْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِبْقَاءَ عَلَيْهِمْ .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ [٩٥/٣ ط] بَنُ الصَّبَّاحِ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ ، يَعْنِي ابْنَ زَكْرِيَا ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَ مَرَّ الظُّهْرَانِ فِي^(٣) غُمْرَتِهِ ، بَلَغَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ قَرِيشًا تَقُولُ : مَا يَتَّبِعَانِ مِنَ الْعَجْفِ^(٤) . فَقَالَ أَصْحَابُهُ : لَوْ انْتَحَرْنَا مِنْ ظَهْرِنَا^(٥) ، فَأَكَلْنَا مِنْ لَحْمِهِ ، وَحَسَنُوا مِنْ مَرْقِهِ ، أَصْبَحْنَا غَدًا حِينَ نَدْخُلُ عَلَى الْقَوْمِ وَبَنَّا جِمَامَةً^(٦) . فَقَالَ : « لَا تَفْعَلُوا ، وَلَكِنْ اجْمَعُوا لِي مِنْ أَزْوَادِكُمْ » .

(١) تقدم تخريجه في صفحتي ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

(٢) المسند ٣٠٥ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٣) في الأصل ، م : « من » .

(٤) العجف : ذهابُ السَّمنِ ، والهزالُ . اللسان (ع ج ف) .

(٥) أى : لو نحرنا من الإبل التي نركبها .

(٦) جمامة : راحة وشيخ وري . النهاية ٣٠١ / ١ .

فَجَمَعُوا لَهُ ، وَبَسَطُوا الْأَنْطَاعَ ، فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوا^(١) ، وَحَثَا^(٢) كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي جِرَابِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، وَقَعَدَتْ قُرَيْشٌ نَحْوَ الْحِجْرِ ، فَاضْطَبَعَ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ : « لَا يَرَى الْقَوْمُ فِيكُمْ غَمِيزَةً^(٣) » . فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ ثُمَّ رَمَلَ^(٤) ، حَتَّى إِذَا تَغَيَّبَ بِالرَّكْنِ الْيَمَانِيِّ مَشَى إِلَى الرَّكْنِ الْأَسْوَدِ ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ : مَا يَرِضُونَ بِالْمَشْيِ ، أَمَّا إِنَّهُمْ^(٥) « لَيَنْقُزُونَ نَقْرَ^(٥) الظُّبَاءِ ! فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ ، فَكَانَتْ سُنَّةً . قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ : وَأَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ^(٦) : ثَنَا أَبُو سَلَمَةَ مَوْسَى ، ثَنَا حَمَّادٌ - يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ - أَنْبَأَنَا أَبُو عَاصِمٍ الْغَنَوِيُّ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ : قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ : يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ رَمَلَ بِالْبَيْتِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ سُنَّةٌ . فَقَالَ : صَدَقُوا وَكَذَبُوا . قُلْتُ : مَا صَدَقُوا وَمَا كَذَبُوا ؟ قَالَ : صَدَقُوا ؛ رَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَكَذَبُوا ؛ لَيْسَ بِسُنَّةٍ ، إِنَّ قُرَيْشًا قَالَتْ زَمَنَ الْحَدِيثِ : دَعَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ حَتَّى يَمُوتُوا مَوْتَ النَّعْفِ^(٧) . فَلَمَّا صَالَحُوهُ عَلَى أَنْ يَجِئُوا مِنَ الْعَامِ الْمَقْبَلِ فَيُقِيمُوا بِمَكَّةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُشْرِكُونَ مِنْ قَبْلِ قُعَيْقِعَانَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : « ازْمُلُوا بِالْبَيْتِ ثَلَاثًا » . قَالَ : وَلَيْسَ بِسُنَّةٍ . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ

(١) فِي الْمُسْنَدِ : « تَرَلُّوا » .

(٢) فِي النِّسْخِ : « حَثَى » . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٣) الْغَمِيزَةُ : الْعَيْبُ . اللَّسَانُ (غ م ز) .

(٤) فِي الْمُسْنَدِ : « دَخَلَ » .

(٥ - ٥) فِي النِّسْخِ : « لَيَنْفَرُونَ نَفْرًا » . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ . وَالنَّقْرُ : الْوُثْبُ وَالْقَفْزُ . اللَّسَانُ (ن ق ز) .

(٦) أَبُو دَاوُدَ (١٨٨٥) . صَحِيحٌ (صَحِيحٌ سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١٦٦٠) .

(٧) النَّعْفُ : دَوْدٌ يَكُونُ فِي أَنْوْفِ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ . النَّهَايَةُ ٨٧/٥ .

حديث سعيد الجريري، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حُسَيْن، وعبد الملك ابن سعيد بن أُبَجَر، ثلاثتهم عن أبي الطُّفَيْلِ عامر بن واثلة، عن ابن عباس، به نحوه^(١)

وكون الرَّمَلِ في الطَّوَافِ سُنَّةَ مذهب الجمهور، فإن رسول الله ﷺ رَمَلَ في عُمرة القَضَاءِ، وفي عمرة الجِعْرَانَةِ أيضًا، كما رواه أبو داود وابن ماجه، من حديث عبد الله بن عثمان بن خُثَيْم، عن أبي الطُّفَيْلِ، عن ابن عباس، فذكره^(٢). وثبت في حديث جابر [٩٦/٣] عند مسلم وغيره، أنه صَلَّى الله عليه وسلم رَمَلَ في حِجَّةِ الْوَدَاعِ في الطَّوَافِ^(٣). ولهذا قال عمرُ بنُ الخطابِ: فِيمَ الرَّمْلَانِ وقد أَطَّأَ^(٤) الله الإسلامَ؟ ومع هذا لا نَتَرَكُ شيئًا فعله رسولُ الله ﷺ^(٥). وموضعُ تقريرِ هذا كتابُ «الأحكام».

وكان ابنُ عباسٍ في المشهورِ عنه لا يَرى ذلك سُنَّةً، كما ثَبَتَ في «الصحيحين»^(٦) من حديثِ سفيانَ بنِ عيينَةَ، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن ابنِ عباسٍ قال: إنما سَعَى النَّبِيُّ ﷺ بالبيتِ^(٧) وبينَ الصفا^(٨) والمزوة؛ لِيُرى

(١) مسلم (٢٣٧، ٢٣٨/٢٦٤)، (١٢٦٥).

(٢) أبو داود (١٨٩٠). وابن ماجه (٢٩٥٣). صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٦٤).

(٣) مسلم (١٢١٨)، وأبو داود (١٩٠٥)، والنسائي (٢٩٣٩، ٢٩٤٤، ٢٩٦١، ٢٩٦٢، ٢٩٧٤، ٢٩٨٢، ٢٩٨٣)، وابن ماجه (٣٠٧٤).

(٤) في الأصل، م: «أطال». وأطأ الله الإسلام: أى ثبته وأرساه. النهاية ٥٣/١.

(٥) رواه أبو داود (١٨٨٧). وابن ماجه (٢٩٥٢). والإمام أحمد في المسند ٤٥/١. حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٦٢).

(٦) البخارى (١٦٤٩، ٤٢٥٧)، ومسلم (١٢٦٦/٢٤١).

(٧ - ٧) في النسخ: «وبالصفا». والمثبت من صحيح البخارى.

المشركين قَوَّته . لفظ البخاري .

وقال الواقدي^(١) : لما قضى رسول الله ﷺ نُسكَه في القضاء ، دخل البيت ، فلم يزل فيه حتى أذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة ، وكان رسول الله ﷺ أمره بذلك ، فقال عكرمة بن أبي جهل : لقد أكرم الله أبا الحكم حيث^(٢) لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول . وقال صفوان بن أمية : الحمد لله الذي أذهب أبي قبل أن يرى هذا . وقال خالد بن أسيد : الحمد لله الذي أمات أبي ولم يشهد هذا اليوم ، حين^(٣) يقوم بلال^(٤) ابن أم بلال^(٥) ينهق فوق الكعبة^(٥) . وأما سهيل بن عمرو ورجال معه ، لما سمعوا بذلك غطوا وجوههم . قال الحافظ البيهقي^(٦) : قد أكرم الله أكثرهم بالإسلام .

قلت : كذا ذكره البيهقي^(٧) من طريق الواقدي ؛ أن هذا كان في عمرة القضاء . والمشهور أن ذلك كان في عام الفتح . والله أعلم .

(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢/ ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، عن علي بن عمر ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن سعيد بن المسيب مرسلًا .

(٢) في الأصل ، م : « حين » .

(٣) في الأصل ، م : « حتى » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) في الأصل ، م : « البيت » .

(٦) دلائل النبوة ٤/ ٣٢٩ .

(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/ ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، من طريق الواقدي ، بإسناد الواقدي السابق .

وأما ^(١) قصة تزويجه ،

عليه الصلاة والسلام ، بميمونة

فقال ابن إسحاق ^(٢) : حَدَّثَنِي أَبَانُ بْنُ صَالِحٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ عَطَاءٍ وَمُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ فِي سَفَرِهِ ذَلِكَ وَهُوَ حَرَامٌ ، وَكَانَ الَّذِي زَوَّجَهُ إِثَابُهَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٣) : كَانَتْ جَعَلَتْ أَمْرَهَا إِلَى أُخْتِهَا أُمِّ الْفَضْلِ ، فَجَعَلَتْ أُمُّ الْفَضْلِ أَمْرَهَا إِلَى زَوْجِهَا الْعَبَّاسِ ، فَزَوَّجَهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَأَصْدَقَهَا عَنْهُ أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ . وَذَكَرَ الشَّهَيْلِيُّ ^(٤) أَنَّهُ لَمَّا انْتَهَتْ إِلَيْهَا خِطْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهَا وَهِيَ رَاكِبَةٌ بَعِيرًا قَالَتْ : الْجَمْلُ وَمَا عَلَيْهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : وَفِيهَا نَزَلَتِ الْآيَةُ : ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ [٩٦/٣ ط] دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الْأَحْزَابُ : ٥٠] .

وقد رَوَى البخاري ^(٥) مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُخْرِمٌ ، وَبَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ ، وَمَاتَتْ بِسَرَفٍ .

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الروض الأنف ٧/ ٢٩ .

(٥) البخاري (٤٢٥٨) .

قال السَّهْلِيُّ^(١) : وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ^(٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَسْوَدِ يَتِيمِ غُرُوزَةَ ،
وَمِنْ طَرِيقِ مَطَرِ الرِّزَاقِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ
مَيْمُونَةَ وَهُوَ حَلَالٌ . قَالَ : وَتَأَوَّلُوا رِوَايَةَ ابْنِ عَبَّاسٍ الْأُولَى أَنَّهُ كَانَ مُحْرِمًا ؛ أَيْ
فِي شَهْرِ حَرَامٍ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) :

قَتَلُوا ابْنَ عَفَانَ الْخَلِيفَةَ مُحْرِمًا فَدَعَا فَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ مَخْذُولًا
أَي فِي شَهْرِ حَرَامٍ .

قُلْتُ : وَفِي هَذَا التَّأْوِيلِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ الرِّوَايَاتِ^(٤) مُتَظَاغِرَةً عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
بِخِلَافِ ذَلِكَ ، وَلَا سِيَّما قَوْلُهُ : تَزَوَّجَهَا وَهُوَ مُحْرِمٌ ، وَبَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ . وَقَدْ
كَانَ فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ أَيْضًا ، وَهُوَ شَهْرٌ حَرَامٌ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى الذَّهْلِيُّ^(٥) : ثَنَا عَبْدُ الرِّزَاقِ قَالَ : قَالَ لِي الثَّوْرِيُّ : لَا
تَلْتَفِتْ^(٦) إِلَى قَوْلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ؛ أَخْبَرَنِي عَمْرُو ، عَنْ أَبِي الشَّعْثَانِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ،
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ وَهُوَ مُحْرِمٌ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(٧) : قُلْتُ لِعَبْدِ الرِّزَاقِ : رَوَى
سَفِيَانُ الْحَدِيثَيْنِ جَمِيعًا ؛ عَنْ عَمْرٍو عَنْ أَبِي الشَّعْثَانِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٨) ، وَابْنِ خُثَيْمٍ

(١) فِي م : « الْبَيْهَقِيُّ » . الرُّوضُ الْأَنْفُ ٣٠ / ٧ .

(٢) سَنَنُ الدَّارَقُطْنِيِّ ٢٦٣ / ٣ . وَقَالَ عَقَبَ طَرِيقَ مَطَرٍ عَنْ عِكْرَمَةَ : تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنْ سَلَامِ أَبِي الْمُنْذَرِ ، وَهُوَ غَرِيبٌ ، عَنْ مَطَرٍ .

(٣) هُوَ الرَّاعِي النَّمِيرِيُّ . وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٢٠٧ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « الرِّوَايَةُ » .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٣٣١ / ٤ ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ يُحْيَى الذَّهْلِيِّ بِهِ .

(٦) فِي م : « يَلْتَفِتْ » .

(٧) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى الذَّهْلِيُّ . انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٦١٧ / ٢٦ .

(٨) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٣٦٢ / ١ ، مِنْ طَرِيقِ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ عَمْرٍو بِهِ (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس^(١) ؟ قال : نعم ، أمّا حديث ابن خثيم فحدّثنا ههنا - يعنى باليمن - وأمّا حديث عمرو فحدّثنا ثمّ - يعنى بمكة - وأخرجاه فى « الصحيحين » من حديث عمرو بن دينار به^(٢) .

وفى « صحيح البخارى »^(٣) من طريق الأوزاعى ، أنبأنا عطاء ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ تزوّج ميمونة وهو مُحْرِمٌ .

فقال سعيد بن المسيّب^(٤) : وهى^(٥) ابن عباس ، وإن كانت خالته ؛ ما تزوّجها إلّا بعد ما أحلّ .

وقال يونس^(٦) ، عن ابن إسحاق : حدّثنى ثقة^(٧) ، عن سعيد بن المسيّب أنّه قال : هذا عبد الله بن عباس ، يزعم أن رسول الله ﷺ^(٨) نكح ميمونة وهو مُحْرِمٌ . فذكر كلمته^(٩) : إنّما قدّم رسول الله ﷺ مكة^(١٠) ، فكان الحلّ والنكاح جميعاً ، فسبّه ذلك على الناس^(١١) .

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٢٨٣/١ ، ٣٣٢ ، ٣٦٢ ، من طريق الثورى عن عبد الله بن عثمان بن خثيم به .

(٢) البخارى (٥١١٤) ، ومسلم (١٤١٠) .

(٣) البخارى (١٨٣٧) .

(٤) القائل : « فقال » . هو البيهقى . انظر الدلائل ٣٣٢/٤ . وأثر سعيد بن المسيّب أخرجه أبو داود

(١٨٤٥) عن إسماعيل بن أمية ، عن رجل ، عن سعيد قال : وهم ابن عباس فى تزويج ميمونة وهو

محرم . صحيح مقطوع (صحيح أبى داود ١٦٢٨) .

(٥) فى م : « وهم » .

(٦) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣٣٦/٤ ، من طريق يونس به نحوه .

(٧) فى الأصل ، م : « بقية » .

(٨ - ٨) فى الدلائل : « دخل مكة » .

(٩) فى ص : « كلمة » .

(١٠) فى الأصل ، م : « ابن عباس » .

وَرَوَى مُسْلِمٌ وَأَهْلُ السُّنَنِ^(١) مِنْ طُرُقٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ الْعَامِرِيِّ ، عَنْ خَالَتِهِ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ قَالَتْ : تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ حَلَالَانِ^(٢) بِسَرِيفٍ . لَكِنْ قَالَ التِّرْمِذِيُّ : رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ [٩٧/٣] مُرْسَلًا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ^(٣) وَهُوَ حَلَالٌ^(٤) .

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٥) : «أُنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ^(٦) ، أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْفَهَانِيُّ الزَّاهِدُ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي ، ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، ثنا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، ثنا مَطَرُ الْوَرَّاقُ ، عَنْ رِبْعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَيْمُونَةَ وَهُوَ حَلَالٌ ، وَبَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ ، وَكُنْتُ الرَّسُولَ بَيْنَهُمَا . وَهَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ جَمِيعًا ، عَنْ قُتَيْبَةَ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ، بِهِ^(٧) . ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَسْنَدَهُ غَيْرَ^(٨) حَمَادٍ عَنْ مَطَرٍ ، وَرَوَاهُ مَالِكٌ ، عَنْ رِبْعَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ مُرْسَلًا^(٩) ، وَرَوَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، عَنْ رِبْعَةَ^(١٠)»

(١) مسلم (١٤١١) ، وأبو داود (١٨٤٣) واللفظ له ، والترمذي (٨٤٥) . والنسائي في الكبرى (٥٤٠٤) ، وابن ماجه (١٩٦٤) .

(٢) في م : «حلال» .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من سنن الترمذي .

(٤) دلائل النبوة ٤/٣٣٦ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) الترمذي (٨٤١) . والنسائي في الكبرى (٥٤٠٢) . وضعف ، وصحح الشيخ الألباني الشطر الأول منه - تزوج النبي ﷺ ميمونة وهو حلال - بطريق مالك مرسلًا . انظر ضعيف سنن الترمذي (١٤٣) ، وإرواء الغليل ٦/٢٥٢ ، ٢٥٣ (١٨٤٩) .

(٧) في النسخ : «عن» . والمثبت من سنن الترمذي .

(٨) ولفظه ، كما ذكر الترمذي : أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو حلال . والحديث عند مالك ، في الموطأ ٣٤٨/١ .

(٩ - ٩) سقط من : ص .

''مُرْسَلًا.

قلتُ: وكانت وفاتها بِسَرَفِ سَنَةٍ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ ، ويقالُ: سَنَةٌ سِتِّينَ .
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(١).

(١ - ١) سقط من: ص.

ذكرُ خروجه ﷺ من مكة بعد قضاء عُمرته

قد تقدّم ما ذكره موسى بن عقبة؛ أنّ قريشاً بعثوا إليه حُوَيْطَبَ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى بعدَ مُضَيِّ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ لِيُزَحَلَ عَنْهُمْ، كما وَقَعَ بِهِ الشَّرْطُ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْمَلَ وَلِيْمَةً عُزْسِهِ بِمِيْمُونَةَ عَنْدهُمْ، وَإِنَّمَا أَرَادَ تَأْلِيْفَهُمْ بِذَلِكَ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ وَقَالُوا: بَلْ اخْرُجْ عَنَا. فَخَرَجَ. وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١).

وقال البخاري^(٢): حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ: اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، فَأَتَى أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ يَدْعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ، حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمُوا بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ، كَتَبُوا: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. قَالُوا: لَا نَقْرَأُ بِهِذَا، لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ شَيْئًا، وَلَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ». ثُمَّ قَالَ لَعَلِّي بِنَ أَبِي طَالِبٍ: «امْحُ رَسُولَ اللَّهِ». قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أُمَحِّوْكَ أَبَدًا. فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكِتَابَ، وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ، فَكَتَبَ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ لَا يُدْخِلُ مَكَّةَ إِلَّا السِّيفَ فِي الْقِرَابِ، وَأَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ أَهْلِهَا بِأَحَدٍ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَهُ،

(١) سيرة ابن هشام ٣٧٢/٢. وعنده أنهم أرسلوا إليه في اليوم الثالث. وانظر تاريخ الطبري ٢٥٠/٣.

(٢) البخاري (٤٢٥١).

وَأَنْ لَا يَمْنَعَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا . فَلَمَّا دَخَلَهَا وَمَضَى الْأَجَلَ ، أَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا : قُلْ لِّصَاحِبِكَ : اخْرُجْ عِنَّا ، فَقَدْ مَضَى الْأَجَلَ . فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَتَبِعَتْهُ ابْنَةُ حَمْزَةَ تُنَادِي : يَا عَمُّ ، يَا عَمُّ . فَتَنَاوَلَهَا عَلِيٌّ فَأَخَذَ بِيَدَيْهَا ، وَقَالَ لِفَاطِمَةَ : دُونَكِ ابْنَةَ عَمِّكَ . فَحَمَلَتْهَا ، فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَجَعْفَرٌ ، فَقَالَ [٩٧/٣] عَلِيٌّ : أَنَا أَخَذْتُهَا وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي . وَقَالَ جَعْفَرٌ : ابْنَةُ عَمِّي ، وَخَالَتُهَا تَحْتِي . وَقَالَ زَيْدٌ : ابْنَةُ أَخِي . فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ ﷺ لِخَالَتِهَا وَقَالَ : « الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ » . وَقَالَ لِعَلِيِّ : « أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ » . وَقَالَ لَجَعْفَرٍ : « أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي » . وَقَالَ لَزَيْدٍ : « أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا » . قَالَ عَلِيٌّ : أَلَا تَتَزَوَّجُ ابْنَةَ حَمْزَةَ ؟ قَالَ : « إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ » .

تفرَّد به البخاري من هذا الوجه .

وقد رَوَى الواقدي^(١) قصة ابنة حمزة ، فقال : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ عُمَارَةَ ابْنَةَ حَمْزَةَ بِنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَأُمُّهَا سَلَمَى بِنْتُ عُمَيْسٍ ، كَانَتْ بِمَكَّةَ ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلَّمَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : عَلَامَ تَتْرُكُ ابْنَةَ عَمِّنَا يَتِيمَةً بَيْنَ ظَهْرَانِي الْمَشْرِكِينَ ؟ فَلَمْ يَنْتَهِ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ إِخْرَاجِهَا ، فَخَرَجَ بِهَا ، فَتَكَلَّمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَكَانَ وَصِيَّ حَمْزَةَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ آخَى بَيْنَهُمَا حِينَ آخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ ، فَقَالَ : أَنَا أَحَقُّ بِهَا ؛ ابْنَةُ أَخِي . فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ جَعْفَرٌ قَالَ : الْخَالَةُ وَالِدَةٌ ، وَأَنَا أَحَقُّ بِهَا لِمَكَانِ خَالَتِهَا عِنْدِي أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ . وَقَالَ عَلِيٌّ : أَلَا أَرَاكُمْ تَخْتَصِمُونَ ! هِيَ ابْنَةُ عَمِّي ، وَأَنَا أَخْرَجْتُهَا مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِ الْمَشْرِكِينَ ، وَلَيْسَ

(١) مغازي الواقدي ٢/ ٧٣٨ ، ٧٣٩ . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/ ٣٣٩ ، ٣٤٠ عن الواقدي به .

لكم إليها سبب^(١) دوني ، وأنا أحقُّ بها منكم . فقال النبي ﷺ : « أنا أحكم بينكم ، أما أنت يا زيدُ فمولى الله ومولى رسول الله ،^(٢) وأما أنت يا عليُّ فأخي وصاحبي^(٣) ، وأما أنت يا جعفرُ فتشبهه خلقى وخلقى ، وأنت يا جعفرُ أولى بها ؛ تحتك خالطها ، ولا تُنكح المرأة على خالطها ولا على عمتيها » . فقضى بها لجعفر .

قال الواقدي^(٤) : فلما قضى بها لجعفر ، قام جعفرُ فحجَّل حولَ رسول الله ﷺ ، فقال : « ما هذا يا جعفرُ ؟ » فقال : يا رسول الله ، كان النَّجاشيُّ إذا أرضى أحدًا ، قام فحجَّل حوله . فقال للنبي ﷺ : تزوّجها . فقال : « ابنة أخي من الرضاعة » . فزوّجها رسول الله ﷺ سلمةَ بنَ أبي سلمة ، فكان النبي ﷺ يقول : « هل جرّيت^(٥) سلمة ؟ » .

قلتُ : لأنّه ذكر الواقدي وغيره^(٥) ، أنّه هو الذى زوّج رسول الله ﷺ بأُمِّه أُمِّ سلمة ؛ لأنّه كان أكبرَ من أخيه عمرَ بنِ أبي سلمة . والله أعلم .

قال ابنُ إسحاق^(٦) : ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فى ذى [٩٨/٣]

(١) كذا فى النسخ . وفى مصدرى التخرّيج : « نسب » . وما فى النسخ أنسب للسياق معنى ، من حيث كونهم لم يتوصلوا إليها إلا بسبب إخراج علي ، رضى الله عنه ، لها من مكة .

(٢ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المغازى والدلائل .

(٣) مغازى الواقدي ٧٣٩/٢ . وأخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٣٤٠/٤ عن الواقدي .

(٤) بعده فى النسخ : « أبأ » . وهو خطأ ؛ يدل عليه ما يأتى من كلام المصنف .

(٥) انظر سيرة ابن هشام ٦٤٤/٢ ، ٦٤٥ . ولم نجده عند الواقدي ، لكن ذكر ابن سعد فى الطبقات ٨/

٩٢ عن الواقدي بإسناده عن محمد بن عمر بن أبي سلمة ، أن عمر بن أبي سلمة هو الذى زوج أمّه النبي ﷺ . وانظر كلام المصنف على ذلك فيما تقدم فى ٥٨٢/٥ .

(٦) سيرة ابن هشام ٣٧٢/٢ ، ٣٧٣ .

الحِجَّةِ ، وَتَوَلَّى الْمُشْرِكُونَ تِلْكَ الْحِجَّةَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(١) : وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي هَذِهِ
الْعُمْرَةِ ، فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ ، قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا
بِالْحَقِّ لِتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ۝ ﴾ [الفتح :
٢٧] . يَعْنِي خَيْرٌ .

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

فصل

ذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ هَلْهُنَا ^(١) سَرِيَّةَ ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ السَّلَمِيِّ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ ، ثُمَّ سَاقَ بِسَنَدِهِ عَنِ الْوَاقِدِيِّ ^(٢) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ ، رَجَعَ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ ، فَبَعَثَ ابْنَ أَبِي الْعَوْجَاءِ السَّلَمِيِّ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا ^(٣) ، فَخَرَجَ ^(٤) إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ ، وَكَانَ عَيْنُ بَنِي سُلَيْمٍ مَعَهُ ، فَلَمَّا فَصَلَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، خَرَجَ ^(٥) الْعَيْنُ إِلَى قَوْمِهِ ، فَحَذَّرَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ ، فَجَمَعُوا جَمْعًا كَثِيرًا ، وَجَاءَهُمْ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَالْقَوْمُ مُعِدُّونَ ، فَلَمَّا أَنْ رَأَاهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَأَوْا جَمْعَهُمْ ، دَعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَرَشَقُوهُمْ بِالنَّبْلِ وَلَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَهُمْ ، وَقَالُوا : لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى مَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ ، فَرَمَوْهُمْ سَاعَةً ، وَجَعَلَتِ الْأُمْدَادُ تَأْتِي ، حَتَّى أَخَذَقُوا بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَقَاتَلَ الْقَوْمُ قِتَالًا شَدِيدًا ، حَتَّى قُتِلَ عَامَّتُهُمْ ، وَأُصِيبَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ ^(٦) بِجِرَاحَاتٍ كَثِيرَةٍ ، فَتَحَامَلَ حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْنٍ بَقِيَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ ثَمَانٍ .

(١) دلائل النبوة ٤ / ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٢) المصدر السابق . وانظر مغازي الواقدي ٢ / ٧٤١ .

(٣) في م : « فارسا » .

(٤ - ٥) سقط من النسخ . والثبت من الدلائل والمغازي .

(٥ - ٥) في الدلائل والمغازي : « جريحًا مع القتلى » .

فصل

قال الواقدي^(١) : فى المحرم^(٢) من هذه السنة - يعنى سنة سبع - ردّ رسولُ الله ﷺ ابنته زينب على زوجها أبى العاص بن الربيع - وقد قدّمنا الكلام على ذلك - وفيها قديم حاطب بن أبى بلتعة من عند المقوقس ومعه مارية وسيرين ، وقد أسلّمتا فى الطريق ، وغلّام خصى . قال الواقدي^(٣) : وفيها اتّخذ رسولُ الله ﷺ منبره درجتين ومقعده . قال : والتّبتُّ عندنا أنّه عمِل فى سنة ثمان .

(١) ذكره عنه الطبرى فى تاريخه ٢١ / ٣ . حوادث السنة السابعة .

(٢) فى م : « الحجة » .

(٣) المصدر السابق ٢٢ / ٣ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ

سَنَةُ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

“(١١) فصل في” إسلام عمرو بن العاص وخالد بن
الوليد وعثمان بن طلحة، ”رضى الله عنهم، وكان
قدومهم أوائل سنة ثمان، على ما سيأتى“

قد تقدّم طَرَفٌ مِنْ ذَلِكَ^(٢)، فيما ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ بَعْدَ مَقْتَلِ أَبِي رَافِعِ
الْيَهُودِيِّ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ مِنَ الْهَجْرَةِ. وَأَمَّا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٣)
هَلْهَنَا بَعْدَ عُمْرَةِ الْقَضَاءِ، [٩٨/٣ ظ] فَرَوَى مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ: أَنَّ أَبَا عَبْدِ الْحَمِيدِ
ابْنَ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ^(٤): قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: كُنْتُ لِلْإِسْلَامِ مُجَانِبًا

(١ - ١) سقط من: م.

(٥) بداية النسخة الأولى من الجزء الرابع، من نسخة أحمد الثالث، ويشار إليها بـ (٤١).

(٢) تقدم في صفحة ١٤٠ وما بعدها.

(٣) دلائل النبوة ٣٤٣/٤ - ٣٤٦ وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٩٦/١٣ - ٤٩٨ مخطوط،
من طريق الواقدي به. وانظر مغازي الواقدي ٧٤١/٢ - ٧٤٥، وتاريخ الإسلام، جزء المغازي ص
٤٧٠ - ٤٧٣.

(٤) سقط من: م.

مُعَانِدًا، حَضَرَتْ بِدْرًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَتَجَوُّثٌ، ثُمَّ حَضَرَتْ أَحَدًا فَنَجَوْتُ، ثُمَّ حَضَرْتُ الْخَنْدَقَ فَنَجَوْتُ. قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَمْ أُوضِعُ^(١)! وَاللَّهِ لَيُظْهِرَنَّ مُحَمَّدٌ عَلَى قَرِيْشٍ. فَلَحِقْتُ بِمَالِي بِالْوَهْطِ^(٢)، وَأَقْلَلْتُ مِنَ النَّاسِ - أَيْ مِنْ لِقَائِهِمْ - فَلَمَّا حَضَرَ الْحَدِيثِيَّةُ، وَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الصُّلْحِ، وَرَجَعْتُ قَرِيْشٌ إِلَى مَكَّةَ، جَعَلْتُ أَقُولُ: يَدْخُلُ مُحَمَّدٌ قَابِلًا مَكَّةَ بِأَصْحَابِهِ، مَا مَكَّةُ بِمَنْزِلٍ وَلَا طَائِفٍ، وَلَا شَيْءَ خَيْرٍ مِنَ الْخُرُوجِ. وَأَنَا بَعْدُ نَائٍ عَنْ الْإِسْلَامِ، وَأَرَى لَوْ أَسْلَمْتُ قَرِيْشٌ كُلُّهَا لَمْ أُسْلِمَ، فَقَدِمْتُ مَكَّةَ وَجَمَعْتُ رِجَالًا مِنْ قَوْمِي، وَكَانُوا يَرَوْنَ رَأْيِي، وَيَسْمَعُونَ مِنِّي، وَيُقَدِّمُونَنِي فِيمَا نَابِهِمْ، فَقُلْتُ لَهُمْ: كَيْفَ أَنَا فَيْكُمْ؟ قَالُوا: ذُو رَأْيِنَا وَمِذْرَهْنَا^(٣) فِي يُمَيْنِ نَقِيبَةٍ^(٤) وَبِرَكَةِ أَمِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ: تَعْلَمُونَ أَنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى أَمْرَ مُحَمَّدٍ أَمْرًا يَغْلُو الْأُمُورَ غُلُوءًا مُنْكَرًا، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا. قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ قُلْتُ: نَلْحَقُ بِالنَّجَاشِيِّ فَنَكُونُ مَعَهُ، فَإِنْ يَظْهَرُ مُحَمَّدٌ كُنَّا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ، فَنَكُونُ تَحْتَ يَدِ النَّجَاشِيِّ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ نَكُونَ تَحْتَ يَدِ مُحَمَّدٍ، وَإِنْ تَظْهَرُ قَرِيْشٌ فَنَحْنُ مَنْ قَدْ عَرَفُوا. قَالُوا: هَذَا الرَّأْيُ. قَالَ: قُلْتُ: فَاجْتَمَعُوا مَا تُنْهَدِيهِ لَهُ. وَكَانَ أَحَبَّ مَا يُنْهَدَى إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِنَا الْأَدَمُ، فَجَمَعْنَا^(٥) أَدَمًا كَثِيرًا، ثُمَّ خَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَوَاللَّهِ إِنَّا

(١) أَوْضِعُ: أَوْضِعَ فِي الشَّرِّ: أَسْرَعَ. الْوَسِيطُ (وَضْعٌ).

(٢) فِي النِّسْخِ، وَالْأَدْلَالُ وَالْمَغَازِي: «بِالرَّهْطِ». وَالْمَثْبُتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ. وَالْوَهْطُ: مَا كَانَ لَعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ بِالطَّائِفِ... قَالَ ابْنُ مُوسَى: الْوَهْطُ: قَرْيَةٌ بِالطَّائِفِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنْ وَجْهِ كَانَتْ لَعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٩٤٣/٤، ٩٤٤.

(٣) الْمَدْرَةُ: السَّيِّدُ الشَّرِيفُ، وَالْمُقَدَّمُ فِي اللِّسَانِ وَالْيَدِ عِنْدَ الْخَصْمَةِ وَالْقِتَالِ. الْحَيْطُ (دَرْهَمٌ).

(٤) فِي م: «نَفْسُهُ».

(٥) فِي م: «فَحَمَلْنَا».

لَعْنَدَهُ إِذْ جَاءَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ بَعَثَهُ بِكِتَابِ كِتْبِهِ، يُزَوِّجُهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سَفْيَانَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: هَذَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ، وَلَوْ قَدْ دَخَلْتُ عَلَى النِّجَاشِيِّ فَسَأَلْتُهُ إِيَّاهُ فَأَعْطَانِيهِ فَضَرَبْتُ عَنْقَهُ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ «سَرَزْتُ قَرِيشًا»، وَكُنْتُ قَدْ أَجَزْتُ عَنْهَا حِينَ^(٢) قَتَلْتُ رَسُولَ مُحَمَّدٍ. فَدَخَلْتُ عَلَى النِّجَاشِيِّ فَسَجَدْتُ لَهُ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِصَدِيقِي، أَهْدَيْتَ لِي مِنْ بِلَادِكَ شَيْئًا؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ، أَهْدَيْتُ لَكَ أَدَمًا كَثِيرًا. ثُمَّ قَدَّمْتُهُ فَأَعْجَبَهُ، وَفَرَّقَ مِنْهُ شَيْئًا بَيْنَ بَطَارِقَتِهِ، وَأَمَرَ بِسَائِرِهِ فَأُدْخِلَ فِي مَوْضِعٍ، وَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ وَيُحْتَفَظَ بِهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ طَيِّبَ نَفْسِهِ قُلْتُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ، وَهُوَ رَسُولٌ عَدُوٌّ لَنَا قَدْ وَتَرْنَا، وَقَتَلَ أَشْرَافَنَا وَخِيَارَنَا، [٩٩/٣] فَأَعْطَانِيهِ فَأَقْتُلْهُ. فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ، وَرَفَعَ يَدَهُ فَضَرَبَ بِهَا أَنْفِي ضَرْبَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَسَرَهُ، فَابْتَدَرَ مَنْخَرَايَ، فَجَعَلْتُ أَتْلَقِي الدَّمَ بِيَايِي، فَأَصَابَنِي مِنَ الدَّلِّ مَا لَوْ ائْتَشَقْتُ بِي الْأَرْضَ دَخَلْتُ فِيهَا؛ فَرَقًا مِنْهُ. ثُمَّ قُلْتُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَكْرَهُ مَا قُلْتُ مَا سَأَلْتُكَ. قَالَ: فَاسْتَحْيَا وَقَالَ: يَا عَمْرُو، تَسْأَلُنِي أَنْ أُعْطِيكَ رَسُولَ مَنْ يَأْتِيهِ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى، وَالَّذِي كَانَ يَأْتِي عِيسَى لَتَقْتُلَهُ؟! قَالَ عَمْرُو: فَغَيَّرَ اللَّهُ قَلْبِي عَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: عَرَفَ هَذَا الْحَقُّ الْعَرَبُ^(٣) وَالْعَجْمُ وَتُخَالِفُ أَنْتَ؟! ثُمَّ قُلْتُ: أَتَشْهَدُ أَيُّهَا الْمَلِكُ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، أَشْهَدُ بِهِ عِنْدَ اللَّهِ يَا عَمْرُو، فَأُطِغْنِي وَاتَّبِعْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَلَى الْحَقِّ،

(١ - ١) فِي م: «سَرْتُ قَرِيش».

(٢) فِي م: «حَتَّى».

(٣) فِي م: «وَالْعَرَب».

وَلَيَظْهَرَنَّ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ ، كَمَا ظَهَرَ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ . قُلْتُ : أَتُبَايَعُنِي لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَنِي عَلَى الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ دَعَا بِطَبَسْتٍ ، فَغَسَلَ عَنِ الدَّمِ وَكَسَانِي ثِيَابًا ، وَكَانَتْ ثِيَابِي قَدْ اِمْتَلَأَتْ بِالدَّمِ فَأَلْقَيْتُهَا ، ثُمَّ خَرَجْتُ عَلَى أَصْحَابِي ، فَلَمَّا رَأَوْا كِسْوَةَ النِّجَاشِيِّ سُرُّوا بِذَلِكَ وَقَالُوا : هَلْ أَذْرَكْتَ مِنْ صَاحِبِكَ مَا أَرَدْتَ ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ : كَرِهْتُ أَنْ أَكَلِّمَهُ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ ، وَقُلْتُ : أَعُودُ إِلَيْهِ . فَقَالُوا : الرَّأْيُ مَا رَأَيْتَ . قَالَ : فَفَارَقْتُهُمْ وَكَأَنِّي أَعْمِدُ لِحَاجَةٍ ، فَعَمَدْتُ إِلَى مَوْضِعِ السُّفْنِ ، فَأَجِدُ سَفِينَةً قَدْ شُجِنَتْ تُدْفَعُ ^(١) . قَالَ : فَرَكِبْتُ مَعَهُمْ وَدَفَعُوها ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الشَّعْبَةِ ^(٢) ، وَخَرَجْتُ مِنَ السَّفِينَةِ وَمَعِيَ نَفَقَةٌ ، فَابْتِغْتُ بَعِيرًا ، وَخَرَجْتُ أُرِيدُ الْمَدِينَةَ ، حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مَرِّ الظُّهْرَانِ ، ثُمَّ مَضَيْتُ ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْهَدَةِ ، إِذَا رَجُلَانِ قَدْ سَبَقَانِي بِغَيْرِ كَثِيرٍ يُرِيدَانِ مَنَزَلًا ، وَأَحَدُهُمَا دَاخِلٌ فِي الْخِيْمَةِ ، وَالْآخَرُ يُمَسِّكُ الرَّاحِلَتَيْنِ . قَالَ : فَنَظَرْتُ إِذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ . قَالَ : قُلْتُ : أَيْنَ تَرِيدُ ؟ قَالَ : مُحَمَّدًا ؛ دَخَلَ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ بِهِ طَعْمٌ ^(٣) ، وَاللَّهِ لَوْ أَقَمْتُ لَأَخِذَ بِرِقَابِنَا كَمَا يُؤْخَذُ بِرِقْبَةِ الضَّبْعِ فِي مَغَارِيهَا . قُلْتُ : وَأَنَا وَاللَّهِ قَدْ أَرَدْتُ مُحَمَّدًا ، وَأَرَدْتُ الْإِسْلَامَ . فَخَرَجَ عَثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ فَرَحَّبَ بِي ، فَزَلْنَا جَمِيعًا فِي الْمَنْزِلِ ، ثُمَّ تَرَفَّقْنَا ^(٤) حَتَّى أَتَيْنَا

(١) فِي الْمَغَازِي : « يَرْفَعُ » . وَالرَّفْعُ : جَمْعُ رُقْعَةٍ كَهَمْزَةٍ : وَهِيَ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ كَالْجَوْزَةِ . تَاجُ الْعُرُوسِ (ر ف ع) .
(٢) فِي النِّسْخِ : « الشَّعْبَةُ » . وَالمُثَبِّتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ . وَالشَّعْبَةُ : مَرْفَأُ السَّفِينِ مِنْ سَاحِلِ بَحْرِ الْحِجَازِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣ / ٣٠١ .

(٣) فِي الْمَغَازِي : « طَعْمٌ » . فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ بِهِ طَعْمٌ : هَذِهِ اسْتِعَارَةٌ ؛ أَيْ بَقِيَ مِنْ لَا اعْتِدَادَ بِهِ وَلَا مَعْرِفَةَ لَهُ وَلَا قَدْرَ . وَيَجُوزُ فِيهِ فَتْحُ الطَّاءِ وَضَمُّهَا ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ طَعْمٌ وَلَا لَهُ طَعْمٌ فَلَا جُدُوى فِيهِ لِلْأَكْلِ وَلَا مَنْفَعَةٌ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٣ / ١٢٥ .

(٤) فِي النِّسْخِ : « اتَّفَقْنَا » ، وَفِي الدَّلَائِلِ : « رَافَقْنَا » . وَالمُثَبِّتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ .

المدينة، فما أنسى قول رجلٍ لقيناه بيئر أبي عتبة^(١) يصيح: يا رباح، يا رباح،
 "يا رباح". فتفاءلنا بقوله وسررنا^(٢)، ثم نظر إلينا فأسمعه يقول: قد أعطت
 مكة المقادة بعد هذين. فظننت أنه يغنيني ويعني خالد بن الوليد، وولّي مُدبراً
 إلى المسجد [٩٩/٣] سريعاً، فظننت أنه بشر رسول الله ﷺ بقُدومنا، فكان
 كما ظننت، وأنخنا بالحرة، فلبسنا من صالح ثيابنا، ثم نُودى بالعصر،
 فانطلقنا^(٣) حتى أطلعنا^(٤) عليه وإنّ لوجهه تهللاً، والمسلمون حوله قد سُروا
 بإسلامنا، فتقدّم خالد بن الوليد فبايع، ثم تقدّم عثمان بن طلحة فبايع، ثم
 تقدّمْتُ، فوالله ما هو إلّا أن جلستُ بين يديه، فما استطعتُ أن أرفعَ طرفي
 إليه^(٥) حياءً منه. قال: فبايعته على أن يُغفرَ لي ما تقدّم من ذنبي، ولم
 يحضرنِي ما تأخر، فقال: «إنّ الإسلامَ يُجبُّ^(٦) ما كان قبله، والهجرة تجبُّ
 ما كان قبلها». قال: فوالله ما عدل بي رسول الله ﷺ وبخالد بن الوليد
 أحداً من أصحابه في أمرٍ حرّبه^(٧) منذ أسلمنا، ولقد كُنّا عند أبي بكرٍ بتلك
 المنزلة، ولقد كنّا عند عمرٍ بتلك الحالة، وكان عمرٌ على خالدٍ كالعاتبِ.
 قال عبد الحميد بن جعفرٍ شيخُ الواقدي^(٨): فذكرتُ هذا الحديثَ ليزيد بن

(١) في الأصل: «غنية». وفي م: «عتبة». وفي ص غير منقوطة. ويئر أبي عتبة: بئر معروفة بالمدينة،
 عرض رسول الله ﷺ أصحابه عندها لما سار إلى بدر. اللسان (ع ن ب).

(٢ - ٣) ليست في مصادر التخريج.

(٣) في النسخ، والدلائل، والمغازي وتاريخ الإسلام: «سرنا». والمثبت من تاريخ دمشق.

(٤ - ٥) في الأصل: «على أطلعنا». وفي م: «على أظلعنا». وأطلعنا عليه: أشرقنا عليه.

(٥) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر التخريج.

(٦) يجب: يقطع ويمحو.

(٧) حرّبه: نابه واشتدّ عليه.

(٨) هو بالإسناد السابق في دلائل البيهقي ٣٤٦/٤. وانظر مغازي الواقدي ٧٤٥/٢.

أبى^(١) حبيب، فقال: أخبرني راشد مولى حبيب بن أبى أوس^(٢) الثقفى، عن مولا حبيب، عن عمرو بن العاص نحو ذلك.

قلت: كذلك رواه محمد بن إسحاق^(٣)، عن يزيد بن أبى حبيب، عن راشد، عن مولا حبيب قال: حدثني عمرو بن العاص من فيه. فذكر ما تقدم فى سنة خمس بعد مقتل أبى رافع. وسياق الواقدي أبسط وأحسن. قال الواقدي، عن شيخه عبد الحميد^(٤): فقلت ليزيد بن أبى حبيب: وقَّت لك متى قديم عمرو وخالد؟ قال: لا، إلا أنه قال: قبل الفتح. قلت: فإن أبى أخبرني أن عمراً وخالدًا وعثمان بن طلحة قديموا^(٥) لهلال صفر سنة ثمان.

وسألتى عند وفاة عمرو من «صحيح مسلم» ما يشهد لسياق إسلامه، وكيفية حسن صحبتِه لرسول الله ﷺ مدة حياته، وكيف مات وهو يتأسف على ما كان منه فى مدة مباشرته الإمارة بعده، عليه الصلاة والسلام، وصفة موته، رضى الله عنه.

(١) سقط من: م. وانظر تهذيب الكمال ١٠٢/٣٢.

(٢) كذا فى النسخ. وفى الدلائل والمغازى: «أويس». وهو حبيب بن أوس - ويقال: ابن أبى أوس - الثقفى المصرى. انظر تهذيب الكمال ٣٥٧/٥.

(٣) سيرة ابن هشام ٢٧٦/٢ - ٢٧٨.

(٤) الدلائل ٣٤٦/٤ بنفس الإسناد المتقدم. وانظر مغازى الواقدي ٧٤٥/٢.

(٥) بعده فى الدلائل والمغازى: «المدينة».

طريق إسلام خالد بن الوليد

قال الواقدي^(١): حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْمَغِيرَةِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ بِي مَا أَرَادَ مِنَ الْخَيْرِ، قَذَفَ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامَ، وَحَضَّرَنِي رُشْدِي، فَقُلْتُ: قَدْ شَهِدْتُ هَذِهِ الْمَوَاطِنَ كُلَّهَا عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَيْسَ فِي مَوْطِنٍ أَشْهَدُهُ إِلَّا أَنْصَرِفُ وَأَنَا أَرَى فِي نَفْسِي أَنِّي مُوضِعٌ فِي غَيْرِ شَيْءٍ، وَأَنْ مُحَمَّدًا سَيَظْهَرُ، [١٠٠/٣] فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ خَرَجْتُ فِي خَيْلٍ مِنَ الْمَشْرِكِينَ، فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ بِعُسْفَانَ، فَقُمْتُ بِإِزَائِهِ وَتَعَرَّضْتُ لَهُ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ الظُّهْرَ أَمَامَنَا، فَهَمَمْنَا أَنْ نُغَيِّرَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ لَمْ يُعْزِمْنَا لَنَا - وَكَانَتْ فِيهِ خَيْرَةٌ - فَاطَّلَعَ عَلَيَّ مَا فِي أَنْفُسِنَا مِنَ الْهَمِّ بِهِ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْعَصْرِ صَلَاةَ الْخَوْفِ، فَوَقَعَ ذَلِكَ مِثًّا مَوْقَعًا، وَقُلْتُ: الرَّجُلُ مَمْنُوعٌ. فَاعْتَرَلْنَا^(٢) وَعَدَلْنَا عَنْ سَنَنِ^(٣) خَيْلِنَا^(٤)، وَأَخَذَ ذَاتَ الْيَمِينِ، فَلَمَّا صَالَحَ قَرِيشًا بِالْحُدَيْبِيَّةِ، وَدَافَعْتُهُ قَرِيشٌ بِالرَّاحِ^(٥)، قُلْتُ فِي نَفْسِي: أَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ؟ أَيْنَ الْمَذْهَبُ^(٥)؟ إِلَى

(١) مغازي الواقدي ٧٤٥/٢ - ٧٤٩. وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣٤٩/٤ - ٣٥٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٦/١٦ - ٢٢٩، كلاهما من طريق الواقدي به. وانظر تاريخ الإسلام جزء المغازي ص ٤٧٣ - ٤٧٦.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ٤١.

(٣) في الأصل، م: «سير».

(٤) في الأصل، م: «بالروح».

(٥) في الأصل، م: «أذهب».

النجاشي؟ فقد أتبع محمدًا، وأصحابه عنده آمنون، فأخرج إلى هِرَقْل؟ فأخرج من ديني إلى نصرانية أو يهودية، فأقيم مع عجم تابعًا^(١)، فأقيم في داري فيمن بقي؟ فأنا في ذلك إذ دخل رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضية، فتعيت ولم أشهد دخوله، وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ في عمرة القضية، فطلبتني فلم يجدني، فكتب إلي كتابًا، فإذا فيه: بِسْمِ اللَّهِ الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك! ومثل الإسلام جهله أحد؟! وقد سألتني رسول الله ﷺ عنك، وقال: «أين خالده؟» فقلت: يأتي الله به. فقال: «ما^(٢) مثله جهل الإسلام، ولو كان جعل نكايته وحده^(٣) مع المسلمين كان خيرًا له، ولقد مناه على غيره». فاستدرك يا أخي ما قد فاتك،^(٣) فقد فاتك^(٣) مواطنٌ صالحةٌ. قال: فلما جاءني كتابه نسيطُ للخروج، وزادني رغبة في الإسلام، وسرني سؤال رسول الله ﷺ عني، وأرى في النوم كأنني في بلاد ضيقة مُجْدِبَةٍ، فخرجتُ إلى بلاد خضراء واسعة، فقلت: إن هذه لرؤيا. فلما أن قدمتُ المدينة قلت: لأذكرنّها لأبي بكرٍ. فقال: مخزجك الذي هداك الله للإسلام، والضيق الذي كنت فيه من الشرك. قال: فلما أجمعتُ الخروج إلى رسول الله ﷺ، قلت: من أصحابي إلى رسول الله ﷺ؟ فليئتُ صفوان بن أمية،

(١) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر التخريج.

(٢) في م، والمغازي، والدلائل: «جده». والحد: السيف.

(٣ - ٣) في م: «من».

فقلت: يا أبا وهب، أما ترى ما نحن فيه، إنما نحن «أَكَلَةُ رَأْسٍ»^(١)، وقد ظهر محمدٌ على العربِ والعجمِ، فلو قَدِمْنَا على محمدٍ وأَتَبَغْنَاهُ؛ فَإِنَّ شَرَفَ مُحَمَّدٍ لَنَا شَرَفٌ. فَأَتَى أَشَدَّ الْإِبَاءِ، فقال: لو لم يَتَّقَ غَيْرِي ما أَتَبَعْتُهُ أَبَدًا. فافْتَرَقْنَا، وقلتُ: هذا رجلٌ قُتِلَ أَخُوهُ وَأَبُوهُ بِيَدِي. فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي [١٠٠/٣ ط] جهلٍ، فقلتُ له مثلُ ما قلتُ لصفوانَ بنِ أميةَ، فقال لي مثلُ ما قال صفوانُ بنُ أميةَ، قلتُ: فَاكْتُمُ عَلَيَّ. قال: لا أَذْكُرُهُ. فخرَجْتُ إلى منزلي، فأمرْتُ بِراحِلَتِي، فخرَجْتُ بها إلى أن لَقِيتُ عثمانَ بنَ طلحةَ، فقلتُ: إِنَّ هذا لي صديقٌ، فلو ذَكَرْتُ له ما أرجو. ثُمَّ ذَكَرْتُ مَن قُتِلَ مِنْ آبَائِهِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَذْكُرَهُ، ثُمَّ قلتُ: وما عَلَيَّ وأنا راحِلٌ مِنْ سَاعَتِي. فَذَكَرْتُ له ما صارَ الأُمُرُ إليه، فقلتُ: إنما نحن بمنزلةِ ثعلبٍ في جُحْرٍ، لو صَبَّ فيه ذَنُوبٌ مِنْ ماءٍ لَخَرَجَ. وقلتُ له نحوًا مَّا قلتُ لصاحِبِي، فَأَسْرَعَ الْإِجَابَةُ، وقال^(٢): إِنِّي غَدَوْتُ الْيَوْمَ وَأَنَا أَرِيدُ أَنْ أَغْدُوَ، وهذه راحِلَتِي بِفَحٍّ^(٣) مُنَاخَةً. قال: فَاتَّعَدْتُ أَنَا وَهُوَ يَأْجِجُ؛ إِنْ سَبَقَنِي أَقَامَ، وَإِنْ سَبَقْتُهُ أَقَمْتُ عَلَيْهِ. قال: فَأَذَلَّجْنَا سَحْرًا، فلم يَطْلُعِ الْفَجْرُ حَتَّى التَّقَيْنَا يَبْأَجِجَ، فَعَدَوْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْهَدَةِ، فَجِدُّ عَمْرُو ابْنِ الْعَاصِ بِهَا فَقَالَ: مَرَحِبًا بِالْقَوْمِ. فَقُلْنَا: وَبِكَ. فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ مَسِيرُكُمْ؟ فَقُلْنَا: وَمَا أَخْرَجَكَ؟ فَقَالَ: وَمَا أَخْرَجَكُمْ؟ قُلْنَا: الدَّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ وَأَتْبَاعُ

(١ - ١) في النسخ، والدلائل: «كأضراس». وأكلة رأس: أى هم قليل يشبههم رأس واحد، وهو جمع آكل. الصحاح واللسان (أ ك ل).

(٢) في الأصل، م: «قلت له». وفي ٤١، ص: «قلت». والمثبت من مصادر التخريج.

(٣) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م، ص، وتاريخ دمشق: «بفح». والمثبت من المغازي والدلائل. وفح: واد بمكة. معجم البلدان ٨٥٤/٣.

محمد ﷺ . قال : وذاك الذى أقدمنى . فاضطَحَبْنَا جميعًا حتى دَخَلْنَا المدينة ، فَأُنْخِنا بظهر^(١) الحَرَّةِ رَكابَنَا ، فَأُخْبِر بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ فسرَّ بنا ، فَلَبِثْتُ مِن صالحِ ثِيَابِي ، ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ فَلَقَيْتَنِي أَخِي ، فقال : أَسْرِعْ ، فَإِنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أُخْبِر بك ، فسرَّ بِقُدُومِكَ ، وهو يَنْتَظِرُكُمْ . فَأُسْرِعْنَا المشى ، فاطْلَعْتُ عليه ، فما زالَ يَتَبَسَّمُ إِلَيَّ حتى وَقَفْتُ عليه ، فَسَلَّمْتُ عليه بالنبوة ، فَرَدَّ عَلَيَّ السلامَ بوجهٍ طَلِقٍ ، فَقُلْتُ : إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّكَ رسولُ اللَّهِ . فقال : « تعال » . ثُمَّ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الحمدُ لِلَّهِ الذى هَدَاكَ ، قد كُنْتُ أَرى لَكَ عقلاً رَجُوتُ أَنْ لا يُسْلِمَكَ إِلاَّ إلى خَيْرٍ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ^(٢) ، قد رَأَيْتُ ما كُنْتُ أَشْهَدُ مِنْ تِلْكَ المواطنِ عَلَيْكَ مُعَانِدًا لِلْحَقِّ ، فاذْغُ اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَها لِي . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الإسلامُ يُجِبُّ ما كانَ قَبْلَهُ » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، على ذلك^(٣) . قال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَخالدِ بْنِ الوليدِ كُلَّ ما أَوْضَعَ فِيهِ مِنْ صَدٍّ عَنْ سَبِيلِكَ » . قال خالِدٌ : وتقدَّم عثمانُ وعمرو فبايعا رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال : وكانَ قَدُومُنَا فى صَفَرٍ سَنَةِ ثَمَانٍ . قال : فواللَّهِ ما كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعْدِلُ بى أَحَدًا [١٠١/٣] مِنْ أَصْحابِهِ فيما حَزَبَهُ .

(١) فى المغازى وتاريخ دمشق : « بظاهر » .

(٢) بعده فى النسخ : « إني » . وليست فى مصادر التخرىج .

(٣) أى : ادعِ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِي هذا الأمرَ بعينه .

سَرِيَّةُ شُجَاعِ بْنِ وَهَبِ الْأَسَدِيِّ إِلَى 'نَفَرٍ مِنْ' هَوَازِنَ

قال الواقدي^(١): حدثني ابنُ أبي سَيرةَ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي فَرْوةَ، عن عمرَ بنِ الحَكَمِ قال: بعثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ شُجَاعَ بْنَ وَهَبٍ فِي أَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ رَجُلًا إِلَى جَمْعٍ مِنْ هَوَازِنَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُغَيِّرَ عَلَيْهِمْ، فَخَرَجَ وَكَانَ يَسِيرُ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُ النَّهَارَ، حَتَّى صَبَحَهُمْ^(٢) غَارَيْنَ، وَقَدْ أَوْعَزَ إِلَى أَصْحَابِهِ أَنْ لَا يُبْعِنُوا فِي الطَّلَبِ، فَأَصَابُوا نَعَمًا كَثِيرًا وَشَاءَ، فَاسْتَأْقُوا ذَلِكَ حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، فَكَانَتْ سَهَامُهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ بَعِيرًا، كُلُّ رَجُلٍ.

وَزَعَمَ غَيْرُهُ^(٣) أَنَّهُمْ أَصَابُوا سَبِيًّا أَيْضًا، وَأَنَّ الْأَمِيرَ اصْطَفَى مِنْهُ^(٤) جَارِيَةً وَضِيئَةً، ثُمَّ قَدِمَ أَهْلُوهُمْ مُسْلِمِينَ، فَشَاوَرَ النَّبِيَّ ﷺ أَمِيرَهُمْ فِي رَدِّهِمْ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: نَعَمْ. فَرَدُّوهُمْ، وَخَيَّرَ الَّتِي عِنْدَهُ^(٥) فَاخْتَارَتِ الْمَقَامَ عِنْدَهُ.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) مغازي الواقدي ٧٥٣/٢، ٧٥٤. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٥٣/٤، من طريق الواقدي به.

(٣) سقط من: ٤١. وفي الأصل: «تحنينهم»، وفي م: «جاءهم وهم»، وفي ص: «فجئهم». والمثبت من المغازي والدلائل. وغارين: أي غافلين. انظر النهاية ٣٥٥/٣.

(٤) مغازي الواقدي ٧٥٤/٢. والضمير في «غيره» عائد على عمر بن الحكم المتقدم في الإسناد السابق.

(٥) في ٤١: «منهم»، وفي م: «عنهم».

(٦) بعده في م: «الجارية».

وقد تكون هذه السريّة هي المذكورة فيما رواه الشافعي^(١)، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ بعث سرية قبل نجد، فكان فيهم عبد الله بن عمر. قال: فأصبنا إبلا كثيرا، فبلغت سهامنا اثني عشر بعيرا، ونقلنا رسول الله ﷺ بعيرا بعيرا. أخرجاه في «الصحيحين» من حديث مالك، ورواه مسلم أيضا من حديث الليث، ومن حديث عبيد الله، كلهم عن نافع، عن ابن عمر، بنحوه^(٢).

وقال أبو داود^(٣): حَدَّثَنَا هَذَا، حَدَّثَنَا عَبْدُهُ، عن محمد بن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر قال: بعث رسول الله ﷺ سرية إلى نجد، فخرجت فيها، فأصبنا نَعَمًا كثيرا، فنقلنا أميرنا بعيرا بعيرا لكل إنسان، ثم قدمنا على رسول الله ﷺ فقسم بيننا غنيمتنا، فأصاب كل رجلٍ منا اثني عشر بعيرا بعد الخمس، وما حاسبتنا رسول الله ﷺ بالذي أعطانا صاحبنا، ولا عاب عليه ما صنع، فكان لكل منا ثلاثة عشر بعيرا بنفله.

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٥٥/٤، من طريق الشافعي به.

(٢) البخاري (٣١٣٤)، ومسلم (١٧٤٩/٣٥)، كلاهما من طريق مالك به، ومسلم (٣٦، ٣٧/

١٧٤٩)، من طريق الليث وعبيد الله كلاهما عن نافع به.

(٣) أبو داود (٢٧٤٣). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٥٨٩).

سريّة كعب بن عمير إلى بنى قُضاعة^(١) من أرض الشام

قال الواقدي^(٢) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ^(٣) الزهريّ ، قال : بعث رسولُ اللَّهِ ﷺ كعبَ بنَ عُمَيْرِ الْغِفَارِيِّ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى ذَاتِ أَطْلَاحٍ^(٤) مِنَ الشَّامِ ، فَوَجَدُوا جَمْعًا مِنْ جَمْعِهِمْ كَثِيرًا ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَشَقُوهُمْ بِالنَّبْلِ ، [١٠١/٣ ظ] فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَاتَلُوهُمْ أَشَدَّ الْقِتَالِ حَتَّى قُتِلُوا ، فَأُفْلِتَ^(٥) مِنْهُمْ رَجُلٌ جَرِيحٌ فِي الْقَتْلِ ، فَلَمَّا أَنْ بَرَدَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ تَحَامَلَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَهَمَّ بِالْبَغْيَةِ إِلَيْهِمْ ، فَلَبَّغَهُ أَنْهُمْ سَارُوا إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ^(٦) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) مغازي الواقدي ٢/ ٧٥٢ ، ٧٥٣ . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/ ٣٥٧ ، من طريق الواقدي به .

(٣) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٤) ذات أطلاح : موضع من وراء ذات القرى إلى المدينة . معجم البلدان ١/ ٣١١ .

(٥) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م ، ص : « فارتث » . والمثبت من المغازي والدلائل .

(٦) بعده في مصدرى التخريج : « فتركهم » .

غزوة مُؤْتَةَ

وهي سرية زيد بن حارثة، في نحوٍ من ثلاثة آلاف، إلى أرضِ البلقاءِ من أرضِ^(١) الشامِ.

قال محمد بنُ إسحاقَ بعدَ قصةِ غُمرَةِ الْقَضِيَّةِ^(٢): فأقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ بقيةَ ذِي الْحِجَّةِ - وولى تلكَ الحِجَّةَ المشركونَ - والمحرمَ وصفرًا وشهرَي ربيع، وبعثَ في جُمادَى الأولى بَعَثَهُ إلى الشامِ، الذين أُصيبوا بِمُؤْتَةَ، فحدَّثني محمد بنُ جعفرٍ بنِ الزبيرِ، عن عروة بنِ الزبيرِ قال: بعثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ إلى مُؤْتَةَ في جُمادَى الأولى مِن سنةِ ثمانٍ، واستعملَ عليهم زيدَ بنَ حارثةَ، وقال: «إِنْ أُصِيبَ زيدٌ فجعفرُ بنُ أبي طالبٍ على الناسِ، فَإِنْ أُصِيبَ جعفرُ فعبُدُ اللَّهَ بنُ رَواحةَ على الناسِ». فتَجَهَّزَ الناسُ ثُمَّ تَهَيَّأُوا للخروجِ، وهم ثلاثةُ آلافٍ.

وقال الواقدي^(٣): حدَّثني ربيعةُ بنُ عثمانَ، عن عمرَ^(٤) بنِ الحَكَمِ،^(٥) عن أبيه^(٦) قال: جاء الثُّعْمَانُ بنُ فُتُحْصٍ^(٧) اليَهُودِيَّ، فوقفَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ

(١) في ص: «أطراف».

(٢) سيرة ابن هشام ٣٧٣/٢.

(٣) مغازي الواقدي ٧٥٥/٢، ٧٥٦ مطولاً. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٦١/٤، ٣٦٢، من طريق الواقدي به. وانظر تاريخ الإسلام جزء المغازي ص ٤٨٢.

(٤) في الأصل، م: «عمرو».

(٥ - ٥) سقط من المغازي.

(٦) في ٤١: «حصن». وفي ص غير واضحة. وفي الدلائل ومغازي الواقدي: «مهض». وأثبت محقق المغازي: «فحص» نقلاً عما عندنا هنا.

مع الناس، فقال رسول الله ﷺ: «زيد بن حارثة أمير الناس، فإن قُتل زيد فجعفر بن أبي طالب، فإن قُتل جعفر فعبد الله بن رَوَاحَةَ، فإن قُتل عبد الله بن رَوَاحَةَ فليزُتض المسلمون بينهم رجلاً، فليجعلوه عليهم». فقال الثَّعْمَانُ: أبا القاسم، إن كنت نبياً، فلو سَمَّيت مَنْ سَمَّيت قليلاً أو كثيراً، أُصيبوا جميعاً، إن الأنبياء من بنى إسرائيل كانوا إذا سَمَّوا الرجل على القوم، فقالوا: إن أُصيب فلان ففلان. فلو سَمَّوا مائة أُصيبوا جميعاً. ثم جعل اليهودي^(١) يقول لزيد: اعهدْ فإنك لا تزجع أبداً، إن كان محمد نبياً. فقال زيد: أشهد أنه نبي صادق بار. رواه البيهقي.

قال ابن إسحاق^(٢): فلما حضر خروجهم، ودَّع الناسُ أمراء رسول الله ﷺ وسلموا عليهم، فلما ودَّع عبد الله بن رَوَاحَةَ مع مَنْ ودَّع بكى، فقالوا: ما يُنكيك يا بن رَوَاحَةَ؟ فقال: أما والله ما بي حُب الدنيا ولا صَبَابَةٌ بكم، ولكني سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله [١٠٢/٣] يَذْكُرُ فيها النار^(٣): ﴿وَإِنْ يَنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مریم: ٧١]، فليست أدرى كيف لى بالصَّدر^(٤). بعد الورود؟ فقال المسلمون: صحبكم الله ودفع عنكم، وردكم إلينا صالحين. فقال عبد الله بن رَوَاحَةَ:

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا^(٥)

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) سيرة ابن هشام ٣٧٣/٢، ٣٧٤.

(٣) التفسير ٢٤٧/٥ - ٢٥٢.

(٤) الصدر: الرجوع والانصراف.

(٥) ذات فرغ: يعنى ذات سعة. والزبد: رَغْوَة الدم. شرح غريب السيرة ٦٠/٣.

أو طعنةً بيدَي حَرَّانَ مُجَهَّزَةً بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا^(١)
 حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَّتِي^(٢) أُرْشِدَهُ اللَّهُ مِنْ غَايٍ وَقَدْ رَشَدَا
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) : ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ تَهَيَّئُوا لِلخُرُوجِ ، فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَوَدَّعَهُ ثُمَّ قَالَ :

فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ تَثْبِيتِ مُوسَى وَنَضْرًا كَالَّذِي نُصِرُوا
 إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً^(٤) اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ الْبَصْرِ^(٥)
 أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أُرْزَى بِهِ الْقَدَرُ^(٦)
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٧) : ثُمَّ خَرَجَ الْقَوْمُ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُشَيِّعُهُمْ ، حَتَّى
 إِذَا وَدَّعَهُمْ وَانصَرَفَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ :

خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى امْرَأَةٍ وَدَّعْتُهُ فِي النَّخْلِ خَيْرِ مُشَيِّعٍ وَخَلِيلٍ
 وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٨) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ،
 عَنِ الْحَجَّاجِ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنِ مِقْسَمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ

(١) الحران : الملتهب الجوف . ومجهزة : يعنى سريعة القتل . شرح غريب السيرة ٦٠/٣ .

(٢) الجدد : القبر . المصدر السابق .

(٣) سيرة ابن هشام ٣٧٤/٢ .

(٤) نافلة : أى هبة من الله وعطيّة منه . شرح غريب السيرة ٦٠/٣ .

(٥) فى هذا البيت إقواء .

(٦) النوافل : العطايا والمواهب . وأُرْزَى بِهِ الْقَدَرُ : أى قَصُرَ بِهِ . المصدر السابق .

(٧) سيرة ابن هشام ٣٧٤/٢ .

(٨) المسند ٢٥٦/١ . (إسناده ضعيف) انظر مسند أحمد بتحقيق الشيخ شعيب ١٩٦٦ ، ٢٣١٧ .

إلى مُؤْتَةٍ فاستعمل زيداً ، فإن قُتِلَ زيدٌ فجعفرٌ ، فإن قُتِلَ جعفرٌ فابنُ رَواحَةَ ، فتخَلَّفَ ابنُ رَواحَةَ ، فجمَّع مع النبي ﷺ ، فرآه فقال : « ما خلَّفَكَ ؟ » فقال : أُجمِّعُ معكَ^(١) . قال : « لَعْدُوَّةٌ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .

وقال أحمد^(٢) : ثنا أبو معاوية ، ثنا الحجاج ، عن الحكم ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بعث رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ رَواحَةَ في سرية ، فوافق ذلك يومَ الجمعة . قال : فقدَّم أصحابه ، وقال : أتَخَلَّفُ فأصلي مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الجمعة ، ثم ألحقهم . قال : فلمَّا صلى رسولُ اللَّهِ ﷺ رآه فقال : « ما منعك أن تَعُدَّوْا مع أصحابك ؟ » قال : فقال : أَرَدْتُ أن أصلي معكَ الجمعة ، [١٠٢/٣ ظ] ثم ألحقهم . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو أنفقَت ما في الأرضِ جميعاً ما أَدْرَكْتَ غَدَوَتَهُمْ » .

— وهذا الحديث قد رواه الترمذی^(٣) من حديث أبي معاوية ، عن الحجاج - وهو ابنُ أَرْطَاةٍ - ثم علَّله الترمذی بما حكاه عن شُعْبَةَ أنه قال : لم يَسْمَعْ الحكم عن مِقْسَمٍ إلا خمسةً أحاديث ، وليس هذا منها .

قلتُ : والحجاجُ بنُ أَرْطَاةٍ في روايته نظَرٌ . واللَّهُ أعلم . والمقصودُ من إيرادِ هذا الحديث ، أنه يقتضى أن خروجَ الأمراءِ إلى مُؤْتَةٍ كان في يومِ جمعةٍ . واللَّهُ أعلم .

(١) في الأصل : « جمعك » .

(٢) المسند ٢٢٤/١ . إسناده ضعيف : انظر المصدر السابق .

(٣) الترمذی (٥٢٧) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذی ٨١) .

قال ابن إسحاق^(١) : ثُمَّ مَضَوْا حَتَّى نَزَلُوا مَعَانَ^(٢) مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، فَبَلَغَ النَّاسَ أَنَّ هِرْقُلَ قَدْ نَزَلَ مَابَ^(٣) مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ ، فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ ، وَانضَمَّ إِلَيْهِ مِنْ لَحْمٍ وَجُذَامٍ وَالْقَيْنِ وَبَهْرَاءَ وَيَلِيَّ مِائَةِ أَلْفٍ مِنْهُمْ ، عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ يَلِيٍّ ، ثُمَّ أَحْدُ إِرَاشَةَ^(٤) ، يُقَالُ لَهُ : مَالِكُ بْنُ زَافِلَةَ^(٥) - وَفِي رِوَايَةٍ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ^(٦) : فَبَلَغَهُمْ أَنَّ هِرْقُلَ نَزَلَ بِمَابَ^(٧) ، فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ وَمِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمُسْتَعْرَبَةِ^(٨) . وَقِيلَ : كَانَ الرُّومُ مِائَتَيْ أَلْفٍ ، وَمَنْ عَدَاهُمْ خَمْسُونَ أَلْفًا . وَأَقْلُ مَا قِيلَ : إِنَّ الرُّومَ كَانُوا مِائَةَ أَلْفٍ ، وَمَنْ الْعَرَبُ خَمْسُونَ أَلْفًا . حَكَاهُ السَّهْلِيُّ^(٩) - فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ أَقَامُوا عَلَى مَعَانَ لَيْلَتَيْنِ يَنْظُرُونَ فِي أَمْرِهِمْ ، وَقَالُوا : نَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُخْبِرُهُ بَعْدَ عِدْوَتِنَا ؛ فِيمَا أَنْ يُمِدَّنَا بِالرِّجَالِ ، وَإِمَّا أَنْ يَأْمُرَنَا بِأَمْرِهِ فَنَمُضِيَ لَهُ . قَالَ : فَشَجَّعَ النَّاسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَقَالَ : يَا قَوْمَ ، وَاللَّهِ إِنْ التَّي تَكْرَهُونَ لَلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ ؛ الشَّهَادَةُ ، وَمَا تُقَاتِلُ النَّاسَ بَعْدِي وَلَا قُوَّةَ وَلَا كَثْرَةَ ، مَا تُقَاتِلُهُمْ إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ ، فَاَنْطَلِقُوا فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ؛ إِمَّا ظُهُورٌ وَإِمَّا شَهَادَةٌ . قَالَ : فَقَالَ

(١) سيرة ابن هشام ٣٧٥/٢ ، ٣٧٦ .

(٢) معان بالفتح وآخره نون ، والمحدثون يقولونه بالضم : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء . انظر معجم البلدان ٥٧١ / ٤ .

(٣) هي مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء . المصدر السابق ٣٧٧ / ٤ .

(٤) إراشة ، بالكسر : أبو قبيلة من بلي . تاج العروس ١٧ / ٦٤ .

(٥) في م ، ص : « زافلة » . وكذا في الاشتقاق ص ٥٥١ ، وذكر أنه هو قاتل زيد يوم مؤتة .

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٦٠ / ٤ من طريق يونس به .

(٧) في الدلائل : « بمأرب » .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، م .

(٩) الروض الأنف ٤١ / ٧ .

الناس : قد والله صدق ابن رَوَاحَةَ . فمضى الناس ، فقال عبدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ فى مَحْبِسِهِمْ ذلك :

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجْأٍ وَفَرَعٍ تُغَرُّ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا ^(١) الْعُكُومُ ^(١)
حَذَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَّانِ سِبْتًا أَزَلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَدِيمٌ ^(٢)
أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مَعَانٍ ^(٤) فَأُعْقِبَ بَعْدَ فَتْرَتِهَا جُمُومٌ ^(٥)
فَرُحْنَا وَالْجِيَادُ مُسَوِّمَاتٌ تَنْفَسُ فِى مَنَاخِرِهَا السَّمُومُ ^(٦)
فَلَا وَابِى مَابَ لِنَأْتِيْنَهَا وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَ رَوْمٌ
فَعَبَّأْنَا أَعْنَتَهَا فَجَاءَتْ عَوَاسٍ وَالْغُبَارُ لَهَا بَرِيمٌ ^(٧)
بَذَى لَجَبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسُهَا النُّجُومُ ^(٨)

(١) فى الأصل ، م : « إلى » .

(٢) قال أبو ذر : أجأ : أحد جبلى طيى . وفرع ، يروى هنا بالعين والغين : اسم موضع . وتغر : أى تُطعم شيئا بعد شئ ، يقال : غرَّ الطائرُ فَوْرَخَهُ . إذا أطعمه . اهـ . والعكوم : الأحمال التى تكون فيها الأمتعة وغيرها . انظر شرح غريب السيرة ٦٠ / ٣ ، ٦١ . والنهاية ٢٨٥ / ٣ .

(٣) حذوناها : جعلنا لها حذاء وهو النعل . والصوان : حجارة ملس واحدتها صوانة . والسبت : النعال التى تصنع من الجلود المدبوغة . وأزل : أملس . وصفحته : ظاهره . والأديم : الجلد . شرح غريب السيرة ٦١ / ٣ .

(٤) الأصل فى « معان » المنع من الصرف ، وصُرفت ههنا لضرورة الشعر .

(٥) الجموم : استراحة الفرس . المصدر السابق .

(٦) مسومات : مرسلات . والسوموم : الريح الحارة . المصدر السابق .

(٧) بریم : الخزام ، وأصل البریم خيط تنظمه المرأة ثم تشده على وسطها . المصدر السابق .

(٨) بذى لجب : يعنى جيئًا . واللجب : اختلاط الأصوات وكثرتها . والبيض هنا : الحديد . والقوانس : أعالي البيض . المصدر السابق .

[١٠٣/٣] فَرَاضِيَةُ الْمَعِيشَةِ^(١) طَلَّقَتْهَا^(٢) أَسْنَتْنَا^(٣) فَتَنَكَّحَ أَوْ تَتَّيْمُ^(٤)

قال ابن إسحاق^(٥): فحدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرٍ أنه حَدَّثَ عن زيد بن أرقم قال: كنتُ يتيماً لعبدِ اللَّهِ بنِ رَواحةٍ في حِجرِهِ، فخرج بي في سفرِهِ ذلك، مُزِدِّي على حَقِيبةِ رَحْلِهِ^(٦)، فواللَّهِ إنه لَيَسِيرُ لَيْلَةً إِذْ سَمِعْتُهُ وهو يُنْشِدُ أَيْبَانَهُ هذه:

إِذَا أَدَيْتَنِي^(٧) وَحَمَلْتَ رَحْلِي مَسِيرَةً أَرْبَعَ بَعْدَ الْحِسَاءِ^(٨)
فَشَأْنُكَ أَنْعَمَ وَخَلَاكَ ذَمٌّ^(٩) وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي
وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ وَغَادَرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهَى^(١٠) الثَّوَاءِ
وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعِ الْإِخَاءِ
هَنَالِكَ لَا أَبَالِي طَلَعَ بَعْلِي وَلَا نَخْلٍ أَسَافِلُهَا رِوَاءِ^(١١)

(١) فَرَاضِيَةُ الْمَعِيشَةِ: أَيُ الْمَعِيشَةِ الْمَرْضِيَّةِ. الرُّوضُ الْأَنْفُ ٣٤/٧.

(٢) فِي ص: «أَسْنَتْنَا». وَفِي السَّيْرَةِ: «أَسْنَتَهَا».

(٣) تَتَّيْمُ: تَبَقَى دُونَ زَوْجٍ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ٦١/٣.

(٤) سَيْرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٣٧٦/٢.

(٥) حَقِيقَةُ رَحْلِهِ: الْحَقِيقَةُ مَا يَجْعَلُهُ الرَّائِدُ وَرَاءَهُ إِذَا رَكَبَ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ٦١/٣.

(٦) فِي م: «أَدَيْتَنِي».

(٧) الْحِسَاءُ: جَمْعُ حِشَى، وَهُوَ مَاءٌ يَغُورُ فِي الرَّمْلِ إِذَا بُحِثَ عَنْهُ وَجُدَ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ٦١/٣، ٦٢.

(٨) خَلَاكَ ذَمٌّ: أَيُ فَارَقَكَ الذَّمُّ. الرُّوضُ الْأَنْفُ ٣٤/٧.

(٩) فِي م: «مُسْتَهَى». وَمُسْتَهَى الثَّوَاءِ: أَيُ لَا أُرِيدُ رَجُوعًا. وَمَنْ رَوَاهُ: مُسْتَهَى الثَّوَاءِ. فَمَعْنَاهُ: مُسْتَفْعِلٌ؛ مِنَ الْنَهَايَةِ وَالْإِنْتِهَاءِ أَيُ حَيْثُ انْتَهَى مَثْوَاهُ. انْظُرِ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ ٣٥/٧.

(١٠) الْبَعْلُ: الَّذِي يَشْرَبُ بِعُرْوَتِهِ مِنَ الْأَرْضِ. وَرَوَاهُ: مَنْ رَوَاهُ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ فَمَعْنَاهُ مَمْتَلِفَةٌ مِنَ الْمَاءِ. وَمَنْ رَوَاهُ بِالرَّفْعِ فَهُوَ إِقْوَاءُ. انْظُرِ شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ٦٢/٣.

قال : فَلَمَّا سَمِعْتُهُنَّ مِنْهُ بِكَيْثٍ ، فَخَفَقْنِي بِالْدَّرَّةِ^(١) وقال : ما عليك يا لُكْعُ^(٢) أَنْ يَزُوقَنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ ، وَتَزْجَعَ بَيْنَ شُعْبَتَيْ الرَّحْلِ ؟! ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ فِي بَعْضِ سَفَرِهِ ذَلِكَ وَهُوَ يَوْتَجِرُ :

يا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبُلِ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدَيْتَ فَاَنْزِلِ^(٣)

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٤) : ثُمَّ مَضَى النَّاسُ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِتُحُومِ الْبُلْقَاءِ ، لَقِيَهُمْ جُمُوعٌ هِرْقَلٌ مِنَ الرُّومِ وَالْعَرَبِ ، بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْبُلْقَاءِ يُقَالُ لَهَا : مَشَارِفُ . ثُمَّ دَنَا الْعَدُوُّ ، وَانْحَازَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا : مُؤْتَةٌ . فَالْتَقَى النَّاسُ عِنْدَهَا ، فَتَعَبَّأَ لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، فَجَعَلُوا عَلَى مَيْمَنَتِهِمْ رَجُلًا مِنْ بَنِي عُذْرَةَ يُقَالُ لَهُ : قُطْبَةُ ابْنِ قَتَادَةَ . وَعَلَى مَيْسَرَتِهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ : عَبَايَةُ بْنُ مَالِكٍ .

وقال الواقدي^(٥) : حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ الْمُقْبِرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : شَهِدْتُ مُؤْتَةً ، فَلَمَّا دَنَا مِنَّا الْمُشْرِكُونَ ، رَأَيْنَا مَا لَا قِبَلَ لِأَحَدٍ بِهِ ، مِنْ الْعُدَّةِ^(٦) ، وَالسَّلَاحِ ، وَالْكَرَاعِ ، وَالذِّبَاجِ ، وَالْحَرِيرِ ، وَالذَّهَبِ ، فَبَرِقَ بَصَرِي ، فَقَالَ لِي ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ^(٧) : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، كَأَنَّكَ تَرَى جُمُوعًا كَثِيرَةً ! قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ مَعَنَا بَدْرًا ، إِنَّا لَمْ نُنْصَرِ بِالْكَثَرَةِ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ .

(١) فخفقتني بالدرة: ضربني بها. شرح غريب السيرة ٦٢/٣ .

(٢) اللُكْع: اللُكْع. المصدر السابق.

(٣) اليعملات: جمع يعملة وهي الناقة السريعة. والذبل: التي أضعفها السير فقل لحمها. انظر المصدر السابق.

(٤) سيرة ابن هشام ٣٧٧/٢.

(٥) مغازي الواقدي ٧٦٠/٢. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٦٢/٤ ، من طريق الواقدي به.

(٦) كذا في النسخ والدلائل. وفي المغازي: «العدد».

(٧) في الأصل: «أبرقم». وفي ٤١، م: «أرقم».

قال ابن إسحاق^(١) : ثم التقي الناس فافتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط في رماح القوم^(٢) ، ثم أخذها جعفر ، فقاتل^(٣) بها ، حتى إذا ألحمه القتال^(٤) ، اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ، ثم قاتل^(٥) القوم حتى قُتل ، فكان جعفر [١٠٣/٣ ط] أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام .

وقال ابن إسحاق^(٥) : وحدثنى يحيى بن عباد^(٦) بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد^(٦) ، حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي ، وكان أحد بني مُرَّة بن عوف ، وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة ، قال : والله لكأني أنظرُ إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ، ثم قاتل القوم حتى قُتل وهو يقول :

يا حَبَّذا الجنة واقترائها طيبة وباردا شرابها
والرؤم رؤم قد دنا عذابها^(٧) كافرة بعيدة أنسابها^(٨)

على إن لاقيتها ضرابها

وهذا الحديث قد رواه أبو داود من حديث ابن إسحاق ، ولم يذكر الشعر^(٨) .

(١) سيرة ابن هشام ٣٧٨/٢ .

(٢) شاط في رماح القوم : أى هلك . يقال : شاط الرجل . إذا سال دمه فهلك . شرح غريب السيرة ٦٢/٣ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) ألحمه القتال ، يقال : ألحم الرجل واشتلحم . إذا تئيب في الحرب فلم يجد له مخلصا . النهاية ٤/ ٢٣٩ .

(٥) سيرة ابن هشام ٣٧٨/٢ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٣٦ ، ٣١/ ٣٩٣ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .

(٨) أبو داود (٢٥٧٣) . حسن (صحيح سنن أبي داود ٢٢٤٣) .

وقد استدل به ^(١) مَنْ جَوَزَ ^(٢) قَتَلَ الحيوانِ خشيةً أَنْ يَنْتَفِعَ به العدو، كما يقول أبو حنيفة في الأغنام إذا لم تَتَّبِعْ في السَّيْرِ، وَيُخْشَى مِنْ لُحُوقِ العدو لها وانتفاعهم بها، أنها تُذْبَحُ وَتُحَرَّقُ؛ لِإِحْالِ بَيْنِهِمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قال السهيلي ^(٣) : وَلَمْ يُنْكَرْ أَحَدٌ عَلَى جَعْفَرٍ، فَدَلَ عَلَى جَوَازِهِ ^(٤) إِذَا خِيفَ "أَخَذَ العدو له، وَلَا يَدْخُلُ ذَلِكَ فِي النِّهْيِ عَنْ قَتْلِ الحيوانِ عَبَثًا.

قال ابن هشام ^(٥) : وَحَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ جَعْفَرًا أَخَذَ اللِّوَاءَ بِيَمِينِهِ فَقَطَّعَتْ، فَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ فَقَطَّعَتْ، فَاحْتَضَنَهُ بَعْضُ دِيهِ، حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فَأَثَابَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ، وَيُقَالُ: إِنْ رَجُلًا مِنَ الرُّومِ ضَرَبَهُ يَوْمَئِذٍ ضَرْبَةً فَقَطَّعَهُ بِنَصْفَيْنِ.

قال ابن إسحاق ^(٦) : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ، عَنْ أَبِيهِ عَبَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: فَلَمَّا قُتِلَ جَعْفَرٌ، أَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الرَّايَةَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ بِهَا وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ، فَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُ نَفْسَهُ، وَيَتَرَدَّدُ بَعْضَ التَّرَدُّدِ، ثُمَّ قَالَ:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلِنَّهُ لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتُكْرِهِنَّهُ

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) في م: «جواز».

(٣) الروض الأنف ٣٦/٧.

(٤ - ٤) في الأصل: «إذا من». وفي م: «إلا إذا أمن».

(٥) سيرة ابن هشام ٣٧٨/٢.

(٦) المصدر السابق ٣٧٩/٢، ٣٨٠.

إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرِّثَّةَ^(١) مَالِي أَرَأَيْكَ تَكْرِهِينَ الْجَنَّةَ
 قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي سَنَةٍ^(٢)
 وَقَالَ أَيْضًا :

يَا نَفْسُ إِنْ لَا تُقْتَلِي تَمُوتِي هَذَا جِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتَ
 وَمَا تَمَنَّيْتَ فَقَدْ أُعْطِيتِ إِنْ تَفْعَلِي فَعَلَهُمَا هُدَيْتِ
 يَرِيدُ صَاحِبِيهِ ؛ زَيْدًا وَجَعْفَرًا ، ثُمَّ نَزَلَ ، فَلَمَّا نَزَلَ أَتَاهُ ابْنُ عَمٍّ لَهُ بَعْرَقِي مِنْ
 لَحْمٍ فَقَالَ : [١٠٤ / ٣] شُدَّ بِهَذَا صُلْبُكَ ، فَإِنَّكَ قَدْ لَقِيتَ فِي أَيَّامِكَ هَذِهِ مَا
 لَقِيتَ . فَأَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ ، فَانْتَهَسَ مِنْهُ نَهَسَةً ، ثُمَّ سَمِعَ الْحَطْمَةَ^(٣) فِي نَاحِيَةِ النَّاسِ
 فَقَالَ : وَأَنْتِ فِي الدُّنْيَا ؟ ! ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى
 قُتِلَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ ، أَخُو بَنِي الْعَجْلَانِ ،
 فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، اصْطَلِحُوا عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ . قَالُوا : أَنْتِ . قَالَ : مَا
 أَنَا بِفَاعِلٍ . فَاصْطَلَحَ النَّاسُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَلَمَّا أَخَذَ الرَّايَةَ دَافَعَ الْقَوْمَ
 وَحَاشَى^(٤) بِهِمْ ، ثُمَّ انْحَازَ وَانْجِيزَ عَنْهُ حَتَّى انْصَرَفَ بِالنَّاسِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) : وَلَمَّا أُصِيبَ الْقَوْمُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِيمَا بَلَغَنِي :

-
- (١) يُقَالُ : أَجْلَبَ الْقَوْمُ : إِذَا صَاحُوا وَاجْتَمَعُوا . وَالرِّثَةُ : صَوْتٌ فِيهِ تَرْجِيعُ شِبْهِ الْبَكَاءِ . شَرَحَ غَرِيبُ السَّيْرَةِ ٦٣ / ٣ .
 (٢) النُّطْفَةُ : الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ . وَالشَّنَّةُ : الشَّقَاءُ الْبَالِي . فَيُوشِكُ أَنْ تُتَهَرَّقَ النُّطْفَةُ ، وَيَنْخَرَقَ السَّقَاءُ . ضَرْبٌ
 ذَلِكَ مَثَلًا لِنَفْسِهِ فِي جَسَدِهِ . الرُّوضُ الْأَنْفُ ٣٦ / ٧ .
 (٣) الْحَطْمَةُ : صَوْتُ اِزْدِحَامِ النَّاسِ . انْظُرِ اللِّسَانَ (ح ط م) .
 (٤) فِي م : « حَاشَى » . قَالَ السَّهِيلِيُّ : الْخَاشَاةُ : الْمَاجِزَةُ ، وَهِيَ مِفَاعِلَةٌ مِنَ الْخَشْيَةِ ؛ لِأَنَّهُ خَشِيَ عَلَى
 الْمُسْلِمِينَ لِقَلَّةِ عِدَدِهِمْ . وَمَنْ رَوَاهُ : حَاشَى ، فَهُوَ مِنَ الْحَشَى ، وَهِيَ النَّاحِيَةُ . الرُّوضُ الْأَنْفُ ٤١ / ٧ . وَقَالَ
 ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ ص ١٦٣ : حَاشَى بِهِمْ ، يَعْنِي اتَّقَى بِهِمْ .
 (٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٣٨٠ / ٢ .

« أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرُ ، فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا » . قَالَ : ثُمَّ صَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وَجُوهُ الْأَنْصَارِ ، وَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ بَعْضُ مَا يَكْرَهُونَ ، ثُمَّ قَالَ : « ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا » . ثُمَّ قَالَ : « لَقَدْ رُفِعُوا إِلَيَّ فِي ^(١) الْجَنَّةِ ، فِيمَا يَرَى النَّائِمُ ، عَلَى سُرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَرَأَيْتُ فِي سُرِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ أَزْوَارًا ^(٢) عَنْ سُرِيرَيَّ صَاحِبَيْهِ ، فَقُلْتُ : عَمَّ هَذَا ؟ » . فَقِيلَ لِي : مَضَيَا ، وَتَرَدَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بَعْضَ التَّرَدُّدِ ثُمَّ مَضَى . هَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ هَذَا مُتَقَطِّعًا .

وقد قال البخاري ^(٣) : ثنا أحمد بن واقد ، ثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن حميد بن هلال ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ نعى زيدًا وجعفرًا وابن رَوَاحَةَ للناس ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ ^(٤) ، فقال : « أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ - وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ - حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » . تفرد به البخاري ^(٥) ، وزواه في موضع آخر ^(٦) ، وقال فيه وهو على المنبر : « وما

(١) سقط من : م .

(٢) الأزوار : الميل والعوج . شرح غريب السيرة ٦٣/٣ .

(٣) البخاري (٤٢٦٢) .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « خبر » .

(٥) قول المصنف : تفرد به البخاري . ليس كما قال ، فقد رواه النسائي في الجنائز ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن سليمان بن حرب عن حماد به مختصرًا . سنن النسائي (١٨٧٧) . وانظر تحفة الأشراف ١/

٢١٥ ، وجامع المسانيد ٢٢/٢٧٣ .

(٦) البخاري (٢٧٩٨ ، ٣٠٦٣) .

يَسْرُهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا .

وقال البخاري^(١) : ثنا أحمد بن أبي بكر^(٢) ، ثنا مغيرة بن عبد الرحمن -
الخزومي^(٣) ، وليس بالخرامي^(٤) - عن عبد الله بن سعيد ، عن نافع ، عن عبد
الله بن عمر قال : أمر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة ، فقال
رسول الله ﷺ : [١٠٤ / ٣] « إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
رَوَاحَةَ » . قال عبد الله : كنتُ فيهم في تلك الغزوة ، فالتَمَسْنَا جعفر بن أبي
طالب ، فوجدناه في القَتْلَى ، ووجدنا في جسده بضعا وتسعين من طعنة^(٥)
ورمية . تفرّد به البخاري أيضا .

وقال البخاري أيضا^(٦) : حدّثنا أحمد ، ثنا ابن وهب ، عن عمرو^(٧) ، عن
ابن أبي هلال^(٨) - هو سعيد بن أبي هلال الليثي - قال^(٩) : وأخبرني نافع أن ابن
عمر أخبره أنه وقف على جعفر بن أبي طالب يومئذ وهو قتيْلٌ ، فعَدَدْتُ به

(١) البخاري (٤٢٦١) .

(٢) في م : « بكير » . وانظر تهذيب الكمال ١ / ٢٧٨ .

(٣) هذه النسبة إضافة من المصنف نقلا عن شيخه المزي ، وليست في صحيح البخاري . وانظر الحاشية
القادمة .

(٤) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « الحرامي » . وفي ص : « الخرامي » . والمثبت من تحفة الأشراف
١٠٦ / ٦ . وانظر ترجمة الخرامي هذا في تهذيب الكمال ٢٨ / ٣٨٧ . وترجمة الخزومي في المصدر نفسه
٢٨ / ٣٨١ .

(٥) في الأصل ، م : « ضربة » .

(٦) البخاري (٤٢٦٠) .

(٧ - ٧) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « ابن عمرو عن أبي هلال » . وفي ص : « عمرو بن أبي
هلال » . والمثبت من صحيح البخاري . وعمرو هو ابن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الأنصاري .
تهذيب الكمال ٢١ / ٥٧٠ .

(٨) في م : « قالا » .

خمسين، بين طعنة وضربة، ليس منها شيء في دُبره^(١). وهذا أيضًا من أفراد البخاري. ووجه الجمع بين هذه الرواية والتي قبلها، أن ابن عمر، رضى الله عنهما، اطلع على هذا العدد، وغيره اطلع على أكثر من ذلك. أو^(٢) أن هذه في قبيله أُصيبها قبل أن يُقتل، فلما ضرع إلى الأرض، ضربوه أيضًا ضربات في ظهره، فعَدَّ ابن عمر ما كان في قبيله وهو في وجوه الأعداء قبل أن يُقتل، رضى الله عنه.

ومما يشهد لما ذكره ابن هشام من قطع يمينه وهى مُمسكة اللواء، ثم شماله، ما رواه البخاري^(٣)، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا عمر بن علي، عن إسماعيل ابن أبي خالد^(٤)، عن عامر قال: كان ابن عمر إذا حيا ابن جعفر قال: السلام عليك يا بن ذى الجناحين. ورواه أيضًا فى المناقب، والنسائي من حديث يزيد ابن هارون، عن إسماعيل بن أبي خالد به^(٥).

وقال البخاري^(٦): ثنا أبو نعيم، ثنا سفيان، عن^(٧) إسماعيل، عن قيس بن أبي حازم قال: سمعتُ خالد بن الوليد يقول: لقد انقطعت^(٨) فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقى فى يدى إلا صفيحة^(٩) يمانية.

(١) فى دبره: يعنى فى ظهره. كما جاء بعده فى صحيح البخارى.

(٢) فى الأصل، ٤١، م: «و».

(٣) البخارى (٣٧٠٩، ٤٢٦٤).

(٤) فى الأصل، م: «خلاد». وانظر تهذيب الكمال ٦٩/٣.

(٥) البخارى (٣٧٠٩)، والنسائى فى الكبرى (٨١٥٨).

(٦) البخارى (٤٢٦٥).

(٧) فى م: «بن».

(٨) فى الأصل، م: «دق».

(٩) فى الأصل، م، ص: «صفحة».

ثُمَّ رَوَاهُ^(١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ يَحْيَى، عَنْ^(٢) إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنِي قَيْسٌ، سَمِعْتُ خَالَدَ بْنَ الْوَلِيدِ يَقُولُ: لَقَدْ دُقَ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةِ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ، وَصَبَرْتُ فِي يَدِي صَفِيحَةً يَمَانِيَّةً. انفرد به البخاري.

قال الحافظ أبو بكر البيهقي^(٣): أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنِ قَتَادَةَ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرِو ابْنُ^(٤) مَطَرٍ، ثنا أبو خَلِيفَةَ الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ الْجُمَحِيُّ، ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، ثنا الْأَسْوَدُ بْنُ شَيْبَانَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ سُمْيَرٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ تُفَقِّهُهُ، فَعَشِيَهُ النَّاسُ، فَعَشِيَتُهُ فِي مَنْ عَشِيَهُ فَقَالَ: حَدَّثَنَا^(٥) أَبُو قَتَادَةَ، فَارَسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشَ الْأُمَرَاءِ، وَقَالَ: «عَلَيْكُمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ»، [١٠٥/٣] فَإِنْ^(٥) أَصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ، فَإِنْ أَصِيبَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ». قَالَ: فَوُثِبَ جَعْفَرٌ وَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، مَا كُنْتُ أَزْهَبُ أَنْ تَسْتَعْمِلَ زَيْدًا عَلَيَّ. قَالَ: «امْضِ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَىُّ ذَلِكَ خَيْرٌ». فَاَنْطَلَقُوا، فَلَبِثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ، فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَنْبَرَ، فَأَمَرَ فُتُوْدِي: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ. فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَخْبِرُكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ هَذَا؛ إِنَّهُمْ اَنْطَلَقُوا فَلَقُوا الْعَدُوَّ، فَقُتِلَ زَيْدٌ شَهِيدًا - فَاسْتَغْفَرَ لَهُ - ثُمَّ أَخَذَ اللَّوَاءَ جَعْفَرٌ، فَشَدَّ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا - شَهِدَ لَهُ بِالشَّهَادَةِ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ - ثُمَّ أَخَذَ اللَّوَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَأَثْبَتَ قَدَمَيْهِ حَتَّى

(١) أَى الْبُخَارَى (٤٢٦٦).

(٢) فِي م: «بَن».

(٣) دَلَالِلُ النَّبِوَةِ ٤/٣٦٧، ٣٦٨.

(٤) سَقَطَ مِنْ: م.

(٥) فِي الْأَصْلِ، ٤١، م: «وَقَالَ إِنْ».

قُتِلَ شهيدًا - فاستغفر له - ثُمَّ أَخَذَ اللّوَاءَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْأُمَرَاءِ ،
 هُوَ أَمْرُ نَفْسِهِ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ إِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِكَ ، فَأَنْتَ
 تَنْصُرُهُ » . فَمِنْ يَوْمَئِذٍ سُمِّيَ خَالِدٌ سَيْفَ اللَّهِ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارِكِ ، عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ شَيْبَانَ ، بِهِ نَحْوُهُ ^(١) . وَفِيهِ زِيَادَةٌ حَسَنَةٌ ،
 وَهُوَ أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لَمَّا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ قَالَ : « ثَابَ خَيْرٌ ، ثَابَ
 خَيْرٌ » ^(٢) . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ ^(٣) : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ : لَمَّا التَقَى النَّاسُ بِمَوْتَةِ ، جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 عَلَى الْمَنبَرِ ، وَكَشَفَ اللَّهُ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ ، فَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى مُعْتَرِكِهِمْ ، فَقَالَ :
 « أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ ، فَحَبَّبَ إِلَيْهِ الْحَيَاةَ ، وَكَرَّهَ إِلَيْهِ
 الْمَوْتَ ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِ الدُّنْيَا ، فَقَالَ : الْآنَ حِينَ ^(٤) اسْتَحْكَمَ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِ
 الْمُؤْمِنِينَ ، تُحَبِّبُ إِلَيَّ الدُّنْيَا ؟ ! فَمَضَى قُدَمَاءَ حَتَّى اسْتَشْهَدَ » . فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ : « اسْتَغْفِرُوا لَهُ ، فَقَدْ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَهُوَ يَشْعَى » ^(٥) .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ ^(٦) : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَتَادَةَ ،

(١) النسائي في الكبرى (٨١٥٩) .

(٢) في النسخ : « باب خير باب خير » . والمثبت من سنن النسائي . وثاب : أى رجع . انظر النهاية ١ / ٢٢٧ .

(٣) مغازي الواقدي ٢ / ٧٦١ ، ٧٦٢ . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤ / ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، من طريق الواقدي به .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المغازي والدلائل .

(٥) في النسخ : « شهيد » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦) مغازي الواقدي ٢ / ٧٦١ ، ٧٦٢ . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤ / ٣٦٩ ، من طريق الواقدي به .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَمَّا قُتِلَ زَيْدٌ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ ، فَحَبَّبَ إِلَيْهِ الْحَيَاةَ ، وَكَرَّهَ إِلَيْهِ الْمَوْتَ ، وَمَنَاهُ الدُّنْيَا ، فَقَالَ : الْآنَ حِينَ اسْتَحْكَمَ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ تُمَتِّنُنِي الدُّنْيَا ؟ ! ثُمَّ مَضَى قُدُمًا حَتَّى اسْتَشْهَدَ . فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : « اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ ، فَإِنَّهُ شَهِيدٌ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَهُوَ يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ بِجَنَاحَيْنِ مِنْ يَاقُوتٍ ، حَيْثُ يَشَاءُ مِنْ ^(١) الْجَنَّةِ » . قَالَ : [١٠٥ / ٣] « ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَاسْتَشْهَدَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ مُعْتَرِضًا » . فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْأَنْصَارِ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا اعْتَرَضَهُ ؟ قَالَ : « لَمَّا أَصَابَتْهُ الْجِرَاحُ نَكَلَ ، فَعَاتَبَ نَفْسَهُ فَتَشَجَّعَ ، وَاسْتَشْهَدَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ » . فَسُرِّيَ عَنْ قَوْمِهِ .

قال الواقدي ^(٢) : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْفَضِيلِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا أَخَذَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الرَّايَةَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْآنَ حِمَى الْوَطِيسِ » . قال الواقدي ^(٣) : فَحَدَّثَنِي الْعَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ : لَمَّا قُتِلَ ابْنُ رَوَاحَةَ مَسَاءً ، بَاتَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ، غَدَا وَقَدْ جَعَلَ مُقَدِّمَتَهُ سَاقَتَهُ ، وَسَاقَتَهُ مُقَدِّمَتَهُ ، وَمِمَّتْنَتَهُ مَيْسَرَتَهُ . قَالَ : فَأَنْكَرُوا ^(٤) مَا كَانُوا يَغْرِفُونَ مِنْ رَايَاتِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ، وَقَالُوا : قَدْ جَاءَهُمْ مَدَدٌ . فَوَعِبُوا وَانْكَشَفُوا مُنْهَزِمِينَ . قَالَ : فَقُتِلُوا مَقْتَلَةً لَمْ يُقْتَلْهَا قَوْمٌ . وَهَذَا يُوَافِقُ مَا ذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي

(١) فِي م : « فِي » .

(٢) مغازي الواقدي ٧٦٤ / ٢ . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣٦٩ / ٤ ، من طريق الواقدي به .

(٣) مغازي الواقدي ٧٦٤ / ٢ . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣٦٩ / ٤ ، ٣٧٠ ، من طريق الواقدي به .

(٤) أَى الرُّومِ وَأَعْوَانِهِمْ .

«مغازيه»^(١)، فإنه قال بعدَ عمرةِ الحُدَيْبِيَّةِ: ثُمَّ صَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَكَثَ بِهَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ إِنَّهُ بَعَثَ جَيْشًا إِلَى مُوْتَةَ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمَ زَيْدَ ابْنَ حَارِثَةَ، وَقَالَ: «إِنْ أُصِيبَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُهُمْ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ أَمِيرُهُمْ». فَاَنْطَلَقُوا، حَتَّى لَقُوا ابْنَ أَبِي سَبْرَةَ الْعَسَانِيَّ بِمُوْتَةَ، وَبِهَا جَمُوعٌ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ وَالرُّومِ، بِهَا^(٢) تَنُوحٌ وَبَهْرَاءُ، فَأَغْلَقَ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ دُونَ الْمُسْلِمِينَ الْحَصْنَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ^(٣) «خَرَجُوا فَالتَقُوا» عَلَى [رَدْعٍ^(٤)] أَحْمَرَ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، فَأَخَذَ اللَّوَاءُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَقَتِلَ، ثُمَّ أَخَذَهُ جَعْفَرُ فَقَتِلَ، ثُمَّ أَخَذَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَتِلَ، ثُمَّ اصْطَلَحَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ أَمْرٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْخَزُومِيِّ، فَهَزَمَ اللَّهُ الْعَدُوَّ، وَأَظْهَرَ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: «وَبَعَثَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جُمَادَى الْأُولَى، يَعْنِي سَنَةَ ثَمَانٍ^(٥)». قَالَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ: وَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَرَّةً عَلَيَّ جَعْفَرٌ فِي الْمَلَائِكَةِ، يَطِيرُ كَمَا يَطِيرُونَ، لَهُ جَنَاحَانِ». قَالَ: وَزَعَمُوا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، أَنَّ يَغْلَى بْنَ أُمَيَّةَ^(٦) قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِخَبَرِ أَهْلِ مُوْتَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ شِئْتَ فَأَخْبِرْنِي، وَإِنْ شِئْتَ أَخْبِرْتُكَ». قَالَ: أَخْبِرْنِي يَا

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/٣٦٤، ٣٦٥، عن موسى بن عقبة.

(٢) زيادة من النسخ.

(٣ - ٣) في الأصل، م: «التقوا».

(٤) في الأصل، م: «زرع». وفي ٤١، ص: «ردع». وفي الدلائل: «ذرع». والمثبت ما يقتضيه السياق. والردع: طين ووحل كثير. انظر النهاية ٢/٢١٥.

(٥ - ٥) سقط من: ٤١. وفي ص غير واضحة. وفي الدلائل: «ونعته رسول الله ﷺ». وانظر ما تقدم عن عروة في الدلائل ٤/٣٥٨، ٣٥٩.

(٦) في الدلائل: «مُتَيْة». وهو صواب أيضًا. فمنية أمه، وقيل: أم أبيه. انظر الإصابة ٦/٦٨٥.

رسولَ اللَّهِ . قال : فأخبرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ خبرهم كله ، ووصفه لهم . فقال :
والذى بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً لم تذكره ، وإن أمرهم لكما
ذكرت . [١٠٦/٣] فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ رَفَعَ لِي الْأَرْضَ حَتَّى رَأَيْتُ
مُعْتَزَكِهِمْ » .

فهذا السياق فيه فوائد كثيرة ليست عند ابنِ إسحاق ، وفيه مخالفة لما
ذكره ابنُ إسحاق ، من أنَّ خالدًا إنما حاشى بالقوم ، حتى تخلَّصوا من الرومِ
وعربِ النصارى فقط ، وموسى بنُ عقبة والواقديُّ مُصْرَّحان بأنهم هزموا
جُمُوعَ الرومِ والعربِ الذين معهم ، وهو ظاهرُ الحديث المتقدم^(١) عن أنسٍ
مرفوعاً : « ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » . رواه
البخاريُّ . وهذا هو الذى رَجَّحه ومال إليه الحافظُ البيهقيُّ^(٢) بعدَ حكايةِ
القولين ؛ لما ذكره من الحديث .

^(٣) قلتُ : ويُمكنُ الجمعُ بينَ قولِ ابنِ إسحاقَ وبينَ قولِ الباقيين ، وهو^(٤) أن
خالدًا لما أخذَ الرايةَ حاشى بالقومِ المسلمين ، حتى خلَّصهم من أيدي الكافرين
من الرومِ والمُشْتَعْرِية ، فلما أصبح وحوَّلَ الجيشَ مَيْمَنَةً وَمَيْسَرَةً ، ومُقَدِّمَةً وساقَةً ،
كما ذكره الواقديُّ ، توَهَّم الرومُ أن ذلك عن مَدَدٍ جاء إلى المسلمين ، فلما
حمَلَ عليهم خالدٌ ، هزموهم بإذنِ اللَّهِ . واللَّهُ أعلمُ^(٥) .

(١) تقدم بتخرجه ص ٤٢٣ حاشية (٣) .

(٢) دلائل النبوة ٤ / ٣٧٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ٤١ ، ص .

(٤) يعنى المصنف بقوله : « وهو » . أى وهذا الجمع هو .

ولكن قال ابن إسحاق^(١) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَ أَصْحَابُ مُؤْتَةٍ ، تَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ .^(٢) قَالَ : وَلَقَيْتَهُمُ الصَّبِيَّانِ يَشْتَدُونَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلٌ مَعَ الْقَوْمِ عَلَى دَابَّةٍ ، فَقَالَ : « خُذُوا الصَّبِيَّانِ فَاحْمِلُوهُم ، وَأَعْطُونِي ابْنَ جَعْفَرٍ » . فَأَتَيْتُ بَعْدَ اللَّهِ ، فَأَخَذَهُ فَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ .^(٣) قَالَ : وَجَعَلَ النَّاسُ^(٤) يَحْتُونُ عَلَيْهِم بِالْتَرَابِ وَيَقُولُونَ : يَا فُرَّازُ ، فَرَزْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ !؟ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسُوا بِالْفُرَّارِ ، وَلَكِنَّهُمْ الْكُرَّارُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى » . وَهَذَا مُرْسَلٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَفِيهِ غَرَابَةٌ .^(٥) وَعِنْدِي ، أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ قَدْ وَهَمَ فِي هَذَا السِّيَاقِ ، فَظَنَّ أَنَّ هَذَا الْجُمْهُورَ^(٦) الْجَيْشِ ، وَإِنَّمَا كَانَ لِلَّذِينَ فَرَّوْا حِينَ اتَّقَى الْجَمْعَانِ ، وَأَمَّا بَقِيَّتُهُمْ فَلَمْ يَفَرُّوْا ، بَلْ نُصِرُوا ، كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ ، فِي قَوْلِهِ : « ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » . فَمَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ لِيُسَمُّوهُمْ فُرَّارًا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا تَلَقَّوْهُمْ ؛ إِكْرَامًا لَهُمْ^(٧) وَإِعْظَامًا ، وَإِنَّمَا كَانَ التَّائِيْبُ وَحَتَّى التَّرَابِ لِلَّذِينَ فَرَّوْا وَتَرَكَوْهُمْ هُنَاكَ ، وَقَدْ كَانَ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٨) .

وقد قال الإمام أحمد^(٩) : حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، ثنا زُهَيْرٌ ، ثنا يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ ،

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٨٢ .

(٢ - ٦) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .

(٣ - ٣) في النسخ : « فجعلوا » . والمثبت من السيرة .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١ ، ص .

(٥) في م : « الجمهور » .

(٦) سقط من : م .

(٧) المسند ٢ / ٧٠ . (إسناده صحيح) .

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن عبد الله بن عمر قال : كنتُ في سريةٍ من سرايا رسول الله ﷺ ، فحاص الناس حِيصَةً^(١) ، وكنتُ فيمن حاص ، فقلنا : كيف [١٠٦/٣] نَصْنَعُ وقد فرزنا من الزحفِ وبؤنا بالغضبِ ؟ ثم قلنا : لو دَخَلْنَا المدينةَ فَبِئْسَ^(٢) . ثم قلنا : لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ ، فإن كانت لنا توبةٌ ، ولَّا ذَهَبْنَا . فَأَتَيْنَاهُ قَبْلَ صَلَاةِ الْعَدَاةِ ، فخرج فقال : « مَنْ الْقَوْمُ ؟ » قال : فقلنا : نحن الْفَرَارُونَ^(٣) . فقال : « لا ، بل أنتم الْعَكَارُونَ^(٤) ، أنا فِتْكَكُمْ ، وأنا فِئْتَةُ الْمُسْلِمِينَ » . قال : فَأَتَيْنَاهُ حَتَّى قَبَّلْنَا يَدَهُ .

ثُمَّ رَوَاهُ^(٥) عَنْ^(٦) عُثْدِرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ : كُنَّا فِي سَرِيَّةٍ فَفَرَزْنَا ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَوَكِّبَ الْبَحْرَ ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نحن الْفَرَارُونَ . فقال : « لا ، بل أنتم الْعَكَارُونَ » .^(٧) وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ^(٨) ، وَابْنُ مَاجَهَ مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ^(٩) ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِهِ .

وَقَالَ أَحْمَدُ^(٩) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى وَأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَا : حَدَّثَنَا

(١) فحاص الناس حِيصَة : أى جالوا جولة يطلبون الفرار . والمحيص : المهرب والمخيد . ويروى أيضا بالجيم والضاد المعجمة « فجاجض ... جِيضَة » النهاية ٣٢٤ / ١ ، ٤٦٨ .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « قتلنا » .

(٣) فى الأصل ، م : « فرارون » .

(٤) فى الأصل ، ٤١ ، م : « الكرارون » . والعكارون : أى الكرارون إلى الحرب والعطافون نحوها . يقال للرجل يولئى عن الحرب ثم يكرُّ راجعا إليها : عَكَرَ وَاعْتَكَرَ . النهاية ٢٨٣ / ٣ .

(٥) أى أحمد . المسند ٨٦ / ٢ . (إسناده صحيح) .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧ - ٧) فى م : « رواه الترمذى » .

(٨) أبو داود (٢٦٤٧ ، ٥٢٢٣) ، والترمذى (١٧١٦) ، وابن ماجه (٣٧٠٤) .

(٩) المسند ١١٠ / ٢ ، ١١١ . (إسناده صحيح) .

شريك، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن ابن عمر قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فلما لقينا العدو انهزمنا في أول غادية^(١)، فقدمنا المدينة في نفرٍ ليلاً فاخففينا، ثم قلنا: لو خرجنا إلى رسول الله ﷺ واعتذرنا إليه. فخرجنا إليه،^(٢) فلما لقيناه قلنا: نحن الفرّارون يا رسول الله. قال: «بل أنتم العكّارون، وأنا فئتكم». قال الأسود: «وأنا فئة كل مسلم».

وقال ابن إسحاق^(٣): حدّثنى عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، عن عامر بن عبد الله بن الزبير،^(٤) عن بعض آل الحارث بن هشام، وهم أخواله^(٥) أن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت لامرأة سلمة بن هشام^(٦) بن المغيرة: ما لى لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين؟ قالت: ما يستطيع أن يخرج، كلما خرج صاح به الناس: يا فؤاز، فزرتهم في سبيل الله! حتى قعد في بيته ما يخرج. وكان في غزاة مؤتة.

قلت: لعل طائفة منهم فؤوا لما عاينوا كثرة جُموع العدو،^(٧) وكانوا أكثر منهم بأضعاف مضاعفة؛ فإن الصحابة، رضى الله عنهم، كانوا ثلاثة^(٨)

(١) كذا في النسخ. وفي المسند: «غادية». قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ١٥٣/٨: وفي نسخة بهامش م: «غادية» بالغين المعجمة. اهـ.

والغادية: الخيل تعدو. والغادية من العدو وهو سير أول النهار، نقيض الزّواح. انظر النهاية ٣/١٩٤، ٣٤٦.

(٢ - ٣) في الأصل، م: «ثم التقينا».

(٣) سيرة ابن هشام ٣٨٢/٢، ٣٨٣.

(٤ - ٥) سقط من النسخ. والمثبت من السيرة.

(٥ - ٥) كذا في النسخ. وفي السيرة: «بن العاص بن المغيرة». وانظر الاستيعاب ٦٤٣/٢، وأسند

الغابة ٤٣٥/٢، والإصابة ١٥٥/٣.

(٦ - ٦) زيادة من: ٤١، ص.

^(١) «آلاف، وكان العدو» - على ما ذكره - مائتي ألف، ومثل هذا يُسَوِّغُ
الفرار، على ما قد تَقَرَّرَ، فلَمَّا فرَّ هؤلاء، ثَبَتَ باقيهم، وفتح الله عليهم،
وتَخَلَّصوا من أيدي أولئك، وقتلوا منهم مَقْتَلَةً عَظِيمَةً، كما ذكره الواقدي
وموسى بن عقبة من قبله.

ويُؤَيِّدُ ذلك ويُشَاكِلُهُ بالصحة، ما رواه الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ
مُسْلِمٍ، حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ [١٠٧/٣] ^[١٠٧/٣]
نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ مَنْ خَرَجَ مَعَ
زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فِي غَزْوَةِ مُوتَةَ، ^(٣) «ورافقني مددئ» من اليمن،
ليس معه غير سيفه، فَتَخَرَّجْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ جَزُورًا، فَسَأَلَهُ الْمَدَدِيُّ ^(٤) «طائفة»^(٥)
مِنْ جِلْدِهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَاتَّخَذَهُ كَهَيْئَةِ الدَّرَقَةِ ^(٦)، وَمَضَيْنَا فَلَقِينَا جَمُوعَ الرُّومِ،
وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ لَهُ أَشَقَرٌ، عَلَيْهِ سَرَجٌ مَذْهَبٌ وَسِلَاحٌ مَذْهَبٌ، فَجَعَلَ
الرُّومِيُّ يُغَرِّي ^(٧) بِالْمُسْلِمِينَ، وَقَعَدَ لَهُ الْمَدَدِيُّ خَلْفَ صَخْرَةٍ، فَمَرَّ بِهِ الرُّومِيُّ
^(٨) «فَعَرَقَ فَرَسَهُ»^(٨)، فَخَرَّ وَعَلَاهُ، فَقَتَلَهُ، وَحَازَ فَرَسَهُ وَسِلَاحَهُ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ

(١ - ١) زيادة من : ٤١، ص.

(٢) المسند ٢٧/٦، ٢٨.

(٣ - ٣) في الأصل : «مددئ». وفي م : «ومدوى». وفي ص : «ووافقني مدري». والمددئ
منسوب إلى المدد، وهم الأعوان والأنصار الذين كانوا يُمدُّون المسلمين في الجهاد. انظر النهاية ٣٠٨/٤.

(٤) هنا وفيما يأتي في م : «المدوى».

(٥) في الأصل : «طابعة». وفي م : «طابقة».

(٦) في المسند : «الدق». والدركة : الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب.

(٧) في الأصل، م : «يغزى».

(٨ - ٨) في الأصل، م : «فعرقه». وعرقه فرسه : أى قطع عُرْقُوبَهُ، وهو الوتر الذى خلف الكعبين
بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع، وهو من الإنسان فُوقَ الْعَقَبِ. انظر النهاية ٢٢١/٣.

للمسلمين، بَعَثَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ^(١) فَأَخَذَ مِنْهُ ^(٢) السَّلْبَ . قَالَ عَوْفٌ : فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : يَا خَالِدُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى بِالسَّلْبِ لِلْقَاتِلِ ؟ قَالَ : بلى ، وَلَكِنِّي اسْتَكْثَرْتُه ^(٣) . فَقُلْتُ : لَتَرُدَّنَّهُ إِلَيْهِ أَوْ لَأُعْرِفَنَّكَهَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَبَى أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ ، قَالَ عَوْفٌ : فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْمَدِيدِيِّ وَمَا فَعَلَ خَالِدُ ^(٤) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا خَالِدُ ، رُدَّ عَلَيْهِ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ » . قَالَ عَوْفٌ : فَقُلْتُ : دُونَكَ يَا خَالِدُ ، أَلَمْ أَفِ لَكَ ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » فَأَخْبَرْتُهُ ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : « يَا خَالِدُ ، لَا تَرُدَّهُ عَلَيْهِ ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي ^(٥) أُمْرَائِي ، لَكُمْ صِفْوَةٌ ^(٦) أَمْرِهِمْ ، وَعَلَيْهِمْ كَذْرُهُ » . قَالَ الْوَلِيدُ : سَأَلْتُ ثَوْرًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، فَحَدَّثَنِي عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ عَوْفٍ ، بَنَحْوِهِ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ ، مِنْ حَدِيثِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، بِهِ ^(٧) نَحْوَهُ .

وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُمْ غَنِمُوا مِنْهُمْ ، وَسَلَبُوا مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، وَقَتَلُوا مِنْ أُمْرَائِهِمْ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ^(٧) فِيمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَنَّ خَالِدًا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : ائْتَدَقْتُ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةِ تِسْعَةِ أَسْيَافٍ ، وَمَا ثَبَّتَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةً يَمَانِيَّةً . وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُمْ ائْتَخَنُوا فِيهِمْ قَتْلًا ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمَا قَدَرُوا عَلَى التَّخْلِصِ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، م : « يَأْخُذُ مِنْ » . وَفِي ص : « فَأَخَذَ مِنْ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « اسْتَكْثَرَ بِهِ » . وَفِي م : « اسْتَكْثَرَ بِهِ فَقُلْتُ بِهِ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْمُسْنَدِ : « فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا خَالِدُ ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اسْتَكْثَرْتُهُ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م .

(٥) الصَّفْوَةُ هُنَا بِكَسْرِ الصَّادِ : خِيَارُ الشَّيْءِ وَخِلَاصَتُهُ وَمَا صَفَا مِنْهُ ، وَإِذَا حُذِفَتِ الْهَاءُ فَتَحَتْ الصَّادُ .
الْنِّهَايَةُ ٤٠ / ٣ .

(٦) مُسْلِمٌ (١٧٥٣) . وَأَبُو دَاوُدَ (٢٧١٩) .

(٧) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٤٢٦ .

منهم ، وهذا وحده دليلٌ مُستَقِلٌّ . واللَّهُ أعلمُ .

وهذا هو اختيارُ موسى بن عُقبة والواقديّ والبيهقيّ ، وحكاها ابنُ هشام عن الزهرى^(١) .

قال البيهقيّ^(٢) ، رَجِمَهُ اللَّهُ : اِخْتَلَفَ أَهْلُ الْمَغَازِي فِي فِرَارِهِمْ وَانْحِيَاظِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ ظَهَرُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَأَنَّ الْمُشْرِكِينَ انْهَزَمُوا . قال^(٣) : وَحَدِيثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : [٣ / ١٠٧ ط] « ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدٌ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ » . يَدُلُّ عَلَى ظُهُورِهِمْ عَلَيْهِمْ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قلتُ : وقد ذكر ابنُ إسحاق^(٤) أَنَّ قُطَيْبَةَ بْنَ قَتَادَةَ الْعُدْرِيَّ ، وَكَانَ رَأْسَ مَيْمَنَةِ الْمُسْلِمِينَ ، حَمَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ زَافَلَةَ - ^(٥) قال ابنُ هشامٍ : وَيُقَالُ : رَافَلَةُ ^(٦) . بِالرَّاءِ ^(٧) - وَهُوَ أَمِيرُ أَغْرَابِ النَّصَارَى ، فَقَتَلَهُ ، وَقَالَ يَفْتَخِرُ بِذَلِكَ ^(٨) : طَعَنَتْ ابْنُ زَافَلَةَ بْنِ الْإِرَاشِ بِرُمُوحٍ مَضَى فِيهِ ثُمَّ انْحَطَمَ ^(٩)

(١) تقدم تخريج رواية موسى بن عقبة والواقدي في صفحتي ٤٢٨ ، ٤٢٩ . ويأتي تخريج كلام البيهقي في الحاشية التالية . وانظر حكاية ابن هشام كلام الزهرى في سيرة ابن هشام ٣٨٣ / ٢ .

(٢) دلائل النبوة ٤ / ٣٧٥ .

(٣) القائل هو البيهقي . وحديث أنس تقدم تخريجه في صفحة ٤٢٣ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٨١ .

(٥ - ٥) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « ويقال : رافلة » .

(٦) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٨٢ .

(٧ - ٧) في السيرة : « فقتله فقال قطبة بن قتادة » .

(٨) انحطم : أى انكسر . شرح غريب السيرة ٣ / ٦٤ .

ضَرَبْتُ عَلَى جِيْدِهِ ضَرْبَةً فَمَالَ كَمَا مَالَ غُصْنُ السَّلَمِ^(١)

وَشَقْنَا نِسَاءَ بَنِي عَمِّهِ غَدَاةَ رَقُوقَيْنِ سَوَوْقِ النَّعَمِ^(٢)

وهذا يُؤَيِّدُ ما نحن فيه ؛ لأنَّ مِنْ عَادَةِ أَمِيرِ الْجَيْشِ إِذَا قُتِلَ ، أَنْ يَفِرَّ أَصْحَابُهُ ، ثُمَّ إِنَّهُ صَرَّحَ فِي شِعْرِهِ بِأَنَّهُمْ سَبَوْا مِنْ نِسَائِهِمْ ، وهذا واضحٌ فيما ذَكَرْنَاهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَأَمَّا ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) فَإِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْمُحَاشَاةَ^(٤) وَالتَّخْلُصَ مِنْ أَيْدِي الرُّومِ ، وَسَمَّى هَذَا نَصْرًا وَفَتْحًا ؛ أَيْ بِاعْتِبَارِ مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ إِحَاطَةِ الْعَدُوِّ بِهِمْ ، وَتَرَاكُمِهِمْ وَتَكَاثُرِهِمْ وَتَكَاثُفِهِمْ عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ مُقْتَضًى الْعَادَةِ^(٥) أَنْ يُصْطَلَمُوا^(٦) بِالْكُلِّيَّةِ ، فَلَمَّا تَخَلَّصُوا مِنْهُمْ وَانْحَازُوا عَنْهُمْ ، كَانَ هَذَا غَايَةَ الْمُرَامِ فِي هَذَا الْمَقَامِ ، وَهَذَا مُحْتَمَلٌ ، لَكِنَّهُ خِلَافُ الظَّاهِرِ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » .

والمقصودُ أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ يَسْتَدِلُّ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ^(٧) : وَقَدْ قَالَ - فِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ ، وَأَمْرِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَمُخَاشَاتِهِ بِالنَّاسِ ، وَانْصِرَافِهِ

(١) الجيد : العنق . والسلم : ضربٌ من الشجر ، والواحدة منه سَلَمَةٌ . المصدر السابق .

(٢) رقوقين : هو هنا اسم موضع . المصدر السابق .

(٣) سيرة ابن هشام ٣٨٣/٢ .

(٤) في الأصل ، ٤١ ، ص : « المحاشاة » بالحاء المهملة . وانظر ما ذكرناه آنفاً في حاشية (٤) من صفحة ٤٢٢ .

(٥) في م : « العادات » .

(٦) في م : « يصطلحوا » . ويُصْطَلَمُوا : يُسْتَأْصَلُوا وَيُيَادُوا . انظر الوسيط (ص ل م) . يشير المصنف إلى أَنَّ مُقْتَضًى عَادَةِ التَّقَاةِ جَيْشٌ كَثِيرُ الْعَدَدِ - كَمَا فِي حَالَةِ الرُّومِ وَمِنْ مَعَهُمْ - وَجَيْشٌ قَلِيلُ الْعَدَدِ لَا يَكَادُ عَدَدُهُ يَذْكَرُ فِي جَانِبِ الْجَيْشِ الْأَوَّلِ ، أَنَّ يُبِيدَ الْجَيْشُ الْكَبِيرُ الْمُضَاعَفَ أَعْضَاءًا ، هَذَا الْجَيْشُ الصَّغِيرُ .

(٧) سيرة ابن هشام ٣٨٣/٢ .

بهم - قيس بن المحسّر^(١) اليعمرى، يَغْتَذِرُ مِمَّا صَنَعَ يَوْمَئِذٍ وَصَنَعَ النَّاسُ :

فواللّٰه لا تَنفَكُ نفسى تَلُومُنِى على مَوْقِفِى والخيلُ قَابِعةٌ قُبُلُ^(٢)

وَقَفْتُ بها لا مُسْتَحْجِرًا^(٣) فَنَافِذَا ولا مانعًا مَن كان حُمَّ له القَتْلُ^(٤)

على أَنَّنِى آسَيْتُ نفسى بَخَالِدٍ^(٥) أَلَا خَالِدٌ فى القَوْمِ ليس له مِثْلُ

وَجَاشَتْ إلَيَّ النفسُ مِن نَحْوِ جَعْفِرٍ بِمُؤْتَةٍ إِذْ لا يَنْفَعُ النَّابِلَ النَّبْلُ^(٦)

وَضَمَّ إِلَيْنَا حُجْزَتَيْهِمْ^(٧) كِلَيْهِمَا مُهَاجِرَةٌ لا مُشْرَكُونَ ولا عُزْلُ^(٨)

قال ابنُ إسحاق^(٩) : فَبَيَّنَ قَيْسٌ ما اختلف فيه الناسُ مِنْ ذلك فى شعره ؛
أَنَّ القَوْمَ حَاجِزُوا وَكَرِهُوا المَوْتَ ، وَحَقَّقَ انْحِيَاذَ خَالِدٍ بَيْنَ مَعِهِ . قال ابنُ
هشامٍ^(٩) : وَأَمَّا الزُّهْرِيُّ فَقَالَ ، فيما بَلَّغْنَا عَنْهُ : أَمَرَ المسلمونَ عَلَيْهِمُ خَالِدَ بْنَ
الوَلِيدِ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ ، وَكانَ عَلَيْهِمُ [١٠٨/٣] حتى رَجَعَ إلى المَدِينَةِ .

(١) فى الأصل ، ص : « المسجر » . وفى السيرة : « المسحر » . وقد ذكره الخشنى فى شرح غريب السيرة ٦٤/٣ بالجيم « المسجر » وأثار محققه فى الحاشية أنه فى إحدى النسخ « المحسر » .

(٢) قابعة : منقبضة . وقُبُلُ : جمع أَقْبَلَ وَقَبَّلَاءَ ، وهو الذى يُبَيِّلُ غِنَاهُ فى النظر إلى جهة العين الأخرى ، وقد يفعل ذلك الخيلُ ؛ حَدَّةً ونشاطًا . شرح غريب السيرة ٦٥/٣ .

(٣) فى النسخ : « مستحيزًا » . والمثبت من السيرة . وأشار محققوها فى الحاشية إلى أن إحدى الروايات فيها : « مستحيزًا » ، وهو ما سيشير إليه ابن إسحاق هنا فيما سيورده المصنف من كلامه عقب هذا الشعر .

(٤) حم له القتل : أى قُدِّرَ . شرح غريب السيرة ٦٥/٣ .

(٥) آسيت نفسى بخالد : أى اقتديت به . من الأسوة ، وهى القدوة . انظر المصدر السابق .

(٦) جاشت : أى ارتفعت . والنابل : صاحب النبل . المصدر السابق .

(٧) فى الأصل ، ص : « حجرتهم » . وحجرتهم وحجزتهم : نَاجِيَتَهُمْ . انظر الوسيط (ح ج ر) ، (ح ج ز) .

(٨) فى م : « عدل » . وعزل : جمع أعزل ، وهو الذى لا سلاح له . شرح غريب السيرة ٦٥/٣ .

(٩) سيرة ابن هشام ٣٨٣/٢ .

فصل

قال ابن إسحاق^(١): حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أُمِّ عَيْسَى الْخَزَاعِيَّةِ، عَنْ أُمِّ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ جَدَّتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ: لَمَّا أُصِيبَ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ، دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ دَبَعْتُ أَرْبَعِينَ مَنًّا^(٢)، وَعَجَنْتُ عَجِينِي، وَغَسَلْتُ بَنِيَّ وَدَهَنْتُهُمْ وَنَظَّفْتُهُمْ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَيْنِي بِنِي جَعْفَرٍ». فَأَتَيْتُهُ بِهِمْ فَشَمَّهُمْ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي، مَا يُنْكِيكَ، أَبْلَغَكَ عَنْ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، أُصِيبُوا هَذَا الْيَوْمَ». قَالَتْ: فَقُمْتُ أَصِيحُ، وَاجْتَمَعَ إِلَيَّ النِّسَاءُ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ: «لَا تَعْقُلُوا عَنْ آلِ جَعْفَرٍ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ شُغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ». وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ،^(٤) وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(٥) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ^(٦) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أُمِّ عَيْسَى، عَنْ أُمِّ عَوْنٍ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَسْمَاءَ، فَذَكَرَ الْأَمْرَ بِعَمَلِ الطَّعَامِ. وَالصَّوَابُ أَنَّهَا أُمُّ

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٠، ٣٨١.

(٢) في م: «مناء». والمَنَّى، والمَنَّا - مقصورًا يكتب بالألف - : الكيل أو الميزان الذي يوزن به. وتعني به أربعين رطلًا من دباغ. انظر اللسان (م ن و). وشرح غريب السيرة ٦٣/ ٣.

(٣) المسند ٦/ ٣٧٠. وعنده: «أم عيسى الجزار». وهي نفسها أم عيسى الخزاعية. انظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٨.

(٤ - ٤) في الأصل، م: «ورواه ابن إسحاق من طريق». وفي ٤١: «وابن ماجه عن ابن إسحاق أيضًا».

(٥) ابن ماجه (١٦١١). حسن (صحيح سنن ابن ماجه ١٣٠٧).

جعفر وأُم عَوْن^(١) .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ خَالِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ حِينَ قُتِلَ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اَصْنَعُوا لآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا ، فَقَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ يَشْغَلُهُمْ » . أَوْ : « أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ » . وهكذا رواه أبو داودَ والترمذِيُّ وابنُ ماجه من حديثِ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ سَارَةَ الْخَزُومِيِّ الْمَكِّيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ^(٣) ، وقال الترمذِيُّ : حسنٌ .

ثم قال محمدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٤) : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : لَمَّا أَتَى نَعْيُ جَعْفَرٍ ، عَزَفْنَا فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحُزْنَ . قَالَتْ : فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ النِّسَاءَ عَنَيْنَا^(٥) وَقَتْنَا . قَالَ : « اَرْجِعْ إِلَيْهِنَّ فَأَسْكِنْتَهُنَّ » . قَالَتْ : فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ . قَالَتْ^(٦) : وَرَبَّمَا ضَرَّ التَّكْلُفُ . يَعْنِي أَهْلَهُ . قَالَتْ : قَالَ : « فَادْهَبْ فَأَسْكِنْتَهُنَّ ، فَإِنْ أَتَيْتَ فَاخُتُ^(٧) فِي أَفْوَاهِهِنَّ التَّرَابَ » . قَالَتْ : وَقُلْتُ

(١) يعني المصنف ، رحمه الله ، أن أم جعفر وأُم عون اسمان لامرأة واحدة ، وقد ترجم الحافظ المزي ، رحمه الله ، لأم عون ، وذكر أنه يقال لها : « أم جعفر » ، وروى الحديث بإسناده . انظر تهذيب الكمال ٣٧٣/٣٥ - ٣٧٥ .

(٢) المسند ٢٠٥/١ . (إسناده صحيح) .

(٣) أبو داود (٣١٣٢) . والترمذى (٩٩٨) وقال : حسن صحيح . وابن ماجه (١٦١٠) . حسن صحيح سنن أبي داود (٢٦٨٦) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٣٨١ .

(٥) في الأصل ، م : « عيينا » ، وفي ٤١ : « غلبنا » . وكُلُّنَا ما يشقُّ علينا . انظر الوسيط (ع ن و) .

(٦) بعده في م : « يقول » .

(٧) في الأصل : « فاحشو » . وفي م : « فاحشوا » . وحشا يحشو حشواً ، ويخشى خشيًا : رمى . انظر النهاية ١/٣٣٩ .

فى نفسى : أْبَعَدَكَ اللّهُ ، فواللّهِ ما تَرَكْتُ نفسَكَ ، وما أنت بِمُطِيعِ رسولِ اللّهِ ﷺ . قالت : وعَرَفْتُ أَنَّهُ لا يَقْدِرُ ^(١) على أن يَحْتِجَ فى أَفْواهِيهِنَّ الترابَ . انْفَرَدَ به ابنُ إسحاقٍ مِنْ هذا الوجهِ ، وليس فى شىءٍ مِنَ الكُتُبِ .

وقال البخارى ^(٢) : ثنا قُتَيْبَةُ ، ثنا عبدُ الوهّابِ ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ [٣ / ١٠٨ ط] سَعِيدٍ قال : أَخْبَرَتْنِي عُمَرَةُ قالت : سَمِعْتُ عائِشَةَ تقولُ : لَمَّا قُتِلَ ابنُ حارِثَةَ وجَعَفَرُ بْنُ أبى طالِبٍ وعَبْدُ اللّهِ بْنُ رِوَاحَةَ ، جَلَسَ رسولُ اللّهِ ﷺ يُعْرِفُ فى وَجْهِهِ الحُزْنَ . قالت عائِشَةُ : وَأنا أَطْلُعُ مِنْ صائِرِ البابِ - شَقٌّ ^(٣) - فَأَتَاهُ رَجُلٌ فقال : أَيْ رسولَ اللّهِ ، إِنْ نَسَاءَ جَعْفَرٍ . وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْتَهِاهُنَّ . قالت : فَذَهَبَ الرَّجُلُ ، ثُمَّ أَتَى فقال ^(٤) : واللّهِ لَقَدْ غَلَبَنَّا . فَرَعَمْتُ أَنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قال : « فَاخْتُ فى أَفْواهِيهِنَّ مِنَ الترابِ » ^(٥) . قالت عائِشَةُ ، رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا : فَقُلْتُ : أُرْغِمَ اللّهُ أَنْفَكَ ، فواللّهِ ما أنت تَفْعَلُ ^(٦) ، وما تَرَكْتُ رسولَ اللّهِ ﷺ مِنَ القَناءِ . وهكذا رَواهُ مسلمٌ وأبو داودَ والنسائِيُّ مِنْ طُرُقٍ ، عن يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيِّ ، عن عُمَرَةَ ، عَنْهَا ^(٧) .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م . وفى ص : « أن » .

(٢) البخارى (٤٢٦٣) .

(٣) الشق : بالكسر وبالفتح أيضًا ، يقال : بالفتح هو الموضع الذى ينظر منه كالكوّة ، وبالكسر : الناحية . انظر فتح البارى ٥١٤ / ٧ .

(٤) بعده فى صحيح البخارى : « قد نهيتهن . وذكر أنه لم يطعنه . قال : فأمر أيضا ، فذهب ثم أتى فقال » .

(٥) قال الحافظ : ووجه المناسبة فى قوله : « اُحْتُ فى أَفْواهِيهِنَّ » دون أعينهن ، مع أن العين محلّ البكاء ، الإشارة إلى أن النهى لم يقع عن مجرد البكاء ، بل عن قدر زائد عليه من صياح أو نياحة ، واللّهُ أعلم . فتح البارى ٥١٥ / ٧ .

(٦) بعده فى الأصل ، م : « ذلك » .

(٧) مسلم (٩٣٥) ، وأبو داود (٣١٢٢) ، والنسائى (١٨٤٦) .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، ثنا أَبِي ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي يَعْقُوبَ يُحَدِّثُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشًا ، اسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ، وَقَالَ : « إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ أَوْ اسْتُشْهِدَ فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرٌ ، فَإِنْ قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ فَأَمِيرُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ » . فَلَقُوا الْعَدُوَّ ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَتَى خَبَرُهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَاثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ : إِنَّ إِخْوَانَكُمْ لَقُوا الْعَدُوَّ ، وَإِنَّ زَيْدًا أَخَذَ الرَّايَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ بَعْدَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ؛ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ . قَالَ : ثُمَّ أَنَهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ ، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ : « لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ ، اذْعُوا^(٢) لِي ابْنِي^(٣) أَخِي » . قَالَ : فَجِئْنَا بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ ، فَقَالَ : « اذْعُوا لِي الْحَلَّاقَ » . فَجِئْنَا بِالْحَلَّاقِ ، فَخَلَقَ رُءُوسَنَا ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمَّنَا أَبِي طَالِبٍ ، وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي » . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَالَهَا^(٤) وَقَالَ : « اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ » . قَالَهَا

(١) المسند ١/ ٢٠٤ ، ٢٠٥ بنحوه (إسناده صحيح) .

(٢) في المسند : « أو غدا » . قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ٣/ ١٩٣ في الحاشية : وهو خطأ .

(٣) في النسخ : « بني » . والمثبت من المسند .

(٤) أشالها : رفعها . انظر الوسيط (ش و ل) .

ثلاث مراتٍ . قال : فجاءت أمُّنا فذكرتُ له يُثَمِّنا ، وجعلتُ تُفْرِحُ ^(١) [١٠٩/٣] له ، فقال : « العَيْلَةُ » ^(٢) تخافين عليهم وأنا وليُّهم في الدنيا والآخرة ؟ » ورواه أبو داودَ ببعضه ، والنسائي ^(٣) في السَّيَرِ بتمامه من حديث وهب بن جرير ، به . وهذا يقتضى أنه ، عليه الصلاة والسلام ، أُرْخِصَ لهم في البكاء ثلاثة أيام ، ثم نهاهم عنه بعدها .

ولعلَّه معنى الحديث الذى رواه الإمام أحمد ^(٤) ، من حديث الحَكَم ، عن ^(٥) عبد الله بن شدَّاد ، عن أسماء ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لها لما أُصيب جعفرُ : « تَسْلَبِي » ^(٦) ثلاثاً ثم اصْنَعِي ما شِئْتِ . تفرَّد به أحمد . فيَحْتَمِلُ أنه أذن لها في التَّسْلُبِ ، وهو المبالغة في البكاء وشقَّ الثياب ، ويكونُ هذا من بابِ التَّخْصِصِ لها بهذا ؛ لشدَّةِ حُزْنِها على جعفرِ أبى أولادها ، وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ أمراً لها بالتَّسْلُبِ ، وهو المبالغة في الإحداذِ ثلاثة أيام ، ثم تَصْنَعُ بعد ذلك ما شاءت ؛ ممَّا يَفْعَلُهُ الْمُعْتَدَاتُ على أزواجهنَّ ، من الإحداذِ المُعْتَادِ . والله أعلم . ويُزَوَّى ^(٧) :

(١) تفرح له : من أفرحه إذا غَمَّه وأزال عنه الفرح ، وأفرحه الدُّنَّ إذا أثقله . النهاية ٤٢٤ / ٣ .

(٢) العيلة : الفقر . انظر الوسيط (ع ي ل) .

(٣) أبو داود (٤١٩٢) . والنسائي في الكبرى (٨٦٠٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٥٣٢) .

(٤) المسند ٤٣٨ / ٦ . قال الهيثمى فى المجمع ١٧ / ٣ : رجال أحمد رجال الصحيح .

(٥) فى م : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ١١٤ / ٧ .

(٦) كذا فى النسخ . وفى المسند : « أمى البسى ثوب الحداد » . وكذا فى جامع المسانيد ٢٥٣ / ١٥ بمثل ما فى المسند . وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٤٣٨ / ٧ من طريق الحكم بن عتيبة به ، ووقع عنده : « تسلبنى » ، فلعله محوَّف عن « تسلبى » . ويشهد له ما أورده ابن الأثير فى النهاية ٣٨٧ / ٢ .

(٧) ذكرها الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٧ / ٣ ، وعزاها لأحمد .

« تَسَلَّى ثَلَاثًا » . أَى تَصَبَّرَى ثَلَاثًا ، وهذا بخلاف الرواية الأخرى . واللَّهُ أَعْلَمُ .
فأما الحديث الذى قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ ،
ثنا الحَكَمُ بْنُ عُثَيْبَةَ^(٢) ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ ، عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ قالت :
دَخَلَ عَلَيَّ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْيَوْمَ الثَّالِثَ مِنْ قَتْلِ جَعْفَرٍ فَقَالَ : « لَا تُحْدِى بَعْدَ
يَوْمِكَ هَذَا » . فإنه من أفرادِ أحمدَ أيضًا ، وإسناده لا بأسَ به ، ولكنه مُشْكِلٌ إِنْ
حُمِلَ عَلَى ظَاهِرِهِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ ثَبِتَ فِي « الصَّحِيحِينَ »^(٤) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
« لَا يَجِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحْدِيَ عَلَى مَيِّتٍ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ،
إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » . فَإِنْ كَانَ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مُحْفُوظًا ،
فَتَكُونُ مَخْصُوصَةً بِذَلِكَ ، أَوْ هُوَ أَمْرٌ بِالْمُبَالَغَةِ فِي الْإِخْدَادِ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَيَّامٍ كَمَا
تَقَدَّمَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قُلْتُ : وَرَثَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ زَوْجَهَا بِقَصِيدَةٍ تَقُولُ فِيهَا :

فَالَيْتُ لَا تَنْفَكُ نَفْسِي حَزِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَغْبَرَا
فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتَى أَكْرَّ وَأَحْمَى فِي الْهِتَاجِ وَأَضْبَرَا
ثُمَّ لَمْ تَنْشَبْ أَنْ انْقَضَتْ عِدَّتُهَا ، فخطبها أبو بكرٍ الصديقُ ، رَضِيَ اللَّهُ
عنه ، فَتَزَوَّجَهَا ، فَأَوْكَمَ ، وَجاءَ النَّاسُ لِلْوَلِيمَةِ ، فَكَانَ فِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ،

(١) المسند ٣٦٩/٦ . وقد جعل الهيثمى فى المجمع ١٧/٣ هذا الحديث رواية من الحديث الذى أورده المصنف أولاً من طريق الحكم .

(٢) فى م ، ص : « عينية » . وانظر تهذيب الكمال ١١٤/٧ .

(٣) سقط من : م .

(٤) البخارى (١٢٨٠) . ومسلم (١٤٨٦) .

فلَمَّا ذَهَبَ النَّاسُ اسْتَأْذَنَ عَلِيٌّ أَبَا بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي أَنْ يُكَلِّمَ أَسمَاءَ مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنَ السُّتْرِ نَفَحَهُ رِيحٌ طَيِّبٌهَا، فَقَالَ لَهَا عَلِيٌّ، عَلَى وَجْهِ الْبَسْطِ: مَنْ الْقَائِلَةُ فِي شَعْرِهَا:

فَالَيْتُ لَا تَنْفُكُ نَفْسِي حَزِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفُكُ جِلْدِي أُغْبَرَا

قَالَتْ: دَعْنَا مِنْكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ، فَإِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ دُعَابَةٌ. فَوَلَدَتْ لِلصَّدِيقِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَلَدَتْهُ [١٠٩/٣ ظ] بِالشَّجَرَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاهِبٌ إِلَى حِجَّةِ الْوَدَاعِ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَغْتَسِلَ وَتُهَلَّ، وَسَيَأْتِي فِي مَوْضِعِهِ، ثُمَّ لَمَّا تُوفِّيَ الصَّدِيقُ، تَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْهَا وَعَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

فصل

قال ابنُ إسحاق^(١): فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الزَّيْبِرِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْبِرِ قَالَ: فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ تَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ. قَالَ: وَلَقِيَهُمُ الصَّبِيَّانُ يَسْتَدُونِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلٌ مَعَ الْقَوْمِ عَلَى دَابَّةٍ، فَقَالَ: «خُذُوا الصَّبِيَّانَ فَاخْمِلُوهُم وَأَعْطُونِي ابْنَ جَعْفَرٍ». فَأَتَيْتِ بَعِيدُ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، فَأَخَذَهُ فَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. قَالَ: وَجَعَلَ النَّاسُ يَخْشَوْنَ عَلَى الْجَيْشِ التَّرَابَ وَيَقُولُونَ: يَا فُرَّارُ، فَرَزْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟! قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسُوا بِالْفُرَّارِ، وَلَكِنَّهُمْ الْكُرَّارُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». وَهَذَا مُرْسَلٌ.

(١) سيرة ابن هشام ٣٨٢/٢.

«وقد قال الإمام أحمد^(٢) : ثنا أبو معاوية ، ثنا عاصم ، عن مؤرق^(٣) العجلي ، عن عبد الله بن جعفر قال : كان رسول الله ﷺ إذا قديم من سفر تلقى بالصبيان من أهل بيته ، وإنه قديم من سفر فسبق بي إليه . قال : فحملني بين يديه . قال : ثم جرى بأحد ابنتي فاطمة ، إما حسن وإما حسين ، فأزده خلفه ، فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة . وقد رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عاصم الأخول ، عن مؤرق به^(٤) .

وقال الإمام أحمد^(٥) : ثنا رَوْح ، حدثنا ابن جريج ، ثنا جعفر بن خالد ابن سارة ، أن أباه أخبره أن عبد الله بن جعفر قال : لو رأيته وقُتْمَ وعبيد الله ابني العباس ونحن صبيان نلقب ، إذ مرَّ النبي ﷺ على دابة فقال : « ارفعوا هذا إلي » . فحملني أماته وقال لقُتْمَ : « ارفعوا هذا إلي » . فجعله وراءه ، وكان عبيد الله أحب إلي عباس من قُتْمَ ، فما استخى من عمه أن حمل قُتْمَ وتركه . قال : ثم مسح على رأسي ثلاثاً ، وقال كلُّما مسح : « اللهم اخلُفْ جعفرًا في وليه » . قال : قلت لعبد الله : ما فعل قُتْمَ ؟ قال : استشهد . قال : قلت : الله ورسوله أعلم بالخير . قال : أجل . ورواه النسائي في « اليوم والليلة » من حديث ابن جريج ، به^(٦) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المسند ١/٢٠٣ . (إسناده صحيح) .

(٣) في الأصل : « مروان » . وفي م : « مؤرق » . وانظر تهذيب الكمال ٢٩/١٦ .

(٤) مسلم (٢٤٢٨) ، وأبو داود (٢٥٦٦) ، والنسائي في الكبرى (٤٢٤٦) ، وابن ماجه (٣٧٧٣) .

(٥) المسند ١/٢٠٥ . (إسناده صحيح) .

(٦ - ٦) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٥/٢٦ .

(٧) النسائي في الكبرى (١٠٩٠٥) .

وهذا كان بعدَ الفتحِ ؛ فإنَّ العباسَ إنما قَدِمَ المدينةَ بعدَ الفتحِ . فأما الحديثُ الذي ^(١) رواه الإمامُ أحمدُ ^(٢) : ثنا إسماعيلُ ، ثنا حبيبُ بنُ الشهيدِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي مُلَيْكَةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ لابنِ الزبيرِ : أتذكُرُ إذْ تلقَّينا رسولَ اللَّهِ ﷺ أنا وأنتَ وابنُ عباسٍ ؟ قال : نعم . فحملنا وترَكك ^(٣) .

^(٣) هكذا رأيته في المسندِ ، وكأنه غلطٌ في النسخةِ ، فإنه من مسندِ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ ، فصوله : قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ لعبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ : أتذكُرُ إذْ تلقَّينا رسولَ اللَّهِ ﷺ أنا وأنتَ وابنُ عباسٍ ؟ قال : نعم ، فحملنا وترَكك ^(٤) . وبهذا [١١٠/٣] اللفظُ أخرجه البخاريُّ ، ومسلمٌ ^(٥) من حديثِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، وهذا يُعَدُّ من الأجوبةِ المُشكِكةِ ، ويُروى أن عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ أجاب به ابنُ الزبيرِ أيضًا ^(٥) ، وهذه القصةُ قصةٌ أخرى كانت بعدَ الفتحِ ، كما قدَّمنا بيانه . واللَّهُ أعلمُ .

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) المسند ٢٠٣/١ . (إسناده صحيح) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م . وإنما تعيَّن إثبات ما في « ص ، ٤١ » ؛ لأن النسخ جميعًا هنا جاء آخر الحديث فيها هكذا : « قال : نعم ، فحملنا وترَكك » . والظاهر من السياق أنه من كلام ابنِ الزبيرِ ، وبهذا يصح تعقيب المصنف الذي أثبتناه من نسختي « ص ، ٤١ » . وفي المسند كان آخر الحديث هكذا : « قال : نعم . قال : فحملنا وترَكك » . ففيه لفظ « قال » قبل « فحملنا » ، وبه يستقيم المعنى على أنه من ردِّ ابنِ جعفرٍ وليس ابنِ الزبيرِ . وقال الإمامُ أحمدُ : وحدَّثنا به - يعني إسماعيلُ بنُ عليٍّ - مرةً أخرى فقال فيه : « قال : نعم فحملنا وترَكك » . وهذه المرة الثانية الكلام فيها غير مستقيم ، وهي - على ما يبدو - النسخة التي وقعت للمصنف . وانظر كلام الحافظ على روايات الحديث في فتح الباري ١٩١/٦ ، ١٩٢ .

(٤) البخاري (٣٠٨٢) ، ومسلم (٢٤٢٧) . وإنما جاء عند مسلم مقلوبًا ، وبثه عليه الحافظ في الفتح ١٩٢ قائلًا : جعل - أي مسلم في صحيحه - المستفهم عبدَ اللَّهِ بنِ جعفرٍ ، والقائل « فحملنا » عبدُ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، والذي في البخاريُّ أصح .

(٥) أخرجه الإمامُ أحمدُ في المسند ٢٤٠/١ . (إسناده صحيح) .

فصل في فضل هؤلاء الأمراء الثلاثة ؛ زيد وجعفر وعبد الله ، رضى الله عنهم

أما زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن غنزة بن زيد اللات بن زائدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب^(١) بن حُلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة الكلبى القضاعى ، مولى^(٢) رسول الله ﷺ ؛ وذلك أن أمه ذهبت تزور أهلها ، فأغارت عليهم خيل بلقين^(٣) فأخذوه ، فأستراه حكيم بن حزام لعنته خديجة بنت خويلد . وقيل : أستراه رسول الله ﷺ لها ،^(٤) فوهبته من رسول الله ﷺ قبل النبوة ، فوجده أبوه ، فاختر المَقَامَ عند رسول الله ﷺ ، فأعتقه وتبناه ، فكان يُقال له : زيد بن محمد . وكان رسول الله ﷺ يُحِبُّه حُبًا شديدًا ، وكان أولَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْمَوَالِى ، ونزل فيه آيات من القرآن ؛ منها قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٤] . وقوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [الأحزاب : ٥] . وقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] . وقوله : ﴿ وَإِذْ نَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ

(١) فى م : « ثعلب » . وانظر الاستيعاب ٥٤٢/٢ ، وأسد الغابة ٢٨١/٢ .

(٢) هكذا فى النسخ ، ولعل الأولى : « فهو مولى ... » لأنه جواب « أما » .

(٣) سقط من : « م » . ويقال لبني القين : بلقين . كما قالوا : بلحارث وبلهجوم . وهو من شواذ التخفيف . انظر اللسان (ق ي ن) .

(٤ - ٤) كذا بالنسخ . ولعله : « فوهبته لرسول الله ﷺ » . انظر أسد الغابة ٢٨١/٢ .

وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مَتْنَهَا وَطَرَّ زَوْجَنَكُمَا ﴿ الآية [الأحزاب: ٣٧] . أَجْمَعُوا أَنْ هَذِهِ الْآيَاتُ أُنْزِلَتْ فِيهِ ، وَمَعْنَى ﴿ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ أَيْ بِالْإِسْلَامِ ، ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ أَيْ بِالْعِتْقِ ، وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَيْهَا فِي « التفسير »^(١) .

والمقصود أن الله تعالى لم يُسَمِّ أَحَدًا مِنَ الصحابة في القرآن غيره ، وهداه إلى الإسلام ، وأعتقه رسول الله ﷺ ، وزوجه مولاته أم أيمن ، واسمها بركة ، فولدت له أسامة بن زيد ، فكان يقال له : الحبُّ بنُ الحبِّ . ثم زوجه بابنة عمِّه زينب بنت جحش ، وأخى بينه وبين عمِّه حمزة بن عبد المطلب ، وقدمه في الإمرة على ابن عمِّه جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة ، كما ذكرناه .

وقد قال الإمام أحمد ، والإمام [١١٠/٣] الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة^(٢) - وهذا لفظه - : ثنا محمد بن عبيد ، عن وائل بن داود ، سمعتُ البهيَّ يُحَدِّثُ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ : مَا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فِي سِرِّيَةِ إِلَّا أَمَرَهُ عَلَيْهِمْ ، وَلَوْ بَقِيَ بَعْدَهُ^(٣) لَأَسْتَخْلَفَهُ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ^(٤) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثَيْدِ الطَّنَافِسيِّ ، بِهِ^(٥) . وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ ، وَهُوَ غَرِيبٌ جَدًّا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) التفسير ٣٧٧/٦ - ٣٧٩ ، ٤١٩ - ٤٢٦ .

(٢) المسند ٢٢٦/٦ ، ٢٢٧ ، ومصنف ابن أبي شيبة (١٨٨٢٤) .

(٣) في م : « بعد » .

(٤) في م : « سلمان » . وانظر تهذيب الكمال ١/ ٣٢٠ .

(٥) النسائي في الكبرى (٨١٨٢) .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا سليمان ، ثنا إسماعيل ، أخبرني ابن دينار ، عن ابن عمر ، رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً ، وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن بعض الناس في إمرته ، فقام رسول الله ﷺ فقال : « إن تطعنوا في إمرته فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبل ، وإيم الله إن كان خليفاً للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إلي ، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده » .

وأخرجه في « الصحيحين » عن قتيبة ، عن إسماعيل - هو ابن جعفر بن أبي كثير المدني - عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، فذكره^(٢) . ورواه البخاري من حديث موسى بن عقبة ، عن سالم ، عن أبيه^(٣) . ورواه البزار من حديث عاصم بن عمر ، عن عبيد الله بن عمر العُمري ، عن نافع ، عن ابن عمر^(٤) ، ثم استغربه من هذا الوجه .

وقال الحافظ أبو بكر البزار^(٥) : ثنا عمر بن إسماعيل^(٦) بن مجالد ، حدثني أبي^(٧) ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : لما أُصيب زيد بن حارثة ، جيء بأسامة بن زيد ، فأوقف بين يدي رسول الله ﷺ ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ ، فأخّر ، ثم عاد من الغد فوقف بين يديه فقال : « ألقى منك اليوم ما لقيت منك أمس » . وهذا الحديث فيه غرابة . والله أعلم .

(١) المسند ١١٠ / ٢ . (إسناده صحيح) .

(٢) البخاري (٦٦٢٧) ، ومسلم (٢٤٢٦) .

(٣) البخاري (٤٤٦٨) .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٠ / ٨ ، من طريق عبيد الله بن عمر به .

(٥) كشف الأستار (٢٦٧٥) . قال الهيثمي في المجمع ٢٧٥ / ٩ : رواه البزار عن شيخه عمر بن إسماعيل

ابن مجالد وهو كذاب .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، م .

وقد تقدم فى « الصحيحين »^(١) أنه لما ذَكَرَ مُصَابِهِمْ وهو، عليه الصلاة والسلام، فوق المنبر، جعل يقول: « أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ». قال: وإن عينيه لتَذْرِفَان. وقال: « وما يَسُرُّهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا ». وفى الحديث الآخر أنه شهد لهم بالشهادة، فهم ممن يُقَطَّعُ لَهُم بِالْجَنَّةِ.

وقد قال حسان بن ثابت يَزِيحُ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَابْنَ رَوَاحَةَ^(٢):

عَيْنُ جُودَى بَدْمَعِكَ الْمَنْزُورِ^(٣) وَادُّكْرِى فِى الرَّخَاءِ أَهْلَ الْقُبُورِ
[١١١/٣] وَادُّكْرِى مُؤْتَةً وَمَا كَانَ فِيهَا يَوْمَ رَاحُوا فِى وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ^(٤)
حِينَ رَاحُوا وَغَادَرُوا ثُمَّ زَيْدًا نِعَمَ مَأْوَى الضَّرِيكِ^(٥) وَالْمَأْسُورِ
حَبِّ خَيْرِ الْأَنَامِ طُرًّا^(٦) جَمِيعًا سَيِّدِ النَّاسِ حُبُّهُ فِى الصَّدُورِ
ذَاكُمْ أَحْمَدُ الَّذِى لَا سِوَاهُ ذَاكَ حُزْنِى لَهُ مَعًا وَشُرُورِى

(١) تقدم الحديث فى صفحة ٤٢٣ حاشية (٥) وهو ليس فى صحيح مسلم، فقد أشار المصنف أن البخارى تفرد به دون مسلم. انظر تحفة الأشراف ١/٢١٥.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣٨٧، ٣٨٨، وانظر ديوان حسان ص ٢٢١، ٢٢٢.

(٣) المنزور: القليل، وإنما أراد أنه بكى حتى قل دمه، فأمر عينه أن تجود بذلك القليل. شرح غريب السيرة ٦٩/٣.

(٤) التغوير: هو مصدر غَوَزَتْ، إذا توسط القائلة من النهار. الروض الأنف ٧/٤٩. يقول: ورد القوم مغورين. إذا وردوا فى وقت الظهيرة ساعة القائلة فى نصف النهار. الديوان ص ٢٢١.

(٥) الضريك: الفقير. شرح غريب السيرة ٦٩/٣.

(٦) طرا: جميعا. اللسان (ط ر ر).

إن زيدا قد كان منا بأمرٍ ليس أمرُ المكذِبِ المَقْرورِ
 ثم جُودى للخَزْرَجِيِّ بدمعٍ سيِّداً كان ثمَّ غيرَ نَزورٍ^(١)
 قد أتانا مِن قتلِهِم ما كفانا فبحُزْنٍ نَبِيتُ غيرَ سُرورِ
 وأما جعفرُ بنُ أبي طالبٍ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ، فهو ابنُ عمِّ رسولِ
 الله ﷺ، وكان أكبرَ من أخيه عليٍّ بعشرِ سنينَ، وكان عقيلٌ أسنَّ من جعفرِ
 بعشرِ سنينَ، وكان طالبُ أسنَّ من عقيلٍ بعشرِ سنينَ، أسلمَ جعفرُ قديماً،
 وهاجرَ إلى الحبشة، وكانت له هنالك مواقفٌ مشهورةٌ، ومقاماتٌ محمودَةٌ،
 وأجوبةٌ سديدةٌ، وأحوالٌ رشيدهٌ، وقد قدَّمنا ذلك في هجرةِ الحبشة، وللهِ
 الحمدُ. وقد قَدِمَ على رسولِ الله ﷺ يومَ خيبرٍ فقال عليه الصلاة والسلامُ:
 « ما أَدْرِي بأيِّهما أنا أَسْرُ؛ أبُقدومِ جعفرٍ، أم بفتحِ خيبرٍ؟ » وقام إليه واعتنقه
 وقَبَّلَ بينَ عَيْنَيْهِ، وقال له يومَ خَرْجوا مِن عمرةِ القضيةِ: « أَشَبَّهْتَ خَلْقِي
 وَخُلُقِي ». فيقالُ: إِنَّه حَبَلٌ عِنْدَ ذَلِكَ فَرَحًا. كما تَقَدَّمَ ذلك في موضعيهِ.
 وللهِ الحمدُ والمنَّةُ. ولَمَّا بَعَثَهُ إلى مَوْتَةٍ جَعَلَهُ^(٢) في الإِمْرَةِ مُصَلِّيًا - أَيْ ثَانِيًا^(٣) -
 لزيدِ بنِ حارثةَ، وَلَمَّا قُتِلَ وَجَدُوا فِيهِ بَضْعًا وَتَسْعِينَ ما بينَ ضَرْبَةِ سَيْفٍ،
 وَطَعْنَةِ بَرْمِجٍ، وَرَمِيَةٍ بِسَهْمٍ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُذْبِرٍ، وَكَانَتْ قَدْ

(١) نزور: قليل العطاء. شرح غريب السيرة ٦٩/٣.

(٢) في الأصل، م: «جعل».

(٣) في ٤١: «تاليا»، وفي م: «ثانيا».

قُطِعَتْ^(١) يَدُهُ الْيُمْنَى ثُمَّ الْيُسْرَى وَهُوَ مُمَسِّكٌ اللَّوَاءَ ، فَلَمَّا فَقَدَهُمَا احْتَضَنَهُ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ كَذَلِكَ . فَيَقَالُ : إِنَّ رَجُلًا مِنَ الرُّومِ ضَرَبَهُ بِسَيْفٍ فَقَطَعَهُ بَاثْنَتَيْنِ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْ جَعْفَرٍ وَلَعَنَ قَاتِلَهُ ، وَقَدْ أَخْبَرَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَنَّهُ شَهِيدٌ ، فَهُوَ يَمْنَنُ يُقْطَعُ لَهُ بِالْجَنَّةِ . وَجَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ تَسْمِيَّتُهُ بِذِي الْجَنَاحَيْنِ .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ^(٢) ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ يَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ ذِي الْجَنَاحَيْنِ . [٣/١١١ ط] وَبَعْضُهُمْ يَزُودُهُ عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ نَفْسَهُ^(٣) ، وَالصَّحِيحُ مَا فِي «الصَّحِيحِ» عَنْ ابْنِ عَمْرٍ . قَالُوا : لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَوَّضَهُ عَنْ يَدَيْهِ بِجَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ مَا رُوِيَ فِي ذَلِكَ .

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ^(٤) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «رَأَيْتُ جَعْفَرًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ» . وَتَقَدَّمَ فِي حَدِيثٍ أَنَّهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قُتِلَ وَعَمْرُهُ ثَلَاثَ وَثَلَاثُونَ سَنَةً . وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «الغَابَةِ»^(٥) : كَانَ عَمْرُهُ يَوْمَ قُتِلَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . قَالَ : وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ . قُلْتُ : وَعَلَى مَا قِيلَ : إِنَّهُ كَانَ أَسْرًا مِنْ عَلِيٍّ بَعَشَرَ سِنِينَ . يَفْتَضِي أَنْ

(١) فِي م : « طَعْنَتْ » .

(٢) تَقْدِمُ فِي الصَّفْحَةِ (٤٢٥) .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ٣٤٤/١ وَلَمْ يَفْزُزْهُ لِأَحَدٍ .

(٤) التِّرْمِذِيُّ (٣٧٦٣) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٢٩٦٣) .

(٥) أَسَدُ الْغَابَةِ ٣٤٤/١ .

عمره يوم قُتِلَ تسع وثلاثون سنة ؛ لأنَّ عليًّا أسلم وهو ابنُ ثمانِ سنينَ على المشهورِ ، فأقام بمكة ثلاثَ عشرةَ سنةً ، وهاجر وعمره إحدى وعشرون سنةً ، ويومُ موته كان في سنة ثمانٍ من الهجرة . والله أعلم . وقد كان يقالُ لجعفرٍ بعدَ قتله : الطَّيَّارُ . لما ذكرونا ، وكان كريمًا جَوَادًا مُمَدِّحًا ، وكان لكرمه يقالُ له ^(١) « في حياته » : أبو المساكين . لإحسانه إليهم .

قال الإمام أحمد ^(٢) : حدَّثنا عفانُ ، ثنا ^(٣) وهيبُ ، ثنا خالدُ ، عن عكرمة ، عن أبي هريرة قال : ما احتذى النَّعالَ ولا انتعلَ ، ولا ركبَ المطايا ، ولا لبسَ الثيابَ من رجلٍ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أفضلُ من جعفرِ بنِ أبي طالبٍ . وهذا إسنادٌ جيّدٌ إلى أبي هريرة ، وكأنَّه إمَّا يُفضِّلُه في الكرمِ ، فأما في الفضيلةِ الدِّينيةِ فمعلومٌ أنَّ الصَّدِيقَ والفاروقَ بل وعثمانَ بنَ عفَّانَ أفضلُ منه ، وأما أخوه عليٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عنهما ، فالظَّاهرُ أنَّهما مُتَكَافِئَانِ ، أو عليٌّ أفضلُ منه .

وإمَّا أَرَادَ أبو هريرةَ تفضيلَه في الكرمِ ، بدليلٍ ما رواه البخاريُّ ^(٤) ؛ ثنا أحمدُ ابنُ أبي بكرٍ ، ثنا محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ دينارٍ أبو عبدِ اللَّهِ الجُهَنِيُّ ، عن ابنِ أبي ذئبٍ ، عن سعيدِ المقبريِّ ، عن أبي هريرة أنَّ النَّاسَ كانوا يقولونَ : أَكْثَرُ أبو هريرةَ . وإني كنتُ أَلْزِمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بِشَبَعِ بَطْنِي حِينَ ^(٥) لَا آكُلُ الخَمِيرَ ، وَلَا أَلْبَسُ الحريرَ ، وَلَا يَخْدُمُنِي فلانٌ وفلانَةٌ ، وكنتُ أُلْصِقُ بطنِي بالحَصْبَاءِ مِنْ

(١ - ١) زيادة من : ص .

(٢) المسند ٤١٣/٢ ، ٤١٤ .

(٣) في م : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ١٦٤/٣١ .

(٤) البخاري (٣٧٠٨) .

(٥) في م : « خبز » .

المجوع، وإني كنت لأستقرئ الرجل الآية^(١) هي معي؛ كي ينقلب بي فيطعمني، وكان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب، وكان [١١٢/٣] ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليخرج إلينا العُكَّة^(٢) التي ليس فيها شيء فنشقها فتلقو ما فيها. تفرّد به البخاري.

وقال حسان بن ثابت يَزِيحُ جعفرًا^(٣):

ولقد بَكَيْتُ وَعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفِرٍ حَبَّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِّيَّةِ كُلِّهَا
ولقد جَزَعْتُ وَقَلْتُ حِينَ نُعِيَّتَ لِي مَنْ لِلْجِلَادِ لَدَى الْعُقَابِ^(٤) وَظَلُّهَا
بِالْبَيْضِ حِينَ تُسَلُّ مِنْ أَغْمَادِهَا ضَرْبًا وَإِنْهَالِ الرِّمَاحِ وَعَلَّهَا^(٥)
بعد ابن فاطمة المبارك جعفر خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ كُلِّهَا وَأَجَلُّهَا
رُزْءًا وَأَكْرَمَهَا جَمِيعًا مَحْتَدًا^(٦) وَأَعَزُّهَا مُتَظَلِّمًا وَأَذَلُّهَا
لِلْحَقِّ حِينَ يَنْوِبُ غَيْرَ تَنْحُلٍ كَذِبًا وَأُنْدَاها يَدًا وَأَقْلُّهَا
فُحْشًا وَأَكْثَرَهَا إِذَا مَا يُجْتَدَى^(٧) فَضْلًا^(٨) وَأَبْذَلَهَا نَدَى^(٩) وَأَبْلُّهَا

(١) أستقرئ الرجل الآية: أي أطلب منه أن يعلمني قراءة الآية.

(٢) العُكَّة: وعاء من جلود مستدير، يختص بالسمن والعسل، وهو بالسمن أخص. انظر النهاية ٣/ ٢٨٤.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٨٦، ٣٨٧. وانظر ديوان حسان ص ٢٢٢.

(٤) العقاب: الراية. شرح غريب السيرة ٣/ ٦٨.

(٥) الإنهال: الشرب الأول. والعل: الشرب الثاني. المصدر السابق.

(٦) الرزء: المصيبة. والمحتد: الأصل.

(٧) في ص: «تحتدى». ويجتدى: يطلب جذواه أي عطيته.

(٨ - ٩) في النسخ، والسيرة: «وأنداها يدًا». والمثبت من الديوان.

بالعُزْفِ غيرَ محمدٍ لا مثله حتى منَ أحياءِ البرِّيَّةِ كلِّها
وأما ابنُ رَواحةَ ، فهو عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ بنِ ثعلبةَ بنِ امرئ القيسِ بنِ عمرو
ابنِ امرئ القيسِ الأكبرِ بنِ مالكِ بنِ الأغرِّ بنِ ثعلبةَ بنِ كعبِ بنِ الخزرجِ بنِ
الحارثِ بنِ الخزرجِ أبو محمدٍ - ويقالُ : أبو رَواحةَ . ويقالُ : أبو عمرو -
الأنصارِيُّ الخزرجيُّ ، وهو خالُ النعمانِ بنِ بَشِيرٍ ، أختُه عُمَرَةُ بنتُ رَواحةَ ،
أسلمَ قديمًا وشهدَ العقبةَ ، وكان أحدَ الثُّبَاءِ ليلتَئِذِ لِبنيِ الحارثِ بنِ الخزرجِ ،
وشهدَ بدرًا وأحدًا والخندقَ والحديبيةَ وخيبرَ ، وكان يَتَعَتُّهُ صلى الله عليه وسلم
على خَرَصِها كما قدَّمنا ، وشهدَ عُمرةَ القِضاءِ ، ودخلَ يومئِذٍ وهو مُمَسِّكٌ بِرِمامِ
ناقَةٍ رسولِ اللَّهِ ﷺ - وقيل : بَغَرِها . يَغْنَى الرِّكابُ - وهو يقولُ :

خَلُّوا بَنِي الكُفَّارِ عَن سَبِيلِهِ

الآيَاتِ ، كما تقدَّم . وكان أحدَ الأمراءِ الشَّهَداءِ يَوْمَ مَوْتِهِ ، كما تقدَّم ، وقد
شَجَّعَ المسلمينَ للقاءِ الرومِ حينَ اسْتَوْرُوا في ذلك ، وشَجَّعَ نَفْسَهُ أيضًا حتى نَزَلَ
بعْدَما قُتِلَ صاحِبُاهُ ، وقد شَهِدَ له رسولُ اللَّهِ ﷺ بالشَّهادةِ ، فهو مِمَّنْ يُقَطَّعُ له
بدخولِ الجنةِ . ويُروى أَنَّهُ لما أنشَدَ النَّبِيُّ ﷺ شِعْرَهُ ، حينَ ودَّعَهُ ، الذي يَقولُ فيه :
فَنَبَّئْتُ اللَّهَ ما آتَاكَ مِن حَسَنِ تَنْبِئْتُ موسى ونَصْرًا كالَّذي نُصِرُوا
قالَ له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَأَنْتَ فَنَبَّئْتَ اللَّهَ » . قالَ هشامُ بنُ عروةَ : فَنَبَّئَهُ
اللَّهُ حتى قُتِلَ شَهِيدًا ودَخَلَ الجنةَ^(١) .

(١) ذكره ابن عبد البر بتمامه في الاستيعاب ٩٠٠ / ٣ . ورواه ابن أبي الدنيا بإسناده عن هشام بن عروة
في منازل الأشراف (٢٦٦) حتى قوله : « فنبئتك الله » .

وروى حمادُ بنُ زيدٍ^(١)، عن ثابتٍ، عن عبدِ الرحمنِ [١١٢/٣ ط] بنِ أبي ليلى، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ رَواحةٍ أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يخطُبُ فسمِعَهُ يقولُ: «اجلسوا». فجلسَ مكانَهُ خارجًا مِنَ المسجدِ، حتَّى «فرغَ النبيُّ^(٢) مِن خُطْبَتِهِ، فبلغَ ذلكَ النبيُّ ﷺ فقال: «زادَكَ اللَّهُ حرصًا على طَواغِيَةِ اللَّهِ وطَواغِيَةِ رسُولِهِ».

وقال البخاريُّ في «صحيحِهِ»^(٣): وقال مُعاذٌ^(٤): اجلسُ بنا نُؤمِّنُ ساعةً. وقد وردَ الحديثُ المرفوعُ في ذلك، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رَواحةٍ بنحوِ ذلك، فقال الإمامُ أحمدُ^(٥): حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، عن عُمارةَ، عن زيادِ الثُمَيْرِيِّ^(٦)، عن أنسٍ قال: كانَ عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةٍ إذا لَقِيَ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِهِ يقولُ: تَعَالَ نُؤمِّنُ بِرَبِّنَا ساعةً. فقال ذاتَ يومٍ لرجلٍ، فغَضِبَ الرَّجُلُ فجاء فقال: يا رسولَ اللَّهِ، أَلَا تَرَى ابْنَ رَواحةٍ يَرْعُبُ عن إيمانِكَ إلى إيمانِ ساعةٍ! فقال النبيُّ ﷺ: «يَزْوَحُمُ اللَّهُ ابْنَ رَواحةٍ، إِنَّهُ يُحِبُّ الْمَجَالِسَ الَّتِي تَتَبَاهَى بِهَا الْمَلَائِكَةُ». وهذا حديثٌ غريبٌ جدًا.

وقال البيهقيُّ^(٧): ثنا الحاكمُ، ثنا أبو بكرٍ، ثنا محمدُ بنُ أيوبَ، ثنا أحمدُ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٧/٦، من طريق حماد بن زيد به.

(٢ - ٢) في الأصل: «فرغ الناس». وفي م: «فرغ الناس».

(٣) فتح الباري ٤٥/١، باب الإيمان وقول النبي: «بنى الإسلام على خمس». من كتاب الإيمان.

(٤) في م، ص: «ابن معاذ».

(٥) المسند ٢٦٥/٣.

(٦) في م، ص: «النحوي».

(٧) شعب الإيمان ٧٥/١.

ابن يونس، ثنا شيخ من أهل المدينة، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار أن عبد الله بن رواحة قال لصاحب له: تعال حتى نؤمن ساعة. قال: أو لسنا بمؤمنين؟ قال: بلى، ولكننا نذكر الله فنزداد إيماناً.

وقد روى الحافظ أبو القاسم اللالكائي^(١)، من حديث أبي اليمان، عن صفوان بن سليم، عن شريح بن عبيد، أن عبد الله بن رواحة كان يأخذ بيد الرجل من أصحابه فيقول: قم بنا نؤمن ساعة فنجلس في مجلس ذكر. وهذا مرسل من هذين الوجهين، وقد استقصينا الكلام على ذلك في أول «شرح البخاري». ولله الحمد والمنة.

وفي «صحيح البخاري»^(٢) عن أبي الدرداء قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر في حر شديد، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة. رضي الله عنه. وقد كان من شعراء الصحابة المشهورين، ومما نقله البخاري من شعره قوله في رسول الله ﷺ: ^(٣)

وفينا رسول الله يتلو^(٤) كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استقلت بالمشركين المضاجع
أتى بالهدى^(٥) بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع

(١) في الأصل: «اللاكاني». وفي م: «اللاكائي». وقال السمعاني: بفتح اللام ألف واللام والكاف، بعدها الألف، وفي آخرها الياء آخر الحروف. هذه النسبة إلى بيع اللواك، وهي التي تلبس في الأرجل. الأنساب ٦٦٩/٥. والأثر لم نقف عليه فيما بين أيدينا من مصادر.

(٢) البخاري (١٩٤٥).

(٣) البخاري (١١٥٥، ٦١٥١).

(٤) في م: «تلو».

(٥ - ٥) كذا بالنسخ، وفي البخاري: «أرانا الهدى».

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عن
حُصَيْنٍ ، عن عامرٍ ، عن النعمانِ [١١٣ / ٣] بنِ بَشِيرٍ قال : أَعْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ
ابنِ رَوَاحَةَ ، فَجَعَلْتُ أَخُوهُ عَمْرُوَ تَبْكِي : وَاجْبَلَاهُ ، وَاكْذَا ، وَاكْذَا . تُعَدُّ عَلَيْهِ ،
فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ : مَا قُلْتُ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي : أَنْتَ كَذَلِكَ ؟ !

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، ثنا عَبَثَرٌ^(٢) ، عن حُصَيْنٍ ، عن الشعبيِّ ، عن النعمانِ بنِ بَشِيرٍ
قال : أَعْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بنِ رَوَاحَةَ ، بهذا ، فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَبْكِ عَلَيْهِ .
وقد قَدَّمْنَا ما رَوَاهُ به حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ مع غيره .

وقال شاعرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَمُنُّ رَجْعَ مِنْ مَوْتَةٍ مع مَنْ رَجَعَ ، رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ^(٣) :

كَفَى حَزَنًا أَنِّي رَجَعْتُ وَجَعْفَرُ وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ فِي رَمْسٍ^(٤) أَقْبَرُ
قَضَوْا نَحْبَهُمْ لَمَّا مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَخُلِفْتُ لِلْبُلُوَى مع الْمُتَغَبَّرِ^(٥)
وَسَيَّاتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بَقِيَّةُ مَا رُئِيَ بِهِ هَؤُلَاءِ الْأَمْراءُ الثَّلَاثَةُ مِنْ شَعْرِ
حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَرْضَاهُمَا .

(١) البخاري (٤٢٦٧ ، ٤٢٦٨) .

(٢) في م ، ص : « خيشمة » . وهو عبثر بن القاسم الزبيدي . انظر تهذيب الكمال ٢٦٩ / ٤ .

(٣) سيرة ابن هشام ٣٨٨ / ٢ .

(٤) رمس : الرمس : خفي القبر . شرح غريب السيرة ٦٩ / ٣ .

(٥) في النسخ : « المتغير » . والمثبت من السيرة . والمتغير : الباقي . المصدر السابق .

فصل في ذكر^(١) مَنْ استشهد

يوم مؤتة^(٢) من المسلمين

فمن المهاجرين ؛ جعفر بن أبي طالب ، ومولاهم زيد بن حارثة الكلبي ،
ومسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة العدوي ، وهب بن سعد بن أبي
سرح ، فهؤلاء أربعة نفر . ومن الأنصار ؛ عبد الله بن رواحة وعبد بن قيس
الخرزجاني ، والحارث بن الثعمان بن إساف بن نضلة النجاري ، وسراقة بن
عمرو بن عطية بن خنساء المازني ، أربعة نفر . فمجموع من قُتل من المسلمين
يومئذ هؤلاء الثمانية ، على ما ذكره ابن إسحاق ، لكن قال ابن هشام^(٣) : ومَنْ
استشهد يوم مؤتة ، فيما ذكره ابن شهاب الزهري ، أبو كليب^(٤) وجابر ابنا
عمرو بن زيد بن عوف بن مذبول المازنيان ، وهما شقيقان لأب وأم ، وعمرو
وعامر ابنا سعد بن الحارث بن عبد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن
أفصى . فهؤلاء أربعة من الأنصار أيضا ، فالمجموع على القولين اثنا عشر رجلا ،
وهذا عظيم جدا أن يتقاتل جيشان متعاديان في الدين ؛ أحدهما ، وهو الفئة
التي تُقاتل^(٥) في سبيل الله ، عدتها ثلاثة آلاف مقاتل ، وأخرى كافرة عدتها

(١) سقط من : م .

(٢) ٢ - سقط من : م .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٣٨٨ ، ٣٨٩ .

(٤) في ص : « كلاب » . ويقال فيه بالائتين ، كما قال ابن هشام ، وانظر الإصابة ٧/٣٤٥ .

(٥) في ص : « يتقابل » .

مِائَتَا أَلْفٍ مُّقَاتِلٍ؛ مِنَ الرُّومِ مِائَةُ أَلْفٍ، وَمِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ مِائَةُ أَلْفٍ، يَتَبَارَزُونَ وَيَتَصَاوِلُونَ، ثُمَّ مَعَ هَذَا كُلُّهُ لَا يُقْتَلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، وَقَدْ قُتِلَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ خَلْقٌ كَثِيرٌ. هَذَا خَالِدٌ وَحْدَهُ يَقُولُ: لَقَدْ ائْتَدَقْتُ فِي يَدَيَّ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةَ أَشْيَافٍ، وَمَا صَبَّرْتُ فِي يَدَيَّ إِلَّا صَفِيحَةً يَمَانِيَّةً. فَمَاذَا تُرَى قَدْ قُتِلَ [٣/ ١١٣ ظ] بهذه الأسياف كلها؟! دَغْ غَيْرُهُ مِنَ الْأَبْطَالِ وَالشُّجْعَانِ، مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ، وَقَدْ تَحَكَّمُوا فِي عِبْدَةِ الصُّلْبَانِ، عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ الرَّحْمَنِ، فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَفِي كُلِّ أَوَانٍ. وَهَذَا مِمَّا يَدْخُلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى^(١): ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِتْنَتِ الَّذِينَ اتَّخَفْتُمْ فِي تُغَيْلِ بْنِ قُصَيٍّ كَافِرٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ لِمَا فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣].

(١) التفسير ١٢/٢ - ١٤.

(١) حديث فيه فضيلة عظيمة

لأمرء هذه السرية

وهم ؛ زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن رواحة ، رضي الله عنهم .

قال الإمام العالم الحافظ أبو زرعة عبد الله بن عبد الكريم الرازي ، نصر الله وجهه ، في كتابه « دلائل النبوة »^(٢) - وهو كتاب جليل - : حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي ، ثنا الوليد ، ثنا ابن جابر ، (ح) وحدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، ثنا الوليد وعمرو - يعني ابن عبد الواحد - قال : ثنا ابن جابر ، سمعت سُلَيْمَ بْنَ عامِرِ الخبائري يقول : أخبرني أبو أمامة الباهلي ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بينا أنا نائم إذ أتاني رجلان ، فأخذا بضبعي^(٣) فأتيا بي جبلاً وعُراً فقالا : اصعد . فقلت : لا أطيقه . فقالا : إنا سنُسَهِّلُه لك . قال : فصعدت حتى إذا كنت في سواءِ الجبل^(٤) إذا أنا بأصوات شديدة ، فقلت : ما هؤلاء الأصوات ؟ فقالا : عواءُ أهل النار . ثم انطلقا بي ، فإذا

(١) من هنا حتى نهاية الحديث سقط من : ص .

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١٩٨٦) ، والطبراني في الكبير (٧٦٦٧) ، كلاهما من طريق ابن جابر بنحوه . وقال الهيثمي في المجمع ٧٦ / ١ ، ٧٧ : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح . كما أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٣٠ / ١ ، من طريق ابن جابر به مختصراً ، وصححه ، ووافقه الذهبي .

(٣) الضبع : وسط العضد . وقيل هو ما تحت الإبط . النهاية ٧٣ / ٣ .

(٤) سواء الجبل : السواء من الجبل ونحوه : ذروته . الوسيط (س و ي) .

بقومٍ مُعَلِّقِينَ بِعَرَاقِيهِمْ، مُشَقَّقَةً أَشْدَاقَهُمْ، تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا، فَقُلْتُ: مَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَا: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ». فَقَالَ: خَابَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. قَالَ سُلَيْمٌ: «لَا أَذْرِي^(١) أَسْمِعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْ مِنْ رَأْيِهِ» ثُمَّ انْطَلَقَا بِي، فَإِذَا قَوْمٌ أَشَدُّ شَيْءٍ انْتِفَاحًا، وَأَنْتَنُ شَيْءٍ رِيحًا، كَأَنَّ رِيحَهُمِ الْمَرَا حِيضُ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَا: هَؤُلَاءِ قَتَلُوا الْكَفَّارَ. ثُمَّ انْطَلَقَا بِي، فَإِذَا بِقَوْمٍ أَشَدُّ شَيْءٍ^(٢) انْتِفَاحًا، وَأَنْتَنُ شَيْءٍ رِيحًا، كَأَنَّ رِيحَهُمِ الْمَرَا حِيضُ. قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الزَّانُونَ وَالزَّوَانِي. ثُمَّ انْطَلَقَا بِي، فَإِذَا بِنِسَاءٍ تَنْهَشُ تُدْيِيَهُنَّ الْحَيَّاتُ، فَقُلْتُ: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ؟ قَالَا: هَؤُلَاءِ اللَّاتِي يَمْنَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ أَلْبَانَهُنَّ. ثُمَّ انْطَلَقَا بِي، فَإِذَا بِغُلَمَانٍ يَلْعَبُونَ بَيْنَ بَحْرَيْنِ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَا: هَؤُلَاءِ ذَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ أَشْرَفَا بِي شَرْفًا، فَإِذَا بِنَفَرٍ ثَلَاثَةِ يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرِ لَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَا: هَؤُلَاءِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي [١١٤/٣] طَالِبٍ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ. ثُمَّ أَشْرَفَا بِي شَرْفًا آخَرَ، فَإِذَا أَنَا بِنَفَرٍ ثَلَاثَةِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَا: هَؤُلَاءِ إِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ».

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٤١، م. والمثبت من صحيح ابن خزيمة.

(٢) سقط من: الأصل، م.

فصل فيما قيل من الأشعار في غزوة مؤتة

قال ابن إسحاق^(١) : وكان مما بُكِيَ به أصحاب مؤتة قولُ حسان :

تَأَوَّبَنِي^(٢) لَيْلٌ بِيْثَرَبٍ أَعْسَرُ وَهَمٌّ إِذَا مَا نَوَّمَ النَّاسُ مُسْهِرُ
لِذِكْرِي حَبِيبٍ هَيَّجَتْ لِي عَبْرَةً سَفَوْحًا وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذَكُّرُ^(٣)
بَلَى إِنَّ فُقْدَانَ الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُتَلَّى ثُمَّ يَصْبِرُ
رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُسْلِمِينَ تَوَارَدُوا شَعُوبًا وَخَلْفًا بَعْدَهُمْ يَتَأَخَّرُ^(٤)
فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا^(٥) بِمَوْتَةٍ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ
وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا^(٥) جَمِيعًا وَأَسْبَابُ الْمَنِيَّةِ تَخْطِرُ^(٦)
غَدَاةَ مَضَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ إِلَى الْمَوْتِ مَيِّمُونَ النَّقِيْبَةُ أَزْهَرُ^(٧)

(١) سيرة ابن هشام ٣٨٣/٢ - ٣٨٥، وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٢٢٣، ٢٢٤.

(٢) في ص: «يأويني»، وتأويني: عاودني. شرح غريب السيرة ٦٥/٣.

(٣) عبرة: دعة. والسفوح: السائلة. المصدر السابق.

(٤) في الأصل: «يتأخروا»، وفي ص: «متأخروا»، وتواردوا شعوبًا: من رواه بضم الشين فهو جمع شغب وهي القبيلة. وقيل: هو أكثر من القبيلة. ومن رواه بفتح الشين فهو اسم للمنيّة من قولك: شَغَبْتُ الشيء: إذا فَرَّقْتُهُ، ويجوز فيه الصرف وتركه. وخلفا: من يأتي بعده. المصدر السابق.

(٥) في الأصل، ص: «تتابعوا».

(٦) تخطِرُ: يقال: خطر في مشيته إذا تبختر فيها وتحرك واهتز. المصدر السابق.

(٧) ميمون النقيبة: مسعودٌ مُنْجَحٌ فيما يطلبه. وأزهر: أبيض. المصدر السابق.

أَعَزُّ كَضْوَى الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَبِى إِذَا سَيَمَ الظُّلَامَةَ مَجَسَّرُ^(١)
فَطَاعَنَ حَتَّى مَالٍ غَيْرِ مُوسَّدٍ بُعْتَرَكِ^(٢) فِيهِ الْقَنَا مُتَكَسَّرُ
فَصَارَ مَعَ الْمُشْتَشْهِدِينَ ثَوَائِهِ جِنَانٌ وَمُلْتَفٌ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ
وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ وَفَاءٌ وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ
وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَائِمُ عِزٍّ لَا يَزُلْنَ وَمَفْخَرُ
هُمُ جَبَلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ رِضَاءٌ إِلَى طَوْدٍ يَزُوقُ وَيَقْهَرُ^(٣)
بِهَالِيلُ^(٤) مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ
وَحِمَزَةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُغْصَرُ
بِهِمْ تُفَرِّجُ اللَّأْوَاءُ فِي كُلِّ مَازِقٍ عِمَاسٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِالنَّاسِ مَصْدَرُ^(٥)
هُمُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابِ الْمُطَهَّرُ
وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٦) :

(١) مجسر: كثير الجسارة، وهى الجراءة والإقدام على الشيء. النهاية ٢٧٢/١.

(٢) المعترك: موضع الحرب. شرح غريب السيرة ٦٦/٣.

(٣) فى م: «يهر». ورضام جمع رضة: وهو الكدس من الحجارة يجعل بعضها على بعض. وطود: جبل. ويروق: يعجب. المصدر السابق.

(٤) بهاليل: جمع يهلل وهو الوضىء الوجه مع طول. الروض الأنف ٤٣/٧.

(٥) اللأواء: الشدة. والمأزق: المكان الضيق فى الحرب. والعماس: المظلم، يريد من ارتفاع الغبار فيه. شرح غريب السيرة ٦٦/٣.

(٦) سيرة ابن هشام ٣٨٥/٢، ٣٨٦.

نَامَ الْعَيُونُ وَدَمَعُ عَيْنِكَ يَهْمَلُ سَحًا كَمَا وَكَفَ الطَّبَابُ الْمُخْضِلُ^(١)
 [١١٤/٣ ظ] فِي لَيْلَةٍ وَرَدَتْ عَلَى هُمُومِهَا طَوْرًا أَحْنُ^(٢) وَتَارَةً أَتَمَلَمَلُ^(٣)
 وَاعْتَادَنِي حُزْنٌ فَبِثُّ كَأَنَّنِي بَبْنَاتٍ نَعَشٍ وَالسَّمَاءِ مُوَكَّلُ^(٤)
 وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ^(٥) وَالْحَشَا وَمَا تَأَوَّبَنِي شِهَابٌ مُدْخَلُ
 وَجَدْنَا عَلَى الثَّقَرِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا يَوْمًا بِمَوْتَةٍ أُسْنِدُوا لَمْ يُنْقَلُوا
 صَلَّى إِلَاهُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فِتْيَةٍ وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْعَمَامُ الْمُسْبِلُ^(٦)
 صَبَرُوا بِمَوْتَةٍ لِلإِلَهِ تُفَوِّسَهُمْ حَذَرَ الرَّدَى وَمَخَافَةٍ أَنْ يَنْكَلُوا
 فَمَضَوْا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ فُنُقٌ عَلَيْهِنَّ الْحَدِيدُ الْمُرْفَلُ^(٧)
 إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلِوَائِهِ قُدَّامَ أَوَّلِهِمْ فَنِعْمَ الْأَوَّلُ
 حَتَّى تَفَرَّجَتِ الصُّفُوفُ وَجَعْفَرُ حَيْثُ التَّقَى وَغُثُّ الصُّفُوفِ مُجَدَّلُ^(٨)

-
- (١) يهمل: يسيل. وسحًا: صبًا. ووكف: قطر. والطباب: ثقب خرز المزاودة التي يجعل فيها الماء. والمخضل: السائل الندي. شرح غريب السيرة ٦٦/٣، ٦٧.
 (٢) في م: أحن. قال أبو ذر: من رواه بالخاء المهملة فهو من الحنين، ومن رواه بالحاء المعجمة فهو من الحنين، وهو صوت يخرج من الأنف عند البكاء. المصدر السابق ٦٧/٣.
 (٣) في م: «أتمهل». وأتململ: أتقلب. المصدر السابق.
 (٤) بنات نعش: سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشمالي شبيهة بحملة النعش. الوسيط (ن ع ش). والسماك: نجم نير معروف. اللسان (س م ك).
 (٥) الجوانح: عظام أسفل الصدر. شرح غريب السيرة ٦٧/٣.
 (٦) المسبل: المطر، يقال للمطر: سبَل. المصدر السابق.
 (٧) فنق جمع فنيق: وهو الفحل من الإبل. والمرفل: الذي تتجَرُّ أطرافه على الأرض، يعنى الدروع. المصدر السابق.
 (٨) الوعث: الرمل الذي تغيب فيه الأرجل. ومجدل: مطروح بالجدالة وهي الأرض. المصدر السابق.

فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لِفَقْدِهِ	وَالشَّمْسُ قَدْ كَسَفَتْ وَكَادَتْ تَأْفُلُ ^(١)
قَرَّمَ عَلَا بُنْيَانَهُ مِنْ هَاشِمٍ	فَرَعَا أَشَمَّ وَسُودَدَا مَا يُنْقَلُ
قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمَ الْإِلَهُ عِبَادُهُ	وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ
فَضَلُّوا الْمَعَاشِرَ عِزَّةً وَتَكَرُّمًا	وَتَغَمَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ ^(٢) مَنْ يَجْهَلُ
لَا يُطْلِقُونَ إِلَى السَّفَاهِ حُبَاهُمْ	وَيُرَى خَطِيئَتُهُمْ بِحَقِّ يَفْصِلُ
يَبِضُّ الْوُجُوهُ تَرَى بُطُونَ أَكْفُهُمْ	تُنْدَى إِذَا اعْتَذَرَ الزَّمَانُ الْمُعْجَلُ ^(٣)
وَبِهَدْيِهِمْ رَضِيَ الْإِلَهُ لِحَلْقِهِ	وَبِجَدِّهِمْ ^(٤) نُصِرَ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ

(١) قال السهيلي : قوله - أى قول كعب فى هذا البيت - حق ؛ لأنه إن كان عنى بالقمر رسول الله ، فجعله قمرا ثم جعله شمسا ، فقد كان تغير بالحزن لفقد جعفر ، وإن كان أراد القمر نفسه ، فمعنى الكلام ومغزاه حق أيضا ؛ لأن المفهوم منه تعظيم الحزن والمصاب ، وإذا فهم مغزى الشاعر فى كلامه والمبالغ فى الشئ فليس بكذب . الروض الأنف ٤٦ / ٧ .

(٢) تغمدت أحلامهم : سترت عقولهم .

(٣) الممحل : هو من المحل ، وهو شدة القحط . شرح غريب السيرة ٦٨ / ٣ .

(٤) قال أبو ذر : من رواه بالحاء المهملة المفتوحة فمعناه بشجاعتهم وإقدامهم ، ومن رواه بالجيم المكسورة فهو معلوم . المصدر السابق .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كِتَابُ بَغْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَلُوكِ
الْأَفَاقِ وَكُتُبِهِ إِلَيْهِمْ^(١) يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ،
عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ^(٢)

ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٣) أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي آخِرِ سَنَةِ سِتٍّ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، بَعْدَ عَمْرَةٍ
الْحَدِيثِيَّةِ . وَذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ هَذَا الْفَصْلَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، بَعْدَ غَزْوَةِ مَوْتَةَ^(٤) . وَاللَّهُ
أَعْلَمُ . وَلَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ بَدْءَ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ وَبَعْدَ الْحَدِيثِيَّةِ ؛ لِقَوْلِ
أَبِي سَفْيَانَ لِهِرْقَلَ حِينَ سَأَلَهُ : هَلْ يَغْدِرُ؟ فَقَالَ : لَا ، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مَدَّةٍ لَا
نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا . وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ^(٥) : وَذَلِكَ فِي الْمَدَّةِ [١١٥/٣]
الَّتِي مَادَّ فِيهَا أَبُو سَفْيَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : كَانَ ذَلِكَ مَا بَيَّنَّ الْحَدِيثِيَّةُ وَوَفَاتِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ . وَنَحْنُ نَذْكُرُ ذَلِكَ هَلْهَنَا ، وَإِنْ كَانَ قَوْلُ الْوَاقِدِيِّ مُحْتَمَلًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره عنه الطبري في تاريخه ٦٤٤/٢ ، حوادث السنة السادسة .

(٣) دلائل النبوة ٣٧٦/٤ - ٣٩٦ .

(٤) البخاري (٧) .

(٥) ذكره عنه الطبري في تاريخه ٦٤٥/٢ ، حوادث السنة السادسة .

وقد روى مسلم^(١)، عن يوسف بن حماد المغيرة، عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ كتب^(٢) «قبل موته» إلى كسرى وقيصر وإلى النجاشي، وإلى كل جبار؛ يدعُوهم إلى الله، عز وجل، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه.

وقال يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق^(٣)، حدثني الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عبد الله بن عباس، حدثني أبو سفيان، من فيه إلى في، قال: كنا قوماً تجاراً، وكانت الحرب قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا، فلما كانت الهدنة - هدنة الحديبية - بيننا وبين رسول الله ﷺ^(٤) لم نأمر أن وجدنا أمناً، فخرجت تاجراً إلى الشام مع رهط من قريش، فوالله ما علمت بمكة امرأة ولا رجلاً إلا وقد حملني بضاعة، وكان وجه متجربنا من الشام غرة من أرض فلسطين، فخرجنا حتى قديمناها، وذلك حين ظهر قيصر صاحب الروم على من كان في بلاده من الفرس، فأخرجهم منها، ورد عليه صليبه الأعظم، وقد كان استلبوه إياه، فلما أن بلغه ذلك، وقد كان منزله بجمص من أرض الشام^(٥)، فخرج منها يمشي متشكراً^(٦) إلى بيت المقدس؛

(١) مسلم (١٧٧٤).

(٢) زيادة ليست في صحيح مسلم، وفي م: «قبل موته». وقد ذكر الحافظ الذهبي هذا الحديث في تاريخ الإسلام، جزء المغازي ص ٥٠١، وعزاه إلى مسلم، مثبتاً هذه الزيادة.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٨١/٤ - ٣٨٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢٨/٢٣ - ٤٣١، كلاهما من طريق يونس بن بكير به. كما أخرجه الطبري في تاريخه ٦٤٦/٢، من طريق سلمة عن ابن إسحاق، به نحوه.

(٤) في تاريخ الطبري: «لم نأمن ألا نجد أمناً».

(٥) سقط من: م.

(٦) عند الطبري: متشكراً لله حين رد عليه ما رد.

لِيُصَلِّيَ فِيهِ ، تُبْسَطُ لَهُ الْبُسْطُ ، وَتُطْرَحُ لَهُ عَلَيْهَا الرِّياحِينُ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى إِبِلِيَاءَ فَصَلَّى بِهَا ، فَأَصْبَحَ ذَاتَ غَدَاةٍ وَهُوَ مَهْمُومٌ ، يُقَلِّبُ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَتْ بِطَارِقَتُهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، لَقَدْ أَصْبَحْتَ مَهْمُومًا . فَقَالَ : أَجَلُ . فَقَالُوا : وَمَا ذَاكَ ؟ فَقَالَ : أُرِيتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَنَّ مَلِكَ الْخِتَانِ ظَاهِرٌ . فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تَخْتِنُ إِلَّا الْيَهُودَ ، وَهُمْ تَحْتَ يَدَيْكَ وَفِي سُلْطَانِكَ ، فَإِنْ كَانَ قَدْ وَقَعَ هَذَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُمْ ، فَابْتَغِ فِي مَمْلَكَتِكَ كُلِّهَا ، فَلَا يَتَّقِيَ يَهُودِيٌّ إِلَّا ضَرِبَتْ عَنْقُهُ ، فَتَسْتَرِيحَ مِنْ هَذَا الِهِمِّ . فَإِنَّهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِمْ يُدَبِّرُونَهُ^(١) ، إِذْ أَتَاهُمْ رَسُولٌ صَاحِبِ بُضْرَى [١١٥/٣ ظ] بِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ قَدْ وَقَعَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّ هَذَا رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الشَّاءِ وَالْإِبِلِ ، يُحَدِّثُكَ عَنْ حَدَثٍ كَانَ بِيَلَادِهِ ، فَاسْأَلْهُ عَنْهُ . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ ، قَالَ لَتَرْجُمَانِهِ : سَلْهُ مَا هَذَا الْخَبَرُ الَّذِي كَانَ فِي بِلَادِهِ ؟ فَسَأَلَهُ فَقَالَ : رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ قَرِيشٍ ، خَرَجَ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَقَدْ اتَّبَعَهُ أَقْوَامٌ وَخَالَفَهُ آخَرُونَ ، وَقَدْ كَانَتْ بَيْنَهُمْ مَلَاحِمٌ فِي مَوَاطِنَ ، فَخَرَجْتُ مِنْ بِلَادِي وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا أَخْبَرَهُ الْخَبَرَ قَالَ : جَرِّدُوهُ . فَإِذَا هُوَ مَخْتُونٌ ، فَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي قَدْ أُرِيتُ ، لَا مَا تَقُولُونَ ، أَعْطَاهُ ثَوْبَهُ ، انْطَلِقْ لَشَأْنِكَ . ثُمَّ إِنَّهُ دَعَا صَاحِبَ شُرْطَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : قَلِّبْ لِي الشَّامَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ ، حَتَّى تَأْتِيَ بِرَجُلٍ مِنْ قَوْمٍ هَذَا أَسْأَلُهُ عَنْ شَأْنِهِ . قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : فَوَاللَّهِ إِنِّي وَأَصْحَابِي لَبِعَزَّةٍ ، إِذْ هَجَمَ عَلَيْنَا ، فَسَأَلْنَا : يَمُنُّ أَنْتُمْ ؟ فَأَخْبَرَنَا ، فَسَأَلْنَا إِيَّاهُ جَمِيعًا ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ ، قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْ رَجُلٍ قَطُّ أَرْعَمُ أَنَّهُ كَانَ أَذْهَى مِنْ ذَلِكَ الْأَغْلَفِ^(٢) - يَرِيدُ هِرْقُلَ - قَالَ : فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ قَالَ :

(١) مَطْمُوسَةٌ فِي الْأَصْلِ . وَفِي م ، ص : « يَدِيرُونَهُ بَيْنَهُمْ » .

(٢) الْأَغْلَفُ : الَّذِي لَمْ يَخْتِن . اللَّسَانُ (غ ل ف) .

أَيْكُمْ أَمْسُ بِهِ رَجِمًا؟ فَقُلْتُ: أَنَا. قَالَ: أَذْنُوهُ مِنِّي. قَالَ: فَأَجْلَسَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ
ثُمَّ أَمَرَ بِأَصْحَابِي، فَأَجْلَسَهُمْ خَلْفِي، وَقَالَ: إِنْ كَذَبَ فَرُدُّوا عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو
سَفْيَانَ: فَلَقَدْ عَرَفْتُ أَنِّي لَوْ كَذَبْتُ مَا رَدُّوا عَلَيَّ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا سَيِّئًا،
أَتَكْرَهُمُ وَأَسْتَحِي مِنَ الْكَذِبِ، وَعَرَفْتُ أَنَّ أَدْنَى مَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَزُووهُ
عَنِّي، ثُمَّ «يَتَحَدَّثُوا بِهِ»^(١) عَنِّي بِمَكَّةَ، فَلَمْ أَكْذِبْهُ. فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الرَّجُلِ
الَّذِي خَرَجَ فِيكُمْ. فَزَهَّدْتُ لَهُ شَأْنَهُ، وَصَغَّرْتُ لَهُ أَمْرَهُ،^(٢) فَوَاللَّهِ مَا التَّقَتْ إِلَى
ذَلِكَ مِنِّي، وَقَالَ لِي: أَخْبِرْنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِهِ^(٣). فَقُلْتُ: سَلْنِي عَمَّا
بَدَا لَكَ؟ فَقَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ فَقُلْتُ: مَحْضًا^(٤)، مِنْ أَوْسَطِنَا نَسَبًا.
^(٥) قَالَ: فَأَخْبِرْنِي هَلْ كَانَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ أَحَدٌ يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِهِ، فَهُوَ يَتَشَبَّهُ بِهِ؟
فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي هَلْ كَانَ^(٦) لَهُ مُلْكٌ فَاسْتَأْجَرَهُ إِيَّاهُ، فَجَاءَ بِهَذَا
الْحَدِيثِ لِتَرُدُّوه عَلَيْهِ؟ فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَتْبَاعِهِ، مَنْ هُمْ؟ فَقُلْتُ:
الْأَحْدَاثُ وَالضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ، فَأَمَّا أَشْرَافُهُمْ وَذَوُو الْأَسْنَانِ^(٧) فَلَا. قَالَ:
فَأَخْبِرْنِي عَمَّنْ يَضْحَكُهُ، أَيْحِبُّهُ وَيَلْزَمُهُ^(٨)، أَمْ يَقْلِيهِ وَيُفَارِقُهُ؟ قُلْتُ: قَلَّ^(٩) مَا
صَحِبَهُ رَجُلٌ ففَارَقَهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ؟ فَقُلْتُ:^(١٠)

(١ - ١) فِي م: «يَتَحَدَّثُونَ».

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، م.

(٣) الْمَحْضُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: الْخَالِصُ. وَعَرَبِيٌّ مُحَضٌّ: خَالِصُ النَّسَبِ. اللَّسَانُ (م ح ض).

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: ٤١.

(٥) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، م.

(٦) فِي م، ص: «الْأَنْسَابُ». وَذَوُو الْأَسْنَانِ: أَيْ الْكِبَارُ.

(٧) فِي النِّسْخِ: «يَكْرَهُهُ». وَالْمُثَبِّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ وَتَارِيخُ دِمَشْقَ.

(٨) سَقَطَ مِنْ: النِّسْخِ. وَالْمُثَبِّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ وَتَارِيخُ دِمَشْقَ.

^(١) «سَجَالٌ، يُدَالُ عَلَيْنَا وَتُدَالُ»^(٢) عليه . قال : فَأَخْبِرْنِي هَلْ يَغْدِرُ؟ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَغْرُهُ بِهِ إِلَّا هِيَ، قُلْتُ : [١١٦/٣] لا ، ونحن منه فى مُدَّةٍ، ولا نَأْمَنُ غَدْرَهُ فِيهَا . فَوَاللَّهِ مَا التَفَّتْ إِلَيْهَا مِنِّى . قال : فَأَعَادَ عَلَيَّ الْحَدِيثَ ، فَقَالَ : زَعَمْتَ أَنَّهُ مِنْ أَمْحَضِكُمْ نَسَبًا ، وَكَذَلِكَ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّبِيَّ^(٣) إِذَا أَخَذَهُ^(٤) ، لَا يَأْخُذُهُ إِلَّا مِنْ أَوْسَطِ قَوْمِهِ ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ أَحَدٌ يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِهِ فَهُوَ يَنْشَبُهُ بِهِ ، فَقُلْتُ : لا . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ لَهُ مُلْكٌ فَاسْتَأْجَبْتُمُوهُ إِيَّاهُ ، فَجَاءَ بِهَذَا الْحَدِيثِ لِتَرْدُّوهُ عَلَيْهِ مُلْكَهُ ، فَقُلْتُ : لا . وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ ، فَرَعَمْتَ أَنَّهُمُ الْأَحْدَاثُ وَالْمَسَاكِينُ وَالضُّعَفَاءُ ، وَكَذَلِكَ أَتْبَاعُ الْأَنْبِيَاءِ فِي كُلِّ زَمَانٍ ، وَسَأَلْتُكَ عَمَّنْ يَتَّبِعُهُ ، أُيْحِبُّهُ وَيَلْزَمُهُ^(٥) ، أَمْ يَقْلِيهِ وَيُفَارِقُهُ ، فَرَعَمْتَ أَنَّهُ قَلٌّ مَنْ يَصْحَبُهُ فَيُفَارِقُهُ ، وَكَذَلِكَ حِلَاوَةُ الْإِيمَانِ ، لَا تَدْخُلُ قَلْبًا فَتَخْرُجُ مِنْهُ ، وَسَأَلْتُكَ كَيْفَ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ ، فَرَعَمْتَ أَنَّهَا سَجَالٌ ؛ يُدَالُ عَلَيْكُمْ وَتُدَالُونَ عَلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ تَكُونُ حَرْبُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَلَهُمْ تَكُونُ الْعَاقِبَةُ ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ ، فَرَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ^(٦) ، فَلَمَّحْتُ كُنْتُ صَدَقْتَنِي ، لِيَعْلَمَنَّ عَلَى مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ ، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّى عِنْدَهُ فَأَغْوِيْلُ عَنْ قَدَمَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : الْحَقُّ بِشَأْنِكَ . قَالَ : فَقَمْتُ وَأَنَا أَضْرِبُ بِإِحْدَى يَدَيَّ عَلَى الْأُخْرَى ، وَأَقُولُ : يَا عِبَادَ اللَّهِ ، لَقَدْ أَمَرَ أَمْرٌ^(٧) ابْنِ

(١ - ١) سقط من : ٤١ .

(٢) فى ص ، الدلائل : « تدال » . ويدال علينا وتدل عليه : يغلبنا مرة ونغلبه أخرى . انظر النهاية ١٤١ / ٢ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل وتاريخ دمشق .

(٤) فى النسخ : « يكرمه » . والمثبت من الدلائل وتاريخ دمشق .

(٥) أمر أمره : أى كثر وارتفع شأنه . النهاية ٦٥ / ١ .

أبى كَبْشَةَ! أَصْبَحَ مَلُوكُ بَنِي الْأَصْفَرِ يَخَافُونَهُ فِي سُلْطَانِهِمْ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(١) : وَحَدَّثَنِي^(٢) الزُّهْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أُسْقُفٌّ مِنَ النَّصَارَى ، قَدْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ قَالَ : قَدِمَ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ عَلَى هِرْقَلَ بَكْتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرْقَلٍ عَظِيمِ الرُّومِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَّا بَعْدُ ؛ فَأَسْلِمَ تَسْلَمَ ،^(٣) وَأَسْلِمَ^(٤) يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ أَتَيْتَ فَإِنَّ إِيَّامَ الْأَكَّارِينَ^(٥) عَلَيْكَ » . قَالَ : فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ كِتَابُهُ وَقَرَأَهُ ، أَخَذَهُ فَجَعَلَهُ بَيْنَ فَيْحِهِ وَخَاصِرَتِهِ ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ رُومِيَّةَ ، كَانَ يَقْرَأُ مِنَ الْعِبْرَانِيَّةِ مَا يَقْرَأُ ، يُخْبِرُهُ عَمَّا جَاءَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي يُنْتَظَرُ لَا شَكَّ فِيهِ ، فَاتَّبَعَهُ . فَأَمَرَ بِعُظَمَاءِ الرُّومِ ، فَجُمِعُوا لَهُ فِي دَسَكْرَةَ^(٦) مُلْكِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَأُشْرِجَتْ^(٧) عَلَيْهِمْ ، وَأُطْلِعَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَلِيَّةٍ لَهُ وَهُوَ مِنْهُمْ خَائِفٌ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الرُّومِ ، إِنَّهُ قَدْ جَاءَنِي كِتَابُ أَحْمَدَ ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ النَّبِيُّ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ وَنَجِدُ^(٨) ذِكْرَهُ فِي كِتَابِنَا ، نَعْرِفُهُ بَعْلَامَاتِهِ وَزَمَانِهِ ، فَأَسْلِمُوا وَاتَّبِعُوهُ تَسْلَمَ لَكُمْ دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتُكُمْ . [١١٦ / ٣] فَنَخْرُوا

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٨٤ / ٤ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٤) في الأصل ، م : « الأكارين » . والأكارين : جمع أكار ، وهو الحزاة ، والزراع . اللسان (أ ك ر) .

(٥) الدسكرة : بناء على هيئة القصر ، فيه منازل وبيوت للخدم والحشم ، وليست بعربية مخضعة . النهاية ١١٧ / ٢ .

(٦) في الأصل ، م : « فأُشْرِجَتْ » ، وفي ٤١ : « فأُشْرِجَتْ » ، وفي ص : « فأُشْرِجَتْ » . والمثبت من الدلائل . والشُّجُج : غزى القبية والحياء . وأُشْرِجَتْ العيبة : إذا شددتها بالشرح . اللسان (ش ر ج) . والمعنى هنا أنه أحكم غلق الدسكرة عليهم .

(٧) في الأصل ، ٤١ : « محل » ، وفي م ، ص : « مجمل » . والمثبت من الدلائل .

نَخْرَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَابْتَدَرُوا أَبْوَابَ الدَّسْكَرَةِ فَوَجَدُوهَا مَغْلَقَةً دُونَهُمْ، فَخَافَهُمْ وَقَالَ: رُدُّوهُمْ عَلَيَّ. فَرَدُّوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، إِنَّمَا قُلْتُ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ أُخْتَبِرُكُمْ بِهَا؛ لِأَنْظُرَ كَيْفَ صَلَابَتُكُمْ فِي دِينِكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكُمْ مَا سَرَّنِي. فَوَقَعُوا لَهُ سُجَّدًا، ثُمَّ فُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ الدَّسْكَرَةِ فَخَرَجُوا.

وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ قِصَّةَ أَبِي سَفْيَانَ مَعَ هِرْقَلَ بَزِيَادَاتٍ أُخَرَ، أَحَبَّبْنَا أَنْ نُورِدَهَا بِسَنَدِهَا وَحُرُوفِهَا مِنْ «الصَّحِيحِ»؛ لِيَعْلَمَ مَا بَيْنَ السِّيَاقَيْنِ مِنَ التَّبَاطُؤِ، وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْفَوَائِدِ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ قَبْلَ الْإِيمَانِ^(١) مِنْ «صَحِيحِهِ»^(٢): حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرْقَلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قَرِيشٍ، وَكَانُوا تَجَارًا بِالشَّامِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَادًّا فِيهَا أَبَا سَفْيَانَ وَكَفَارَ قَرِيشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِالتَّرْجُمَانِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا. قَالَ: أَذْنُوهُ مِنِّي، وَقَرَّبُوا أَصْحَابَهُ، فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ. ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَأَلْتُ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ يَأْتُرُوا عَنِّي كَذِبًا لَكَذَّبْتُ عَنْهُ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فَيَكُم؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ. قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ

(١) أَيْ قَبْلَ كِتَابِ الْإِيمَانِ.

(٢) الْبُخَارِيُّ (٧) كِتَابُ بَدَأِ الْوَحْيِ.

قَبْلَهُ ؟ قُلْتُ : لَا . قال : فهل كان من آباءه من مَلِكٍ ؟ قُلْتُ : لَا . قال : فأشرفُ
 الناسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضَعُفَاؤُهُمْ ؟ قُلْتُ : بَلِ ضَعُفَاؤُهُمْ . قال : أَيْرِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ؟
 قُلْتُ : بَلِ يَزِيدُونَ . قال : فهل يَزِيدُ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخَطَةً لَدَيْنِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ؟
 قُلْتُ : لَا . قال : فهل كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : لَا .
 قال : فهل يَغْدِرُ ؟ قُلْتُ : لَا ، ونحن منه في مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا .
 قال : وَلَمْ تُمَكِّنِي كَلِمَةً أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ . قال : فهل قَاتَلْتُمُوهُ ؟
 قلت : نَعَمْ . قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قُلْتُ : الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ ؛
 يَتَالُ مِنَّا وَنَتَالُ مِنْهُ . قال : ماذا يَأْمُرُكُمْ ؟ قُلْتُ : يَقُولُ : [١١٧/٣] اَعْبُدُوا اللَّهَ
 وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَاتَّزَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ . وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ
 وَالْعَفَافِ وَالصَّلَةِ . فَقَالَ لِلتَّزْجُمَانِ : قُلْ لَهُ : سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ ، فزَعَمْتَ أَنَّهُ
 فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ ، وَكَذَلِكَ الرِّسْلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ
 أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا ، فَقُلْتُ : لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا
 الْقَوْلَ قَبْلَهُ ، لَقُلْتُ : رَجُلٌ يَتَأَسَّى بِقَوْلِ قَيْلٍ قَبْلَهُ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ
 مِنْ مَلِكٍ ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا ، فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ، قُلْتُ : رَجُلٌ يَطْلُبُ
 مُلْكَ أَبِيهِ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ،
 فَذَكَرْتَ أَنْ لَا ، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَنْذِرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى
 اللَّهِ . وَسَأَلْتُكَ أَشْرَفُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضَعُفَاؤُهُمْ ، فَذَكَرْتَ أَنْ ضَعَفَاءَهُمْ
 اتَّبَعُوهُ ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرِّسْلِ . وَسَأَلْتُكَ أَيْرِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ
 يَزِيدُونَ ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ ، وَسَأَلْتُكَ أَيْرِيدُ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخَطَةً
 لَدَيْنِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بِشَاشَتِهِ
 الْقُلُوبَ . وَسَأَلْتُكَ : هَلْ يَغْدِرُ ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا ، وَكَذَلِكَ الرِّسْلُ لَا تَغْدِرُ .

وسألتك بما يأمرُكم ، فذكرت أنه يأمرُكم أن تعبدوا اللهَ ولا تُشركوا به شيئاً ، ويُنْهاكم عن عبادةِ الأوثانِ ، ويأمرُكم بالصَّلاةِ والصَّدقِ والعفافي ، فإن كان ما تقولُ حقاً ، فسَيَعْلِكُ مَوْضِعُ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ ، وقد كنتُ أعلمُ أنه خارجٌ ، لم أكنُ أظنُّ أنه منكم ، فلو أعلمُ أني أخلُصُ إليه ، لَتَجَشَّمتُ لِقَاءَهُ ، ولو كنتُ عنده ، لغسَلْتُ عن قَدَمَيْهِ . ثم دَعَا بكتابِ رسولِ اللهِ ﷺ الذي بعث به مع دُخِيَّةٍ إلى عظيمِ بُصْرَى ، فدَفَعَهُ إلى هِرْقَلَ ، فإذا فيه : « بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ ^(١) عَبْدِ اللهِ ورسوله إلى هِرْقَلِ عظيمِ الرومِ ، سلامٌ على مَنْ اتَّبَعَ الهُدَى ، أمَّا بعدُ ؛ فإنِّي أدعوك بدعاية الإسلامِ ، أسلِمَ تَسَلَّمَ ، يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنْ عَلَيْكَ إِثْمُ الْأَرِيسِيِّينَ ^(٢) ، وَ: ﴿ يَتَأَهَّلَ الْكَتَّابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَوْ لَا نَعْبُدُ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٦٤] . قال أبو سفيانَ : فلمَّا قال ما قال ، وفرغ من قراءة الكتابِ ، كَثُرَ عنده الصَّخَبُ ، [١١٧/٣ ط] وارتفعت الأصواتُ ، وأخْرِجْنَا ، فقلتُ لأصحابي حينَ أُخْرِجْنَا ^(٣) : لقد أَمَرَ أمرُ ابنِ أبي كَبْشَةَ ! إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْغَرِ ! فَمَارِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيُظْهِرُ ، حتى أدخَلَ اللهُ على الإسلامِ . قال : وكان ابنُ النَّاطُورِ ^(٤) -

(١) بعده في م : « بن » .

(٢) قال ابن الأثير : قد اختلف في هذه اللفظة صيغة ومعنى : فزوى الأريسين بوزن الكريمين . وروى الأريسين بوزن الشريين . وروى الأريسين بوزن العظيمين وروى بإبدال الهمزة ياء مفتوحة في البخاري . وأما معناها فقال أبو عبيد : هم الخدم والحؤل ، يعني لصده إياهم عن الدين . النهاية ٣٨ / ١ .

(٣) في م : « خرجنا » .

(٤) في الأصل : « الناطور » . قال الحافظ : هو بالطاء المهملة ، وفي رواية الحموى بالطاء المعجمة ، وهو بالعربية حارس البستان ، ووقع في رواية الليث عن يونس « ابن ناطورا » بزيادة ألف آخره ، فعلى هذا هو اسم أعجمي . فتح الباري ٤٠ / ١ .

صاحبُ إيلياءَ وهِرْقُلُ^(١) - سَقُفًا^(٢) على نصارى الشامِ، يُحدِّثُ أن هِرْقُلَ حينَ
 قدِمَ إيلياءَ أصبحَ يومًا خَبِثَ النَّفْسِ، فقال بعضُ بطارِقَتِهِ: قد استنكرنا هَيْئَتَكَ .
 قال ابنُ التَّاطُورِ: وكان هِرْقُلُ حَزَاءً يَنْظُرُ فى النُّجُومِ، فقال لهم حينَ سألوه:
 إئنَى رأيتُ حينَ نظرتُ فى النُّجُومِ مَلِكَ الحِتَانِ قد ظَهَرَ، فَمَنْ يَحْتَتِنُ مِن هَذِهِ
 الأُمَةِ؟ قالوا: ليس يَحْتَتِنُ إِلَّا اليَهُودُ، فلا يُهَمِّتُكَ شَأْنُهُمْ، واكْتُبْ إلى مدائنِ
 مُلْكِكَ فليُفْتَلِّحُوا مَنْ فِيهِمْ مِنَ اليَهُودِ. فبينما هم على أمرِهِمْ، أتى هِرْقُلُ برَجُلٍ
 أَرْسَلَ بِهِ مَلِكُ غَسَّانَ، يُخْبِرُ^(٣) عن خَبَرِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا اسْتَخْبَرَهُ هِرْقُلُ
 قال: اذْهَبُوا فانظُرُوا أَمْحَتَيْنِ هُوَ أَمْ لَا؟ فنظروا إليه، فحدَّثوه أَنَّهُ مُحْتَتِنٌ. وسأله
 عن العربِ، فقال: هم يَحْتَتِنُونَ. فقال هِرْقُلُ: هذا مُلْكُ^(٤) هَذِهِ الأُمَةِ قد
 ظَهَرَ. ثم كَتَبَ هِرْقُلُ^(٥) إلى صاحبِ له بِرُومِيَّةَ، وكان نَظِيرُهُ فى العِلْمِ، وسارَ
 هِرْقُلُ إلى حِمَصَ، فلم يَرِمْ حِمَصَ^(٦) حتى أتاه كتابٌ مِن صاحِبِهِ، يُوافِقُ رَأْيَ
 هِرْقُلَ على خُروجِ النَّبِيِّ ﷺ وأَنَّهُ نَبِيٌّ، فَأَذِنَ هِرْقُلُ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فى دَسَكَرَةٍ لَهُ
 بِحِمَصَ، ثم أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا فُعْلِقَتْ، ثم أَطْلَعَ فقال: يا معشَرَ الرُّومِ، هل لَكُمْ فى
 الفَلاحِ والرُّشْدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ، فَتُبَايَعُوا لِهَذَا النَّبِيِّ. فحاصُوا^(٧)
 حَيَصَةَ حُجْرِ الوَحْشِ إلى الأبوابِ، فوجدوها قد عُلِقَتْ، فَلَمَّا رَأَى هِرْقُلُ
 نَفَرَتَهُمْ، وَأَيْسَ مِنَ الإِيْمَانِ قال: رُدُّوهُمْ عَلَيَّ. وقال: إئنَى إِنَّمَا قُلْتُ مَقَالَتى آئِنًا

(١) قال الحافظ: هرقل معطوف على إيلياء. وأطلق عليه الصحبة له إما بمعنى التبع، وإما بمعنى الصداقة. وفيه استعمال «صاحب» فى معنيين حقيقى ومجازى. فتح البارى ١/ ٤١.

(٢) فى الأصل، ٤١، ص: «سقف»، وفى م: «أسقف». والأسقفُ والسقفُ كلاهما بمعنى.

(٣) فى الأصل، م، ص: «فخبرهم».

(٤) قال الحافظ: كذا لأكثر الرواة بالضم ثم السكون، وللقابس بالفتح ثم الكسر، ولأبى ذر عن الكشميهنى وحده «يملك» فعل مضارع. المصدر السابق ١/ ٤٢.

(٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) فى الأصل، م: «بحمص». ولم يرم حمص: أى لم يرح مكانه. المصدر السابق.

(٧) حاصوا: نفروا. المصدر السابق ١/ ٤٣.

أُخْتَبِرَ بِهَا شِدَّتُكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ. فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ، فَكَانَ ذَلِكَ آخَرَ شَأْنِ هِرَقْلَ. قَالَ الْبَخَارِيُّ: وَرَوَاهُ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، وَيُونُسُ، وَمَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ.

وَقَدْ رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ فِي «صَحِيحِهِ»^(١) بِالْفَافِ يَطُولُ اسْتِقْصَاؤُهَا. وَأَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ، إِلَّا ابْنَ مَاجَه، مِنْ طَرِيقٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ^(٢). وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ مَطْوَلًا فِي أَوَّلِ شَرْحِنَا لَصَحِيحِ الْبَخَارِيِّ بِمَا فِيهِ كِفَايَةٌ، وَذَكَرْنَا فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ وَالثَّكَاتِ الْمَعْنَوِيَةِ وَاللَّفْظِيَّةِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِثَّةُ.

[١١٨/٣] وَقَالَ ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنِ غُرُورَةَ قَالَ^(٣): خَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا فِي نَفَرٍ مِنْ قَرِيشٍ، وَبَلَغَ هِرَقْلَ شَأْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ مَا يُعْلَمُ مِنْ أَمْرِ^(٤) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبِ الْعَرَبِ الَّذِي بِالشَّامِ فِي مُلْكِهِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَمَثَّ إِلَيْهِ بِرِجَالٍ مِنَ الْعَرَبِ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا، مِنْهُمْ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فِي كَنِيسَةٍ إِبِلِيَاءَ الَّتِي فِي جُوفِهَا، فَقَالَ هِرَقْلُ: أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ لِتُخْبِرُونِي عَنْ هَذَا الَّذِي بِمَكَّةَ، مَا أَمَرُهُ؟ قَالُوا: سَاحِرٌ كَذَابٌ، وَلَيْسَ بِنَبِيٍّ. قَالَ: فَأُخْبِرُونِي بِأَعْلَمِكُمْ^(٥) بِهِ وَأَقْرَبِكُمْ مِنْهُ رَجِيمًا؟ قَالُوا: هَذَا أَبُو سَفْيَانَ ابْنُ عَمِّهِ،

(١) الْبَخَارِيُّ (٢٩٤١، ٤٥٥٣) بِطَوْلِهِ، وَ(٥١، ٢٦٨١، ٢٨٠٤، ٢٩٤١، ٢٩٧٨، ٣١٧٤، ٥٩٨٠، ٦٢٦٠، ٧١٩٦) يَبْعُضُهُ.

(٢) مُسْلِمٌ (١٧٧٣)، وَأَبُو دَاوُدَ (٥١٣٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٧١٧)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١١٠٦٤).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَالَتِ النُّبُوَّةِ ٣٨٤/٤، ٣٨٥، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهْيَعَةَ بِهِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ، م: «شَأْنٌ».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «مَا عَلِمَكُمْ»، وَفِي م: «مَنْ أَعْلَمَكُمْ».

وقد قاتله . فلما أحبروه ذلك ، أمر بهم فأخرجوا عنه ، ثم أجلس أبا سفيان فاستخبره ، قال : أحبرني يا أبا سفيان . فقال : هو ساحرٌ كذابٌ . فقال هِرْقُلُ : إني لا أريدُ شتمه ، ولكن كيف نسبه فيكم ؟ قال : هو والله من بيت قريش . قال : كيف عقله ورأيه ؟ قال : لم 'نعب له عقلاً ولا رأياً' قط . قال هِرْقُلُ : هل كان حلاًفاً كذاباً مُخادِعاً في أمره ؟ قال : لا والله ما كان كذلك . قال : لعله يطلبُ ملكاً أو شرفاً كان لأحدٍ من أهل بيته قبله ؟ قال أبو سفيان : لا . ثم قال : مَنْ يَتَّبِعُهُ مِنْكُمْ هل يَزِجُ إليكم منهم أحدٌ ؟ قال : لا . قال هِرْقُلُ : هل يَغْدِرُ إذا عاهد ؟ قال : لا ، إلا أن يَغْدِرَ مُدَّتَهُ هذه . فقال هِرْقُلُ : وما تخافُ من مُدَّتِهِ هذه ؟ قال : إن قومي أمدوا حلفائهم على حلفائِهِ وهو بالمدينة . قال هِرْقُلُ : إن كنتم أنتم بدأتم فأنتم أغدر . فغضب أبو سفيان وقال : لم يغلبنا إلا مرة واحدة وأنا يومئذٍ غائب - وهو يوم بدر - ثم غزوته مرتين في ثيوتهم ، نَبَرُ البطون ، ونَجْدُ الآذان والفروج . فقال هِرْقُلُ : أكاذبا تُراه أم صادقاً ؟ فقال : بل هو كاذبٌ . فقال : إن كان فيكم نبي ، فلا تَقْتُلوه ، فإن أفعَلَ الناسَ لذلك اليهود . ثم رجع أبو سفيان .

ففي هذا السياقِ غرابةٌ ، وفيه قوائدٌ ليست عند ابنِ إسحاق ، ولا البخاري . وقد أورد موسى بنُ عقبة في «مغازيه»^(٢) قريباً مما ذكره عروة بنُ الزبير . والله أعلم .

وقال ابنُ جرير في «تاريخه»^(٣) : حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، ثنا سلمة ، ثنا محمدُ

(١ - ١) في الأصل ، ٤١ ، ص : «نعب له رأياً» ، وفي م : «يغب له رأى» . والمثبت من الدلائل .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤ / ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، عن موسى بن عقبة .

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ٦٥٠ ، ٦٥١ . حوادث السنة السادسة .

ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، أن هرقل قال لدحية بن خليفة الكلبي حين قديم عليه بكتاب رسول الله ﷺ: [١١٨/٣] واللّه إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل، وأنه الذي كُنّا ننتظر ونجده في كتابنا، ولكنى أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لا تبتعثه، فاذهب إلى ضغاطر^(١) الأشقف، فاذكُر له أمر صاحبكم، فهو واللّه في الروم أعظم مني، وأجوز^(٢) قولاً عندهم مني، فانظر ماذا يقول لك؟ قال: فجاءه^(٣) دحية، فأخبره بما جاء به من رسول الله ﷺ إلى هرقل، وبما يدعُو إليه، فقال ضغاطر^(٤): صاحبك واللّه نبي مرسل، نعرفه بصِفته، ونجده في كتابنا باسمه. ثم دخل وألقى ثيابا كانت عليه سودا، وليس ثيابا بيضا، ثم أخذ عصاه فخرج على الروم في الكنيسة فقال: يا معشر الروم، إنّه قد جاءنا كتاب من أحمد، يدعونا فيه إلى الله، وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ أحمد عبده ورسوله. قال: فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، فضربوه حتى قتلوه. قال: فلمّا رجع دحية إلى هرقل، فأخبره الخبر، قال: قد قلت لك: إنّنا نخافهم على أنفسنا، فضغاطر واللّه كان أعظم عندهم، وأجوز قولاً مني. ^(٥) وقد روى الطبراني من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن عبد الله بن شداد، عن دحية الكلبي قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى

(١) في النسخ: «صفاطر»، وفي تاريخ الطبري: «صفاطر». والمثبت من مصادر ترجمته. انظر أسد

الغابة ٥٥/٣، ٥٦، والإصابة ٥٠٠/٣، ٥٠١.

(٢) في م: «أجود». وأجوز: أى أنفذ وأمضى.

(٣) في النسخ: «فجاء». والمثبت من تاريخ الطبري.

(٤ - ٤) سقط من: ٤١، ص.

(٥) المعجم الكبير ٢٦٦/٤ (٤١٩٨). قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٦/٥: رواه الطبراني وفيه

يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف.

^(١) قيصر صاحب الروم بكتاب، فقلت: استأذنوا لرسول الله ﷺ. فَأَتَى قيصر فقبل له: إِنَّ عَلَى الْبَابِ رَجُلًا يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. ففزعوا لذلك، فقال: أَدْخِلْهُ. فَأَدْخَلَنِي عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ بَطَارِقَتُهُ، فَأَعْطَيْتُهُ الْكِتَابَ، فَإِذَا فِيهِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى قَيْصَرَ صَاحِبِ الرُّومِ». فَتَخَرَّ ابْنُ أَخٍ لَهُ أَحْمَرُ أَزْرَقُ سَبِطٌ، فَقَالَ: لَا تَقْرَأُ الْكِتَابَ الْيَوْمَ، فَإِنَّهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ، وَكَتَبَ صَاحِبُ الرُّومِ، وَلَمْ يَكْتُبْ مَلِكُ الرُّومِ. قَالَ: فَقَرِئَ الْكِتَابُ حَتَّى فُرِغَ مِنْهُ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ، فَبَعَثَ إِلَى الْأُسْقُفِّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ، وَكَانَ صَاحِبُ أَمْرِهِمْ، يَصُدُّونَ عَنْ رَأْيِهِ وَعَنْ قَوْلِهِ، فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ قَالَ الْأُسْقُفُّ: هُوَ وَاللَّهِ الَّذِي بَشَّرَنَا بِهِ مُوسَى وَعِيسَى، الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ. قَالَ قَيْصَرُ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ الْأُسْقُفُّ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي مُصَدِّقُهُ وَمُتَّبِعُهُ. فَقَالَ قَيْصَرُ: أَعْرِفُ أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ، إِنْ فَعَلْتُ ذَهَبَ مُلْكِي وَقَتَلَنِي الرُّومُ^(٢).

وبه [١١٩/٣] قال محمد بن إسحاق^(٣)، عن خالد بن يسار، عن رجلٍ من قُدماءِ أهل الشام قال: لَمَّا أَرَادَ هِرَقْلُ الْخُرُوجَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ؛ لَمَّا بَلَغَهُ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ جَمَعَ الرُّومَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، إِنِّي عَارِضٌ عَلَيْكُمْ أُمُورًا، فَانظُرُوا فِيمَا أَرَدْتُ بِهَا. قَالُوا: مَا هِيَ؟ قَالَ: تَعْلَمُونَ وَاللَّهِ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَنَبِيِّ مُرْسَلٍ، نَجِدُهُ^(٤) فِي كِتَابِنَا^(٥)، نَعْرِفُهُ بِصِفَتِهِ الَّتِي وُصِفَ

(١ - ١) سقط من: ٤١، ص.

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٦٥١/٢، من طريق محمد بن إسحاق به.

(٣ - ٣) سقط من: النسخ. والمثبت من تاريخ الطبري.

لنا، فَهَلُمَّ فَلْتَتَّبِعْهُ، فَتَسَلَّمَ لَنَا دَيَانَا وَآخِرَتْنَا. فَقَالُوا: نَحْنُ نَكُونُ تَحْتَ أَيْدِي الْعَرَبِ، وَنَحْنُ أَعْظَمُ النَّاسِ مُلْكًا، وَأَكْثَرُهُمْ رَجَالًا، وَأَقْصَاهُمْ بِلَدًا؟! قَالَ: فَهَلُمَّ أُعْطِيهِ الْجِزْيَةَ كُلَّ سَنَةٍ، أَكْثَرُ عَنِّي^(١) شَوْكَتَهُ، وَأَسْتَرِيحُ مِنْ حَرْبِهِ بِمَا أُعْطِيهِ إِيَّاهُ. قَالُوا: نَحْنُ نُعْطِي الْعَرَبَ الذَّلَّ وَالصَّغَارَ بِخَرْجٍ يَأْخُذُونَهُ مَتًّا، وَنَحْنُ أَكْثَرُ النَّاسِ عِدْدًا،^(٢) وَأَعْظَمُهُمْ مُلْكًا، وَأَمْتَنُهُمْ^(٣) بِلَدًا؟! لَا وَاللَّهِ لَا نَفْعُ هَذَا أَبَدًا. قَالَ: فَهَلُمَّ فَلْأَصْلَحْهُ عَلَى أَنْ أُعْطِيَهُ أَرْضَ سُورِيَّةَ، وَيَدْعَنِي وَأَرْضَ الشَّامِ - قَالَ: وَكَانَتْ أَرْضُ سُورِيَّةَ؛ فَلِسْطِينَ، وَالْأَزْدُنَّ، وَدِمَشْقَ، وَحِمَصَ، وَمَا دُونَ الدَّرْبِ^(٤) مِنْ أَرْضِ سُورِيَّةَ، وَمَا كَانَ وَرَاءَ الدَّرْبِ عِنْدَهُمْ فَهُوَ الشَّامُ - فَقَالُوا: نَحْنُ نُعْطِيهِ أَرْضَ سُورِيَّةَ وَقَدْ عَرَفَتْ أَنَّهَا سُرَّةُ^(٥) الشَّامِ؟! لَا نَفْعُ هَذَا أَبَدًا. فَلَمَّا أَبَوْا عَلَيْهِ قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَتَوَدُّ^(٥) أَنْكُمْ قَدْ ظَفِرْتُمْ، إِذَا امْتَنَعْتُمْ مِنْهُ فِي مَدِينَتَيْكُمْ. قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ عَلَى بَغْلٍ لَهُ فَانْطَلَقَ، حَتَّى إِذَا أَشْرَفَ عَلَى الدَّرْبِ، اسْتَقْبَلَ أَرْضَ الشَّامِ، ثُمَّ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَرْضَ سُورِيَّةَ تَسْلِيمَ الْوَدَاعِ. ثُمَّ رَكَضَ حَتَّى دَخَلَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢ - ٣) في النسخ: «أعظمه ملكا وأمنه». والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) في الأصل: «سورية»، وفي م، ص: «أرض سورية». والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٥) في تاريخ الطبرى: «لترون».

ذِكْرُ إِرسَالِهِ ﷺ إِلَى مَلِكِ الْعَرَبِ مِنَ النَّصَارَى الَّذِينَ بِالشَّامِ

قال ابنُ إِسْحاقَ^(١) : ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شُجَاعَ بْنَ وَهَبٍ ، أَخَا بَنِي
أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، إِلَى الْمُثَنَّرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِيرٍ الْغَسَّانِي ، صَاحِبِ دِمَشْقَ .
قال الواقدي^(٢) : وَكُتِبَ مَعَهُ : « سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَآمَنَ بِهِ ،
وَأَدْعُوكَ إِلَى أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ؛ يَبْقَى لَكَ مُلْكُكَ » . فَقَدِمَ
شُجَاعُ بْنُ وَهَبٍ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : وَمَنْ يَنْتَرِغُ مُلْكِي ؟ إِنِّي سَاسِيرٌ إِلَيْهِ .

ذِكْرُ بَعْثِهِ ﷺ إِلَى كِسْرَى مَلِكِ الْفَرَسِ

رَوَى الْبُخَارِيُّ^(٣) مِنْ حَدِيثِ اللَّيْثِ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ
عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [١١٩ / ٣]
بَعَثَ بِكِتَابِهِ مَعَ رَجُلٍ إِلَى كِسْرَى ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ ، فَدَفَعَهُ
عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى ، فَلَمَّا قَرَأَهُ كِسْرَى مَرْقَهُ . قَالَ : فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ
الْمُسَيَّبِ قَالَ : فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلُّ مُمَزَّقٍ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ^(٤) ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٦٥٢/٢ ، حوادث السنة السادسة . من طريق ابن إسحاق به .

(٢) تاريخ الطبري ٦٥٢/٢ .

(٣) البخاري (٧٢٦٤) .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٨٧/٤ ، ٣٨٨ ، من طريق ابن وهب به نحوه .

ابن عبد القارئ ، أن رسول الله ﷺ قام ذات يوم على المنبر خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال : « أما بعد ، فإنني أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم ، فلا تختلِفوا عليّ كما اختلَفَ بنو إسرائيل على عيسى بن مريم » . فقال المهاجرون : يا رسول الله ، إننا لا نختلِفُ عليك في شيء أبداً فمُرنا وابعثنا . فبعث شجاع بن وهب إلى كسرى ؛ فأمر كسرى بإيوانه أن يُزيّن ، ثم أذن لعظماء فارس ، ثم أذن لشجاع بن وهب ، فلما أن دخل عليه أمر كسرى بكتاب رسول الله ﷺ أن يُقبَضَ منه ، فقال شجاع بن وهب : لا ، حتى أدفعه أنا إليك كما أمرني رسول الله ﷺ . فقال كسرى : ادنّه . فدنا فناوله الكتاب ، ثم دعا كاتباً له من أهل الحيرة فقرأه ، فإذا فيه : « من محمد ^(١) عبد الله ورسوله إلى كسرى عظيم فارس » . قال : فأغضبه حين بدأ رسول الله ﷺ بنفسه ، وصاح وغضب ومزّق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه ، وأمر بشجاع ابن وهب فأخرج ، فلما رأى ذلك قعد على راحلته ، ثم سار ، ثم قال : والله ما أبالي على أي الطريقين أكون إذ أدّيت كتاب رسول الله ﷺ . قال : ولما ذهب عن كسرى سورة غضبه ^(٢) بعث إلى شجاع ليُدخل عليه ، فالتمس فلم يُوجد ، فطلب إلى الحيرة فسبّ ^(٣) ، فلما قدم شجاع على النبي ﷺ أخبره بما كان من أمر كسرى وتمزيقه لكتاب رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « مزّق كسرى ملكه » .

(١) بعده في م : « بن » .

(٢) سورة غضبه : شدته وحدته وهياجه .

(٣) يعني أنهم بحثوا عن شجاع وبلغوا في ذلك الحيرة ، ولكنه كان قد تجاوزها فلم يلحقوا به .

وزوى محمد بن إسحاق^(١)، عن عبد الله بن أبي بكر،^(٢) عن الزهري^(٣)،
عن أبي سلمة، أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن خذافة بكتابه إلى
كسرى، فلما قرأه مرّقه، فلما بلغ رسول الله ﷺ قال: «مَرْقٌ مُلْكُهُ».

وقال ابن جرير^(٤): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَمِيدٍ، ثنا سَلَمَةُ، ثنا ابْنُ إِسْحَاقَ،
عن يَزِيدَ^(٥) بن أبي حبيب، قال: وَبَعَثَ [١٢٠/٣] عبد الله بن خذافة بن قيس
ابن عدي بن سعد^(٦) بن سهم إلى كسرى بن هرمز ملك فارس، وكتب معه:
«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى كَسْرَى عَظِيمِ
فَارَسَ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، وَأَمِنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَدْعُوكَ بِدَعَاءِ اللَّهِ، فَإِنِّي أَنَا
رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً؛ لَأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا، وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ،
فَإِنْ تُسَلِّمَ تَسَلَّمَ، وَإِنْ أَتَيْتَ فَإِنَّ إِيَّامَ الْجَوْسِ عَلَيْكَ». قال: فلما قرأه شقّه،
وقال: يَكْتُبُ إِلَيَّ بهذا وهو عبدى؟! قال: ثم كتب كسرى إلى باذام^(٧)، وهو
نائبه على اليمن، أن ابعث إلى هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك جلدتين
فلتأنياني به. فبعث باذام قهرمانه^(٨)، وكان كاتباً حاسباً بكتاب فارس، وبعث

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٦٥٥/٢. حوادث السنة السادسة. عن ابن إسحاق به.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبري. وانظر تهذيب الكمال ٣٤٩/١٤، ٤١٩/٢٦.

(٣) تاريخ الطبري ٦٥٤/٢ - ٦٥٧، حوادث السنة السادسة، بنحوه.

(٤) في الأصل، م: «زيد». وانظر تهذيب الكمال ١٠٢/٣٢.

(٥) في النسخ: «سعيد». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر أسد الغابة ٢١١/٣، والإصابة ٥٧/٤.

(٦) في تاريخ الطبري: «باذان». وفي ص: «باذانه». وسيأتي بعد ذلك في كل النسخ: «باذام».

قال الحافظ في الإصابة ٣٣٨/١: باذان: آخره نون، ويقال: ميم.

(٧) القهرمان: أمين الملك ووكيله الخاص بتدبير دخله وخروجه. الوسيط (قهرم).

معه رجلاً من الفرس يقال له : خُرخره^(١) . وكتبَ معهما إلى رسولِ الله ﷺ يأمرُهُ أن يَنصَرفَ معهما إلى كسرى ، وقال لأباذويه^(٢) : ائتِ بلادَ هذا الرجلِ وكَلِّمهُ وأتِنِي بخبرِهِ . فخرَجَا حتى قَدِمَا الطائفَ ، فوجدَا رجلاً من قريشٍ في أرضِ الطائفِ ، فسألوه عنه فقال : هو بالمدينة . واستبشَرَ أهلُ الطائفِ - يَغْنَى وقريشٌ بهما - وفرحوا ، وقال بعضهم لبعضٍ : أبشِروا ، فقد نَصَبَ^(٣) له كسرى ملكُ الملوكِ ، كُفِيتُم الرجلَ . فخرَجَا حتى قَدِمَا على رسولِ الله ﷺ ، فكلَّمهُ أباذويه^(٢) فقال : شاهنشاهُ ملكُ الملوكِ كسرى ، قد كَتَبَ إلى الملكِ باذام يأمرُهُ أن يَبْعَثَ إليك مَنْ يَأْتِيهِ بك ، وقد بعَثَنِي إليك لَتَنْطَلِقَ معي ، فإن فَعَلْتَ كَتَبَ^(٤) لك إلى ملكِ الملوكِ يَنْفَعُكَ وَيَكْفِيكَ عَنكَ ، وإن أُبَيِّتَ فهو مَنْ قد عَلِمْتَ ، فهو مُهْلِكُكَ وَمُهْلِكُ قَوْمِكَ وَمُخْرِبُ بلادِكَ . ودَخَلَ على رسولِ الله ﷺ وقد حَلَقَا لِحاهِما وأَغْفَيَا شوارِبَهُما ، فكَرِهَ النَّظَرَ إِلَيْهِمَا ، وقال : « ويلَكما ! مَنْ أَمَرَكما بهذا ؟ ! » قالا : أَمَرَنَا رَبُّنَا . يعنِيان كِسْرَى ، فقال رسولُ الله ﷺ : « ولكنَّ رَبِّي أَمَرَنِي بِإِعْفَاءِ لِحَتَيْهِ وَقَصِّ شَارِبِي » . ثُمَّ قال : « ارْجِعَا حتى تَأْتِيَانِي غَدًا » . قال : وأَتَى رسولَ الله ﷺ الخبرُ مِنَ السَّمَاءِ ، بأنَّ اللَّهَ قد سَلَطَ على كِسْرَى ابْنَهُ شِيرَوِيهَ ، فَقَتَلَهُ^(٥) فِي شَهْرِ كَذَا وَكَذَا ، فِي لَيْلَةٍ كَذَا وَكَذَا ؛ [١٢٠ / ٣] مِنَ اللَّيْلِ ؛ سَلَطَ عَلَيْهِ ابْنُهُ شِيرَوِيهَ فَقَتَلَهُ^(٥) . قال : فدعاهما

(١) كذا في النسخ هنا وفيما يأتي . وفي تاريخ الطبري : « خر خسره » . وانظر الإصابة ١ / ٣٣٧ ، ٢ / ٣٦٠ .

(٢) كذا في النسخ . وفي تاريخ الطبري : « بابويه » .

(٣) نصب : جدُّ واجتهد .

(٤) في ص : « كبت » . وفاعل : « كتب » يعود على « باذام » .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

فَأَخْبَرَهُمَا فَقَالَا : هل تدري ما تقول ؟! إنا قد نَقَمْنَا عَلَيْكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ هَذَا ،
فَنَكُتُبُ عَنْكَ بِهَذَا وَنُخَيِّرُ الْمَلِكَ بَاذًا ؟ قال : « نعم أَخْبِرَاهُ ذَلِكَ عَنِّي ، وقولا
له : إن ديني وسلطاني سيَبْلُغُ ما بَلَغَ مُلْكُ^(١) كِسْرَى ، وينتهي إلى مُنْتَهَى^(٢)
الْخَفِّ وَالْحَافِرِ ، وقولا له : إن أَسْلَمْتَ أُعْطَيْتُكَ ما تَحْتَ يَدَيْكَ ، وَمَلَكْتُكَ عَلَى
قَوْمِكَ مِنَ الْأَبْنَاءِ » . ثم أُعْطِيَ خُرْخَرَةَ مِِنْطَقَةٍ^(٣) فِيهَا ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ كَانَ أَهْدَاهَا
لَهُ بَعْضُ الْمُلُوكِ ، فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى قَدِمَا عَلَى بَاذًا فَأَخْبَرَاهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ :
وَاللَّهِ مَا هَذَا بِكَلَامِ مَلِكٍ ، وَإِنِّي لَأَرَى الرَّجُلَ نَبِيًّا كَمَا يَقُولُ ، وَلَيَكُونَنَّ^(٤) مَا قَدْ
قَالَ ، فَلَمَّا كَانَ هَذَا حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَسَنَرَى فِيهِ رَأْيَنَا^(٥) . فلم
يَشْسَبْ بَاذًا أَنْ قَدِيمٌ عَلَيْهِ كِتَابُ شِيرويه : أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ كِسْرَى ، وَلَمْ
أَقْتُلْهُ إِلَّا غَضَبًا لِفَارَسٍ ؛ لِمَا كَانَ اسْتَحْلَ مِنْ قَتْلِ أَشْرَافِهِمْ وَنَحْرِهِمْ^(٦) فِي
ثَغْوَرِهِمْ ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَخُذْ لِي الطَّاعَةَ مِنْ قِبَلِكَ ، وَانْطَلِقْ إِلَى الرَّجُلِ
الَّذِي كَانَ كِسْرَى قَدْ كَتَبَ فِيهِ ، فَلَا تُهْجِهْ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي فِيهِ . فلما انتهى
كِتَابُ شِيرويه إِلَى بَاذًا قَالَ : إن هَذَا الرَّجُلَ لَرَسُولٌ . فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَتِ الْأَبْنَاءُ
مِنْ فَارَسَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْيَمَنِ . قال : وَقَدْ قَالَ بَاذَوَيْهِ^(٧) لِبَاذًا : مَا كَلَّمْتُ
أَحَدًا أَهْتَبَ عِنْدِي مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ بَاذًا : هل معه سُرْطٌ ؟ قال : لا .

قال الواقدي ، رَجِمَهُ اللَّهُ^(٨) : وَكَانَ قَتْلُ كِسْرَى عَلَى يَدَيْ ابْنِهِ شِيرويه لَيْلَةً

(١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٢) المنطقة والمنطق والنطاق : كل ما يشدُّ به وسطه .

(٣) كذا في النسخ . وفي تاريخ الطبري : « لننظرن » .

(٤) في الأصل ، م : « رأينا » .

(٥) في ص : « غيرهم » . وفي تاريخ الطبري : « تجميرهم » .

(٦) كذا في النسخ . وفي تاريخ الطبري : « بابويه » .

(٧) ذكره الطبري في تاريخه ٦٥٦/٢ ، حوادث السنة السادسة .

الثلاثاء، لعشر ليالٍ مَضَيْنِ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى^(١) مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ،
لَسْتُ سَاعَاتٍ مَضَّتْ مِنْهَا .

قُلْتُ: وفي شعر بعضهم ما يُزِيدُ أَنْ قَتَلَهُ كَانَ فِي شَهْرِ حَرَامٍ، وهو قولُ
بعض الشعراء:

قَتَلُوا كِشْرَى بَلِيلٍ مُحْرِمًا فَتَوَلَّى لَمْ يُمَتِّعْ بِكَفَرٍ
وقال بعض شعراء العرب:

وَكِشْرَى إِذْ تَقَاسَمُهُ بَنُوهُ بِأَسْيَافٍ كَمَا اقْتَسِمَ اللَّحَامُ
تَمَخَّضَتِ الْمَنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ أَتَى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامُ^(٢)

وروى الحافظ البيهقي^(٣) من حديث حماد بن سلمة، عن حميد، عن
الحسن، عن أبي بكر، أن رجلاً من أهل فارس أتى رسول الله ﷺ، فقال
رسول الله ﷺ: «إِنْ [١٢١/٣] رُبِي قَدْ قَتَلَ اللَّيْلَةَ رَبُّكَ». قال: وقيل له -
يعني النبي ﷺ -: إنه قد استخلف ابنته. فقال: «لَا يُفْلِحُ قَوْمٌ تَمْلِكُهُمْ
امْرَأَةٌ». قال البيهقي^(٤): ورؤي في حديث دحية بن خليفة، أنه لما رجع من
عند قيصر وجد عند رسول الله ﷺ رسل عامل^(٥) كِشْرَى، وذلك أن كِشْرَى
بعث يتوَعَّدُ صاحبَ صنْعَاءَ، ويقولُ له: أَلَا تَكْفِينِي أَمْرَ رَجُلٍ قَدْ ظَهَرَ بِأَرْضِكَ

(١) في النسخ: «الآخرة». والمثبت من تاريخ الطبري. وانظر فتح الباري ١٢٧/٨.

(٢) هذا البيت وحده ينسب للناطقة الذيباني. ملحقات ديوانه ص ٢٣٢، وهو من أبيات أربعة في
اللسان (م خ ض) لعمر بن حسان، أحد بني الحارث بن همام بن مرة. و«أني» بالنون بمعنى حان.

(٣) دلائل النبوة ٤/٣٩٠.

(٤) دلائل النبوة ٤/٣٩٠، ٣٩١.

(٥) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

يَدْعُونِي إِلَى دِينِهِ ؟ لَتَكْفِيَنَّهُ أَوْ لَأَفْعَلَنَّ بِكَ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لِرَسُولِهِ : « أَخْبِرْهُ
أَنْ رَبِّي قَدْ قَتَلَ رَبَّهُ اللَّيْلَةَ » . فَوَجَدُوهُ كَمَا قَالَ . قَالَ ^(١) : وَرَوَى دَاوُدُ بْنُ أَبِي
هِنْدَ ، عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ نَحْوَ هَذَا .

ثُمَّ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدَ ،
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : أَقْبَلَ سَعْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « إِنْ فِي
وَجْهِ سَعْدٍ خَيْرٌ ^(٣) » . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَ كِشْرَى . فَقَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ
كِشْرَى ، أَوَّلَ النَّاسِ هَلَاكًا فَارِسُ ثُمَّ الْعَرَبُ » .

قُلْتُ : الظَّاهِرُ أَنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهَلَاكِ كِشْرَى لِذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ ،
يَعْنِي الْأَمِيرَيْنِ اللَّذَيْنِ قَدِيمًا مِنْ نَائِبِ الْيَمَنِ بِأَدَامَ ، فَلَمَّا جَاءَ الْخَبْرُ بِوَفْقِي مَا أَخْبَرَ
بِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَشَاعَ فِي الْبِلَادِ ، وَكَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ أَوَّلَ
مَنْ سَمِعَ ، جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِوَفْقِي إِخْبَارِهِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهَكَذَا
بِنَحْوِ هَذَا التَّقْدِيرِ ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، رَجَمَهُ اللَّهُ ^(٤) .

ثُمَّ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ^(٥) ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ كِشْرَى بَيْنَمَا هُوَ فِي دَشْكِرَةِ مُلْكِهِ بُعِثَ لَهُ - أَوْ قُبِضَ
لَهُ - عَارِضٌ يَعْرِضُ عَلَيْهِ الْحَقُّ ، فَلَمْ يَفْجَأْ كِشْرَى إِلَّا بِرَجُلٍ يَمْشِي وَفِي يَدِهِ
عَصَا ، فَقَالَ : يَا كِشْرَى ، هَلْ لَكَ فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ أَكْثِرَ هَذِهِ الْعَصَا ؟ فَقَالَ
كِشْرَى : نَعَمْ ، لَا تَكْثِرُهَا . فَوَلَّى الرَّجُلُ ، فَلَمَّا ذَهَبَ ، أُرْسِلَ كِشْرَى إِلَى

(١) أَى الْبَيْهَقِيُّ . دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٣٩١/٤ .

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٣ - ٣) فِي الدَّلَائِلِ : « إِنْ وَجْهَ سَعْدٍ خَيْرٌ . أَوْ قَالَ : الْخَيْرِ » .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٣٩١/٤ ، ٣٩٢ .

حُجَّابِهِ فَقَالَ : مَنْ أُذِنَ لِهَذَا الرَّجُلِ عَلَيَّ ؟ فَقَالُوا : مَا دَخَلَ عَلَيْكَ أَحَدٌ . فَقَالَ : كَذَبْتُمْ . قَالَ : فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ وَتَهَدَّدَهُمْ ^(١) ، ثُمَّ تَرَكَهُمْ . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ رَأْسُ الْحَوْلِ ، أَتَى ذَلِكَ الرَّجُلُ وَمَعَهُ الْعَصَا ، قَالَ : يَا كَسْرَى ، هَلْ لَكَ فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ أَكْسِرَ هَذِهِ الْعَصَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، لَا تُكْسِرُهَا ^(٢) . فَلَمَّا انصَرَفَ عَنْهُ دَعَا حُجَّابَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ كَالْمَرَّةِ الْأُولَى ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُشْتَقْبَلُ أَتَاهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ ، ^[٣/٢١١] مَعَهُ الْعَصَا ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ يَا كَسْرَى فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ أَكْسِرَ الْعَصَا ؟ فَقَالَ : لَا تُكْسِرُهَا ^(٣) . فَكَسَرَهَا ، فَأَهْلَكَ اللَّهُ كَسْرَى عِنْدَ ذَلِكَ .

وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ ^(٤) : أَنْبَأَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا هَلَكَ كَسْرَى فَلَا كَسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُثَقِّقَنَّ كَنْوَزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ^(٥) ، وَأَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ ، بِهِ ^(٦) .

قَالَ الشَّافِعِيُّ ^(٧) : وَلَمَّا أُتِيَ كَسْرَى بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرْقَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَمَزَّقَ مُلْكُهُ » . وَحَفِظْنَا أَنْ قَيْصَرَ أَكْرَمَ كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) فِي ص : « هَدَدَهُمْ » . وَفِي الدَّلَائِلِ : « وَتَلْتَلِهِمْ » . وَتَلْتَلِهِمْ : زَعَزَعَهُمْ وَأَقْلَقَهُمْ وَزَلْزَلَهُمْ . اللَّسَانُ (ت ل ل) .

(٢) بَعْدَهُ فِي الدَّلَائِلِ : « لَا تَكْسِرُهَا » .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، م : « لَا تَكْسِرُهَا » .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٣٩٣/٤ ، مِنْ طَرِيقِ الشَّافِعِيِّ بِهِ .

(٥) مُسْلِمٌ (٢٩١٨/٧٥) .

(٦) الْبُخَارِيُّ (٣٦١٨ ، ٦٦٣٠) . وَمُسْلِمٌ (٢٩١٨/٧٥) .

(٧) دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٣٩٣/٤ بِإِسْنَادِ الْبَيْهَقِيِّ السَّابِقِ إِلَى الشَّافِعِيِّ .

ﷺ ووضعه في منكب^(١)، فقال رسول الله ﷺ: «ثبت ملكه».

قال الشافعي وغيره من العلماء^(٢): ولما كانت العرب تأتي الشام والعراق للتجارة، فأسلم من أسلم منهم، شكوا خوفهم من ملكي العراق والشام إلى رسول الله ﷺ فقال: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده». قال: فباد ملك الأكاسرة بالكلية، وزال ملك قيصر عن الشام بالكلية، وإن ثبت لهم ملك في الجملة ببركة دعاء رسول الله ﷺ لهم حين عظموا كتابه. والله أعلم.

قلت: وفي هذا إشارة عظيمة بأن ملك الروم لا يعود أبداً إلى أرض الشام، وكانت العرب تسمى قيصر لمن ملك الشام مع الجزيرة من الروم، وكسرى لمن ملك الفرس، والنجاشي لمن ملك الحبشة، والمقوقس لمن ملك الإسكندرية، وفرعون لمن ملك مصر كافراً، وبطليموس لمن ملك الهند، ولهم أعلام أجناس غير ذلك؛ وقد ذكرناها في غير هذا الموضع. والله أعلم.

وروى مسلم^(٣)، عن قتيبة^(٤) وغيره، عن أبي عوانة، عن سيمالك^(٥)، عن جابر بن سمره قال: قال رسول الله ﷺ: «لَتَفْتَحَنَّ عِصَابَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَنْزَ كَسْرَى^(٦) فِي الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ». وروى أسباط، عن سيمالك، عن جابر بن سمره مثل ذلك، وزاد: وكنْتُ أنا وأبي فيهم، فأصَبْنَا مِنْ ذَلِكَ أَلْفَ دِرْهَمٍ^(٧).

(١) المسك: بالفتح وسكون السين: الجلد. اللسان (م س ك).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٩٤/٤ عن الشافعي. وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ٤٢/١٨.

(٣) مسلم (٢٩١٩/٧٨).

(٤ - ٥) سقط من: ص.

(٥) في صحيح مسلم: «كنز آل كسرى».

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٨٩/٤، من طريق أسباط به.

[١٢٢/٣] بَعَثَهُ ﷺ إِلَى الْمُقَوْسِ

صاحب مدينة الإسكندرية، واسمه جَرِيحُ بْنُ مِينَا الْقِبْطِيُّ

قال يونسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عن ابنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ، عن عبدِ الرَّحْمَنِ^(١) بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْسِ صَاحِبِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، فَمَضَى بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ، فَقَبِلَ الْكِتَابَ، وَأَكْرَمَ حَاطِبًا وَأَحْسَنَ نُزْلَهُ، وَسَرَّحَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَأَهْدَى لَهُ مَعَ حَاطِبٍ كُشُوءَةً، وَبَغْلَةً بِسَرَجِهَا، وَجَارِيَتَيْنِ؛ إِحْدَاهُمَا أُمُّ إِبْرَاهِيمَ، وَأَمَّا الْأُخْرَى فَوَهَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُحَمَّدِ بْنِ قَيْسِ الْعَبْدِيِّ. رواه البيهقي^(٢).

ثم رَوَى^(٣) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُقَوْسِ مَلِكِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ. قَالَ: فَجِئْتُهُ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَنِي فِي مَنْزِلِهِ وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ وَقَدْ جَمَعَ بِطَارِقَتِهِ، وَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ كَلَامٍ، فَأَجِبْ أَنْ تَفْهَمَ عَنِّي. قَالَ: قُلْتُ: هَلُمَّ. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ صَاحِبِكَ، أَلَيْسَ هُوَ نَبِيًّا؟ قُلْتُ: بَلَى^(٤)، هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَمَا لَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «عَبْدُ اللَّهِ». وَاَنْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٦٣/١٧.

(٢) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٤/٣٩٥.

(٣) أَى الْبِيهَقِيِّ. دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٤/٣٩٥، ٣٩٦.

(٤) سَقَطَ مِنْ: ٤١. وَفِي الْأَصْلِ، م: «بَلَى».

حيثُ كان هكذا ، لم يَدْخُ على قومِه حيثُ أَخْرَجوه مِن بِلْدِه إلى غيرِها ؟ قال :
فقلتُ : عيسى بنُ مريمَ ، أليس تَشْهَدُ أَنَّهُ رسولُ اللَّهِ ؟ ^(١) قال : بلى . قلتُ :
فما له حيثُ أَخَذَه قومُه ، فَأَرادوا أَنْ يَصْلُبُوهُ ، أَلَّا يَكُونَ دَعَا عَلَيْهِمُ بَأَنْ يُهْلِكَهُمُ
اللَّهُ حتَّى ^(٢) رَفَعَهُ اللَّهُ إلى ^(٣) السَّماءِ الدنيا ؟ فقال لى : أنتُ حَكِيمٌ ، قد جاء مِن
عِنْدِ حَكِيمٍ ، هذه هدايا أُبْعَثُ بها معكَ إلى محمدٍ ، وأُرْسِلُ معكَ بِبَذْرَقَةٍ
يُنْذِرُ قَوْمَكَ ^(٤) إلى مَأْمَنِكَ . قال : فَأَهْدَى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ جوارٍ ،
منهُنَّ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ بنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ^(٥) وواحدةٌ وَهَبَهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ لأبى
جَهْمٍ بنِ حُذَيْفَةَ العَدَوِيِّ ^(٦) ، وواحدةٌ وَهَبَهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ لحِسانَ بنِ ثابتٍ
الأنصاريَّ ، وأُرْسِلَ إليه بِطُرْفٍ مِن طُرْفِهِم . وَذَكَرَ ابنُ إِسْحاقَ ^(٧) أَنَّهُ أَهْدَى إلى
رسولِ اللَّهِ ﷺ أربعَ جوارٍ ؛ إحداهُنَّ ماريَةُ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ ، والأُخرى سَيرينُ التى
وَهَبَهَا لحِسانَ بنِ ثابتٍ ، فولَدَتْ له عبدَ الرحمنِ بنَ حِسانَ .

قلتُ : وكان فى جَمَلَةِ الهدِيَةِ غَلامٌ أَسودُ [١٢٢/٣] خَصِيَّتِي ، اسْمُهُ
مَأْبُورٌ ، وَخُفَّانَ ساذِجانَ ^(٧) أَسودانَ ، وَبَغْلَةٌ بِيضاءُ اسْمُها الدُّلْدُلُ ، وكان مَأْبُورُ
هذا خَصِيَّتًا ، وَلَمْ يَعلَمُوا بِأَمْرِه بَادئَ الأمرِ ، فَصارَ يَدْخُلُ على ماريَةَ ، كما كان

(١ - ١) زيادة من النسخ .

(٢) فى م ، ص : « حيث » .

(٣) فى الدلائل : « إليه فى » .

(٤) البذرقة هى الخفارة ، فارسى مُعْرَب . يقال : بعث السلطان بذرقة مع القافلة . والمبتدق : الحفير - أى
الحارس - انظر تاج العروس (بذرقي) .

(٥ - ٥) سقط من : النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٦) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٦٤٥/٢ حوادث السنة السادسة . عن ابن إسحاق بنحوه .

(٧) الساذج : مُعْرَب ساذة . وهو الخالص غير المشوب وغير المنقوش . الوسيط (س ذ ج) .

من عاداتهم ببلاد مصر، فجعل بعض الناس يتكلم فيهما بسبب ذلك، ولا يعلمون بحقيقة الحال، وأنه خصي، حتى قال بعضهم: إنه الذي أمر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب بقتله، فوجده خصيًا فتركه، والحديث في «صحيح مسلم»^(١).

قال ابن إسحاق^(٢): وبعث رسول الله ﷺ سليط بن عمرو^(٤) بن عبد وُد، أخا بني عامر بن لؤي، إلى هؤدة بن علي صاحب اليمامة، وبعث العلاء بن الحضرمي^(٥) إلى المنذر بن ساوى، أخى بني عبد القيس، صاحب البحرين، وعمر بن العاص^(٥) إلى جيفر بن الجلندى وعمار^(٦) بن الجلندى الأزديين صاحبي عُمان.

(١) بعده في الأصل، م: «من طريق». وبعده في ص: «من طريق كذا». والحديث في صحيح مسلم (٢٧٧١).

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٦٤٥/٢، عن ابن إسحاق. وانظر سيرة ابن هشام ٦٠٧/٢.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ٤١، م.

(٤) بعده في تاريخ الطبري: «بن عبد شمس».

(٥ - ٥) سقط من: النسخ. والمثبت من تاريخ الطبري. ولعله وقع انتقال نظر من المصنف أو الناسخ.

(٦) في التاريخ: «عباد».

غزوة ذات السلاسل

ذكرها الحافظ البيهقي^(١) ههنا قبل غزوة الفتح، فساق من طريق موسى ابن عقبة وغزوة بن الزبير^(٢) قالوا: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل من مشارف الشام في بلي،^(٣) وعبد الله^(٤)، ومن يليهم من قضاة - قال عمرو بن الزبير: بنو بلي أحوال العاص بن وائل - فلما صار إلى هناك خاف من كثرة عدوه، فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده، فندب رسول الله ﷺ المهاجرين الأولين، فانتدب أبو بكر وعمر في جماعة من سراة المهاجرين، رضى الله عنهم أجمعين، وأمر عليهم رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح. قال موسى بن عقبة: فلما قدموا على عمرو قال: أنا أميركم، وأنا أُرسلت إلى رسول الله ﷺ أستمده بكم. فقال المهاجرون: بل أنت أمير أصحابك، وأبو عبيدة أمير المهاجرين. فقال عمرو: إنما أنتم مدد أميدته. فلما رأى ذلك أبو عبيدة، وكان رجلاً حسن الخلق لين الشيمة^(٥)، قال: تعلم^(٥) يا عمرو أن آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ أن قال: «إذا قدمت على صاحبك فتطأوا». وإنك إن عصيتني لأطيعنك.

(١) دلائل النبوة ٣٩٧/٤ - ٤٠٣.

(٢) المصدر السابق ٣٩٧/٤ - ٣٩٩.

(٣ - ٣) في الدلائل: «وسعد الله».

(٤) الشيمة: الخلق. الوسيط (ش ي م).

(٥) تعلم؛ بصيغة الأمر: اعلم.

فَسَلَّمَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْإِمَارَةَ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ^(١)

وقال محمد بن إسحاق^(٢) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُصَيْنِ التَّمِيمِيُّ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [١٢٣/٣] عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ يَسْتَنْفِرُ الْعَرَبَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَذَلِكَ أَنَّ أُمَّ الْعَاصِ بْنِ وَاثِلٍ كَانَتْ مِنْ بَنِي بَلْتِ ، فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ يَسْتَأْذِنُهُمْ بِذَلِكَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى مَاءٍ بِأَرْضِ جَذَامٍ يُقَالُ لَهُ : السَّلَاسِلُ . وَبِهِ سُمِّيَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ ذَاتَ السَّلَاسِلِ . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ عَلَيْهِ وَخَافَ ، بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِئُهُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ ، وَقَالَ لَأَبِي عُبَيْدَةَ حِينَ وَجَّهَهُ : « لَا تَخْتَلِفَا » . فَخَرَجَ أَبُو عُبَيْدَةَ ، حَتَّى إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ عَمْرُو : إِنَّمَا جِئْتُ مَدَدًا إِلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ : لَا ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ ، وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ . وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَجُلًا لَيِّنًا سَهْلًا ، هَيِّنًا عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : أَنْتَ مَدَدِي . فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ : يَا عَمْرُو ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَ لِي : « لَا تَخْتَلِفَا » . وَإِنَّكَ إِنْ عَصَيْتَنِي أَطْعَمْتُكَ . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : فَإِنِّي أَمِيرٌ عَلَيْكَ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ مَدَدٌ لِي . قَالَ : فَذُونَكَ . فَصَلَّى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بِالنَّاسِ .

وقال الواقدي^(٣) : حَدَّثَنِي رِبِيعَةُ بْنُ عَثْمَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ ، أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ لَمَّا آبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، فَصَارُوا خَمْسَمِائَةٍ ، فَسَارُوا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

(١) قال البيهقي : لفظُ حديثِ موسى بن عتبة ، وحديثُ عروة بمعناه .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٩٩/٤ ، ٤٠٠ ، من طريق محمد بن إسحاق به . قال الشيخ الألباني في تعليقه على فقه السيرة ص ٣٨٣ : ضعيف ؛ رواه ابن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي مرسلًا .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٠١/٤ ، من طريق الواقدي به .

حتى وَطِئَ بِلَادَ بَيْلِيٍّ وَدَوَّخَهَا^(١)، وَكَلَّمَا انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ بَلَغَهُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ جَمْعٌ، فَلَمَّا سَمِعُوا بِكَ تَفَرَّقُوا، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَقْصَى بِلَادِ بَيْلِيٍّ وَعُذْرَةً وَبَلْقَيْنَ، وَلَقِيَ فِي آخِرِ ذَلِكَ جَمْعًا لَيْسَ بِالكَثِيرِ، فَاقْتَتَلُوا سَاعَةً، وَتَرَامَوْا بِالثُّبُلِ^(٢)، وَرُمِيَ يَوْمَئِذٍ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ وَأَصِيبُ ذِرَاعِهِ، وَحَمَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ فَهَزَبُوا^(٣)، وَأَعْجَزُوا هَرَبًا فِي الْبِلَادِ وَتَفَرَّقُوا، وَدَوَّخَ^(٤) عَمْرُو مَا هُنَاكَ، وَأَقَامَ أَيَّامًا لَا يَسْمَعُ لَهُمْ بِجَمْعٍ وَلَا مَكَانٍ صَارُوا فِيهِ، وَكَانَ يَنْتَعُ أَصْحَابُ الْخَيْلِ فَيَأْتُونَ بِالشَّاءِ وَالنَّعَمِ، فَكَانُوا يَنْتَحِرُونَ وَيَذْبَحُونَ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ تَكُنْ غَنَائِمُ تُقَسَّمُ^(٥).

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ^(٦): ثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، ثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، ثَنَا أَبِي، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ يُحَدِّثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: اخْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ [١٢٣/٣] ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ. قَالَ: فَتَيَمَّمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصَّبْحَ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا عَمْرُو، صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ؟» قَالَ: فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الْاِغْتِسَالِ وَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

(١) دَوَّخَ الْبِلَادَ: سَارَ فِيهَا حَتَّى عَرَفَهَا، وَلَمْ تَخَفْ عَلَيْهِ طَرَقَهَا. اللَّسَانُ (د و خ).

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، م، ص: «سَاعَةً».

(٣) فِي ٤١: «فَانْهَزَمُوا». وَفِي م، ص: «فَهَزَمُوا».

(٤) دَوَّخَ مَا هُنَاكَ: وَطِئَهُ. اللَّسَانُ (د و خ).

(٥) بَعْدَهُ فِي الدَّلَائِلِ: «إِلَّا مَا لَا ذِكْرَ لَهُ».

(٦) أَبُو دَاوُدَ (٣٣٤). صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٢٣).

يَكُم رَجِيمًا ﴿ [النساء: ٢٩] . فَضَحِكَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا .

(١) حَدَّثَنَا (٢) مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ ، (٣) ثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، (٤) ثَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِي قَيْسٍ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، (٥) أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ كَانَ عَلَى سُرِّيَّةٍ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ ، قَالَ : فَغَسَلَ مَغَابِنَهُ (٥) وَتَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ صَلَّى بِهِمْ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرِ التَّيَمُّمَ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَرَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ عَنْ (٦) الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةٍ ، وَقَالَ فِيهِ : فَتَيَمَّمُ (٦) .

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ (٧) : حَدَّثَنِي أَفْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ (٨) عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رُقَيْشٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ قَالَ : كَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ حِينَ قَفَلُوا ، احْتَلَمَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ كَأَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ الْبَرْدِ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَا تَرَوْنَ ؟ قَدِ وَاللَّهِ احْتَلَمْتُ ، فَإِنْ اغْتَسَلْتُ مِثَّ . فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ، وَغَسَلَ فَرْجَهُ وَتَيَمَّمُ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى بِهِمْ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَعَثَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ بَرِيدًا ، قَالَ عَوْفٌ : فَقَدِمْتُ

(١ - ١) سقط من : ٤١ .

(٢) القائل أبو داود . والحديث أخرجه أبو داود في سننه (٣٣٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٢٤) .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدري التخريج .

(٤ - ٤) في الأصل ، م : « وكان » .

(٥) المغابن : الآباط - جمع إبط - والأرماغ ، وهي بواطن الأنفخاذ عند الحوالب ، جمع مغبن . انظر النهاية ٣ / ٣٤١ ، والوسيط (غ ب ن) .

(٦) كذا في النسخ وسنن أبي داود . والصواب حذف « عن » ، كما ذكره الشيخ الألباني في الإرواء / ١٨٣ عن أبي داود في السنن .

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤ / ٤٠١ ، ٤٠٢ ، من طريق الواقدي به .

(٨) هو سعيد بن عبد الرحمن كما في الدلائل .

على رسول الله ﷺ في السحر وهو يُصَلِّي في بيته ، فسَلَّمْتُ عليه ، فقال رسول الله ﷺ : « عوفُ بنُ مالكٍ ؟ » فقلتُ : عوفُ بنُ مالكٍ يا رسولَ الله . قال : « صاحبُ الجزورِ ؟ » قلتُ : نعم . ولم يَزِدْ على هذا بعدَ ذلك شيئاً ، ثم قال : « أخْبِرْنِي » . فأخْبِرْتُهُ بما كان من مسيرنا ، وما كان بينَ أبي عُبيدة وعمرٍو ، ومُطاوعة أبي عُبيدة ، فقال رسولُ الله ﷺ : « يَوْحُمُ اللهُ أبا عُبيدةَ بنَ الجراحِ » . قال : ثم أَخْبِرْتُهُ أن عمرًا صَلَّى بالناسِ وهو جنبٌ ومعه ماءٌ ، لم يَزِدْ على أن غَسَلَ فرجه وتَوَضَّأَ^(١) . فسَكَتَ رسولُ الله ﷺ ، فلَمَّا قَدِمَ عمرُو على رسولِ الله ﷺ سَأَلَهُ عن صلاتِهِ ، فأخْبِرَهُ فقال : والذي بَعَثَكَ بالحقِّ ، إني لو اغْتَسَلْتُ [١٢٤ / ٣] لَمِثُّ ، لم أَجِدْ بَرْدًا قطُّ مثله ، وقد قال اللهُ تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ . قال : فضحك رسولُ الله ﷺ ، ولم يَتَلَعَّنَا أَنَّهُ قال له شيئاً .

وقال ابنُ إسحاق^(٢) : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عن عوفِ بنِ مالكٍ الأشجعيِّ قال : كُنْتُ في الغزوة التي بَعَثَ فيها رسولُ الله ﷺ عمرُو بنَ العاصِ ، وهي غزوةُ ذاتِ السَّلاسلِ ، فَصَحِبْتُ أبا بكرٍ وعمرَ ، فمَرَزْتُ بَقُومٍ وهم على جَزُورٍ قد نَحَرُوهَا ، وهم لا يَقْدِرُونَ على أن يُعْضُوهَا^(٣) ، وكنْتُ امرأً جَازِرًا^(٤) ، فقلتُ

(١) في الدلائل : « وتيمم » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٦٢٥ ، ٦٢٦ . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤ / ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، من طريق ابن إسحاق به نحوه .

(٣) في الأصل ، م : « يعضوها » . وفي ٤١ : « يعضوها » . ويعضوها : أى يقسموها ويجعلوها أعضاء . انظر النهاية ٣ / ٢٥٦ .

(٤) كذا في النسخ والدلائل . وفي السيرة : « امرأً لبقاً جازراً » .

لهم: تُعْطُونِي مِنْهَا عَشِيرًا^(١) عَلَى أَنْ أَقْسِمَ بِكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَأَخَذْتُ الشُّفْرَةَ، فَجَزَّأْتُهَا مَكَانِي، وَأَخَذْتُ مِنْهَا جُزْءًا فَحَمَلْتُهُ إِلَى أَصْحَابِي، فَاطْبَخْنَاهُ وَأَكَلْنَاهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ: أُنَى لَكَ هَذَا اللَّحْمُ يَا عَوْفُ؟ فَأَخْبَرْتُهُمَا^(٢) فَقَالَا: لَا^(٣) وَاللَّهِ مَا أَحْسَنْتَ حِينَ أَطْعَمْتَنَا هَذَا. ثُمَّ قَامَا يَتَقَيَّانِ مَا فِي بَطُونِهِمَا مِنْهُ، فَلَمَّا أَنْ قَفَلَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ السَّفَرِ، كُنْتُ أَوَّلَ قَادِمٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُهُ وَهُوَ يُصَلِّي فِي بَيْتِهِ فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَقَالَ: «أَعَوْفُ بْنُ مَالِكٍ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي. فَقَالَ: «صَاحِبُ الْجَزْورِ؟» وَلَمْ يَزِدْنِي عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا. هَكَذَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، وَهُوَ مُتَقَطِّعٌ، بَلْ مُغْضَلٌ.

قال الحافظ البيهقي^(٤): وقد رواه ابنُ لهيعةَ وسعيدُ بنُ أبي أيوبَ، عن يَزِيدَ ابنِ أَبِي حَبِيبٍ، عن رَبِيعَةَ بنِ لَقِيطٍ، عن مَالِكِ بنِ هِذَمٍ^(٥)، أَظُنُّهُ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: فَعَرَضْتُهُ عَلَى عُمَرَ فَسَأَلَنِي عَنْهُ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: قَدْ تَعَجَّلْتَ أَجْرَكَ. وَلَمْ يَأْكُلْهُ. ثُمَّ حَكَى^(٦) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ أَبَا بَكْرٍ، وَتَمَامُهُ كَنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ.

(١) في ٤١: «جزءا». وفي م: «عشرا». والعشير: النصيب؛ لأن الجزور كانت تُقسم على عشرة أجزاء، فكل جزء منها عشير. شرح غريب السيرة ١٧٣/٣.

(٢) بعده في السيرة: «خبره».

(٣) كذا في النسخ والدلائل. وليست في السيرة.

(٤) دلائل النبوة ٤٠٥/٤.

(٥) في النسخ: «زهدهم». والمثبت من الدلائل.

(٦) أي عوف.

وقال الحافظ البيهقي^(١) : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو
قالا : حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، ثنا يحيى بن أبي طالب ، ثنا
علي بن عاصم ، ثنا خالد الحذاء ، عن أبي عثمان النهدي ، سمعتُ عمرو بن
العاص يقول : بعثني رسول الله ﷺ على جيش ذات السلاسل ، وفي القوم أبو
بكر وعمر ، فحدَّثت نفسي أنه لم يبعثني على أبي بكر وعمر إلا لمنزلة لي
عنده . قال : فأتيتُه حتى قعدت بين يديه ، فقلت : يا رسول الله ، من أحب
الناس إليك ؟ قال : « عائشة » . قلت : إني لست [١٢٤ / ٣] أسألك عن
أهلك . قال : « فأبوها » . قلت : ثم من ؟ قال : « عمر » . قلت : ثم من ؟ حتى
عددت^(٢) رهطاً ، قال : قلت في نفسي : لا أعود أسأل عن هذا .

وهذا الحديث مُخرَّج في « الصحيحين »^(٣) من طريق خالد بن مهران
الحذاء ، عن أبي عثمان النهدي ، واسمه عبد الرحمن بن مل ، حدَّثني عمرو بن
العاص أن رسول الله ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل ، فأتيتُه فقلت : أي
الناس أحب إليك ؟ قال : « عائشة » . قلت : فمن الرجال ؟ قال : « أبوها » .
قلت : ثم من ؟ قال : « ثم عمر بن الخطاب » . فعُدَّ^(٤) رجالاً . وهذا لفظ
البخاري . وفي رواية^(٥) : قال عمرو : فسكتُ مخافة أن يجعلني في آخرهم .

(١) دلائل النبوة ٤ / ٤٠٠ ، ٤٠١ .

(٢) في الدلائل : « عد » .

(٣) البخاري (٣٦٦٢ ، ٤٣٥٨) ، ومسلم (٢٣٨٤) .

(٤) سقط من : ٤١ . وفي م : « فعد » .

(٥) البخاري (٤٣٥٨) .

سَرِيَّةُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ إِلَى سَيْفِ الْبَحْرِ

قال الإمام مالك^(١)، عن وهب بن كيسان، عن جابر قال: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَغْنًا قَبَلَ السَّاحِلِ، وأَمَرَ عَلَيْهِمُ أبا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، وهم ثلاثمائة. قال جابر: وأنا فيهم، فخرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بَعْضَ الطَّرِيقِ فَبَيْنَ الزَّادِ، فَأَتَوْا أبا عُبَيْدَةَ بِأَزْوَادِ ذَلِكَ الْجَيْشِ، فَجُمِعَ كُلُّهُ، فَكَانَ مِزْوَدِي تَمْرٍ^(٢)، فَكَانَ يَقُوتُنَا كُلَّ يَوْمٍ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى فَبَيْنَ، فَلَمْ يَكُنْ يَصِيْبُنَا إِلَّا تَمْرَةٌ تَمْرَةٌ. قال: فَقُلْتُ: وما تُعْنِي تَمْرَةٌ؟ فقال: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَبَيْنَتْ. قال: ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى الْبَحْرِ، فَإِذَا حُوتٌ مِثْلُ الظَّرْبِ^(٣). قال: فَأَكَلْنَا مِنْهُ ذَلِكَ الْجَيْشُ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِضِلْعَيْنِ مِنَ أَضْلَاعِهِ فَنَصَبَا، ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَةٍ^(٤) فَرُحِلَتْ^(٥)، ثُمَّ مَرَّتْ^(٦) تَحْتَهُمَا فَلَمْ تُصِْبْهُمَا^(٧). أَخْرَجَاهُ فِي «الصَّحِيحِينَ» مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ، بَنَحُوهُ.

وهو في «الصَّحِيحِينَ» أَيْضًا^(٨) مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ

(١) أخرجه البخارى (٢٤٨٣، ٤٣٦٠)، ومسلم (١٩٣٥/٢١)، من طريق مالك به نحوه.

(٢) مزودى تمر: المزود: ما يجعل فيه الزاد. فتح البارى ٧٩/٨.

(٣) الظرب: الجبل الصغير. المصدر السابق.

(٤) فى م: «براحلته».

(٥) رحلت: أى وضع عليها الرحل. وقيل: رُكبت. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٨٧/١٣، والنهية ٢١٠/٢.

(٦) فى الأصل، م، ص: «مر».

(٧ - ٧) فى ٤١: «تحتها فلم تصبها». وفى م: «تحتها فلم يصبهما». وفى ص: «تحتها فلم تصبهما».

(٨) البخارى (٤٣٦١، ٥٤٩٤)، ومسلم (١٩٣٥/١٨). بنحوه عندهما.

دينار، عن جابر قال: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَاكِبٍ، وَأَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، نَزُودُ عَيْرًا لِقْرِيشَ، فَأَصَابَنَا جَوْعٌ شَدِيدٌ، حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبْطَ^(١)، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْجَيْشُ جَيْشَ الْخَبْطِ. قَالَ: وَنَحَرَ رَجُلٌ ثَلَاثَ جَزَائِرَ، ثُمَّ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرَ، ثُمَّ ثَلَاثًا، فَتَهَا أَبُو عُبَيْدَةَ. قَالَ: وَأَلْقَى الْبَحْرُ دَابَّةً يَقَالُ لَهَا: الْعَنْبَرُ. فَأَكَلْنَا مِنْهَا نِصْفَ شَهْرٍ وَأَذَهْنَا، حَتَّى ثَابَتَ إِلَيْنَا أَجْسَامُنَا وَصَلَحَتْ. ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ الضَّلَعِ. فَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ: نَزُودُ عَيْرًا لِقْرِيشَ. دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ هَذِهِ السَّرِيَّةَ كَانَتْ قَبْلَ صَلَاحِ الْحَدِيثِيَّةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَالرَّجُلُ الَّذِي نَحَرَ لَهُمُ الْجَزَائِرَ هُوَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بْنِ [١٢٥/٣] عُبَادَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٢).

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٣): «أُنْبَأُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ»، «أُنْبَأُنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ قُتَيْبَةَ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، ثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، وَهُوَ زُهَيْرُ ابْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ^(٤)، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَ عَلَيْنَا أبا عُبَيْدَةَ، نَتَلَقَى عَيْرًا لِقْرِيشَ، وَزَوَدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ، لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً. قَالَ: فَقُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا؟ قَالَ: كُنَّا نَخْصُهَا كَمَا يَخْصُ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا الْمَاءَ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ، وَكُنَّا

(١) الخبط: من الخبط، وهو ضَرْبُ الشَّجَرِ بِالْعَصَا لِيَتَنَاقِشَ وَرَقُهَا، وَاسْمُ الْوَرَقِ السَّاقِطِ: خَبْطٌ. انظر النهاية ٧/٢.

(٢) هذا التصريح باسم الذي نحر الجزائر، في البخاري (٤٣٦١) من حديث عمرو بن دينار عن أبي صالح السمان أن قيس بن سعد قال لأبيه: ... الحديث. قال الحافظ في الفتح ٨١/٨: وهذا صورته مرسل لأن عمرو بن دينار لم يدرك زمان تحديث قيس لأبيه، لكنه في مسند الحميدي موصول. انظر مسند الحميدي (١٢٤٤).

(٣) دلائل النبوة ٤/٤٠٨، ٤٠٩.

(٤) (٤ - ٤) سقط من: ٤١، م.

(٥ - ٥) سقط من: ٤١.

نَضْرِبُ بِعِصِيَّتِنَا الْحَبْطَ ، ثُمَّ نَبْلُهُ بِالْمَاءِ فَتَأْكُلُهُ . قال : فَأَنْطَلَقْنَا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، فَرَفَعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ الضَّخْمِ ، فَأَتَيْنَاهُ إِذَا بِهِ دَائِبَةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرُ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : مَيِّتَةٌ . ثُمَّ قَالَ : لَا ، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَقَدْ اضْطُرِرُّنَا ؛ فَكُلُوا . قال : فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةٍ حَتَّى سَمِينًا ، وَلَقَدْ كُنَّا نَغْرِفُ مِنْ وَقَبٍ ^(١) عَيْنُهُ بِالْقِلَالِ ^(٢) الدُّهْنُ ، وَنَقْطِطُ مِنْهُ الْفِدْرَ ^(٣) كَالثَّوْرِ ، أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ ، وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، فَأَقْعَدَهُمْ فِي عَيْنِهِ ، وَأَخَذَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ ، فَأَقَامَهَا ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مِنْهَا ، فَمَرَّ تَحْتَهَا ، وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَاتِقٍ ^(٤) ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : « هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ ، فَهَلْ مَعَكُمْ شَيْءٌ مِنْ لَحْمِهِ تُطْعِمُونَا ؟ » قال : فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَكَلَ مِنْهُ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى وَأَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، عَنِ الثُّفَيْلِيِّ ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ أَبِي خَيْثَمَةَ زُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْجُعْفِيِّ الْكُوفِيِّ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ تَدْرُسَ الْمَكِّيِّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، بِهِ ^(٥) .

قُلْتُ : وَمُقْتَضَى أَكْثَرِ هَذِهِ السِّيَاقَاتِ ، أَنَّ هَذِهِ السَّرِيَّةَ كَانَتْ قَبْلَ صَلَاحِ

(١) الوقب : هو الثَّغْرَةُ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا الْعَيْنُ . النِّهَايَةُ ٢١٢ / ٥ .

(٢) القِلَالُ : جَمْعُ قُلَّةٍ ، وَهِيَ الْحُبُّ - أَيْ الْجَوَّةُ - الْعَظِيمُ . وَالْقِلَالُ مَعْرُوفَةٌ بِالْحِمَازِ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٤ / ١٠٤ . وَالْقَامُوسُ الْحَمِيْطُ (ح ب ب) .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ٤١ . وَفِي الْأَصْلِ ، م : « الْقَدْرُ » . وَالْفِدْرَةُ : جَمْعُ فِدْرَةٍ . وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٣ / ٤٢٠ .

(٤) الْوَشَاتِقُ : جَمْعُ وَشِيقَةٍ ، وَالْوَشِيقَةُ هِيَ اللَّحْمُ الَّذِي يُغْلَى قَلِيلًا وَلَا يُنْضَجُ ، وَيَحْمَلُ فِي الْأَسْفَارِ . وَقِيلَ : هِيَ الْقَتِيدُ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٥ / ١٨٨ .

(٥) مُسْلِمٌ (١٧ / ١٩٣٥) . وَأَبُو دَاوُدَ (٣٨٤٠) .

الحديبية ، ولكن أوزدناها هلهنا تَبَعًا للحافظ البيهقي ، رَجِمَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ أَوْرَدَهَا
بَعْدَ مَوْتِهِ وَقَبْلَ غَزْوَةِ الْفَتْحِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد ذَكَرَ البخاري^(١) بَعْدَ غَزْوَةِ مَوْتَةِ سَرِيَّةِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ إِلَى الْحُرَقَاتِ مِنْ
جُهَيْنَةَ ، فَقَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثَنَا هُشَيْمٌ ، أَنبَأَنَا حُصَيْنُ بْنُ جُنْدَبٍ ،
[١٢٥/٣ ط] ثَنَا أَبُو ظَبْيَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ إِلَى الْحُرْقَةِ ، فَصَبَّخْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ ، وَلِحَقَّتْ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا
مِنْهُمْ ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ ، فَطَعَنَتْهُ بِرُمَحِي
حَتَّى قَتَلَتْهُ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « يَا أُسَامَةُ ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ : لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » قُلْتُ : كَانَ مُتَعَوِّذًا . فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا ، حَتَّى تَمَثَّلْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ
أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْحَدِيثُ وَالْكَلَامُ عَلَيْهِ فِيمَا سَلَفَ^(٢) .

ثُمَّ رَوَى البخاري^(٣) مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ
قَالَ : غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ ، وَخَرَجْتُ فِيمَا يَنْبَغُ مِنَ
الْبُعُوثِ تِسْعَ غَزَوَاتٍ ، عَلَيْنَا مَرَّةً أَبُو بَكْرٍ ، وَمَرَّةً أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا .

ثُمَّ ذَكَرَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٤) هَلَهْنَا مَوْتَ النَّجَاشِيِّ - صَاحِبِ الْحَبَشَةِ - عَلَى
الْإِسْلَامِ ، وَنَعَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَهُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَصَلَاتَهُ عَلَيْهِ ، فَرَوَى^(٥) مِنْ

(١) البخاري (٤٢٦٩) .

(٢) تقدم في صفحة ٢٢٢ .

(٣) البخاري (٤٢٧٠) .

(٤) دلائل النبوة ٤/٤١٠ - ٤١٢ .

(٥) المصدر السابق ٤/٤١٠ .

طريق مالك، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ نعى إلى الناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخُرج بهم إلى المصلّى، فصَفَّ بهم وكَبَّر أربع تكبيرات. أخرجاه^(١) من حديث مالك، وأخرجاه أيضًا^(٢) من حديث الليث، عن عُقيل، عن الزهري، عن سعيد وأبي سلمة، عن أبي هريرة بنحوه.

وأخرجاه^(٣) من حديث ابن جُرَيْج، عن عطاء، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «مات اليوم رجلٌ صالحٌ». فصلُّوا على أضحمة. وقد تقدّمت هذه الأحاديث أيضًا والكلام عليها^(٤)، ولله الحمد.

قلت: والظاهر أن موت النجاشي كان قبل الفتح بكثير؛ فإن في «صحيح مسلم»^(٥) أنه لما كُتِب إلى ملوك الآفاق، كُتِب إلى النجاشي، وليس هو بالمسلم. وزعم آخرون كالواقدي أنه هو. والله أعلم.

وروى الحافظ البيهقي^(٦) من طريق مسلم بن خالد الزنجي، عن موسى بن عقبة، عن أبيه، عن أم كلثوم قالت: لما تزوّج النبي ﷺ أم سلمة قال: «قد أهديتُ إلى النجاشي أواقِي من مسكٍ وحلّة، وإنّي^(٧) لا أراه إلا^(٨)» قد مات،

(١) البخاري (١٢٤٥، ١٣٣٣). ومسلم (٩٥١/٦٢). من حديث مالك عن الزهري به.

(٢) البخاري (١٣٢٧، ١٣٢٨). ومسلم (٩٥١/٦٣). من حديث الليث عن عُقيل به.

(٣) البخاري (١٣٢٠، ٣٨٧٧). ومسلم (٩٥٢/٦٥).

(٤) تقدم في ١٩٠/٤ - ١٩٤.

(٥) مسلم (١٧٧٤).

(٦) دلائل النبوة ٤/٤١٢.

(٧ - ٧) في ٤١: «أراه». وفي م: «لأراه».

[١٢٦/٣] ولا أرى الهدية إلا سُرْدُ عليّ، فإن رُدَّت عليّ - أظنّه قال -
فَسَمْتُهَا يَتْنُكُنْ أو «فهي لك». قال: فكان كما قاله رسولُ الله ﷺ؛ مات
النجاشي ورُدَّت الهدية، فلَمَّا رُدَّت عليه، أُعْطِيَ كلُّ^(١) امرأةٍ من نسائه أَوْقِيَّةً
من ذلك المِسْك، وأُعْطِيَ سائرُه أُمَّ سَلَمَةَ، وأَعْطاها الحُلَّة. والله أعلم.

(١) سقط من: م. وفي الأصل: «كله». وفي ص: «ذلك».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غزوة الفتح الأعظم، وكانت في رمضان سنة ثمان

وقد ذكرها الله تعالى في القرآن في غير موضع، فقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ الآية [الحديد: ١٠]. وقال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر].

وكان سبب الفتح بعد هزيمة الحديبية ما ذكره محمد بن إسحاق^(١)، حدثني الزهري، عن غزوة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه جميعًا قالا: كان في صلح الحديبية أنه من شاء أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم^(٢) دخل^(٣)، فتوالت خراعة وقالوا: نحن ندخل في عقد محمد وعهده. وتوالت بنو بكر وقالوا: نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم^(٢). فمكثوا في تلك الهزيمة نحو السبعة أو الثمانية عشر شهرًا، ثم إن بنى بكر وثبوا على خراعة ليلاً، بما يقال

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/٥ - ٧، من طريق ابن إسحاق به.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) سقط من: م.

له : التَّوَيِّرُ . وهو قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ ، وقالت قريشُ : ما يَغْلَمُ بنا مُحَمَّدٌ ، وهذا الليلُ وما يَرانا أَحَدٌ . فَأَعَانُوهم عَلَيْهِم بِالْكَرَاعِ وَالسَّلَاحِ ، وَقَاتَلُوهم مَعَهُم ؛ لِلضُّغْنِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنَّ عَمْرُو بْنَ سَالِمٍ رَكِبَ عِنْدَما كان مِنْ أَمْرِ خِزَاعَةَ وَبَنى بَكْرٍ بِالتَّوَيِّرِ ، حَتى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُهُ الْخَبَرَ ، وَقَد قال آيَاتٌ شَعِرَ ، فَلَمّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْشَدَهُ إياها :

لَاهُمَّ إِنى نَاشِدُ مُحَمَّدًا حَلَفَ أَبِيهِ وَأَبِينَا الْأَثَلَدَا
 قَد كُنْتُمْ وُلَدًا وَكُنّا وَالِدَا ثُمّتَ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِغْ يَدًا^(١)
 فَانصُرْ رَسُولَ اللَّهِ نَصْرًا أَعْتَدَا^(٢) واذْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا
 فِيهِم رَسُولُ اللَّهِ قَد تَجَرَّدَا إِنَّ سِيَمَ خَسَفًا وَجْهُهُ تَرَبَّدَا^(٣)
 [١٢٦/٣] فِي فَيْلَقِ كَالْبَحْرِ يَجْرى مُزِيدَا إِنَّ قَرِيشًا أَخْلَفوكَ الْمُوعِدَا
 وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا وَجَعَلُوا لى فى كَداءِ رُصَّدَا
 وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَذْعُو أَحَدَا فَهِم أَذَلُّ وَأَقْلُّ عَدَدَا
 هُم بَيَّتُونَا بِالتَّوَيِّرِ هُجَّدَا وَقَتَّلُونَا رُكَّعًا وَشُجَّدَا
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نُصِرْتُ يا عَمْرُو بْنَ سَالِمٍ » . فَمّا بَرِحَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) يريد أن بنى عبد مناف أمهم من خزاعة ، وكذلك قُصِيَتْ أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ سَعْدِ الْخِزَاعِيَّةِ . وَالْوُلْدُ بِمَعْنَى الْوَلَدِ . وَأَسْلَمْنَا : هُوَ مِنَ السَّلَمِ ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا آمِنُوا بَعْدَ ، غَيْرِ أَنَّهُ قَالَ : رُكَّعًا وَشُجَّدَا . فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ مَنْ صَلَّى لَهُ ، فَقَتَلَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . الرُّوضُ الْأَنْفُ ٧ / ٨٤ .
 (٢) فِي الْأَصْلِ : « أَيَّدَا » ، وَفِي م : « أَبَدَا » ، وَفِي الدَّلَائِلِ : « أَعَدَا » . وَنَصَرَا أَعْتَدَا : أَيْ حَاضَرَا . شَرَحَ غَرِيبُ السِّيَرَةِ ٧٥ / ٣ .
 (٣) سِيَمٍ : طَلَبَ مِنْهُ وَكَلَّفَ . وَالْخَسَفُ : الذِّلُّ . وَتَرَبَّدَ : أَيْ تَغَيَّرَ إِلَى السَّوَادِ . شَرَحَ غَرِيبُ السِّيَرَةِ ٧٥ / ٣ .

ﷺ حتى مَرَّتْ بنا عَنَانَةٌ^(١) في السماء، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هذه السحابةَ لَتَسْتَهْلُ بنَصْرِ بنِي كَعْبٍ». وأمر رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ بالجهازِ، وكنَّهم مَخْرَجَه، وسألَ اللَّهُ أن يُعَمِّيَ على قريشِ خبرَه، حتى يَنْفَعَهُمْ في بلادِهِم.

قال ابنُ إسحاق^(٢): وكان السببُ الذي هاجهم، أنَّ رجلاً من بني الحَضْرَمِيِّ، اسمُه مالِكُ بنُ عبادٍ، من حلفاءِ الأسودِ بنِ رَزْنٍ خَرَجَ تاجِراً، فلَمَّا توسَّطَ أرضَ خُزاعةَ، عَدَوْا عليه، فقتلوه وأخذوا مالَه، فعَدَّتْ بنو بَكْرِ على رجلٍ من بني خُزاعةَ فقتلوه، فعَدَّتْ خُزاعةُ قَبِيلَ الإسلامِ على بني الأسودِ بنِ رَزْنٍ^(٣) الدُّلَيْلِيَّ - وهم مَنخَرُ^(٤) بَنِي كِنانةَ وأشرافُهُم؛ سَلَمَى وكُلثومٌ وذُوؤَيْبٌ - فقتلُوهم بِعَرَفَةَ عِنْدَ أَنْصابِ الحَرَمِ^(٥). قال ابنُ إسحاق^(٦): وحَدَّثني رجلٌ من الدُّلَيْلِ قال: كانَ بَنو الأسودِ بنِ رَزْنٍ^(٣) يُودُونَ في الجاهليةِ دِيَتَيْنِ^(٧).

قال ابنُ إسحاق: فبينما بنو بَكْرِ وخُزاعةُ على ذلك، إِذْ حَجَزَ بَيْنَهُم الإسلامُ، فلَمَّا كانَ يومُ الحديبيةِ، ودَخَلَ بنو بَكْرِ في عَقْدِ قريشِ، ودَخَلَتْ

(١) العنانة: السحابة. اللسان (ع ن ن).

(٢) سيرة ابن هشام ٣٨٩/٢.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) في م: «مفخر». قال أبو ذر: هم منخر كنانة: يعني المتقدمين منهم؛ لأن الأنف هو المقدم من الوجه. شرح غريب السيرة ٧١/٣.

(٥) أنصاب الحرم: حدوده. اللسان (ن ص ب). وقال أبو ذر: حجارة تُجَعَلُ علامات بين الحل والحرم. شرح غريب السيرة ٧١/٣.

(٦) سيرة ابن هشام ٣٩٠/٢، ٣٩١.

(٧) بعده في السيرة: «وَوُدِّي دِيَةً دِيَةً؛ لفضلهم فينا».

خُزَاعَةٌ فِي عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتِ الْهُدْنَةُ، اغْتَنَمَهَا بَنُو الدُّثَيْلِ مِنْ بَنِي بَكْرِ، وَأَرَادُوا أَنْ يُصَيِّبُوا مِنْ خُزَاعَةٍ ثَأْرًا بِأُولَئِكَ^(١) النَّفَرِ، فَخَرَجَ نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدُّثَيْلِيُّ فِي قَوْمِهِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُهُمْ وَقَائِدُهُمْ، وَلَيْسَ كُلُّ بَنِي بَكْرِ تَابِعَهُ، فَبَيَّتَ خُزَاعَةً وَهُمْ عَلَى الْوَتِيرِ - مَاءٍ لَهُمْ - فَأَصَابُوا رَجُلًا مِنْهُمْ، وَتَحَاوَزُوا^(٢) وَاقْتَتَلُوا، وَرَفَدَتْ قَرِيشُ بَنِي بَكْرِ بِالسَّلَاحِ، وَقَاتَلَ مَعَهُمْ مِنْ قَرِيشٍ مَنْ قَاتَلَ بِاللَّيْلِ مُسْتَخْفِيًا، حَتَّى حَازُوا^(٣) خُزَاعَةً إِلَى الْحَرَمِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ، قَالَتْ بَنُو بَكْرِ: «يَا نَوْفَلُ»، إِنَّا قَدْ دَخَلْنَا الْحَرَمَ! إِلَهَكَ إِلَهَكَ. فَقَالَ كَلِمَةً عَظِيمَةً: لَا إِلَهَ الْيَوْمَ، يَا بَنِي بَكْرِ أَصَيَّبُوا ثَأْرَكُمْ، فَلَعَمْرِي [١٢٧/٣] إِنْكُمْ لَتَشْرِقُونَ فِي الْحَرَمِ، أَفَلَا تُصَيَّبُونَ ثَأْرَكُمْ فِيهِ؟! وَلَجَأْتُ خُزَاعَةً إِلَى دَارِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ بِمَكَّةَ، وَإِلَى دَارِ مَوْلَى لَهُمْ يُقَالُ لَهُ: رَافِعٌ.

وَقَدْ قَالَ الْأَخْزَرُ بْنُ لُعْطِ الدُّثَيْلِيِّ فِي ذَلِكَ^(٤):

أَلَا هَلْ أَتَى قُصُومَى الْأَحْيَاشِ أَتْنَا رَدَدْنَا بَنِي كَعْبٍ بِأَفُوقَ نَاصِلِ^(٥)

(١) سقط من: ٤١، وفي الأصل، م، ص: «من أولئك». والمثبت من السيرة.

(٢) في النسخ: «تجاوزوا». والمثبت من السيرة. وتجاوز الفريقان في الحرب: انحاز كل فريق منهم عن الآخر، أي تركوا مركزهم ومعركة قتالهم ومالوا إلى موضع آخر. اللسان (ح و ز).

(٣) في الأصل: «تجاوزوا»، وفي ٤١، م: «جازوا»، وفي ص: «جازوا». والمثبت من السيرة. وحازوهم: ساقوهم. اللسان (ح و ز).

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من السيرة.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٣٩٢، ٣٩٣.

(٦) قصوى: أبعد. والأحياش: من حالف قريشا ودخل في عهدها من القبائل. والأفوق: السهم الذي انكسر فوقه، وهو طرفه الذي يلي الوتر. والناصل: الذي زال نصله، وتقول: رددته بأفوق ناصل: إذا رددته خائبًا. شرح غريب السيرة ٣/٧٢، ٧٣.

حَبَسْنَاهُمْ فِي دَارِ الْعَبْدِ رَافِعٍ وَعِنْدَ بُدَيْلٍ مَحْبِسًا غَيْرَ طَائِلٍ
 بَدَارِ الدَّلِيلِ الْآخِذِ الضَّيِّمِ بَعْدَمَا شَفَيْتَنَا النُّفُوسَ مِنْهُمْ بِالْمَنَاصِلِ
 حَبَسْنَاهُمْ حَتَّى إِذَا طَالَ يَوْمُهُمْ نَفَخْنَا لَهُمْ مِنْ كُلِّ شُعْبٍ بَوَابِلِ
 نُذَبِّحُهُمْ ذَبْحَ التُّيُوسِ كَأَنَّا أَسْوَدُ تَبَارَى فِيهِمْ بِالْقَوَاصِلِ ^(١)
 هُمْ ظَلَمُونَا وَاعْتَدَوْا فِي مَسِيرِهِمْ وَكَانُوا لَدَى الْأَنْصَابِ أَوَّلَ قَاتِلِ
 كَانَتْهُمْ بِالْجِزْعِ ^(٢) إِذْ يَطْرُدُونَهُمْ قَفَا ثَوْرَ ^(٣) حَقَّانُ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ ^(٤)
 قَالَ : فَأَجَابَهُ بُدَيْلُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَجْبِ ، وَكَانَ يَقَالُ
 لَهُ : بُدَيْلُ بْنُ أُمِّ أَصْرَمَ ، فَقَالَ :

تَعَاقَدَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ نَدْعُ لَهُمْ سَيِّدًا يَنْذُوهُمْ غَيْرَ نَافِلِ ^(٥)
 أَمِنْ خِيْفَةِ الْقَوْمِ الْأَلَى ^(٦) تَزْدَرِيهِمْ تُجْيزُ الْوَيْتَرَ خَائِفًا ^(٧) غَيْرَ آيِلِ ^(٨)
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَحْبُو جِبَاءَنَا لِعَقْلٍ وَلَا يُخْبِي لَنَا فِي الْمَعَاقِلِ ^(٩)

(١) القواصل : الأنابيب . شرح غريب السيرة ٧٣/٣ .

(٢) الجزع : ما انعطف من الوادى . المصدر السابق .

(٣) فى ص : « وماثور » ، وفى السيرة : « بفاثور » . قال أبو ذر : من رواه : قفا ثور : ثور اسم جبل بمكة . ومنعه الشاعر من الصرف لأنه قصد به البقعة . وقفاه : هو وراؤه . وفاثور : ظاهره أنه اسم موضع . انظر المصدر السابق .

(٤) حقان النعام : صفارها . والجوافل : الذاهبة المسرعة . المصدر السابق ٧٣/٣ .

(٥) يندوهم : يجمعهم فى التَّدْيِ وهو المجلس . ونافل : رجل . المصدر السابق ٧٣/٣ ، ٧٤ .

(٦) الألى : بمعنى الذين .

(٧) فى الأصل ، ص : « آمناء » .

(٨) آيل : راجع .

(٩) نحبو : نعطى . والعقل : الدية . المصدر السابق .

ونحن صَبَحْنَا بِالتَّلَاعَةِ^(١) دَارَكُمْ بِأَسْيَافِنَا يَسْبِقُنَ لَوْمَ الْعَوَازِلِ
ونحن مَنَعْنَا بَيْنَ بَيْضٍ وَعَتُودٍ إِلَى خَيْفٍ رَضَوَى مِنْ مَجَرِّ الْقَنَابِلِ^(٢)
ويومَ الْعَمِيمِ قَدْ تَكَفَّتْ سَاعِيَا عُبَيْسٌ فَجَعَنَاهُ بِجَلْدٍ مُحْلَاجِلِ^(٣)
أَنَّ أَجْمَرْتَ فِي بَيْتِهَا أُمُّ بَعْضِكُمْ بِجُعْمُوسِهَا تَنْزُونُ إِنْ لَمْ تُقَاتِلِ^(٤)
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ مَا إِنْ قَتَلْتُمْ وَلَكِنْ تَرَكْنَا أَمْرَكُمْ فِي بَلَابِلِ^(٥)
قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٦) : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قال : « كَأَنَّكُمْ بِأَبَى سَفِيَانَ قَدْ جَاءَكُمْ يَشُدُّ فِي الْعَقْدِ وَيَزِيدُ فِي الْمَدَةِ » .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٧) : ثُمَّ خَرَجَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي نَفَرٍ مِنْ حُزَاعَةَ ، حَتَّى
[١٢٧/٣] قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَا أُصِيبَ مِنْهُمْ ، وَمُظَاهَرَةَ
قَرِيشِ بَنِي بَكْرِ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ انصَرَفُوا رَاجِعِينَ ، حَتَّى لَقُوا أَبَا سَفِيَانَ بَعْثَفَانَ ، قَدْ
بَعَثْتَهُ قَرِيشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَشُدُّ الْعَقْدَ وَيَزِيدُ فِي الْمَدَةِ ، وَقَدْ رَهَبُوا لِلَّذِي
صَنَعُوا ، فَلَمَّا لَقِيَ أَبُو سَفِيَانَ بُدَيْلًا قَالَ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا بُدَيْلُ ؟ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « بِالْبَلَاغَةِ » . وَالتَّلَاعَةُ : اسْمُ مَاءٍ لِبْنَى كِنَانَةَ بِالْحِجَازِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١/ ٨٩٤ .
(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْقَبَائِلِ » . وَالْقَنَابِلُ : جَمْعُ قَنْبَلَةٍ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ . وَيَبِضُّ وَعَتُودٌ :
مَوْضِعَان . وَخَيْفٌ رَضَوَى : مَا انْحَدَرُ مِنْ جَبَلٍ رَضَوَى . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ٣/ ٧٤ .
(٣) تَكَفَّتْ : حَادٍ عَنْ طَرِيقِهِ . وَعُبَيْسٌ : اسْمُ رَجُلٍ . وَحُلَاجِلٌ : سِيدٌ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .
(٤) الْجُعْمُوسُ : الْقَذِيرَةُ ، وَمَا يَطْرَحُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ ذِي بَطْنِهِ . وَتَنْزُونُ : تَتَبَوَّنُ وَتَرْتَفِعُونَ . اللِّسَانُ
(جَعْمَسُ) ، وَشَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ٣/ ٧٤ .
(٥) الْبَلَابِلُ : الْإِخْتِلَاطُ وَوَسَاوِسُ الْهَمُومِ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .
(٦) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٥/ ٧ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ .
(٧) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٥/ ٧ ، ٨ . وَانْظُرْ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ ٢/ ٣٩٥ - ٣٩٧ ، وَتَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٣/ ٤٥ - ٤٧ .
حَوَادِثُ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ .

أتى رسول الله ﷺ، فقال: سرْتُ في خُزاعة في هذا الساحل وفي بطنِ هذا الوادى. قال: فعَمَد أبو سفيانَ إلى مَبْرَكِ راحلتيه فأخَذَ مِنْ بَعْرِها فَفَتَّه، فرأى فيه النّوى، فقال: أخلِفُ باللهِ لقد جاء بُدَيْلٌ محمداً. ثم خرج أبو سفيانَ حتى قديم على رسولِ الله ﷺ المدينة، فدخَلَ على ابنته أُم حَبِيبَةَ، فلمّا ذهب ليجلسَ على فراشِ رسولِ الله ﷺ طَوَّته، فقال: يا بُنَيَّةُ، ما أذرى أرغبتِ بى عن هذا الفراشِ أو رَغِبتِ به عَنى؟ فقالت: هو فراشُ رسولِ الله ﷺ، وأنتِ مُشركٌ نجِسٌ، فلم أُحِبَّ أن تجلسَ على فراشِهِ. فقال: يا بُنَيَّةُ، واللهِ لقد أصابَكَ بعدى شَرٌّ.^(١) ثم خرج فأتى رسولَ الله ﷺ فكلَّمَه، فلم يَرُدَّ عليه شيئاً^(٢)، ثم ذهب إلى أبى بكرٍ فكلَّمَه أن يُكلِّمَ له رسولَ الله ﷺ، فقال: ما أنا بفاعلٍ. ثم أتى عمرَ بنَ الخطابِ فكلَّمَه، فقال عمرُ: أنا أَشْفَعُ لكم إلى رسولِ الله ﷺ؟! فواللهِ لو لم أجدَ لكم إلّا الذُّرَّ^(٣) لجاهدْتُكم به. ثم خرج فدخَلَ على عليّ بنِ أبى طالبٍ، وعنده فاطمةُ بنتُ رسولِ الله ﷺ، وعندها حَسَنٌ، غلامٌ يَدِبُ بينَ يديهما، فقال: يا عليّ، إنك أَمَسَ القومِ بى رَجِماً، وأقربهم منى قَرابةً، وقد جئتُ فى حاجةٍ، فلا أَرْجِعَنَّ كما جئتُ خائِئاً، فاشفَعْ لى إلى^(٤) رسولِ الله ﷺ. فقال: وَيَحَكْ أبا سفيانَ! واللهِ لقد عَزَمَ رسولُ الله ﷺ على أمرٍ ما نَسْتَطِيعُ أن نُكَلِّمَه فيه. فالتفتَ إلى فاطمةَ فقال: يا بنتَ محمدٍ، هل لك أن تأمرى بُنَيْكَ هذا فيُجِيرَ بينَ الناسِ، فيكونَ سَيِّدَ العربِ إلى آخرِ الدَّهرِ؟ فقالت: واللهِ ما بَلَغَ بنى [١٢٨/٣] ذلك أن يُجِيرَ بينَ

(١ - ١) سقط من النسخ، والمثبت من مصادر التخريج.

(٢) الذر: النمل الأحمر الصغير، واحدها ذرة. النهاية ١٥٧/٢.

(٣ - ٣) كذا بالنسخ ومصادر التخريج.

الناس، وما يُجِيرُ أَحَدٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. فقال: يا أبا الحسن، إني أرى الأمور قد اشتدت عليّ، فانصحنى؟ قال: واللّه ما أعلم شيئاً يُغْنِي عنك، ولكنك سيّد بني كِنانة، فقم فأجز بين الناس، ثم الحقّ بأرضك. فقال: أو ترى ذلك مُغْنِيًا عَنِّي شيئاً؟ قال: لا واللّه ما أظنّ، ولكن لا أجِدُ لك غير ذلك. فقام أبو سفيان في المسجد، فقال: أيّها الناس، إني قد أجزت بين الناس. ثم ركب بعيره فانطلق، فلما قديم على قريش قالوا: ما وراءك؟ قال: جئتُ محمدًا فكلمته، فواللّه ما ردّ عليّ شيئاً، ثم جئتُ ابنَ أبي قُحافة، فواللّه ما وجدتُ فيه خيرًا، ثم جئتُ عمرَ فوجدته أعدى العدو، ثم جئتُ عليًّا فوجدته أليّن القوم، وقد أشارَ عليّ بأمرٍ صنّعه، فواللّه ما أدري هل يُغْنِي عَنَّا شيئاً أم لا؟ قالوا: بماذا أمرك؟ قال: أمرني أن أُجِيرَ بينَ الناسِ ففعلتُ. قالوا: هل أجازَ ذلك محمدٌ؟ قال: لا. قالوا: ويحك! ما زادك الرجلُ على أن لَعبَ بك، فما يُغْنِي عَنَّا ما قلتُ. فقال: لا واللّه ما وجدتُ غير ذلك.

^(١) فائدة ذكرها السهيلي ^(٢)، تكلم على قولِ فاطمة في هذا الحديث: وما يُجِيرُ أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. على ما جاء في الحديث: «وَيُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَذْنَاهُمْ» ^(٣). قال: وَجْهُ الجمع بينهما، بأن المراد بالحديث مَنْ يُجِيرُ واحدًا أو نفرًا يسيرًا، وقولُ فاطمة فيمن ^(٤) يُجِيرُ عدوًّا ^(٥) مِنْ غَزْوِ الإمام

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٤١.

(٢) الروض الأنف ٨٥/٧، ٨٦.

(٣) رواه أبو داود (٢٧٥١، ٤٥٣١)، وابن ماجه (٢٦٨٥)، والإمام أحمد في المسند ٢/٣٦٥، ٤/١٩٧، ٥/٢٥٠، ٦/١٩٠، ٣١٥. صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٩٠).

(٤) في م: «فمن».

(٥) في م: «عددا».

^(١) «إيَّاهم ، فليس له ذلك . قال : كان سُخْنُونُ وابنُ المَاجِشُونِ يقولان : إن أمانَ المرأةِ موقوفٌ على إجازةِ الإمام ؛ لقوله ﷺ لأمِّ هانئٍ : « قد أجزنا من أجزت يا أمِّ هانئٍ » . قال : ويروى هذا عن عمرو بنِ العاصِ ، وخالدِ بنِ الوليدِ ، وقال أبو حنيفة : لا يجوزُ أمانُ العبدِ . وفي قوله عليه الصلاة والسلام : « ويُجِيرُ عليهم أذناهم » . ما يَقْتَضِي دخولَ العبدِ والمرأةِ . واللَّهُ أعلمُ » .

وقد رَوَى البيهقي^(٢) من طريق حمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن محمدِ بنِ عمرو ، عن أبي سَلَمَةَ ، عن أبي هريرة قال : قالت بنو كعب :

لَاهُمُ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا جَلَفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَنْلَدَا
فَانصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أُعْتَدَا وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا
وقال موسى بنُ عقبة في فتحِ مكة^(٣) : ثم إن بني نُفَائَةَ من بني الدُّيْلِ أغاروا على بني كعب ، وهم في المدة التي بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ قريش ، وكانت بنو كعب في صلحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكانت بنو نُفَائَةَ في صلحِ قريش ، فأعانت بنو بكرِ بني نُفَائَةَ ، وأعانتهم قريشُ بالسَّلاحِ والرَّقِيقِ ، واعتزلتهم بنو مُذَلِجٍ ، ووقفوا بالعهدِ الذي كانوا عاهدوا عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وفي بني الدُّيْلِ رجلان هما سيِّداهم ؛ سَلُمٌ^(٤) بنُ الأسودِ ، وكُلْثُومُ بنُ الأسودِ ، ويذكرون أن مِمَّنْ أعانهم صفوانُ بنُ أمية ، وشيبةُ بنُ عثمان ، وسهيلُ بنُ عمرو ، فأغارَت بنو الدُّيْلِ على بني عمرو ، وعامَّتْهم - زَعَمُوا - [١٢٨/٣ ظ] نساءً وصبياناً وضعفاءً

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٢) دلائل النبوة ١٣/٥ .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٩/٤ - ١٢ ، عن موسى بن عقبة .

(٤) في م : « سلمى » .

الرجال ، فَأَلْجَأُوهُمْ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى أَدْخَلُوهُمْ إِلَى دَارِ بُذَيْلِ بْنِ وَزْقَاءَ بِمَكَّةَ ، فَخَرَجَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ حَتَّى أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرُوا لَهُ الَّذِي أَصَابَهُمْ ، وَمَا كَانَ مِنْ قَرِيشٍ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ارْجِعُوا فَتَفَرَّقُوا فِي الْبُلْدَانِ » . وَخَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَتَخَوَّفَ الَّذِي كَانَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، اشْدُدِ الْعَقْدَ ، وَزِدْنَا فِي الْمَدَةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَلِذَلِكَ قَدِمْتُ ؟ هَلْ كَانَ مِنْ حَدِيثٍ قَبْلَكُمْ ؟ » فَقَالَ : مُعَاذَ اللَّهِ ، نَحْنُ عَلَى عَهْدِنَا وَصَلَحْنَا يَوْمَ الْحَدِيبَةِ ، لَا نُعَيِّرُ وَلَا نُبَدِّلُ . فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ : جَدِّ الْعَقْدَ ، وَزِدْنَا فِي الْمَدَةِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : جَوَارِي فِي جَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُ الذَّرَّ تُقَاتِلُكُمْ لِأَعْنَتِهَا عَلَيْكُمْ . ثُمَّ خَرَجَ فَاتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَكَلَّمَهُ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : مَا كَانَ مِنْ حِلْفِنَا جَدِيدًا فَأَخْلَقَهُ اللَّهُ ، وَمَا كَانَ مِنْهُ مَتِينًا ^(١) فَقَطَعَهُ اللَّهُ ، وَمَا كَانَ مِنْهُ مَقْطُوعًا فَلَا وَصَلَهُ اللَّهُ . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَفْيَانَ : لُجْزِيَتْ مِنْ ذِي رَجِمٍ شَرًّا . ثُمَّ دَخَلَ عَلَى عَثْمَانَ فَكَلَّمَهُ ، فَقَالَ عَثْمَانُ : جَوَارِي فِي جَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ اتَّبَعَ أَشْرَافَ قَرِيشٍ ^(٢) يُكَلِّمُهُمْ ، فَكَلَّمَهُمْ يَقُولُ : عَقَدْنَا فِي عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَلَمَّا بَيَسَ مِمَّا عِنْدَهُمْ ، دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهَا ، فَقَالَتْ : إِنَّمَا أَنَا امْرَأَةٌ ، وَلَئِنَّمَا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ لَهَا : فَأَمْرِي أَحَدَ ابْنَيْكَ . فَقَالَتْ : إِنَّهُمَا صَبِيَّانِ ، وَلَيْسَ مِثْلُهُمَا يُجِيرُ . قَالَ : فَكَلَّمْنِي عَلَيَّ .

(١) بعده في م : « أمر » .

(٢) في النسخ والدلائل : « مثنى » . والمثبت من إحدى نسخ الدلائل كما في هامش الدلائل ١٠ / ٥ . وانظر سبل الهدى والرشاد ٣١٤ / ٥ .

(٣) بعده في الدلائل : « والأنصار » .

فَقَالَتْ : أَنْتِ فَكَلَّمْتَهُ . فَكَلَّمْتُ عَلِيًّا ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا سَفِيَانَ ، إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَفْتَاتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِجَوَارٍ ، وَأَنْتِ سَيِّدُ قُرَيْشٍ وَأَكْبَرُهَا وَأَمْنُهَا ، فَأَجِزْ بَيْنَ عَشِيرَتِكَ . قَالَ : صَدَقْتَ ، وَأَنَا كَذَلِكَ . فَخَرَجَ فَصَاحَ : أَلَا إِنِّي قَدْ أَجَزْتُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَا وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ أَنْ يُخْفِرَنِي أَحَدٌ . ثُمَّ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي قَدْ أَجَزْتُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَا وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ أَنْ يُخْفِرَنِي أَحَدٌ وَلَا يَزِدَّ جَوَارِي . فَقَالَ : « أَنْتِ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا حَنْظَلَةَ ؟ ! » فَخَرَجَ أَبُو سَفِيَانَ عَلَى ذَلِكَ ، فَزَعَمُوا - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [١٢٩/٣] قَالَ حِينَ أَدْبَرَ أَبُو سَفِيَانَ : « اللَّهُمَّ خُذْ عَلَى أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ، فَلَا يَزُونَا إِلَّا بَغْتَةً ، وَلَا يَسْمَعُوا بِنَا إِلَّا فَجْأَةً » . وَقَدِمَ أَبُو سَفِيَانَ مَكَّةَ ، فَقَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ : مَا وَرَاءَكَ ؟ هَلْ جِئْتَ بِكِتَابٍ مِنْ مُحَمَّدٍ أَوْ عَهْدٍ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، لَقَدْ أَتَى عَلَيَّ ، وَقَدْ تَبَيَّنَتْ أَصْحَابُهُ ، فَمَا رَأَيْتُ قَوْمًا لِلْمَلِكِ عَلَيْهِمْ أَطْوَعُ مِنْهُمْ لَهُ ، غَيْرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَدْ قَالَ لِي : ^(١) « لِمَ تَلْتَمِسُ جَوَارَ النَّاسِ عَلَى مُحَمَّدٍ ^(١) ، وَلَا تُجِيرُ أَنْتِ عَلَيْهِ وَعَلَى قَوْمِكَ ، وَأَنْتِ سَيِّدُ قُرَيْشٍ وَأَكْبَرُهَا وَأَحْقُّهَا أَنْ لَا يُخْفَرَ جَوَارُهُ ؟ فَكُنْتُ بِالْجَوَارِ ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، فَذَكَرْتُ لَهُ أَنَّي قَدْ أَجَزْتُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَقُلْتُ : مَا أَظُنُّ أَنْ تُخْفِرَنِي . فَقَالَ : « أَنْتِ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا حَنْظَلَةَ ؟ ! » فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ : رَضِيتَ بِغَيْرِ رِضَا ، وَجِئْتَنَا بِمَا لَا يُغْنِي عَنَّا وَلَا عَنْكَ شَيْقًا ، وَإِنَّمَا لَعِبَ بِكَ عَلِيٌّ ، لَعَمْرُ اللَّهِ مَا جَوَارُكَ بِجَائِزٍ ، وَإِنَّ إِخْفَارَكَ عَلَيْهِمْ لَهُيِّنٌ . ثُمَّ دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَحَدَّثَهَا الْحَدِيثَ فَقَالَتْ : قَبَّحَكَ اللَّهُ مِنْ وَافِدِ قَوْمٍ ، فَمَا جِئْتَ بِخَيْرٍ . قَالَ : وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ

(١ - ١) فِي النسخ : « التمس جوار الناس عليك » . والمثبت من الدلائل .

ﷺ سَحَابًا فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ السَّحَابَ لَتَبَيِّضُ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ». فَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ بَعْدَمَا خَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ، ثُمَّ أَخَذَ فِي الْجَهَازِ، وَأَمَرَ عَائِشَةَ أَنْ تُجَهِّزَهُ وَتُخْفِيَ ذَلِكَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ إِلَى بَعْضِ حَاجَاتِهِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَائِشَةَ، فَوَجَدَ عِنْدَهَا حِنْطَةً تُنْسَفُ^(١) وَتُنْقَى، فَقَالَ لَهَا: يَا بُنَيَّةُ، لِمَاذَا تَصْنَعِينَ هَذَا الطَّعَامَ؟ فَسَكَتَتْ، فَقَالَ: أُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَغْزَوْ؟ فَصَمَتَتْ، فَقَالَ: يَرِيدُ بَنِي الْأَصْفَرِ؟ - وَهُمْ الزُّوْمُ - فَصَمَتَتْ، قَالَ: فَلَعَلَّهُ يَرِيدُ أَهْلَ نَجْدٍ؟ فَصَمَتَتْ، قَالَ: فَلَعَلَّهُ يَرِيدُ قَرِيشًا؟ فَصَمَتَتْ. قَالَ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ مَخْرَجًا؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَلَعَلَّكَ تَرِيدُ بَنِي الْأَصْفَرِ؟ قَالَ: «لَا». قَالَ: أَتُرِيدُ أَهْلَ نَجْدٍ؟ قَالَ: «لَا». قَالَ: فَلَعَلَّكَ تَرِيدُ قَرِيشًا؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ مَدَّةٌ؟ قَالَ: «أَلَمْ يَتْلُغْكَ مَا صَنَعُوا بَيْنِي كَعْبٍ؟» قَالَ: وَأَذْنُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ بِالْغَزْوِ، وَكَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى قَرِيشٍ، وَأَطْلَعَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ عَلَى الْكِتَابِ. وَذَكَرَ الْقِصَّةَ كَمَا سَيَأْتِي.

وقال محمد بنُ إِسْحَاقَ^(٢): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عُزُورَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ [١٢٩/٣] عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُغْرِبُ حِنْطَةً، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ أَمَرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَهَازِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ فَتَجَهَّزْتُ. قَالَ: وَإِلَى أَيْنَ؟ قَالَتْ: مَا سَمَّيَ لَنَا شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ أَمَرَنَا بِالْجَهَازِ.

(١) نَسَفَ الشَّيْءُ: غَرَبَهُ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ١٢/٥، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ.

قال ابن إسحاق^(١) : ثم إن رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة ، وأمر بالجِدِّ والتَّهَيُّؤِ ، وقال : « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش ، حتى نبغتها في بلادها » . فتجهَّز الناس ، فقال حسانٌ يُحرِّضُ الناسَ ، ويذكرُ مُصابَ خُزاعةَ^(٢) :

عَنانِي ولم أَشْهَدْ يَبْطَحاءِ مَكَّةَ	رجالُ بنى كعبٍ تُحزُّ رِقابُها
بأيدي رجالٍ لم يَسْلُوا سِيوفَهم	وقَتلى كَثيْرٌ لم تُجَنَّ ثِيابُها ^(٣)
أَلَا لَيْتَ شِعْرى هل تَنالَنَّ نُصْرَتِي	سَهيلَ بنَ عمرو حَرْها ^(٤) وعِقابُها
وصَفوانُ عَوْدٌ حَزٌّ مِنْ شَفْرِ اسْتِيهِ	فهذا أَوانُ الحربِ شُدَّ عِصابُها ^(٥)
فلا تَأْمَنَنَّ يا بَنَ أُمِّ مُجالِدٍ	إذا احْتَلَيْتُ صِرْفًا وأَعْصَلَ نائِبُها ^(٦)
ولا تَجْزَعُوا مِنْها فَإِنَّ سِيوفَنا	لها وَقَعَةٌ بالموْتِ يُفْتَحُ بابُها

(١) سيرة ابن هشام ٣٩٧/٢ ، ٣٩٨ .

(٢) ديوان حسان ص ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٣) أى لم تُسَترَ ، يريد أنهم قُتلوا ولم يدفنوا . شرح غريب السيرة ٧٦/٣ .

(٤) كذا بالنسخ . وفى السيرة والديوان : « وخزها » .

(٥) العود : المُسن من الإبل . والشفر : الناحية . وعصابها : ما تُعَصَّب به ، أى تشد . شرح غريب السيرة ٧٦/٣ .

(٦) أم مجالد : أم عكرمة ابن أبى جهل . والصرف : اللبن الخالص . وأعصل : أعوج . ديوان حسان ص ٣٣١ ، وشرح غريب السيرة ٧٦/٣ .

قصة حاطب بن أبي بلتعة

قال محمد بن إسحاق^(١): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، "عن عروة" بن الزبير وغيره من علمائنا قالوا: لما أجمع رسول الله ﷺ المسير إلى مكة، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابًا إلى قريش، يُخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر في السير إليهم، ثم أعطاه امرأة - زعم محمد بن جعفر أنها من مُزينة، وزعم لي غيره أنها سارة، مولاة لبعض بني عبد المطلب - وجعل لها جُفلاً على أن تُبلغه قريشًا، فجعلته في رأسها، ثم قتل عليه قُرونها ثم خرجت به، وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث على بن أبي طالب، والزبير بن العوام فقال: «أذركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش، يُخبرهم ما قد أجمعنا له من أمرهم». فخرجا حتى أذركاها^(٢) بالخليفة خليفة^(٣) بنى أبي أحمد، فاستنزلها، فالتمساه في رَحْلِها فلم يجدَا فيه شيئًا، فقال لها على: إني أحلف بالله ما كُذِب رسول الله ﷺ ولا كُذِبنا، ولتُخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشِفْنكِ. فلما رأَت الجِدَّ منه قالت: أعرض. فأعرض، فحلت قرون [١٣٠/٣] رأسها،

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٩٨، ٣٩٩.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣ - ٣) في ٤١: «بحديقة»، وفي الأصل، م، ص: «بالخليفة حليفة». والثبت من السيرة وشرح غريب السيرة ٣/٧٦. قال ياقوت: خليفة... بالقاف: منزل على اثني عشر ميلا من المدينة. معجم البلدان ٢/٤٦٧.

فاستخرجت الكتاب منها فدفَعته إليه ، فأتى به رسول الله ﷺ ، فدعا رسول الله ﷺ حاطبًا فقال : « يا حاطب ، ما حملك على هذا ؟ » فقال : يا رسول الله ، أما والله إنني لمؤمن بالله وبرسوله ، ما غيَّرت ولا بدلت ، ولكنني كنت امرأ ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، دعني فلاضرب عنقه ؛ فإن الرجل قد نافق . فقال رسول الله ﷺ : « وما يدريك يا عمر ، لعل الله قد أطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . وأنزل الله تعالى في حاطب^(١) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ إلى آخر القصة [المتحنة : ١ - ٩] . هكذا أورد ابن إسحاق^(٢) هذه القصة مُرسلة ، وقد ذكر السهيلي^(٣) أنه كان في كتاب حاطب : إن رسول الله ﷺ قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل ، وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم ، فإنه مُنجز له ما وعده . قال : وفي « تفسير ابن سلام »^(٤) أن حاطبًا كتب : إن محمدًا قد نفر ؛ فأما إليكم وإما إلى غيركم ، فعليكم الحذر^(٥) .

(١) التفسير ١٠٨/٨ - ١١٧ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) الروض الأنف ٨٦/٧ .

(٤) ابن سلام هو يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة ، قال أبو عمرو الداني عن تفسيره : ليس لأحد من المتقدمين مثله . توفي في صفر سنة مائتين . طبقات المفسرين ٣٧١/٢ .

وقد قال البخاري^(١) : ثنا قتيبة ، ثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، أخبرني الحسن بن محمد ، أنه سمع عبيد الله بن أبي رافع ، سمعت عليًا يقول : بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال : « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ^(٢) » ، فإن بها طعينة معها كتاب فخذوه منها . فانطلقنا تعادى^(٣) بنا خيلنا حتى أتينا الروضة ، فإذا نحن بالطعينة ، فقلنا : أخرجني الكتاب . فقالت : ما معي كتاب^(٤) . فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب . قال : فأخرجته من عقاصيها^(٥) ، فأتينا به رسول الله ﷺ ، فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة . إلى ناس بمكة من المشركين ، يُخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ ، فقال : « يا حاطب ، ما هذا ؟ » فقال : يا رسول الله ، لا تعجل علي ، إني كنت امرأ ملصقًا في قريش - يقول : كنت حليفًا ولم أكن من أنفسها - وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم ، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ، ولم أفعله ارتدادًا عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام . فقال رسول الله ﷺ : « أما إنه قد صدقكم » . فقال عمر : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق . فقال : « إنه قد شهد بدرا ، وما يذكرك لعل الله قد أطلع على من شهد بدرا فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . فأنزل الله السورة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ

(١) البخاري (٤٢٧٤) .

(٢) خاخ : موضع بين الحرمين ويقال له : روضة خاخ بقرب حمراء الأسد من المدينة . معجم البلدان ٢ / ٣٨٤ .

(٣) تعادى : تبارى في العدو .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) عقاصها : أى ضفائرها ، جمع عقيصة أو عقصة . النهاية ٢٧٦/٣ .

[٣/ ١٣٠ ط] أَوْلِيَاءَ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ .

وَأَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ ، إِلَّا ابْنَ مَاجَهَ مِنْ حَدِيثِ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ^(١) ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) : ثَنَا حُجَّيْنٌ وَيُونُسُ قَالَا : حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَادَ غَزْوَهُمْ ، فَدَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي مَعَهَا الْكِتَابُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا ، فَأَخَذَ كِتَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا ، وَقَالَ : « يَا حَاطِبُ ، أَفَعَلْتَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَمَّا إِنِّي لَمْ أَفْعَلْهُ غِنًى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا نِفَاقًا ، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ مُظْهِرُ رَسُولِهِ ، وَتَمَّتْ لَهُ أَمْرُهُ ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ عَرِيزًا ^(٣) بَيْنَ ظَهْرِهِمْ ، وَكَانَتْ وَالِدَتِي مَعَهُمْ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَّخِذَ هَذَا ^(٤) عَنْدهم . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَلَا أَضْرِبُ رَأْسَ هَذَا ؟ فَقَالَ : « أَتَقْتُلُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ ، وَمَا يُذَرِّبُكَ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطَّلَعَ إِلَى ^(٥) أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ . تَفَرَّدَ بِهَذَا الْحَدِيثِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

(١) مُسْلِمٌ (٢٤٩٤) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٦٥٠) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٣٠٥) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١١٥٨٥) .
(٢) الْمُسْنَدُ ٣/ ٣٥٠ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٩/ ٣٠٣ : رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَأَحْمَدُ ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ٤١ ، وَفِي الْأَصْلِ ، م : « غَرِيَا » ، وَفِي ص : « حَرَسَا » ، وَفِي الْمُسْنَدِ : « عَزِيْرَا » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الْفَتْحِ الرَّبَّانِيِّ ١٤٨/ ٢١ . قَالَ فِي بُلُوغِ الْأَمَانِيِّ : فِي الْأَصْلِ « عَزِيْرَا » بِزَايَيْنِ بَدَلَ الرَّائِيْنِ ، وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ الطَّائِعِ أَوْ النَّاسِخِ ؛ لِأَنَّهُ يَنَاقِضُ حَدِيثَ بَعَثَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ . بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ١٤٨/ ٢١ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : عَرِيْرَا : أَيْ دَخِيلَا غَرِيَا وَلَمْ أَكُنْ مِنْ صَمِيمِهِمْ . النِّهَايَةُ ٣/ ٢٠٤ .

(٤) فِي م : « يَدَا » .

(٥) كَذَا فِي النَّسَخِ ، وَفِي الْمُسْنَدِ : « عَلِي » .

فصل

قال ابن إسحاق^(١) : فحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس قال : ثم مضى رسول الله ﷺ
لسفريه ، واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خليف
الغفاري ، وخرج لعشر مضي من شهر رمضان ، فصام وصام الناس معه ، حتى
إذا كان بالكديد ، بين عشفان وأمج أفطر ، ثم مضى حتى نزل مر الظهران في
عشرة آلاف من المسلمين -^(٢) وقال عروة بن الزبير^(٣) : كان معه اثنا عشر ألفا .
وكذا قال الزهري وموسى بن عتبة^(٤) - فسبغت سليم ، وبعضهم يقول :
ألف سليم^(٥) - وألف مزيئة ، وفي كل القبائل عدد وإسلام ، وأوعب^(٦) مع
رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار فلم يتخلف عنه منهم أحد . وروى
البخاري ، عن محمود ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري نحوه^(٧) .
وقد روى البيهقي^(٨) من حديث عاصم بن علي ، عن الليث بن سعيد ، عن
عقيل ، عن الزهري ، أخبرني عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، أن

(١) سيرة ابن هشام ٣٩٩/٢ ، ٤٠٠ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) ذكره البيهقي في دلائل النبوة ٣٦/٥ ، عن عروة .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٩/٥ ، عن الزهري وموسى بن عتبة .

(٥) سبغت سليم ؛ أي كانت سبع مائة ، وألف : أي كانت ألفا . شرح غريب السيرة ٧٦/٣ .

(٦) أوعب المهاجرون والأنصار : خرجوا بأجمعهم في الغزو . انظر النهاية ٢٠٦/٥ .

(٧) البخاري (٤٢٧٦) .

(٨) دلائل النبوة ٢١/٥ .

رسول الله ﷺ غزَا غزوةَ الفتحِ في رمضانَ . قال^(١) : وَسَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ ، لَا أَذْرِي أَخْرَجَ فِي لَيَالٍ مِنْ شَعْبَانَ فَاسْتَقْبَلَ رَمَضَانَ ، أَوْ خَرَجَ فِي رَمَضَانَ بَعْدَ مَا دَخَلَ ؟ غَيْرَ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنِي أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ الْكَدِيدَ - الْمَاءَ الَّذِي بَيْنَ قَدِيدٍ وَعُشْفَانٍ - أَفْطَرَ ، فَلَمْ يَزَلْ [١٣١/٣] يُفْطِرُ حَتَّى انصَرَمَ الشَّهْرُ . وَرواهُ الْبُخَارِيُّ^(٢) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ ، عَنِ اللَّيْثِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ التَّرْدِيدَ بَيْنَ شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٣) : ثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ طَاوُسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : سَافَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ ، فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ عُشْفَانَ ، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ فَشَرِبَ نَهَارًا لِيَرَاهُ النَّاسُ ، فَأَفْطَرَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ . قَالَ : وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الشَّفْرِ وَأَفْطَرَ ، فَمَنْ شَاءَ صَامَ ، وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ .

وَقَالَ يُونُسُ^(٤) ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَفَرَةِ الْفَتْحِ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا رُحَيْمٍ كُلْثُومَ بْنَ الْحُصَيْنِ الْغِفَارِيَّ ، وَخَرَجَ لِعَشْرِ مَضِينَ مِنْ رَمَضَانَ ، فَصَامَ وَصَامَ النَّاسُ مَعَهُ ، حَتَّى أَتَى الْكَدِيدَ - مَاءً بَيْنَ عُشْفَانَ وَأَمَجَ - فَأَفْطَرَ ، وَدَخَلَ مَكَّةَ مُفْطَرًا ، فَكَانَ النَّاسُ يَزُورُونَ أَنَّ آخِرَ الْأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْفِطْرُ ، وَأَنَّهُ

(١) القائل هو الزهري .

(٢) البخاري (٤٢٧٥) .

(٣) البخاري (٤٢٧٩) .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٩/٥ ، ٢٠ ، من طريق يونس به .

نَسَخَ مَا كَانَ قَبْلَهُ .

قال البيهقي^(١) : فقوله : خَرَجَ لَعَشِيرٍ مِنْ رَمَضَانَ . مُدْرَجٌ فِي الْحَدِيثِ ،
وكذلك ذكره عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، عن ابنِ إسحاقَ . ثم رَوَى^(٢) مِنْ طَرِيقِ
يعقوبَ بنِ سفيانَ ، عن^(٣) حَامِدِ بْنِ يَحْيَى^(٣) ، عن صَدَقَةَ ، عن ابنِ إسحاقَ ، أَنَّهُ
قال : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَعَشِيرٍ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ .

ثم رَوَى البيهقي^(٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي
حَفْصَةَ ، عن الزهريِّ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان
الفتحُ لثلاثِ عَشْرَةٍ خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ . قال البيهقي : وهذا الإِذْرَاجُ وَهْمٌ ،
إنما هو مِنْ كَلَامِ الزهريِّ .

ثم رَوَى^(٥) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ ، عن يونسَ ، عن الزهريِّ قال : غزا رسولُ
اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ - فَتَحَ مَكَّةَ - فَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي رَمَضَانَ وَمَعَهُ مِنَ
المسلمين عَشْرَةُ آلَافٍ ، وذلك على رَأْسِ ثَمَانِي سِنِينَ وَنَصْفِ سَنَةٍ مِنْ مَقْدَمِهِ
الْمَدِينَةَ ، وافتتح مَكَّةَ لِثَلَاثِ عَشْرَةٍ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ .

ورَوَى البيهقي^(٦) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَاقِ ،^(٧) عن مَعْمَرٍ^(٧) ، عن الزهريِّ ، عن

(١) دلائل النبوة ٢٠ / ٥ .

(٢) أى البيهقي ، المصدر السابق ٢٠ / ٥ ، ٢١ ، وهو فى المعرفة والتاريخ ٢٩٤ / ٣ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « جابر يحيى » ، وفى ٤١ ، م : « جابر عن يحيى » ، وفى ص : « جابر بن يحيى » ،
والثبوت من مصدرى التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٣٢٥ / ٥ .

(٤) دلائل النبوة ٢٣ / ٥ .

(٥) المصدر السابق ٢٣ / ٥ ، ٢٤ .

(٦) المصدر السابق ٢١ / ٥ ، ٢٢ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ فِي رَمَضَانَ وَمَعَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ الْكَدِيدَ ثُمَّ أَفْطَرَ. فَقَالَ الزَّهْرِيُّ: وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ ^(١) «بِالْأَخْذِ فَلِأَخْذٍ». قَالَ الزَّهْرِيُّ: فَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ. [٣/١٣١ظ] ثُمَّ عَزَاهُ إِلَى «الصَّحَّاحَيْنِ» ^(٢) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَاقِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيُّ، عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ، ^(٤) عَنْ قَزَعَةَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ: آذَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالرَّحِيلِ عَامَ الْفَتْحِ لِلَّيْتَيْنِ خَلَّتَا مِنْ رَمَضَانَ، فَخَرَجْنَا صُؤَامًا حَتَّى بَلَّغْنَا الْكَدِيدَ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْفِطْرِ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ شَرْجِينَ ^(٥)؛ مِنْهُمْ الصَّائِمُ وَمِنْهُمْ الْمُفْطِرُ، حَتَّى إِذَا بَلَّغْنَا الْمَنْزَلَ الَّذِي نَلْقَى الْعَدُوَّ فِيهِ ^(٦)، أَمَرَنَا بِالْفِطْرِ فَأَجْمَعُونَ ^(٧).

وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٨)، عَنْ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنِي عَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ: آذَنَّا ^(٩)

(١ - ١) فِي الدَّلَائِلِ: «الْآخِرُ فَاَلْآخِرُ».

(٢) الْبَيْهَقِيُّ (٤٢٧٦)، وَمُسْلِمٌ (١١١٣/٨٨).

(٣) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٥/٢٤.

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: النَّسَخِ. وَالثَّبْتُ مِنَ الدَّلَائِلِ. وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٥٩٧/٢٣.

(٥) سَقَطَ مِنْ: ٤١، وَفِي م: «مَرَحَى»، وَفِي ص: «مَرْضَى». وَشَرْجِينَ: نَصْفَيْنِ؛ نَصْفُ صِيَامٍ وَنَصْفُ مَقَاطِيرِ. النِّهَايَةُ ٤٥٦/٢.

(٦) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، م.

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ.

(٨) الْمُسْنَدُ ٨٧/٣. وَالْحَدِيثُ أَصْلُهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (١١٢٠).

١) رسول الله ﷺ بالرحيل عام الفتح ليلتين خلنا من رمضان ، فخرجنا صواماً حتى بلغنا الكديد ، فأمرنا رسول الله ﷺ بالفطر ، فأصبح الناس منهم الصائم ومنهم المفطر ، حتى إذا بلغ أذنئ منزل تلقاء^(٢) العدو ، أمرنا^(٣) بالفطر ، فأفطرنا أجمعون^(٤) .

قلتُ : فعلى ما ذكره الزهرى من أن الفتح كان يوم الثالث عشر من رمضان ، وما ذكره أبو سعيد من أنهم خرجوا من المدينة فى ثانئ شهر رمضان ، يقتضى أن مسيرهم كان بين مكة والمدينة فى إحدى عشرة ليلة .

ولكن روى البيهقى^(٥) ، عن أبئ الحسين بن الفضل ، عن عبد الله بن جعفر ، عن يعقوب بن سفيان ، عن الحسن بن الربيع ، عن ابن إدريس ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهرى ، ومحمد بن على بن الحسين ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وعمر بن شعيب ، وعبد الله بن أبئ بكر وغيرهم قالوا : كان فتح مكة فى عشر بقيت من شهر رمضان سنة ثمان .

وقال أبو داود الطيالسى^(٦) : ثنا وهيب ، عن جعفر بن محمد ، عن أبئ ، عن جابر بن^(٦) عبد الله قال : خرج رسول الله ﷺ عام الفتح صائماً حتى أتئ كراع الغميم ، والناس معه مشاة وركبائا ، وذلك فى شهر رمضان ، فقل : يا رسول الله ، إن الناس قد اشتد عليهم الصوم ، وإنما ينظرون إليك

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ٤١ ، م ، ص : « يلقى » . والمثبت من المسند .

(٣) فى المسند : « وأمرنا » .

(٤) دلائل النبوة ٢٤ / ٥ .

(٥) مسند أبئ داود (١٦٦٧) .

(٦) فى الأصل ، م : « عن » .

^(١) كَيْفَ فَعَلَتْ . فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ فَرَفَعَهُ ، فَشَرِبَ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ ^(٢) ، فَصَامَ بَعْضُ النَّاسِ وَأَفْطَرَ الْبَعْضُ ، حَتَّى أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ بَعْضَهُمْ صَائِمٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُولَئِكَ الْعَصَاةُ » . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ الثَّقَفِيِّ وَالْدَّرَاوَزْدِيِّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ^(٣) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣) مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي بَشِيرُ بْنُ يَسَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فِي رَمَضَانَ ، فَصَامَ وَصَامَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْكَدِيدِ دَعَا بِمَاءٍ فِي قَعْبٍ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَشَرِبَ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ ؛ يُعْلِمُهُمْ أَنَّهُ قَدْ أَفْطَرَ ، فَأَفْطَرَ الْمُسْلِمُونَ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ .

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٢) مُسْلِمٌ (١١١٤) .

(٣) الْمُسْنَدُ ١ / ٢٦١ . (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

فصل

فى إسلامِ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ [١٣٢/٣] عمِ النبىِّ ﷺ ،
وأبى سفيانَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ابنِ عمِّ رسولِ الله ﷺ ،
وعبدِ الله بنِ أبى أمية بنِ المغيرة الخزومى أخى أمِّ سلمة أمِّ
المؤمنين ، وهجرتهم إلى رسولِ الله ﷺ ، فوجدوه فى أثناءِ
الطريقِ وهو ذاهبٌ إلى فتحِ مكة

قال ابنُ إسحاق^(١) : وقد كان العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ لَقِيَ رسولَ الله ﷺ
ببعضِ الطريقِ . قال ابنُ هشامٍ : لَقِيه بالجُحفةِ مُهاجِرًا بعياله ، وقد كان قبلَ
ذلك مُقيمًا بمكةَ على سِقايته ، ورسولُ الله ﷺ عنه راضٍ ، فيما ذكره ابنُ
شهابِ الزهريُّ .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : وقد كان أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ
وعبدُ الله بنُ أبى أمية قد لَقِيا رسولَ الله ﷺ أيضًا ^(٣) «بنيقِ العقابِ» فيما بينَ
مكةَ والمدينةِ ، والتَمَسا الدُخولَ عليه ، فكلَّمته أمُّ سلمةَ فيهما ، فقالت :

(١) سيرة ابن هشام ٢/٤٠٠ ، ٤٠١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣ - ٣) فى الأصل : « بنيقِ العقابِ » ، وفى ص : « بنيقِ العقيق » ، وفى ٤ : « بنيقِ العقابِ » ، وانظر

معجم ما استعجم ٤/١٣٤١ ، ومعجم البلدان ٤/٨٦٠ .

يارسولَ اللَّهِ^(١) ، ابنُ عمِّك ، وابنُ عمَّتِكَ وصِهْرُكَ . قال : « لا حاجةَ لى بهما ؛
أما ابنُ عمِّى فهتَكَ عِرْضِى^(٢) ، وأما ابنُ عمَّتِى فهو الذى قال لى بمكةَ ما
قال^(٣) » . قال : فلَمَّا خَرَجَ إليهما الخبرُ بذلك ومع أبى سفيانَ بُنِىَّ له ، فقال :
واللَّهِ لَيَأْتِنَنَّ لى أو لَأُخَذَنَّ بِيَدِ بُنِىِّ هذا ، ثم لَنَذْهَبَنَّ فى الأرضِ حتى^(٤) نموتَ
عطشًا وجوعًا . فلَمَّا بَلَغَ ذلكَ النبىِّ ﷺ رَقَّ لهما ، ثُمَّ أَذِنَ لهما فَدَخَلا عليه
فأسلما ، وأنشد أبو سفيانَ قولَه فى إسلامِهِ ، واعتذرَ إليه مِمَّا كان مَضَى منه :

لَعَمْرُكَ إِنِّى يَوْمَ أَحْمِلُ رَايَةً لَتَغْلِبَ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدٍ
لَكَامِلُ الدَّلِجِ^(٥) الْحَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ فهِذَا أَوَانِى حِينَ أُهْدَى وَأَهْتَدِى
هَذَا نِى هَادٍ غَيْرُ نَفْسِى وَنَالِنِى معَ اللَّهِ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرِّدٍ
أَصْدُ وَأَنَا نِى جَاهِدًا عَنْ مُحَمَّدٍ وَأُدْعَى وَإِنْ لَمْ أَتُنْسَبْ مِنْ مُحَمَّدٍ
هُمَ مَا هُمْ مَنْ لَمْ يَقُلْ بِهِوَاهُمُ وَإِنْ كَانَ ذَا رَأْيِ يُلَمُّ وَيُفَنَّدُ^(٦)
أُرِيدُ لأَرْضِيهِمْ وَلَسْتُ بِلَايِطٍ^(٧) معَ الْقَوْمِ مَا لَمْ أُهْدَ فى كُلِّ مَقْعَدٍ

(١) بعده فى الأصل ، م : « إن » .

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم : « أما ابن عمى فهتك عرضى » لأنه كان ممن يؤذى رسول الله ﷺ ويهجهوه . انظر الاستيعاب ١٧٩/٧ ، ١٨٠ ، وأسد الغابة ١٤٤/٦ ، ١٤٥ .

(٣) قال السهيلي : يعنى حين قال له : واللَّهِ لا آمَنت بك حتى تتخذ سُلْمًا إلى السماء فتخرج فيه وأنا أنظر ، ثم تأتى بَصْلُكَ وأربعة من الملائكة يشهدون أن الله قد أرسلك . الروض الأنف ٨٩/٧ .

(٤) فى الأصل ، م : « ثم » .

(٥) المدلج : الذى يسير ليلا . شرح غريب السيرة ٧٦/٣ .

(٦) يفند : يُكْذَّب . المصدر السابق ٧٧/٣ .

(٧) لايط : ملصق . المصدر السابق .

فَقُلْ لثَقِيفٍ لَا أُرِيدُ قِتَالَهَا وَقُلْ لثَقِيفٍ تِلْكَ غَيْرِي أُوْعِدِي^(١)
فَمَا كُنْتُ فِي الْجَيْشِ الَّذِي نَالَ عَامَرًا وَمَا كَانَ عَنْ جَرٍّ^(٢) لِسَانِي وَلَا يَدِي
[١٣٢/٣] قَبَائِلُ جَاءَتْ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ نَزَائِعُ جَاءَتْ مِنْ سِيَهَامٍ وَسَرْدُدٍ^(٣)
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) : فَرَعَمُوا أَنَّهُ حِينَ أَنْشَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :
..... وَنَالَنِي مَعَ اللَّهِ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرِّدٍ
ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فِي صَدْرِهِ وَقَالَ : « أَنْتَ طَرَدْتَنِي كُلَّ مُطَرِّدٍ ! » .

فصل

وَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَرِّ الظُّهْرَانِ ، نَزَلَ فِيهِ فَأَقَامَ ؛ كَمَا رَوَى
الْبُخَارِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنِ اللَّيْثِ ، وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي الطَّاهِرِ ، عَنْ ابْنِ
وَهْبٍ كِلَاهُمَا^(٥) ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ :
كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ مَجْتَمِعِينَ الْكَبَاثُ^(٦) ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ : « عَلَيْكُمْ بِالْأَشْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَطْيَبُ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَكُنْتَ تَزْعَى
الْغَنَمَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا ؟ » .

(١) أُوْعِدِي : هَدَدِي . المصدر السابق .

(٢) عَنْ جَرٍّ : عَنْ جَرَاءٍ . سهلت الهمزة لضرورة الوزن .

(٣) نَزَائِعُ : غُرَبَاءُ . وَسِيَهَامٌ وَسَرْدُدٌ : وَادِيَانِ بِالْيَمَنِ . المصدر السابق .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٠١ .

(٥) البخاري (٣٤٠٦) ، ومسلم (٢٠٥٠) .

(٦) الكباث : ثمر الأراك . الفتح ٦ / ٤٣٩ .

وقال البيهقي^(١) : عن الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن
يونس بن بكير ، عن سنان بن إسماعيل ، عن أبي الوليد سعيد بن مينا قال : لما
فرغ أهل مؤتة^(٢) ورجعوا ، أمرهم رسول الله ﷺ بالمسير إلى مكة ، فلما انتهى
إلى مر الظهران نزل بالعقبه ، فأرسل الجناة يجتثون الكباب ، فقلت لسعيد : وما
هو ؟ قال : ثمر الأراك . قال : فانطلق ابن مسعود فيمن يجتثي . قال : فجعل
أحدهم إذا أصاب حبة طيبة قذفها في فيه ، وكانوا ينظرون إلى دقة ساقى ابن
مسعود وهو يزقي في الشجرة فيضحكون ، فقال رسول الله ﷺ : « تعجبون من
دقة ساقيه ؟ فالذى نفسى بيده لهما أثقل في الميزان من أحد » . وكان ابن مسعود
ما اجتثى من شيء ، جاء به وخياره فيه إلى رسول الله ﷺ ، فقال في ذلك :
هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه^(٣)
وفي « الصحيحين »^(٤) عن أنس قال : أنفجنا^(٥) أربنا ونحن بمر الظهران ،
فسعى القوم فلعبوا^(٦) ، فأذركها فأخذتها ، فأتيت بها أبا طلحة فذبحها ، وبعث
إلى رسول الله ﷺ بوركها أو^(٧) فخذها فقبله .
وقال ابن إسحاق^(٨) : ونزل رسول الله ﷺ مر الظهران ، وقد غميت

(١) دلائل النبوة ٢٩/٥ .

(٢) في النسخ : « مكة » . والمثبت من الدلائل .

(٣) هذا من أمثال عمرو بن عدى ، ابن أخت تجذيمة الأبرش . مجمع الأمثال ١٣٨/٢ .

(٤) البخارى (٢٥٧٢ ، ٥٤٨٩ ، ٥٥٣٥) ، ومسلم (١٩٥٣) .

(٥) أنفج : أثار ، وأنفججت الأرنب : أثرته ، فثار من جحره . اللسان (ن ف ج) .

(٦) لعبوا : لعبوا . فتح البارى ٢٠٢/٥ .

(٧) في النسخ وصحيح مسلم : « و » . والمثبت كما فى صحيح البخارى وإحدى روايات مسلم . وهو

شك من الراوى . انظر فتح البارى ٢٠٢/٥ ، ٦٦٢/٩ .

(٨) سيرة ابن هشام ٤٠٠/٢ .

الأخبار عن قريش، فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ﷺ، ولا يذرون ما رسول الله ﷺ [١٣٣/٣] فاعل، وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء، يتحسسون^(١) الأخبار، وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به.

وذكر ابن لهيعة^(٢)، عن أبي الأسود، عن عروة أن رسول الله ﷺ بعث بين يديه^(٣) خيلاً يقتصون العيون، وخزاعة لا تدع أحداً يمضي وراءها، فلما جاء أبو سفيان وأصحابه أخذتهم خيل المسلمين، وقام إليه عمر يَجأ في عنقه، حتى أجازه العباس بن عبد المطلب، وكان صاحباً لأبي سفيان.

قال ابن إسحاق^(٤): وقال العباس حين نزل رسول الله ﷺ مر الظهران: قلت: واصباح قريش، والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة غنوة قبل أن يأتوه فيشتأمونه، إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر. قال: فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء، فخرجت عليها حتى جئت الأراك، فقلت: لعلني أجد بعض الخطابة، أو صاحب لب، أو ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ؛ ليخرجوا إليه فيشتأمونه قبل أن يدخل عليهم غنوة. قال: فوالله إني لأسير عليها وألتمس ما خرجت له، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان، وأبو سفيان يقول: ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا

(١) في ٤١، م، ص: «يتحسسون». قيل: معناهما واحد في تطلب معرفة الأخبار. انظر النهاية ١/

٢٧٢، واللسان (ج س س، ح س س).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٦/٥ - ٣٩، من طريق ابن لهيعة به.

(٣) بعده في الأصل ٤١، م: «عيونا».

(٤) سيرة ابن هشام ٤٠٢/٢.

عَشْكراً! قال : يقول بُدَيْلٌ : هذه واللّهُ خُزَاعَةُ حَمَشَتِهَا الحربُ^(١) . قال : يقولُ أبو سفيانَ : خُزَاعَةُ أَذْلٌ وَأَقْلٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ هذه نيرانها وعَشْكراها . قال : فعَرَفْتُ صَوْتَهُ فَقُلْتُ : يا أبا حنْظَلَةَ . فعَرَفَ صَوْتِي ، فقال : أبو الفَضْلِ ؟ قال : قلتُ : نعم . قال : مالك ، فِدَى لكَ أُمِّي وأُمِّي ؟ قال : قلتُ : ويحك يا أبا سفيانَ ! هذا رسولُ اللّهِ ﷺ في الناسِ ، واصْبَاحَ قريشِ واللّهِ . قال : فما الحيلةُ ، فِداكَ أُمِّي وأُمِّي ؟ قال : قلتُ : واللّهِ لئن ظَفِرَ بك لَيَضْرِبَنَّ عَنَقَكَ ، فَارْكَبْ في عَجْزِ هذه البَغْلَةِ حتّى آتِيَ بك رسولُ اللّهِ ﷺ فَأَسْتَأْمِنَته لكَ . قال : فركب خلفي ورجع صاحبه -^(٢) وقال عروَةُ : بل ذَهَبَا إلى النَبِيِّ ﷺ فَأَسْلَمَا ، وجعلَ يَسْتَخْبِرُهُمَا عن أَهْلِ مَكَّةَ . وقال الزهريُّ وموسى بنُ عَقْبَةَ^(٣) : بل دخلوا مع العباسِ على رسولِ اللّهِ ﷺ - قال ابنُ إسحاقَ^(٤) : قال : فجئتُ به كلما مرزْتُ بنارٍ مِنْ نيرانِ المسلمين قالوا : مَنْ هذا ؟ فإذا رأوا بَغْلَةَ رسولِ اللّهِ ﷺ وأنا عليها قالوا : عُمُ رسولِ اللّهِ ﷺ على بَغْلَةِ رسولِ اللّهِ ﷺ . حتّى مرزْتُ بنارٍ عمرَ بنِ الخطّابِ فقال : مَنْ هذا ؟ وقام إليّ ، فلما رأى أبا سفيانَ [٣١ / ١٣٣ ط] على عَجْزِ الدابةِ قال : أبو سفيانَ عدُوُّ اللّهِ ! الحمدُ لِلّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ مِنْكَ بغيرِ عَقْدٍ ولا عهدٍ .^(٥) وزعمَ عروَةُ بنُ الزبيرِ أنَ عمرَ وجأَ في رِقْبَةِ أُمِّي سفيانَ ، وأرادَ قَتْلَهُ فَمَنَعَهُ مِنْهُ العباسُ .

وهكذا ذكرَ موسى بنُ عَقْبَةَ ، عن الزهريِّ أنَ عيونَ رسولِ اللّهِ ﷺ

(١) حمشتها الحرب : أحرقتها وهيجتها . شرح غريب السيرة ٧٧/٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٩/٥ - ٤٩ ، عن الزهري وموسى بن عتبة .

^(١) «أَخَذُوهُمْ بِأَزِمَّةٍ جَمَالِهِمْ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: وَفَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَلَقِيَهُمُ الْعَبَّاسُ، فَدَخَلَ بِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَحَادَثَهُمْ عَائَةَ اللَّيْلِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَشَهِدُوا، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَشَهِدَ حَكِيمٌ وَبُدَيْلٌ، وَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: مَا أَعْلَمُ ذَلِكَ. ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ الصُّبْحِ، ثُمَّ سَأَلُوهُ أَنْ يُؤَمِّنَ قَرِيشًا، فَقَالَ: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ - وَكَانَتْ بِأَعْلَى مَكَّةَ - وَمَنْ دَخَلَ دَارَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ فَهُوَ آمِنٌ - وَكَانَتْ بِأَسْفَلَ مَكَّةَ - وَمَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ».

قال العباس^(٢): ثُمَّ خَرَجَ عُمَرُ يَشْتَدُّ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَكَضَتْ الْبَغْلَةُ، فَسَبَقَتْهُ بِمَا تَسْبِقُ الدَّابَّةُ الْبَطِيئَةُ الرَّجُلَ الْبَطِيءَ. قَالَ: فَافْتَحْتُ عَنْ الْبَغْلَةِ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو سَفْيَانَ قَدْ أُمِّكَنَ اللَّهُ مِنْهُ بَغِيرَ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ، فَدَعْنِي فَلَأَضْرِبَ عُنُقَهُ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ أَجْرُتُهُ. ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذْتُ بِرَأْسِهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا يُنَاجِيهِ اللَّيْلَةَ دُونِي رَجُلٌ. فَلَمَّا أَكْثَرَ عُمَرُ فِي شَأْنِهِ. قَالَ: قُلْتُ: مَهْلًا يَا عُمَرُ، فَوَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانَ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَدِيٍّ بَنِي كَعْبٍ مَا قُلْتُ هَذَا، وَلَكِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ. فَقَالَ: مَهْلًا يَا عَبَّاسُ، فَوَاللَّهِ لِإِسْلَامِكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ، وَمَا بِي إِلَّا أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَذْهَبْ بِهِ يَا عَبَّاسُ إِلَى

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٤١.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٤٠٢، ٤٠٣.

رَحِيلِكَ ، فإذا أَصْبَحْتَ فَأَتِنِي بِهِ » . قال : فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَحِيلِي ، فَبَاتَ عِنْدِي ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَوْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « وَيْحَكَ يَا أَبَا سَفْيَانَ ! أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » فَقَالَ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، مَا أَخْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ ، وَاللَّهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا بَعْدُ . قَالَ : « وَيْحَكَ يَا أَبَا سَفْيَانَ ! أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ » قَالَ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، مَا أَخْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ ، أَمَّا هَذِهِ وَاللَّهِ فَإِنْ فِي النَّفْسِ مِنْهَا حَتَّى الْآنَ شَيْئًا . فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ : وَيْحَكَ ! أَسْلِمْتَ وَاشْهَدْتَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، قَبْلَ أَنْ تُضْرِبَ عُنُقَكَ . قَالَ : فَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ فَأَسْلَمَ . قَالَ الْعَبَّاسُ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أَبَا سَفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ ، فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئًا . قَالَ : « نَعَمْ ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ - ^(١) زَادَ عُرْوَةُ : « وَمَنْ دَخَلَ دَارَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ فَهُوَ آمِنٌ » . وَهَكَذَا قَالَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ عَنِ الزَّهْرِيِّ ^(٢) - وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ » . فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَنْصَرِفَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا عَبَّاسُ ، احْبِسْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي عِنْدَ خَطَمِ الْجَبَلِ ^(٣) ؛ حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللَّهِ فَيَرَاهَا » .

^(١) وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ وَبُذَيْلًا وَحَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ كَانُوا وَقُوفًا مَعَ الْعَبَّاسِ عِنْدَ خَطَمِ الْجَبَلِ ، وَذَكَرَ أَنَّ سَعْدًا لَمَّا قَالَ لِأَبِي سَفْيَانَ : الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ ، الْيَوْمَ تُشْتَخَلُّ الْحُرْمَةُ . فَشَكَى أَبُو سَفْيَانَ إِلَى

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ٤١ .

(٢) وَيُرْوَى « حَطَمَ الْجَبَلِ » وَ « حَطَمَ الْخَيْلِ » . وَخَطَمَ الْجَبَلِ : أَنْفُ الْجَبَلِ ... وَإِنَّمَا حَبَسَهُ هُنَاكَ لِكَوْنِهِ مَضِيقًا ، لِيرَى الْجَمِيعِ وَلَا يَفُوتَهُ رُؤْيَا أَحَدٍ مِنْهُمْ . انْظُرْ فَتَحَ الْبَارِي ٨/٨ ، وَالنِّهَايَةُ ١/٤٠٣ ، وَمَا يَأْتِي ص ٥٤٢ .

«رسول الله ﷺ، فعزله عن راية الأنصار، وأعطاه الزبير بن العوام، فدخل بها من أعلى مكة وغزها بالحجون»^(١)، ودخل خالد من أسفل مكة، فلقية بنو بكر وهذيل، فقتل من بنى بكر عشرين ومن هذيل ثلاثة أو أربعة، وانهمزوا فقتلوا بالحزورة^(٢) حتى بلغ قتلهم باب المسجد^(٣).

قال العباس^(٤): فخرجت بأبي سفيان حتى حبسته بمضيقي الوادي حيث أمرني [١٣٤/٣] رسول الله ﷺ أن أحبسه. قال: ومرت القبائل على راياتها، كلما مرت قبيلة قال: يا عباس، من هؤلاء؟ فأقول: سليم. فيقول: مالي ولسليم. ثم تمر به القبيلة فيقول: يا عباس، من هؤلاء؟ فأقول: مزينة. فيقول: مالي ولزينة. حتى نفذت القبائل، ما تمر به قبيلة إلا سألتني عنها، فإذا أخبرتني قال: مالي ولبنى فلان. حتى مر رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء^(٥) وفيها المهاجرون والأنصار، لا يرى منهم إلا الحدق^(٦) من الحديد، فقال: سبحان الله! يا عباس، من هؤلاء؟ قال: قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار. قال: ما لأحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملوك ابن أخيك الغداة عظيمًا. قال: قلت: يا أبا سفيان،

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٤١.

(٢) الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها. معجم البلدان ٢/٢١٥.

(٣) الخزورة: سوق مكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه. المصدر السابق ٢/٢٩٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٤٠٤، ٤٠٥.

(٥) قال ابن هشام في السيرة ٢/٤٠٤: وإنما قيل لها: الخضراء. لكثرة الحديد وظهوره فيها.

(٦) الحدق جمع حدقة، وهي السواد المستدير وسط العين. الوسيط (ح د ق).

إنها النبوة . قال : فنعلم إذن . قال : قلت : النجاء^(١) إلى قومك . حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن . فقامت إليه هند بنت عتبة ، فأخذت بشاريه فقالت : اقتلوا الحميت الدسيم الأحمس^(٢) ، فبج من طليعة قوم . فقال أبو سفيان : ويلكم لا تغرركم هذه من أنفسكم ، فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن . قالوا : قاتلك الله ، وما تُعنى عنا دارك ؟ قال : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن . ففترق الناس إلى دورهم وإلى المسجد .

^(٣) وذكر عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لما مرَّ بأبي سفيان قال له : إني لأرى وجوهاً كثيرة لا أعرفها ، لقد كثرت هذه الوجوه علي . فقال له رسول الله ﷺ : « أنت فعلت هذا وقومك ، إن هؤلاء صدقوني إذ كذبتموني ، ونصروني إذ أخرجتموني » . ثم شكى إليه قول سعد بن عبادَةَ حين مرَّ عليه فقال : يا أبا سفيان ، اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحُرمة . فقال رسول الله ﷺ : « كذب سعد ، بل هذا يوم يُعظم الله فيه الكعبة ، ويوم تُكسى فيه الكعبة » .

وذكر عروة أن أبا سفيان لما أصبح صبيحة تلك الليلة التي كان عند^(٣)

(١) النجاء : السرعة . يقال : مرَّ ينجو نجاء . إذا أسرع . شرح غريب السيرة ٧٧/٣ .

(٢) الحميت : زق الشمن . والدسيم : الكثير الودك . والأحمس : الذي لا خير عنده . شرح غريب السيرة ٧٧/٣ ، والروض الأنف ٩٤/٧ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٤١ .

«العباس، ورأى الناس يُحشِحُون»^(٢) للصلاة، ويتششرون في استعمال الطهارة خاف وقال للعباس: ما بالهم؟ قال: إنهم سمعوا النداء، فهم يتششرون للصلاة. فلما حضرت الصلاة وآهم يزكعون بركوعه، ويشجدون بسجوده قال: يا عباس، ما يأمرهم بشيء إلا فعلوه! قال: نعم، والله لو أمرهم بترك الطعام والشراب لأطاعوه.

وذكر موسى بن عقبة^(٣)، عن الزهرى، أنه لما توضع رسول الله ﷺ جعلوا يتكفون^(٤)، فقال: يا عباس، ما رأيت كالليلة ولا مُلك كسرى وقيصر^(٥).

وقد روى الحافظ البيهقي^(٦)، عن الحاكم وغيره، عن الأصم، عن أحمد ابن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر هذه القصة بتمامها كما أوردتها زياد البكائي، عن ابن إسحاق مُنْقَطَعَةً^(٧). فالله أعلم. على أنه قد روى البيهقي^(٨) من طريق أبي بلال الأشعري، عن زياد البكائي، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى، عن عبيد الله، عن ابن عباس

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٤١.

(٢) فى م: «يجنحون»، وفى ص: «يحسحون» هكذا رسمت، وفى الدلائل «تحشش الناس». والمثبت - حملا على رسم الكلمة فى نسخة ص - يوافق سياق رواية عروة عند البيهقي. وحششوا وتحششوا: تحركوا للنهوض. والحششة: الحركة. ويقال: الحششة: دخول القوم بعضهم فى بعض. انظر تاج العروس (ح ش ش).

(٣) أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٤٠/٥، عن الزهرى.

(٤) فى الدلائل: «يتلقون وضوء رسول الله ﷺ». وتكفف: إذا أخذ بياطن كفه. النهاية ١٩٠/٤.

(٥) دلائل النبوة ٣٢/٥ - ٣٥.

(٦) وهى ما روى ابن هشام عن ابن إسحاق كما تقدم ص ٥٣٤ وما بعدها.

(٧) دلائل النبوة ٣١/٥، ٣٢.

قال : جاء العباس بأبي سفيان إلى رسول الله ﷺ ، قال . فذكر القصة ، إلا أنه ذكر أنه أسلم من ليلته قبل أن يُصبح بين يدي رسول الله ﷺ ، وأنه لما قال له رسول الله ﷺ : « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ » . قال أبو سفيان : وما تَسْعُ داري ؟ فقال : « وَمَنْ دَخَلَ الكَعْبَةَ فَهُوَ آمِنٌ » . قال : وما تَسْعُ الكعبة ؟ فقال : « وَمَنْ دَخَلَ المسجدَ [١٣٤/٣] فَهُوَ آمِنٌ » . قال : وما يَسْعُ المسجد ؟ فقال : « وَمَنْ أَغْلَقَ عليه بابه فَهُوَ آمِنٌ » . فقال أبو سفيان : هذه واسعة .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عن هشام ، عن أبيه قال : لما سار رسول الله ﷺ عامَ الفتح فبلغ ذلك قريشًا ، خرج أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ ، يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظُّهْرَانِ ، فَإِذَا هُمْ بَنِيانٍ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرْفَةَ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : مَا هَذِهِ ؟ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرْفَةَ ! فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ : نِيرَانُ بَنِي عَمِرٍ . فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : عَمَرُوا أَقْلٌ مِنْ ذَلِكَ . فَرَأَاهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَذْرَكَوهُمْ فَأَخَذَوْهُمْ ، فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَسْلَمَ أَبُو سَفْيَانَ ، فَلَمَّا سَارَ ، قَالَ لِلْعَبَاسِ : « اُحْبِسْ أَبَا سَفْيَانَ عِنْدَ^(٢) حَطَمِ الْجَبَلِ » حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ . فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ ، فَجَعَلَتْ الْقِبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، تَمُرُّ كَتِيبَةً كَتِيبَةً عَلَى أَبِي سَفْيَانَ ، فَمَرَّتْ كَتِيبَةٌ فَقَالَ : يَا عَبَّاسُ ، مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : هَذِهِ غِفَارٌ . قَالَ : مَا لِي وَلِغِفَارٍ . ثُمَّ مَرَّتْ جُھَيْنَةُ فَقَالَ

(١) البخاري (٤٢٨٠) .

(٢ - ٢) في الأصل : « حطم الخيل » ، وهو إحدى نسخ البخاري ، وعند حطم الخيل : معناه ، أنه يحبس عند الموضع المتضايق الذي تتحطم فيه الخيل ، أي يدوس بعضها بعضا ، ويزحم بعضها بعضا ، فيراها جميعا ، وتكثر في عينه بمرورها في ذلك الموضع الضيق . النهاية ١/ ٤٠٤ .

مثل ذلك ، ثم مرّت سعدُ بنُ هُذَيمٍ فقال مثل ذلك ، ومرّت سُلَيمٌ فقال مثل ذلك ، حتى أَقْبَلَت كَتِيبَةٌ لِمَ يَزَ مثلها فقال : مَنْ هذه ؟ قال : هؤلاء الأنصارُ ، عليهم سعدُ بنُ عُبَادَةَ معه الرايةُ . فقال سعدُ بنُ عُبَادَةَ : يا أبا سفيانَ ، اليومُ يومُ المَلْحَمَةِ ، اليومُ تُسْتَحْلُ الكعبةُ . فقال أبو سفيانَ : يا عباسُ ، حبذا يومُ الذُّمارِ^(١) . ثم جاءت كَتِيبَةٌ ، وهى أَقْلُ الكَتَائِبِ ، فيهم رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابه ، ورايةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مع الزبيرِ بنِ العوامِ ، فلما مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بأبى سفيانَ قال : أَلَمْ تَعْلَمْ ما قال سعدُ بنُ عُبَادَةَ ؟ فقال : « ما قال ؟ » قال : كذا وكذا . فقال : « كَذَبَ سعدٌ ، ولكن هذا يومُ يُعْظَمُ اللَّهُ فيه^(٢) الكعبةُ ، ويومُ تُكْتَسَى فيه الكعبةُ » . وأمر رسولُ اللَّهِ ﷺ أن تُرَكِّزَ رايتهُ بالحَجَوْنِ . قال عروةُ : وأخبرنى نافعُ بنُ جُبَينٍ بنِ مُطْعِمٍ ، قال : سَمِعْتُ العباسَ يقولُ للزبيرِ بنِ العَوامِ^(٣) : ههنا أمرُك رسولُ اللَّهِ ﷺ أن تُرَكِّزَ الرايةَ ؟^(٤) قال : نعم . قال : وأمر رسولُ اللَّهِ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ أن يَدْخُلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ [١٣٥/٣] مِنْ كَدَاءٍ ، ودخل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ كُدَى^(٥) فقتل مِنْ خَيْلِ خالدِ بنِ الوليدِ يومئذٍ رجالانَ ؛ حُبَيْشُ^(٦) بنُ الْأَشْعَرِ ، وكُرُوزُ بنُ جابرِ الْفَهْرِيُّ .

(١) حبذا يوم الذمار: يريد الحرب ؛ لأن الإنسان يقاتل على ما يلزمه حفظه . النهاية ١٦٧/٢ .

(٢) سقط من: الأصل ، م .

(٣) بعده فى الصحيح : « يا أبا عبد الله » .

(٤ - ٤) كذا فى النسخ ، وليست فى صحيح البخارى .

(٥) قال ابن حزم : كداء الممدودة بأعلى مكة ... وكدى بضم الكاف وتنوين الدال بأسفل مكة . معجم البلدان ٢٤١/٤ .

(٦) فى م : « حنيش » . وهو حبيش بن خالد ، والأشعر لقبه أو لقب أبيه . انظر الاستيعاب ٤٠٦/١ ، وأسد الغابة ٤٥١/١ ، والإصابة ٢٧/٢ .

وقال أبو داود^(١) : ثنا عثمانُ بنُ أبي شَيْبَةَ ، ثنا يحيى بنُ آدمَ ، ثنا ابنُ
إدريسَ ، عن محمد بنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ
عُتْبَةَ ، عن ابنِ عباسٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ عامَ الفتحِ جاءه العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ
بأبي سفيانَ بنِ حَرْبٍ ، فأسلمَ بمَرِّ الظَّهْرانِ ، فقال له العباسُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن
أبا سفيانَ رجلٌ يُحِبُّ هذا الفخرَ ، فلو جعلتَ له شيئًا ؟ قال : « نعم ، مَنْ دَخَلَ
دارَ أبي سفيانَ فهو آمِنٌ ، وَمَنْ أغْلَقَ بابَه فهو آمِنٌ » .

(١) أبو داود (٣٠٢١) حسن (صحيح سنن أبي داود ٢٦١٠) .

(٢) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ١٤ / ٢٩٣ .

صفة دخوله ﷺ مكة

ثبت في « الصحيحين »^(١) من حديث مالك ، عن الزهري ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المغفر ، فلما نزعه ، جاءه رجل فقال : إن ابن خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأُستارِ الكعبة . فقال : « اقتلوه » . قال مالك : ولم يكن رسول الله ﷺ فيما نرى ، والله أعلم ، مُحَرِّمًا .

وقال أحمد^(٢) : ثنا عفان ، ثنا حماد ، أنا أبو الزبير ، عن جابر ، أن رسول الله ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عِمامة سوداء . وزواه أهل السنن الأربعة ، من حديث حماد بن سلمة^(٣) ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

وزواه مسلم^(٤) ، عن قُتَيْبَةَ ويحيى بن يحيى ، عن معاوية بن عَمَّارِ الدُهْنِيِّ ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعليه عِمامة سوداء ، من غير إخراج .

وروى مسلم^(٥) من حديث أبي أسامة ، عن مُسَاوِرِ الوَرَّاقِ ، عن جعفر بن عمرو بن حُرَيْث ، عن أبيه قال : كَانِي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ

(١) البخارى (٤٢٨٦) ، ومسلم (١٣٥٧) .

(٢) المسند ٣/٣٦٣ .

(٣) أبو داود (٤٠٧٦) ، والترمذى (١٧٣٥) ، والنسائى فى الكبرى (٩٧٥٧) ، وابن ماجه (٢٨٢٢) ، (٣٥٨٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود (٣٤٣٦) .

(٤) مسلم (١٣٥٨) .

(٥) مسلم (١٣٥٩/٤٥٣) .

وعليه عِمَامَةٌ حَرَاقِيَّةٌ^(١) سوداءٌ قد أُرْخِيَ طَرَفَيْهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ^(٢) مِنْ حَدِيثِ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ .

وَرَوَى أَهْلُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةُ^(٣) مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ آدَمَ ، عَنْ شَرِيكِ الْقَاضِي [١٣٥/٣] ، عَنْ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : كَانَ لَوَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ دَخَلَ مَكَّةَ أَيْضَ .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ لَوَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ أَيْضَ ، وَرَأَيْتُهُ سَوْدَاءَ تُسَمَّى الْعُقَابَ ، وَكَانَتْ قِطْعَةً مِنْ مِزْطٍ مُرَحَّلٍ^(٥) .

(١) كَذَا فِي النُّسخِ . وَلَيْسَتْ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ . فَلَعَلَّهُ تَابِعَ مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ الْمِزِيُّ فِي التَّحْفَةِ ١٤٣/٨ ، ١٤٤ حَيْثُ ذَكَرَ هَذَا اللَّفْظَ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ مَسَاوِرَ ، بِهِ ، وَقَالَ عَقِبَ ذَلِكَ - أَيْ الْمِزِيُّ - : زَادَ أَبُو أُسَامَةَ : قَدْ أُرْخِيَ طَرَفَيْهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ . فَاعْتَبَرَهُ الْمُصَنِّفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عِنْدَ مُسْلِمٍ . وَلَيْسَ فِيهِ . وَالرِّوَايَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْحَافِظُ الْمِزِيُّ هِيَ عِنْدَ النَّسَائِيِّ فِي الْمَجْتَبَى (٥٣٥٨) ، وَفِي الْكَبَرِيِّ (٩٧٥٩) . وَوَقَعَ عِنْدَ النَّسَائِيِّ فِي الْمَوْضِعَيْنِ السَّابِقَيْنِ : «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ» . وَالصَّوَابُ «عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ» . انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٦٩/١٦ .

وَالْحَرَاقِيَّةُ ؛ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : هِيَ الَّتِي عَلَى لَوْنٍ مَا أَحْرَقْتَهُ النَّارُ ، كَأَنَّهَا مَنْسُوبَةٌ بِزِيَادَةِ الْأَلْفِ وَالنُّونِ إِلَى الْحَرْقِ ، يُقَالُ : الْحَرْقُ بِالنَّارِ وَالْحَرْقُ مَعًا . وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : جَاءَ تَفْسِيرُهَا فِي الْحَدِيثِ أَنَّهَا السَّوْدَاءُ ، وَلَا يَدْرِي مَا أَصْلُهُ . انْظُرِ الْفَاتَى لِلزَّمَخْشَرِيِّ ٢٧١/١ ، وَالنَّهْجَ لِابْنِ الْأَثِيرِ ٣٧٢/١ .

(٢) مُسْلِمٌ (١٣٥٨/٠٠٠) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٦٧٩) ، وَالنَّسَائِيُّ (٥٣٦٠) .

(٣) أَبُو دَاوُدَ (٢٥٩٢) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٦٧٩) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٨٦٦) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٨١٧) . صَحِيحُ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٢٢٥٩) .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَالَةِ النُّبُوَّةِ ٦٨/٥ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ .

(٥) فِي م : «مِرْجَلٌ» . وَالْمِرْجَلُ : الَّذِي قَدْ نَقَشَ فِيهِ تَصَاوِيرُ الرِّجَالِ . النِّهَايَةُ ٢١٠/٢ .

وقال البخاري^(١) : ثنا أبو الوليد ، ثنا شعبة ، عن معاوية^(٢) بن قرة قال : سمعتُ عبدَ الله بنَ مَغلِل يقولُ : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ فتحِ مكةَ على ناقته وهو يقرأُ سورةَ « الفتحِ » يُرَجِّعُ^(٣) . وقال^(٤) : لولا أن يجتمعَ الناسُ حولي لرَجَّعتُ كما رجَّع .

وقال محمد بنُ إسحاق^(٥) : حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما انتهى إلى ذى طوى ، وقَفَ على راحلته مُعْتَجِزًا بِشَقَّةِ بُرْدٍ حَبْرَةٍ حمراءَ ، وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ لَيَضَعُ رأسَه تواضعاً لله ، حينَ رأى ما أكرمه اللَّهُ به مِن الفتحِ ، حتى إن عُثُونَه^(٦) ليكادُ يَمْسُ واسِطَةَ الرَّحْلِ .

وقال الحافظُ البيهقي^(٨) : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا دَعْلَجُ بنُ أحمدَ ، ثنا أحمدُ بنُ عليٍّ الأتَّارُ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرٍ المُقدَّمي^(٩) ، ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : دَخَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ يومَ الفتحِ ودَقَّتْهُ

(١) البخارى (٤٢٨١) .

(٢) فى م ، ص : « عبد الله » . انظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٢١٠ .

(٣) الترجيع : ترديد القارئ الحرف فى الحلق . فتح البارى ٨ / ١٤ .

(٤) القائل هو معاوية بن قرة راوى الحديث . وقوله : كما رجَّع . يعنى كما رجع ابنُ مغلِل حاكيا للنبي ﷺ . انظر المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٠٥ .

(٦) الخبر : ضرب من ثياب اليمن . شرح غريب السيرة ٣ / ٧٧ .

(٧) العثون : اللحية ، أو طرفها . اللسان (ع ث ن) .

(٨) دلائل النبوة ٥ / ٦٨ ، ٦٩ . كما أخرجه الحاكم فى المستدرک ٣ / ٤٧ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وسكت عنه الذهبى .

(٩) فى النسخ : « المقدسى » . والمثبت من الدلائل والمستدرک . وانظر الأنساب ٥ / ٣٦٤ ، والمغنى فى الضعفاء ١ / ٤٧٥ .

على رَحْلِهِ^(١) مُتَخَشَّعًا .

وقال^(٢) : أُنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَافِظُ ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ بِالْوَيْه ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ صَاعِدٍ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الْحَارِثِ ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ^(٣) أَنَّ رَجُلًا كَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ ، فَأَخَذَتْهُ الرُّعْدَةُ ، فَقَالَ : « هُوَ عَلَىكَ ، فَإِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ^(٤) » . قَالَ : وَهَكَذَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ فَارِسٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زُهَيْرٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْحَارِثِ ، مُوَصَّوْلًا . ثُمَّ رَوَاهُ^(٥) عَنْ أَبِي زَكَرِيَّا الْمُرْزُوقِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَوْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ^(٦) قَيْسٍ ، مَرْسَلًا . قَالَ^(٧) : وَهُوَ الْمَحْفُوظُ .

وهذا التواضع في هذا الموطن عند دخوله ﷺ مكة ، في مثل هذا الجيش الكثيف العزيم ، بخلاف ما اعتّمده سفهاء بني إسرائيل ، حين أمروا أن يدخلوا باب بيت [١٣٦/٣] المقدس وهم سجدوا ، أي زُكَّعَ ، يقولون : حِطَّةٌ .

(١) في الأصل ، ٤١ ، م : « راحلته » .

(٢) دلائل النبوة ٦٩/٥ . كما أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٧/٣ ، ٤٨ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٣) في النسخ : « ابن مسعود » . والمثبت من الدلائل والمستدرک .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل والمستدرک .

(٥) القديد : اللحم المملوح المجفف في الشمس . النهاية ٢٢/٤ .

(٦) دلائل النبوة ٦٩/٥ .

(٧) في الأصل ، م : « بن » .

(٨) سقط من : الأصل ، م ، ص .

فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْطَاهِمَ وَهُمْ يَقُولُونَ : حِنْطَةٌ فِي شَعِيرَةٍ^(١) .

وقال البخاري^(٢) : ثنا الهيثم^(٣) بن خارجة ، ثنا حفص بن ميسرة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح من كدائ التي بأعلى مكة . وتابعه أبو أسامة ووهيب^(٤) : في كدائ .

حدثنا^(٥) غبيد بن إسماعيل ، ثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن أبيه : دخل رسول الله ﷺ عام الفتح من أعلى مكة من كدائ . وهو أصح .

إن أراد أن المرسل أصح من المسند المتقدم انتظم الكلام ، ولأفكداء بالمد هي المذكورة في الروايتين ، وهي في أعلى مكة ، وكذا مقصودا في أسفل مكة ، وهذا هو المشهور والأنسب ، وقد تقدم أنه ، عليه السلام ، بعث خالد بن الوليد من أعلى مكة ، ودخل هو ، عليه السلام ، من أسفلها من كدى . وهو في « صحيح البخاري » . فالله أعلم .

وقد قال البيهقي^(٦) : أنبأنا أبو الحسن^(٧) بن عبدان ، أنبأنا أحمد بن غبيد الصفا ، ثنا عبد الله بن^(٨) الصقر ، عن^(٩) إبراهيم بن المنذر الحزامي ، ثنا^(١٠)

(١) في الأصل ، م ، ص : « شعرة » .

(٢) البخاري (٤٢٩٠) .

(٣) في النسخ : « القاسم » . والمثبت من صحيح البخاري . وانظر تهذيب الكمال ٣٠ / ٣٧٤ .

(٤) في م ، ص : « وهب » . وهو وهيب بن خالد بن عجلان . انظر تهذيب الكمال ٣١ / ١٦٤ .

(٥) البخاري (٤٢٩١) .

(٦) دلائل النبوة ٥ / ٦٦ .

(٧) في م : « الحسين » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧ / ٣٩٧ .

(٨ - ٩) سقط من : ٤١ ، ص .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل ، م . والمثبت من الدلائل . وانظر تاريخ بغداد ٩ / ٤٨٢ ، وسير أعلام النبلاء

١٧٣ / ١٤ .

«مَعْرَنَ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ^(١) : لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ رَأَى^(٢) النِّسَاءَ يُلْطَمُنَ وَجُوهَ الْخَيْلِ^(٣) ، فَتَبَسَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَقَالَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، كَيْفَ قَالَ حَسَّانُ ؟ » فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

عَدِمْتُ بُنَيَّتِي إِنْ لَمْ تَزَوْهَا تُثِيرُ النَّفْعَ مِنْ كَتِفِي^(٤) كَدَاءِ^(٥)
يُنَازِعَنَّ الْأَعِنَّةَ مُسْرِجَاتٍ يُلْطَمُنُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ادْخُلُوهَا مِنْ حَيْثُ قَالَ حَسَّانُ » .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدَّتِهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَتْ : لَمَّا وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذِي طُوًى ، قَالَ أَبُو قُحَافَةَ لَابْنَةِ لَهُ مِنْ أَصْغَرٍ وَلَدِهِ : أُنَى بُنَيَّةٌ ، أَظْهَرَى بِي عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ . قَالَتْ : وَقَدْ كُنْتُ بِبَصْرِهِ . قَالَتْ^(٧) : فَأَشْرَفْتُ بِهِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أُنَى بَنِيَّةٌ ، مَاذَا تَرَيْنَ ؟ قَالَتْ : أَرَى سَوَادًا مُجْتَمِعًا . قَالَ : تِلْكَ الْخَيْلُ . قَالَتْ : وَأَرَى رَجُلًا يَشْعَى بَيْنَ [٣ / ١٣٦] يَدَيِ ذَلِكَ السَّوَادِ مُقْبِلًا وَمُذِيرًا . قَالَ : أُنَى بَنِيَّةٌ ، ذَلِكَ الْوَارِغُ . يَعْنِي الَّذِي يَأْمُرُ الْخَيْلَ وَيَتَقَدَّمُ إِلَيْهَا . ثُمَّ قَالَتْ : قَدْ وَاللَّهِ انْتَشَرَ السَّوَادُ .

(١ - ١) سقط من : ٤١ ، ص .

(٢) في الأصل ، م : « وَأُنَى » .

(٣) يلطمن وجوه الخيل : ينفضن ما عليها من الغبار . انظر النهاية ٤ / ٢٥١ .

(٤) في الأصل ، م : « كنفى » .

(٥) في هذا البيت إقواء . والقصيدة قافيتها الهمزة المضمومة . انظر ديوان حسان ص ٧١ - ٧٧ .

(٦) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٠٥ ، ٤٠٦ .

(٧) أي أسماء بنت أبي بكر .

فقال : قد واللهِ إذنْ دَفَعَتِ الخيلُ^(١) ، فأسرعى بى إلى بيتى . فانحطتْ به ، وتلقاه الخيلُ قبلَ أن يَصِلَ إلى بيته . قالت : وفى عُنتِ الجارية طَوْقٌ مِنْ وَرْقٍ^(٢) ، فتلقاها رجلٌ فيَقْطِطُعه مِنْ عُنُقِها . قالت : فلمَّا دَخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ مكةَ ودَخَلَ المسجدَ ، أتى أبو بكرٍ بأبيه يَقُوْدهُ ، فلمَّا رآه رسولُ اللهِ ﷺ قال : « هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فى بيته حتى أَكُونَ أنا آتيه فيه ؟ » قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللهِ ، هو أَحَقُّ أن يَمْشِيَ إِيْلِكَ مِنْ أن يَمْشِيَ أَنْتَ إِيْلِهِ .^(٣) قال : فقالت^(٤) : فأجْلَسَه بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ مَسَحَ صدره ، ثُمَّ قال : « أَسْلِمَ » . فأسْلَمَ . قالت : ودَخَلَ به أبو بكرٍ ، وكان رأسُه كالثَّغَامَةِ^(٥) بَيَاضًا ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « غَيِّرُوا هذا مِنْ شَعْرِهِ » . ثُمَّ قام أبو بكرٍ ، فأخَذَ بيدَ أُخْتِهِ ، وقال : أنشُدُ اللهَ والإسلامَ طَوْقَ أُخْتِي . فلم يُجِبْهُ أَحَدٌ ، قالت^(٦) : فقال : أئى أُخِيَّةٌ ، احْتَسِبِ طَوْقَكَ ، فواللهِ إن الأمانةَ فى الناسِ اليومَ لَقَلِيلٌ . يعْنِي الصَّدِيقُ ذلكَ اليومَ على التَّعْيِينِ ؛ لأنَّ الجيشَ فيه كثرةٌ ، ولا يَكَاذُ أَحَدٌ يَلْوِى على أَحَدٍ مع انْتِشارِ الناسِ ، ولعل الذى أَخَذَه تأوَّلَ أَنَّهُ مِنْ حَرِيٍّ . واللهُ أَعْلَمُ .

وقال الحافظُ البيهقي^(٧) : ثنا أبو عبدِ اللهِ الحافظُ ، ثنا أبو العباسِ الأصمُّ ، ثنا بحرُ بنُ نصرٍ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، أَخْبَرَنِي ابنُ جُرَيْجٍ ، عن أبى الزُّبَيْرِ ، عن جابرٍ أنَ عمرَ بنَ الخطابِ أَخَذَ بيدَ أبى قُحافةَ ، فَأَتَى به النَّبِىَّ ﷺ ، فلمَّا وَقَفَ به على

(١) دفعت الخيل : أى بدأت السير . انظر النهاية ١٢٤ / ٢ .

(٢) أى فِصَّة .

(٣ - ٢) سقط من : م .

(٤) الثغامة : شجرة ، وجمعها ثغام ، إذا يست ابيضت أغصانها ، فيشبه بها الشيب . شرح غرب السيرة ٧٨ / ٣ .

(٥) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « قال » . والمثبت من السيرة .

(٦) دلائل النبوة ٩٦ / ٥ .

رسول الله ﷺ قال : « غَيْرُوهُ وَلَا تُقَرِّبُوهُ سَوَادًا » . قال ابن وهب : وأخبرني عمرُ ابنُ محمدٍ ، عن زيد بن أسلم ، أن رسول الله ﷺ هُتأَ أبا بكرٍ بإسلامِ أبيه .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فحدَّثني عبدُ الله بنُ أبي نَجِيحٍ ، أن رسولَ الله ﷺ حينَ فَرَّقَ جيشَه مِن ذِي طَوًى ، أَمَرَ الزُّبَيْرَ بنَ العَوَّامِ أن يَدْخُلَ في بعضِ الناسِ مِن كُذَى^(٢) ، وكان الزُّبَيْرُ على المَجَنَّبَةِ اليُسْرَى ، وأمرَ سعدُ بنَ عُبَادَةَ أن يَدْخُلَ في بعضِ الناسِ مِن كَدَاءِ^(٣) .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : فزَعَمَ بعضُ أَهْلِ العِلْمِ أن سعدًا حينَ وَجَّهَ داخِلًا قال : اليومُ يومُ المَلْحَمَةِ ، [١٣٧/٣] اليومَ تُسْتَحَلُّ الحُزْمَةُ . فسمِعَها رجلٌ - قال ابنُ هشامٍ : يقالُ : إنه عمرُ بنُ الخطابِ - فقال : يا رسولَ الله ، أَتَسْمَعُ ما يقولُ سعدُ بنُ عُبَادَةَ ؟! ما نَأْمَنُ أن يكونَ له في قريشِ صَوْلَةٌ . فقال رسولُ الله ﷺ لعلِّي : « أَذْرِكُهُ فَخُذِ الرَّايَةَ مِنْهُ ، فَكُنْ أَنْتَ تَدْخُلُ بِهَا » .

قلتُ : وذكرَ غيرُ محمدٍ بنِ إسحاق^(٥) ، أن رسولَ الله ﷺ لما شَكَى إليه أبو سفيانَ قولَ سعدٍ بنِ عُبَادَةَ حينَ مرَّ به . وقال : يا أبا سفيانَ ، اليومُ يومُ المَلْحَمَةِ ، اليومَ تُسْتَحَلُّ الحُزْمَةُ - يعني الكعْبَةَ - فقال النبي ﷺ : « بل هذا يومٌ تُعْظَمُ فيه الكعْبَةُ » . وأمرَ بالرايةِ - رايةِ الأنصارِ - أن تُؤْخَذَ مِن سعدٍ بنِ عُبَادَةَ

(١) سيرة ابن هشام ٤٠٦/٢ .

(٢) في م : « كدَاءِ » .

(٣) في م : « كُذَى » .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٠٦/٢ ، ٤٠٧ .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٨/٥ معلقًا ، عن عروة بن الزبير .

كَالتَأْدِيبِ لَهُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهَا دُفِعَتْ إِلَى ابْنِهِ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ^(١) . وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ^(٢) : دَفَعَهَا إِلَى الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

^(٣) وَذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَرْجُمَةِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ دِينَارٍ^(٤) ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّرِيِّ الْأَنْطَاكِيُّ ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزُّنَادِ ، وَحَدَّثَنِي مُوسَى ابْنُ عَقْبَةَ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَايَةَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُבَادَةَ ، فَجَعَلَ يَهْزُهَا وَيَقُولُ : الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ ، يَوْمَ تُسْتَحْلُ الْحُزْمَةُ . قَالَ : فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى قَرِيشٍ وَكَبُرَ فِي نَفْسِهِمْ . قَالَ : فَعَارَضَتْ امْرَأَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسِيرِهِ وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

يَا نَبِيَّ الْهُدَى إِلَيْكَ لَجَأٌ^(٥) حَى قَرِيشٍ^(٦) وَلَاتَ حِينَ لَجَأٍ^(٧)
حِينَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ سَعَةُ الْأَرْضِ وَعَادَاهُمْ إِلَهُ^(٨) السَّمَاءِ
والتَّقَتْ حَلَقَتَا الْبَطَانِ عَلَى الْقَوْمِ وَنُودُوا بِالصِّلَمِ الصَّلْعَاءِ^(٩)

(١) عزاه الحافظ في الفتح ٩/٨ إلى الأموي في مغازيه .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٤/٥ ، عن موسى بن عقبة ، عن الزهري .

(٣ - ٤) سقط من : ٤١ ، ص .

(٤) لم نجد له ترجمة في تاريخ دمشق ، ولا في المختصر ، وعزاه الحافظ في الفتح ٩/٨ إلى ابن عساكر . وذكر السهيلي الأبيات - عدا بيتين - في الروض الأنف ٩٩/٧ ، ١٠٠ ، وذكر أن قائلها ضرار بن الخطاب . وقال الحافظ في الفتح في ذلك : وكأنه - أي ضرار - أرسل به المرأة ؛ ليكون أبلغ في المعاطفة عليهم .

(٥) لجأ : أي لجأ بالهمز ، والتسهيل للوزن .

(٦ - ٧) في الأصل : « وأنت خير جاء » . ومعنى لات حين لجاء : أي ليس الوقت وقت لجوء .

(٨) في الأصل : « أهل » .

(٩) هذا البيت زيادة من : م . والبطان : الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير ، يقال : التقت حلقتا البطان . للأمر إذا اشتد . والصيلم : الداهية . والصلعاء : الداهية أيضا . انظر سبل الهدى والرشاد ٥/٤٢٤ ، والقاموس المحيط (ص ل ع) .

(١) «إن سعدًا يريدُ قاصِمةَ الظَّهِيرِ بأهلِ الحَجُونِ والبَطْحَاءِ
 خزرَجِيٍّ لو يستطيعُ مِنَ الغِيَةِ» (٢) «ظَرَمَانَا بالنَّسْرِ والعَوَاءِ»^(٢)
 فانهَيْتُهُ فإنه الأسدُ الأثَرُ وَودُ والليثُ والعُ في الدماءِ
 فلئن أقحَمَ اللّواءَ ونادى يا حُمَاةَ اللّواءِ أهلَ اللّواءِ
 لتَكُونَنَّ بِالْبِطَاحِ قَرِيشٌ بُقْعَةٌ^(٣) القاعِ في أَكُفِّ الإِمَاءِ
 إنه مُضَلَّتْ يريدُ لها الرأى صموتٌ كالحَيَّةِ الصَّمَاءِ

قال : فلما سمع رسولُ اللَّهِ ﷺ هذا الشعرَ دخَله رَحمةٌ لَهُم ورأفةٌ بِهِم ، وأمرَ
 بِالرَّايَةِ فَأُخِذَتْ مِنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، وَدُفِعَتْ إِلَى ابْنِهِ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ . قال : فَيُزَوَّى
 أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أَحَبُّ أَنْ لَا يُخَيِّبَهَا إِذْ رَغِبَتْ إِلَيْهِ وَاسْتَغَاثَتْ [٣/١٣٧ ط]
 بِهِ ، وَأَحَبُّ^(٤) أَنْ لَا يَعْضَبَ^(٥) سَعْدٌ ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ مِنْهُ فَدَفَعَهَا إِلَى ابْنِهِ .

قال ابنُ إِسْحاقَ^(٥) : وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ فِي حَدِيثِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ
 خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَدَخَلَ مِنَ اللَّيْلِ أَسْفَلَ مَكَّةَ فِي بَعْضِ النَّاسِ ، وَكَانَ خَالِدٌ عَلَى
 الْمُجَنَّبَةِ الْيَمْنَى ، وَفِيهَا : أَسْلَمٌ ، وَشَلَيْمٌ ، وَغِفَارٌ ، وَمُزَيْنَةُ ، وَجُهَيْنَةُ ، وَقِبَائِلٌ مِنْ

(١ - ١) سقط من : ٤١ ، ص .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : « الْبَغْضُ رَمَانَا بِالْحِمِّ وَالْعَوَاءِ » . وَالنَّسْرُ : اسْمُ نَجْمٍ . وَالْعَوَاءُ : خَمْسَةُ أَجْمٍ يُقَالُ لَهَا :
 وَرَكَّ الْأَسَدُ . وَقَالَ السَّهِيلِيُّ : قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي : مِنْ مَدِّ الْعَوَاءِ فَهِيَ عِنْدَهُ فَقَالَ مِنْ عَوِيَتِ الشَّيْءُ إِذَا
 لَوِيَتْ طَرَفُهُ . وَهَذَا حَسَنٌ جِدًا ... وَالْأَصْحَحُ : أَنَّ الْعَوَاءَ مِنَ الْعَوَّةِ ، وَالْعَوَّةُ هِيَ الدَّبَرُ ، فَكَأَنَّهُمْ سَمَوْهَا بِذَلِكَ
 لِأَنَّهَا دَبَرُ الْأَسَدِ مِنَ الْبُرُوجِ . انْظُرْ سَبِيلَ الْهَدْيِ وَالرَّشَادِ ٤٢٥/٥ ، وَالرُّوضُ الْأَنْفَ ١٠١/٧ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « نَقْعَةٌ » .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ : « أَنْ يَسْبِقَ » .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٤٠٧/٢ .

قبائل العرب ، وأقبل أبو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ بِالصَّفِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، يُنْصَبُ لِمَكَّةَ
بَيْنَ يَدَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ودخل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَدَاخِرَ ، حَتَّى نَزَلَ بِأَعْلَى
مَكَّةَ ، فَضُرِبَتْ لَهُ هُنَالِكَ قُبُورُهُ .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ عَمْرِو
ابْنِ عَثْمَانَ ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، أَنَّهُ قَالَ زَمَنَ الْفَتْحِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيْنَ تَنْزِلُ
غَدَاً ؟ فَقَالَ : « وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ ؟ »^(٢) . ثُمَّ قَالَ : « لَا يَرِثُ الْمُؤْمِنُ
الْكَافِرَ وَلَا الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ » .

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٣) : ثنا أَبُو الْيَمَانِ ، ثنا شُعَيْبٌ ، ثنا أَبُو الزُّنَادِ^(٤) ، عَنْ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْزِلُنَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، إِذَا فَتَحَ
اللَّهُ - الْخَيْفُ ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ » .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٥) : ثنا يُونُسُ ، ثنا إِبْرَاهِيمُ ، يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ ، عَنْ
الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْزِلُنَا
غَدَاً ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ » . وَرَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ، بِهِ نَحْوُهُ^(٦) .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٧) : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي

(١) البخارى (١٥٨٨ ، ٤٢٨٢) .

(٢) الرباع : جمع رُبْع ، وهو المنزل المشتغل على أبيات . وقيل : هو الدار . فتح البارى ٣/ ٤٥٢ .

(٣) البخارى (٤٢٨٤) .

(٤) فى النسخ : « أبو الزبير » . والمثبت من صحيح البخارى .

(٥) المسند ٢/ ٣٥٣ .

(٦) البخارى (٤٢٨٥) .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

بكر، أن صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وشهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسًا بالخدممة^(١) ليقاتلوا، وكان جِماش بن قيس بن خالد، أخو بني بكر يُعدُّ سلاحًا قبلَ قدومِ رسولِ الله ﷺ ويُضليحُ منه، فقالت له امرأته: لماذا تُعدُّ ما أرى؟ قال: لمحمد وأصحابه. فقالت: والله ما أرى يقومُ لمحمد وأصحابه شيء. قال: والله إنى لأزجو أن أُخِدمَكَ بعضَهم. ثم قال: إن يُقبِلوا اليومَ فما لى علُّه هذا سلاحٌ كاملٌ وألُّه^(٢) وذو غرارين^(٣) سريعُ السِّلَّة

قال: ثم شهد الخندمة مع صفوان وعكرمة وشهيل، فلما لقيهم المسلمون من أصحابِ خالد، ناوشوهم شيئًا من قتالٍ، فقتلَ كُرْزُ بنُ جابر، أحدُ بني مُحاربِ بنِ فِهْرٍ، وحنَيْشٌ^(٤) بنُ خالدِ بنِ ربيعةَ بنِ أَصْرَمَ، حليفُ بني مُنْقِذٍ، وكانا في جيشِ^(٥) خالد، فشذًا [١٣٨/٣] عنه، فسلكا غيرَ طريقه، فقتلا جميعًا،^(٦) وكان قبلَ كُرْزٍ قُتِلَ حُنَيْشٌ^(٧). قالوا^(٨): وقُتِلَ من خيلِ خالدِ أيضًا

(١) الخندمة، بفتح أوله: جبل بمكة. معجم البلدان ٤٧٦/٢.

(٢) الألَّة: الحربة لها سنان طويل. شرح غريب السيرة ٧٨/٣.

(٣) ذو غرارين: يعنى سيفًا، والغرار: حد السيف. المصدر السابق.

(٤) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م: «حنيش»، وفي ص: «حنيس». والمثبت من السيرة، وقد اختلف في اسمه، فجزم في الاستيعاب ٤٠٦/١ بأنه «حبيش»، وذكره في أسد الغابة والإصابة في «حبيش» و«حنيس». انظر أسد الغابة ٤٥١/١، ١٤٧/٢، والإصابة ٢٧/٢، ٣٨٢. وانظر ما تقدم في صفحة ٥٤٣.

(٥) في السيرة: «خيل».

(٦ - ٦) في النسخ: «وكان قتل كرز قبل حنيس». ولعله حدث إبدال بين قبل وقتل، فالجملة رويت بالمعنى، ففي السيرة: قُتِلَ حنيس بن خالد قبل كرز بن جابر، فجعله كرز بن جابر بين رجله، ثم قاتل عنه حتى قتل.

(٧) أى عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر.

سَلَمَةُ بْنُ الْمَيْلَاءِ الْجُهَنِيُّ ، وَأَصِيبٌ مِنَ الْمَشْرِكِينَ قَرِيبٌ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ أَوْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ ، ثُمَّ انْهَزَمُوا ، فَخَرَجَ جِمَاسٌ مُنْهَزِمًا حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَامْرَأَتِهِ : أَغْلِقِي عَلَيَّ بَابِي . قَالَتْ : فَأَيْنَ مَا كُنْتَ تَقُولُ ؟ فَقَالَ :

إِنَّكَ لَوْ شَهِدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عَكْرَمَةُ
وَأَبُو يَزِيدَ قَائِمٌ كَالْمُوتَمَةِ^(١) وَاسْتَقْبَلَتْهُمْ بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ
يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمُجُمَةٍ ضَرْبًا فَلَا يُسْمَعُ إِلَّا غَمْغَمَةٌ^(٢)
لَهُمْ نَهَيْتُ خَلْفَنَا وَهَمَّهُمْ^(٣) لَمْ تَنْطِقْ فِي اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَةٍ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٤) : وَتُرْوَى هَذِهِ الْآيَاتُ لِلرَّعَّاشِ الْهَذَلِيِّ .

قال^(٥) : وَكَانَ شِعَارُ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَحُثَيْنٍ وَالطَّائِفِ : يَا بَنِي
عَبْدِ الرَّحْمَنِ . وَشِعَارُ الْخَزَرَجِ : يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ . وَشِعَارُ الْأَوْسِ : يَا بَنِي عُيَيْدِ اللَّهِ .
وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ^(٦) : ثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الرَّازِيُّ ، ثَنَا أَبُو حَسَانَ الزِّيَادِيُّ ، ثَنَا
شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ طَاوُسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنْ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا الْبَلَدَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

(١) الموتمة ، بفتح التاء : هِيَ الَّتِي قَتَلَ زَوْجَهَا فَبَقِيَ لَهَا أَيْتَامٌ . وَمِنْ قَالِهِ بِكسر التاء ؛ فَيَعْنِي الَّتِي لَهَا أَيْتَامٌ ،
يَقَالُ مِنْهُ : أَيْتَمْتُ ، فَهِيَ مَوْتَمٌ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ٧٨ / ٣ .

(٢) الغمغمة : الْكَلَامُ الَّذِي لَا يَبِينُ . وَغَمَغَمَ الْأَبْطَالُ : صَوْتُوا عِنْدَ الْقِتَالِ . انْظُرِ الْوَسِيطَ (غ م م) .

(٣) النهيت : نَوْعٌ مِنْ صِيَاحِ الْأَسَدِ . وَالْمَهْمَةُ : صَوْتُ فِي الصَّدْرِ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ٧٨ / ٣ ، ٧٩ .

(٤) سِيَرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٤٠٩ / ٢ .

(٥) أَيْ ابْنُ إِسْحَاقَ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٦) الْمَعْجَمُ الْأَوْسَطُ (٣٨٧٨) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢٨٤ / ٣ : فِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ وَقَدْ اخْتَلَطَ .

وصاغه يوم صاغ الشمس والقمر، وما حياله من السماء حرام^(١)، وإنه لا يحل لأحد قبلي، وإنما حل لي ساعة من نهار، ثم عاد كما كان». فقيل له: هذا خالد بن الوليد يقتل. فقال: «قم يا فلان فأت خالد بن الوليد، فقل له فليزفع يديه من القتل». فأتاه الرجل فقال: إن النبي ﷺ يقول: أقتل من قدرت عليه. فقتل سبعين إنسانا، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فأرسل إلى خالد فقال: «ألم أنهك عن القتل؟» فقال: جاءني فلان فأمرني أن أقتل من قدرت عليه. فأرسل إليه^(٢): «ألم أمرك؟» قال: أزدت أمرا، وأراد الله أمرا، فكان أمر الله فوق أمرك، وما استطعت إلا الذي كان. فسكت عنه النبي ﷺ، فما رد عليه شيئا.

قال ابن إسحاق^(٣): وقد كان رسول الله ﷺ عهد إلى أمرائه أن لا يقتلوا إلا من قاتلهم، غير أنه أهدر دم نفر سماءهم، وإن وجدوا تحت أشتار الكعبة، [١٣٨/٣] وهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح؛ كان قد أسلم وكتب الوحي ثم ارتد، فلما دخل رسول الله ﷺ مكة وقد أهدر دمه، فر إلى عثمان، وكان أخاه من الرضاة، فلما جاء به ليشتأ من له، صمت عنه رسول الله ﷺ طويلا، ثم قال: «نعم». فلما انصرف مع عثمان قال رسول الله ﷺ لمن حوله: «أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني قد صمت فيقتله». فقالوا: يا رسول الله، هلا أومأت إلينا؟ فقال: «إن النبي لا يقتل

(١) وما حياله من السماء: أي ما قبأته في السماء. انظر الوسيط (ح و ل).

(٢) أي أرسل إلى الرجل الذي بعثه إلى خالد.

(٣) سيرة ابن هشام ٤٠٩/٢.

بالإشارة». وفي رواية^(١): «إنه لا ينبغي لنبى أن تكون له خائنة الأعين». قال ابن هشام^(٢): وقد حسن إسلامه بعد ذلك، ولأه عمر بعض أعماله، ثم ولأه عثمان.

قلت: ومات وهو ساجد في صلاة الصبح، أو بعد انقضاء صلاتها في بيته^(٣)، كما سيأتى بيانه.

قال ابن إسحاق^(٤): وعبد الله بن خطيل؛ رجل من بنى تميم بن غالب - قلت: ويقال: إن اسمه عبد الغزى بن خطيل. ويحتمل أنه كان كذلك، ثم لما أسلم سُمي عبد الله - ولما أسلم بعثه رسول الله ﷺ مُصَدِّقاً^(٥) وبعث معه رجلاً من الأنصار، وكان معه مولى له فغضب عليه غضباً فقتله، ثم ارتدَّ مشركاً، وكان له قيتتان؛ فرتنى وصاحبتهما، فكانتا تُغنيان بهجاء رسول الله ﷺ والمسلمين، فلهذا أهدر دمه ودم قيتته، فقتل وهو مُتعلِّق بأستار الكعبة، اشترك في قتله أبو بزة الأسلمي وسعيد بن حريث المخزومي^(٦)، وقُتِلَ إحدى قيتته، واشتُؤم للأخرى. قال^(٧): والحُوَيْرِثُ بنُ نُقَيْدٍ^(٨) بن وهب بن عبد بن^(٩)

(١) بعده في الأصل، ص: «لهذا». والرواية في سنن أبى داود (٢٦٨٣، ٤٣٥٩). صحيح (صحيح

سنن أبى داود ٢٣٣٤، ٣٦٦٤).

(٢) سيرة ابن هشام ٤٠٩/٢.

(٣) في الأصل: «سنه».

(٤) المصدر السابق ٤٠٩/٢، ٤١٠.

(٥) المُصَدِّق: هو عامل الزكاة الذى يستوفىها من أربابها. النهاية ١٨/٣.

(٦) في الأصل: «الأسلمي».

(٧) سيرة ابن هشام ٤١٠/٢، ٤١١.

(٨) في الأصل: «نقيل».

(٩) سقط من: النسخ. والمثبت من سيرة ابن هشام.

قُصِيَ ، وكان ممن يُؤذَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بمكة ، ولما تحمّل العباسُ بفاطمة وأمّ كلثوم ليذهبا بهما إلى المدينة يُلحِقُهُما برسولِ اللَّهِ ﷺ أولَ الهجرة ، نحس بهما الحَوِثُ هذا ، الجملَ الذى هما عليه ، فسقطتا إلى الأرض ، فلما أُهدير دمه قتله عليُّ بنُ أبى طالبٍ . قال : ومقيسُ بنُ صُبابة ؛ لأنه قَتَلَ قاتِلَ أخيه خطأً بعد ما أخذ الديةَ ، ثم ارتدَّ مُشركاً ، قتله رجلٌ من قومه يقال له : ثُمَيْلَةُ بنُ عبدِ اللَّهِ . قال : وسارةُ مَولاةُ لبنى عبدِ المطلبِ ولعكرمةَ بنِ أبى جهلٍ ؛ لأنها كانت تُؤذَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهى [١٣٩/٣] بمكة .

قلتُ : وقد تقدم عن بعضهم أنها التى تحمّلت الكتابَ من حاطبٍ بنِ أبى بلتعة^(١) ، وكأنها عُفِىَ عنها أو هزبت ثم أُهدير دُمُها . واللَّهُ أعلم . فهزبت حتى استؤمنَ لها من رسولِ اللَّهِ ﷺ فأمنها ، فعاشت إلى زمنِ عمرَ فأوطأها رجلٌ فرساً^(٢) فماتت . وذكر الشَّهيليُّ^(٣) أن فَرَزَنْتى أَسْلَمَتْ أيضاً .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : وأما عكرمةُ بنُ أبى جهلٍ فهزَّب إلى اليمنِ ، وأُسْلِمَتْ امرأتهُ أمُّ حَكِيمٍ بنتُ الحارثِ بنِ هشامٍ ، واستأمنت له من رسولِ اللَّهِ ﷺ فأمنه ، فذهبت فى طَلَبِهِ ، حتى أتتْ به رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأسلم . وقال البيهقيُّ^(٥) : أنبأنا أبو طاهرٍ محمدُ بنُ محمدٍ بنِ مَخْمِشٍ^(٦) الفقيهُ ،

(١) تقدم فى صفحة ٥٢١ .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) الروض الأنف ١١١/٧ .

(٤) سيرة ابن هشام ٤١٠/٢ .

(٥) دلائل النبوة ٥٩/٥ ، ٦٠ .

(٦) فى م ، ص : « محمّس » . وانظر سير أعلام النبلاء ٢٧٦/١٧ .

أَنْبَأَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَطَّانُ ، أَنْبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَوْسَفَ السُّلَمِيُّ ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ الهمداني ، قال : زَعَمَ السُّدِّيُّ ، عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ ^(١) مَكَّةَ آمَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةً نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ ، وَقَالَ : « اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَشْتَارِ الْكَعْبَةِ » . وَهُمْ عَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطْلٍ ، وَمِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْجٍ . فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطْلٍ فَأَذْرَكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَشْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، فَسَبَقَ سَعِيدُ عَمَّارًا ، وَكَانَ أَشَبَّ الرَّجُلَيْنِ ، فَقَتَلَهُ ، وَأَمَّا مِقْيَسٌ فَأَذْرَكَ النَّاسَ فِي السُّوقِ فَقَتَلُوهُ ، وَأَمَّا عَكْرَمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ قَاصِفٌ ^(٢) ، فَقَالَ أَهْلُ السَّفِينَةِ ^(٣) « لِأَهْلِ السَّفِينَةِ » : أَخْلِصُوا فَإِنْ آلِهَتِكُمْ لَا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَلْهَنَا . فَقَالَ عَكْرَمَةُ : وَاللَّهِ لَنْ لَمْ يُنْجِ فِي الْبَحْرِ إِلَّا الْإِحْلَاصُ فَإِنَّهُ لَا يُنْجِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ ، اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ ، أَنْ آتِيَ مُحَمَّدًا حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ فَلَأَجِدَنَّهُ عَفْوًا كَرِيمًا . فَجَاءَ فَأَسْلَمَ ، وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْجٍ فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَايَعَ عَبْدُ اللَّهِ . فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا ، كُلُّ ذَلِكَ يَأْتِي ، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) في الدلائل : « عاصف » . والقاصف : من القُصف ؛ وهو شدة صوت الرعد . وقد يكون القصف صفة للريح ، فيكون معناه : شدة هبوب الريح بصوت قوى ، أو هبوبها شديدة مع كسر ما تمر به من شجر ونحوه . انظر الوسيط (ق ص ف) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٤١ . ومعناه : قال بعض أهل السفينة لبعضهم الآخر . كما فسره رواية الحاكم في المستدرک ٢٤١/٣ من حديث عروة .

أصحابه فقال : « أما كان فيكم رجلٌ رَشِيدٌ يقومُ إلى هذا حينَ رَأَى كَفَفْتُ يَدِي عن بيعته [١٣٩/٣] فيقتله ؟ » فقالوا : ما يُدْرِينَا يا رسولَ اللَّهِ ما في نفسك ، هَلَّا أَوْمَأَتْ إِلَيْنَا بعينِكَ ؟ فقال : « إنه لا ينبغي لنبيٍّ أن تكونَ له خائنةُ الأعينِ » . وزواه أبو داودَ والنسائيُّ من حديثِ أحمدَ بنِ المُفضَّلِ ^(١) به نحوه ^(٢) .

وقال البيهقي ^(٣) : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا أبو العباسِ الأصمُّ ، أنبأنا أبو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيُّ ، ثنا الحسنُ بنُ بشرِ الكوفيُّ ، ثنا الحكمُ بنُ عبدِ الملكِ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : أَمَّنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ يومَ فتحِ مكةَ إلا أربعةَ ؛ عبدُ العزَّى بنَ خَطَلٍ ، ومقيسُ بنُ ضُبَابَةَ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ سعيدِ بنِ أبي سَرْجٍ ، وأمُّ سارةَ ؛ فأَمَّا عبدُ العزَّى بنُ خَطَلٍ فإنه قُتِلَ وهو مُتَعَلِّقٌ بأُستارِ الكعبةِ . قال : ونذرَ رجلٌ ^(٤) « من الأنصارِ » أن يَقْتُلَ عبدَ اللَّهِ بنَ سعيدِ بنِ أبي سَرْجٍ إذا رآه ، وكان أخا عثمانَ بنِ عفانَ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، فَأَتَى به رسولُ اللَّهِ ﷺ لِيَشْفَعَ لَهُ ، فلما بَصُرَ به الأنصارِيُّ اشْتَمَلَ على السيفِ ، ثم أتاَه فوجده في حَلَقَةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجعلَ يترَدَّدُ ويكرَهُ أن يُقَدِّمَ عليه ^(٥) ، فبَسَطَ النبيُّ ﷺ يده ^(٦) فبايعَه ، ثم قال للأنصارِيَّ : « قد انتظَرْتُكَ أن تُوفِيَ بِنَذْرِكَ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، هَيْبُكَ ^(٧) ، أَفَلَا أَوْمَضْتُ ^(٨) إِلَيْ؟ قال : « إنه ليس للنبيِّ

(١) في الأصل : « الفضل » . وانظر تهذيب الكمال ٤٨٧/١ .

(٢) أبو داود (٢٦٨٣) ، والنسائي (٤٠٧٨) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٣٤) .

(٣) دلائل النبوة ٦٠/٥ ، ٦١ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والثبت من الدلائل .

(٥) بعده في الدلائل : « لأنه في حلقة النبي ﷺ » .

(٦) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٧) سقط من : ٤١ ، ص .

(٨) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « أومأت » . أفلا أومضت : أفلا أشرت إلى إشارة خفية . يقال : =

أَن يُومِضَ^(١) . وأما مِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ ، فذَكَرَ^(٢) قِصَّتَهُ فِي قَتْلِهِ رَجُلًا مُسْلِمًا بَعْدَ إِسْلَامِهِ ، ثُمَّ ارْتَدَّاهُ بَعْدَ ذَلِكَ . قَالَ : وَأَمَّا أُمُّ سَارَةَ فَكَانَتْ مَوْلَاةً لِقُرَيْشٍ ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَشَكَتْ إِلَيْهِ الْحَاجَةَ^(٣) فَأَعْطَاهَا شَيْئًا^(٤) ، ثُمَّ بَعَثَ مَعَهَا رَجُلًا بَكْتَابٍ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ . فَذَكَرَ^(٥) قِصَّةَ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ .

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٦) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو ابْنِ حَزْمٍ ، أَنَّ مِقْيَسَ بْنَ صُبَابَةَ قُتِلَ أَخُوهُ هِشَامُ يَوْمَ بَنِي الْمُضْطَلِقِ ، قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يَظُنُّهُ مُشْرِكًا ، فَقَدِمَ مِقْيَسٌ مُظْهِرًا لِلْإِسْلَامِ لِيُطْلَبَ دِيَّةُ أَخِيهِ ، فَلَمَّا أَخَذَهَا عَدَا عَلَى قَاتِلِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ، وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ مُشْرِكًا ، فَلَمَّا أَهْدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَمَهُ قُتِلَ وَهُوَ بَيْنَ الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ .

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَالْبَيْهَقِيُّ^(٧) شَعْرَهُ حِينَ قَتَلَ قَاتِلَ أَخِيهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

شَفَى النَّفْسَ مِنْ^(٨) قَدَبَاتٍ بِالْقَاعِ مُشْنَدًا يُضَرِّجُ ثَوْبِيهِ دِمَاءَ الْأَخَادِعِ^(٩)
وَكَانَتْ هُمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ تَلِمٌ وَتُنْسِينِي^(١٠) وَطَاءَ الْمَضَاجِعِ^(١١)

= أومض البرق وومض إيماضًا ووميضًا . إذا لمع لمعًا خفيا ولم يُغْتَرَضَ . انظر النهاية ٢٣٠ / ٥ .

(١) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « يومئ » .

(٢) أي البيهقي .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٤) هذا لفظ البيهقي ، والضمير عائد على أنس .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦١ / ٥ ، من طريق محمد بن إسحاق به .

(٦) سيرة ابن هشام ٢ / ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦١ / ٥ بإسناده السابق .

(٧) كذا في النسخ . وفي السيرة والدلائل : « أن » .

(٨) القاع : المنخفض من الأرض . ويضرج : يلطخ . والأخادع : عروق في القفا ، وإنما هما أخدعان ،

فجتمتهما مع ما يليهما . انظر شرح غريب السيرة ٣ / ٤٠ ، ٤١ .

(٩) كذا في النسخ والدلائل . وفي السيرة : « تحميني » . وتحميني : أي تمنعني . المصدر السابق ٣ / ٤١ .

(١٠) تلم : تنزل وتزور . ووطاء المضاجع : ليلاتها . المصدر السابق .

[١٤٠/٣] ثَلْتُ^(١) بِهِ نَهْزًا وَغَرَمْتُ^(٢) عَقْلَهُ سَرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ فَارِعَ^(٣)
 حَلَلْتُ بِهِ نَذْرِي^(٤) وَأَذْرَكْتُ تُؤْرَتِي^(٥) وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْتَانِ أَوَّلَ رَاجِعٍ
 قُلْتُ : وَقِيلَ^(٦) : إِنْ الْقَيْتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَهْلِدُ دُمَهُمَا كَانَتَا لِمُقَيْسِ بْنِ صُبَابَةَ هَذَا ،
 وَإِنْ ابْنُ عَمِّهِ قَتَلَهُ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ^(٧) : قَتَلَ ابْنُ خَطَلِ الزَّيْبُرُ بُنَّ
 الْعَوَامِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال ابنُ إسحاق^(٨) : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ ، عَنْ أَبِي مُرَّةَ مَوْلَى عَقِيلِ
 ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَنَّ أُمَّ هَانِئٍ ابْنَةَ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ : لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 بِأَعْلَى مَكَّةَ فَرَّ إِلَى رَجُلَانِ مِنْ أَحْمَائِي^(٩) ^(١٠) مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ^(١١) . قَالَ ابْنُ
 هِشَامٍ : هُمَا الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَزَهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :
 وَكَانَتْ عِنْدَ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ الْمَخْزُومِيَّ ، قَالَتْ : فَدَخَلَ عَلَيَّ أَخِي عَلِيُّ بْنُ
 أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا قَتْلُهُمَا . فَأَغْلَقْتُ عَلَيْهِمَا بَابَ^(١٢) بَيْتِي ، ثُمَّ جِئْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ مِنْ جَفْنَةٍ ، إِنَّ فِيهَا لَأَثَرَ

(١) كَذَا فِي النِّسْخِ وَالِدَّلَالِ . وَفِي السِّيرَةِ : « ثَارَتْ » .

(٢) كَذَا فِي النِّسْخِ وَالِدَّلَالِ . وَفِي السِّيرَةِ : « حَمَلَتْ » .

(٣) الْعَقْلُ هُنَا : الدَّيَّةُ . وَسَرَاةُ بَنِي النَّجَّارِ : خِيَارُهُمْ . وَفَارِعٌ : اسْمُ حَصْنٍ لَهُمْ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٤) كَذَا فِي النِّسْخِ وَالِدَّلَالِ . وَفِي السِّيرَةِ : « وَتَرَى » . وَالْوَتَرُ : طَلَبُ الثَّأْرِ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٥) الثَّوْرَةُ : الثَّأْرُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٦) انْظُرْ مَا أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَالِلِ النُّبُوَّةِ ٥/٦٢ ، ٦٣ .

(٧) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٨) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢/٤١١ .

(٩) خَتْمُ الْمَرْأَةِ وَخُطْمُهَا وَحِمَاها : أَبُو زَوْجِهَا وَأَخُو زَوْجِهَا ، وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ مِنْ قَيْلِهِ . وَكُلٌّ مِنْ وَلِيِّ

الزَّوْجِ مِنْ ذِي قَرَابَتِهِ فَهَمَّ أَحْمَاءُ الْمَرْأَةِ . اللَّسَانُ (ح م و) .

(١٠ - ١٠) سَقَطَ مِنْ : ص .

(١١) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ٤١ ، ص .

العجين، وفاطمة ابنته تسترّه بثوبه، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به، ثم صلى ثمانى ركعات من الضحى، ثم انصرف إلى، فقال: «مرحباً وأهلاً بأمّ هانئ، ما جاء بك؟» فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي، فقال: «قد أجزونا من أجزوت وأمنّا من أمنت، فلا يقتلها». .

وقال البخارى^(١): ثنا أبو الوليد، ثنا شعبه، عن عمرو بن مروة، عن ابن أبي ليلى قال: ما أخبرنا أحد أنه رأى النبى ﷺ يصلى الضحى غير أمّ هانئ، فإنها ذكرت أنه^(٢) يوم فتح مكة^(٣) اغتسل فى بيتها، ثم صلى ثمانى ركعات. قالت: ولم أزه صلى صلاة أخف منها، غير أنه يتم الركوع والسجود.

وفى «صحيح مسلم»^(٤) من حديث الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعيد^(٥) بن أبي هند، أن أبا مروة مولى عقيل حدثه أن أمّ هانئ بنت أبي طالب حدثته أنه لما كان عام الفتح، فرّ إليها رجلان من بنى مخزوم فأجارتهما، قالت: فدخل عليّ عليّ فقال: أقتلها. فلما سمعته أثبت رسول الله ﷺ وهو بأعلى مكة، فلما رآنى رحب، وقال: «ما جاء بك؟» قلت: يا نبى الله، كنتُ أمنتُ رجلين من أحمائى، فأراد عليّ قتلها. فقال رسول الله ﷺ: «قد أجزونا من أجزوت^(٦) يا أمّ هانئ». ثم قام رسول الله ﷺ إلى

(١) البخارى (٤٢٩٢).

(٢) سقط من: ٤١، م، ص.

(٣) بعده فى ٤١، م، ص: «أن النبى ﷺ».

(٤) مسلم (٣٣٦/٧١) مختصراً، ومن طريق الليث أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٨٠/٥، ٨١، واللفظ له.

(٥) فى م: «سعد». وانظر تهذيب الكمال ٩٣/١١.

(٦) ٦ - زيادة من النسخ عما فى الدلائل.

غُسِّلَهُ فَسَتَرَتْ عَلَيْهِ فَاطِمَةُ ، ثُمَّ أَخَذَتْ ثَوْبًا فَالْتَحَفَ بِهِ ، ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ
سُبْحَةَ الضُّحَى .

وفى رواية^(١) : «أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَشْتُرُهُ بِثَوْبٍ ،
فَقَالَ : [١٤٠ / ٣] « مَنْ هَذِهِ ؟ » قَالَتْ : أُمُّ هَانئٍ . قَالَ : « مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانئٍ » .
قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي عَلِيٌّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَاتِلُ^(٢) رَجُلَيْنِ قَدْ
أَجَرْتُهُمَا^(٣) . فَقَالَ : « قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمُّ هَانئٍ » . قَالَتْ : ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِي
رَكَعَاتٍ ، وَذَلِكَ ضُحَى . فَظَنَّ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ هَذِهِ كَانَتْ صَلَاةَ الضُّحَى .
وَقَالَ آخَرُونَ^(٤) : بَلْ كَانَتْ هَذِهِ صَلَاةَ الْفَتْحِ . وَجَاءَ التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ كَانَ يُسَلِّمُ
مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ^(٥) . وَهُوَ يَزِيدُ عَلَى السَّهْلِيِّ^(٦) وَغَيْرِهِ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّ صَلَاةَ الْفَتْحِ
تَكُونُ ثَمَانِيًا بِتَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَقَدْ صَلَّى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ يَوْمَ فَتْحِ الْمَدَائِنِ^(٧)
فِي إِيوَانِ كَسْرَى ، ثَمَانِي رَكَعَاتٍ^(٨) ، « يُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ^(٩) » ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١٠) : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الزَّيْبَرِ ، عَنْ عُثَيْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) البخارى (٣٥٧ ، ٣١٧١ ، ٦١٥٨) ، ومسلم (٣٣٦/٨٢) باب استحباب صلاة الضحى .. من
كتاب صلاة المسافرين وقصرها . واللفظ هنا بنحوه مع تقديم وتأخير .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ . وفى الصحيحين : « رجلاً قد أجزته ؛ فلان بن هبيرة » .

(٣) انظر الروض الأنف ١٠٨/٧ ، وتاريخ الطبرى ١٦/٤ ، حوادث السنة السادسة عشرة .

(٤) أبو داود (١٢٩٠) . وقد صحح إسناده الإمام النووى ؛ قال : إسناده أى داود فى هذا الحديث صحيح
على شرط البخارى . انظر عون المعبود ١/٤٩٢ .

(٥) انظر الروض الأنف ١٠٨/٧ .

(٦) انظر تاريخ الطبرى ١٦/٤ ، حوادث السنة السادسة عشرة .

(٧) بعده فى ٤١ : « بتسليمية واحدة » .

(٨ - ٨) كذا فى النسخ . وفى تاريخ الطبرى : « لا يفصل بينهما » . وعلى هذا فليس يصلح ذلك بدليل
للمصنف هنا ، على أنه يكفيه الاستدلال بما أورده من الحديث الذى فى سنن أبى داود . والله تعالى أعلم .

(٩) سيرة ابن هشام ٢/٤١١ ، ٤١٢ .

عبد الله بن أبي ثور، عن صفية بنت شيبة أن رسول الله ﷺ لما نزل بمكة واطمأن الناس، خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته، يستلِم الركن بمِخْجِنٍ^(١) في يده، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة، ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان، فكسرها بيده ثم طرحها، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف^(٢) له الناس في المسجد. وقال موسى بن عقبة^(٣): ثم سجد سجدتين، ثم انصرف إلى زمزم فاطلع فيها ودعا بماء فشرب منها وتوضأ، والناس يتدبرون وضوءه، والمشركون يتعجبون من ذلك، ويقولون: ما رأينا ملكا قط ولا سمعنا به - يعني مثل هذا - . وأخر المقام إلى مقامه اليوم وكان ملصقا بالبيت.

قال محمد بن إسحاق^(٤): فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة فقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة^(٥) أو دم أو مال يذعى فهو موضوع^(٦) تحت قدمي هاتين، إلا سيدانة البيت وسقاية الحاج، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا فيه الدية مغلظة؛ مائة من الإبل؛ أربعون منها في

-
- (١) المحجن: عود معوج الطرف يمسكه الراكب للبعير في يده. شرح غريب السيرة ٧٩/٣.
(٢) في الأصل: «استلف». وفي ٤١: «اصطف». واستكف له الناس: أى أحدقوا به وتجمعوا حوله ينظرون إليه. انظر شرح غريب السيرة ٧٩/٣، والنهاية ١٩٠/٤.
(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٥/٥، ٤٦، عن موسى بن عقبة.
(٤) سيرة ابن هشام ٤١٢/٢.
(٥) المأثرة: الحصلة المحمودة التي تتوارث ويتحدث بها. شرح غريب السيرة ٧٩/٣.
(٦) زيادة من النسخ عما في السيرة.

بطونها أولادها، يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب» ثم تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ [١٤١/٣] إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ الآية كلها [الحجرات: ١٣]. ثم قال: «يا معشر قريش، ما تزون أنى فاعل فيكم؟» قالوا: أخ خريز؛ أخ كريم وابن أخ كريم. قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد، فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده، فقال: يا رسول الله، اجتمع لنا الحجابة مع السقاية، صلى الله عليك. فقال رسول الله ﷺ: «أين عثمان بن طلحة؟» فدعى له فقال: «هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم برٍّ ووفاء».

وقال الإمام أحمد^(١): حدثنا سفيان، عن ابن جُدعان، عن القاسم بن ربيعة، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ، يوم فتح مكة، وهو على درج الكعبة: «الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا إن قتيلَ العمدِ الخطأ بالسَّوطِ أو العصا فيه مائةٌ من الإبل». وقال مرةً أخرى: «مغلظةٌ فيها، أربعون خلفةً^(٢) في بطونها أولادها، ألا إن كلَّ مائترةٍ كانت في الجاهلية ودمٍ ودغوى - وقال مرةً^(٣): ومالٍ - تحت قدمي هاتين، إلا ما كان من سقاية الحاجِّ وسدانة البيت، فإنني^(٤) أمضيتهما لأهلهما على ما كانت». وهكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث علي بن زيد بن

(١) المسند ١١/٢. (صحيح).

(٢) الخلفة: الحامل من النوق. النهاية ٦٨/٢.

(٣) بعده في المسند: «ودم».

(٤) في الأصل، ٤١، م: «فإنهما».

جُدْعَانَ ، عن القاسمِ بنِ ربيعةَ بنِ جَوْشَنِ العُطْفَانِيِّ ، عن ابنِ عمرَ به^(١) .

قال ابنُ هشامٍ^(٢) : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْبَيْتَ يَوْمَ الْفَتْحِ ، فَرَأَى فِيهِ صُورَ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مُصَوَّرًا فِي يَدِهِ الْأَزْلَامَ يَشْتَقِسُ بِهَا ، فَقَالَ : « قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ، جَعَلُوا شَيْخَنَا يَشْتَقِسُ بِالْأَزْلَامِ ، مَا شَأْنُ إِبْرَاهِيمَ وَالْأَزْلَامِ ؟ » ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيْفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٧] .
ثم أَمَرَ بِتِلْكَ الصُّوْرِ كُلِّهَا فَطُمِسَتْ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٣) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ، أُنْبَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ ، عَنْ أَبِي الزَّيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : كَانَ فِي الْكَعْبَةِ صُورٌ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «عمرَ بنَ الخطابِ» أَنْ يَمْحُوَهَا ، فَبَلَ عُمَرُ ثَوْبًا وَمَحَاَهَا بِهِ ، فَدَخَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا فِيهَا مِنْهَا شَيْءٌ .

وقال البخاريُّ^(٤) : حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ - قَالَ :
[١٤١/٣ ظ] دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُونَ

(١) أبو داود (٤٥٤٩) ، والنسائي (٤٨١٣) ، وابن ماجه (٢٦٢٨) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٢١٢٧) .

(٢) سيرة ابن هشام ٤١٣/٢ .

(٣) المسند ٣٩٦/٣ . وله شاهد من حديث جابر عند أبي داود (٤١٥٦) . حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٥٠٢) .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٥) البخاري (٤٢٨٧) .

وثلاثمائة نُصِبَ ، فجعل يطعنُها بعودٍ في يده ، ويقولُ : « جاء الحقُّ وزهقَ الباطلُ ، جاء الحقُّ وما يُنِيدُ الباطلُ وما يُعِيدُ » . وقد رواه مسلمٌ من حديث ابنِ عُيَيْنَةَ^(١) .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٢) ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أَبِي بَكْرٍ ، عن عليِّ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن أبيه قال : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الفتحِ مَكَةَ ، وعلى الكعبةِ ثلاثمائة صنمٍ ، فأخذَ قَضِيْبَهُ فجعلَ يَهْوِي به^(٣) إلى الصنمِ ، وهو يَهْوِي ، حتى مرَّ عليها كلها .

ثُمَّ مِنْ طَرِيقِ سُؤَيْدٍ^(٤) ، عن القاسمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَخَلَ مَكَةَ وَجَدَ بِهَا ثَلَاثِمِائَةَ وَسْتِينَ صَنَمًا ، فَأَشَارَ إِلَى كُلِّ صَنَمٍ بَعْضًا وَقَالَ : « جاء الحقُّ وزهقَ الباطلُ ، إِنَّ الباطلَ كَانَ زَهُوقًا » . فكان لا يُشِيرُ إلى صنمٍ إلا ويشقُطُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْسَهُ بَعْصَاهُ . ثُمَّ قَالَ^(٥) : وهذا وإن كان ضعيفًا ، فالذى قبله يُؤَكِّدُهُ .

وقال حنبلٌ بنُ إِسْحَاقَ^(٦) : أَنبَأَنَا أَبُو الرِّبِيعِ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، ثنا جعفرُ ابنُ أَبِي المَغِيرَةِ ، عن ابنِ أَبْزَى قال : لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَةَ ، جَاءَتْ عَجُوزٌ شَمْطَاءٌ حَبَشِيَّةٌ تَحْمِشُ وَجْهَهَا ، وتَدْعُو بالويلِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

(١) مسلم (١٧٨١) .

(٢) دلائل النبوة ٧١ / ٥ ، ٧٢ .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) بعده في النسخ : « بن » . والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧٢ / ٥ من طريق سويد به .

(٥) أي البيهقي .

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧٥ / ٥ ، من طريق حنبل به .

« تلك نائلة ، أيسست أن تُعبدَ ببلدكم هذا أبدًا » .

وقال ابنُ هشام^(١) : حَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ فِي إِسْنَادِهِ لَهُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَطَافَ عَلَيْهَا ، وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ أَصْنَامَ مَشْدُودَةً بِالرِّصَاصِ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُشِيرُ بِقَضِيصٍ فِي يَدِهِ إِلَى الْأَصْنَامِ وَيَقُولُ : « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا » . فَمَا أَشَارَ إِلَى صَنَمٍ مِنْهَا فِي وَجْهِهِ إِلَّا وَقَعَ لِقْفَاهُ ، وَلَا أَشَارَ إِلَى قِفَاهُ إِلَّا وَقَعَ لَوَجْهِهِ ، حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْهَا صَنَمٌ إِلَّا وَقَعَ ، فَقَالَ تَمِيمُ بْنُ أُسَيْدٍ الْخَزَاعِيُّ :

وَفِي الْأَصْنَامِ مُعْتَبَرٌ وَعِلْمٌ لِمَنْ يَرْجُو الثَّوَابَ أَوْ الْعِقَابَ

^(٢) « وَفِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ^(٣) عَنْ شَيْبَانَ ^(٤) بْنِ قُرُوحٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فِي حَدِيثِ فَتْحِ مَكَّةَ ، قَالَ : وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [١٤٢/٣] حَتَّى أَقْبَلَ إِلَى ^(٥) الْحَجَرِ فَاسْتَلَمَهُ ، وَطَافَ بِالْبَيْتِ ، وَأَتَى إِلَى صَنَمٍ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ كَانُوا يَغْبُدُونَهُ ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْسٌ ، وَهُوَ آخِذٌ بِسَيْتِهَا ^(٦) ، فَلَمَّا أَتَى عَلَى الصَّنَمِ ، جَعَلَ ^(٧) يَطْعُنُ ^(٧)

(١) سيرة ابن هشام ٤١٦/٢ ، ٤١٧ .

(٢) - ٢) سقط من : ٤١ .

(٣) مسلم (١٧٨٠) .

(٤) في م : « سنان » . وانظر تهذيب الكمال ٥٩٨/١٢ .

(٥) في م : « على » .

(٦) سيرة القوس : ما عُطِفَ مِنْ طَرَفِهَا . الوسيط (س ي ي) .

(٧) في الأصل ، م : « فجعل » .

^(١) في عينه ويقول: « جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً ». فلما فرغ من طوافه أتى الصفا، فعلاً عليه، حتى نظر إلى البيت، فرفع يديه وجعل يحمّد الله ويدعو بما شاء أن يدعو^(٢).

وقال البخاري^(٣): ثنا إسحاق بن منصور، ثنا عبد الصمد، ثنا أبي، ثنا أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة، أتى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرجت، فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل، عليهما السلام، وفي أيديهما من^(٤) الأزلام، فقال: « قاتلهم الله، لقد علموا ما اشتقّسما بها قط ». ثم دخل البيت، فكبر في نواحي البيت، وخرج ولم يصل. تفرد به البخاري دون مسلم.

وقال الإمام أحمد^(٥): ثنا عبد الصمد، ثنا همام، ثنا عطاء، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة وفيها سائر، فقام إلى كل سارية، فدعا ولم يصل فيه. ورواه مسلم، عن شيبان بن فروخ، عن همام بن يحيى العوذى، عن عطاء به^(٥).

وقال الإمام أحمد^(٦): حدثنا هارون بن مغروف، ثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أن بكيراً حدثه عن كريب، عن ابن عباس، أن رسول الله

(١ - ١) سقط من: ٤١.

(٢) البخاري (٤٢٨٨).

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) المسند ٣١١/١. (إسناده صحيح).

(٥) مسلم (١٣٣١). وعنده: « فقام عند سارية ».

(٦) المسند ٢٧٧/١. (إسناده صحيح).

ﷺ حِينَ دَخَلَ الْبَيْتَ وَجَدَ فِيهِ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ وَصُورَةَ مَرْيَمَ، فَقَالَ: «أَمَّا هُم فَقَدْ سَمِعُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ، هَذَا إِبْرَاهِيمُ مُصَوِّرًا، فَمَا بَالُهُ يَسْتَقْسِمُ؟»^(١) . «وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ وَهْبٍ بِهِ»^(٢) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣): ثَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، أَخْبَرَنِي عُثْمَانُ الْجَزْرِيُّ^(٤)، أَنَّهُ سَمِعَ مِقْسَمًا يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبَيْتَ فَدَعَا فِي نَوَاجِيهِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ. تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٥): ثَنَا إِسْمَاعِيلُ، أَخْبَرَنَا لَيْثٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى فِي الْبَيْتِ رَكَعَتَيْنِ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٦): وَقَالَ اللَّيْثُ: ثَنَا يُونُسُ، أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى [١٤٢/٣ ط] مَكَّةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، مُرْدِفًا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَمَعَهُ بِلَالٌ^(٧)، وَمَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، مِنَ الْحَجَّاجَةِ، حَتَّى أَنَاخَ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَمَرَهُ^(٨) أَنْ يَأْتِيَ^(٩) بِمِفْتَاحِ الْكَعْبَةِ، فَدَخَلَ وَمَعَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ

(١ - ١) سقط من: ٤١.

(٢) البخارى (٣٣٥١). والنسائي فى الكبرى (٩٧٧٢).

(٣) المسند ٢٨٣/١. (صحيح لغيره). انظر المسند بتحقيق الشيخ شعيب ٣٤١/٤.

(٤) فى الأصل، م، ص: «الجزرجى». والمثبت من المسند. انظر الجرح والتعديل ١٧٤/٦.

(٥) المسند ٥٠/٢. (إسناده صحيح).

(٦) البخارى (٤٢٨٩) معلقا. قال الحافظ فى الفتح ١٨/٨: وهذه الطريق وصلها المؤلف فى الجهاد.

انظر (٢٩٨٨) باب الردف على الحمار، من كتاب الجهاد.

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من صحيح البخارى.

(٨) فى النسخ: «فأمر». والمثبت من صحيح البخارى. والضمير فى قوله: «فأمره» يعود إلى عثمان بن طلحة.

(٩) فى ٤١، م: «يؤتى».

وبلالٌ وعثمانُ بنُ طلحةَ ، فمَكَثَ فيه نهارًا طويلًا ، ثُمَّ خَرَجَ فَاسْتَبَقَ النَّاسُ ،
فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ ، فَوَجَدَ بِلَالًا وَرَاءَ الْبَابِ قَائِمًا ، فَسَأَلَهُ :
أَيْنَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَأشارَ له إلى المكانِ الذي صَلَّى فيه . قالَ عَبْدُ اللَّهِ :
فَنَسِيتُ أَنْ أَسألهُ كَمْ صَلَّى مِنْ سَجْدَةٍ .

ورَوَاهُ الإمامُ أَحْمَدُ^(١) ، عَنْ هُشَيْمٍ ، ثنا غَيْرُ وَاحِدٍ وَابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ نَافِعٍ ،
عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبَيْتَ^(٢) وَمَعَهُ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ ،
وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ ، وَبِلَالٌ ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَجَافَ عَلَيْهِمُ
الْبَابَ^(٣) ، فَمَكَثَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ خَرَجَ . قالَ ابْنُ عَمْرٍو : فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ
لَقِيَ مِنْهُمْ بِلَالًا ، فَقُلْتُ : أَيْنَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قالَ : هَلْهنا يَنْ
الْأُسْطُوَانَتَيْنِ .

قُلْتُ : وَقَدْ ثَبَتَ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» وَغَيْرِهِ^(٤) ، أَنَّهُ ﷺ صَلَّى فِي
الْكَعْبَةِ تَلْقَاءَ وَجْهَةِ بَابِهَا مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ ، فَجَعَلَ عَمُودَيْنِ عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَمُودًا عَنْ
يَسَارِهِ ، وَثَلَاثَةَ أَعْمِدَةٍ وَرَاءَهُ ، وَكَانَ الْبَيْتُ يَوْمَئِذٍ عَلَى سِتَةِ أَعْمِدَةٍ ، وَكَانَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْحَائِطِ الْغَرْبِيِّ مَقْدَارُ ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ .

قالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٥) : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ

(١) المسند ٣/٢ . (إسناده صحيح) .

(٢) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٣) أجاف عليهم الباب : أى رَدَّهُ عليهم . انظر النهاية ٣١٧/١ .

(٤) البخارى (٥٠٥ ، ٥٠٦) ، وأبو داود (٢٠٢٣ ، ٢٠٢٤) ، والنسائى (٧٤٨) عن ابن عمر .

(٥) سيرة ابن هشام ٤١٣/٢ .

الكعبة عام الفتح ومعه بلال، فأمره أن يؤدّن، وأبو سفيان بن حرب وعَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ والحارثُ بْنُ هِشَامٍ جُلُوسٌ بفناء الكعبة، فقال عَتَّابُ: لقد أكرم الله أسيّدًا أن لا يكونَ سَمِعَ هذا، فَيَسْمَعَ^(١) منه ما يَغِيظُهُ. فقال الحارثُ بْنُ هِشَامٍ: أما والله لو أعلمُ أنه مُحِقٌّ لَأَتَّبِعْتُهُ. فقال أبو سفيان: لا أقولُ شيئًا، لو تَكَلَّمْتُ لَأَخْبَرْتُ عَنِ هَذِهِ الْحَصَا. فخرجَ عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «قد عَلِمْتُ الذي قلتم». ثم ذَكَرَ ذلكَ لهم، فقال الحارثُ وعَتَّابُ: نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، ما اطَّلَعَ على هذا أحدٌ كان معنا فنقول: أَخْبَرَكَ.

وقال يونسُ بْنُ بُكَيْرٍ^(٢)، عن ابنِ إسحاق، حَدَّثَنِي والدي، حَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ أَمَرَ بِلَالًا، فَعَلَا عَلَى الْكَعْبَةِ عَلَى ظَهْرِهَا، فَأَذَّنَ عَلَيْهَا بِالصَّلَاةِ، فقال بعضُ بنِي سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ: لقد أكرم الله سعيّدًا إِذْ قَبَضَهُ قَبْلَ أَنْ يَرَى^(٣) هذا [١٤٣/٣] الْأَسْوَدَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ.

وقال عبدُ الرزاق^(٤)، عن معمرٍ، عن أيوبَ قال: قال ابنُ أبي مُلَيْكَةَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَالًا فَأَذَّنَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَوْقَ الْكَعْبَةِ، فقال رجلٌ مِن قُرَيْشٍ للحارثِ بْنِ هِشَامٍ: أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا الْعَبْدِ أَيْنَ صَعِدَ؟! فقال: دَعَهُ، فَإِنْ يَكُنِ اللَّهُ يَكْرَهُهُ، فَسَيَغَيِّرُهُ.

(١) في م: «سمع».

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧٨/٥، من طريق يونس بن بكير به.

(٣) في النسخ: «يسمع». والمثبت من الدلائل.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧٩/٥، من طريق عبد الرزاق به.

وقال يونس بن بكير وغيره^(١)، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ أمر بلالاً عام الفتح فأذن على الكعبة ليغيظ به المشركين.

وقال محمد بن سعيد^(٢)، عن محمد بن عبيد^(٣)، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي إسحاق، أن أبا سفيان بن حرب بعد فتح مكة كان جالساً، فقال في نفسه: لو جمعتُ لمحمدٍ جمعاً. فإنه ليحدثُ نفسه بذلك، إذ ضرب رسول الله ﷺ بين كتفيه وقال: «إِذَا يُخْزِيكَ اللَّهُ». قال: فرفع رأسه، فإذا رسول الله ﷺ قائم على رأسه، فقال: ما أيقنتُ أنك نبي حتى الساعة.

قال البيهقي^(٤): وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إجازةً، أنبأنا أبو حامد أحمد^(٥) بن علي بن الحسن المقرئ، أنبأنا أحمد بن يوسف الشلمي، ثنا محمد بن يوسف الفيضاني، ثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي الشَّفر، عن ابن عباس قال: رأى أبو سفيان رسول الله ﷺ يمشي والناس يطئون عقبيه، فقال بينه وبين نفسه: لو عاودتُ هذا الرجل القتال. فجاء رسول الله ﷺ حتى ضرب بيده في صدره فقال: «إِذَا يُخْزِيكَ اللَّهُ». فقال: أتوبُ إلى الله، وأستغفرُ الله مما تفوّهتُ به.

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧٨/٥، من طريق يونس بن بكير، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٦٦/١٠، من طريق أبي معاوية، كلاهما عن هشام بن عروة به.

(٢) بعده في الأصل، م: «عن الواقدي». وبعده في ص: «الواقدي». والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٠٢/٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥٨/٢٣، كلاهما من طريق ابن سعد به.

(٣) في الأصل، م: «حرب». وهو محمد بن عبيد الطنافسي، كما في تاريخ دمشق. وانظر تهذيب الكمال ٥٤/٢٦.

(٤) دلائل النبوة ١٠٢/٥.

(٥) ٥ - ٥ سقط من: م، ص. انظر سير أعلام النبلاء ٥٤٨/١٥ - ٥٥٠.

ثم رَوَى البيهقي^(١)، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ خُزَيْمَةَ وَغَيْرِهِ، عَنْ أَبِي حَامِدِ ابْنِ الشَّرْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهْلِيِّ، ثَنَا^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ^(٣) مُوسَى بْنِ أُعَيْنَ الْجَزْرِيِّ، ثَنَا أَبِي، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاشِدٍ،^(٤) عَنْ الزُّهْرِيِّ^(٥)، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ دَخَلَ النَّاسُ مَكَّةَ لَيْلَةَ الْفَتْحِ، لَمْ يَزَالُوا فِي تَكْبِيرِ وَتَهْلِيلِ وَطَوَافٍ بِالْبَيْتِ حَتَّى أَصْبَحُوا، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ لَهْنَدَ: أَتَرَيْنَ هَذَا مِنَ اللَّهِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، هَذَا مِنَ اللَّهِ. قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحَ أَبُو سَفْيَانَ فَعَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلْتَ لَهْنَدَ: أَتَرَيْنَ هَذَا مِنَ اللَّهِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، هَذَا مِنَ اللَّهِ». فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِي يُخْلَفُ بِهِ مَا سَمِعَ قَوْلِي هَذَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ غَيْرُ هَذَا.

وقال البخاري^(٦): ثَنَا إِسْحَاقُ، ثَنَا [١٤٣/٣] أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي حَسَنُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهِيَ حَرَامٌ بِحَرَامِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَلَمْ تَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ، لَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا، وَلَا يُغْضَدُ شَوْكُهَا، وَلَا يُخْتَلَى خِلَاؤها^(٧)، وَلَا تَحِلُّ لِقَطْعِهَا إِلَّا لِمُثْنِدٍ». فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ: إِلَّا الْإِذْخِرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ

(١) دلائل النبوة ١٠٢/٥، ١٠٣.

(٢ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل. انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٥٢٢/٢٦. وترجمة أبيه موسى في ٢٩/٢٧.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) البخاري (٤٣١٣).

(٥) في م: «خلاؤها». ولا يعضد: أي لا يُقَطَّع بالمعضد، وهو آلة كالفأس. ولا يختلى خلاها: الخلا هو الرطب من النبات. واختلاؤه: قطعه واحتشاشه. انظر فتح الباري ١/١٩٨، ٤/٤٨.

للقَيْن^(١) والبيوت . فسَكَتَ ثُمَّ قَالَ : « إِلَّا الْإِذْخِرَ ، فَإِنَّهُ حَلَالٌ » .

وعن ابنِ مُجَرِّجٍ^(٢) ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ - هُوَ ابْنُ مَالِكِ الْجَزَرِيُّ - عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمِثْلِ هَذَا أَوْ نَحْوِ هَذَا . وَرَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٣) .
تَفَرَّدَ بِهِ الْبَخَارِيُّ مِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ مَرْسَلٌ ، وَمِنَ الْوَجْهِ الثَّانِي أَيْضًا .

وبهذا الحديث^(٤) وَأَمْثَالِهِ اسْتَدَلَّ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ مَكَّةَ فُتِحَتْ عَثْوَةً ، وَلِلْوَقْعَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْخَنْدَمَةِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، وَقَدْ قُتِلَ فِيهَا قَرِيبٌ مِنْ عَشْرِينَ نَفْسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَشْرِكِينَ ، وَهِيَ ظَاهِرَةٌ فِي ذَلِكَ ، وَهُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ . وَالْمَشْهُورُ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهَا فُتِحَتْ صُلْحًا^(٥) ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تُقَسَّمْ ، وَلِقَوْلِهِ ﷺ لَيْلَةَ الْفَتْحِ : « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ الْحَرَمَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ » . وَمَوْضِعُ تَقْرِيرِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي كِتَابِ « الْأَحْكَامِ الْكَبِيرِ » ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَقَالَ الْبَخَارِيُّ^(٦) : ثَنَا سَعِيدُ بْنُ شُرْحَبِيلَ ، ثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ الْمُقْبَرِيِّ ، عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ^(٧) ، أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ، وَهُوَ يَتَعَثُّ الْبُغُوثَ إِلَى مَكَّةَ : ائْذَنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْقَيْن » ، وَفِي م ، ص : « لِلدَّفْنِ » . وَالْقَيْن : الْحِدَاد . قَالَ الْحَافِظُ : قَالَ ابْنُ الْبَيْطَارِ : وَالَّذِي بِمَكَّةَ أَجُودُهُ - أَيْ الْإِذْخِرَ - وَأَهْلُ مَكَّةَ يَنْشَقُّونَ بِهِ الْبُيُوتَ بَيْنَ الْخَشَبِ ، وَيَسْدُونَ بِهِ الْخَلَلَ بَيْنَ اللَّبَنَاتِ فِي الْقُبُورِ ، وَيَسْتَعْمِلُونَهُ بَدَلًا مِنَ الْخَلْفَاءِ فِي الْوُقُودِ . فَتَحَ الْبَارِي ٤/ ٤٩ .

(٢) قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٨/ ٤٩ : هُوَ مَوْصُولٌ بِالْإِسْنَادِ الَّذِي قَبْلَهُ .

(٣) الْبَخَارِيُّ (١١٢) .

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ : ٤١ ، ص .

(٥) انْظُرِ الْجَوْهَرَ النَّقِيَّ بِذِيلِ السَّنَنِ الْكَبِيرِ لِلْبَيْهَقِيِّ ٩/ ١٢١ .

(٦) الْبَخَارِيُّ (٤٢٩٥) .

(٧) فِي م : « الْخَزَاعِي » .

لى أئبها الأمير؁ أأدثك قولاً قام به رسول الله ﷺ الغد من يوم الفتح؁ سمعته أذنأى ووعاه قلبى وأبصرته عينأى حين تكلم به ؛ إنه حميد الله وأثنى عليه ثم قال : « إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس؁ لا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يشفك بها دمأ؁ ولا يعضد بها شجرأ؁ فإن أأد ترخص لقتال^(١) رسول الله ﷺ فقولوا : إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم . وإنما أذن لى فيها ساعة من نهار؁ وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس؁ فليبلغ الشاهد الغائب » . فقيل لأبى شريح : ماذا قال لك عمرو ؟ قال : قال : أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح؁ إن الحرم لا يعيد عاصبأ ولا فارأ بدم؁ ولا فارأ بحربة^(٢) . وزوى البخارى [١٤٤/٣] أيضاً ومسلم؁ عن قتية؁ عن الليث بن سعد به نحوه^(٣) .

وذكر ابن إسحاق^(٤) أن رجلاً يقال له : ابن الأنوع . قتل رجلاً فى الجاهلية من خزاعة يقال له : أحمز بأسا . فلما كان يوم الفتح قتلت خزاعة ابن الأنوع^(٥) وهو بمكة؁ قتله خيراش بن أمية؁ فقال رسول الله ﷺ : « يا معشر خزاعة؁ ارفعوا أيديكم عن القتل؁ لقد كثر القتل إن نفع^(٦) »؁ لقد قتلتم رجلاً لأدينه » .

(١) فى النسخ : « بقتال » . والمثبت من صحيح البخارى .

(٢) فى النسخ : « بجزية » . والمثبت من صحيح البخارى . وقد فسرأ أبو عبد الله البخارى كما فى بعض نسخ الصحيح قائلا : الحربة : البليئة . انظر صحيح البخارى طبعة الشعب ١٩٠ / ٥ .

(٣) البخارى (١٨٣٢)؁ ومسلم (١٣٥٤) .

(٤) سيرة ابن هشام ٤١٤ / ٢؁ ٤١٥ .

(٥) هنا وفيما يأتى؁ فى النسخ : « الأنوغ » . والمثبت من السيرة .

(٦) فى ص : « يقع » .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وحَدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ حَزْمَلَةَ الأَسْلَمِيُّ ، عن سَعِيدِ بنِ المسيَّبِ قال : لما بَلَغَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ما صَنَعَ خِرَاشُ بنُ أُمَيَّةَ قال : « إِنَّ خِرَاشًا لَقَتَّالٌ » .

وقال ابنُ إسحاق^(٢) : وحَدَّثني سَعِيدُ بنُ أَبِي سَعِيدِ المَقْبَرِيُّ ، عن أَبِي شُرَيْحٍ الخُزَاعِيِّ العَدَوِيِّ قال : لما قَدِمَ عمرو بنُ الزبيرِ مَكَةَ لِقَتَالِ أخيه عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، جِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ : يا هَذَا ، إِنَّا كُنَّا مَعَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ مَكَةَ ، فَلَمَّا كانَ الغَدُ مِنْ يَوْمِ الفَتْحِ ، عَدَتْ خُزَاعَةٌ على رَجُلٍ مِنْ هُذَيْلٍ فَقَتَلُوهُ وَهُوَ مُشْرِكٌ ، فقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فِينَا خَطِيبًا فَقَالَ : « يا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قد حَرَّمَ مَكَةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ ، فَهِيَ حَرَامٌ مِنَ حَرَامِ اللَّهِ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ ، فلا يَحِلُّ لَأَمْرِيئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَشْفِكَ فِيهَا دَمًا ، ولا يَغْضِضَ فِيهَا شَجَرًا ، لَمْ تَحِلِّ لأَحَدٍ كانَ قَبْلِي ، ولا تَحِلُّ لأَحَدٍ يَكُونُ بَعْدِي ، وَلَمْ تَحِلِّ لِي إِلَّا هَذِهِ السَّاعَةُ ؛ غَضَبًا على أَهْلِهَا ، أَلَا ثُمَّ قد رَجَعَتْ كَحُزْمَتِهَا بِالْأَمْسِ ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ ، فَمَنْ قالَ لَكُمْ : إِنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قاتَلَ فِيهَا . فقولوا : إِنَّ اللَّهَ قد أَحَلَّها لِرَسُولِهِ ، وَلَمْ يُحِلَّها لَكُمْ . يا مَعْشَرَ خُزَاعَةٍ ، ارفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ القَتْلِ فَلقد كَثُرَ إن نَفَعَ^(٣) ، لَقَدْ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا لَأَدِيَّتِهِ ، فَمَنْ قُتِلَ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَأَهِلُّهُ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ ؛ إن شاءُوا فَدَمُ قَاتِلِهِ ، وإن شاءُوا فَعَقْلُهُ » . ثُمَّ وَدَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قَتَلْتُهُ خُزَاعَةٌ ، فَقَالَ عمرو بنُ أَبِي شُرَيْحٍ :

(١) سيرة ابن هشام ٤١٥/٢ .

(٢) المصدر السابق ٤١٥/٢ ، ٤١٦ .

(٣) في ص : « يقع » .

انصَرَفَ أيها الشيخُ ، فنحن أعلمُ بِخُرْمَتِهَا منك ، إنَّها لا تَمْنَعُ سافَكَ دِمٍ ، ولا خالِعَ طاعةٍ ، ولا مانِعَ جِزْيَةٍ . فقال أبو شُرَيْحٍ : إني كنتُ شاهداً ، وكنتُ غائباً ، وقد أمرنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُبلِّغَ شاهداً غائبنا ، وقد أبلغتُكَ ، فأنت وشأنُكَ .

قال ابنُ هشامٍ^(١) : وبَلَّغَنِي أَنَّ أَوَّلَ قَتِيلٍ وَدَاهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الفَتْحِ جُنَيْدُ بْنُ الْأَكْوَعِ ، قَتَلْتُهُ بنو كَعْبٍ ، فودَّاهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ بمائةِ ناقةٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٢) : [١٤٤ / ٣] حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عن حسينٍ ، عن عمرو ابنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : لما فُتِحَتْ مَكَّةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « كُفُّوا السِّلاحَ ، إِلَّا خِزَاعَةَ عَنْ^(٣) بَنِي بَكْرِ » . فَأَذِنَ لَهُمْ حَتَّى صَلَّى الْعَصْرَ ، ثُمَّ قال : « كُفُّوا السِّلاحَ » . فَلَقِيَ رَجُلًا مِنْ خِزَاعَةَ رَجُلًا مِنْ بَنِي بَكْرِ مِنْ غَدِ بِالْمُزْدَلِفَةِ فَقَتَلَهُ ، فَبَلَّغَ ذَلِكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقام خطيباً فقال - فرأيتُهُ وهو مُسْنِدٌ ظَهَرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ قال - : « إِنَّ أَعْدَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ مَنْ قَتَلَ فِي الْحَرَمِ ، أَوْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ ، أَوْ قَتَلَ بِذُحُولٍ^(٤) الْجَاهِلِيَّةِ » . وذكرَ تمامَ الحديثِ ، وهذا غريبٌ جداً . وقد رَوَى أَهْلُ السَّنَنِ بَعْضُ هَذَا الْحَدِيثِ^(٥) ، فَأَمَّا مَا فِيهِ مِنْ أَنَّهُ رَخَّصَ لَخِزَاعَةَ أَنْ تَأْخُذَ بِثَأْرِهَا مِنْ بَنِي بَكْرِ إِلَى الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ ، فلم أرَهُ

(١) سيرة ابن هشام ٤١٦/٢ .

(٢) المسند ١٧٩/٢ . (إسناده صحيح) .

(٣) في النسخ : « من » . والمثبت من المسند .

(٤) الذحول : جمع دَحَل ، وهو الوُثْرُ ، وطلب المكافأة بجناية مجتبت عليه من قَتْلِ أَوْ جَرْحٍ ونحو ذلك .

والدحل : العداوة أيضاً . انظر النهاية ١٥٥/٢ .

(٥) أبو داود (٣٥٤٦ ، ٤٥٦٢ ، ٤٥٦٦) ، والترمذی (١٣٩٠ ، ١٥٨٥) ، والنسائي (٢٥٣٩) ،

٣٧٦٦ ، ٤٨٦٥ ، ٤٨٦٦) ، وابن ماجه (٢٦٥٥) .

إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَكَأَنَّهُ - إِنْ صَحَّ - مِنْ بَابِ الْاِخْتِصَاصِ لَهُمْ مِمَّا كَانُوا أَصَابُوا مِنْهُمْ لَيْلَةَ الْوَتِيرِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، وَسَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، وَيزِيدَ بْنَ هَارُونَ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عُبَيْدٍ ، كُلُّهُمْ عَنْ زَكْرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ الْبَزْءِ الْخَزَاعِيِّ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ : « لَا تُغْزَى هَذِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ بُنْدَارٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ بِهِ^(٢) ، وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

قُلْتُ : فَإِنْ كَانَ نَهْيًا ، فَلَا إِشْكَالَ ، وَإِنْ كَانَ نَفْيًا ، فَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) : مَعْنَاهُ عَلَى كُفْرِ أَهْلِهَا .

وَفِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ »^(٤) مِنْ حَدِيثِ زَكْرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُطِيعِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْعَدَوِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ : « لَا يُقْتَلُ قُرَيْشِي صَبْرًا بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . وَالْكَلَامُ عَلَيْهِ كَالْأَوَّلِ سَوَاءً .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٥) : وَبَلَغَنِي^(٦) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ مَكَّةَ وَدَخَلَهَا ،

(١) الْمُسْنَدُ ٤١٢/٣ ، مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدَ بْنِ عُبَيْدٍ ، وَ ٣٤٣/٤ ، مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَيزِيدَ بْنَ هَارُونَ .

(٢) التِّرْمِذِيُّ (١٦١١) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ١٣١٢) .

(٣) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٧٥/٥ .

(٤) مُسْلِمٌ (١٧٨٢) .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٤١٦/٢ .

(٦) بَعْدَهُ فِي السِّيَرَةِ : « عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ » .

قام على الصفا يَدْعُو وقد أَخَذَتْ به الأنصارُ، فقالوا فيما بينهم: أَتُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَرْضَهُ وَبَلَدَهُ يُقِيمُ بِهَا؟ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ دُعَائِهِ قَالَ: «مَاذَا قُلْتُمْ؟» قالوا: لا شَيْءَ يا رَسُولَ اللَّهِ. فلم يَزَلْ بهم حتى أُخْبِرُوهُ، فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَعَاذَ اللَّهِ، الْحَيَّا مَحْيَاكُمْ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ».

وهذا الذى علَّقه ابنُ هشامٍ قد أَسْنَدَهُ الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ فى «مسنده»^(١) فقال: ثنا بَهْزٌ وهاشمٌ، قالَا: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، وَقَالَ [١٤٥/٣] هَاشِمٌ: حَدَّثَنِي ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ، قَالَ: وَقَدْتُ وَفَوَدْتُ إِلَى مَعَاوِيَةَ أَنَا فِيهِمْ وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ، فَجَعَلَ بَعْضُنَا يُصْنَعُ لِبَعْضِ الطَّعَامِ. قَالَ: وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُكَيِّرُ مَا يَدْعُونَا - قَالَ هَاشِمٌ: يُكَيِّرُ أَنْ يَدْعُونَا - إِلَى رَحْلِهِ. قَالَ: فَقُلْتُ: أَلَا أَصْنَعُ طَعَامًا فَأَدْعُوهُمْ إِلَى رَحْلِي؟ قَالَ: فَأَمَزْتُ بِطَعَامٍ يُصْنَعُ، وَلَقِيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ مِنَ الْعِشَاءِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، الدَّعْوَةُ^(٢) عِنْدِي اللَّيْلَةَ. قَالَ: أَسَبَقْتَنِي؟! - قَالَ هَاشِمٌ: قُلْتُ: نَعَمْ - قَالَ: فَدَعَوْتُهُمْ فَهَمَّ عِنْدِي. قَالَ: فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَلَا أَعْلِمُكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟ قَالَ: فَذَكَرَ فَتَحَ مَكَّةَ. قَالَ: أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ مَكَّةَ. قَالَ: فَبَعَثَ الزَّيْرَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنَّبَتَيْنِ، وَبَعَثَ خَالِدًا عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْأُخْرَى، وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْحُسْرِ^(٣)، وَأَخَذُوا بِطُنِّ الْوَادِي، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي كَتِيبَتِهِ. قَالَ: وَقَدْ وَبَّشْتُ قَرِيشَ أَوْبَاشَهَا^(٤).

(١) المسند ٥٣٨/٢.

(٢) فى م، ص: «الدعوى».

(٣) فى ٤١: «الجيش»، وفى م: «الجسر». والحسر: الذين لا دروع عليهم. بلوغ الأمانى ١٤٩/٢١.

(٤) وبشت: جمعت جموعاً من قبائل شتى. المصدر السابق.

قال : قالوا : نُقَدِّمُ هَؤُلَاءِ ، فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ كُنَّا مَعَهُمْ ، وَإِنْ أُصِيبُوا أُعْطَيْنَاهُ
الَّذِي سَأَلْنَا^(١) . قال أبو هريرة : فنظر فرأى فقال : « يا أبا هريرة » . فقلت :
لبيك رسول الله . فقال : « اهتِفْ لِي بِالْأَنْصَارِ ، وَلَا يَأْتِنِي إِلَّا أَنْصَارِي » .
فهتفتُ بهم ، فجاءوا فأطافوا برسول الله ﷺ . قال : فقال رسول الله ﷺ :
« أَتُرُونَ إِلَى أُوْبَاشٍ قَرِيشٍ وَتُبَاعِئُهُمْ ؟ » ثم قال بيديه^(٢) إحداهما على الأخرى :
« اخْصُدُوهُمْ خَصْداً حَتَّى تُؤَافُونِي بِالصِّفَا » . قال : فقال أبو هريرة : فانطلقنا ،
فما يشاء أحدٌ منا أَنْ يَقْتُلَ مِنْهُمْ مَا شَاءَ ، وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يُوجِّهُ إِلَيْنَا مِنْهُمْ شَيْئاً .
قال : فقال أبو سفيان : يا رسول الله ، أَيُّبَحْتَ خَضِرَاءَ قَرِيشٍ^(٣) ، لَا قَرِيشَ بَعْدَ
الْيَوْمِ . قال : فقال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ
أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ » . قال : فغلق الناسُ أَبْوَابَهُمْ . قال : وأقبل رسول الله ﷺ
إِلَى الْحَجَرِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ . قال : وَفِي يَدِهِ قَوْسٌ ؛ آخِذٌ بِسِيَةِ الْقَوْسِ .
قال : فَأَتَى فِي طَوَافِهِ عَلَى صَنْمٍ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ يَعْْبُدُونَهُ . قال : فَجَعَلَ يَطْعُنُ
بِهَا فِي عَيْنِهِ وَيَقُولُ : جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ . قال : ثُمَّ أَتَى الصِّفَا فَعَلَّاهُ حَيْثُ
يَنْظُرُ إِلَى الْبَيْتِ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ ، فَجَعَلَ يَذْكُرُ اللَّهَ بِمَا شَاءَ أَنْ يَذْكُرَهُ وَيَدْعُوهُ . قال :
وَالْأَنْصَارُ تَحْتَهُ . قال : يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَمَا الرَّجُلُ فَأَذْرَكَتْهُ رَغْبَةُ فِي قَرِيَّتِهِ
وَرَأْفَةُ بِعَشِيرَتِهِ . قال أبو هريرة : وَجَاءَ الْوَحْيُ ، وَكَانَ إِذَا جَاءَ لَمْ يَخْفَ [٣ /
١٤٥ ظ] عَلَيْنَا ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى

(١) فِي م ، ص : « سَأَلْنَا » . وَفِي الْمُسْنَدِ : « قَالَ » .

(٢) قَالَ بِيَدَيْهِ : فِيهِ إِطْلَاقُ الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ ، أَيْ أَشَارَ إِلَى هَيْئَتِهِمُ الْمُجْتَمِعَةِ أَوْ إِلَى حَصْدِهِمْ وَاسْتِصْالِهِمْ .
بَلُوغُ الْأَمَانِيِّ ١٤٩/٢١ .

(٣) أَيُّبَحْتَ خَضِرَاءَ قَرِيشٍ : اسْتَوْصَلْتَ قَرِيشَ بِالْقَتْلِ وَأَفْنَيْتَ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

يَقْضِي. قال هاشم: فلما قضى الوحى رَفَعَ رأسه، ثم قال: «يا معشر الأنصار، أفلتُم: أما الرجلُ فأذَرَ كَتفه رغبةً فى قريته ورأفةً بعشيرته؟» قالوا: قلنا ذلك يا رسولَ اللهِ. قال: «فما اسمي إذا»^(١)! كلا، إني عبدُ اللهِ ورسوله، هاجزْتُ إلى اللهِ وإليكم، فالحَيَّا مَحْيَاكم والمَمَاتُ مَمَاتُكم». قال: فأقبلوا إليه فيكون ويقولون: والله ما قلنا الذى قلنا إلا الضَّنَّ^(٢) بالله ورسوله. قال: فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إن الله ورسوله يُصَدِّقَانِكم وَيُعْذِرَانِكم». وقد رَوَاهُ مسلمٌ والنسائيُّ من حديثِ سليمان بن المغيرة، زاد النسائيُّ: وسَلَامُ بنِ مِسْكِين، ورواهُ مسلمٌ أيضًا من حديثِ حمادِ بنِ سَلَمَةَ، ثلاثُهُم عن ثابتٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ رَبَاحٍ الأنصارى نزيلِ البصرة، عن أبى هريرةَ به نحوه^(٣).

وقال ابنُ هشام^(٤): وحَدَّثَنِي - يَغْنَى بعضُ أهلِ العلمِ - أن فَضَالَه بنَ عُمَيْرِ ابنِ المُلَوَّحِ، يَغْنَى الليثي، أرادَ قتلَ النبيِّ ﷺ وهو يطوفُ بالبيتِ عامَ الفتحِ، فلما دَنَا منه قال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَفْضَالُهُ؟» قال: نعم، فَضَالَهُ يا رسولَ اللهِ. قال: «ماذا كُنْتَ تُحَدِّثُ به نفسَكَ؟» قال: لا شيءَ، كُنْتُ أَذْكَرُ اللهَ.

(١) قال النووي: قال القاضى: يحتمل هذا وجهين؛ أحدهما، أنه أراد ﷺ: إني نبي؛ لإعلامي إياكم بما تحدثتم به سرا. والثاني: لو فعلت هذا الذى خفتكم منه وفارقتكم ورجعت إلى استيطان مكة لكنت ناقضا لعهدكم فى ملازمتكم، ولكان هذا غير مطابق لما اشتق منه اسمى وهو الحمد، فإني كنت أوصف حيثنذ بغير الحمد. شرح صحيح مسلم ١٢/١٣١.

(٢) فى الأصل، ٤١: «الظن». والظن بالله ورسوله: بخلا به وشعأ أن يشاركنا فيه غيرنا. النهاية ٣/١٠٤.

(٣) مسلم (٨٤، ١٧٨٠/٨٥) من حديث سليمان بن المغيرة، والنسائي فى الكبرى (١١٢٩٨) من حديث سليمان بن المغيرة وسلام بن مسكين، ومسلم (١٧٨٠/٨٦) من حديث حماد بن سلمة.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٤١٧.

قال : فضحك النبي ﷺ ثم قال : « استغفر الله » . ثم وضع يده على صدره ، فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما من خلقي الله شيء أحب إلي منه . قال فضالة : فرجعت إلى أهلى ، فمررتُ بامرأة كنتُ أتحدثُ إليها فقالت : هلم إلى الحديث . فقال : لا . وانبتعت فضالة يقول :

قالت هلم إلى الحديث فقلت لا يأتى عليك الله والإسلام
أو ما رأيت محمداً وقبيله بالفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيت دين الله أضحى بيئنا والشرك يعشى وجهه الإلظام
قال ابن إسحاق^(١) : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، قال^(٢) : خرج صفوان بن أمية يريد جذّة ليزكّب منها إلى اليمن ، فقال عمير بن وهب : يا نبي الله ، إن صفوان بن أمية سيد قومك ، وقد خرج هارباً منك ليتخذ نفسه فى البحر ، فأمنه يا رسول الله ، صلى الله عليك . فقال : « هو آمن » . فقال : يا رسول الله ، فأعطني آية يعرف بها أمانك . فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته التى دخل فيها مكة ، فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد أن يزكّب فى البحر ، فقال : يا صفوان ، فذاك أبى وأمى ، الله الله فى نفسك أن تهلكها ، هذا أمان من [١٤٦/٣] رسول الله ﷺ وقد جئت بك به ، قال :
^(٣) ويلك ! اغرُب^٣ عني فلا تكلمنى . قال : أى صفوان ، فذاك أبى وأمى ،

(١) سيرة ابن هشام ٤١٧/٢ ، ٤١٨ .

(٢) فى الأصل ، م : « عن عائشة قالت » .

(٣ - ٣) فى السيرة : « ويحك اغرب » .

أَفْضَلُ النَّاسِ وَأَبْرُ النَّاسِ وَأَخْلَمُ النَّاسِ وَخَيْرُ النَّاسِ ابْنُ عَمِّكَ ، عِزُّهُ عِزُّكَ وَشَرْفُهُ شَرْفُكَ وَمِثْلُكَ مُلْكُكَ . قال : إني أخافه على نفسي . قال : هو أخْلَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَكْرَمُ . فرجع معه حتى وَقَفَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال صفوانُ : إن هذا يَزْعُمُ أَنَّكَ قَدْ أَمْتَنَتْنِي . قال : « صَدَقَ » . قال : فاجْعَلْنِي بالخيارِ فيه شهرين . قال : « أَنْتَ بالخيارِ أربعةَ أشهرٍ » .

ثم حكى ابنُ إسحاق^(١) ، عن الزهرى أن فاختة^(٢) بنتُ الوليدِ امرأةَ صفوانَ ، وأمَّ حَكِيمٍ بنتُ الحارثِ بنِ هشامٍ امرأةَ عكرمةَ بنِ أبي جهلٍ [أسلمتا^(٣)] ، وقد ذهبت وراءه^(٤) إلى اليمنِ ، فاستزجعتَه فأسلمَ ، فلما أسلما^(٥) أقرهما رسولُ اللَّهِ ﷺ تحتَهما بالنكاحِ الأولِ .

قال ابنُ إسحاق^(٦) : وحَدَّثني سعيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حسانَ بنِ ثابتٍ قال : رمى حسانُ ابنَ الزُبَيْرِ وهو بنَجْرانَ ببيتٍ واحدٍ ما زاد عليه :

لَا تَعْدَمَنْ رَجُلًا أَحَلَّكَ بُغْضُهُ نَجْرَانَ فِي عَيْشٍ أَحَدٌ^(٧) لثِيمٍ

فلما بَلَغَ ذلك ابنُ الزُبَيْرِ ، خَرَجَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأسلمَ ، وقال حينَ أسلمَ :

يَا رَسُولَ الْمَلِكِ إِنْ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ^(٨)

(١) سيرة ابن هشام ٤١٨/٢ . مفصلاً .

(٢) في م : « فاختة » .

(٣) زيادة من السيرة ليستقيم السياق .

(٤) أى ذهبت أم حكيم وراء عكرمة .

(٥) أى صفوان وعكرمة .

(٦) المصدر السابق ٤١٨/٢ ، ٤١٩ .

(٧) في الأصل : « أجد » ، وفي ص : « أجد » . والأخذ : القليل المنقطع . ومن رواه « أجد » بالجيم والبدال المهملة فمعناه منقطع أيضاً ، وقد يكون معناه : فى عيش لثيم جدا . شرح غريب السيرة ٨٠/٣ .

(٨) الراق : الساذج ، تقول : رقت الشيء . إذا سددته . والبور : الهلاك . المصدر السابق ٨١/٣ .

إِذْ أَبَارَى الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ الْغَيِّ وَمَنْ مَالٌ مِثْلُهُ مَثْبُورٌ^(١)
 آمَنَ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ لِرَبِّي ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ
 إِنْنِي عَنْكَ زَاجِرٌ ثُمَّ حَيًّا مِنْ لَوْئٍ وَكُلُّهُمْ مَغْرُورٌ
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢) : وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ أَيْضًا حِينَ أَسْلَمَ :
 مَنَعَ الرُّقَادَ بِلَابِلٍ وَهَمُومٌ وَاللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاكِ بِهَيْمٍ^(٣)
 مِمَّا أَتَانِي أَنَّ أَحْمَدَ لَأَمْنِي فِيهِ فَيْتٌ كَأَنِّي مَخْمُومٌ
 يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلْتُ عَلَى أَوْصَالِهَا عَيْرَانَةٌ سُورُحُ الْيَدَيْنِ غَشُومٌ^(٤)
 إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي أَشَدَيْتُ إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهِيْمٌ
 أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَعْوَى خُطَّةٍ سَهْمٌ وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْزُومٌ
 وَأُمِدُّ أَسْبَابَ الرَّدَى وَيَقُودُنِي أَمْرُ الْغَوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَشْتُومٌ
 فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَلْبِي وَمُخْطِئِي هَذِهِ مَخْرُومٌ
 [١٤٦/٣] مَضَتْ الْعِدَاوَةُ وَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا وَدَعَتْ أَوَاصِرُ بَيْنِنَا وَحُلُومٌ

(١) في الأصل : « معدود » ، وفي ص : « مغرور » . وأبارى : أعارض وأجارى . والسنن : وسط الطريق .
 والمثبور : الهالك . المصدر السابق .

(٢) سيرة ابن هشام ٤١٩/٢ ، ٤٢٠ .

(٣) البلايل : الوسواس المختلطة والأحزان . ومعتلج : مضطرب يركب بعضه بعضا . ورواقا الليل : مقدّمه
 وجوانبه . انظر شرح غريب السيرة ٨١/٣ ، واللسان (ر و ق) .

(٤) عيرانة : ناقة تشبه العَيْر في شدته ونشاطه ، والعير هنا : حمار الوحش . وسرح اليدين : خفيفة
 اليدين . وغشوم : ظلوم ؛ يعنى أن مشيها فيه جفاء . وقال السهيلي : الغشوم : التي لا تُرَدُّ عن وجهها .
 انظر شرح غريب السيرة ٨١/٣ ، ٨٢ ، والروض الأنف ١٤٦/٧ .

فاغفرْ فِدَى لكَ والداي كلاهما زَلَّيْ فإِنَّكَ راحِمٌ مَرْحُومٌ
 وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِكِ عَلامَةٌ نَوْرٌ أَغْرُ وَخَاتَمٌ مَخْتُومٌ
 أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةِ بُرْهَانِهِ شَرْفًا وَبُرْهَانُ الْإِلَهِ عَظِيمٌ
 وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنْ دِينَكَ صَادِقٌ حَقٌّ وَأَنْكَ فِي الْعِبَادِ^(١) جَسِيمٌ^(٢)
 وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنْ أَحْمَدَ مُضْطَفِّي مُسْتَقْبَلٌ^(٣) فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمٌ
 قَرَمٌ عَلا بَنِيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ فَرْعٌ تَمَكَّنَ فِي الذُّرَا وَأُرُومٌ^(٤)

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر يُنكِرها له.

قلت: كان عبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ السَّهْمِيُّ مِنْ أَكْبَرِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ، وَمِنْ
 الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ اسْتَعْمَلُوا قُوَاهُمْ فِي هِجَاءِ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ
 وَالْإِنَابَةِ وَالرَّجُوعِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْقِيَامِ بِنَصْرِهِ وَالذَّبِّ عَنْهُ.

(١) سقط من: ٤١، وفي م، ص: «المعاد».

(٢) جسيم: عظيم. شرح غريب السيرة ٨٢/٣.

(٣) مستقبل: أى منظور إليه ملحوظ. المصدر السابق.

(٤) قرم: أى سيّد. والأروم: الأصول. المصدر السابق.

فصل

قال ابن إسحاق^(١) : وكان جميعُ مَنْ شَهِدَ فَتَحَ مَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَشْرَةَ
آلَافٍ ؛ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ سَبْعُمِائَةٍ ، وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : أَلْفٌ . وَمِنْ بَنِي غِفَارٍ
أَرْبَعُمِائَةٍ ، " وَمِنْ أَسْلَمَ أَرْبَعُمِائَةٍ " ، وَمِنْ مُزَيْنَةَ أَلْفٌ وَثَلَاثَةُ نَفَرٍ ، وَسَائِرُهُمْ مِنْ
قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ وَحُلَفَائِهِمْ وَطَوَائِفِ الْعَرَبِ مِنْ تَمِيمٍ وَقَيْسٍ وَأَسَدٍ . وَقَالَ عُرْوَةُ
وَالزَّهْرِيُّ وَمُوسَى بْنُ عَقَبَةَ^(٣) : كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ الْفَتْحِ الَّذِينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ اثْنَى عَشَرَ أَلْفًا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال ابن إسحاق^(٤) : وكان مما قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي يَوْمِ الْفَتْحِ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ
ثَابِتٍ^(٥) :

عَفْتُ ذَاتَ الْأَصَابِعِ فَالْجِيَاءُ إِلَى عِذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلَاءُ^(٦)

(١) سيرة ابن هشام ٤٢١/٢ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .

(٣) أخرج البيهقي هذه الآثار عنهم في الدلائل ؛ فأخرج أثر عروة في ٣٥ / ٥ ، ٣٦ ، وأثر الزهري وموسى
ابن عقبة في ٣٩ / ٥ .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٢١/٢ - ٤٢٤ .

(٥) ديوان حسان ص ٧١ - ٧٧ .

(٦) عفت : دَرَسَتْ وَتَغَيَّرَتْ . وذات الأصابع : موضع بالشام ، والجواء كذلك . وكان حسان كثيرًا ما
يُرد على ملوك غسان بالشام يمدحهم ، فلذلك يذكر هذه المنازل . وعذراء : قرية عند دمشق . انظر شرح
غريب السيرة ٨٣ / ٣ ، والروض الأنف ١٤٦ / ٧ ، ١٤٧ .

ديارٌ من بنى الحشاحسِ قَفَرٌ تُعْفِيها الرِّوَامِسُ والسَّماءُ^(١)
 وكانت لا يزالُ بها أنيسٌ خلالَ مُرُوجِها^(٢) نَعَمَ وشاءَ
 فدَعَ هذا ولكن مَن لِطَيفٍ يُؤَزِّقُنِي إذا ذَهَبَ العِشاءُ
 لَشَعْثاءَ^(٣) التي قد تَيَمَّمَتْهُ فليس لقلْبِهِ منها شِفَاءُ
 كأن حَبِيبَةً مِن بَيْتِ رَأْسٍ يكونُ مِزاجِها عَسَلٌ وماءُ^(٤)
 إذا ما الأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يوماً فهنَّ لِطَيبِ الرِّاحِ^(٥) الفِداءُ
 [١٤٧/٣] تُؤَلِّيها المَلَمَّةُ إن أَلَمْنَا^(٦) إذا ما كان مَعْتُ^(٧) أو لِحاءُ
 ونَشْرِبُها فَتَتَرُكُنَا مُلوَكًا وأَسَدًا ما يُنْهَئُها^(٨) اللِّقاءُ

(١) تعفيها: تُعْفِرُها. والروامس: الرياح التي ترمس الآثار؛ أي تغطيها. والسماء: المطر. انظر شرح غريب السيرة ٨٤/٣، والروض الأنف ١٤٧/٧.

(٢) المروج: جمع مَرْج، والمرج: أرض واسعة ذات نبات ومرعى للدواب. انظر الوسيط (م ر ج).
(٣) شعْثاء: هي بنت سَلَام بن يشكُم اليهودي. وقد كان تحت حسان أيضا امرأة اسمها شعْثاء. انظر الروض الأنف ١٤٩/٧.

(٤) الحبيبة: الخمر المخبوءة؛ أي المصونة في دنانها. وبیت رأس: موضع بالشام. شرح غريب السيرة ٨٤، ٨٥.

(٥) الراح: الخمر.

(٦) إن أَلَمْنَا: أي إن أتينا بما نلأم عليه صرفنا اللوم إلى الخمر واعتذرنا بالشكر. الروض الأنف ١٥١/٧.

(٧) في م: «مغت». والمغت: الضرب باليد. واللحاء: الملاحة باللسان. ويروى أن حسان مرَّ بفتية يشربون الخمر في الإسلام فنهاهم، فقالوا: واللَّه لقد أردنا تركها، فيزيئنا لنا قولك:
• ونشربها فتتركنا ملوكًا •

فقال: واللَّه لقد قلتها في الجاهلية وما شربتها منذ أسلمت. وكذلك قيل: إن بعض هذه القصيدة

قالها في الجاهلية وقال آخرها في الإسلام. الروض الأنف ١٥١/٧.

(٨) ما ينهئنا: أي ما يزعجنا وما يؤدنا. شرح غريب السيرة ٨٥/٣.

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كِدَاءُ
يُنَازِعَنَّ الْأَعِنَّةَ مُضْغِيَاتٍ عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الظَّمَاءُ^(١)
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّراتٍ^(٢) يُلَطِّطُهُنَّ بِالْخُمْرِ النِّسَاءُ
فَإِمَّا تُغْرِضُوا عَنَا اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ
وَالَا فَاضْبِرُوا لَجْلَادٍ يَوْمٍ يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَجَبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِيْنَا وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ^(٣)
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ
شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صِدْقُوهُ فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا هُمْ الْأَنْصَارُ عُرَضْتُهَا لِلْقَاءِ^(٤)
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ
فَنُحَكِّمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا وَنَضْرِبُ حِينَ تَحْتَلِطُ الدَّمَاءُ
أَلَا أَبْلِغُ أَبَا سَفِيَانَ عَنِي مُغْلَغَلَةً^(٥) فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ
بَأَنَّ سَيُوفَنَا تَرَكَتْكَ عَبْدًا وَعَبَدَ الدَّارِ سَادَتُهَا الْإِمَاءُ
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ

(١) الأسل: الرماح. والظماء: العطاش. شرح غريب السيرة ٨٥/٣.

(٢) متمطرات: أى مصونات، ويقال: يسبق بعضها بعضا. المصدر السابق.

(٣) كفاء: مثقّل. المصدر السابق.

(٤) عرضتها للقاء: أى عادتها أن تتعرض للقاء عدوها. المصدر السابق.

(٥) المغلغلة: الرسالة ترسل من بلد إلى بلد. المصدر السابق.

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفٍ فَشَرُّكُمْ خَيْرُكُمْ أَلْفِدَاءٍ
هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينَ اللَّهِ شَيْمُثُهُ الْوَفَاءُ
أَمَّنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
لِسَانِي صَارُمْ لَا غَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تُكَذِّرُهُ الدَّلَاءُ
قال ابن هشام^(١) : قالها حسان قبل^(٢) الفتح .

قلت : والذي قاله مُتَوَجِّهٌ ؛ لِمَا فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ،
وَأَبُو سَفْيَانَ الْمَذْكُورُ فِي الْبَيْتِ هُوَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ .

قال [١٤٧/٣] ابن هشام^(١) : وَبَلَغَنِي عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا رَأَى رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ النِّسَاءَ يُلْطِمْنَ الْخَيْلَ بِالْخُمُرِ ، تَبَسَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال ابن إسحاق^(٣) : وَقَالَ أَنَسُ بْنُ زُرَيْمٍ الدُّيْلِيُّ ، يَعْتَذِرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مِمَّا كَانَ قَالَ فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ الْخُزَاعِيُّ - يَعْنِي لَمَّا جَاءَ يَسْتَنْصِرُ عَلَيْهِمْ ، كَمَا
تَقَدَّمَ - :

أَأَنْتَ الَّذِي تُهْدِي مَعَدًّا بِأَمْرِهِ بَلِ اللَّهُ يَهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ أَشْهَدُ
وَمَا حَمَلْتُ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَبَرُّ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٢٤ .

(٢) في السيرة : « يوم » .

(٣) المصدر السابق ٢/ ٤٢٤ ، ٤٢٥ .

أَحَثَّ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَغَ نَائِلًا إِذَا رَاحَ كَالسِّيفِ الصَّقِيلِ الْمُهْتَدِ^(١)
وَأَكْسَى لِبُرْدٍ الْخَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرِّدِ^(٢)
تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ مُذْرِكِي وَأَنْ وَعِيدًا مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ^(٣)
تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ صِرْمٍ مُتْهِمِينَ وَمُنْجِدِ^(٤)
تَعَلَّمْ بَأَنَّ^(٥) الرَّكْبَ رَكْبَ غَوْنِمٍ هُمْ الْكَاذِبُونَ الْمُخْلِفُونَ كُلَّ مَوْعِدِ
وَنَبَّؤُوا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي هَجَوْتُهُ فَلَا حَمَلَتْ سَوَطِي إِلَيَّ إِذْ بِيَدِي
سَوَى أَنَّنِي قَدْ قَلْتُ وَيْلُ أُمِّ فِتْيَةٍ أَصِيبُوا بِنَحْسٍ لَا بَطْلَانِي وَأَسْعُدِ^(٦)
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ كِفَاءً فَعَزَّتْ عَابِرَتِي وَتَبَلَّدِي^(٧)
وَأَنَّكَ قَدْ أَخْفَرْتَ إِنْ كُنْتُ سَاعِيًا^(٨) بَعِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَهْودِ

(١) أَحَثَّ : أَسْرَعَ . وَأَسْبَغَ : أَكْمَلَ . وَالنَّائِلُ : الْعَطَاءُ . انظر شرح غريب السيرة ٨٥ / ٣ ، ٨٦ .
(٢) الْخَالُ هُنَا : ضَرْبٌ مِنْ بُرْدِ الْيَمَنِ . وَالسَّابِقُ هُنَا : الْفَرَسُ . وَالْمُتَجَرَّدُ : الَّذِي يَتَجَرَّدُ مِنَ الْخَيْلِ فَيَسْبِقُهَا . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٨٦ / ٣ .
(٣) تَعَلَّمَ : مَعْنَاهُ اُعْلَمَ . وَالْوَعِيدُ : التَّهْدِيدُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .
(٤) الصِّرْمُ : بَيْوتُ مَجْتَمَعَةٍ . وَالْمُتْهِمُونَ : الَّذِينَ سَكَنُوا تِهَامَةً ؛ وَهِيَ مَا انْخَفَضَ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ . وَالْمُنْجِدُ : مَنْ سَكَنَ نَجْدًا ؛ وَهُوَ الْمَرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .
(٥) سَقَطَ مِنْ : ٤١ . وَفِي م : « أَنْ » .
(٦) الطَّلُقُ : الْأَيَّامُ السَّعِيدَةُ . يُقَالُ : يَوْمٌ طَلَقَ . إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ وَلَا شَيْءٌ يُؤْذِي . وَكَذَلِكَ لَيْلَةٌ طَلَقَتْ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .
(٧) الْكَفَاءُ : الْمِثَالُ . وَعَزَّتْ : اشْتَدَّتْ . وَالْعَبْرَةُ : الدُّمْعَةُ . وَتَبَلَّدِي : تَحْيَرِي . انظر الوسيط (ك ف ا) .
وشرح غريب السيرة ٨٦ / ٣ .
(٨ - ٨) فِي الْأَصْلِ ، م : « أَخْبَرْتَ أَنَّكَ » . وَفِي ص : « أَجَزْتَ إِنْ كُنْتُ » . وَالثَّبْتُ مِنَ السَّيْرَةِ . وَأَخْفَرْتَ : أَيْ نَقَضْتَ عَهْدَهُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

ذُوَيْبٌ وَكُلْثُومٌ وَسَلَمَى تَتَابَعُوا جَمِيعًا فَإِنْ لَا تَذْمَعِ الْعَيْنُ أَكْمَدُ^(١)
 وَسَلَمَى وَسَلَمَى لَيْسَ حَتَّى كَمِثْلِهِ وَإِخْوَتُهُ وَهَلْ مَلُوكٌ كَأَعْبُدِ
 فَإِنِّى لَا دِينًا^(٢) فَتَقْتُ^(٣) وَلَا دِمَا هَرَقْتُ تَبَيَّنَ عَالَمَ الْحَقِّ وَأَقْصِدِ
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) : وَقَالَ بُجَيْرُ بْنُ زَهِيرٍ بْنِ أَبِي سُلَمَى فِي يَوْمِ الْفَتْحِ :
 نَفَى أَهْلَ الْحَبْلَقِ^(٥) كُلَّ فَجٍّ مُزَيَّنَةٌ عُذْوَةٌ وَبَنُو خُفَافٍ
 ضَرَبْنَاهُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ النَّسَبِ الْخَيْرِ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ
 صَبَّخْنَاهُمْ بِسَبْعٍ مِنْ سُلَيْمٍ وَأَلْفٍ مِنْ بَنَى عُثْمَانَ وَافٍ
 نَطَأَ أَكْنَافَهُمْ^(٦) ضَرْبًا وَطَعْنَا وَرَشَقًا بِالْمُرَيْشَةِ^(٧) اللَّطَافِ
 [١٤٨/٣] تَرَى يَنْ الصَّفُوفِ لَهَا خَفِيفًا كَمَا انْصَاعَ الْفُوقِ مِنَ الرِّصَافِ^(٨)
 فَرُحْنَا وَالْجِيَادُ تَجُولُ فِيهِمْ بِأَزْمَاجٍ مُقَوِّمَةِ الثَّقَافِ
 فَأُبْنَا غَانِمِينَ بِمَا اسْتَهَيْنَا وَأَبَاوَا نَادِمِينَ عَلَى الْخِلَافِ

(١) أكمد : من الكمد وهو الحزن . شرح غريب السيرة ٨٦/٣ .

(٢) فى م : « ذنبا » .

(٣) فتقت : أى أخذت فيه أو خرجت منه . المصدر السابق .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٢٥/٢ ، ٤٢٦ .

(٥) الحبلىق : الغنم الصغار . شرح غريب السيرة ٨٧/٣ .

(٦) فى ص : « أكنافهم » .

(٧) الرشق : الرَّمَى السريع . والمريشة : السهام ذوات الريش . المصدر السابق ٨٨/٣ .

(٨) الخفيف : الصوت . وانصاع : ذهب . والفواق : طرف السهم الذى يلى الوتر . والرصاف : غضبة

تُلَوَّى على فوق السهم . انظر المصدر السابق ، والروض الأنف ١٥٥/٧ .

وَأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَّا مَوَائِقَنَا عَلَى حُسْنِ التَّصَافَى

وَقَدْ سَمِعُوا مَقَالَتَنَا فَهَمُّوا غَدَاةَ الرَّوْعِ مِنَّا بِانْصِرَافٍ

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(١) : وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ السَّلْمِيُّ فِي فَتْحِ مَكَّةَ :

مِنَّا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ مُحَمَّدٍ أَلْفٌ تَسِيلُ بِهِ الْبِطَاحُ مُسَوِّمٌ^(٢)

نَصَرُوا الرُّسُولَ وَشَاهَدُوا آيَاتِهِ^(٣) وَشِعَارُهُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ مُقَدَّمٌ

فِي مَنْزِلٍ ثَبَتَتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ صَنْكٌ كَأَنَّ الْهَامَ فِيهِ الْخَنْتَمُ^(٤)

جَرَّتْ سَنَابِكُهَا بِنَجْدٍ قَبْلَهَا حَتَّى اسْتَقَامَ لَهَا الْحِجَارُ الْأَذْهَمُ^(٥)

اللَّهُ مَكَّنَهُ لَهُ وَأَذَّلَهُ حُكْمُ السِّيَوفِ لَنَا وَجَدَّ مِرْزَحَمٌ^(٦)

عَوْدُ الرِّيَاسَةِ شَامِخٌ عِرْنَيْنُهُ مُتَطَلِّعٌ تُغَرِّ الْمَكَارِمِ خِضْرُمٌ^(٧)

وَذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ^(٨) فِي سَبَبِ إِسْلَامِ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ ، أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَعْبُدُ

صَنْمًا مِنْ حِجَارَةٍ يُقَالُ لَهُ : ضِمَارٌ . فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَوْصَاهُ بِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٤٢٦ ، ٤٢٧ .

(٢) مسوم : أى مُرسَل ، ويقال : مُعلم بعلامة ، وشعارهم علامتهم فى الحرب . شرح غريب السيرة ٣/٨٨ .

(٣) سقط من : ٤١ . وفى السيرة : « أيامه » .

(٤) صَنْكٌ : ضَيْقٌ . وَالْهَامُ : الرُّعُوسُ . وَالْخَنْتَمُ : الْفَخَّارُ الْمَطْلُوعُ بِالزَّجَاجِ . المصدر السابق ٣/٨٨ .

(٥) سَنَابِكُهَا : أَطْرَافُ حَوَافِرِهَا مِنْ مُقَدِّمِهَا . وَالْأَذْهَمُ هُنَا : الْمَجْتَمِعُ ، مِنَ الدُّهْمَاءِ ، وَهِيَ جَمَاعَةُ النَّاسِ . المصدر السابق .

(٦) جَدُّ مِرْزَحَمٍ : أَيْ يُزَاجِمُ الْأُمُورَ وَلَا يَهَابُهَا . المصدر السابق .

(٧) عَوْدُ الرِّيَاسَةِ : أَيْ قَدِيمُهَا ، وَأَصْلُهُ الْمُسُّ مِنَ الْإِبْلِ . وَالْعِرْنَيْنِ : طَرَفُ الْأَنْفِ . وَالْخِضْرُمُ : الْجَوَادُ الْكَثِيرُ الْعِطَاءِ . المصدر السابق .

(٨) سيرة ابن هشام ٢/٤٢٧ .

يَوْمًا يَخْدِمُهُ إِذ سَمِعَ صَوْتًا مِنْ جَوْفِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

قُلْ لِلْقِبَائِلِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّهَا أَوْدَى^(١) ضِمَارٌ وَعَاشُ أَهْلِ الْمَسْجِدِ
إِنْ الذِي وَرِثَ النَّبُوَّةَ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قَرِيشٍ مُهْتَدَى
أَوْدَى ضِمَارٌ وَكَانَ يُعْبَدُ مَرَّةً^(٢) قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
قَالَ : فَحَرَّقَ عَبَّاسٌ ضِمَارًا ، ثُمَّ لَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ . وَقَدْ تَقَدَّمَ
هَذِهِ الْقِصَّةُ بِكَمَالِهَا فِي بَابِ هَوَاتِفِ الْجَانِّ ، مَعَ أَمْثَالِهَا وَأَشْكَالِهَا ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ
وَالْمِنَّةُ .

(١) أودى : هلك .

(٢) فى م : « مدة » . وانظر ما تقدم فى ٥٨٠/٣ - ٥٨٢ .

بَعَثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بَعْدَ الْفَتْحِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ مِنْ كِنَانَةَ

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(١) : فَحَدَّثَنِي^(٢) حَكِيمُ بْنُ حَكِيمٍ^(٣) بْنِ عَبَّادِ بْنِ حُنَيْفٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ حِينَ افْتَتَحَ مَكَّةَ دَاعِيًا ، وَلَمْ يَبْعَثْهُ مُقَاتِلًا ، وَمَعَهُ قِبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ ؛ سُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورٍ وَمُذَلِّجُ بْنُ مُرَّةَ ، فَوَظَّمُوا بَنِي جَذِيمَةَ بْنَ [٤٨ / ٣] عَامِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ كِنَانَةَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْقَوْمُ أَخَذُوا السِّلَاحَ ، فَقَالَ خَالِدٌ : ضَعُوا السِّلَاحَ ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٣) : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ قَالَ : لَمَّا أَمَرَنَا خَالِدٌ أَنْ نَضَعَ السِّلَاحَ ، قَالَ رَجُلٌ مِنَّا - يُقَالُ لَهُ : جَحْدَمٌ - : وَيَلَكُمْ يَا بَنِي جَذِيمَةَ ، إِنَّهُ خَالِدٌ ، وَاللَّهِ مَا بَعْدَ وَضْعِ السِّلَاحِ إِلَّا الْإِسَارُ^(٤) ، وَمَا بَعْدَ الْإِسَارِ إِلَّا ضَرْبُ الْأَغْنَاقِ ، وَاللَّهِ لَا أَضَعُ سِلَاحِي أَبَدًا . قَالَ : فَأَخَذَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَقَالُوا : يَا جَحْدَمُ ، أَتَرِيدُ أَنْ تَشْفِكَ دِمَاعَنَا ؟ إِنْ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا^(٥)

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

(٢) (٢ - ٢) في ص : « حليم بن حليم » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ١٩٣ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٢٩ .

(٤) الإسار : الأسر .

(٥) بعده في السيرة : « ووضعو السلاح » . وأشار محققوها إلى أن هذه العبارة سقطت من إحدى نسخ السيرة .

وَوُضِعَتِ الْحَرْبُ، وَأَمِنَ^(١) النَّاسُ. فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى نَزَعُوا سِلَاحَهُ، وَوَضَعَ الْقَوْمُ سِلَاحَهُمْ لِقَوْلِ خَالِدٍ.

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٢): فَحَدَّثَنِي^(٣) حَكِيمُ بْنُ^(٤) حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: فَلَمَّا وَضَعُوا السِّلَاحَ أَمَرَ بِهِمْ خَالِدٌ^(٥) عِنْدَ ذَلِكَ^(٦)، فَكُتِفُوا^(٧)، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى السَّيْفِ، فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ، فَلَمَّا انْتَهَى الْخَبَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ».

قال ابنُ هِشَامٍ^(٨): حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ انْقَلَتِ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، قَدْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ أَيْضُ رَبْعَةٍ^(٩)، فَنَهَمَهُ^(١٠) خَالِدٌ، فَسَكَتَ عَنْهُ، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ طَوِيلٌ مُضْطَرِبٌ^(١١)، فَارْجَعَهُ^(١٢) فَاسْتَدَّتْ مُرَاجَعَتُهُمَا، فَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَمَّا الْأَوَّلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَابْنِي عَبْدُ اللَّهِ، وَأَمَّا الْآخَرُ

(١) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م، ص: «وَأَمِنَ». والمثبت من السيرة.

(٢) سيرة ابن هشام ٤٢٩/٢.

(٣) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م: «فقال».

(٤) بعده في ص: «أبي».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ٤١، م.

(٦) فكشفوا: أى شُدَّتْ أَيْدِيهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ بِالْكِتَافِ؛ وَهُوَ مَا شُدَّ بِهِ مِنْ حَبْلِ وَنَحْوِهِ. انظر الوسيط (ك ت ف).

(٧) سيرة ابن هشام ٤٢٩/٢، ٤٣٠.

(٨) الربعة من الرجال: الذى بين الطويل والقصير. شرح غريب السيرة ٩٠/٣.

(٩) فى ٤١: «فشمته». وفى ص: «فهمه». ونهمه: زجره. المصدر السابق.

(١٠) مضطرب: أى ليس بمستوى الخلق. المصدر السابق.

(١١) سقط من النسخ. والمثبت من السيرة.

فسالتم مولى أبى ^(١) حذيفة .

قال ابن إسحاق ^(٢) : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبى جعفر قال : ثم دعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب فقال : « يا على ، اخرج إلى هؤلاء القوم ، فانظر في أمرهم ، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك » . فخرج على حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ ، فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى إنه لَيَدَى مِيلَعَةَ الْكَلْبِ ^(٣) ، حتى إذا لم يبقَ شيء من دم ولا مال إلا وداه ، بقيت معه بقية من المال ، فقال لهم على حين فرغ منهم : هل بقي لكم ^(٤) دم أو مال لم يودَ لكم ؟ قالوا : لا . قال : فإني أُعْطِيكُمْ هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ « مما لا نعلم » ولا تعلمون . ففعل ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فقال : « أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ » . ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه ، حتى إنه ليرى ما تحت منكبَيْهِ [١٤٩/٣] يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ » . ثلاث مرات .

قال ابن إسحاق ^(٥) : وقد قال بعض من يَعْذِرُ خَالِدًا : إنه قال : ما قَاتَلْتُ حتى أَمَرَنِي بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ وقال : إن رسول الله ﷺ قد

(١) سقط من : ص . وانظر أسد الغابة ٣٠٧/٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٣٠/٢ .

(٣) ميلعة الكلب : شيء يُحْفَرُ من خشب ويُجْعَلُ فيه الماء لِيَلْغَ فيه الكلب ، يكون عند أصحاب الغنم وعند أهل البادية ، ويقال : ولغ الكلب في الإناء . إذا شرب منه . شرح غريب السيرة ٩٠/٣ .

(٤) بعده في السيرة : « بقية من » .

(٥ - ٥) في ٤١ ، ص : « فيما لا يعلم » . وفي م : « مما لا يعلم » . وفي السيرة : « مما يعلم » .

(٦) سيرة ابن هشام ٤٣٠/٢ .

أَمَرَ أَنْ تُقَاتِلَهُمْ لَامْتِنَاعِهِمْ مِنَ الْإِسْلَامِ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(١) : قَالَ أَبُو عَمِيرٍو
الْمَدِينِيُّ : لَمَّا أَتَاهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالُوا : صَبَّأْنَا صَبَّأْنَا. وَهَذِهِ مُرْسَلَاتٌ
وَمُنْقَطِعَاتٌ .

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، ثنا معمرٌ ، عن الزهري ، عن
سالم بن عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن
الوليد إلى بنى - أحسبه قال - جَذِيمَةَ . فدعاهم إلى الإسلام ، فلم يُحْسِنُوا أَنْ
يقولوا : أسلمنا . فجعلوا يقولون : صَبَّأْنَا صَبَّأْنَا .^(٣) وجعل خالد^(٤) بهم أسرا
وقتلًا . قال : ودفع إلى كل رجلٍ مِنَّا أسيرًا ، حتى إذا أصبح يومًا أمر خالد أن
يقتل كل رجلٍ مِنَّا أسيرَه . قال ابن عمر : فقلت : والله لا أقتل أسيرى ، ولا
يقتل أحدٌ من أصحابى أسيرَه . قال : فقدموا على النبى ﷺ فذكروا له صنع
خالد ، فقال النبى ﷺ^(٥) « وَرَفَعَ يَدَيْهِ » : « اللَّهُمَّ إِنِّ أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ » .
مرتين . ورواه البخارى والنسائى من حديث عبد الرزاق به نحوه^(٥) .

قال ابن إسحاق^(٦) : وقد قال لهم جَحْدَمٌ لَمَّا رَأَى مَا يَصْنَعُ بِهِمْ خَالِدٌ : يَا
بَنَى جَذِيمَةَ ، ضَاعَ الضَّرْبُ ، قَدْ كُنْتُ حَذَرْتُكُمْ مَا وَقَعْتُمْ فِيهِ . قال ابن
إسحاق : وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوفٍ - فيما بلغنى -

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣١ .

(٢) المسند ٢/ ١٥٠ ، ١٥١ . (إسناده صحيح) .

(٣ - ٣) فى ٤١ : « وجعل خالد يفعل » ، وفى م : « وخالد يأخذ » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) البخارى (٧١٨٩) ، والنسائى فى الكبرى (٨٥٩٦) .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣١ ، ٤٣٢ .

كلام في ذلك ، فقال له عبد الرحمن : عِمِلْتَ بأمر الجاهلية في الإسلام ؟ فقال : إنما ثَأُرْتُ بأبيك . فقال عبد الرحمن : كَذَبْتَ ، قد قَتَلْتُ قَاتِلَ أَبِي ، ولكنك ثَأُرْتَ بعمك الفاكه بن المغيرة . حتى كان بينهما شرٌّ ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « مهلاً يا خالدُ ، دَعْ عنك أضحائي ، فوالله لو كان لك أُحَدُّ ذهباً ثم أنفَقْتَه في سبيلِ الله ، ما أَدْرَكْتَ غَدْوَةَ رجلٍ من أضحائي ولا رَوْحَتَه » . ثم ذَكَرَ ابنُ إسحاقَ قصةَ الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، عمَّ خالد بن الوليد ، في خروجه هو وعوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زُهْرَةَ ، ومعه ابنه عبد الرحمن ، وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، ومعه ابنه عثمان في تجارة إلى اليمن ، ورجوعهم ومعهم مالٌ لرجلٍ من بني جذيمة كان هَلَك باليمن ، فحَمَلوه إلى وَرَثَتِهِ ، فادَّعاه رجلٌ منهم يقالُ له : خالد بن هشام . ولَقِيَهُمْ بأرضِ بني جذيمة فطَلَبَهُ مِنْهُمْ [١٤٩/٣ ط] 'قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَى أَهْلِ الْمَيْتِ' (١) ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ ، فَقَاتَلَهُمْ فَقَاتَلُوهُ ، حَتَّى قُتِلَ عَوْفٌ وَالْفَاكُهُ وَأُخِذَتِ أَمْوَالُهُمَا ، وَقَتَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَاتِلَ أَبِيهِ خَالِدَ بْنَ هِشَامٍ ، وَفَرَّ مِنْهُمْ عَفَّانٌ وَمَعَهُ ابْنُهُ عِثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ ، فَهَمَّتْ قَرِيْشٌ بِغَزْوِ بَنِي جَذِيْمَةَ ، فَبَعَثَتْ بَنُو جَذِيْمَةَ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِمْ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَنْ مَلَأٍ مِنْهُمْ ، وَوَدَّوْا لَهُمُ الْقَتِيلَيْنِ وَأَمْوَالَهُمَا ، وَوَضَعُوا الْحَرْبَ بَيْنَهُمَا .

يَعْنِي فَلِهَذَا قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ : إِنَّمَا ثَأُرْتُ بِأَبِيكَ . يَعْنِي حِينَ قَتَلْتَهُ بَنُو جَذِيْمَةَ ، فَأَجَابَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَخَذَ ثَأْرَهُ وَقَتَلَ قَاتِلَهُ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ إِنَّمَا ثَأُرَ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .

بعمه الفاكه بن المغيرة حين قتلوه وأخذوا أمواله ، والمظنون بكل منهما أنه لم يقصد شيئاً من ذلك ، وإنما يقال هذا في وقت المحاصرة ، وإنما أراد خالد بن الوليد نضرة الإسلام وأهله ، وإن كان قد أخطأ في أمر ، واعتقد أنهم ينتقصون الإسلام بقولهم : صبنّا صبنّا . ولم يفهم عنهم أنهم أسلموا ، فقتل طائفة كثيرة منهم وأسر بقيتهم ، وقتل أكثر الأسرى أيضاً ، ومع هذا لم يغزله رسول الله ﷺ ، بل استمر به أميراً ، وإن كان قد تبرأ منه في صنيعه ذلك ، وودى ما كان جناه خطأ في دم أو مال ، ففيه دليل لأحد القولين بين العلماء في أن خطأ الإمام يكون في بيت المال لا في ماله . والله أعلم . ولهذا لم يغزله الصديق حين قتل مالك بن نويرة أيام الردة ، وتأول عليه ما تأول حين ضرب عنقه واصطفى امرأته أم تميم ، فقال له عمر بن الخطاب : اعزله ؛ فإن في سيفه رهقاً^(١) . فقال الصديق : لا أعمد سيفاً سلّه الله على المشركين^(٢) .

وقال ابن إسحاق^(٣) : حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، عن الزهري ، عن ابن أبي حذرد الأسلمي قال : كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد ، فقال فتى من بني جذيمة ، وهو في سنى^(٤) ، وقد جُمِعَتْ يده إلى عنقه برمة^(٥) ، ونسوة مجتمعات غير بعيد منه : يا فتى . فقلت : ما تشاء ؟ قال : هل

(١) رهقاً : أى عجلة . النهاية ٢/ ٢٨٣ .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٢٧٩ ، حوادث السنة الحادية عشرة ، وتاريخ دمشق ١٦/ ٢٤٠ ، ٢٥٧ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٣ ، ٤٣٤ .

(٤) فى الأصل : « سى » .

(٥) الرمة : الحبل البالى . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٢ .

أنت آخذُ بهذه الرِّمَّةِ ، فقائدِي إلى هؤلاء النِّسوةِ حتى أقضى إليهن حاجةً ، ثم تردّنى بعدُ ، فتصنعوا بي^(١) ما بدا لكم ؟ قال : قلتُ : واللَّهِ لَيْسَ بِرَّ ما طلبتَ . فأخذتُ برؤيتِهِ فَقَدَّتْهُ بها ، حتى وَقَفْتُه عليهن فقال : اسلمى حُبَيْشٌ على نَفْدِ العيش :

أَرَيْتُكَ إِذْ طَالَبْتُكُمْ فوجدتُكم بِحَلْيَةٍ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ^(٢)
ألم يك أهلك أن يُنَوَّلَ عاشقٌ تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ الشُّرَى وَالْوَدَائِقِ^(٣)
فلا ذنب لي قد قلتُ إِذْ أَهَلْنَا مَعَا أَثْبَى بُودٌ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ^(٤)
[١٥٠/٣] أَثْبَى بُودٌ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى وَيَنأى الأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمَفَارِقِ^(٥)
فإنَّي لا ضِيْعَتُ سِرًّا أمانةٍ ولا راقٍ^(٦) عيني عنكِ بعدكِ رائقُ
سوى أن ما نال العشيرةَ شاغلٌ عن الوُدِّ إِلَّا أن يكونَ التَّوَامُقُ^(٧)
قالت : وأنت فحِيتَ عشراً ، وتِسْعاً وثَراً ، وثمانياً تَتَرَى^(٨) .

قال : ثم انصرفْتُ به ، فَضْرِبْتُ عنقه . قال ابنُ إِسْحَاقَ : فحدَّثني أبو فِرَاسٍ

-
- (١) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .
(٢) الحلية والخوانق : اسمان لموضعين . شرح غريب السيرة ٩٢/٣ .
(٣) الإدلاج : سير الليل . والودائق : جمع وديقة وهي شدة الحر . المصدر السابق .
(٤) الصفائق : صوارف الخطوب وحوادثها ، الواحدة صَفِيْقَة . اللسان (ص ف ق) .
(٥) تشحط : تبعد ، والشحط : البعد . وينأى : يبعد أيضاً . شرح غريب السيرة ٩٢/٣ .
(٦) لا راق : ما أعجب . المصدر السابق .
(٧) التوامق : الحب . المصدر السابق . وفي هذين البيتين الأخيرين إقواء . وقال ابن هشام في السيرة ٢/٤٣٤ : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الأخيرين منها له .
(٨) أى : متابعة .

ابنُ أُمِّ سُبَيْلَةَ الْأَسْلَمِيِّ ، عن أشياخٍ منهم ، عَمَّنْ كانَ حَضَرها مِنْهُمْ ، قالوا :
فقامتُ إليه حينَ ضُرِبَتْ عنقُهُ فَأَكْبَتْ عليه ، فما زالتُ تقبُّله حتى ماتتُ
عنده .

وروى الحافظُ البيهقيُّ ^(١) من طريقِ الحميدي ، عن سفيان بن عيينة ، عن
عبدِ الملكِ بنِ نوفلِ بنِ مُساحِقٍ ^(٢) ، أنه سَمِعَ رجلاً من مُزَيْنَةَ يقولُ له : ابنُ
عِصامٍ . عن أبيه قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا بعثَ سريةً قال : « إذا رأيْتُم
مسجداً أو سمِعْتُم مؤذناً فلا تقتلوا أحداً » . قال : فبعثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ في
سريةٍ وأمرنا بذلك ، فخرجنا قِبَلَ تِهامةٍ ، فأدركنا رجلاً يسوقُ بظُعائِنَ ، فقلنا
له : أسْلِمَ . فقال : وما الإسلامُ ؟ فأخبرناه به ، فإذا هو لا يعرفه ، قال : أفرأيْتُم
إن لم أفعلْ ، ما أنتم صانعون ؟ قال : قلنا : نقتلك . فقال : فهل أنتم مُنْظِرِي
حتى أدركَ الظُعائِنَ ؟ قال : قلنا : نعم ، ونحن مُدْرِكوك . قال : فأدركَ الظُعائِنَ
فقال : « أسْلِمِي » ^(٣) حَبِيشٌ قَبْلَ نفاذِ العيشِ . فقالت الأخرى : اسْلَمَ عَشْرًا ، وتسعًا
وَنُزًا ، وثمانِيًا تَتْرَى . ثم ذَكَرَ الشعرَ المتقدمَ إلى قولهِ : وينأى الأميرُ بالحبيبِ
المفارقِ . ثم رَجَعَ إلينا فقال : شائكم . قال : فقدَّمناه ، فضرَبنا عنقه . قال :
فانحدرتِ الأخرى من هودَجِها ، فحنتُ ^(٤) عليه حتى ماتت .

ثم روى البيهقيُّ ^(٥) من طريقِ أُمِّ عبدِ الرحمنِ النسائي ، ثنا محمدُ بنُ عليٍّ

(١) دلائل النبوة ١١٦/٥ ، ١١٧ .

(٢) في الأصل : « ماحق » . انظر تهذيب الكمال ٤٢٩/١٨ .

(٣) في ص ، والدلائل : « اسلم » .

(٤) سقط : من ٤١ . وفي م ، ص : « فجنت » .

(٥) دلائل النبوة ١١٧/٥ ، ١١٨ .

ابن حرب المروزي، ثنا علي بن الحسين بن واقد، عن أبيه، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ بعث سرية فغنموا، وفيهم رجل فقال لهم: إني لست منهم، إني عشت امرأة فلحقتها، فدعوني أنظر إليها نظرة، ثم اصنعوا بي ما بدا لكم. قال: فإذا امرأة أدماء^(١) طويلة، فقال لها: اسلمي حبيش قبل نفاذ العيش. ثم ذكر البيتين بمعناهما. قال: فقالت: نعم فديتك. قال: فقدّموه فضرّبوا عنقه، فجاءت المرأة فوقعت [١٥٠/٣] عليه، فشبهت شهقة أو شهقتين ثم ماتت، فلما قدموا على رسول الله ﷺ أخبروه الخبر، فقال: «أما كان فيكم رجل رحيم؟».

(١) أدماء: اشتدت سمرتها. الوسيط (أ د م).

بعث خالد بن الوليد لهدم العزى

قال ابن جرير^(١) : وكان هدمها لخمس بقين من رمضان عامئذ .

^(٢) قال ابن إسحاق^(٣) : ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العزى ، وكانت بيتا بنخله يُعَظَّمُه قريش وكنانة ومُضَرُّ^(٤) ، وكان سدنتها وحجائبها من بنى شيبان من بنى سليم خلفاء بنى هاشم ، فلما سمع حاجبها السلمى بمسير خالد بن الوليد إليها علّق سيفه عليها ، ثم اشتدّ فى الجبل الذى هى فيه وهو يقول :

أيا عَزَّ شُدَى شَدَّةَ لا شَوَى لها^(٥) على خالد ألقى القِنَاعَ وشَمِرَى
أيا عَزَّ إن لم تقتلى المرءَ خالدًا فبئوى بإثم عاجلٍ أو تنصّرى
قال : فلما انتهى خالد إليها هدمها ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ .

وقد روى الواقدئ وغيره^(٥) أنه لما قديمها خالد لخمس بقين من رمضان فهدمها ، ورجع فأخبر رسول الله ﷺ ، فقال : « ما رأيت ؟ » قال : لم أرَ

(١) تاريخ الطبرى ٦٥/٣ . حوادث السنة الثامنة .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٣٦/٢ ، ٤٣٧ .

(٤) لا شوى لها : لا بُقيا لها . شرح غريب السيرة ٩٥/٣ .

(٥) مغازى الواقدئ ٨٧٣/٣ ، ٨٧٤ ، وطبقات ابن سعد ١٤٥/٢ ، ١٤٦ .

شيئًا. فأمره بالرجوع، فلمَّا رَجَعَ خَرَجَتْ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الْبَيْتِ امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ
نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا تُؤَلِّلُ، فَعَلَّاهَا بِالسَّيْفِ وَجَعَلَ يَقُولُ:

يَا عُزْرُ كُفْرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ
ثُمَّ خَرَّبَ ذَلِكَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ، وَأَخَذَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْأَمْوَالِ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ، ثُمَّ رَجَعَ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «تِلْكَ الْعُزْرَى
وَلَا تُعْبَدُ أَبَدًا».

وقال البيهقي^(١): أنبأنا محمد بن أبي بكرٍ الفقيه، أنبأنا محمد بن أبي
جعفر، أنبأنا أحمد بن علي، ثنا أبو كُرَيْبٍ، عن ابنِ فضَّيلٍ، عن الوليد بن
جَمِيعٍ، عن أبي الطُّفَيْلِ قال: لما فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ
إِلَى نَخْلَةٍ، وَكَانَتْ بِهَا الْعُزْرَى، فَأَتَاهَا، وَكَانَتْ عَلَى ثَلَاثِ سَمُرَاتٍ^(٢)، فَقَطَعَ
السَّمُرَاتِ وَهَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ،
فَقَالَ: «ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا». فَرَجَعَ خَالِدٌ، فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ السَّدَنَةُ
وَهُمْ حُجَّابُهَا، أَمْنَعُوا هَرْبًا فِي الْجَبَلِ وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا عُزْرَى خَبْلِيهِ، يَا عُزْرَى
عَوْرِيهِ، وَإِلَّا فَمُوتِي بَرْغَمٍ. قَالَ: فَأَتَاهَا خَالِدٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ عُزْيَانَةٌ نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا،
تَحْتُو التَّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا وَوَجْهِهَا، فَعَمَّمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «تِلْكَ الْعُزْرَى».

(١) دلائل النبوة ٥/٧٧.

(٢) سمرات: مفردتها سمرة. وهي ضرب من شجر الطلح. الوسيط (س م ر).

فصل في مدّة إقامته عليه السلام، بمكة

[١٥١/٣] لا خلاف أنه، عليه الصلاة والسلام، أقام بقية شهر رمضان يقصُر الصلاة ويُفِطِرُ، وهذا دليل مَنْ قال من العلماء: إن المسافر إذا لم يُجْمِعِ الإقامة فله أن يقصُرَ ويُفِطِرَ إلى ثمانية عشرَ يوماً في أحد القولين، وفي القول الآخر، كما هو مقرّر في موضعه.

قال البخاري^(١): ثنا أبو نعيم، ثنا سفيان (ح) وحدّثنا قبيصة، ثنا سفيان، عن يحيى بن أبي إسحاق، عن أنس بن مالك قال: أقمنا مع رسول الله ﷺ عشراً نقصر الصلاة. وقد رواه بقية الجماعة من طرق متعددة، عن يحيى بن أبي إسحاق الحَضْرَمِيِّ البَصْرِيِّ، عن أنس به نحوه^(٢).

ثم قال البخاري^(٣): ثنا عبدان، ثنا عبد الله، أنبأنا عاصم، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أقام رسول الله ﷺ بمكة^(٤) تسعة عشرَ يوماً يصلي ركعتين. ورواه البخاري أيضاً من وجه آخر - زاد البخاري: وحُصِنَ^(٥)

(١) البخاري (٤٢٩٧).

(٢) مسلم (٦٩٣)، وأبو داود (١٢٣٣)، والترمذي (٥٤٨)، والنسائي (١٤٣٧، ١٤٥١)، وابن ماجه (١٠٧٧).

(٣) البخاري (٤٢٩٨).

(٤) سقط من النسخ. والمثبت من البخاري.

(٥) سقط من: ٤١، وفي م، ص: «أبو حصين»، وانظر تهذيب الكمال ٥١٩/٦.

كلاهما - وأبو داود^(١)، والترمذى، وابن ماجه، من حديث عاصم بن سليمان الأحول، عن عكرمة، عن ابن عباس به^(٢). وفي لفظ لأبي داود^(٣): سبع عشرة.

وحدثنا^(٤) أحمد بن يونس، ثنا أبو شهاب^(٥)، عن عاصم، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أقمنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ تسع عشرة نقصُر الصلاة. وقال ابن عباس: فنحن نقصُر ما^(٦) بيننا وبين^(٦) تسع عشرة، فإذا زدنا أتممنا.

وقال أبو داود^(٧): ثنا إبراهيم بن موسى، ثنا ابن علية، ثنا علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن عمران بن حصين قال: غزوت مع رسول الله ﷺ وشهدت معه الفتح، فأقام^(٨) ثمانى عشرة ليلة لا يصلى إلا ركعتين، يقول: «يا أهل البلد، صلُّوا أربعاً فإننا سَفَرٌ»^(٩). وهكذا رواه الترمذى^(١٠) من حديث علي

(١) رواية أبي داود من طريق عاصم عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ «سبع عشرة».

(٢) البخارى (١٠٨٠)، وأبو داود (١٢٣٠)، والترمذى (٥٤٩)، وابن ماجه (١٠٧٥).

(٣) ذكره أبو داود عقب الحديث السابق معلقاً من طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ «تسع عشرة». فلعله وقع خطأ من الناسخ في إبدال النبرة في كلتا الروايتين قبل السين وبعدها، فوقع في رواية عاصم (تسع) بدلاً من (سبع)، وفي رواية منصور (سبع) بدلاً من (تسع). وانظر تحفة الأشراف ١٤٤/٥.

(٤) البخارى (٤٢٩٩).

(٥ - ٥) سقط من: ٤١، وفي م، ص: «أحمد بن شهاب». وانظر تهذيب الكمال ١٦/٤٨٥.

(٦ - ٦) في م: «بقينا بين».

(٧) أبو داود (١٢٢٩). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٢٦٤).

(٨) بعده في أبي داود: «بمكة».

(٩) السفر: جمع سافر، كصاحب وصحب. والسفر والمسافرون بمعنى. انظر النهاية ٢/٣٧١.

(١٠) الترمذى (٥٤٥). صحيح بما قبله (صحيح سنن الترمذى ٤٥٠). والذي في متن الترمذى: حجبت مع رسول الله ﷺ فصلّى ركعتين. فهو ليس دليلاً مباشراً على مراد المصنف. والله تعالى أعلم.

ابن زيد بن جُدعان، وقال: هذا حديث حسنٌ صحيحٌ^(١).

ثم روى أبو داود^(٢) من حديث محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ، عن ابنِ عباسٍ قال: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٤) عَامَ الْفَتْحِ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً يَقْصُرُ الصَّلَاةَ. ثم قال: «رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ»، عن ابنِ إِسْحَاقَ، لم يذكروا ابنَ عباسٍ.

وقال ابنُ إدريس^(٦)، عن محمد بنِ إِسْحَاقَ، عن الزهري، ومحمد بنِ عَلِيِّ بنِ الْحُسَيْنِ^(٧)، وعاصم بنِ عَمَرَ^(٨) بنِ قَتَادَةَ، وعبدِ اللَّهِ بنِ أَبِي بَكْرٍ، وعَمْرُو بنِ شَعِيبٍ، وَغَيْرِهِمْ قَالُوا: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً.

(١) سقط من: الأصل، م، ص. وانظر تحفة الأشراف ١٩٣/٨.

(٢ - ٣) في م: «رواه».

(٣) أبو داود (١٢٣١). ضعيف منكر (ضعيف سنن أبي داود ٢٦٥).

(٤) بعده في سنن أبي داود: «بمكة».

(٥ - ٥) الذي في سنن أبي داود: «روى هذا الحديث». ثم ذكر أسماءهم.

(٦) أخرجه الفسوى في المعرفة والتاريخ ٢٩٦/٣، من طريق ابن إدريس به، إلا أن لفظه عنده: «خمس عشرة». وأخرجه البيهقي في الدلائل ١٠٦/٥، من طريق الفسوى به، وعنده: «عبد الله بن أبي رهم» بدل «ابن أبي بكر» - وهو خطأ. وانظر اسمه فيمن روى ابن إسحاق عنهم في تهذيب الكمال ٢٤/٤٠٧، ٤٠٨ - وقال عَقِيبَةُ: هذا منقطع، والأصح رواية ابن المبارك عن عاصم الأحوال التي اعتمدها البخاري.

(٧) في ص: «الحسن». وانظر اسمه فيمن روى ابن إسحاق عنهم في تهذيب الكمال ٢٤/٤٠٩.

(٨) في الأصل، م، ص: «عمرو». وانظر المصدر السابق ٢٤/٤٠٧.

فصلُ فيما حَكَمَ به صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بِمَكَّةَ مِنَ الْأَحْكَامِ

[٣/١٥١] قال البخاري^(١): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ^(٢)، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ^(٣) ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (ح) وَقَالَ اللَّيْثُ^(٤): حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزَّيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ عَتَبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَهْدَ إِلَى أَخِيهِ سَعْدٍ أَنْ يَقْبِضَ ابْنَ وَلِيدَةِ زَمْعَةَ، وَقَالَ عَتَبَةُ: إِنَّهُ ابْنِي. فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ فِي الْفَتْحِ، أَخَذَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ابْنَ وَلِيدَةِ زَمْعَةَ، فَأَقْبَلَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَقْبَلَ مَعَهُ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: هَذَا ابْنُ أَخِي عَهْدَ إِلَيَّ أَنَّهُ ابْنُهُ. قَالَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَخِي، هَذَا ابْنُ زَمْعَةَ وُلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى ابْنِ وَلِيدَةِ زَمْعَةَ، فَإِذَا هُوَ أَشْبَهُ النَّاسِ بَعْتَبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ لَكَ، هُوَ أَخُوكَ يَا عَبْدَ بْنَ زَمْعَةَ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وُلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ». وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِحْتَجِجِي مِنْهُ يَا سَوْدَةُ». لَمَّا رَأَى مِنْ شَبَهِ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ. قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) البخاري (٤٣٠٣).

(٢) في النسخ: «مسلم». وانظر تهذيب الكمال ١٦/١٣٦.

(٣) سقط من: ٤١، م، ص. وانظر تهذيب الكمال ٢٦/٤١٩، ٢٧/٩١.

(٤) قال الحافظ ابن حجر: وصله الذهلي في الزهريات، وساقه المصنف هنا - يعني البخاري - على

لفظ يونس، وأورده مقروناً بطريق مالك وفيه مخالفة شديدة له. انظر فتح الباري ٨/٢٤.

« الولد للفراش وللعاهر الحجر » . قال ابن شهاب^(١) : وكان أبو هريرة يُصرِّح^(٢) بذلك . وقد رواه البخاري أيضًا ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، جميعًا عن قتبية ، عن الليث به^(٣) . وابن ماجه من حديثه^(٤) ، وانفرد البخاري بروايته له من حديث مالك ، عن الزهري^(٥) .

ثم قال البخاري^(٦) : ثنا محمد بن مقاتل ، أنبأنا عبد الله ، أنا يونس ، عن ابن شهاب ، أخبرني عروة بن الزبير ، أن امرأة سُرقت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح ، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعونه . قال عروة : فلمَّا كلَّمه أسامة فيها ، تلَوْن وجهه رسول الله ﷺ وقال : « أتكلَّمُنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ؟ » فقال أسامة : استغفر لي يا رسول الله . فلمَّا كان العشي قام رسول الله ﷺ خطيبًا فأتى على الله بما هو أهله ، ثم قال : « أمَّا بعدُ ، فإنما أهلك^(٧) الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق

(١) قال الحافظ ابن حجر : كذا هنا ، وهذا القدر موصول في رواية مالك بذكر عروة فيه . المصدر السابق .
(٢) كذا في النسخ . وفي البخاري : « يصيح » . قال الحافظ في الفتح ٢٤ / ٨ : يصيح بذلك ؛ أى يعلن بهذا الحديث ، وهذا موصول إلى ابن شهاب ومنقطع بين ابن شهاب وأبي هريرة ، وهو حديث مستقل أغفل المزى التنبيه عليه في الأطراف ... قلت : وسيأتى في الفرائض من وجه آخر عن أبي هريرة باختصار لكن من غير طريق ابن شهاب . اهـ كلام الحافظ .

(٣) البخاري (٢٢١٨ ، ٦٧٦٥ ، ٦٨١٧) ، ومسلم (١٤٥٧) . وعندهما عن الليث عن الزهري به ، لا عن الليث عن يونس عن الزهري كما ذكر المصنف . وانظر تحفة الأشراف ٧٣ / ١٢ . وأما أبو داود فإن الحديث عنده ليس من طريق قتبية عن الليث ، ولكن من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري به (٢٢٧٣) . وانظر تحفة الأشراف ٣٦ / ١٢ ، ٣٧ . وأما الترمذي فلم نثر على الحديث فيه وانظر التحفة في المواضع المذكورة قبل .

(٤) ابن ماجه (٢٠٠٤) ، من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري به .

(٥) البخاري (٢٧٤٥ ، ٤٣٠٣ ، ٦٧٤٩ ، ٧١٨٢) .

(٦) البخاري (٤٣٠٤) .

(٧) في النسخ : « هلك » . والمثبت من صحيح البخاري .

فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها». ثم أمر رسول الله ﷺ بتلك المرأة فقطعت يدها، فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت، قالت عائشة: فكانت تأتيني^(١) بعد ذلك فأرفع [١٥٢/٣] حاجتها إلى رسول الله ﷺ. وقد رواه البخاري في موضع آخر، ومسلم من حديث ابن وهب، عن يونس، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة به^(٢).

وفي «صحيح مسلم»^(٣) من حديث سبرة بن معبد الجهني قال: أمرنا رسول الله ﷺ بالمتعة عام الفتح حين دخل مكة، ثم لم يخرج حتى نهانا^(٤) عنها. وفي رواية فقال^(٥): «ألا إنها حرام»^(٦) من يومكم هذا إلى يوم القيامة». وفي رواية في «مسند أحمد» و«السنن» أن ذلك كان في حجة الوداع^(٧). فالله أعلم.

وفي «صحيح مسلم»^(٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يونس بن محمد، عن عبد الواحد بن زياد، عن أبي العَمَيْس، عن إياس بن سلمة بن الأكوع،

(١) في الأصل، م، ص: «تأتي».

(٢) البخاري (٢٦٤٨، ٦٨٠٠)، ومسلم (١٦٨٨/٩).

(٣) مسلم (١٤٠٦/٢٢).

(٤) في الأصل، م: «نهى».

(٥) مسلم (١٤٠٦/٢٨).

(٦) بعده في الأصل، م، ص: «حرام».

(٧) المسند ٤٠٤/٣، ٤٠٥، وأبو داود (٢٠٧٢)، والنسائي في الكبرى (٥٥٤١)، وابن ماجه (١٩٦٢). (شاذ بهذا اللفظ) انظر السنن الكبرى للبيهقي ٢٠٣/٧، ٢٠٤، وإرواء الغليل ٦/٣١٢-٣١٥.

(٨) مسلم (١٤٠٥/١٨).

عن أبيه أنه قال : رَخَّصَ لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ عامَ أوطاسٍ في متعةِ النساءِ ثلاثًا ،
ثم نهانا عنها .

قال البيهقي^(١) : وعامُ أوطاسٍ هو عامُ الفتحِ ، فهو وحديثُ سَبْرَةِ سواءٍ .
قلتُ : مَنْ أثبتَ النهيَ عنها في غزوةِ خيبرِ قال : إنها أُبيحتَ مرتينِ
وحُرِّمتَ مرتينِ ، وقد نصَّ على ذلك الشافعيُّ وغيره . وقد قيل : إنها أُبيحتَ
وحُرِّمتَ أكثرَ مِن مرتينِ . فاللهُ أعلمُ . وقيل : إنها إنما حُرِّمتَ مرةً واحدةً ،
وهي هذه المرةُ في غزوةِ الفتحِ . وقيل : إنها إنما أُبيحتَ للضرورةِ . فعلى هذا إذا
وُجِدَت ضرورةٌ أُبيحتَ ، وهذا روايةٌ عن الإمامِ أحمدَ ، وقيل : بل لم تُحَرِّمْ
مطلقًا ، وهي على الإباحةِ . هذا هو المشهورُ عن ابنِ عباسٍ وأصحابِهِ وطائفةٍ
من الصحابةِ ، وموضعُ تحريرِ ذلك في « الأحكامِ »^(٢) .

(١) دلائل النبوة ٨٩ / ٥ .

(٢) وانظر ما تقدم في صفحة ٢٨١ - ٢٨٥ .

فصل

قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، ثنا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَنبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ خَلْفٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ الْأَسْوَدَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُبَايِعُ النَّاسَ يَوْمَ الْفَتْحِ. قَالَ: جَلَسَ عِنْدَ قَرْنٍ مَسْقَلَةً^(٢)، فَبَايَعَ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالشَّهَادَةِ. قَالَ^(٣): قُلْتُ: وَمَا الشَّهَادَةُ؟ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ خَلْفٍ أَنَّهُ بَايَعَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ^(٤): فَجَاءَهُ النَّاسُ؛ الْكِبَارُ وَالصَّغَارُ، وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، فَبَايَعَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالشَّهَادَةِ.

وقال ابنُ جرير^(٥): ثُمَّ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِمَكَّةَ لِبَيْعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَجَلَسَ لَهُمْ - فِيمَا بَلَغَنِي - عَلَى الصُّفَا، وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَسْفَلَ مِنْ مَجْلِسِهِ، [١٥٢/٣ ظ] فَأَخَذَ عَلَى النَّاسِ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِيمَا اسْتَطَاعُوا. قَالَ: فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ بَيْعَةِ الرِّجَالِ بَايَعَ النِّسَاءَ، وَفِيهِنَّ هِنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ

(١) المسند ٤١٥/٣.

(٢) في م، ص: «مستقبله». قال الأزرقى: قرن مسقلة: هو قرن قد بقيت منه بقية بأعلى مكة...

ومسقلة: رجل كان يسكنه في الجاهلية. انظر أخبار مكة ص ٤٨٠.

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٤) دلائل النبوة ٩٤/٥، من طريق ابن جرير به.

(٥) تاريخ الطبري ٦١/٣، ٦٢، بنحوه. حوادث السنة الثامنة.

مُتَنَقِّبَةً مُتَنَكِّرَةً بِحَدِيثِهَا^(١)؛ لِمَا^(٢) كَانَ مِنْ صَنِيعِهَا بِحِمْرَةٍ،^(٣) فَهِيَ تَخَافُ أَنْ يَأْخُذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثِهَا ذَلِكَ، فَلَمَّا دَنَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُبَايِعَهُنَّ قَالَ: «بَايَعْتَنِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُنَ بِاللَّهِ شَيْئًا». فَقَالَتْ هُنْدُ: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَأْخُذُ عَلَيْنَا مَا لَا تَأْخُذُهُ عَلَى^(٤) الرِّجَالِ^(٥). قَالَ: «وَلَا تُشْرِكُنَ». فَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ أَصَبْتُ مِنْ مَالِ أَبِي سَفْيَانَ الْهَنْتَ بَعْدَ الْهَنْتِ، وَمَا كُنْتُ أَذْرِي أَكَانَ ذَلِكَ^(٦) حَلَالًا لِي^(٧) أَمْ لَا؟ فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ، وَكَانَ شَاهِدًا لِمَا تَقُولُ: أَمَّا مَا أَصَبْتُ فِيمَا مَضَى فَأَنْتَ مِنْهُ فِي جِلٍّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَإِنَّكِ لَهْنَدُ بِنْتُ عُتْبَةَ؟!»
قَالَتْ: نَعَمْ، فَاعْفُ عَمَّا سَلَفَ، عَفَا اللَّهُ عَنْكَ. ثُمَّ قَالَ: «وَلَا تَزْنِينَ». فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ تَزْنِي الْحُرَّةُ؟! ثُمَّ قَالَ: «وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُمْ». قَالَتْ: قَدْ رَيَيْنَاهُمْ صَغَارًا، وَقَتَلْتَهُمْ بِيَدِي كِبَارًا،^(٨) فَأَنْتَ وَهُمْ أَعْلَمُ^(٩). فَضَحِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَتَّى اسْتَغْرَبَ^(١٠)، ثُمَّ قَالَ: «^(١١) وَلَا تَأْتِينَ بِيَهْتَانٍ تَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيكَنِ وَأَرْجَلِيكَنِ^(١٢)». فَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنَّ إِيَّانَا الْبِهْتَانِ لَقَبِيحٌ، وَلَبَعْضُ^(١٣)

(١) سقط من: ٤١. وفي الأصل: «حَدَّثَهَا». وفي م، وتاريخ الطبري: «لَحَدَّثَهَا».

(٢) في تاريخ الطبري: «وَمَا».

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) في الأصل، م: «مِنْ».

(٥) بعده في تاريخ الطبري: «وَسُنُوتِيْكَ». قَالَ عَلَى بْنُ بَرهَانَ الدِّينِ الْحَلَبِيُّ: لِأَنَّ الرِّجَالَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبَايِعُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَعَلَى الْجِهَادِ فَقَط. السِّيرَةُ الْحَلَبِيَّةُ ٤٦/٣.

(٦) بعده في الأصل، م: «عَلَيْنَا».

(٧) سقط من: الأصل، م.

(٨ - ٨) سقط من: م.

(٩) في الأصل، ٤١، م: «اسْتَغْرَبَ». وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ. وَضَحِكَ حَتَّى اسْتَغْرَبَ: أَيْ بَالِغٍ فِيهِ. يُقَالُ: أَغْرَبَ فِي ضَحِكِهِ وَاسْتَغْرَبَ وَكَانَهُ مِنَ الْغَرَبِ: الْبُغْدُ. وَقِيلَ: هُوَ الْقَهْقَهْقَةُ. النِّهَايَةُ ٣٥٢/٣.

(١٠ - ١٠) في الأصل، ٤١، م: «وَلَا يَأْتِينَ بِيَهْتَانٍ يَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَأَرْجَلِيْهِنَّ». وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ.

(١١) بعده في ٤١: «إِلَى آخِرِهِ».

(١) التَّجَاوُزُ أَمَثَلُ . ثم قال : « ولا تَغْصِينِي » . (٢) فقالت : في معروف (٣) . فقال رسول الله ﷺ لعمر : « بايَعْنِي واستَغْفِرْ لهنَّ الله ، إنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » . فبايَعْنِي عمرُ ، وكان رسولُ الله ﷺ لا يُصَافِحُ النساءَ ، ولا يَمَسُّ إلا امرأةً أَحَلَّها اللهُ له ، أو ذاتَ مَحْرَمٍ منه .

وثبت في « الصحيحين » (٤) عن عائشة ، رَضِيَ اللهُ عنها ، أنها قالت : لا والله ما مسَّت يدُ رسولِ الله ﷺ يدَ امرأةٍ قطُّ . وفي رواية (٥) : ما كان يُبايِعُهُنَّ إلا كلامًا ويقول : « إنما قَوْلِي لامرأةٍ واحدةٍ كقولِي لمائةِ امرأةٍ » .

وفي « الصحيحين » (٦) عن عائشة ، أن هندَ بنتَ عتبةَ امرأةَ أبي سفيانَ أتت رسولَ الله ﷺ فقالت : يا رسولَ الله ، إن أبا سفيانَ رجلٌ شَحِيحٌ ، لا يُعْطِينِي مِنَ النِّفْقَةِ ما يَكْفِينِي وَيَكْفِي بَنِيَّ ، فهل عليَّ من حَرَجٍ إذا أَخَذْتُ مِنْ مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ ؟ قال : « خذِي مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ ما يَكْفِيكَ وَيَكْفِي بَنِيكَ » .

وروى البيهقي (٧) ، مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ ، عن الليث ، عن [١٥٣/٣] يونس ، عن ابنِ شِهَابٍ ، عن عروة ، عن عائشة ، أن هندَ بنتَ عتبةَ قالت : (٨)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) كذا في : الأصل ، م . وفي تاريخ الطبري : « في معروف . قالت : ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك في معروف » .

(٣) البخاري (٤٨٩١ ، ٥٢٨٨ ، ٧٢١٤) ، ومسلم (١٨٦٦) .

(٤) رواه الترمذي (١٥٩٧) ، والنسائي (٤١٩٢) من حديث أميمة بنت رقيقة ، والإمام أحمد في المسند ٣٥٧/٦ . صحيح . (صحيح سنن الترمذي ١٣٠٠) .

(٥) البخاري (٢٢١١ ، ٥٣٦٤ ، ٥٣٧٠ ، ٧١٨٠) ، ومسلم (١٧١٤) .

(٦) دلائل النبوة ١٠٠/٥ .

١١) يا رسولَ الله، ما كان مما على وجه الأرض أخباءٌ ^(٢) أو أهلٌ ^(٣) خِباءٍ - الشكُّ من ^(٤) ابنِ بكيرٍ - أحبُّ إليَّ من أن يذُلُّوا من أهلِ أخْبائِكَ - أو خِبايِكَ - ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهلُ أخْباءٍ - أو خِباءٍ - أحبُّ إليَّ من أن يعزُّوا من أهلِ أخْبائِكَ - أو خِبايِكَ -. فقال رسولُ الله ﷺ : « وأيضًا والذي نفسُ محمدٍ بيده ». قالت : يا رسولَ الله، إن أبا سفيانَ رجلٌ مُسيكٌ ^(٥)، فهل عليَّ حَرْجٌ أن أطمعَ من الذى له ؟ قال : « لا، إلَّا ^(٦) بالمعروفِ ». ورواه البخارى، عن يحيى بن بكيرٍ بنحوه ^(٧)، وتقدَّم ما يتعلَّق بإسلامِ أبى سفيانَ ^(٨).

وقال أبو داود ^(٩) : ثنا عثمانُ بنُ أبى شيبة، ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن طاوُسٍ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ يومَ فتحِ مكةَ : « لا هجرةَ ولكن جهادٌ ونيةٌ، وإذا استنَفِزْتُم ^(١٠) فانفِروا ». ورواه البخارى، عن عثمانَ بنِ أبى شيبة ^(١١)، ومسلمٌ عن يحيى بنِ يحيى، عن جريرٍ ^(١٢).

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) قال الحافظ فى الفتح ٥٢٩/١١ : أهل أخباء أو خباء . كذا فيه بالشك هل هو بصيغة الجمع أو الأفراد . انتهى كلامه . وقال ابن الأثير فى النهاية ٩/٢ : الخباء أحد بيوت العرب من وبر أو صوف ولا يكون من شعر، ويكون على عمودين أو ثلاثة ... وقد يستعمل فى المنازل والمسكن .

(٣) سقط من : الأصل، ٤١، م . والمثبت من الدلائل .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١ . وفى م : « أبى بكر » .

(٥) سقط من : ٤١، وفى م : « شحيح » ، وفى الدلائل : « ممسك » . وانظر النهاية ٣٣٢/٤ .

(٦) سقط من : ٤١، م .

(٧) البخارى (٦٦٤١) .

(٨) أبو داود (٢٤٨٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢١٦٧) .

(٩) بعده فى ٤١، م : « ألا » .

(١٠) البخارى (١٨٣٤) .

(١١) مسلم (١٣٥٣/٨٥) . باب المبايعة على فتح مكة ... من كتاب الإمارة .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا عفان ، ثنا وهيب^(٢) ، ثنا ابن طاووس ، عن أبيه ، عن صفوان بن أمية أنه قيل له : إنه لا يدخل الجنة إلا من هاجر . فقلت له : لا أدخل منزلي حتى آتي^(٣) رسول الله ﷺ فأسأله . فأتيته^(٤) فذكرت له فقال : « لا هجرة بعد فتح مكة ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا » . تفرد به أحمد^(٥) .

وقال البخاري^(٦) : ثنا محمد بن أبي بكر ، ثنا الفضيل بن سليمان ، ثنا عاصم ، عن أبي عثمان النهدي ، عن مجاشيع بن مسعود قال : انطلقت بأبي معبد إلى النبي ﷺ ليُبايعه على الهجرة ، فقال : « مضت الهجرة لأهلها ، أبايعه على الإسلام والجهاد » . فليقئ أبا معبد فسأله ، فقال : صدق مجاشيع . وقال خالد ، عن أبي عثمان عن مجاشيع ، أنه جاء بأخيه مجاليد .

وقال البخاري^(٧) : ثنا عمرو بن خالد ، ثنا زهير ، ثنا عاصم ، عن أبي عثمان قال : حدثني مجاشيع قال : أتيت رسول الله ﷺ بأخي بعد يوم الفتح فقلت : يا رسول الله ، جئت بك بأخي لتُبايعه على الهجرة ، قال : « ذهب أهل

(١) المسند ٣/٤٠١ ، ٦/٤٦٥ ، ٤٦٦ . بنحوه .

(٢) في ٤١ ، م ، ص : « وهب » . وانظر تهذيب الكمال ٣١/١٦٤ .

(٣) في ٤١ ، م ، ص : « أسأل » .

(٤) بعده في المسند : « فقلت : يا رسول الله ، إن هذا سرق خميصة لى لرجل معه . فأمر بقطعه . فقال : يا رسول الله ، إني قد وهبتها له . قال : فهلا قبل أن تأتيني به » . وانظر ما رواه الإمام أحمد في المسند ٣/٤٠١ (١٥٣٣٨) .

(٥) قلت : لم يتفرد به أحمد ؛ بل رواه النسائي في المجتبى (٤١٨٠) ، وفي الكبرى (٨٧٠٤) ، من طريق وهيب به . صحيح (صحيح سنن النسائي ٣٨٨٦) .

(٦) البخاري (٤٣٠٧ ، ٤٣٠٨) .

(٧) البخاري (٤٣٠٥ ، ٤٣٠٦) .

الهجرة بما فيها». فقلت: على أي شيء تُبايعه؟ قال: «أُبايعه على الإسلام والإيمان والجهاد». فليقيت أبا معبّد بعدد، وكان أكبرهما سنًا، [١٥٣/٣] فسألتُه، فقال: صدق مُجاشِع.

وقال البخاري^(١): ثنا محمد بن بشار، ثنا عُندَر، ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن مُجاهد قال: قلت لابن عمر: أريد أن أهاجر إلى الشام. فقال: لا هجرة، ولكن جهاد^(٢)، انطلق فاعرض نفسك، فإن وجدت شيئًا وإلا رجعت. وقال النَّضَر^(٣): أنا شعبة، أنا أبو بشر، سمعتُ مُجاهدًا قال: قلت لابن عمر، فقال: لا هجرة اليوم - أو بعد رسول الله ﷺ - ... مثله.

حدّثنا^(٤) إسحاق بن يزيد، ثنا يحيى بن حمزة، حدّثني أبو عمرو الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة، عن مُجاهد بن جبر^(٥)، أن عبد الله بن عمر قال: لا هجرة بعد الفتح.

وقال البخاري^(٦): ثنا إسحاق بن يزيد، أنا يحيى بن حمزة، أنا الأوزاعي، عن عطاء بن أبي رباح قال: زُرْتُ عائشة مع عُبيد بن عمير، فسألها عن الهجرة

(١) البخاري (٤٣٠٩، ٤٣١٠).

(٢) سقط من النسخ. والمثبت من البخاري.

(٣) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م، ص: «أبو النضر». والمثبت من البخاري. وانظر تهذيب الكمال ٣٧٩/٢٩. قال الحافظ في الفتح ٢٦/٨: وصله الإسماعيلي من طريق أحمد بن منصور عنه.

(٤) البخاري (٤٣١١).

(٥) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م: جبر. ومطموسة في ص. والمثبت من البخاري. وهو مما يقال في اسمه. انظر تهذيب الكمال ٢٧/٢٢٨.

(٦) البخاري (٤٣١٢).

فَقَالَتْ : لَا هِجْرَةَ الْيَوْمَ ، كَانَ الْمُؤْمِنُ ^(١) يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ،
وَالِى رَسُولِهِ ﷺ ؛ مَخَافَةً أَنْ يُفْتَنَ عَلَيْهِ ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ ،
فَالْمُؤْمِنُ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ يَشَاءُ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ .

وهذه الأحاديث والآثار دالة على أن الهجرة - إما الكاملة أو مطلقاً - قد
انقطعت بعد فتح مكة ؛ لأن الناس دخلوا فى دين الله أفواجا ، وظهر الإسلام
وثبتت أركانه ودعائمه ، فلم تبق هجرة ، اللهم إلا أن يعرض حال يقتضى
الهجرة بسبب مجاورة أهل الحرب ، وعدم القدرة على إظهار الدين عندهم ،
فتجِبُ الهجرة إلى دار الإسلام ، وهذا ما لا خلاف فيه بين العلماء ، ولكن
هذه الهجرة ليست كالهجرة قبل الفتح ، كما أن كلاً من الجهاد والإنفاق فى
سبيل الله مشروع ومرغَّب فيه إلى يوم القيامة ، ولكن ^(٢) ليس كالإنفاق ولا
الجهاد قبل الفتح ، فتح مكة . قال الله تعالى ^(٣) : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ
مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكُلًّا
وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ الآية [الحديد : ١٠] .

وقد قال الإمام أحمد ^(٤) : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبه ، عن عمرو بن
مُرَّة ، عن أبي البختري الطائى ، عن أبى سعيد الخدرى ، عن رسول الله ﷺ
أنه قال : لما نزلت هذه السورة الكريمة : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ
وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ ﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ

(١) فى الأصل ، م ، ص : « المؤمنون » .

(٢) زيادة من : ٤١ .

(٣) التفسير ٣٧/٨ - ٤٠ .

(٤) المسند ٣/٢٢ . قال الهيثمى فى المجمع ١٧/١٠ : رواه الطبرانى وأحمد ، ورجالهما رجال الصحيح .

إِنَّمْ كَانَ تَوَّابًا ﴿١﴾ [النصر: ١ - ٣]. قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى خَتَمَهَا،
 وَقَالَ: «النَّاسُ حَيِّزٌ^(١) وَأَنَا وَأَصْحَابِي حَيِّزٌ^(٢)». وَقَالَ: «لَا هَجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ
 وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ». فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: كَذَبْتَ. [١٥٤/٣] وَعِنْدَهُ رَافِعُ بْنُ
 خَدِيجٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَاعِدَانِ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: لَوْ شَاءَ هَذَانِ
 لَحَدَّثَاكَ، وَلَكِنْ هَذَا يَخَافُ أَنْ تَنْزِعَهُ عَنِ عِرَافَةِ قَوْمِهِ^(٣)، وَهَذَا يَخْشَى أَنْ تَنْزِعَهُ
 عَنِ الصَّدَقَةِ^(٤). فَرَفَعَ مَرْوَانُ عَلَيْهِ الدَّرَّةَ لِيَضْرِبَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَا: صَدَقَ.
 تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ.

وَقَالَ الْبَخَارِيُّ^(٥): ثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ،
 عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخٍ بِدْرِ،
 فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلِهِ؟ فَقَالَ
 عُمَرُ: إِنَّهُ «مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ. فِدَاعُهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُئِيتُ أَنَّهُ
 أَدْخَلَنِي فِيهِمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا
 جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنُسْتَغْفِرَهُ
 إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا. وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكْذَاكَ تَقُولُ
 يَا بَنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا. فَقَالَ: مَا تَقُولُ؟ فَقُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) فِي النِّسْخِ: «خَيْرٍ». وَالمُثَبِّتُ مِنَ الْمُسْنَدِ. وَكُلُّ نَاحِيَةٍ عَلَى حِدَةٍ: حِيزٌ. اللِّسَانُ (ح و ز).
 (٢) الْعِرَافَةُ: عَمَلُ الْعَرِيفِ، وَالْعَرِيفُ هُوَ الْقَيِّمُ بِأُمُورِ الْقَبِيلَةِ أَوِ الْجَمَاعَةِ مِنَ النَّاسِ، يَلِي أُمُورَهُمْ وَيَتَعَرَّفُ
 الْأَمِيرُ مِنْهُ أَحْوَالَهُمْ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ٢١٨/٣.

(٣) بَعْدَهُ فِي الْمُسْنَدِ: «فَسَكَنَّا».

(٤) الْبَخَارِيُّ (٤٩٧٠).

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: ٤١. وَفِي ص: «مَنْ». وَفِي الْبَخَارِيِّ: «مَنْ حَيْثُ». وَلَكِنْ فِي إِحْدَى نِسْخِ
 الْبَخَارِيِّ: «مَنْ قَدْ». انْظُرِ الْبَخَارِي طَبْعَةُ الشَّعْبِ ٢٢١/٦.

أَعْلَمَهُ لَهُ ؛ قَالَ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ . فذلِكَ عِلَامَةٌ أَجْلِكَ ؛ ﴿ فَسَيَحْ يَحْمَدُ رَبَّكَ وَأَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كَانَتْ قَوَّابًا ﴾ . قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : لَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ . تَفَرَّدَ بِهِ الْبَخَارِيُّ . وَهَكَذَا رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ فَسَّرَ ذَلِكَ بِتَغْيِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَجَلِهِ . وَبِهِ قَالَ مُجَاهِدٌ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَالضَّحَّاكُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ ^(١) كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ، ثَنَا عَطَاءٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي » . بِأَنَّهُ مَقْبُوضٌ فِي تِلْكَ السَّنَةِ . تَفَرَّدَ بِهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَفِي إِسْنَادِهِ عَطَاءُ بْنُ أَبِي مَسْلَمٍ الْخُرَّاسَانِيُّ ^(٣) ، وَفِيهِ ضَعْفٌ ، تَكَلَّمَ فِيهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَثَمَةِ ، وَفِي لَفْظِهِ نَكَارَةٌ شَدِيدَةٌ ^(٤) ، وَهُوَ قَوْلُهُ بِأَنَّهُ مَقْبُوضٌ فِي تِلْكَ السَّنَةِ ، وَهَذَا بَاطِلٌ ؛ فَإِنَّ الْفَتْحَ كَانَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ فِي رَمَضَانَ مِنْهَا ، كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ ، وَهَذَا مَا لَا خِلَافَ فِيهِ . وَقَدْ تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ ، بَلَا خِلَافٍ أَيْضًا .

(١) رَوَى هَذِهِ الْآثَارَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠/٣٣٣ - ٣٣٥ .

(٢) الْمُسْنَدُ ١/٢١٧ . إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ ، انْظُرِ الْمُسْنَدَ بِتَحْقِيقِ الشَّيْخِ شُعَيْبٍ ٣/٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(٣) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هُوَ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠/٣٣٤ ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ بِهِ .

(٤) قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : كَانَ يَرْفَعُ - أَيْ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ أَشْيَاءَ لَمْ يَكُنْ يَرْفَعُهَا . وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : وَمَا رَوَى عَنْهُ ابْنُ فَضِيلٍ فِيهِ غُلُطٌ وَاضْطِرَابٌ ؛ رَفَعَ أَشْيَاءَ كَانَ يَرَوِيهَا عَنْ التَّابِعِينَ فَرَفَعَهَا إِلَى الصَّحَابَةِ . الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ٦/٣٣٣ ، ٣٣٤ .

وهكذا الحديث الذى رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني^(١)، رحمه الله: ثنا إبراهيم بن أحمد بن عمر الوكيعى، ثنا أبى، ثنا جعفر بن عون، عن أبى العُميس، [٣/١٥٤ظ] عن أبى بكر بن أبى الجهم، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ بن عتبة، عن ابنِ عباسٍ قال: آخرُ سورةٍ نزلت من القرآن جميعًا: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾. فيه نكارةٌ أيضًا، وفى إسناده نظرٌ أيضًا، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ أنها آخرُ سورةٍ نزلت جميعها كما قال. واللَّهِ أعلم. وقد تكَلَّمنا على تفسيرِ هذه السورةِ الكريمة^(٢) بما فيه كفاية، وللهِ الحمدُ والمنَّةُ.

وقال البخارى^(٣): ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبى قلابه، عن عمرو بن سَلَمَةَ - قال لى أبو قلابه: ألا تَلْقَاه فَتَسْأَلُهُ فَلَقِيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ - قال: كنا بماءٍ مَمْرٍ النَّاسِ، وكان يَمْزُ بنا الرُّكْبَانُ فنسألهم ما للناسِ ما للناسِ؟ ما هذا الرجلُ؟ فيقولون: يُزْعَمُ أن اللهَ أَرْسَلَهُ^(٤) «وأوحى إليه» كذا. فكنتُ أَحْفَظُ ذاكَ الكلامَ، فكأَنَّمَا يَغْرِى^(٥) فى صدرى، وكانت العربُ تَلَوُّمُ^(٦) بإسلامهم الفتحَ، فيقولون: اثْرُكُوهُ وقومَه، فإنه إن ظَهَرَ عليهم فهو نبيٌّ صادقٌ. فلما كانت وقعةُ أهلِ الفتحِ بادرَ كلُّ قومٍ بإسلامهم، وبَدَرَ أبى قومى بإسلامهم. فلما قَدِمَ قال: جئْتُكم واللَّهِ مِن عِنْدِ النَّبِيِّ حَقًّا، قال: «صَلُّوا

(١) المعجم الكبير ٣٦٩/١٠ (١٠٧٣٦).

(٢) التفسير ٥٢٩/٨ - ٥٣٣.

(٣) البخارى (٤٣٠٢).

(٤ - ٤) سقط من: ٤١. وفى الأصل: «وأوحى الله إليه». وفى ص: «أوحى الله إليه». وفى البخارى: «أوحى إليه، أو أوحى الله».

(٥) يغرى: يلصق بالغراء. انظر فتح البارى ٢٣/٨.

(٦) تلوم: تنتظر. المصدر السابق.

صلاة كذا في حين كذا، وصلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة
فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآناً». فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآناً
منى؛ لما كنت أتلقى من الركبان، فقدّموني بين أيديهم وأنا ابن سبّ أو سبع
سنين، وكانت عليّ بُرْدَةٌ إذا سجدتُ تقلّصت^(١) عني. فقالت امرأة من الحي:
ألا تُغطّون عنا است قارئكم؟ فاشترّوا، فقطّعوا لي قميصاً، فما فرحتُ بشيء
فرحى بذلك القميص. تفرد به البخاريّ دون مسلم.

(١) تقلّصت: انجمت وارتفعت. فتح الباري ٢٣/٨.

فهرس

الجزء السادس من البداية والنهاية

الموضوع	الصفحة
سنة خمس من الهجرة النبوية	٥
غزوة دومة الجندل فى ربيع الأول منها	٥
غزوة الخندق وهى غزوة الأحزاب	٨
فصل : فى موقف الأحزاب بعد فراغ رسول الله ﷺ من الخندق ،	
وقوله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾	٣٤
فصل : فى دعائه ، عليه الصلاة والسلام ، على الأحزاب	٥٧
فصل : فى غزوة بنى قريظة	٧٠
وفاة سعد بن معاذ ، رضى الله عنه	٩٨
فصل : فيما قيل من الأشعار فى الخندق وبنى قريظة	١١١
مقتل أبى رافع	١٢٧
مقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلى	١٣٦
قصة عمرو بن العاص مع النجاشى بعد وقعة الخندق وإسلامه على يديه ...	١٤٠
فصل : فى تزويج النبى ﷺ بأُم حبيبة رملة بنت أبى سفيان	١٤٤

تزويجه ، عليه الصلاة والسلام ، بزینب بنت جحش بن رثاب بن

یعمربن الأسدیة أم المؤمنین ۱۵۰

ذكر نزول آية الحجاب صبيحة عرسها الذي وَلَّى الله عقد نكاحه ۱۵۵

سنة ست من الهجرة النبوية ۱۶۲

غزوة ذي قرد ۱۶۵

غزوة بني المصطلق من خزاعة ۱۸۱

قصة الإفك ۱۹۲

غزوة الحديبية ۲۰۶

ذكر سياق البخاري لعمرة الحديبية ۲۲۹

فصل : في ذكر السرايا والبعوث التي كانت في سنة ست من الهجرة ۲۴۰

فصل : فيما وقع من الحوادث في هذه السنة ۲۴۷

سنة سبع من الهجرة النبوية غزوة خيبر في أولها ۲۴۹

فصل : في فتح رسول الله ﷺ حصون خيبر ، وذكر نهيه ﷺ

عن أشياء ۲۷۸

ذكر قصة صفية بنت حيي بن أخطب النضرية ، رضى الله عنها ۲۹۰

فصل : في حصار رسول الله ﷺ أهل خيبر في حصنهم ؛

الوطيح والشلالم ۲۹۵

- فصل : فى فتح حصونها وقسم أرضها ٢٩٦
- فصل : فىمن شهد خير من العبيد والنساء ممن لم يُشَهِمَ لهم ٣١١
- ذكر قدوم جعفر بن أبى طالب ومن كان بقى بالحبشة ٣١٥
- ذكر قصة الشاة المسمومة ٣٢٤
- فصل : فى قصة مِذْعَمٍ ، وفيه ذكر نوم بلال ، رضى الله عنه ،
- عن صلاة الصبح ٣٣٤
- فصل : فمن استشهد بخير من الصحابة ٣٤٠
- خبر الحجاج بن علاط البهزى ، رضى الله عنه ٣٤٣
- فصل : فى مروره ﷺ بوادى القرى ، ومحاصرته قومًا من اليهود ... ٣٥١
- فصل : فى معاملة النبى ﷺ يهود خير ٣٥٣
- سرية أبى بكر الصديق ، رضى الله عنه ، إلى بنى فزارة ٣٥٧
- سرية عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، إلى تربة من أرض هوازن ... ٣٥٨
- سرية عبد الله بن رواحة إلى يُسير بن رزام اليهودى ٣٥٩
- سرية أخرى مع بشير بن سعد ٣٦٠
- سرية أبى حذرر إلى الغابة ٣٦٤
- السرية التى قَتَلَ فيها محلَّم بنُ جثامة عامر بن الأضبط ٣٦٦
- سرية عبد الله بن حذافة السهمى ٣٧٢

٣٧٣	عمرة القضاء
٣٨٨	قصة تزويجه عليه الصلاة والسلام ، بيمونة
٣٩٣	ذكر خروجه ﷺ ، من مكة بعد قضاء عمرته
٣٩٧	فصل : فى سرية ابن أبى العوجاء إلى بنى سليم
٣٩٨	فصل : فى رد رسول الله ﷺ ابنته زينب على زوجها أبى العاص
٣٩٩	سنة ثمان من الهجرة النبوية
	فصل : فى إسلام عمرو بن العاص ، وخالد بن الوليد ، وعثمان
٣٩٩	ابن طلحة ، رضى الله عنهم
٤٠٥	طريق إسلام خالد بن الوليد
٤٠٩	سرية شجاع بن وهب الأسدى إلى نفر من هوازن
٤١١	سرية كعب بن عمير إلى بنى قضاة
٤١٢	غزوة مؤتة
٤٣٩	فصل : فى إخبار النبى ﷺ أصحابه باستشهاد جعفر وصاحبيه
	فصل : فى استقبال رسول الله ﷺ عبد الله بن جعفر بعد
٤٤٥	استشهاد أبيه
٤٤٨	فصل : فى فضل هؤلاء الأمراء الثلاثة
٤٦٠	فصل : فى ذكر من استشهد يوم مؤتة من المسلمين

٤٦٢	حديث فيه فضيلة عظيمة لأمرأ هذه السرية
٤٦٤	فصل : فيما قيل من الأشعار فى غزوة مؤتة
٤٦٨	كتاب بعث رسول الله ﷺ إلى ملوك الآفاق
٤٨٣	ذكر إرساله ﷺ إلى ملك العرب من النصارى الذين بالشام
٤٨٣	ذكر بعثه ﷺ إلى كسرى ملك الفرس
٤٩٢	بعثه ﷺ إلى المقوقس صاحب مدينة الإسكندرية
٤٩٥	غزوة ذات السلاسل
٥٠٢	سرية أبى عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر
٥٠٨	غزوة الفتح الأعظم
٥٢١	قصة حاطب بن أبى بلتعة
٥٢٥	فصل : فى ميقات خروج النبى ﷺ لفتح مكة
	فصل : فى إسلام العباس ، وأبى سفيان ، وعبد الله بن أمية ،
٥٣١	رضى الله عنهم
٥٣٣	فصل : فى نزوله ﷺ بمر الظهران ومجىء أبى سفيان وإسلامه ...
٥٤٥	صفة دخوله ﷺ مكة
	فصل : فى عدد من شهد فتح مكة من المسلمين ، وفيه ذكر
٥٩٠	ما قيل من الشعر يوم الفتح

٥٩٨	بعثه ﷺ خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة
٦٠٧	بعث خالد بن الوليد لهدم العزى
٦٠٩	فصل : فى مدة إقامته ، عليه الصلاة والسلام ، بمكة
٦١٢	فصل : فيما حكم به ﷺ بمكة من الأحكام
٦١٦	فصل : فى مبايعة النبى ﷺ الناس يوم الفتح

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء السادس ،

ويليه الجزء السابع ، وأوله :

غزوة هوازن يوم حنين

رقم الإيداع ١٩٩٧/٩٩٤٦

I . S . B . N : 977 - 256 - 159 - X

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٦ ، ٢ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة